موسوعة الرد على الملحدين العرب

الإلحاد- الربوبية- اللاأدرية- المادية- الديالكتيكية- العلمانية- الداروينية- ثبوت النبوات- أعاجيب الخلق- الأخلاق - الليبرالية- شبهات وردود- الهولوغرام.

ويليه: مذاهب معاصرة باطلة

المسألة القبطية- الشيعة- القاديانية- البهائية- القرآنيون.

إصدار جديد مزيد ومُنقح
ثلاثة مجلدات في مجلد واحد
1435 هـ-2014م

دكتور :- هيثم طلعت علي سرور
صاحب موقع لا إلحاد
/http://laelhad.com

رؤيـة

الإلحاد هو حكمٌ سطحيٌّ كسولٌ للغاية على قضيةٍ عميقةٍ للغاية ممتلئةٍ بالأدلة .
الإلحاد ليس حلاً ... بل هو اعتراف بالفشل في إيجاد حل .
الإلحاد هو دين الشيطـان تم التأسيس له كمذهب عقلي .
الإلحـاد هو انتحـار متواصـل للعقل البشري .
وعندما يقرر شخص ما أن يُلحد ، وأن يُنكر وجود الله فهو في هذه اللحظة بالذات قد تخلى عن إنسانيته وعن قيمته ومركزيته وسموه ، فالإيمان بسمو الإنسـان ومركزيته وقيمه هو إيمـان يتجـاوز حركة المادة وديناميكيتهـا ، ويعتبر نوعًا من التمرد على الطبيعة ، هذا التمرد قد يكون نِقمة أو نعمة لكنه يبقى الخاصية الوحيدة التي تُميز الإنسان ، وتشعره أنه ليس ابن هذا العالم .

الإنسان مُتعَذرٌ فَهْمُهُ .. غيرُ راضٍ .. معذبٌ بالخوف والشك ، فإذا صَّح لنا أننا نرتفع من خلال المعاناة ، وننحط بالاستغراق في المُتع فذلك لأننا نختلف عن الحيوانات ، إن الإنسان ليس مُفصلاً على طراز دارون ، كما أن الكون ليس مُفصلاً على طراز نيوتن.

د. هيثم طلعت علي سرور
montaqid@yahoo.com

مُقدمة

قضت الحِكمة الإلهية أن يُختبر الإنسانُ فيما هو دون ذكائه الفطري أو مَلكاته الفكرية بكثير ، ومع ذلك فشل في هذا الاختبـار خلقٌ كثير .

بعضُ النـاس دخل الاختبـار ، وعندما وجد صعوبة في بعض الأسئلة أنكر وجود الاختبـار بالكُليـة .
بعضُ النـاس دخل الاختبـار ، وعندما وجد اختلافًا بين اختبـاره واختبـار الأُمم السابقة استخدم نفس حُجة فرعون وقال .. "قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى"{طه:51} .. وطبعًا بعد ألف سنة سيقولون ما بال الألفية الثالثة؟

بعضُ النـاس دخل الاختبـار وعندمـا وجد أجوبـة بعض الأسئلة يتنازع عليهـا أهل الأديـان، لم يبحث عن الإجابة الأسلم بل بمنتهى الغرابة حَكَم بعدم وجود أسئلة .

بعضُ النـاس دخل الاختبـار ووجد أسلم طريقة للهروب من التكليف والتزامات الاختبـار هي إنكـار القضية برُمتهـا .

بعضُ النـاس دخل الاختبـار ، واعترف بوجود الخير والشر ، وأن الإنسان حُـرٌ مختـارٌ بين أن يُقبلَ على الخير أو يُدبرَ عنه .. يقبل على الشر أو يدبر عنه ، ومع ذلك تجاهل أنه ربما كان هذا دليلاً على أن استعمار الإنسـان في الأرض لحكمة ولأجَل وتكليف .. وضُرب له موعد للقاءٍ رهيبٍ يُحاسَب فيه على ما قدَّم وأخّر !!

الاختبـار سهلٌ جدًا ، والإعلانُ عنه تَم على لسـان جميع الرسل بدون اتفاق مُسبق بينهم .
وكما اتفقنـا أن نتيجة الرسوب في الاختبـار هي الهلاك الأبدي { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ }(الملك :10)

من أجل ذلك قمنا بكتابة هذه الموسوعة ، أسأل اللهَ العظيمَ ربَّ العرش العظيم أن يوفق بهذه الموسوعة كلَّ باحثٍ عن الحق إلى الحق حيثما كان ثم يرضيه به .

هذه الموسوعة

هذه الموسوعة هي خلاصة أكثر من عشر سنوات من البحث والدراسة في الإلحـاد واللادينية والشيوعية والليبرالية واللاأدرية والمذاهب المادية المختلفة ، وبعد أن تجمع لدَيَّ الكثيرُ والكثيرُ من المقالات والأبحاث التي كنت أنشرها تباعًا على موقعي : لا إلحاد www.laelhad.com ، وبعد العديد والعديد من الحوارات التي أجريتها مع الملاحدة من شتى البلدان ، وبعد أن استوعبت أدوات تفكير هؤلاء وطُرق طرحهم وجدت أنه من الأفضل أن أجمع مقالاتي ، وأُهذب فيما بينها في موسوعة مستقلة أُهديها للمكتبة العربية، خاصةً وأن المكتبة العربية تعاني من قصور شديد في هذا الجانب ، وقد استعنت بالله سائلاً إياه أن يهديَنا وأن يهديَ بنا ، وأن يجعلنا سببًا لمن اهتدى؛ والله من وراء القصد.

الفصل الأول
الأخلاق بين الدين والإلحـاد

(هذا الفصل من وحي كتـاب الإسلام بين الشرق والغرب .. تأليف:- علي عزت بيجوفيتش .. ترجمة :- محمد يوسف عدس .. مؤسسة بافاريـا)

الأخلاق ليست مُربحـــــة عملياً

هل من المفيد عمليًا أن تكون عادلاً أو تقول الصدق؟؟

هل نستطيع أن نقول أن الأسبان لم يربحوا من القضاء على الهنود الحمر ؟؟

أو أن المستوطنين البيض لم يستفيدوا من الإبادة الشاملة لسكان أمريكا الشمالية الأصليين ؟؟

وهل يخسر ماديًا الفن الإباحي أو الكتابات الداعرة ؟؟

إننـا نُعرِّف الأخلاق الأصيلـة بأنهـا سلوك قد يكون ضد المصلحة الشخصية .. فالأخلاق غير النفعيـة غير المصلحية هي في الأساس غير مُربحة مـاديًا .

إن الالتزام الأخلاقي يُمثل قيدًا للإنسان ، وكما قال نيتشه قديمًا :- إن قصور الإنسان في القوة ناتج عن التزامه الأخلاقي.
فالأخلاق غير مربحة عمليًا .. فأي لذة يجدها الإنسان أصلاً في الزهد والتبتل والتعفف والتضحية ؟؟

إن عظمة العمل البطولي ليست في نجاحه حيث أنه غالبًا ما يكون غير مثمر ، ولا في معقوليته

لأنه عادةً ما يكون غير معقول .. لابد أن يكون وجود عالم آخر ممكنًا فنحن لا نستطيع أن نعتبر الأبطال المأساويين منهزمين بل منتصرين ، وطبعًا من الواضح أنهم ليسوا منتصرين في هذا العالم .. فهل للوجود الإنساني معنى آخر .. معنى مختلف عن هذا المعنى النسبي المحدود ..؟

لقد وُجدت التضحية والطقوس في جميع الأديان بلا استثناء ، وظلت طبيعتها غيرَ مُبررةٍ بل غامضة بل غير عقلية .. إنها في الحقيقة من نظام آخر ومن عالم آخر ، إن التضحية تمثل ظهور مبدأ جديد مناقض لمبدأ المصلحة والمنفعة المعروف عند الحيوان ، المصلحة والمنفعة حيوانية بينما التضحية إنسانية ، المصلحة إحدى الأفكار الأساسية في الرقي الاقتصادي بينما التضحية هي إحدى المبادئ الأساسية في الدين ، المصلحة أرضية بينما التضحية سماوية ..
فلابد أن يكون للأخلاق قيمة ، وهذه القيمة لا تكون من هذا العالم ، قيمة لا تُقاس بالمعايير المادية المُجردة ولا تخضع للقوانين الطبيعية.

فالسلوك الأخلاقي والتضحية والمُثُل العليا إما أنها لا معنى لها، وإما أن لها معنى في وجود الله .. والخُلاصة إذا لم يكن الله موجودًا فلا وجود للإنسان.

فمنذ اللحظة التي هبط فيها الإنسان من السماء لا يستطيع أن يختار أن يكون حيوانًا بريئًا- فالحيوان بريء من الناحية الأخلاقية بينما الإنسان إمـا خيِّرٌ أو شرير ، لا يوجد انسانٌ بريء من الناحية الأخلاقية-، لم يكن بإمكانه أن يختار بين أن يكون حيوانًا أو إنسانًا ، إنما اختياره الوحيد أن يكون إنسان أو لا إنسان.

فلو كان الإنسان حيوانًا كاملاً لكانت حياته بسيطة خالية من الأسرار والطقوس الغامضة والمعتقدات والرموز ، ولا يعرف الحيوان شيئًا من هذا كله ، وهنا يكمن معنى تلك اللحظة التي صنعت عصرًا جديدًا ..، فإن توفير حد أقصى من إشباع اللذات هو الغاية القصوى للحيوان وسبب موت الإنسان ، فإذا انتفى وجود الله انتفى وجود الإنسان ، فإما أن يكون الإنسان لاإنسـان ملحد أو إنسان مؤمن.

والأخلاق يكمن في داخلها قيمة التكليف الإلهي ، فهي كما اتفقنا غيرُ مربحةٍ مـاديًا لكنها تستمد قيمتها من عالم آخر، فإذا صَّح لنا أننا نرتفع من خلال المعاناة ، وننحط بالاستغراق في المُتع ؛ فذلك لأننا نختلف عن الحيوانات .. إننـا أتينـا بمُقدمة من السمـاء نشعر بقيمة الأخلاق داخل كل فرد منّـا رغم اعترافنا أنها ماديًا غير مُجـدية .

وأعود لأقـول: أن الأخلاق تعني في صورتها النهائية الرائقة :- الحيـاة ضد الطبيعة .. ضد المـادة .. ضد العقـل وهذا خلاصة ما ذكرناه آنفـًا.

فالأخلاق كالإنسـان تمامًا لا عقلانية لا طبيعية أو قُل فوق الطبيعة ، والأخلاق كمبدأ لا يُمكن وجودهـا بغير دين ..، أما الأخلاق كممارسة فهذا شأن آخر ..، وعندمـا يُمارس الملحد الأخلاق فهذا شيء جميل لكن هذا لا يتسق في شيء مع مذهبه بل فيه اعتراف ضمني بأن الإنسان ليس مُخيـرًا في رفض التكليف الإلهي .

الأخلاق والدين يرتبطان معـًا بالعالم الآخر الأسمى ، لا يوجد ما يربطهما بهذا العالم .. فالأخلاق في صيغتهـا الأولى التي وهبها الله لآدم هي دين تحول إلى قواعد للسلوك ..، فالله وحده هو مصدر رأس المال الأخلاقي الرهيب الذي ورثه الإنسان الأول .

والمُحـرمات كالأخلاق تمامًا هي الأُخرى بلا معنى ولا عقلانية .. لكن لا يشعر الإنسان أنه إنسانٌ إلا إذا ترَفع وزهد ، فإذا كان الإنسان هو ابن الطبيعة كما يقولون فكيف تسنى له أن يبدأ في معارضة الطبيعة؟ إن معنى حياة الإنسان لا يتحقق إلا بإنكار الحيوان الذي بداخله.

فلا معنى للإنسان إلا في وجود الله ..، فإذا كان الإنسـان موجودًا فإن الله والدين موجودان ، ويبقى أن نستجيب لداعي الحق {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ .. أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ }(الطور:36) والذي خلقنا سبحانه وتعالى له الخلق والأمر معًا وليس الخلق فقط .. { أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }(الأعراف:54).

الأخلاق بين الإنسان والحيوان

تحدثنا في المقال السابق عن أن عظمة العمل البطولي ليست في نجاحه حيث إنه غالبًا ما يكون غيرَ مثمرٍ ، ولا في معقوليته لأنه عادة ما يكون غير معقول .. لابد أن يكون وجودُ عالمٍ آخر ممكنا ، فنحن لا نستطيع أن نعتبر الأبطال المأساويين منهزمين بل منتصرين ، وطبعا من الواضح أنهم ليسوا منتصرين في هذا العالم .. فهل للوجود الإنساني معنى آخر .. معنى مختلف عن هذا المعنى النسبي المحدود ..؟
إن الأخلاق كظاهرة واقعية في الحياة الإنسانية لا يمكن تفسيرها تفسيرًا عقليًا ، ولعل في هذا الحجة الأولى والعملية للدين ... وإذا لم يكن الله موجودًا فلا وجود للإنسان .

والناس يتصرفون بشكل مختلف بعضهم مع بعض ، ولكنهم يتحدثون دائمًا بطريقة واحدة عن العدل والحق والصدق والحرية والقيم العليا ، بل وتظاهر الفاسدين بالأخلاق والتخفي تحت قناع أخلاقي كل هذا يؤكد حقيقة الأخلاق .
إن النفاق وهو زيف أخلاقي يبرهن على قيمة الأخلاق الصحيحة مثلما تفعل النقود المزيفة بالنسبة للنقود القانونية الدائمة ..، النفاق برهان على أن كلَّ انسان يتوقع أو يتطلب سلوكًا أخلاقيًا من جميع الناس الآخرين .

النية والإرادة والتمني

يوجد في عالمنا الجواني عالم قوامه الحُرية والاختيارات المتساوية ، وهي حرية كاملة لا تحدها حدود طبيعية أو مادية ، وكل إنسانٍ يتوق أن يحيا في اتساق مع ضميره ، وقِلةٌ هي التي تنجح ، فالرغبة قد لا تتحقق ولكنها حقيقة في عالم قلوبنا ، وهي واقعة في حياتنا الجوانية ، في المقابل ربما وقع الفعل بالخطأ ولم ننوي أن نفعله إلا أنه حدث كاملاً في عالم الطبيعة ، وهذه العلاقة بين النية والفعل تعكس التناقض المبدئي بين الإنسان والعالم .
هذا يثير سؤالاً هامًا :- هل نحكم على الأعمال بالنوايا التي انطوت عليها أم بالنتائج التي ترتبت عليها ؟ الموقف الأول هو رسالة كل دين ، والموقف الثاني هو شعار كل أيديولوجية مادية ..... ومن هنا سيبدأ الصراع وستبدأ المنافسة أيهما الحق وأيهما المزيف ..!!

يقرر كل دين أن هناك مركزًا جوانيًا في كل إنسان يختلف عن بقية العالم وهو أعمق ما في هذا الكائن الإنساني ألا وهو النفس.

والنية خطوة إلى أعماق الذات، ففي العالم الجواني هناك أفعال كثيرة قد تحققت وانتهت؛ وبدون الرجوع إلى العالم الجواني يصبح عملُ الإنسان عملاً آليًا مجرد صدفة في العالم البراني الزائل ويؤكد هيوم ذلك قائلاً :- " إن الفعل ليس في ذاته قيمة خلقية، ولكي نعرف القيمة الخلقية لإنسان علينا أن ننظر في داخله؛ والأفعال فقط رموز على الحياة الجوانية." -1-
وباختصار فالنية جميعها مِلكٌ لنا بينما يتوقف الأداء على معايير مادية مختلفة .

لجان التقصي وجمع الأدلة والتحقيق والشهود والبحث في ملابسات القضية كل هذه الأمور تقوم بها العدالة، مع أن الجناية قد أُرتكبت والفاعل معروف لكن فقط نريد أن نعرف هل فعلها عن عمد وسبق إصرار أم لا ، هنا تكمن قيمة النية وتنتصر بقوامها الجواني على مادية العالم البراني النسبي ، فالجناية تمت وانتهت لكن هذا في العالم البراني ويبقى العالم الجواني هو العُمدة والأساس في الحُكم ، وهكذا تنتهي الجولة بانتصار العالم الجواني الحقيقي على العالم البراني النسبي وهذا بشهادة العدالة !!
والإنسان خَيِّرٌ ما أراد أن يكون خيِّرًا وفي حدود فهمه للخير ، والإنسان شريرٌ ما أراد أن يفعل الشرَّ حتى ولو بدا فيه خيرٌ للآخرين ، فمدار القضية في عالمٍ جواني روحي ، وفي هذا العالم يقف الإنسان وحده تمامًا وهو حر شأنه كشأن الآخرين ، وبهذا يكون سارتر قد اختصر لنا الطريق حين قال :- " ليس في الجحيم ضحايا أبرياء ولا مذنبين أبرياء . " -2-

التعليم والتدريب

بواسطة التعليم يمكن تشكيل المواطن الذي يُطيع القانون ليس بوازع من الاحترام بل بدافع من الخوف أو العادة ، وأشهر مدارس العالم في التربية وهي المدرسة الإنجليزية قبل الخمسينات أخرجت أعظم النبلاء، لكنهم نبلاء داخل المملكة فقط، همج ورعاع خارجها - لا ننسى الفيلق الهندي الذي ألقى به الجيش البريطاني في صحراء العلمين ليفجر الألغام فماتوا عن آخرهم والصور التي تظهر البريطاني وهو يصعد على ظهر الهندي كي يمتطي جواده - فالفضيلة والرذيلة ليستا منتجاتٍ تُغلف وتُعبأ .

واليقظة الروحية والهداية حركاتٌ تتم في أعماق الروح ، وتتم في ظروفٍ متباينةٍ تمامًا ، لا علاقة لها بالصدفة أو الشرطية أو الوقائع .. إن المساحة الجوانية للإنسان شاسعة ، تكاد تكون لا نهائية ، فهو قادر على أبشع أنواع الجرائم وعلى أنبل التضحيات .

وبينما يوجد ملحدون على أخلاق لا يوجد إلحاد أخلاقي ، والسبب هو أن أخلاقيات اللاديني ترجع في مصدرها إلى الدين .. دين ظهر في الماضي ثم اختفى في عالم النسيان ، ولكنه ترك بصماته قوية على تصرفات الإنسان وردود فعله، فدفء الليل مصدره شمس النهار فما بالنا بآلاف السنين من التأثير الديني على الأمم؛ وحتى المجتمعات التي أعلنت فصل الدين عن الدولة اعتمدت ضمنًا على وجود الموروث الديني .

القتل الرحيم-3-

يُعتبر الإخصاب الصناعي والقتل الرحيم جريمة ضد الإنسانية، لأن فيهما حطًا بالإنسان إلى مستوى الأشياء، ولكن العلم يعتبر هذا شيئًا عاديًا، بل ولا تُوجد حجة علمية تمنع من ذلك فالهوة كاملة والمقارنة مزعجة ..

الحيوان بريء من الناحية الأخلاقية .. لكن الإنسان إما أن يكون خيِّرًا أو يكون شريرًا .. لا يوجد إنسانٌ بريء من الناحية الأخلاقية، حتى ولو أراد أن يكون كذلك فهو إما خيِّر أو شرير، وهنا

تكمن قيمة التكليف على الأرض وأننا مُكلفون ولسنا حيوانات .

1- David Hume treatise, on human nature
2- jean Paul Sartere, huis clos in theatre
3- القتل الرحيم هو قتل من يشكو مرض عضال حتى يرتاح

الناس ليسوا أحرارًا في رفض التكليف الإلهي

الناس ليسوا أحرارًا في رفض التكليف فهم إما أخيارٌ أو أشرار.
لم يجعل داروين الإنسان حيوانًا، ولكنه جعله واعيًا بأصله الحيواني، والمادية تؤكد دائمًا على ما هو مشترك بين الحيوان والإنسان، بينما يؤكد الدين على ما يُفرق بينهما، وفي هذه اللحظة بالذات يحدث الانشقاق بين المادية والدين ... يقول لك الدين انظر ماذا يفعل الحيوان وافعل عكسه، إنه يتفاسد فيجب أن تتعفف، إنه يسعى للذة ويهرب من الألم فعليك أن تزهد وتعرض نفسك للألم ساعتها فقط ستشعر أنك إنسان ..
إن رفض هذا الموقف الحيواني حتى من أعتى الملاحدة هو الحقيقة القاطعة للحياة الإنسانية، وأن أجدادنا ليسوا حيواناتٍ بل بشرًا أتوا بمقدمة من السماء نحاول دائمًا أن نرتقي مرة اخرى إليها بارتقائنا عن الأفعال الحيوانية الأرضية .
إن رفض الموقف الحيواني الذي يسميه هوايتهيد باسم الرفض العظيم، هذا الرفض للحياة الحيوانية ومحاولة التميز عنها داخل كل واحد فينا، قد يكون هذا الرفض نقمة أو نعمة، لكنه يبقى الخاصية الوحيدة التي تُميز الإنسان وتشعره أنه ليس ابن هذا العالم . -1-
وكيف يكون الإنسان ابن هذا العالم وهو يتمرد عليه؟

من الناحية الواقعية الحيوان كائن بريء بدون خطايا، محايد من الناحية الأخلاقية كأنه شيء من الأشياء بلا تكليف .. أما الإنسان فليس كذلك أبدًا ، فمنذ اللحظة التي هبط فيها الإنسان من السماء لا يستطيع الإنسان أن يختار أن يكون حيوانا بريئا، إنما اختياره الوحيد أن يكون إنسان أو لا إنسان .

لو كان الإنسان حيوانًا كاملاً لكانت حياته بسيطة خالية من الأسرار والطقوس الغامضة والمعتقدات والرموز، ولا يعرف الحيوان شيئًا من هذا كله، وهنا يكمن معنى تلك اللحظة التي صنعت عصرًا جديدًا .

وكما ذكرنا في المقال السابق فإن الله قد خلق داخلَ كلِّ إنسانٍ منا النية، وهو عالم جواني تتم فيه الأفعال التي يريدها المرء سواءً نفذها في عالم الواقع أم لا، ويستطيع الإنسان في هذا العالم الجواني أن يُقدم أنبل التضحيات وأخس البذاءات، وليست أفعال الإنسان الخارجية إلا صدى لما يتم في العالم الجواني، وهذا يذكرنا بالحديث المشهور للنبي - صلى الله عليه وسلم- " إنما الأعمال بالنيات"، والإنسان داخل هذا العالم الجواني حرٌ تمامًا، لا رقابة ولا وصاية ولا موانع اجتماعية عليه .. هذه الحرية المُطلقة في العالم الجواني لكل فرد منّا بها اعتراف ضمني بوجود الله ، فالله لا ينتج ولا يشيد وإنما يخلق، وليست الحرية نتاج تشييد أو انتاج وإنما نتاج خلق.
فالإنتاج والتصنيع والتطوير يمكن ان ينتجوا إنسانًا كاملاً لكن بدون حياة جوانية، بمعنى أدق ذكاء متحرر من وخز الضمير الأخلاقي، وهذا الذكاء هو مسخ بارد لا يقبل انسان أن يوصم به.

إن الإنسان لا يستطيع أن يكون بريئًا، إنما عليه أن يستخدم حريته في أن يختار أن يكون خيِّرًا أو شريرًا .

نادى نيتشه بالسوبر مان ، واعترف أفلاطون أن للقوي حقًا على الضعيف، وإذا حذفنا المدخل الديني من حسابنا فسرعان ما يمتلىء المكان بأشكال من اللامساواة عِرقيًا وقوميًا واجتماعيًا، فاللامساواة من الناحية المادية ممكنة جدًا بل منطقية، والاستئساد وفرض الرأي بالقوة والقهر ومحاولة إشباع اللذة والمُتعة على حساب جماجم الضعفاء هو عين العقل بالحسابات المادية المُجردة، وإذا لم يكن الله موجودًا فالناس بجلاء وبلا أمل غير متساوين، وتأسيسًا على الدين فقط يستطيع الضعفاء أن يطالبوا بالمساواة، وهذا هو تفسير وجود كثرة من المعاقين حول المساجد والمعابد، فهؤلاء الضعفاء والفقراء في المال والصحة والعقل والمُستبعدون من موائد الاحتفالات في العالم الذين ليس لديهم ما يعرضونه أو يُبرهنون عليه، ليس لديهم إلا مدخل الدين وحسب الذي يبرهنون من خلاله على أنهم متساوون بل ربما أحسن حالاً عند الله من الأصحاء وهذا فيه برهان متكرر لقيمة الدين في المساواة.

Alfred Whitehead : science and the modern world -1

الإيمان بالإنسان بديلاً عن الإيمـان بالله
الهيومـانية Humanism

قام روسو بالتأسيس للإيمان بالإنسان والإنسان فحسب ، وقد اقترح روسو الإرادة العامة أو إرادة المجتمع، وأمام هذه الإرادة يتنازل الإنسان عن إرادته الخاصة، وبهذا يكون المجتمع هو المُطلق المادي الأوحد في النظام العلماني الإلحادي، ومن رحم هذا التصور نستطيع تطبيق الديموقراطية وحُكم الشعب بالشعب حيث لا مُطلق إلا الشعب ولا قِيم إلا قِيم الشعب ، يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري: " يدعو روسو إلى إقرار دين طبيعي مادي يقوم على تأليه المجتمع فالمجتمع هو المُطلق العلماني الذي سيحل محل المُطلق اللاهوتي." -1-

لكن هذا الأمر يحمل في داخله تناقضًا عجيبًا، فالإنسان مُستَوعَبٌ تمامًا في الطبيعة.. قوانين الطبيعة هي قوانينه .. قِيم الطبيعة هي قِيمه، وهذه القِيم تسري عليه كما على سائر الكائنات .. فالإنسان ليس أكثر من نمط مادي ذي ثلاثة أبعـاد ..حيوان اجتماعي .. والعقل مادة طبيعية متلقية ، وبالتالي فإنه في المرحلة التالية سيتنازل الإنسان عن مركزيته، فالإنسان من منظور مادي إلحادي ليس هو المركز بل المركز هو الطبيعة المادية وقوانينها وحتمياتها، وبالتالي سيحل محل مركزية الإنسان مركزية الطبيعة باعتبارها المُطلق الأول، وهذا يعني انهيار المشروع الهيوماني - مشروع الإيمان بالإنسان -، وبذا يُصفَّى الإنسانُ على حد تعبير المسيري لحساب الطبيعة ، وسيتم استيعابه تمامًا ويسقط في هيمنة المادية الحتمية، وقد اختصر رئيس التشيك فاكيلاف هافل كل ذلك في عبارته الرائعة حين قال : " حينما أعلنت الإنسانية أنها حاكم العالم الأعلى، في هذه اللحظة نفسها، بدأ العالم يفقد بُعده الإنساني "، فالفلسفة الهيومانية ضحت أول ما ضحت بالإنسان، وعادت لاعتبار الطبيعة هي المُطلق وهي المرجع، فهي فلسفة ذاتية الهدم، وقد نجح هتلر في فك هذه الشفرة بكفاءة غير عادية حينما قال : " يجب أن نكون مثل الطبيعة،

والطبيعة لا تعرف الرحمة أو الشفقة " . وقد تبع في ذلك داروين ونيتشه ودوركايم وفرويد.

فالدولة العلمانية تُعبر عن القانون الطبيعي وتستمد شرعيتها منه ، وقد آمن هتلر بالطبيعة إيمانًا صارمًا متعصبًا .. إيمان يتسم بالشمولية الكاسحة، وبرفض مركزية الإنسان، وداخل معامل هتلر النازية كان يتم إحضار التوائم المولودة حديثًا، ويتم وضع كل منهما في غرفة مستقلة ويتم تعريض أحد التوأمين للتبريد أو التسخين أو التعذيب بل وحتى الموت وملاحظة الآثار التي تظهر على التوأم الآخر للإفادة من ذلك في علوم الطب ...، وكان يتم إبادة الغجر والسلاف واليهود والأقزام وغيرهم في أفران الغاز الهتلرية تعبيرًا عن إرادة الشعب الحُرة في استئصال الأغيار غير المفيدين useless eaters وفي 14 يوليو 1933 أصدر النازي قرارا بتعقيم 400 ألف شاب عن طريق تمريرهم على ترددات عالية من أشعة إكس حتى يفقدوا القدرة على الإنجاب ، فهؤلاء الشباب كانوا مصابين بأمراض عصابية كثيرة ربما تضر الأجنة، وكان هتلر يقول إن أفران الغاز والتعقيم ليست سوى "أدشاش" تُستخدَم من أجل الصحة العامة..؛ ولذا يصف بعض المؤرخين الفترة الهتلرية على أنها اللحظة النموذجية في تطبيق الإلحاد والعلمانية الشاملة والتفكيكية في أعلى صورها.

وهتلر جاء إلى الحكم بطرق ديموقراطية محترمة، وجميع قرارات النازي كانت نابعة من إرادة الشعب (حُكم الشعب بالشعب)، وتنفيذها كان ديموقراطيًا إلى أبعد حد.. ويكفي أن تعرف أن الجنود الألمان كانوا ممنوعين من الإساءة إلى الغجر والسلاف واليهود وهم في طريقهم إلى الحرق في أفران الغاز لأن هذا يعني شكلاً من أشكال الإساءة لحقوق الإنسان وخدشًا لكرامته .. وقد عوقب أحد الضباط الألمان لأنه كان يحيط أسر الضحايا علمًا بإعدام أقاربهم على كارت بوستال مفتوح بدلاً من ظرفٍ مغلق .

والبحث عن السعادة الإنسانية على الأرض من منظور إلحادي هو شكل من أشكال الغرور الإنساني، وهو يعني القول بمركزية الإنسان، وأن له مكانًا خاصًا في الكون، وبداهةً لا يمكن القول بوجود غائية إنسانية مستقلة عن الغائية الطبيعية أو المادية .
ولذا كان علم الأخلاق الإلحادي المجتمعي ليس أكثر من نوع من أخلاق الأنانية المسنيرة، وماذا يمكن أن يفعل العقل أو المركزية المادية مع النظريات التي تنكر المساواة بين البشر ..، فالقتل الرحيم مثلاً والإعقام اليوجيني والإخصاب الصناعي والإجهاض كلها أمور عقلية ومنطقية تمامًا لا توجد حجج علمية ضدها.

ولا يأتي الإيمان بمركزية الإنسان وقيمته وسموه إلا بالإيمان بمُطلق أعلى يتجاوز المادة، فالمساواة بين البشر هي مسألة دينية بحتة، فإذا لم يكن الله موجودًا فالناس بجلاء وبلا أمل غير متساوين، وتأسيسًا على الدين فقط يستطيع الضعفاء المطالبة بالمساواة .

1- فكر حركة الاستنارة وتناقضاته، د. عبد الوهاب المسيري ص 26

مقارنة بين وثيقة حقوق الإنسان والعقاب الديني ..
مقارنة بين الإنسان واللاإنسان

يرى الدينيون أن الإنسان مسؤول عن أخطائه وأنه مُكلف، أما الملاحدة فيرَّون أن الإنسان مُجرد حيوان بيولوجي متطور يُمكن رد أخطائه بمنتهى البساطة إلى التغيرات في القوانين الطبيعية والبيولوجية وبالتالي فالعقوبة القاسية عندهم مُستهجنة ..
يرى الدينيون أن عقوبة الإعدام عقوبة تُوقَّع على إنسان حُر ارتكب جريمة خطيرة، أما الملاحدة فيرون أن عقوبة الإعدام تعني فك جَزء فاسد من المجتمع وإلقاؤه بعيدًا .
يتحدث الدينيون بلسان العدالة والشخصية والمسؤلية الفردية، بينما يتحدث الملاحدة بلسان المصلحة والمجتمع .
في الحالة الأولى نرى تفسيرًا إنسانيًا .. في الحالة الثانية نرى تفسيرًا آليًا لا إنسانيًا، تُذكرنا الحالة الأولى بالتمهيد السماوي، والثانية تُذكرنا بداروين والتطور والحيوان ودوركايم .

العقاب الديني يتعامل مع أخطر قضية إنسانية وأهم ما يميز الإنسان عن الحيوان ألا وهو الحرية والمسؤلية والعدالة، ولذلك لا عجب أن يرتبط العقاب الديني بنوع من المراسم والشعائر الدينية .

من وجهة نظرة إلحادية فالإنسان ليس حُرًا بل هو خاضع لقوانين طبيعية صارمة، بل والأخلاق نفسها محور العقوبة نسبية، إنه تصور لاإنساني بحت . ولذا عندهم العقوبة مُستهجنة أو بمعنى أدق لابد من تخفيفها لأقصى حد ممكن ..!!
الإنسان مسؤل، أما الحيوانات والأشياء غير مسؤولة، من هنا يَكمن الفرق بين العقاب الديني والتعديلات الإلحادية المصلحية الحقوقية التي تُمَيِّعُ أكبر المصائب .

ولذا فقد أكد هيجل مرات ومرات أن العقوبة مِن حيث هي قِصاص تتسق مع الكرامة الإنسانية لمرتكب الجريمة.

فمسؤولية الإنسان أمام غيره من الناس من وجهة نظر دينية هي مسؤولية أمام الله ..، وجميع القوانين والمحاكم في هذا العالم ليست سوى محاولة شاحبة لتقليد المحكمة الإلهية والعدالة الإلهية.
إن قضية المسؤولية وبالتالي المحاكمة والعقوبة ليس لها مكان في مستودعات المذاهب المادية، فالهدف من العقوبة من جهة نظر إلحادية مجرد وقاية .. تحسين .. تعويض، بينما الهدف من العقوبة من وجهة نظر دينية ليس بينه وبين هذا العالم شيء مشترك .

فالعقوبة كالأخلاق تمامًا غير مفيدة مِن الناحية العملية ..، فليس بينهما وبين العالم المادي أي ارتباط مصلحي فالصدق والتضحية كأخلاق لا قيمة عملية لهم، وكذلك العقوبة ليس لها معنى مادي، فالجريمة مهما كان حجمها هي من منظور إلحادي مادي آلي لاإنساني لا تعدو أن تكون خطأ طارىء يمكن إصلاحه ..!!

أما بالمنظور الديني فالعقوبة تستدعي غضب الله، وهي انتهاك لنظام أخلاقي، من أجل ذلك في الدين نحن نعاقب الإنسان الحُر، بينما في الإلحاد نحن نحمي المجتمع من خطأ طارىء .

الخلاصة نحن في العقاب الديني نعامل إنسانًا، بينما في الإلحاد نُعامل اللاإنسان.

حرية المرأة بين الإسلام ونيويورك

جمعية سيدات نيويورك الراديكاليات أكبر الجمعيـات في العالم التي تنادي بتحرير المرأة، وقد تجاوزت هذه الجميعة مؤخرًا مرحلة تحرير المرأة إلى مرحلة ما بعد تحرير المرأة، حيث اتجهت الآن إلى ما يُسمى بالتمركز حول الأُنثى feminism.
وهم يُصورون المرأة وهي تمسك بالمطرقة في وجه الفلسفات والموروثات الثقافية العتيقة .
بتطبيق النظرية الديالكتيكية فإن هذه الجمعية ستتجاوز مرحلة التمركز حول الأُنثى إلى مرحلة ما يُعرف بمرحلة التخلص من الرجال .
وكالعادة وكما قـالت إحداهن فإنها ستجد في الإلحـاد ما يُبرر مذهبها، وقامت بالفعل بتوزيع منشور تقول فيه إن جينوم الذكور إن هو إلا جينوم أُنثى غير كاملة، فجينوم الذكور يحتوي على مجموعة غير كاملة من الكروموسومات - شيء أُجهض على المستوى الجيني ولكنه يسير على قدمين ويسمونه ذكرًا وما هو إلا أُنثى ناقصة - لذا يلهث الذكور وراءنـا للبحث عن مجموعة كاملة من الكروموسومـات - الأُنثى - .
إن هذا ليس تحريرًا للمرأة وإنما تثوير لها في مقابل الرجل وعزلها عنه، فالهدف من حركات تحرير المرأة ليس تحقيق مكاسب للمرأة وإنما توسيع لرقعة الخلاف بينها وبين الذكور .

هكذا ينظر هؤلاء إلى الرجال، لقد تحولت العلاقة بين الأنثى والذكر من علاقة حميمة يحيطها دفء المشاعر والحنو إلى علاقة فتاكة كل منهما يتربص بالآخر ليفتك به ويُثبت تقدمه البيولوجي عليه .
إذن هذا النوع من العلاقة الإرهابية التي تتبناها تلك السيدات تم تبريرها داروينيـًا، فبالمنطور الداوريني و بمنطور البقاء للأصلح وصراع الأنواع وصراع الغابة يمكن تبرير ما تقوم به حركة ال feminism.

كل هذا يحدث داخل المنظومة الإلحادية الداروينية الهيجلية المادية بينما نلاحظ أن الإسلام يُمجد المرأة بدون النظر لهذه الدواعي الفتاكة، فقد جعلها رمزًا وسرًا وكائنـًا مُقدسـًا، وجعل الجنة تحت أقدامهـا .. وجعل العلاقة بينها وبين الرجل علاقة مقدسة، وأخذ من الرجل ميثاقًا غليظـًا على ذلك {وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا}(النساء:21) وقال رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي" أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ.

بينما نجحت كل المؤسسـات التي نادت بتحرير المرأة في تحويل المرأة من كائن إنساني مُميـز إلى حيوان جميل !، وهذا نلاحظه بشدة في طوابير الموديلات. ففي مؤسسات تحرير المرأة هنـاك افتخـار دائم بعدد النسـاء اللاتي نزعتهن من الأُسـرة لتُلحقهن بطـابور الموظفـات.

حقوق الإنسان قضية ميتافيزيقية بحتة ما دخل الملحدين بها ؟

حقوق الإنسان هي قضية ميتافيزيقية بحتة، فقولك أن البشر متساوين هذا ممكن فقط إذا كان الإنسان مخلوقًا لله، فالمساواة بين البشر هي خصوصية أخلاقية وليست حقيقة طبيعية أو مادية أو

عقلية، فالناس بالمنظور المادي أو الطبيعي أو العقلي هم وبلا شك غير متساوين، وتأسيسًا على الدين فقط يستطيع الضعفاء المطالبة بالمساواة .

فهؤلاء الضعفاء والفقراء في المال والصحة والعقل الذين ليس لديهم ما يَعرضونه أو يُبرهنون عليه ليس لديهم إلا مدخل الدين وحسب الذي يبرهنون من خلاله على أنهم متساوون بل ربما أحسن حالاً عند الله من الأصحاء، وهذا فيه برهان متكرر لقيمة الدين في المساواة ومدى سذاجة الحسابات المادية أو العقلية في تقييم الناس .

فالعالم المادي بطبيعته يدخر كُل المجاملة للأذكياء والأقوياء وكُل السخرية للضعفاء والبسطاء ، فإذا لم تكن توجد أرواح إنسانية فإن الضعفاء والبسطاء والعجزة هم أقل شيء نحتاج إليه في هذا العالم.

ثبات القيم الأخلاقية على مدار التاريخ؛ نظرة تستحق التوقف

الأخلاق موضوعيةٌ لا ذاتية، فهي لا تعتمد على رغبات البشر أو نزواتهم، فالخيرُ خيرٌ عند الصالح والطالح، والشرُّ شرٌ عند الصالح والطالح، فالأخلاق تعتمد على شيءٍ خارج الذهن البشري، تعتمد على إرادة الله التي يريدها لهذا العالم، فالأخلاق لها غرضية كونية يُفترض فيها الاستقلالُ عن أفكار البشر ورغباتهم.
والقيمُ الأخلاقية يعتنقها كلُّ إنسانٍ بوعي أو بغيروعي، والإيمانُ بقضايا مثل أن للحقيقة قوة، أو أنه لابد أن ينتصر الخير في النهاية، وأن الإتجاه نحو الخير كامن في العالم هذا الإعتقاد مُستمد من شعور غامض بأن العالم نظام أخلاقي غائي .

ولا توجد أُمة من الأُمم تقول أن الكذب أفضل من الصدق أو أن الظلم أفضل من العدل أو أن الخيانة أفضل من الأمانة، وربما كان من الصعب إيجاد تعريف للخير والشر لكن يبدو أن التعريف السليم للخير هو الفعل الذي يتطابق مع إرادة الله ويعتنقه جميع البشر في كل زمان ومكان . -1-

فالقواعد العامة للأخلاق لا يختلف عليها اثنان في الوجود، وهذا من قبيل أن للإنسان عينين وفمًا، لكن قد تختلف السلوكيات الأخلاقية الفرعية بين الأمم وتبقى في النهاية القاعدة الأخلاقية ثابتة راسخة وفي نفس الوقت يظل اختلاف السلوك خاضعًا للقاعدة من منظور آخر، فتظل قاعدة الحِشمة أفضل من التبرج والأمانة أفضل من الخيانة قاعدة عامة مستقلة لا تختلف عليها أُمة من الأُمم، وقد تختلف الأعراف لكن في النهاية تظل القيمة لها وجود خارجي لا يخضع لرغبات البشر أو نزاوتهم.

ولذا لو سألنا أيَّ إنسانٍ وقلنا له: هل قانون الأمانة أو قانون العدالة أو قانون التعفف هل هو قانون سليم بين جميع البشر سليم بين جميع الأمم؟ فإنه يقول بالإيجاب نعم ..، وهكذا يكون هناك إجماع جواني على أن القيم الأخلاقية مُطلقة يعتنقها الناس جميعًا بوعي أو بغير وعي، وكل إنسان يستشعر أنه مُلزمٌ أن يقيسَ أفعاله على هذا المعيار، والإنسان إما مُقبلٌ على الخير أو الشر، وهنا تكمن قيمة التكليف، وأننا مُكلفون على هذه الأرض.

وفي النهاية يراودني سؤال هام: لماذا على الإنسان أن يُحب جاره ؟

1- اعتناق البشر للأخلاق هو رغمًا عنهم وحتى الذين لا ناموس لهم هم ناموس لأنفسهم، وكما يقول الكتاب المقدس : " لأن الأمم الذين ليس عندهم ناموس متى فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس فهؤلاء إذ ليس لهم ناموس هم ناموس لأنفسهم الذين يظهرون عمل الناموس مكتوبا في قلوبهم .." رومية 1- 14

لماذا يستحيل أن يكون التشريع إلحـاديًا حتى في دولة مُلحدة ؟

التشريع في صورته الرائقة هو قانون إلزامي، وأي قانون على وجه الأرض هو تجسيد لضمير الإنسان - وطبعًا أنا أقصد القوانين المُحترمة، وإلا فإن القانون الذي يُعطي المواطن حق التصفيق للطبقة الحاكمة ليس قانونًا بل مسخرة-.
لكن ما هو سبب التشريع ؟ ولماذا الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يحتاج إلى تشريع؟ ولماذا الإنسان ابن الطبيعة ابن الغابة يتمرد على الطبيعة ويتمرد على قانون الغابة التي نشأ منها؟ ويضع تشريع يحد من مصلحته الشخصية؟
لماذا الإنسان يتمرد على مصيره الحيواني؟ لماذا يرفض أن يكون حيوانًا يحكمه تشريع الغابة ؟ فالحيوان مصلحي جدًا منفعي جدًا حساباته مادية بحتة، لا توجد عنده أفكار النجاسة والقداسة، لا يعترف بوجود الخير والشر فهو بريء تماما من الناحية الأخلاقية ..، لكن الإنسان ليس كذلك الإنسان إما خَيِّرٌ أو شِريرٌ لا يوجد إنسانٌ بريءٌ من الناحية الأخلاقية، حتى ولو أراد أن يكون كذلك.

لقد استقر في وعي الإنسان أن له أصلاً لا يذكر عنه شيئًا الآن لكنه يحاول العودة إليه ..، إنه في رحلة البحث عن الفردوس المفقود .
منذ اللحظة التي هبط فيها على الأرض، وكأنه قد استقر في وعيه أنه كان فيه يومًا ما ثم طُرد منه، ولا يجد قيمة لحياته إلا بالبحث عن الطريق الحق حتى يعود إلى هذا الفردوس فهو في شعور دائم بتفاهة الدنيا وضآلتها .

فمنذ التمهيد السماوي .. منذ المُقدمة السماوية .. مُنذ تلك اللحظة التي نفخ الله فيها من روحه في الجسد الأرضي المادي بدأ الصراع، ولا يحيا الإنسانُ إلا في هذا الصراع ومن أجل هذا الصراع ..، الصراع بين الروح والجسد .. ،الصراع بين الجسد الأرضي المادي برغباته وشهواته وبين المُثل العُليا .. ،الصراع بين الخير والشر ..و المصلحة والواجب ..، إنه صراع لا مناص منه، وعلى الرغم من أن المُثل العليا والقيم العُليا لا يمكن البرهنة عليها عقليًا فهي تأتي دائمًا ضد المصلحة الشخصية ضد الإنسان ضد المادة، إلا أن الجميع يعتنقها ويؤمن بها بوعي أو بغير وعي .
فالإنسان ليس مُخيَّرًا في رفض التكليف الإلهي، ويبدو أن هذه القيم اللامصلحية تستمد قيمتها من عالم آخر، تستمد قيمتها من حسابات أُخرى لا علاقة لها بالحسابات المادية او الحيوانية .

وجميع التشريعات على وجه الأرض التي استنها الإنسـان قديمًا وتلك التي سيستنهـا مستقبلاً مصدرها واحد .. مصدرهـا محاولة التوفيق بين الروح والجسد والمصلحة والواجب والضمير والشهوة .. مصدرها محاولة تطبيق الأخلاق بقيمهـا المُطلقـة بحيث لا تتعارض مع متطلبات الجسد ؛ لذلك يقول هوجو جريتوس أكبر قانونيّ العالم :- " القانون يعتمد على الأخلاق والأخلاق فحسب، والله هو المصدر الأعلى للقانون ."

ولو استوعبنـا الفقرات الماضيـة سنستوعب جيدًا جميع مصـادر التشريعات على وجه الأرض في نطاق التوفيق بين المصلحة والواجب؛ وفي هذا الإطار تصبح موعظة الجبـل مثلاً وعلى الرغم من أنهـا تُمثل قِمة يصعب الارتقـاء إليهـا، إلا أنها لا تصلح أن تكون تشريعًا بل هي ساقطة حتمًا في التطبيق ..، فهي معنى ضيق من معاني التشريع يصلح لكهنـة فريسيين متشددين تحول الدين عندهم إلى رسوم ومظـاهر .. ، كذلك الواقعية الشديدة في التوراة لا تصلح كتشريع مُطلق إنمـا تصلح لمعاقبـة العصـابات الأمميـة .

ومِن هُنـا يأتي الإسلام لا ليؤكـد الحُب الإنجيلي، ولا ليُطـالب بمِثـاليـة الأديـان الأُخـرى تلك المثاليـة التي تؤدي إلى الإحبـاط وعدم الشـعور بالأمن، ولا يطـالب بواقعيـة التوراة المؤلمـة، فهنـاك ولابد تنـاقض بَيِّـن بين الرغبـات والواقع .. بين النظـرية وبين الممُـارسة العمليـة، لكن ليطالب بتشريع إنساني . -1-

فاستطـاع الإسلام أن يـوازن بين المُتطلبـات المـادية والمُثـل العُليـا ؛ لذا فالإسلام هو الدين الوحيـد الذي يستطيع الإنسـان أن يعيش من خلاله في اتسـاق مع بيئتـه ...؛ فالإسلام فيـه اشتراكيتـه الخـاصـة .

1- في الإسلام جوانب قد لا تروق للشعراء والرومانسيين، فهـو دين واقعي لا مكان فيه لأبطال الملاحم .. يدعـو للفضيلة لكنه لا يُكـرس الزُهـد، في المقـابل المسيحية بها مفهوم مفعم بالحيوية عن الألوهية لكن لم تبلغ الوعي التام بوحدانية الله، وبسبب هذه الخاصية في فهم الألوهية ضحَّت المسيحية بتوحيد التوراة في سبيل ثالوث المجامع ..، فالإسلام فيه واقعيـة التوراة وروحـانية الإنجيـل{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا }(القصص 77) .. فيـه العيـن بالعيـن التي لا غنى عنهـا في حالات مُعينـة، وفيه وأن تعفو هو أقـرب للتقوى، وبالرغـم من كل النكبـات التي تعـرض لها الإسلام إلا أنـه ظـل أنقى أديـان التوحيـد .

إسقاط قناع الضمير المستقل عند الملاحدة؛ وأن الأخلاق لا تحتاج إلى دين يهذبها

يدعي الملاحدة أن الضمير المستقل يكفي لكبح جماح الشهوات ...، وأن الدين يقوم على معاقبة الظالم ومجازاة المُحسن ..، ويعتبرون أن الضمير المستقل للإنسان كفيلٌ بذلك دون ترهيب أو ترغيب .

الضمير المستقل هو الذي يكون الوازع الأخلاقي لديه ذاتي...

يقول علماء النفس أن الضمير المستقل في الجنس البشري لا تتعدى نسبته واحد على الألف بل وغالبية هذه النسبة يكون الضمير المستقل لديها بسبب دوافع اجتماعية ....
بل في أعظم الأبحاث والمراجع العلمية (Allen&Santrock)يعتبرون العقاب هو المانع الوحيد للدوافع وحيل التوافق .....
بل ولا يذكر شيء بخصوص الضمير المستقل لأن نسبته لا يتم التعويل عليها في التشريعات .

بل وفي أحد التعريفات الشهيرة للباعث incentive
يعتبرونه قوة بيولوجية نفسية داخل الفرد تستحثه على القيام بنشاط معين لإشباع أو إرضاء رغبة محددة، كما أن هذه القوة تستمر في دفع الفرد وتوجيه سلوكه حتى يُشبع رغبته هذه .
وطبعًا القوة البيولوجية تشمل جميع أنواع الشهوات.

والشهوة أمام الدافع والحاجة والتوتر والحافز والمثير تتحول إلى فيضان كاسح .

ولذا فالقيود التي وضعها الإسلام على الشهوات والغرائز وشطحات وهلاوس الفكر الفاسد أشبه ما تكون بتهدئة ذلك الفيضان المدمر وتحويله إلى قنوات محكمة وترع منظمة ومواعيد معلومة ، وبهذه الوسيلة تتحول الصحاري إلى حقول زاهرة وترتقب منها الجني الحلو من الحبوب والفواكه، كذلك الإسلام في تعامله مع الغرائز الإنسانية فإنه لا يحرقها ويحولها إلى صحاري جرداء قاحلة، ولا يتركها على فيضانها وتدافعها المخيف بل ينظمها ويحول الإنطلاق الفوضوي إلى انسياب دقيق رقيق فقد حرم الله الزنا وأحل الزواج ... حرم الربا وأحل البيع وهكذا .

هذا على مستوى الأفراد أما على مستوى الأمم والمجتمعات فإن الدول الدكتاتورية تُضخم جانب السلبية لتضمن السيطرة الكاملة على كل تصرف من تصرفات الشعب محافِظة على سلطانها الدكتاتوري ...، والدول الفردية الديموقراطية تبالغ في تضخيم جانب الإيجابية إلى درجة تبيح استغلال الفرد القوي لغيره من الناس استغلالاً ظالمًا، كما تبيح ما يسمونه الحريات الشخصية إلى حد يثير الفوضى ، ولقد نَفَذ الإسلام إلى هذين الخيطين المتقابلين فصحح معيارهما بهمة فريدة تضع كل شيء في نصابه الحق فتبدو الأمور طبيعية منطقية لا عوج فيها ولا انحراف .

والدين الإسلامي وضع نصوصًا مطلقة شمولية تحدد الإطار العام وتهذب الاتجاه الإنساني عمومًا في تعامله مع معطيات الحياة، فقد قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح :- " لا ضرر ولا ضرار ." وفي حديث آخر :- " الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس ." إنها أُطرٌ عامة تهذب حياة الناس وتبين لهم الطريق .

لكن في المقابل لو تصورنا مجتمعًا يقوم على المادية البحتة، وعلى ما آلت إليه خبرات الناس فإنه الهلاك لا محالة ...، فما المانع من إبادة أُمم بأكملها لتنقية العرق أو تطهير الأجناس؟

وأذكر أن الشيخ محمد اسماعيل المقدم قال في أحد أشرطته أنه عندما كان يحاور إنجليزيًا فقال له الشيخ: لكن أليست هذه أفعال حيوانات؟ قال ساعتها الإنجليزي: ألسنا نحن حيوانات فعلاً؟ .
إن الطابع المادي قد صهر العقول، وبالبعد عن منبع الطهر والنقاء الديني يتحول الإنسان إلى حياة بهيمية لا محالة، وهذا ما حذرنا منه الله- سبحانه وتعالى- حذرنا من حياة الأنعام ... وهو عين ما حذرنا منه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حين قال : " لن تقوم الساعة إلا والناس

يتهارجون كما تتهارج الحمر ." يمارسون الدناءة كما الحمير في الطرقات لا يبالون بأحد ... " ويبقى شرار الناس ؛ يتهارجون فيها تهارج الحمر ؛ فعليهم تقوم الساعة ." صحيح مسلم

ولا ينقذ البشرية من تيه المادية إلا الإحالة إلى الماوراء فنستقي منها القيمة والمعنى {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} (الأنعام :82) .

الفصل الثاني
ماذا أنجب لنا الإلحاد

ورا كل ملحد حكـاية .. إسماعيل أحمد أدهم .. تنشأته وتربيته

التاريخ الإسلامي تـاريخ طاهر شريف وبطول تـاريخ أمة الإسلام وبكثرة علمائهـا وأئمتهـا قلمـا تجد فيهـا مرتدًا كافرًا، ولم يوجد ملحد واحد عبر تاريخها الطويل حتى كان القرن العشرين وبداية ظهور الملحدين.

واليوم نعرض لأحد الملاحدة المعاصرين وليس لنـا غـاية إلا تبيان مواطن الخطل ومعاطن الخلل في فكره ومصادر ثقافته وتنشأته .... وإسماعيل أحمد أدهم هو أحد هؤلاء الشواذ في تاريخ أمتنـا وُلد بتركيـا وأعلن إلحـاده ومات بمصـر سنة 1940 ميلادية، وكان ملحدًا شهيرًا حصل على الدكتوراه في الرياضيات من موسكو، وصنف كتبا كثيرة منهـا) لماذا أنـا ملحد) و(من مصادر التاريخ الإسلامي) و(حياة محمد) و(نشـأة الإسلام) .

ومن أشهر مصنفاته تداولاً رسالته (لماذا أنا ملحد) وقد رد على رسالته هذه الدكتور أحمد زكي أبو شادي برسالة عنوانها (لماذا أنا مؤمن)، وكذلك رد عليها محمد فريد وجدي بمقالة عنوانها (لماذا هو ملحد) ..!!

ولكن دعونـا ننظر لماذا هو ملحد ؟
يقول إسماعيل أحمد أدهم : " فقد كان أبي من المتعصبين للإسلام والمسلمين ، وأمي مسيحية بروتستانتية ذات ميل لحُرية الفكر والتفكير، ولا عجب في ذلك فقد كانت كريمة البروفيسور وانتهوف الشهير". -1-
ويقول : "عِشت أيام طفولتي حتى أواخر الحرب العظمى مع شقيقتي في الأستانة ، وكانتا تُلقنانى في تعاليم المسيحية وتسيران بي كل يوم أحد الى الكنيسة". -2-

وهنا خلل لا يخفى ... وإشكالية واضحة أصابت عقله إذ كيف يجتمع في عقل طفل إيمان بالله الواحد الأحد وإيمان بأقانيم ثلاثة وتثليث وتجسيد؟

ويبدو أن صاحبنا كان سعيدًا بهذا الخلل الفكري، فأراد أن يضيف لخلله خللاً آخر أشد عمقًا وأكثر تأثيرًا على عقيدته وفكره المستقبلي، يقول إسماعيل أدهم : "وفي هذه الفترة قرأت لداروين أصل الأنواع وأصل الإنسان وخرجت من قراءتهما مؤمنا بالتطور، وقرأت مباحث هكسلي وهيكل والسر ليل وبيجهوت .. ، وانكببت أقرأ في هذه الفترة لديكارت وهوبس وهيوم وكانط ، وأنا لم أتجاوز الثالثة عشرة من سنى حياتي، ولكني لم أكن أفهم كل ما أقرأه لهم . وخرجت من هذه الفترة نابذًا نظرية الإرادة الحرة ، وكان لسبينوزا وأرنست هيكل الأثر الأكبر في ذلك". -3-

كتاب أصل الأنواع الذي قرأه صاحبنا يقول عنه جوزيف ستالين الملحد الشهير رئيس الإتحاد السوفيتي السابق: "لقد كنت أنوي أن أصير قسيسًا إلى أن قرأت كتاب أصل الأنواع لتشارلز داروين، فأعلنت إلحادي وتركت الكنيسة." ، ويقول ماو تسي تونج رئيس الصين الملحد كلامًا قريبًا من ذلك.

إن كتاب أصل الأنواع كان له مفعول السحر في القرن التاسع عشر، حين كان يُنظر للخلية على أنها لطخة بروتوبلازمية.

أما هكسلي الذي يذكره صاحبنا فهو توماس هكسلي جرو داروين كما كان يُحب أن يُلقب ..، هذا المُشرِح أعلن فجأة أنه لاأدري وانضم لحلف داروين، أما هيكيل الذي يذكره صاحبنا فهو أرنست هيكيل أشهر نصاب في تاريخ العلم، فهو العالم التطوري الشهير الذي قام بتزييف صور الأجنة ليؤيد الداروينية لكنه اعترف بذلك فيما بعد حين قال: " كان لا بد ان أقف في موقف المُدان و المُعاب عليه، بعد أن اعترفت بما قمت به من تزييف و تشويه للحقيقة. إلا أن عزائي الوحيد في هذا الأمر هو أن هناك مئات من الاصدقاء ممن يوثق فيهم من المراقبين علماء الاحياء المشهورين قد وقفوا بجانبي و شاركوني رأيي هذا، ليس هذا فحسب بل و ارتكبوا تزييفاً يعادل ما ارتكبته أنا، بما نشروه في كتب علم الأحياء التي ألَّفوها و في رسائلهم و مجلاتهم العلمية و التي حوت معلومات غير مؤكدة، قاموا بإعادة تنظيمها من جديد." -5-

وقرأ صاحبنا لهوبس وهيوم والسير ليل، والثلاثة يُمثلون لعصر النهضة بأوربا ومرحلة اهتزاز الثوابت والحتمية المادية التفكيكية والتي طبقها صاحبنا تطبيقا عمليًا في آخر حياته كما سنرى.

هكذا عاش صاحبنا ينهل من المرضى والشكاكين حتى مرض مثلهم واعتل قلبه مثلهم، قال الذهبي- رحمه الله- فى ترجمة ابن الراوندي : "إن ابن الراوندي كان يلازم الرافضة والملاحدة فإذا عوتب قال : إنما أريد أن أعرف أقوالهم إلى أن صار ملحدًا وحط على الدين والملة."

الخير والشر في باطن الإنسان جنبًا إلى جنب، ولا توجد تدريبات أو قوانين ولا تأثيرات خارجية يمكن بها إصلاح الإنسان، لكن عندما يُغرق الإنسان نفسه في بحار الشك والشكاكين ومواثبة كتب الفلاسفة من غير ما حصيلة علمية أو عقائدية تحصنه يحدث داخل النفس الإنسانية ومن دون سابق تمهيد اتخاذ قرار جواني لصالح الشر على حساب الخير، و لصالح الشك على حساب اليقين، والشك يغلب على الحدث وقليل العلم، بينما اليقين يحتاج صاحبه إلى إعمال العقل ليغالب الشك لأنه إذا لم يفكر فإن بذرة الشك تبقى وتستمر.. ، فإنتاج الشك أسهل وأيسر على عقل الحدث من إنتاج اليقين وهذا ما حدث مع صاحبنا حتى سقط في هاوية الإلحاد نسأل الله السلامة .

والآن لننظر إلى مدى مصداقية وإنصاف صاحبنا في البحث يقول إسماعيل أدهم : " ولكن ما معنى الصدفة والتصادف ؟ يقول هنري بوانكاريه في أول الباب الرابع من كتابه Science et Methode إن الصدفة تخفي جهلنا بالأسباب ، والركون للمصادفة اعتراف بالقصور عن تعرف هذه الأسباب " . إنه كلام هاديء محترم يقتبسه صاحبنا، والآن لنقرأ رد صاحبنا على هذا الكلام، يقول في خاتمة رسالته : " أما أنا شخصيًا فلا أجد هذه الصعوبة التفسيرية إلا شكلية ، والزمن وحده قادر على إزالتها ، ومن هنا لا أجد بدًا من الثبات على عقيدتي العلمية والدعوة إلى نظريتي القائمة على قانون الصدفة الشامل الذي يعتبر في الوقت نفسه أكبر ضربة للذين يؤمنون بوجود الله."
صراحة هذا رد مُدهش فأين هي حججك العلمية .... يا إسماعيل أدهم ثم ما هذا المستقبل الذي تُعلق عليه كفرك ؟
ثم أما علمت أن شرطي الصدفة هما المكان والزمان، بينما الوجود جاء من لازمان ولا مكان؟

نعود لصاحبنا وقد تحولت الآن فكرة الإلحاد في ذهنه إلى عقيدة ومذهب يدافع عنه، يقول صاحبنا : "في الأستانة درست الرياضيات وبقيت كذلك ثلاث سنوات وفي هذه الفترة أسست (جماعة نشر الإلحاد) بتركيا وكانت لنا مطبوعات صغيرة ." -6-

وبعد أن عاد لمصر كان يعاني من نفس الداء، وبدأ يجمع الأموال ويعلن عن عنوان منزله في كتبه " شارع موشطي باشا رقم 23 اسكندرية".-7-
لقد صـار الإلحـاد داءًا يسري في جسده كله حتى ملأ جوانحه وصار هم التبشير به يفوق ما يقوم به دعاة الأديان!

نهاية ملحد

وبعد أن ذاق إسماعيل أدهم طعم الإلحـاد، ودخل هذا العالم المرعب، تظـاهر أنه سعيد وأنه مستمتع بإلحاده وبحياته وقال :- " فأنا ملحد ونفسي ساكنة لهذا الإلحاد ومرتاحةٌ إليه ، فأنا لا أفترق من هذه الناحية عن المؤمن المتصوف في إيمانه ". -8-
وتقريبًا كل ملحد يقول لك ذلك، وهذا في الظاهر بينما هؤلاء يعانون سقمًا شديدًا وهلعًا رهيبًا وقلقًا عجيبًا، ولم تظهر الفلسفات العبثية والتشاؤمية السارترية إلا من تحت رؤوس الملاحدة، ولذلك لم يكن غريبـا على صاحبنا الذي يقول أنه سعيد ومبتهج أن ينتحـر.

نعم لقد قرر إسماعيل أدهم أن ينتحر، ففي مساء الثالث والعشرين من شهر يوليو عام 1940م وُجدت جثة إسماعيل أدهم طافية على مياه البحر المتوسط، وقد عثر البوليس في معطفه على كتاب منه إلى رئيس النيابة يخبره بأنه انتحر لزهده في الحياة وكراهيته لها، وأنه يوصي بعدم دفن جثته في مقبرة المسلمين ويطلب إحراقها!!

نعم لقد انتحر صاحبنا ابن التسعة والعشرين ربيعًا وهو في ريعان الشباب وامتلاء الطاقة والأمل .. لقد قتله الإلحـاد .

إسماعيل أدهم الحاصل على الدكتوراه في الرياضيات من موسكو..، المتقن لست لغات، الذكي الألمعي كما يقول أحمد حسن الزيات، ماذا قدم هذا الألمعي لأبنـاء جيله ؟ هل قدم كتابًا واحدًا يخدم به أمته في الرياضيات؟ هل وضع مصنفًا لترجمة علمية عن الكتب الغربية ؟ لم يضع إلا ما تضعه البعير من السقم .... ، لم يضع إلا كتابات تهجُم على أمة الإسلام، لقد باع قضية أمته وصار كأمثاله عبئًا على أمتنا وعلى نهضتنـا، يقول الشيخ محمد الغزالي- رحمه الله- باكيًا حال المثقفين الذين خانوا الأمانة المناطة بأعناقهم : " إن هؤلاء الشباب الذين نُرسلهم للغرب ليكملوا نقصنا في العلوم التجريبية فإذا الذاهب إلى موسكو يعود بفكر ماركسي .. والذاهب إلى واشنطن يعود بفكر انحلالي تبشيري، والعلم النافع القليل الذي حصل عليه هؤلاء سرعان ما يتبخر .. ويبقى السُم، إن المرء إذا وَهَى دينه يُقاد من بطنه وفرجه أكثر مما يُقاد من عقله وضميره، وتلك حالة مبعوثين كثيرين .... ، إننا نُحـــارَب من أبناء من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، لقد رأيتُ أشخاصًا من هؤلاء يدَّعون الإلحاد ويكفرون بالأديان، وظننت أنهم قد قضوا دهرًا بين الأديان ينقبون غورها ويبحثون مناهجها واستدلالاتها فإذا هم أحداث لا يعرفون من الدين إلا اسمه ولا يعرفون من الشريعة إلا رسمها ...، ماذا تبقى لهؤلاء بعد أن تركوا الإسلام ؟؟؟ إن وِطابهم خالٍ وتاريخهم صفر ."

1- لماذا أنا ملحد ص 2
2- المصدر السابق
3- المصدر السابق
4- Soren Lovtrup , Darwinism: The Refutation of A Myth
5- Francis Hitching, The Neck of the Giraffe: Where Darwin Went
6- لماذا أنا ملحد

7- من مصادر التاريخ الإسلامي لإسماعيل أدهم ص 50
8- لماذا أنا ملحد

ملاحدة أوباش " مادلين موراي "

مادلين موراي زعيمة الملاحدة الأمريكيين من عام 1963 وحتى عام 1995 .
بدأت شهرتها عام 1960 حين رَفعت قضية على المؤسسة التعليمية في بالتيمور لأنها تُجبر الأطفال على القراءة من الإنجيل .
في عام 1963 أسست موراي منظمة الملحدين الأمريكيين، وفي عام 1965 نادت موراي بحرية الجنس وقالت :- " دعونا نصير مثل الأبقار نفعل ذلك متى أحببنا. "-1-
واستغلت مجلة بلاي بوي هذه السيدة والتقت بها أكثر من مرة، وفي كل مرة تؤكد موراي دعوتها إلى شيوع الفاحشة وأن نصير مثل الأبقار نفعل ذلك متى أحببنا.

نادت موراي بممارسة الجنس العَرضي .. ، يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري في موسوعته الرائعة اليهود واليهودية والصهيونية 1-172 : " الملحد الذي يُمارس الجنس العرضي ولا يجد غضاضة في ذلك، هو شخص لا يكترث بالقيم الاجتماعية أو الأخلاقية أو الإنسانية ولا حتى بالآخر الذي يصبح موضع شهوته العابرة - تمركز حول الذات-، فالإنسان بممارسته الجنس العرضي، يُسقط كل القيم الجوانية التي تُعبِّر عن خصوصيته وتركيبيته وتفرُّده -أي إنسانيته- ويتحرك في عالم السطح وحسب ويتشيأ ويُشيِّئ الآخر ."

إن العالم الذي تُريده موراي زعيمة الملاحدة الأمريكيين هو عالم نظيف تمامًا من المُطلقات والمرجعية النهائية، فلا مركز ولا هامش ، عالمٌ خالٍ من المعنى عالم نسبي تمامًا ، فالمرجعية النهائية هي إنكار المرجعية، والمُطلق الثابت الوحيد هو النسبي المتغيِّر، فالزانية ليست أكثر من عاملة جنس، عضو في البروليتاريا الكادحة تقوم بنشاط اقتصادي منتج، وفي هذه اللحظة يدخل الإنسان القفص الحديدي الذي صنعه لنفسه بيده على حد تعبير ماكس فيبر ، ويصير الإنسان ذئبًا لأخيه الإنسان على حد تعبير هوبز، وتصير الأخلاق مجرد أخلاق مجتمع مصلحية بحتة كما أخبر بنتام ، ويصير وجودنا كله قائمًا على الصراع كما أخبر داروين.

فالفلسفة الإلحادية الهيومانية التي تجعل من الإنسان مرجعها وقِبلتها ستُضحي أول ما تُضحي بالإنسان، وقد اعترف رئيس التشيك فاكيلاف هافل بذلك قائلاً: " فحينما أعلنت الإنسانية أنها حاكم العالم الأعلى، في هذه اللحظة نفسها، بدأ العالم يفقد بُعده الإنساني ."

فاللحظة الجنسية هي لحظة نماذجية ذات خصوصية عالية، وعندما تتحول الأنثى إلى مادة استعمالية، وتحاول أن تستبعد أية خصوصية أو تركيبية، وتحاول أن تُسكت أية تساؤلات أخلاقية تتصل بالخير والشر وما هو مشروع أو غير مشروع فحتما ساعتها سيموت الإنسان بداخلها .

في عام 1980 قرر ابن مادلين موراي أن يَتعمد ويصير مسيحيًا، وبالفعل تعمد السيد وليام

موراي وصار مُبشرًا دينيًا في دالاس، ونزل الخبر كالصاعقة على مادلين موراي وقالت : " سأعتبره مات .. سأتبرأ منه مدى الحيـاة .. سأنسـاه للأبد." -2-
وبدأت أمه تحاربه في كل مكـان، وهنا تفوقت على الأبقـار وصـارت أخس من الحيوانات وحاربت ابنها لمجرد أنه اختار الدين على الإلحـاد، وفي النهاية ظهر وليام وأدلى باعترافه الخطير وقال : " أمي ؟ أمي كائن شرير ليس لأنها منعت قراءة الإنجيل في المدارس ! أمي نصابة لقد سرقت مبالغ مالية طائلة .. أموال المنظمة منظمة الملحدين الأمريكيين لقد اختلستها .. لقد حاولت يوما ما أن تستولي على شركة أحد الملحدين بالمنظمة. "-3-
لقد استولت مادلين موري على عشرات الملايين من أموال المنظمة، وثبت بعد وفاتها أنها كانت متهربة من جرائم فساد واختلاس وتهرب ضريبي كثيرة .
لقد كانت مادلين موراي أكثر امرأة مكروهة في الولايات المتحدة الأمريكية حسب استطلاع للرأي أجرته 4- .Life magazine-

وقد انتهت حياتها بطريقة بشعة حيث قام دايفيد رولاند الموظف بالمنظمة الإلحادية مع زملائه الملاحدة باختطافها هي وحفيديها إلى مزرعة بعيدة، وأجبروها على تسليم 500 ألف دولار ودائع الملحدين الأمريكيين بالمنظمة، وقاموا بسرقة الأموال ثم قتلوها هي وحفيديها، وظلت الجثث الثلاث مختفية حتى عام 2001 حيث أخبر ديفيد رولاند بمكان الجثث الثلاث بقرب إحدى المزارع في تكساس .

لقد كانت مادلين موراي شخصية إجرامية فظة تعيش في جو إجرامي كريه ماتت بداخلها عاطفة الأمومة ..، لم تكن تحمل أي شفقة للجنس البشري كانت موراي تعيش الإلحـاد كواقع عملي مثل زملائها اللصوص في المنظمة، وقد استطاع هتلر أن يسبق مادلين موري وأن يفك شفرة الخطاب الإلحادي الفلسفي بكفاءة غير عادية حينما قال:" يجب أن نكون مثل الطبيعة، والطبيعة لا تعرف الرحمة أو الشفقة.".
لقد كانت مادلين موراي عبارة عن إلحـاد متجسد .

الإلحـاد هو المذهب الوحيد على وجه الأرض الذي يدعو للسلبيـة واللامبالاة في مواجهة شهوات النفس ..، لا يوجد فيـه مقاومة للنفس ولا مقاومـة للإغراءات ..لا أقول أني سأنجح في أن أُعف نفسي لكن فقط يكفيني أني أحاول، أمـا الإلحـاد فمجرد المحاولة هي محاولة تأتي ضد الطبيعة الداروينية .. ضد القوانين الحتمية .. ضد المادية التفكيكية ....
لم تحاول مادلين موري أن تُعف نفسها عن السرقة، لم تحاول أن تعف نفسها عن الغش، لم تحاول أن تعف نفسها عن الفاحشة، لقد كانت مثالاً حيًا ونابضًا لقوله تعالى {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ }(الأعراف:179(

وكان من آخر كلماتها الشهيرة :- "لا أُنكر أنني في حاجة إلى إنسان حقيقي ليبكي من أجلي.." مادلين موري

----

egaskis, Richard October 1965 Murray, Madalyn -1
The Passions, Torments, and Murder of Atheist Madalyn Murray -2 .O'Hair. New York: Berkley Books
Madalyn Murray O'Hair Murder: Statement of William J. Murray"." -3 Religious Freedom Coalition
Van Biema, David "Where's Madalyn -4

علياء ماجدة المهدي الليبرالية والملحدة المثالية ... وجماعة النامبلا

علياء ماجدة المهدي هكذا تُسمي نفسها، إنها افراز آخر من إفرازات الإلحاد، ملحدة داعية للعُهر؛ قررت هذه الفتاة الشابة الملحدة أن تتعرى أمام العالم، وأن تضع صورتها الشخصية في الفيسبوك وفي هذه اللحظة بالذات قررت أن تُحول الإلحاد من مفهوم نظري عقيم إلى مفهوم عملي رائع.!!

لا يوجد ملحد واحد أو ليبرالي واحد أو علماني واحد يستطيع أن يقف في وجه تصرف علياء ماجدة ..، لا يوجد مانع مادي نستطيع من خلاله أن نُحاكم علياء ماجدة ... ، لا يوجد مانع ليبرالي أو إلحادي نستطيع من خلاله أن نُنكر عليها، لقد قررت علياء ماجدة أن تكون إلحادًا عمليًا وليبرالية عملية وعلمانية متجسدة ... !!

إن علياء ماجدة بهذا التصرف قد وقفت في نفس الطابور الذي وقفت فيه الملحدة الفرنسية الشهيرة سيمون دي بوفوار عشيقة الملحد الوجودي جان بول سارتر ، فسيمون دي بوفوار أيضًا تعرت يوما ما لتُثبت عمليا صحة معتقدها .

وهو أيضا نفس الطابور الذي وقفت فيه المُلحدة الأمريكية الشهيرة مادلين موراي زعيمة الملاحدة الأمريكيين من عام 1963 وحتى عام 1995 حين نادت بحرية الجنس وقالت دعوتها الشهيرة دعونا نصير مثل الأبقار - نفعل ذلك متى أحببنا –.

هذه الشخصيات الإلحادية المثالية التي تنادي بالحياة الحيوانية حياة الأبقار... وفي الواقع علميًا وماديًا لا مانع من ذلك ولا يستطيع ملحد أو علماني أن يعترض على نمط هذه الحياة الحيوانية ... فالملحد يفترض أن الإنسان مجرد حيوان يرفض أن يكون كذلك لا أكثر.
فعمليًا لا مانع مادي أو علماني أو إلحادي من الحياة الحيوانية .

وفي نيويورك وفي قلب الحضارة المادية نشأت جماعة النامبلا NAMBLA
The North American Man/Boy Love Association NAMBLA
ظهرت هذه الجماعة وانضم إليها سريعًا آلاف الشباب، وهي منظمة إلحادية أمريكية تُنادي بإلغاء حاجز السن بين الشواذ جنسيا، فلا مانع من ممارسة الشذوذ الجنسي بين الرجل الكبير والطفل الصغير هكذا تنادي هذه الجماعة Man/Boy Love Association .
وتطالب هذه الجماعة الكونجرس الأمريكي بالسماح بالشذوذ الجنسي بين الرجال والأطفال الصغار ..، حيث أنه لا يوجد مانعٌ عقليٌ أو ماديٌ يمنع من ممارسة الشذوذ الجنسي بين الرجال والأولاد الصغار، فلماذا تُصر الحكومة الأمريكية على هذا الأمر ..، فلا يستطيع ملحدٌ واحدٌ أو علمانيٌ واحدٌ أن يقف معترضًا على الأمر ...، وبالفعل المنظمة ناجحة تمامًا تنظيريًا وللمنظمة اجتماع سنوي بنيويورك، واجتماعات تُعقد شهريًا بصفة منتظمة بالولايات المختلفة .
/http://nambla.org

تأسيسًا على العلمانية والإلحـاد لا يوجد مانعٌ عقلي أو مادي أو علماني يمنع من الحياة الحيوانية... تأسيسًا على العلمانية والإلحـاد تستطيع علياء ماجدة المهدي أن تُطالب بالتعري والشذوذ.. تأسيسًا على العلمانية والإلحـاد تستطيع مادلين موراي أن تطالب بحياة الأبقار...، لا يستطيع ملحدٌ أو علمانيٌ أو مؤمنٌ بنسبية الأخلاق أن ينكر على هؤلاء .

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري في كتابه الرائع رحلتي الفكرية ص 198 ما يلي :- " كنت أجلس مرة أمام التليفزيون البريطاني وشاهدت برنامجًا من برامج الأحاديث Talk Show وكان يجلس على المنصة رجلٌ وزوجته وأطفالهما مع إضافة بسيطة للغاية وهي عشيق الرجل الذي يعيش معهم تحت سقف نفس المنزل، ولكن بموافقة الزوجة والأطفال، وقد واجه الجمهور إشكالية حقيقية وهي أن جميع أعضاء الأسرة موافقون على هذا الوضع الشاذ، فمن ناحية الموافقة وهي الشرط الأساسي والوحيد لأية علاقة جنسية في العالم الغربي، هذه الموافقة موجودة، ولذا فهي شرعية لا شأن للمجتمع بها ،ولكن من ناحية أُخرى يوجد الشذوذ الذي يسم هذا الوضع، ولكن لا توجد قاعدة متجاوزة - دينية أو اخلاقية - يؤمن بها الجميع ويمكن الوقوف عليها والإهابة بها ويمكن أن تزودهم بمعيارية ما تنتقد الوضع، لكل هذا كلما كان أحد الحاضرين يحتج على شيء كان الزوج الذي أحضر عشيقه ليعيش معه، يرد بكل ثقة بأن زوجته موافقة وسعيدة وأن أولاده أيضًا موافقون وسعداء، وأي تدخل في شئونهم سيكون إهدارًا لحريتهم وحقهم في الاختيار ".

إن الإلحـاد هو المذهب الوحيد على وجه الأرض الذي يُتيح لأتباعه أن يفعلوا كل شيء وهم في حِل من كل شيء .
لا يوجد مذهب على وجه الأرض يقول لك افعل كل الفواحش فأنت في حِل من كل شيء إلا الملحد والشيطان .
إن الإلحـاد هو دين الشيطـان تم التـأسيس له كمذهب عقلي .
إن العَالم الذي يريده هؤلاء الملاحدة عالمٌ نظيفٌ تمامًا من المُطلقات والمرجعية النهائية، فلا مركز ولا هامش، عالم خالٍ من المعنى عالم نسبي تمامًا، إنه عالم الإلحاد والعلمانية فالمرجعية النهائية هي إنكار المرجعية، والمطلق الثابت الوحيد هو النسبي المتغيِّر، وتصبح الأخلاق مجرد خدعة ميتافيزيقية كما يقول لينين، والسمو الإنساني وكرامة الإنسان كلها دعاوى ملوثة ميتافيزيقيًا، ويُصبح الالتزام الأخلاقي قيدًا ثقيلاً على الإنسان كما يقول نيتشه، وتصير الأخلاق غير مربحة عمليًا .. فأي لذة يجدها الإنسان أصلاً في الزهد والتحشم والتضحية ؟؟

تأسيسًا على الدين فقط نستطيع أن نحاكم علياء ماجدة المهدي ومادلين موراي وكل الساقطات والشواذ جنسيا ..، تأسيسًا على الدين فقط نستطيع أن نعرف الخير والشر .. القداسة والنجاسة .. نستطيع أن ندوس الوحل ونتطلع إلى النجوم .
{إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً} (الأحزاب: (72فالإنسان هو المركز والطبيعة هي الهامش .

مقـارنــة بين المرأة من منظور الدين .. والمرأة من منظور الإلحـــاد

الأُسرة في الدين هي عُش الرجل .. ،والأُم هي المُعلم الأول الذي لا يمكن استبداله بغيره ، في المقابل يتحدث الإلحاد بابتهاج عن التعليم الإجتماعي ومدارس الحضانة.
الأم تلد الإنسان وتُربيه، أما الحضانة فإنها تُهيىء عضوًا في المجتمع - حيوان اجتماعي -.

الإلحاد في صيغته النهائية لا يوجد فيه شيء اسمه الأُسرة، توجد ممارسة للحب هذه الممارسة إذا نتج عنها أطفال فإن هؤلاء الأطفال يُودعون في مؤسسات خاصة بهم ..، هذا الأمر ليس مكتوبًا على الورق فقط بل هو واقع جزئيًا في بعض البلاد، وواقع كُليًا عندما حكم الإلحاد في الإتحاد السوفيتي، وكما يقول الأكاديمي السوفيتي الكبير ستروميلين :- " إن كل مواطن بعد مغادرته لمستشفى الولادة سيوضع في الحضانة ثم يُرسل إلى المدرسة ثم يكون عضوًا في المجتمع ."
ولذلك تقول سيمون دي بوفوار وناهيك عن شهرتها تقول :- " ستظل المرأة مُستعبدة حتى يتم القضاء على خُرافة الأُسرة ."

فالأُسرة والأُمومة ينتميان إلى المفهوم الديني، أما الحضانة والمؤسسات التربوية تنتمي إلى مفهوم آخر .
الإلحاد صحيح طالما كان الإنسان حيوان إجتماعي ..، إنسان داروين لا يمانع أن يظل في حضانة وأن يُدجن ويُقولب، أما إذا آمنا بروح الإنسان فإن أخص خصائص الإنسان هي فرديته التي لا شفاء له منها، فمن المستحيل قولبة الإنسان أو تدجينه .. ، ما أن يحصل على حياة الرخاء والدعة حتى ينبذها باستعلاء باحثًا عن حريته وشخصيته وفرديته ..
لقد وهب اللهُ الإنسانَ الحرية والشخصية والمسئولية الفردية لأن الحساب سيكون فرديًا.

يُمجد الدينُ الأُمَّ فقد جعلها رمزًا وسرًا وكائنًا مُقدسًا، فبالنسبة للدين الأُم لا تزال حية .. ، في الإلحاد هناك افتخار دائم بعدد النساء اللاتي نزعتهن من الأُسرة لتُلحقهن بطابور الموظفات.

العلاقة بين الرجل والمرأة في الدين تعتبر ميثاق غليظ، رباط مُقدس ..، بينما في الإلحاد وفي أبهى صورها لا تعدو أن تكون ممارسة حُب .

أحال الإلحاد المرأة إلى موضوع إعجاب أو موضوع استغلال، وفي كلا الحالين هو يحرم المرأة من شخصيتها، وهذا نُلاحظه بشده في طوابير الموديلات فقد تحولت المرأة من كائن إنساني مُميز إلى حيوان جميل !
بل حتى جميع النهضات النسائية ليست فيها المرأة أكثر من تابع يراد به الخير أو يراد به الشر.

في الدين تظل المرأة المُسِنَّة في كنف أُسري عاطفي مُحاط بالأولاد والأحفاد ..، بينما الإلحاد يدخر كُل المجاملة للشابات الجميلات وكُل السخرية للمُسنات، فإذا لم تكن توجد أرواح إنسانية فإن المُسنات هم أقل شيء نحتاج إليه في هذا العالم، وسيتم حشدهن في بيوت للمُسنات أو قُل قبور مُبكرة .

تسير بيوت المُسنين جنبا إلى جنب مع حضانات الأطفال المحرومين فهما ينتميان معًا إلى النظام نفسه، وهما في الحقيقة حالتان للنوع نفسه من الحلول، فبيوت المُسنين وبيوت الأطفال

تُذكرنـــا بالميلاد والموت الصناعيين، كلاهما تتوفر فيه الراحة وينعدم فيهما الحب والدفء وكلاهما مضـاد للأُسـرة، وكلاهما نتيجة للدور المُقلوب للمرأة في الحيـاة الإنسانية وبينهما ملمح مشترك ففي الحضـانة أطفـال بلا آباء، وفي دور المسنين آبـاء بلا أطفـال، وكلاهمـا المُنتج الرائع للإلحـاد .

الفصل الثالث
الماركسيــة والدين

أضحوكة ماركسي مسلم

هل توجد إمكانية للجمع بين الشيوعية والإسلام فنقول مثلاً ماركسي مسلم أو شيوعي سُني أو يساري مُسلم ؟
هذا الأمر لا نملك نحن المُسلمين الإجابة عليه، فإخراج الناس من مِلة الإسلام أمر بالغ الخطورة وكما يقول شيخ الإسلام ابن تيْمِيَة- رحمه الله-: "والذي نخْتاره أن لا نُكفِّرَ أحدًا مِنْ أهلِ القِبْلَة "
درء تعارض العقل والنقل 1/ 95

وأيضا الشيوعي المُسلم لا يملك الإجابة على هذا السؤال ..!!
الوحيد الذي يُقرر الإجابة ويملكها هي الشيوعية نفسها، هي المذهب ذاته ومِن مصادره المُعتمدة فحسب .
وهذا الأمر شبيه الصِلة بشخص يقول أنا كاثوليكي مسلم .. ، فالوحيد الذي يُقرر الإجابة هو المذهب الكاثوليكي نفسه .. إذا كانت الكاثوليكية تقول أن المسيح هو الله فعلى المُسلم أن يختار بين الكاثوليكية والإسلام وإلا فهو كافر بالكاثوليكية كافر بالإسلام ...!!
فالمعيار هو المصدر وليس دعاوى الأشخاص.

والآن دعونا ننظر إلى المصدر... دعونا ننظر ماذا تقول الشيوعية عن الشيوعي المُتدين واليساري المُسلم ..!!

في دائرة المعارف السوفيتية المجلد الأول ص 46: " س:- هل يمكن قبول عضوية متدين في الحزب الشيوعي ؟
ج:- كلا لا يمكن ذلك فإن فلاديمير لينين مؤسس الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي كتب عام 1905 ما يلي : ((نُصِرُّ على اعتبار الدين مسألة خاصة فيما يختص بالدولة، ولكننا لا نستطيع أبدًا أن نعتبر الدين مسألة خاصة بالنظر إلى حزبنا ..، وتعارض الفلسفة الماركسية التي يعتنقها الشيوعيون التعاليم الدينية فليس هناك شيوعيون يؤمنون بالله)). " انتهى كلام الموسوعة.

إذن لابد أن يكون الشيوعي كافرًا بالأديان وإلا فهو غير مقبول في الحزب الشيوعي ..!!
وتقول الموسوعة في مكان آخر :- " علينا أن نوضح باستمرار أن الأغلبية العظمى من الشعب السوفيتي ملحدون ".
وهذه الموسوعة مُعربة عن طريقة وكالة نوفستي للأنباء في موسكو.

وفي المادة 52 من الدستور السوفيتي الجديد سنة 1977 : "الدولة ترعى الإلحاد العلمي وتُحرم تلقين الدين مِن قِبل أية جهة".

وفي القاموس السياسي السوفيتي الصادر في موسكو طبعة سنة 1967 تحت كلمة دين نجد هذا التعريف :- " الدين فكرة وهمية نشأت في أذهان الناس مِن قوة خارجة تسيطر عليهم ."
وفي نفس القاموس السياسي تحت كلمة إسلام نجد هذا التعريف :- " الإسلام يبرر الظلم الاجتماعي ويصرف الناس عن الكفاح الثوري ."

ويقرر ماركس في كتابه المسألة اليهودية أن : " رسالة الطبقة البروليتارية هي القضاء على الدين والمتدينين والداعين إليه ."

والدين في نظر ماركس يُمثل أفيونًا للشعوب ، وهذه العبارة ذكرها بالحرف في مقال له عن هيجل ، فالدين يغل يد الشعوب عن الثورة والتذمر، فالدين أنشأته البرجوازية حتى تضمن عدم ثورة البروليتاريا . -1-

والدين في نظر ماركس يُكرس الملكية الخاصة ويدافع عنها؛ لذا فالدين يقف حجر عثرة في وجه الماركسية .
إذن ماركس يُعلن إما إسلام أو ماركسية ..!!

ويرى ماركس أن الدين يُشكل إحدى البنى الفوقية بما في ذلك الفِكر والاجتماع والسياسة والتقاليد والقيم ..، بينما يُمثل الاقتصاد البنية التحتية الوحيدة للمجتمع، وكل البنى الفوقية هي انعكاس لهذا البناء التحتي. -2-
ولا توجد في الماركسية بنية فوقية واحدة مُستقلة، وهذا يعني أن الدينَ عاملٌ عارضٌ يتم إزالته في مرحلة لاحقة تبعا للتحليلات الماركسية الشهيرة التي تمت بعد ذلك على يد المنظرين الشيوعيين، فالدين نتاج لعلاقات وقوى إنتاج معينة ..، فالعامل الاقتصادي هو الفكرة الوحيدة التي من ورائها تتداعى النتائج المختلفة .

إدخال الدين ضمن البنى الفوقية هذا يعني الإنكار الفوري للدين واعتباره مُنتج بشري .
إذن التنظيرات الماركسية لا تحتمل عبارة – ماركسي مُسلم – فهذه العبارة خيانة لماركس ولكبار المُنظرين الشيوعيين .

وبالفعل بعد أن وصل الماركسيون للحُكم قاموا بإغلاق الكنائس وهدمها أو تحويلها إلى متاحف، وتبعا لمجلة التايم في عددها الصادر يوم 1-1- 1956 فإن عدد الكنائس تقلص في الاتحاد السوفيتي من 46 ألف كنيسة سنة 1917 إلى 4 آلاف كنيسة سنة 1956 .

وقد هدم الماركسيون كنيسة العذراء للإيبريين، ووضعوا مكانها تمثال لينين قُرب الميدان الأحمر بموسكو وكُتب على قاعدة التمثال : " الدين أفيون الشعوب ".

وفي ألبانيا تم هدم وإغلاق 2169 مسجد وكنيسة، وتم تحويل كاتدرائية شكودرا الكبيرة إلى قاعة للألعاب الرياضية بعد كلمة أنور خوجة رئيس ألبانيا الشيوعي الشهير حين قال : " إن النضال ضد الفكر الديني يرتبط تمامًا بالنضال ضد الإمبريالية والتحريفية والكفاح من أجل الاشتراكية والشيوعية ."
إذن الكفاح ضد الدين واجب ماركسي .

وقد قامت روسيا بفرض الإلحاد على الناس بالقوة وكان الإلحاد إلزاميًا والشيوعية مسألة حياة أو موت .
يقول كارل ماركس : " لا شفقة على أصحاب الأديان" -3-
ويقول لينين مثل ذلك. -4-
ويُنكر جيفارا المسيحية ويقول علينا أن نتعلم كيف نقتل الطوابير من البشر بسرعة أكبر. -5-

إذن مقولة ماركسي مُسلم هي قتل للماركسية في الصميم، ولا يستقيم إطلاقًا قول ماركسي مسلم كما لا يستقيم أن نقول كاثوليكي مسلم كما أوضحنا سابقًا فإما كاثوليكية وإما إسلام ..!!

لكن لماذا يُصر الماركسيون في بلادنا العربية على توصيفهم بأنهم يساريون مُسلمون ؟
في بلادنا العربية الشعوب تتمسك بدينها تمسكًا شديدًا، وهذا ما أدركه الماركسيون العرب الذين تلقوا دروسهم في موسكو فجاءت محاولتهم التكتيكية الخبيثة في مهادنة الأديان، وبدأت الصحف اليسارية العربية تُحدثنا عن أن الإسلام يحمل بداخله المباديء الإشتراكية، وعن اشتراكية أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه- وهذا بداهة ليس انتصارا للإسلام بل سيكون هذا الأمر مدعاةً لقبول الاشتراكية وجعلها مستساغة للنفوس في مرحلة قادمة.

ولكن نسي هؤلاء أن الإسلام الذي عَرِف أبا ذر الغفاري عَرِف أيضا عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة الذين كانوا يملكون رؤوس أموال عظيمة يديرونها عن طريق أجراء وعمال ..!!
بل وقد قرر الإسلام حِفظ الملكية الخاصة واعتبار المُتعرض لها لص أو مُحتال والمُتعرض للملكية الخاصة يُقام عليه حد السرقة ..، إذن الماركسيون في المفهوم الإسلامي لصوص وخونة ..!!

لكن تجاهل الماركسيون العرب كل ذلك، وبدأ هؤلاء الماركسيون العرب تفسير الإسلام تفسيرًا ماركسيًا. -6-
بل وظهر تفسير الهجرة النبوية تفسيرًا ماركسيًا مضحكًا مُتبعين في ذلك أساتذتهم في موسكو، يقول الكاتب السوفيتي رايزنز أن : " هجرة الرسول- صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى المدينة تمت نتيجة للتجانس العقائي مع جمع البروليتاريا من يهود يثرب. "
وطبعًا هذا ليس تفسيرًا بل تهريجًا، فيهود المدينة لم يكونوا بروليتاريا، والإسلام بداهةً اصطدم أول ما اصطدم باليهود ..!!

وكذلك في الدول المسيحية التي وقفت في وجه الماركسية تم الترويج وخداع الجماهير بأن المسيح اشتراكي وإمام الاشتراكية فهو فقير كادح كان يحارب الأغنياء.

وكل هذه دعاوى سخيفة تدعو للحسرة أكثر مما تدعو للضحك، فقد قرر الإسلام حد السرقة والحرابة لحماية الملكية الخاصة وهذا في حد ذاته إسقاط لكل دعاوى الخلط بين الماركسية والإسلام.
تقوم الماركسية على تجريم الملكية الخاصة، بل قتل كل من يُعاند ذلك (وثيقة الكولاك) بينما الإسلام يحمي الملكية الخاصة ويضع حد السرقة والحرابة لمن يتعرض لها ...

بل إن حفظ الملكية الخاصة في الإسلام هو أحد المقاصد الخمس العظمى في الشريعة ...
فلا مجال البتة للربط بين الإسلام والشيوعية في أهم مسألة في الشيوعية وهي شيوع الثروات ورؤوس الأموال .

والإسلام ليس دينًا رأسماليًا، وليس دينًا اشتراكيًا، وليس دينًا متوسطًا بينهما، بل هو دينٌ له مبادئه المُستقلة تمامًا ومنهجيته الخاصة به، فداخل المنظومة الإسلامية توجد الملكية الخاصة، وتوجد أيضا الملكية العامة - بيت المال - ،والإسلام لا يسحق الفرد لصالح الجماعة - الشيوعية - ولا يسحق الجماعة لصالح الفرد -الراسمالية - .

وفي الحالات الاستثنائية الشاذة كالمجاعات الشديدة مثلاً فالتطبيق الإسلامي هو أن يتقاسم الجوعى ما معهم حتى لا يهلكوا جميعا، وهذا أمر بَدَهِيٌ لا نحتاج فيه لنص حتى نقوم به بل هو مفهومٌ من عموم الدين، فهو إجراءٌ طاريءٌ وليس دستورًا إسلاميا في الحياة العادية .-7-
لكن أن يتم تعميم الطواريء وتصير هي الأصل فهذا أمر لا يمكن استيعابه إلا داخل المنظومة الحيوانية فكل الحيوانات شيوعية تعيش على مبدأ شيوع الثروات .
الحشرات أيضا تعيش على مبدأ الشيوع .

إن نظرية ماركس رِدة بيولوجية رهيبة ..، وخطأ الفكر المادي أنه تصور أن ثلاث وجباتٍ دَسِمَةٍ ومصروف يد وكساءٍ ودواءٍ يمكن أن تكون عزاءًا كافيا لإنسان يعلم أنه وُلد ليموت. -7-

فالمادية الماركسية تؤكد دائمًا على ما هو مشترك بين الحيوان والإنسان، بينما يؤكد الدين على ما يفرق بينهما، وفي هذه اللحظة بالذات يحدث الانشقاق بين الماركسية والدين .
فالإنسان ربما يختار الجوع فيصوم، ربما يختار الموت دفاعًا عن قضية سامية فيموت، فالإنسان ليس مُفصلاً على طراز ماركس وهذا هو الفرق بين المادية والدين .

وخلاصة ما سبق فإن مَن أراد أن يخلط بين الإلحاد والدين، بين الماركسية والإسلام ويريد أن يخرج منهما بمذهب جديد فليُطلق على هذا المذهب الجديد اسما آخر غير الماركسية وغير الإسلام .

المراجع للاستزادة : إصدارات الشباب المناهض للشيوعية WACL
كتاب الشيوعية والأديان، طارق حجي- قبل أن يتحول مؤخرًا إلى ليبرالي متطرف-، دار نهضة مصر.

1- الدين لم تُنشئه البرجوازية لضمان عدم ثورة البروليتاريا وأقوى البراهين على خطأ هذا التفسير أن الإسلام لم يكن قط إفراز المجتمع الطبقي في قريش، ولم يكن مخدِرًا للفقراء بل حمل في طياته قِيمًا مُستقلة خاصة به.
والدين ليس أفيونًا للشعوب كما يدعي ماركس، فالدين لا يُبرر الظلم الإجتماعي ولم تُنشئه البرجوازيه فما مِن نبي إلا ولقي مقاومة من الأسياد والأقوياء قبل غيرهم، بل والقرآن نفسه يذكر أن المُترفين هم أول المكذبين للرسل والمقاومين لدعوتهم { وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ }(سبأ:34)
وكانت يد أول سارق تُقطع هي يد المخزومية التي هي من أكبر بيوتات العرب، فالإسلام لم ينشأ بإيعاز من البرجوازيين ولم ينشأ ساترًا لهم .
بل وقد جعل الإسلام من الصدقة التطوعية زكاةً مفروضة !!
2- هذه نظرة اختزالية غريبة في فلسفة ماركس، وهذه أحد نقاط الضعف في فلسفته، فالعامل العقائدي والقومي والنفسي والسياسي والاجتماعي ربما في بعض المجتمعات أقوى بكثير من العامل الإقتصادي (فتحالف قوى الأمة المسلمة من مُنطلق أنهم مُسلمون سيكون أعظم في النفوس وأبعث على الغيرة والدفاع ألف مرة من تحالف المسلمين العمال مِن مُنطلق أنهم عمال)، وقد قام ماركس باختزال صراع الطبقات وشرائح الأمم والمجتمعات، فقام بتقسيم جميع الأمم والشعوب إلى برجوازية مُستغِلة وبروليتاريا مستغلَة، وهذا تقسيم اختزالي سطحي. يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري في موسوعته 1-28:- " واعتراضنا على المادية ليس بسبب ماديتها، فهناك من الظواهر ما لا يمكن تفسيره إلا من خلال نماذج مادية، وإنما بسبب زعمها الشمولية التفسيرية التي تؤدي إلى الاختزالية والواحدية."
3- http://www.marxists.org/archive/marx/works/1849/05/19c.htm
4- http://www.marxists.org/archive/lenin/works/1917/dec/25.htm
5- www.therealcuba.com/MurderedbyChe.htm
6- نصر حامد أبو زيد قام بتفسير القرآن تفسيرا ماركسيا وحكمت المحكمة المدنية بردته والتفريق بينه وبين زوجته، وقد صدر ضده حكم عبر محكمة النقض المصرية في سنة 1996 بتأييد التفريق بينه وبين زوجته .... مع أن نصر أبو زيد يقول ليل نهار أنا مُسلم وطبعًا هذا قرار محكمة مدنية –وليس شرعية- لشخص يقول أنا ماركسي مُسلم .
7- مصطفى محمود :- الماركسية والإسلام

أيهـا اليسـاري الماركسي المُسلم أجب عن هذه الأسئلة

السؤال الأول :- الإسلام يؤمن بالملكية الفردية بل ويُقدسها، ويؤمن بأن الشخص له الحق في امتلاك رؤوس أموال ووسائل انتاج، فهل أنت تؤمن بالملكية الفردية ؟
هل أنت تؤمن بالملكية الفردية لوسائل الإنتاج أي أن تملك مصنع وتديره لحسابك - إدارة بالمنظور الإسلامي أي لك فائض ربح - ؟

السؤال الثاني :- الإسلام يبالغ في الدفاع عن الملكية الفردية الخاصة ويُوجب قَطع يد مَن يُحاول

التعرض لها، ونصوص السرقة والحرابة لم تتنزل إلا في مَن يتعرض للملكية الفردية بأذى، فهل أنت تؤمن بالدفاع عن الملكية الفردية - الملكية الفردية لوسائل الانتاج مثل امتلاكي قطعة أرض يعمل عليها أُجراء-؟

السؤال الثالث:- الإسلام يعتبر أن التفاوت بين الطبقات سُنة كونية لا مجال لدفعها {نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيًّا } (الزخرف:32 .... (ومجرد جعل الطبقات طبقة واحدة هذا يناقض الإرادة الإلهية فالتوجه القرآني في الصراع لا يتوجه إلا إلى الصراع بين الحق والباطل، الكفر والإيمان، والإسلام يقف إلى جانب المظلوم أيًا كان حتى لو كان صاحب العمل، بينما الغاية النهائية من الماركسية كما يُقرر أنجلز في كتيب نظرية العُنف أن تتم تنمية شعور الطبقة العمالية بالحقد الطبقي حتى يصل حقدها يومًا إلى الانفجار والإجهاز على الطبقات الأخرى من خلال عمل دموي عنيف تسود فيه في النهاية الطبقة العُمالية كطبقة واحدة ، وهذا معلوم من الشعار الخبيث يا عُمال العالم اتحدوا ، الآن أيها الماركسي المسلم! ما هو التوجه الذي تنحاز إليه هل هو التوجه القرآني أم توجه أنجلز ؟

السؤال الرابع :- يقرر أنجلز في كتابه أصل العائلة والدولة والملكية الخاصة :- " لا يختص رجل بامرأة ولا تختص امرأة برجل والدولة هي التي تُعنى بتنشئة الأطفال . "
ويقرر أنجلز صراحةً مبدأ الشيوع -شيوع النساء-، وإلغاء الزواج كما هو مُقرر في كل التنظيرات الماركسية فهو يُقرر دعارة مُقننة ... ،بينما يقول القرآن الكريم {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }(النور: 19) .. مع أيهما تنحـاز ؟

السؤال الخامس :- أذكر لي مَزية واحدة توجد في الشيوعية ولا توجد في الإسلام بشرط ألا تتعارض مع الإسلام ؟ مزية واحدة تجعلك تتشبث بالشيوعية وفي نفس الوقت تقول أنا مسلم .

السؤال السادس :- تؤمن الشيوعية بنسبية الأخلاق وأن الأخلاق تتغير تبعًا لمبدأ الديالكتيك (المبدأ الذي استفاده ماركس من هيجل)، فكل شيء قابل للتغير والتطور وكل شيء نسبي ولا توجد قيمة مُطلقة، هل تؤمن بهذا المبدأ ؟

السؤال السابع :- قامت أقوى التنظيرات الماركسية على أزلية المادية وعلى أسبقية المادة على الفكر فهل أنت تؤمن بذلك ؟

السؤال الثامن :- لماذا كل الشيوعيين في الاتحاد السوفيتي وألبانيا المُسلمة ملاحدة كما تُقرر دائرة المعارف السوفيتية ؟

السؤال التاسع :- أين أجاز ماركس أو أنجلز دخول الدين في المنظومة الشيوعية بعد وصولها لمرحلة سيادة البروليتاريا ؟

السؤال العاشر :- يؤمن الإسلام بالإجارة ، فالإجارة جائزة بالقرآن والسنة والإجماع بل إن كتب الفِقه بها باب كامل يُسمى باب الإجارة ، ولا يُمانع الإسلام في ربح صاحب وسائل الإنتاج ربحًا إضافيًا فهل أنت تؤمن بذلك ؟

نقد نظرية فائض القيمة في الفكر الماركسي

تقوم نظرية فائض القيمة على أن صاحب العمل يأخذ أكثر من حقه فقط لأنه يملك وسائل الإنتاج وفارق القيمة بين الربح الكلي للمصنع وما يحصل عليه العمال هو ما يعرف بفائض القيمة، وهو حق العمال وليس حق صاحب المصنع وهذه النظرية هي أساس الماركسية ولا ماركسية بدون نظرية فائض القيمة ..!!

الرد على نظرية فائض القيمة :

1- تقوم نظرية فائض القيمة على مبدأ الاستغلال مقصورًا على معناه الأخلاقي والإنساني، حيث يقوم صاحب العمل باستغلال العُمال، ومبدأ الاستغلال هو مبدأ غيرُ مادي إطلاقًا ولا يتسق مع المادية الإلحادية ... بل ومِن خلال الماركسية نفسها وتحديدًا من خلال الجدلية الماركسية يمكن تبرير الاستغلال باعتباره إفرازًا جدليًا لا سبيل لمقاومته - طبقا لجدلية هيجل التي تأسس عليها الفِكر الماركسي -، فكيف يحق للماركسية أن تحكم على المُستغِل بالقتل - كما تقول بذلك وثيقة الكولاج - مع أن المستغِل يُطبق مبدأ نشأ من خلال الجدلية والتعارض؟

2- بحسب نظرية فائض القيمة فإن ما يحدد قيمة السلعة هو مقدار الوقت والعمل المستغرَق لإنتاج هذه السلعة، فالسلعة التي تستغرق عملاً وزمنًا طويلاً في إنتاجها فإن قيمتها تكون أعلى من تلك التي تستغرق زمنًاً قصيراً وعملاً هينًا في إنتاجها، ولذا فعندما نقول أن قطعة الأرض لها قيمة فهذا يُشكل خللاً كبيرًا في النظرية ؛ لأن ثمن قطعة الأرض لا يحدده قيمة العمل فيها، بل يحدده مكانها وقرب المرافق منها .. وكذلك بئر البترول له قيمة وقيمته لا علاقة لها بتكلفة استخراجه فثمن البرميل لا يرتبط بتكلفة استخراجه .

3- أيضًا هذه النظرية كانت تلقى رواجًا في المجتمع العمالي قبل اختراع الآلات التي لا تحتاج إلى عُمال لإدارتها لكن في مصنع يُدار بالآلات ويكفيه خمسة مهندسين لإدارته وخمسة عمال لنقل البضائع تتحول هذه النظرية إلى خرافة غير قابلة للتطبيق، بل بالأحرى إلى ظلم رهيب لصاحب المصنع العملاق فيستحيل تطبيق هذه النظرية عمليًا .

4- هذه النظرية تواجه خللاً كبيرًا عند تطبيقها على الثروات التي تُستخرج بدون جهد بالنظر إلى قيمتها، مثل النفط والماس وغيرها، فهل سنقوم بتوزيع بئر نفط عملاق يكفي دولة كاملة هل سنقوم بتوزيعه على عشرين موظف يعملون في إدارة الآلات التي تعمل في البئر ؟

5- هذه النظرية تقتل الإبداع والتخصصية، فساعة عمل العامل اليدوي هي نفس ساعة عمل الخبير الذي أنفق دهرًا في دراسة هذه المهنة .. وهذا الخلل في النظرية دعى المنظرين إلى اختراع فكرة العمل المُركب في عهد ستالين، وهي قياس وقت العمل ونوعيته لكن هذه الفكرة تخالف النظرية ويصعب تطبيقها لأنها تحتاج إلى سلسلة لا تنتهي من المُقيمين .

6- قيمة العمل لا تُقاس بعدد الساعات بقدر ما تُقاس بكفاءة الآلات المُستخدمة في العمل وبقدر العقلية الإدارية ذات الخبرة الواسعة في إدارتها، فالصناعات التجميعية والخبرة الوظيفية أهم بكثير في التقييم من ساعات العمل وهذا خلل قوي في النظرية .

7- تفترض نظرية فائض القيمة دائمًا أن صاحب المصنع يكسب ويحقق أرباحًا فائضة، وهذه نظرة قاصرة ، فصاحب المصنع يتعرض لخسائر كبيرة بقدر ما يتعرض لمكاسب كبيرة، وكثيرًا ما تحدث أزمات مالية تطيح بكل ثروة صاحب وسائل الإنتاج وتجعله مفلسًا، في مقابل أن العمال لا يتأثرون بربحية أو خسارة صاحب العمل بل رواتبهم ثابته مع وضع حوافز ربحية تشجعهم على العمل .

8- ما الذي يحدث مثلاً لو أن ساعة عمل العامل اليدوي كانت أقل من قيمتها الفعلية نظرا لتكاسله وقلة إنتاجيته؟ لا نجد حلاً واضحًا لهذه الإشكالية، فهو سيحصل على نفس قيمة مَن عمل بجد.

9- قيمة السلعة ليست هي المادة الخام مع أجر العامل كما قال ماركس هذا ظلم شديد، فقيمة السلعة هي المادة الخام مع أجر العامل، مع كلفة صيانة الآلات وتآكلها، مع كلفة الزمن الذي أنفقه رب العمل في إيجاد ظروف العمل وشروطه، مع فوائد المال الذي حبسه لتوفير فرص العمل، مع العقل الإداري والفكر التنفيذي والتنظيمي الذي لا يعيره ماركس كبير اهتمام، ولا ننسى أن السلعة بعد كل ذلك ربما تخسر ويخسر منتجها، وهذا لا يتحمله العامل في شيء، ولا يقول له أعطني أجرة الآلة التي أنت صنعتها فقد خسرت البضاعة بل إن صاحب رأس المال يتكلف الخسارة كاملةً .

10- يقول محمد باقر الصدر: " لقد أقصت نظرية فائض القيمة من حسابها دون مبرر مسوغ الموهبة الإدارية والتنظيمية للمالك التي تُستعمل في إدارة المشروع، وكلنا يعرف أن الأرباح تختلف طبقًا لكفاءة التنظيم والإدارة من مشروع لآخر، فإذا كان ماركس يعتبر أن العمل جوهر القيمة، فإننا نقول أن العمل القيادي والتنظيمي نصيب من القيمة التي يخلقها العمل في السلعة."

11- ربح صاحب العمل يُمكن قياسه ماديًا بأنه ربح مقابل المخاطرة، فليس كل مصنع يكسب، والذي يخاطر بمال أكبر يستحق ربح أكبر، وأيضًا ربح مقابل القوة الإدارية والتنظيمية وأيضًا ربح مقابل وقت حبس المال، وأيضا ربح مقابل الأبحاث التي يُجريها وتُكلفه كثيرًا، فنظرية فائض القيمة هي نظرية عقيمة واختزالية لأبعد حد، ولا تصلح للتطبيق حتى لو وضعنا لها كل المعطيات التي تحتاجها فما بالنا لو كانت نظرية اقتصادية شمولية كما يدعي الماركسيون !!

في ضوء الاقتصاد الإسلامي فلا العمل ولا قوة العمل هي السلعة التي يشتريها المالك من العامل، وإنما يشتري المالك من العامل منفعة العمل أي الأثر المادي للعمل (هيئة السرير بشكله الجديد) بعد أن كان خشبًا ، والإرادة الإنسانية هنا يمكن أن تتدخل بجعل البضاعة نادرة وبالتالي رفع ثمنها - عمل في السلعة - .

نقد نظرية أسبقية المادة على الفكر

تقوم نظرية أسبقية المادة على الفكر على أن المادة تسبق الفكر، وأن الوعي والفكر من منتجات المادة وأحد تطورات المادة في صيغتها الراقية، وهذه النظرية هي أحد أعمدة الماركسيـة مع أنها نظرية فلسفية بحتة وليست علمية ..!!

الرد على نظرية أسبقية المادة على الفكر:
1- يقول أرسطو إن مَن ينكر الميتافيزيقيا يتفلسف ميتافيزيقيًا .. فمِن أين للماركسيين بهذه النظرية الميتافيزيقية والتي تقول بأسبقية المادة على الفكر .. أو بأن الوعي من إنتاج المادة ؟
هذه أطروحات فلسفية وليست أطروحات علمية يُمكن إثباتها أو نفيها مُختبريًا ..!!

2- مسألة أسبقية المادة على الفكر أو إنتاج المادة للوعي هي مسألة سفسطية فلسفية قديمة، وكان يطرحها الشُكاك والملاحدة، وكان الفلاسفة يجيبون ويقولون أنه لو كان الوعي فعلاً من صور المادة فهذا يعني أن الوعي متساوٍ عند البشر جميعا؛ لأن أي صورة من صورة المادة لها قياسات محددة وثابتة، وبما أن الوعي مختلف عند البشر إذن هو ليس ماديًا .
طبعًا كما تلاحظ هذا سؤال فلسفي وأيضًا إجابة فلسفية .

3- أثبت العلم أن الفكر والوعي كلاهما لا مادي، وهذه حقيقة علمية محسومة فالوعي ليس موجات .. ليس فوتونات .. ليست جسيمات يمكن أن تصدر عن المادة .

4- نظرية أسبقية المادة على الفكر تُناقض قانون الديناميكا الحرارية الثاني، فهذا القانون يقول إن الكون يتجه نحو البرودة نحو الموت الحراري، وأن المادة من المجرة إلى الذرة ينطبق عليها هذا القانون، وهو قانون وليس نظرية، ويقول القانون إننا مثلاً لو وضعنا كوب ماء ساخن في غرفة باردة فإن الحرارة تنتقل من الكوب إلى الغرفة، وأن الكون كله يتجه هذا الاتجاه؛ حيث أن الحرارة تنتقل مع الوقت من الأجسام الساخنة إلى الأجسام الباردة، وأنه في لحظة ما ستتساوى حرارة جميع الأجسام في الكون، وعندها سيموت الكون حراريًا، والكون يتجه طبقًا لهذا القانون إلى التبسيط إلى البرودة إلى التفكك إلى الموت الحراري، وبما أن الوعي والفكر طبقًا للمفهوم الماركسي هما تطور وتعقيد حدث في المادة، فإن هذا يخالف قانون الديناميكا الحرارية الثاني.
فالقانون يقول أن المادة تتجه نحو التفكيك نحو التبسيط نحو الهدم .. لا نحو التعقيد والرُقي وإنتاج وعي وفكر.
وهذا القانون بالمناسبة يقضي أيضًا على الداروينية، فالداروينية إذا كانت صحيحة فهي تسير عكس قانون كوني وهو مستحيل، فالعالم يتجه نحو التفكك والتبسيط علميًا ونحو التعقيد والتطور إلحاديًا، فالعلم في جانب بينما الإلحاد في جانب آخر تمامًا.
فالوعي والفكر يستحيل أن يكونا من تطور المادة ومن منتوجاتها وإلا لصارت المادة عكس القانون .

نقد أزلية المادة

قام الإلحاد على أساس أنه لا يوجد خالق وأن الكون أزلي - كون لانهائي ساكن - وقامت على أساس هذه الفلسفة جميع الأبحاث الإلحادية التي عرفتها الأرض، وفرضت هذه الفلسفات نفسها

على البشرية باسم العلم وهي تعادي العلم ولا تعرف للعقل طريقًا .. ولكن هذه الفلسفات كانت مُقنعة إلى حد ما في الأوساط العلمية البدائية للقرن الماضي حيث الخلية تبدو تحت ميكروسكوب دارون كلطخة من البروتوبلازم، وكوكب زُحل بحلقاته يبدو أمام تلسكوب جاليليو بأُذنين - على حد وصفه -، ولم تمضِ إلا عقود قليلة وسقطت نظرية الكون اللانهائي الساكن وصارت خرافة من الخرافات فقد تبين أن للكون بداية ..!!

أعظم بحث فلكي في تاريخ البشرية !!

في عام 1929 اكتشف هابل الطيف الأحمر للأجرام، وكان هذا الطيف مُقدمة لأكبر وأعظم بحث فلكي في تاريخ البشرية، ومعلوم أن الطيف ينزاح نحو اللون الأحمر إذا كان الجُرم يبتعد عن المُشاهِد وإلى البنفسجي إذا كان الجُرم يقترب من المُشاهد، وقبل هذا الكشف بسنوات قليلة أثبت أينشتاين بالفيزياء المُجردة أن الكون غير ثابت إطلاقًا بل له نقطة بداية، وأن الكون يتمدد باستمرار إلا أنه أخفى أبحاثه تلك لأنها كانت تُناقض وقتها نظرية الكون الساكن ... وبدأت أبحاث فلكية ضخمة تجري في هذا المضمار .... لتُختم هذه الأبحاث بأكبر كشف فلكي في تاريخ البشرية كله ... لقد اكتشفوا أن الكون له بداية !!!!

وأن هذه البداية كانت نُقطة تقترب من الصفر حجمًا –أصغر من بروتون الذرة بمليارات المرات-، نصف قطرها يساوي الصفر رياضيًا، وتضخمت هذه النقطة وظهر الوجود كله من اللازمان واللامكان، وظهرت كل طاقة الكون وكل مادة الكون في لحظة.

سرعان ما اكتسبت نظرية ظهور الوجود من اللازمان واللامكان قبولاً واسعًا في الأوساط العلمية بسبب الدليل الواضح القاطع لها، ومع ذلك فإن الفلكيين الذين فضَّلوا الإلحاد صاروا يحملون على هذا الكشف الجديد، ويناضلون ضده ليدعموا عقيدتهم الدوغمائية، لكن هذا لم يستمر طويلاً فالأدلة تكاثرت عليهم والأمر صار محسومًا ، فما أن أتى عام 1989 إلا وقد أطلقت ناسا قمرًا صناعيًا (كوبا) للكشف عن الإشعاع الكوني المُتخلف عن بداية الكون، وتجميع معلومات بشأن هذا الإشعاع واستطاع القمر في 8 دقائق فقط أن يُعطي صورة كاملة للإشعاع ويقوم برصده وبعدها أصبحت مسألة أن للكون بداية حقيقة علمية لا تقبل الجدال .

يقول الملحد الشهير إدنجتون A.S.Eddington:-" إن فكرة أن الطبيعة ظهرت فجأة تبدو لي مُحرجة ."

ويقول دينيس شياما Dennis Scaima : "لم أُدافع عن نظرية الكون المُستقر لكونها صحيحة بل لرغبتي في كونها صحيحة، ولكن بعد أن تراكمت الأدلة فقد تبين لنا أن اللعبة قد انتهت .. وأنه يجب ترك نظرية الكون المستقر جانبا ."

ويقول زميله جورج آبل George Abel : " لم يعد أمامنا مناص من القبول ببداية الكون ".

ويقول الملحد الشهير وفيلسوف الإلحاد في القرن العشرين Anthony Flew يقول بعد أن وصل الثمانين من العمر : " يقولون أن الاعتراف يفيد الإنسان من الناحية النفسية، وأنا سأُدلي باعترافي .. إن بداية الكون شيء محرج جدًا بالنسبة للملحدين .. ذلك لأن العلم أثبت فكرة طالما دافعت عنها الكتب الدينية ."

لقد انهار الإلحاد أمام العلم، لقد صار الملاحدة يُدافعون عن أفكار ميتافيزيقية فاشلة دخلت مزبلة التاريخ، فالكون له بداية وكان الله ولم يكن شيء معه ولا شيء قبله يقول تعالى { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ }(السجدة:4)، ولفظة ستة أيام تدل على الحدوث الزمني فالكون ليس أزلي بل له بداية .

نقد مقولة "كل شيء نسبي"

النسبية في الأصل مفهوم إلحادي كان غرضه الأساسي المراوغة وتمييع القضايا الجوهرية، لكن النسبية نظرية خاطئة منطقيًا وفلسفيًا وذلك للأسباب التالية:

1- جُملة ((كل شيء نسبي)) هي جُملة نسبية أيضًا فالنسبية ذاتية الهدم .
2- كيف يُمكن لك أن تُفرق ما بين الحقيقة النسبية والحقيقة المُطلقة وتعتبر أن الحقيقة نسبية فقط إلا إذا كنت تعرف مقدما كليهما لكي تُجري هذه المقارنة ؟
3- عندما نَقول أن الحقيقة هي أنه لا توجد حقيقة، فهذا أمر افتراضي لأنه إذا كانت هذه الجُملة صحيحة فإنها غير حقيقية!!
4- النسبية ذاتية التدمير لأنها تفترض بعض المعرفة تختص بالواقع لكي تُنكر أي معرفة بالواقع.
5- النسبية لا يمكننا استيعاب أن تكون موقف حياتي دائم .. بمعنى أدق يُمكن أن يُفهم هذا الموقف الحياتي كموقف عارض أو مرحلي فمعنى أن يعيش الإنسان ويموت تحت هذا العنوان (نسبي) هذا مُخالف لطبيعة الإنسان البشرية، فلو كانت النسبية حالة مُريحة ومُمتعة ما حصل تقدم في حياة البشر ...، فبما أنه يوجد تقدم في حياة البشر، إذن البديهة المُركبة في البشر هي الوصول للحقائق والاستقرار عليها، إذن النسبية والتذبذب مُخالفة لما فُطرنا عليه .

تاريخ الشيوعيـة الأسـود

" إن الصراع شرط لكل حركة تقدمية ويجب ألا نخنق التناقضات الاجتماعية بحجة الإصلاح ، بل يجب على العكس من ذلك أن نستثمرها ، فلكي لا تُخطيء في السياسة يجب أن تكون ثائرًا لا مُصلحًا." الفقرة السابقة من كلام لينين هي مُلخص الشيوعية بكل أبعادها. -1-

فالشيوعية قامت على الماديـة الجدلية وعلى الصراع، فالأفكار تتطور على مبدأ الصراع وكذلك الكائنات الحية تتطور على مبدأ الصراع الدارويني، ولذلك ارتبطت الداروينية بالشيوعية وترعرعا سويًا، فالداروينية تنظر للكائنات الحية على أساس أنها تتطور على مبدأ الصراع، والشيوعية تنظر للأفكار على أنها تتطور على مبدأ الصراع، ولذلك يقول كليكانوف : " إن الماركسية هي تطبيق للداروينية على العلوم الإجتماعية." -2-
فالشيوعية صحيحة ما كان الإنسان حيوانًا اجتماعيًا.

ولذا عندما قرأ كارل ماركس كتاب أصل الأنواع لتشارلز دارون أرسل لصديقه أنجلز يقول : " أنا أقرأ كتاب دارون ، هذا هو الكتاب الذي يحتوي على رأينا في أصل الطبيعة وتاريخها ."

كان دارون في القرن الماضي ينظر إلى الخلية تحت الميكروسكوب على أنها لطخة من البروتوبلازم، وبنفس السطحية والسذاجة كان ينظر كارل ماركس لتطور الأفكار، اعتقد الأول أن الكائنات تتطور على مبدأ الصراع مع أنه مازالت الكائنات الضعيفة تحيا جنبًا إلى جنب مع الكائنات القوية بل ولا تستغني إحداهما عن الأخرى، واعتقد الثاني أن الأفكار تتطور على مبدأ الصراع والثورية، وهكذا ولأول مرة في تاريخ الفكر البشري يصير للهمجية والصراع مدرستان فلسفيتان الأولى تُطبق على التاريخ الطبيعي، والثانية تُطبق على الوضع الاجتماعي، وهكذا ترعرع الإلحـاد الشيوعي بهذه الأفكـار المريضة .

في 12 مارس 1922 بينما كانت المجاعة تعتصر روسيا كَتَب لينين رسالة إلى أعضاء المكتب السياسي يقول فيها : " إن الموقف لصالحنا ففي حال وجود مئات الجُثث على الطرقات سيمكننا الاستيلاء على مُمتلكات الكنيسة وأموال رجال الدين بقوة دون شفقة أو رحمة، ولهذا ينبغي أن نضع أيدينا على أملاكها، وإن اليأس الناتج عن الجوع هو الأمل الذي سيجعل المُجتمع يقابلنا بابتهاج." -3-
لقد قصد لينين عمدًا إنهـاء حياة خمسة مليون نسمة بالجوع وهذا ما ذكره ريتشارد بايبس Richard Pipes في كتابه the Unknown Lenin يقول Richard Pipes :- " لم يكن لينين يحمل أي شعور أو إحساس طيب للإنسانية إلا إحساس الإذلال والتحقير، وليس للإنسانية عنده أي معنى فقد عامل الشعوب كما يُعامل الحداد الحديد." -4-
فلم يكن لينين يتورع عن ذِكر الجانب الإيجابي للجوع قائلاً : " إن الجوع سيقربنا إلى أهدافنا ويوصلنا إلى الاشتراكية التي هي عهد ما بعد الرأسمالية، فالجوع لا يُنهي اعتقاد الناس في القيصر فحسب بل سيُنهي الاعتقاد بالله أيضًا." -5-

لقد تحولت الماركسيـة مع الوقت إلى عقيدة، وصار يُنظر إلى مُنظري الماركسية الكبار نظرة تقديس وإجلال يقول أحدهم :- "لعل ماركس أصغر أنبياء بني اسرائيل، وكتاب رأس المال التوراة الجديدة." -6-
وصارت الشيوعية الدين الأحدث، وأجبر ستالين كل رجال العلم في الدولة على قسَم اتبـاع الديالكتيكية المادية، وبذلك حُرِّفت كل البُحوث العلمية الجـارية لحساب النظرية المـادية، وإذا كانت الكنيسة قد قتلت الآلاف في محاكم التفتيش المرعبة فقد قتلت الشيوعية الملايين في معسكرات العمل الستالينية، وكانت مُعسكرات العمل الستالينية عبارة عن معامل موت لكُل مَن يُبدي معارضة للنظام الشيوعي ، وفي عام 1937 وحده تم إعدام حوالي مليون شخص من المعارضين للنظام . وإذا كانت الكنيسة قد حاربت جوردانو برونو فإن الشيوعية الإلحـادية قد حاربت بافلوف. -7-

يقول مكسيم جوركي Maxim Gorky المؤرخ الروسي الشهير: " في أثنـاء فترة حكم لينين كانوا يقومون بسلخ جلود كل من يُبدي مُعارضة للشيوعية، ويقومون ببقر البطون وتفكيك الأمعـاء." -8-
وفي تشرين الأول 1919 قابل لينين إيفان بافلوف وأُعجب بنظريته في الفعل اللاإرادي الشرطي لدى الحيوان reflexes ، وأراد منه أن يُطبقها على الإنسان، يقول بافلوف : " قال لي لينين أريد أن أجعل المُجتمعات الرُوسية تُفكر كليًا بالنظام الشيوعي وأن تتحرك به؛ لقد اندهشت . لقد أراد مني أن أفعل بالإنسان ما فعلته بالكلاب قال ينبغي أن يتحرك الناس كما نُريد." -9-

وحسب تقرير KGB الذي أُعد سنة 1991 فإن 42 مليون إنسان قد قُتلوا في أثنـاء حُكم ستالين، وفي ليلة واحدة في 18 آيار 1944 أصدر ستالين قرار بطرد 400 ألف مسلم من بلادهم إلى مجاهل سيبريا تمت تصفية نصفهم جسديًا في الطريق .

وما بين عامي 1949- 1975 تم قتل 26 مليون مسلم صيني - الأتراك الأيغور- في ظل حكومة ماو تسي تونغ الشيوعية، وفي عام 1964 نشر ماو تهديداته قائلاً : " جميع الحيوانات السُفلية سوف تُعدم ." -10-
وبهذا كان ماو يُخرج معارضيه مِن الإنسانية وكان يعتبر كُل من وقف ضد الثورة خطًأ تطوريًا .
يقول James Revee Rusey : " بالنسبة لمـاو فإن أعداء الشعب ليسوا بشرًا وليس لهم أدنى حق بالمعاملة الإنسانية." -11-
وقد مات ماو سنة 1976 بعد أن قُتل 50 مليون صيني باسم الشيوعية والمـادية الجدلية الإلحـادية. .
وهكذا تبقى الشيوعية خُرافة ولن تصل لأبعد من هذا لأنه في تطبيقها فسادُ المُجتمع وانهياره.

1- الدولة والنُظم السياسية أنور الخطيب وزير 2/387
2- Darwinian Evolution 1980
3- Black Book of Communism, p.167
4- Richard Pipes, the Unknown Lenin p.10
5- Black Book of Communism, p.165
6- الدولة والنظم السياسية أنور الخطيب 2/385
7- أنكر بافلوف نظرية داروين فتم إرساله مع علماء الوراثة الآخرين إلى معكسرات العمل الستالينية المرعبة حيث مات هناك .
8- Orlando Figes Peoples Trragedy 1997 p.775
9- نفس المصدر السابق
10- China and Charles Darwin, James Revee Rusey p.456
11- نفس المصدر السابق.

غرائب الشيوعية

إحدى غرائب الشيوعيـة اعتبار أن السُلطة الزوجية هي إحدى صور البرجوازية أو التحكم التي ينبغي إلغاؤها في الدولة الشيوعية، يقول فردريك أنجلز في مباديء الشيوعية Principles of Communism السؤال 21 ما يلي : " سيتمكن المُجتمع الشيوعي من التخلص من النظام الأُسري القائم ." فهو أحد صور البرجوازية، فسيتم إلغاء العائلة وإلغاء سُلطة الزوج على زوجته .. إلغـاء سُلطة الأب على أبنائه .. القضـاء على أكثر العلاقات حميمية في تاريخ الفكر البشري بدعوى تطبيق الشيوعية .

إن محاولة تبديل الجينات البشرية والانتقاص من قيمة الأُمومة والأُبوة والحُضن الأُسري بدعاوى مهما كان شكلها، فمصير هذه الدعاوى إلى الجحيم لا مُحـالة.
ولذا فقد أرسل أنجلز خطابًا إلى كونراد سميت Conrad Smith في 8 مايو 1890 يقول له : " إذا طُبقت الماركسية تطبيقًا حرفيًا فإن هُـراء لا يُصدق سينتج عنها."

لقد علمتنا الحيـاة أن القوانين تُوضع لكي تنظم غرائز البشر وتتوافق معها لا لكي تحرقها أو تُضاعفها، وبالتالي فوضع قوانين تُغير طبائع البشر وتعلمهم ما يجب أن تكون عليه غرائزهم هذا نوع من السخافة العقلية واستهلاك الحياة فيما لا يُفيد.

أيضـا من غرائب الشيـوعية أنه على الرغم من قِصر مُدة ظهورها فإن هناك اليوم آلاف التيارات الشيوعية، وكل تيـار يحارب بقية التيارات، يقول مكسيم رودسون الكاتب الماركسي الشهير : " الحقيقة أن هناك ماركسيات كثيرة بالعشرات والمئات ولقد قال ماركس أشياء كثيرة حتى الشيطان يستطيع أن يجد فيه نصوصًا تؤيد ضلالته ."

وكما يقول الأستاذ ثاوني : " إن الاشتراكية كغيرها من التعبيرات المختلفة للقوى السياسية المركبة، كلمة لا تختلف في مدلولها من جيل إلى جيل فحسب، بل من حقبة إلى حقبة ."
ويقول مكسيم لوروا في كتابه "رادة الاشتراكية الفرنسية" يقول : " لاشك في أن هناك اشتراكيات متعددة، فاشتراكية بابون، تختلف أكبر الاختلاف عن اشتراكية برودون، واشتراكيتا سان سيمون وبرودون، تتميزان عن اشتراكية بلانكي، وهذه كلها لا تتمشى مع أفكار لويس بلان، وكابيه وفورييه، وبيكور ، وإنك لا تجد داخل كل فرقة أو شعبة إلا خصومات عنيفة، تحفل بالأسى والمرارة ."
وهكذا كُل مذهب شيوعي عبارة عن كنيسة مُستقلة .

فقد انتهت الاشتراكية إلى مُجرد كلمة مُفرغة من المحتوى يستعملها جميع الفُرقاء لجميع المعاني المُتناقضة، وأصبحت تدل على الشيء كما تدل على نقيضه، وأينما دخلت في أي بلد دخل وراءها الدم والرصاص .
إنها جاهلية وقَبلية مادية مُعاصرة ذات أنيـاب ذَرية ومخالب إلكترونية.

أيضـا من غرائب الشيوعية أن ماركس نفسـه تنبـأ بنهايتهـا، يقول في نهاية كتابه رأس المال :-
" وإذا أفرز الواقع نظرية تتجاوز ما جاء في رأس المال فمزقوا رأس المال فإنه سيُصبح صالحـًا للمتاحف فقط ."
ومع ذلك فإن أتباعه اعتبروا أن منهجه هو الخاتم، وأصروا على اعتبـار أن الشيوعية هي المرحلة الأخيرة في تاريخ الحيـاة الاجتماعية للبشرية.

أيضـا من غرائب الشيوعية أن تأميم وسائل الإنتاج وانتزاعها من يد خمسة أو ستة رأسماليين مُستغلين أدى لتسليمها إلى مائة ألف لص في المؤسسات والجمعيات التعاونية ينهبونها، وكان هذا هو الواقع المُشاهَد في الدول التي طبقت الشيوعية، فالمُنتِج الرأسمالي كان على الأقل أُستاذًا في مهنته ، وكان بدافع مصلحته يتفنن ويبتكر ويُبدع ويُعطي المستهلك أقصى إجادة ليحصُل على أقصى ربح ، ونظام التأميم هذا يسد كل أبواب الرزق هذا لو طبقنا التأميم الكامل الذي تعرفه الشيوعية ولا يبقى للناس إلا باب الوظيفة في الحكومة ، وبهذا لا تعود هناك وسيلة لضمان اللقمة

إلا النفاق للحاكم والتملق للرؤساء وظهور الانتهازية والشللية والتبليغ والتخابر والتجسس والعِمالة بصورة مُضخمة مريعة .

أيضا لقد قضى نظام التأميم على الحِرفية والمهارة، وكما يقول خرتشوف في كلمته الشهيرة : " إن البقرة التي يملكها صاحبها تُدر مِن اللبن أكثر مِن البقرة التي تملكها الدولة ."
وبالفعل فقد رأينا روسيا التي تمتلك أكبر حقول القمح في أوكرانيا تطلب القمح مِن أمريكا وتفتح بلادها للمصانع الأمريكية .وهكذا ظهر بطء العمل وقلة الإنتاج ونقص الجودة والتضخم واللامبالاة والاتكالية وكلها صفات لصيقة بالشيوعية أينما حلت وحيثما ارتحلت .

أيضا من غرائب الشيوعية أن الأصل الذي تأسست عليه الشيوعية هو أصل غير مادي بالمرة – كما فصَّلنا قبل قليل-، فقد قامت الشيوعية على مُصطلح الاستغلال مقصورًا على معناه الأخلاقي والإنساني، ومُصطلح الإستغلال هو أن أصحاب وسائل الإنتاج يستغلون العمال؛ هذا المُصطلح يدور في إطار فكرة الخير والشر ، وأصبح المستغِل شرًا مُشخصاً والضحية المستغَلة خيرًا مُشخصًا، فأن تدين الأعمال الشريرة معناه أنك تعترف بأنها نتيجة الاختيار الحُر للإنسان ، وإلا فإن إدانة الشر تكون بلا معنى، فإدانة الاستغلال وأن الشر يمكن إزالته، وإقرار الاختيار الحُر كلها مفاهيم تؤكد أن مُجرد اختزال الحياة والعلاقات بين البشر في مصطلحات مادية مستحيل إطلاقًا، لقد كان ماركس على حق في إدانة الاستغلال. -1-
ولكن هذا لا يُمكن أن يتسق مع فكره المادي خاصةً عند مَن يُنادون بنسبية الأخلاق مِن الملاحدة ، وهكذا لايمكن أن يصير الإنسان ملحدًا أو ماديًا خالصًا حتى ولو أراد ذلك مِن كل قلبه -2- .

1- ولا ننسى اتحاد الصالحين الذي سبق اتحاد الشيوعيين عند ماركس وهو أثر بقي في كتابات ماركس حتى بالإسم.
2- استخدم كانط المفهوم الأخلاقي والاختيار الحُر كدليل راقي على عدم عبثية الحياة وأننا في هذه الحياة لقيمة راقية وهذا يناقض العبثية الإلحادية .

الحل الإسلامي لمشكلة الفقر

إن علاج مُشكلة الفقر كان هو الدافع لوضع كل النظريات الاقتصادية التي عرفتها البشرية، وقد ظهرت الرأسمالية الغربية كبديل في كثير من الدول على أثرعُقم الشيوعية بها، والرأسمالية الغربية تعتمد على اقتصاديات السوق ووقوع رؤوس الأموال في أيدي قليلة مما ينجم عنه تحريك دفة سياسة البلد وكل توجهاتها على حسب رغبة هذه الفئة القليلة ممن يملكون رأس المال، فنجد مثلًا الولايات المُتحدة تضرب باتفاقيات التجارة العالمية عرض الحائط لصالح شركات تصنيع الصلب والفولاذ، بل وترفض توقيع معاهدة حظر صناعة الألغام المضادة للأفراد، وفي الولايات المتحدة يتحول قمح الفقراء إلى وقود لسيارات الأغنياء، ولا مانع من القاء آلاف الأطنان من القمح في المحيط حتى لا تنخفض أسعار القمح العالمية بينما الملايين من البشر يموتون جوعًا كل

عام، ولذلك دائمًا ما نجد أن الديموقراطية التي تُقدمها تلك الدول هي ديموقراطية نسبية، فعندما تتعارض تلك الديموقراطية مع مصلحة حركة رأس المال فمصير تلك الديموقراطية إلى الجحيم، فعندما تقوم شركة فورد مثلاً بتمويل انقلاب شيلي علي سلفادور الليندي رئيسها المنتخب فقط لمصلحة مجموعة قليلة من أصحاب رأس المال، عندها تدرك أنك تحت تأثير دولة رأسمالية، وعندما ترى مؤسسة مالية مثل مؤسسة جورج سورس تقيم الانقلابات في جورجيا وأوكرانيا، وترى قبائل الهوتو الذين كانت تمولهم شركة بترول أمريكية، وقبائل التوتسي الذين كانت تمولهم شركة بترول هولندية من أجل المنافسة على حقول البترول في رواندا،عندما ترى كل هذا تعلم أنك في عالم محطم جراء تحكم الرأسمالية، وما يجري الآن في دارفور الغنية باليورانيوم الذي يسيل له لعاب الغرب ، وما نشهده من تحكم الشركات العملاقة في سير العمليات الانتخابية، وفي تسيير المظاهرات المؤيدة للحروب، وفي غسل أدمغة البشر بالأفكار المنحرفة والتصورات الموهومة ... كل هذا يجعل صورة الرأسمالية صورة مهتزة أمام الشعوب الكادحة.

إن الامتلاك حق للإنسان لا يستطيع أحد أن ينزعه منه ، و إن تكوين أسرة وإشباع عاطفة الأمومة غرائز أساسية لا مجال لمحاولة إتلافها .

ونظرة سريعة للعلاج الإسلامي لمشكلة الفقر، ومشكلة استغلال صاحب رأس المال للعمال نجده تشريعًا راقيًا ومنهجًا سديدًا هدفه التقويم لا النسف، والرقي بالإنسان واحترام غرائزه لا حرقه وحرقها كما في الدول الشيوعية ولا تضخيمها وإثارتها بشتى المثيرات كما في الدول الرأسمالية.

وقد حرص الإسلام أيما حرص على حق الأجير وعدم أكل حقه؛ وفي الحديث المتفق عليه من حديث أبي ذر - رضي الله عنه - يقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- :- " إخوانكم خَوَلُكم, جعلهم الله قنيةً تحت أيديكم, فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه, وليلبسه من لباسه, ولا يكلفه ما يغلبه, فإن كلّفه ما يغلبه فليعنه ."
وفي الحديث الحسن من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- يقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:- " أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه ." رواه ابن ماجة.

وفي صحيح الجامع الصغير من حديث المستورد بن شداد - رضي الله عنه - قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :- " من كان لنا عاملاً فلم يكن له زوجة فليكتسب زوجة, فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادماً, فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكناً, من اتخذ غير ذلك فهو غالٌّ أو سارق." رواه أبو داود

بل لقد توعّد الله تعالى في الحديث القدسي الذي أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- توعّد ذلك الذي يبخس العمال أو الأجير حقه فقال : " ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته .. ورجل استأجر أجيراً فاستوفي منه ولم يعطه أجره." رواه البخاري.

وقد أشار أبو يوسف - رحمه الله - إلى جواز إقراض المحتاج من بيت المال : " يُدفع للعاجز - أي العاجز عن زراعة أرضه الخراجيه لفقره - كفايته من بيت المال قرضاً ليعمل ويستغل أرضه ".

وبينما يؤخذ من صاحب رأس المال زكاة وصدقات وكفارات، وفي حالة عدم تحقيق الكفاية من الموارد السابقة الذكر فيؤخذ من ماله حتى يشبع الفقير، وقد ورد في الحديث الذي أخرجه الإمام الترمذي :- " إن في المال حقاً سوى الزكاة ."، وهو ما يدل على إعطاء صلاحيات واسعة في جباية الأموال اللازمة من الموسرين في الحدود اللازمة للإصلاح، ولتحقيق الكفاف لأصحاب

الحاجات، أو لمتطلبات البلاد الضرورية مثل الدفاع عن أهلها وردّ العدوان وفداء الأسرى وغيرها.
وقد نقل الدكتور عبد الكريم زيدان عن (المحلّى) ما قاله الفقيه المعروف ابن حزم : " وفرضٌ على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكاة بهم، فيقام لهم مما يأكلون من القوت الذي لابد منه ، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك وبمسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة."

وكما قال القرطبي في تفسيره : " واتفق العلماء على أنه إذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة فإنه يجب صرف المال إليها ."

وحينما تم تطبيق شرع الإسلام سَعِد الناس وأمِنوا وشبعوا حتى قالوا : " كان مناديٍ عمر ينادي كل يوم : أين الغارمون؟ أين الناكحون؟ أين المساكين؟ أين اليتامى؟ حتى أغنى كلاً من هؤلاء ."
وفي تاريخ الخلفاء يذكر السيوطي : " قال عمر بن أسيد : والله ما مات عمر حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول : اجعلوا هذا حيث ترون، فما يبرح حتى يرجع بماله كله، وقد أغنى عمر الناس ."

الفصل الرابع

داروين والتطور

البرهـان هنـا : الإنسـان والديناصور عاشـا معًا

يقول الملحد الشهير ريتشـارد داوكنز في أحد أفلامه الوثائقية :- " عندمـا تقول أن الديناصور والإنسـان عاشـا معًا فهذا يعني ببساطة نسف الداروينية، ومقررات الأعمار الجيولوجية التي درسناها وأمور أخرى كثيرة .... الإنسـان والديناصور عـاشـا معًا ؟ هذه عبارة فظة للغـاية .نحن بحاجة لدعم الداروينية كل فترة قصيرة ."

في عام 1930 وعلى أرضية نهر بلاكسي الجميل وعلى ضفافه الصخرية بمنطقة جلين روز بولاية تكساس بأمريكـا، اكتشف رونالد بريد آثـار أقدام ديناصورات ،وآثار أقدام بشرية عملاقة في نفس الطبقة الجيولوجية .
قوبل الأمر بتجـاهل شديد، وأُدخل الأمر في دائرة الأمور الغامضة وتمت إزاحته بعيدًا عن ساحة الأبحـاث إلى أن قـام العالمان التطوريـان جلين كوبان وروني هيستنس بالتنقيب بخصوص الأمر في الثمانينـات، وخرجـا بنتـائج غريبة وربما سخيفة أيضًا حتى يدافعا عن الداروينية، إذ قال جلين كوبان عن الأقدام البشرية هذه أيضًا أقدام ديناصورات لكنها تمشي على كعوبها بدلا من أصابع أقدامها، وقال هيسنتس هذه أقدام ديناصورات تعاني من فلات فوت .

ومنذ ذلك الوقت وبهذه التبريرات السخيفة أُدخلت الحفريات دائرة النسيان .
لكن هذه الحفريات دخلت مؤخرًا ضمن متحف الخلق، واعتُبرت حجة قوية في وجه الداروينية والأعمار الجيولوجية، وقد كُتبت في منطقة جلين روز لافتة كبيرة عليها هذه العبارة " البرهـان هنا : الإنسان والديناصور عاشـا معًا ."

منذ سنوات نشر الدكتور وايتلو Whitelaw بحثًا على إنسـان الزنجانثروباص بعد تقدير عمره بحوالي مليونـي سنة، وعندمـا أُعيد البحث عليه بالصدفة اكتشفوا أن عمره لا يتجاوز 10000سنة

ونشرت المجلات العلمية البحث، ورسمت كاريكاتيرًا مضحكًا لإحدى المحارات وهي تصرخ وتقول أنا حيـة، وحولها يتدارس العلمـاء ويتناقشون هل عمرهـا 5 مليون أم 6 مليون سنة. -1-

يقول عالم الأحياء الأمريكي جوناثان ويلز Jonathan Wells في كتابه أيقونات التّطور ص 31: " الاكتشافات العلمية الجديدة جاءت لتقضي على شجرة التطور المزعومة تماماً. وربما أنكم لم تقرأوا عن هذا في الكتب الدراسية، إلا أن الحقيقة هي أن شجرة التطور الخاصة بداروين أصبحت بالفعل في وضع المنهار ."
وفي كتابه العالم الذي قبلنـا World before Our Own يقول براد ستتيجر أن البشر عاشوا إلى جوار الدينـاصورات ولا مجال للمراوغة فأدلة جلين روز قاطعة وحاسمـة . -2-

----

1- Whitelaw :- MIDDLE STONE AGE RESEARCH AT SIBUDU CAVE, 341
2- www.agoracosmopolitan.com/home/Frontpage/2008/01/26/02162.html

فكرة وحش السباجيتي الطـائر .. وسذاجة ريتشـارد داوكنز ..!!

في عـام 1987 قالت العالمة السويدية الشهيرة Soren Lovtrup : "يومًاً ما ستوصف الأسطورة الداروينية بأنها أكبر خدعة في تاريخ العلم." -1-

وبالفعل لم تحمل الأيـام إلا الأوجـاع لنظرية التطور، فعندمـا تقول أن هناك كائنًا حيًا تطور عن كائن حي آخر خلال سلسلة من التحورات المتعاقبة، هذا يعني وجود آلاف الحفريات الوسيطة المُشوهة، وأن تكون الحلقات المفقودة أطول من السلسلة نفسهـا آلاف المرات .... لكن لا وجود أصلاً لا للحلقات ولا للسلسلة وهذا أكبر عبء في النظرية.

وكان داروين يعتبر أن الأمل في المستقبل، ففي المستقبل سنكتشف الكثير من الحلقات الوسيطة والمفقودة، لكن صار المستقبل الذي كان يحلم به داروين صار هو بحد ذاته عبئًا على الداروينية، وكما يقول جوناثان ويلز Jonathan Wells: " إن الاكتشافات العلمية الجديدة جاءت لتقضي على هذا الأمل تمامًا، وربما أنكم لم تقرأوا عن هذا في الكتب الدراسية، إلا أن الحقيقة هي أن شجرة التطور الخاصة بداروين أصبحت بالفعل في وضع المنهار." -2-

قائل الكلام السابق Jonathan Wells وهو نشر كتابًا في عام 2000 وحمل عنوان
Icons Of Evolution: Science Or Myth Why Much Of What We Teach About Evolution Is wrong?
أيقونات التّطور: علم أم خرافة، لماذا توجد أشياء خاطئة كثيرة فيما نُدَرِّسه بخصوص التطور؟

وجوناثان ويلز عالم أحياء أمريكي أنهى الدّراسات العليا و الدكتوراه في جامعتي يال وكاليفورنيا - أي أنه متخصص، وليس مجرد هـاوٍ إنجليزي سافر على متن سفينة وظل يراقب مناقير البط

كالسيد داروين- يتحدث ويلز في كتابه ص 225 ملخصاً الوضع على النحو التالي : " من النّادر للغاية أن يتم اطلاع المجتمع كله بما يقوم به العلماء المتخصصون من تفسيرات علمية تتعلق بالإبهام و الغموض العميقين بخصوص أصل الانسان، و بديلاً عن ذلك نتلقى مجرد خبر عن آخر نظرية لهذا الشخص أو ذاك ، ولاينقلون لنا الحقيقة التي لم يستطيعوا هم أيضاً فهمها بخصوص هذا الموضوع، فيتم الترويج للنظرية و تزيينها بشكل دقيق، وبالاستعانة ببعض الرسوم و الصور المتخَيَّلة لإنسان الكهف أو لجد الانسان، بوضع كثير من الماكياج عليها، و الواضح أن أحداً من قبل لم ينسج خيالاً واسعاً إلى هذا الحد بخصوص جزئية بسيطة إلى هذا القدر في أى فرع من فروع العلم المختلفة ."
إذن الداروينية خيالٌ علميّ على حد قول عالم البيولوجيا الأمريكية جوناثان ويلز..!!

وقبل جوناثان ويلز قال العالم Richard Leakey وهو أحد علماء الباليوأنثروبولوجيا - علم يبحث في أصول الإنسان القديم - قال :" لو أنكم جئتم برجل علم ذكي ماهر من فرع مختلف من فروع العلم و أطلعتموه على ما لدينا من دلائل غير كافية فإنه سيقول لكم و بكل تأكيد: انسوا هذا الموضوع فليس لديكم دعامة أو سندٌ كافٍ للاستمرار فيه، فالدلائل لدينا غير كافية إطلاقًا." -3-

لقد أصبحت الفكرة التي تقول بأن تاريخ تطور الكائنات الحياة عبارة عن مسألة أو قضية استكشافية أصبحت مجرد خرافة، فلو كان الأمر بهذا الشكل ووجدنا حفريات كثيرة لكائنات شبيهة بالإنسان لكان من الضروري أن تتحول حكاية التطور إلى شكل أكثر وضوحاً، غير أنّ الحقيقة هي أنه عندما كان يحدث شيء كان يحدث شيء آخر على النقيض تمامًا من الأول .-4-

وبدءًا من أوائل التسعينات بدأ الاستهزاء بالتطوريين في الأوساط العلمية يجري على قدم وساق يقول التطوري هنري جي Henery Gee المحرر العلمي في مجلة الطبيعة Nature : "ً إنّ عملية أخذ مجموعة من الحفريات والقول بأنها تعكس وجود سلسلة قرابة هي في الواقع ليست فرضية علمية يمكن إخضاعها للاختبار، وكل ما في الأمر أنها مجرد حكاية أو حدوتة من أحاجي منتصف الليل المسلية، التي قد تكون مُوَجِّهَةً أو مُرْشِدَةً للإنسان في كثير من الأحيان إلا أنها ومع ذلك لا تستند لأيّ أساس علمي. "-5-

أما ميلفورد ولبوف من جامعة ميتشجان و آلان ثورن من جامعة كانبيرا، فيرون أن الإنسان منتصب القامة ليس إلا تصنيفًا خياليًا لا وجود له، و أن الحفريات التي أدمجت في هذا التصنيف هي عبارة عن الإنسان العاقل من أعراق مختلفة. -6-

والآن يُنادي العُلماء المُحترمين في الغرب قائلين :" نحن في حاجة ماسة و عاجلة إلى عدم الدفع بالعلم إلى دائرة الخرافة." -7-
فما الذي يستفيده العلم من معرفة درجات القرابة بين الحيوانات المختلفة؛ إن العلماء كفوا عن أن يكونوا علماء أنساب .

بل ولم يكتف العلماء بذلك بل بدأوا يعطفون على التطوريين الذين أفلسوا ففي كلمته أمام اجتماع اتحاد مَدرسي؛ عبَّر جريج كيربي عن هذه السيكولوجيا على النحو التالي: " لو أنكم قضيتم حياتكم كلها في جمع العظام و القطع الصغيرة من الجمجمة و الذقن، فإنكم ستشعرون برغبة ملحة في أن تبالغوا في أهمية هذا القطع الصغيرة التي قمتم بجمعها." -8-

إن كل الدلائل العلمية الموجودة تقف ضد التطور. العلم نفسه يقف ضد التطور و بفضل هذه الدلائل و القرائن تعرضت نظرية التطور للكثير من الشكوك في الولايات المتحدة الأمريكية

اعتبارًا من النصف الثانى من التسعينات، بل و اتخذت عدد من الولايات هناك مثل كنساس وجورجيا و أوهايو القرار بضرورة تدريس هذه القرائن التي تشير إلى عدم صلوحية تدريس نظرية التطور في مدارسها، وجميع أعضاء هذه الحركة من رجال العلم الذين لهم رصيد مهني في أكبر جامعات الولايات المتحدة الأمريكية. حتى إن البروفيسور كينيون –وهو كان واحدًا من أشهر المدافعين عن نظرية التطور بأطروحته التي قدمها في السبعينات فيما يتعلق بأصل الحياة و التطور الكيميائي - تحول هو أيضًا إلى واحد من ممثلي الحركة المضادة لنظرية التطور، فالقضية لم تعد رصدية ولا علمية ولا إمبريقية.

لكن إلى ذلك الوقت لم يتم تقديم بديل حتمي يحل محل نظرية التطور المنهارة لذا فهي توضع في حال البديل الوحيد المتاح لا أكثر .

وقد ظهرت خريطة الجينـات البشرية، وتحدّث العلماء عن الميتافيزيقيـا التي تخترق العلم، وعن ثمة خالق لابد من وجوده حتمًا وقرر مايرز العالم الشهير في الأخبار عام 2001 طبقًا لجريدة سان فرنسيسكو كرونيكِل San Francisco Chronicle تحت عنوان
Human Genome Map Has Scientists Talking About the Divine
علماء خريطة الجينات البشرية يتحدثون عن الخالق
وقال الرجل : "تتواجد الجزيئات في شكل متكامل و على درجة عالية من التعقيد في الوقت نفسه، إننا لم نتمكن حتى الآن من أن نفهم حتى أنفسنا بدرجة تثير الدهشة بشكل كبير، من الواضح أن هناك عنصرًا ميتافيزيقيًا - غيبي -،أما الشيء الذي يثير دهشتى بشكل رئيس فهو فن العمارة الخاص بالحياة ... إنه نظام معقد للغاية، و كأنه قد خضع لتصميم دقيق... يوجد عقل معظم هنا في الجينوم." -9-.
فكل واحد من الجينات عبارة عن رزمة صغيرة من المعلومات أكثر من كونها جسم أو شيء مادي...، هناك شيء غيبي يخترق العلم المادي ....، لقد أثبت العلم فكرة لطالما دافعت عنهـا الكتب الدينية منذ آلاف السنين .

وقد ثار الخبيث التافه ريتشارد داوكنز وأوحى له الشيطان بفكرة وحش السباجيتي الطائر، وهذه الفكرة أوحاها له الشاب بوبي هندرسن، وهي فكرة ساذجة للغاية وساقطة بأبسط قواعد المنطق، فالله عرَّفنـا بنفسه من خلال رسله وأنبيـائه المؤيدين بالمعجزات ، وأخبرنا أنه هو الذي خلقنـا ولم يدَّعِ إله آخر غير ذلك، وأخبرنا أيضًا أنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ،والمتأمل في الأديـان يشعر أن هناك اتفاقًا تم في مكان ما بين موسى وعيسى ومحمد فجميع الأنبياء رسالتهم واحدة وغايتهم واحدة وإلههم واحد .

ووحش الاسباجيتي الطائر هو معلول-مخلوق-، بينما نحن نتحدث عن العلة- الخالق-.

وكان حريٌ بريتشارد داوكنز وأبنائه الملاحدة أن يبحث كل واحد منهم تحت قدميه ربما عثر على عظمة أو ضرس تُلهي العلماء عنهم قليلاً، لكن ريتشارد داوكنز يتلذذ بالشتم ولا يعمل ..!! وكعادة الملاحدة العرب الاستهلاكيين، فقد نقلوا فكرة ريتشارد داوكنز بالحرف دون إعمال لأبسط بدهيات المنطق ، وكلما قُلت لهم أن العلم أثبت أن للكون خالقا سيقولون لك: ما المانع أن يكون هذا الخالق هو وحش الاسباجيتي الطائر ..؟ فمشكلة الملاحدة وكما قال أحد الإخوة أنهم يريدون الإله عبدًا عندهم يطعمهم ويرزقهم ولا يحاسبهم- وحش اسباجيتي-.*

المراجع للإستزادة :- موقع الباحث التركي هارون يحيى
http://www.harunyahya.com/arabic/books/darwinism/there_was_darwinism/there_was_darwinism_arb_03.php
Soren Lovtrup , Darwinism: The Refutation of A Myth P.422 -1
Jonathan Wells, Icons of Evolution, p.31 -2
P.82 Robert D. Martin Princetown Universitesi Yay -3
Niles Eldredge, Ian Tattersall, The Myths of Human Evolution, P.126 -4
P.116 Henry Gee, In Search of Deep Time -5
Pat Shipman, "Doubting Dmanisi" s.491-6
John R. Durant, "The Myth of Human Evolution" p. 425 -7
Paul S. Taylor, Origins Answer Book p.35 -8
Tom Abate, San Francisco Chronicle, 2001 -9
* إذا أحضرت إنسانًا وقلت له يجوز لك أن تزني وأن تمارس فاحشة الشذوذ الجنسي وأن تفعل كل الفواحش ولا تثريب عليك ، و أن الأرض مادة مُستغلة، وغاية الإنسان تحقيق أقصى إشباع ممكن منها فحتما سيقول أنت شيطان ، لكن إذا بررت له تلك الأمور من باب الإلحاد فسيقول الأمر يحتاج لبحث فعلاً ، وهكذا فالإلحاد هو أقصر الطرق لهدم الأخلاق والتأسيس لممكلة الشيطان، فالشيطان نفسه يجد في الإلحاد ما يبرر مذهبه، وسيعيش في الدولة الإلحادية كملحد صالح ، فالإلحاد هو دين الشيطان تم التأسيس له كمذهب عقلي ..!!

اضحك مع داروين

أحد أصول الداروينية أن الثدييات تطورت قبل 60 مليون سنة إلى حيتان حيث غامرت بعض الثدييات ونزلت إلى المـــاء بحثا عن الطعام ، فبدأت تختفي مع الوقت الأرجل الخلفية ،وتحولت الأرجل الأمامية إلى زعانف وتغير شكل الأنف واختفى الشعر وتحول إلى جلد. -1-

وأصل آخر من أصول الداروينية أن أصل الثدييات هو الزواحف، ففي فترة من الفترات شرعت بعض الزواحف في تطوير أسلوب للحفاظ على حرارة جسمها حيث تحولت القشور إلى فرو، وحدث بالصدفة أن بعض صغار الزواحف بدأت تلعق عرق الأُم لتلطيف جسمها وبدأت بعض الغُدد في إفراز عرق أكثر كثافة تحول هذا العرق في النهاية إلى لبن. -2-
العرق يتحول للبن، داخل الداروينية.-3-

وترى الداروينية أن الحشرات ظهرت فجأة فالدود يظهر فجأة في اللحم المتروك. -4-
وهو ما يُعرف بنظرية التولد الذاتي، وإذا وضعنا حفنة من الحبوب على قطعة قماش بالٍ, وعند الانتظار قليلاً تبدأ الفئران بالظهور. -5-

بالمُناسبة لا يوجد مُلحد لا يؤمن بالتطور .... ؛ لأن الكائنات الحية على وجه الأرض إما جاءت فجأة عن طريق الخلق المباشر، وإما أنها تطورت من بعضها البعض، ولا يوجد بديل ثالث فكل

مُلحِد مُلزم بالتطور، وإذا كان التطور لا ينفي أو يُثبت صحة الأديـان فإن الخلـق المفاجيء يُسقط الإلحـاد تمامًا .

يَعتبِر الداروينيون أن المـادة التي هي أصلاً تفتقر إلى الحيـاة بل ولا تعرف القوانين التي تُطبق عليها يعتبرون هذه المـادة أنها تمتلك قُوة سحرية، وذَكـاء يُمكنها مِن خلق كائنـات حية مُعقدة التركيب، راقيــة الأدراك ،فمثلا حيوان التابيــر تظهر به حين ولادته نُقط بُنيـة تجعله يتخفى عن الأعـداء بين الأغصــان وتختفي هذه النُقط حين تقوى مخالبه .

أيضًا غشـــاء البكـارة هل هو مُتطلب طبيعي تطوري أم مُتطلب أخلاقي ؟
هذا السـؤال أنا أزعم أنه ينسـف الداروينية والإلحـاد على الرغم من بساطتة الشديدة ..!!

أيضًا يوجد على ظهر الأرض ملايين الأنواع من الثدييـات والبرمائيـات والزواحف والطيور والأسمـاك والحشـرات-3مليون نوع- ، وطبـعًا كل هذه الأنــواع تطورت من بعضها البعض في المـائتي مليـون سنة الأخيرة مِن عمر الأرض تقريبًا، أي بمتوسط كائن حي يظهر لأول مرة كل بضعة دقائق قليلة، وطبعـًا هـذا لا يحدث الآن ولا نرصد منه شيئًا إلا في كتب الدراونـة.

أيضًا لو استخدمنـا سرعة التنوع بين الكـائنات الحية بالمُعدل الزمني لظهورهـا لكان المُفترض أن نصل اليوم لمرحلة أنه كل بضعة دقائق تتطور كـائنات حية مِن كـائنات أُخرى، وتظهر كـائنات لأول مـرة على ظهر الأرض، لكن لم نرصد على الإطلاق تطور نوعي واحد -macro - evolution .
أيضـًا كان المُفترض أن تظهر طفرة جديدة كل يـوم في نوع من الحيـوانات، وأن تسـود هذه الطـفرة في جِيـل بأكمله في نـوع من هذه الأنـواع مِن الحيوانـات ....، لكن يبدو أن هذا لا يجد إلا في كتب الدارونـة، فلم يثبت العلم الرصدي طفرة واحدة نافعة على الإطلاق.

1- مقال منشور منذ عدة سنوات في المجلة العلمية national geographic vol.752 p.50
2- والمقـال لجورج جاموف george gamow p.149
3- لو قرأ هذا الكلام أي طالب دارس لمادة الهستولوجي -علم دراسة الأنسجة - سيضحك بعمره هل توجد أدنى علاقة بين الغُدد العرقية secretory glands والغدد اللبنية mamary glands ... إن فكرة أن اللبن ذلك الغذاء الذي خلقه الله لنا بعنايـة وتركيز معين حسب عُمر الجنين وضبط مُعين دقيق .. مُجرد تصور أن هذا اللبن قد تولد من الغُدد التي تُفرز العرق فهذا أمر لا يقبله أشد الناس حمقـا ..!! ولكن للأسف هم مضطرون لتقبل هذا الكلام حتى يجدوا مُبررًا لإلحـادهم فهذه رِدة إلى عصر الخرافة ..!!
4- طبعًا تبين فيما بعد أن هذه خرافة فقد تبين أن الحشرات هي التي تنقل يرقـات الدود إلى اللحم
5- ظهور الفئران في مخازن الغلال والحبوب استدعى الداروينيون في القرن المـاضي إلى اعتبـار أن هذا نوع من التولد الذاتي وبالطبع دخلت النظرية في أدبيـات التطور ... لكن بعد أن ثَبُتت خرافة هذه النظرية مِن قِبل باستور قام الداروينيون فـورا بحذف هذا الجزء من أدبيـات التطور ..
6- غشـــاء البكـارة هل هو مُتطلب طبيعي تطوري أم مُتطلب أخلاقي ؟ لا يوجد كتاب طبي على وجه الأرض يتحدث عن أي وظيفة فسيولوجية لغشـاء البكارة في الأنثى فليست له وظيفة مادية أو فسيولوجية فهذا الغشـاء ينفض بعد أول جِمـاع ..!! هذا الغشاء هل له قيمة تطورية

داروينية أم له قيمة أخلاقية ..، أذكر أنني تحديت بهذا السؤال يومًا ما بعض الملاحدة فعادوا بعد بحث طويل وأخبروني أن هناك حيوانات بها غشاء بكارة وهي خُلد الماء والفيل والحوت لكن كانت الصدمة لهم أن غشاء البكارة في هذه الحيوانات ليس هو غشاء البكارة الذي نتحدث عنه وإنما ذاك غشاء يُبطن الرجم لا ينفجر إلا عند الولادة وأثناء الحمل.
بل وهذا الغشاء مِن الناحية التشريحية only during development of the embryo والوظيفية لا علاقة له بغشاء البكارة الذي نتحدث عنه، والذي لا يتم فضه إلا في أول جِماع وطبعًا هذا لا يوجد إلا في أُنثى الإنسان.،بل لو كان لغشاء البكارة قيمة وظيفية غير المُتطلب الأخلاقي لكان المُفترض أن يظل مرتبطًا بالأُنثى طيلة حياتها ويبقى السؤال قائمًا: هل غشاء البكارة مُتطلب طبيعي تطوري أم متطلب أخلاقي ؟

نظرات في الطبيعة والكون

قامت الفلسفة المادية الديالكتيكية الحديثة على أساس أنه لا يوجد خالق.-1-
وأن الكون أزلي وهذا ما أسمته باسم - الكون اللانهائي الساكن- ، وقامت على أساس هذه الفلسفة جميع الأبحاث الإلحادية التي عرفتها الأرض ، وفرضت هذه الفلسفات نفسها على البشرية باسم العلم ..، ولكن هذه الفلسفات كانت مُقنعة إلى حد ما في الأوساط العلمية البدائية للقرن الماضي ، ولم تمض عقود قليلة إلا وتسقط نظرية الكون اللانهائي الساكن علميًا ،وثَبُت أن للكون بداية وهذا بداهةً أمرٌ مُحرجٌ جدا للملحدين .
يقول الملحد الشهير إدنجتون A.S.Eddington :- "إن فكرة أن الطبيعة ظهرت فجأة تبدو لي مُحرجة ."

يقول الفيزيائي بول دافيز Paul Davies : " إنه من الصعب جدا إنكار أن قوة عاقلة ومدركة قامت بإنشاء بنية هذا الكون المستندة إلى حسابات حساسة جدًا ."

ويقول أيضًا :-" لقد دلت الحسابات على أن سرعة توسع الكون تسير في مجال حرج للغاية، فلو توسع الكون بشكل أبطأ بقليل من السرعة الحالية لتناثرت مادة الكون ولتشتت الكون ، ولو كانت سرعة بداية الكون تختلف عن السرعة الحالية بمقدار جزء من مليار في مليار جزء لكان هذا كافيًا للإخلال بالتوازن الضروري، لذا فبداية الوجود ليست بداية عادية اعتيادية بل عملية دقيقة جدًا من جميع الأوجه وعملية منظمة للغاية ."

ويقول الفيزيائي الشهير ستيفن هاوكنج Stephen Hawking في كتابه موجز تاريخ الزمن صفحة 121 ما يلي : " إن سرعة توسع الكون سرعة حرجة جدًا إلى درجة أنها لو كانت في الثانية الأولى من الانفجار أقل من جزء من مليون في مليار جزء لانهار الكون حول نفسه قبل أن يصل إلى وضعه الحالي".

اللغز الكبير وراء ظهور الوجود
من المعلوم لدى الجميع أن الإنفجار لا يُخلف وراءه إلا نظامًا عشوائيًا فوضويًا، وهذا عين ما قاله Fred Hoyle فالإنفجار يُشتت ويبعثر بلا نظام ولا دقة، ولذا نحن لنا مؤاخذة على تسمية ظهور الكون بالإنفجار الكبير، وإن كانت لا مشاحة في الاصطلاح، لكن ضابط الإنفجار هو التبعثر والعشوائية، لكن كوننا ظهر بمعايرة دقيقة وضبط أولي وشروط غاية في الدقة، وهذا ما يدفع الإلحاد بعيدًا عن دائرة العلم إلى دائرة الخرافة.

اللغز البيولوجي الكبير
اعتمدت الداروينية على فرضية التبسيط ثم التعقيد في ظهور الكائنات الأولية، لكن الواقع أن هذه رؤية لا علاقة لها بالعلم ولا الرصد.
فالفيروس مثلاً يعيش داخل الخلية البكتيرية الدقيقة التي طولها 1.5 ميكرون. -3-
أما طول الفيروس فيبلغ 60نانومتر. -4-
هذا الكائن العجيب لايعيش إلا في داخل خلايا الكائنات الحية، حيث يحيا ويتكاثر بصورة مهوله ومفزعة، ويُمكن أن يصل إلى الملايين في وقت قصير للغاية .. أما خارج خلايا الكائنات الحية فهو كبلورة الملح أو السكر الميتة أو الماسة العجيبة .. وهو إجباري التطفل حيث يدخل إلى الخلايا الحية لإتمام عملياته الحيوية.
وهو يتمتع بالوعي الكامل فيقوم بتقطيع نفسه على بوابات نواة الخلية الحديدية حتى يتمكن من اختراق ثقوب البوابات ثم ينطلق الحمض النووي الخاص به إلى داخل النواة، وبعد هذه العملية التي تبدو انتحارية، يقوم الحمض النووي الخاص به والذي دخل ممزقًا أن ينسخ نفسه داخل شريط الحمض النووي الخاص بالنواة آلاف المرات، ثم بعدها ينتقل إلى الريبوسوم خارج النواة ليُكمل عملية التصنيع، ثم يعود إلى النواة مجددًا ليصبح فيروس متكامل في مهمة من أعجب وأذكى وأمكر وأخبث المهام على الإطلاق، وبعد 48 ساعة من نجاح فيروس واحد في الوصول إلى نواة خلية فإن النواة تصبح محملة ب 10 آلاف فيروس مستنسخ حيث يُوقف جميع العمليات الحيوية التي تقوم بها النواة ويكرس كل جهدها في نسخ نفسه فقط ..

والبعوضة من أدق الكائنات المرئية لها مائة عين في رأسها ، لها في فمها 48 سن ، لها ثلاثة قلوب في جوفها بكل أقسامها ،لها ستة سكاكين في خرطومها ولكل واحدة وظيفتها ، لها ثلاثة أجنحة في كل طرف ، مُزوّدة بجهاز حراري يعمل مثل نظام الأشعة تحت الحمراء، وظيفته :يعكس لها لون الجلد البشري في الظلمة إلى لون بنفسجي حتى تراه، مُزوّدة بجهاز تخدير موضعي يساعدها على غرز إبرتها دون أن يحس الإنسان ، وما يحس به كالقرصة هو نتيجة مص الدم.، مُزوّدة بجهاز تحليل دم فهي لا تستسيغ كل الدماء ، مُزوّدة بجهاز لتمييع الدم حتى يسري في خرطومها الدقيق جدا، مُزوّدة بجهاز للشم تستطيع من خلاله شم رائحة عرق الإنسان من مسافة تصل الى كيلومتر.
فالقضية ليست تبسيط وتعقيد كما تُنظر الداروينية .

لا توجد آليات في الطبيعة تجعل الكائنات تتطور
الداروينية هي فلسفة تأويلية ، لا تحمل الحس العلمي أو الرصدي أو التجريبي في أي فرعٍ من فروعها على الإطلاق، وكان داروين من الذكاء بمكان بحيث ينسب في طبعات كتابه" أصل الأنواع" الأولى القضية الداروينية كلها للخالق.
There is grandeur in this view of life, with its several powers, having

been originally breathed by the Creator into a few forms or into one

الغريزة INSTINCT

يقول تشارلز دارون في كتابه أصل الأنواع the origin of species P.233 : "هناك غرائز كثيرة مُحيرة إلى حد ان تصورها ربما سيُعطي قُرائي القوة الكافية لإفساد نظريتي بكُليتها ."

إنه يحاول أن يجد تفسيرًا لقيام بعض الكائنات الحية ببعض المهام دون تلقي تعلم مُسبق بخصوص الأمر مثل التقام ثدي الأم والغذاء منه دون تلقي تعلم مُسبق، وحاول تفسير الأمر بأنه قد توارثه الأبناء عن الآباء .. والتفسيرات كانت كثيرة بخصوص الأمر إلا أنه قد أوضحت الأبحاث الوراثية الأخيرة أنه لا يمكن اكتساب الكائن الحي مثل هذه الخصائص خلال حياته وإعطائها للجيل التالي ...!!

ويقول العالم التطوري الشهير Gordon R. Taylor في كتابه

THE GREAT EVOLUTION MYSTERY

يقول :- " لا نجد تفسيرًا واحدًا لمعنى كلمة غريزة*ومع ذلك لابد ان نُثبتها وإلا لسقطت النظرية."

وبعد تجارب عديدة من العالم فابر على الكائنات الحية، استنتج أن الأفعال الانعكاسية السليقية لدى الحشرات تعمل دائماً بصورة تلقائية، ولا يُمكنها أبدًا أن تكون اكتسبت تلك الغرائز من الطبيعة، بل وجدت نفسها مُزودة بتلك المعلومات. حيث أنها ليس لديها القابلية بالأساس على تعلم تلك الأمور الغريزية، وبالتالي نجد أن الغرائز الأساسية لدى الكائنات الحية لم تكتسبها من التطور، بل هناك قوة عاقلة زرعت فيها هذه الغرائز .

فالتنظيم الاجتماعي المعقد للنمل و الإنشاءات المعقدة التي يُمكن للحشرات أن تبنيها، وروعة جميع هذه الأعمال تظهر لنا معنى الغريزة التي دخلت بها هذه الكائنات إلى هذا العالم وهذه الغريزة بداهةً لم تكُن وليدة التعليم الطبيعي و لم تكن مُكتسبة من آلية التطور.

فالعنكبوت يعرف كيف يبني النوع المناسب من البيوت لفصيلته، بدون أن يكون قد رأى واحدًا منها.

وتغزل يرقات ديدان القز الفيالج بخيط منفرد من الحرير يزيد طوله على ألف قدم دون أي خبرة سابقة.

وتعرف أنثى Pronuba yuccasella أنها يجب أن تضع بيضها في أزهار"اليوكا" دون أن تخبرها الطبيعة بذلك.

أيضا أثبتت تجارب العالم الفسيولوجي الروسي إيفان بافلوف أن الكلب ليس لديه القدرة على التعلم بمعنى كلمة التعلم، و لكن أقصى درجة تعلم يبلغها الكلب من تكرار المحاولة وهذه لا تُورث .

والغريزة لا تُكتسب لأن الاكتساب يكون تدريجيًا، والتدريجية في الغرائز تعني الموت الفوري فمثلاً الرضاعة والبحث عن ثدي الأم بمجرد الولادة لا تحتمل التدرج، فإن الكائن الحي إما أن يكون حاملاً لهذه الغريزة مباشرةً حملاً كاملاً بمجرد ولادته أو يموت فورًا، فلا سبيل للترقي والتدرج في اكتساب الغرائز، إما أنها منحة إلهية كلية كاملة فجائية أو موت فوريٌ للكائن الحي، فلا سبيل للقول بالنقل التدريجي للغرائز ؛ لأن صاحب الغريزة الأولية القاصرة لن ينمو أصلاً ليتزاوج ثم يورث غريزته الأولية إلى الأحفاد الذين سيُطورون الغريزة بل هو سيموت بمجرد ولادته ..!!

جزيء البروتين

زعم أوبارين Al Oparin أبو الكيمياء الحديثة أن الحياة نشأت على الأرض من تطور المادة غير العضوية نتيجة لسلسلة من التفاعلات الكيميائية، وبدوره قام الاتحاد السوفيتي فورًا بتكليفه

بإثبات ذلك عمليًا ، وبذل في سبيل ذلك كل طاقاته وإمكاناته، فالإتحاد السوفيتي كان رسميًا راعي الإلحاد الأول في العالم. -1-
وبدأ الرجل يتفرغ للبحث العملاق وإثبات إمكانية إيجاد حياة عن طريق التفاعل الكيميائي، وبعد عمل متواصل قارب العشرين سنةً، خرج الرجل أمام العالم كله وأعلن أن العلم يعجز عن إيجاد الحياة في مخبر ..... وقال أوبارين : " إن التشكيل التلقائي لمثل هذه المنظومات الذرية في جزيئة البروتين تبدو مستحيلة، تمامًا كاستحالة الحصول على ديوان شعر لفركل أنلك - وهو شاعر ملحمي لاتيني - من مجرد الترتيب العشوائي للحروف. -5-

إن الإنسان يملك 100 ألف بروتين، وكما هو معلوم فهناك عشرون نوعًا مختلفًا من الأحماض الأمينية؛ والبروتين الاعتيادي يحتوي في المتوسط على 300 – 500 حامض أميني في سلسلة واحدة، فإذا قمنا بحساب عدد الأشكال المختلفة لمائتين فقط من الأحماض الأمينية وأنواع البروتينيات التي يمكن تشكيلها منها نجدها مساوية لعدد هائل هو رقم عشرة مرفوعًا لقوة 260 ومن المعلوم أن أي رقم أكبر من 10 أس 50 فهو يساوي الصفر عمليًا.
ولكي نُدرك مدى ضخامة هذا الرقم فلنقارنه بعدد الذرات الموجودة في الكون بأجمعه ، فوفق تقدير العلماء فإن عدد الذرات في الكون بأجمعه تساوي رقم واحد وأمامه 80 صفرًا، وليست جميع هذه البروتينيات صالحة للحياة بل عدد قليل منها فقط. ولو افترضنا أن عمر الكون عشرين مليار سنة، وقمنا بتحويل هذا العمر إلى ثوانٍ لحصلنا على رقم واحد وأمامه عشرون صفرًا فقط.

ولو افترضنا أن جزيئة بروتين واحدة تتشكل في كل ثانية من عمر الكون فإن فرصة تشكل جزيئة واحدة لبروتين صالح للحياة تبقى مساوية للصفر تقريبًا؛ لأنها تكون مساوية لـ (1 × 10 140)، أي رقم واحد مقسوم على عدد واحد وأمامه 140 صفرًا، وهو عدد يفوق عدد الذرات الموجودة في الكون ببلايين البلايين من المرات.

إن المـادة لا تعقل حتى القوانين التي تُطبق عليها
الذرات تنطبق عليها قوانين الجاذبية وتأثير درجة الحرارة وتأثير التفاعلات الكيميائية بيد أنها صلبة جامدة ..، أما الحياة فهي ذلك السر العجيب الذي لا ندري عن كنهه شيئًا سوى آثاره لتبقى الآية قائمة إلى يوم الدين {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً}(الإسراء:8).

جزيئة الدي إن إيه D.N.A
في خمسينيات القرن الماضي أثار اكتشاف D.N.A ضجة كبيرة فشريط DNA به 3.5بليون نيوكليوئيد متطابق وفُرصة التشكل العشوائي تنفجر بها الأرقام.. فالأرقام فلكية و 10 أمامها 600 صفر احتمالية تكون جُزيء واحد منه تجعلنا لا ندخل في مجال الحسابات بل نخرج سالمين مُقرين بأن الأمر مستحيل ..
بالإضافة لتلك المستحيلات فإن الشكل الحلزوني لسلسلة DNA المضاعفة تجعله بالكاد - وبجهد عظيم - يتمكن من الدخول في تفاعل، و لشريط DNA القدرة على أن يكرر نفسه ويتضاعف -ينسخ نفسه - ومن ثم يلتوي بمساعدة بعض الأنزيمات، وتلك الأنزيمات هي في الواقع بروتينات يمكن معرفة تركيبها فقط من المعلومات المشفرة في DNA وتعود للأذهان سريعاً كلمة نيوتن حين قال:- " لا تشكوا في الخالق، فإنه مما لا يعقل أن تكون المصادفات وحدها هي القاعدة في هذا الوجود."
ويُصرح ميشيل بيهي بأن قبول وجود كائنٍ مطلق خالق لكل شيء هو معطى معرفي علمي، ووصف المأزق الذي يقع فيه هؤلاء الذين ينكرون تلك الحقيقة فقال :- " النتيجة لتلك الجهود

المتراكمة لفحص الخلية . أي : لفحص الحياة على المستوى الجزيئي هي صرخة عالية واضحة حادة للتصميم ."
ورحم الله الإمـام الحُسين رضي الله عنه حين قال :- " إلهي عميت عينٌ لا تراك."

المراجع للإستزادة :- موقع الباحث التركي هارون يحيى http://ar.harunyahya.com/
موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسُنة http://quran-m.com/
1- ديالكتيكية : ديالكتيك من Dialigo الاغريقية تعني المجادلة أو المناقشة
2- لقد ترك ANTHONY FLEW الإلحـاد بعد أن وصل الثمانين من العمر وبعد أن كان يوصف بفيلسوف الملاحدة في القرن العشرين ووضع كتابه الشهير There Is God
3- الميكرون : واحد على ألف من المليمتر.
4- النانومتر : واحد على ألف من الميكرومتر .
5- سلسلة تراث الإنسانية: 2/ 174

عجائب المخلوقات

طيور القطب الشمالي عيونها محاطة بلون أسود كي يحميها من الإشعاعات المنعكسة من الثلج والتي قد تُسبب العمى .

الطائر القطبي يتغير لون ريشه تبعًا لتغير الفصول وتغير المحيط حوله في تمويه رائع وعجيب .
للفراش أعين على أجنحته تجعله يبدو كحيوان مخيف وبذلك تتوخى شر الطيور المفترسة ، والمدهش في الأمر أن بعض الفراشات تتخذ على أجنحتهـا شكل البومة بعينهـا وأنفهـا وأذنهـا، والبومة حيوانٌ مرعبٌ ومفترسٌ للحشرات التي تتغذى على الفراشـات كاليعسـوب فهي تأخذ على أجنحتهـا شكل عدو عدوهـا في طريقة أكثر من مدهشة للتمويه ... ،ولكن الغريب هو أن الفراشة بداهةً لا تعرف أن البومة عدو عدوهـا، ولا تقدر على رسم صورة البومة على جناحهـا
{هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }(الحشر:24).

طائر الباتو الذي يعيش في فنزويلا ماهرٌ أيضًا في عالم التمويه ، وريشه يشبه تمامًا فروع الشجر ولن تعرفه إلا بعينـه ومنقاره المميزين، وإذا اقترب عدوٌ منه فإنه يُقلص منقاره ويغلق عينه فيصير كأنه فرع شجرة .
إنه نداء صارخ ومتكرر لعجيب صنع الله ولكن أكثرهم لا يفقهون .

بعض الأسماك تتغذى على الأصداف ولذا يجمع الأخطبوط حوله الكثير من الأصداف حتى يغري الأسماك بالاقتراب منه لتكون وجبة شهية له .

بعض سرطانات البحر تقطع أجزاءً من النبات وتغطي بها ظهورها كوسيلة مكتسبة للتمويه وبعض السرطانات تفرز سائلاً لاصقًا لتتمكن من لصق أغصان النبات على ظهورها في طريقة مدهشة للتمويه .

بعض السرطانات تخيط لنفسها درعًا تمويهيًا من الإسفنج حيث تقطع قطعة من الإسفنج وتغطي بها نفسها للتمويه على الأعداء .. إنه تكتيك الجندي الذي يموه نفسه تمامًا بإلصاق أوراق الأشجار والأغصان بظهره .

بعض اليرقات ما أن تخرج من شرانقها حتى تتغطى بقطع صغيرة جدًا من الصخر تمكنها بطريقة مدهشة من التخفي في بداية عمرها .

في كتابه ليلة الديناصورات الهادئة يقول الألماني هولمر Holmar V. Ditfurth :- " مَن الأصل في هذا الإبداع الذكي الذي أوقع الإنسان في حيرة ..؟ أثر مَن هذه القمة في الإبداع الذي أخذت به الدودة منذ ولادتها؟ علينا أن نقبل أن هذه الأساليب كلها لا يسلكها إلا إنسانٌ ذكيٌ جدًا للمحافظة على حياته، فليس للدودة الاستطاعة على تخطيط غاية منشودة، وليس صاحب هذا العقل الكائنات المموهة بل هي قدرة أخرى حاكمة لها "
Im anfang war der wasserstoff p.19

الطائر الذهبي الذي يعيش في باتاكونيا عند اقتراب الخطر من عشه فإنه يبتعد عن العش، ويُمثل شكل الطائر الجريح المكسور الجناح الذي يسهل صيده ، ويحاول أن يغري العدو بالاقتراب منه ليصرف نظره عن البيض في عشه ، وإذا ابتعد الخطر بما فيه الكفاية انتهى التمثيل ويعود لبيضه.

تفترض الداروينية في مبدأها أنانية كل كائن حي وهذا يتناقض مع التضحية في الأمثلة بالأعلى.

عندما تتخذ أجنحة الحشرة شكل الورقة الخضراء بالضبط فإنها تكون مطابقة لورقة الشجر بأنموذج ثلاثي الأبعاد مدهش ..!!
تنمو بعض الفراشات داخل شرنقات شبيهة بورقة الشجر الجافة حتى تزدريها الاعداء .
حشرة فرس النبي تتناسق مع زهرة الأوركيدا بنفس التمايز اللوني ونفس درجات السطوع .

المصباح الكهربائي لا يستطيع إلا تحويل 10% من الكهرباء التي تصل إليه إلى ضوء وتضيع باقي الطاقة 90% على صورة طاقة حرارية ، بينما حشرة اليراع الصغيرة الشبيهة بالصرصور تستغل الطاقة بنسبة 100% حيث تقوم بدمج مجموعتي اللوزيفيرن واللوزيفيراس العضويتين داخل جسمها وتحولهما إلى طاقة ضوئية رائعة دون هدر أي شيء في التحولات الوسيطة وتؤَّمن اليراعات الاتصال باستخدام إشاراتها الضوئية طبقا لإشارات المورس المستخدمة في التلغراف وتتراسل الأنثى والذكر برسالات لها شفرات خاصة .

في بعض ليالي جزيرة برمودا تبرز أضواء عجيبة على سطح الماء إلى حين ظهور القمر، حيث تقوم أنثى الديدان البحرية بإنتاج نوع خاص من الضوء يعطي لوحة رائعة على سطح الماء وتلفت به انتباه الذكر .

قناديل البحر في أعماق المحيطات تنتج أضواءًا زاهية أشبه بلوحات فنية رائعة ..{هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (الحشر : 24)

خيط العنكبوت أمتن 5 أضعاف من الفولاذ في السماكة نفسها ..!!ولو صُنع حبل من خيط العنكبوت نصف قطره 30 ملليمتر لتمكن من حمل 150 سيارة مركبة بعضها فوق بعض، تستطيع الطلقة اختراق أي شيء أمامها بسرعة 150 متر في الثانية إلا أنها لا تستطيع اختراق قطعة من قماش الكافلار المصمم خصيصًا من تقنية خيط العنكبوت،ويبقى خيط العنكبوت أمتن من الكافلار بعشرة أضعاف ، وخيط العنكبوت يوصف على أنه أمتن مادة في العالم ..!!

عنكبوت بولاس عنكبوت معجز حيث تكون شبكته أشبه بصنارة صائد السمك ، حيث يتدلى الخيط وهو يقف على الشجرة من أعلى ويضع في الخيط بعض القطرات اللاصقة وفي نهاية الخيط يضع قطرات لاصقة ممتزجة بهرمون الفرمون، وهو الهرمون الذي تنتجه إناث حشرة العث لجذب الذكور مما يجعل ذكور العث فريسة سهلة للعنكبوت، ومن المدهش أنه ما أن يلمح العنكبوت اقتراب ذكر العث حتى يحرك خيطه في حركة دائرية في الهواء حتى ينتج حركة شبيهة بتلك الحركة التي تنتجها إناث العث عند اقتراب الذكور منها ..!! وهرمون الفيرمون هو مادة كيميائية خاصة جدًا لا تنتجه إلا أناث العث فَمَن علمه ذلك .؟؟.!!

بعض العناكب تصنع شباك صيد متحركة بحيث تصيد فريستها بسهولة متى أرادت ..!!
بعض العناكب تصطاد بطريقة خاصة جداً، حيث تصنع لنفسها حفرة في الأرض ثم تغطى الحفرة بغطاء رقيق، ثم تنشر خيوطها حول الحفرة بحيث إذا مرت حشرة وهزّت الخيوط فإنها تستشعر حركتها وتحدد اتجاهها وتهجم عليها من تحت الغطاء فجأة، فالخيوط هي لنقل ذبذبات الحشرة المتحركة بجوارها ..!!

يستطيع الجمل العيش لمدة ثمانية أيام بدون أكل أو شرب في حرارة 50 درجة مئوية ، وحين تجد الماء النادر في الصحراء فإنها تشرب خلال عشر دقائق ماءًا يعادل ثلث وزنها، وفي شربة واحدة تستطيع أن تشرب 130 ليتر، وليتحمل الجوع فإن الجمل يدخر في سنامه ما يقارب 40 كيلو دهن فسنام الجمل هو مخزن الطاقة بداخله ..!!

أسنان الجمل وشفتاه تؤمِن أكل الأشياء الحادة والشائكة والجافة بسهولة، وهذه الأشياء هي الوحيدة المتوفرة في الصحراء ..!! جفون العين في الجمل شفافة حيث يحتاج إلى أن يغمض عينه كثيرًا في السفر بسبب رياح الصحراء الرملية القاسية التي تؤذي عينه ، فهو يغمض عينه ويرى الضوء بسهولة وعينه مغمضة، وأيضا منخارُ الجمل مصممٌ بحيث يستطيع أن يغلقه متى أراد لحظه هبوب العواصف الرملية ..!!
خُف الجمل يسهل انزلاجه على الرمل ولا يُسبب انغرازه أثناء السير وقوائم الجمل عالية بحيث ترفع جسمه بعيدًا وتحميه من الحرارة الحارقة للأرض ..!!

توجد في جلد الجمل مناطق قوية وجافة كالتي في مفاصله وهي المناطق التي تحتك بالأرض الحارقة حين جلوسه {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ }(الغاشية:17)

بعوضة Culex pipiens ترفرف بأجنحتها حوالي 500 مرة في الثانية الواحدة ..!!

العقاب هو صاحب أكبر وأدق ديناميكية للطيران في العالم.

الشكل السُداسي الذي يصنعه النحل هو أكثر الأشكال الهندسية على الإطلاق قيامًا بالدور الذي يحتاج إليه، فالنحل يحتاج لأكبر مساحة تخزين بأقل كمية شمع ممكنة، والشكل السداسي هو أكثر الأشكال الهندسية توفيرًا على الإطلاق، ولو قامت النحلة ببناء خليتها بشكل دائري لظهرت في الأطراف فراغات لا تُستخدم .
زاوية ميل خلية النحل مع الخط الموازي للأرض تساوي 13 درجة وهي زاوية رائعة حتى لا ينزلق العسل فيما بعد على الأرض {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ }(النحل:68)..!!

القنادس تقوم ببناء السدود على الأنهار عن طريق قضم الأشجار، والعجيب أن الشجرة لا تسقط إلا في المكان الذي يريد القندس سقوطها فيه في وسط النهر، ويصنع القُندس السد على شكل مُقعر إلى الداخل مع أن هذا مُخالف لطبيعة جريان المياه، وهو أرقى الأشكال في تحمل الماء وبه تُصنع جميع سدود العالم ..!! ويُسقط زوج القنادس في السنة 400 شجرة تقريبا، والأشجار البعيدة عن الماء تنسق أغصانها واحدة واحدة ثم تجرها إلى السد الذي أنشئته ..!!
أسنان القنادس الأمامية الحادة التي تستخدمها لقضم الأشجار تطول باستمرار وبلا توقف كأظافر الإنسان تمامًا ؛ ولذا فهي بمجرد أن تتآكل مع قضم الأشجار تعوض نفسها مباشرةً .
ذيل القندس الخلفي عريض جدًا فيعمل كمجداف ضخم أثناء السباحة ..!!
بعد نشاط يدوم أشهرًا عديدة تتكون بحيرة كبيرة راكدة من وراء هذا السد ..!!
تعمل القنادس بعد ذلك على ترميم السد باستمرار وسد الشقوق التي تتكون مع الوقت ..!!
تصنع القنادس سدها على شكل قوس مُقعر إلى الداخل، وهو نفس الشكل الهندسي الذي يستخدمه الإنسان في بناء السدود الخاصة به، وهو السد الذي يتحمل مقاومة الماء .
وفوق سطح البحيرة الهادئة يبني القندس بيته، وبوابة البيت تكون تحت الماء عبر نفق سري ولبعض القنادس في بيوتها طابقين ،الطابق الأول مدخل وبهو، والطابق الأعلى غرفة الطعام والنوم، وبيت القندس من أروع البيوت فهو محاط بالماء من كل جهة، مدخله سري للغاية يكون على شكل كوخ له فتحة تهوية بالأعلى ومكون من طابقين إنه بيت مكلف للغاية .

عش الطيور الذي نراه على فروع الأشجار هو من أرقى عمليات ضبط العُقد في العالم ، وتتم دراسته لتطبيقه في معكسرات الكشافة ... والمدهش أنه لا يستخدم في العُقد إلا منقاره .!!

يوجد في شباك بيت العنكبوت قطرات لاصقة .. هذه القطرات ما هي إلا كُتل من شلل الخيط الذي تصنع عشها منه، وهذه الكُتل تمتد عند سقوط الفريسة وتقوم بعمل شيء أشبه بالكماشة حول الفريسة..!!

وقوف غزال على قدميه وركضه يحتاج إلى نصف ساعة فقط بعد ولادته ..!!

يشترك مليون ونصف المليون نملة من النمل الأبيض في بناء منزل مدهش يقارب ارتفاعه 4 متر حيث يشتمل المنزل على بهو خاص للملكة ومناطق زراعية ومخازن وممرات تهوية، ويزرع النمل الأبيض الفطر في مسكنه ..!!

في سهول إستراليا الشمالية يبني النمل منزله بنظام عرضي مدهش حيث يكون المنزل كالخنجر ويضبط هذا النظام كمية الشمس التي يحتاجها النمل ، ويكون وضع البيت بطريقة هندسية معينة بحيث تكون كمية الشمس الداخلة للمسكن كمية قليلة لأقصى حد ممكن وقت الظهيرة الحارقة ..!!

وجميع منازل النمل منضبطة بهذه الزاوية، لكن المدهش أن هذا النوع من النمل أعمى لا يبصر ولا يعرف انضباط الزوايا ..!!

الطائر النساج يبني عُشه بطريقة متينة ورائعة حيث يعقد الخيوط حول شكل مثلث من أغصان يُشكلها هو، ثم يجعل العُقد بنظام التناقض بحيث كل عقدة تخالف العقدة التي تواجهها ، ويقوم بهذه الهندسة الرائعة في جميع جدران العش، ويجعل له في النهاية سقفًا ومدخلاً وجدرانًا، مستخدمًا منقاره فقط.

الزنبور يقضم الخشب ويحوله في فمه إلى سليلوز- ورق - هذا الورق يصنع منه عشه ..!! ثم يصنع الزنبور داخل عشه خلايا سداسية يلصق بيضه بداخل كل خلية سداسية، وبعد ثلاثة أسابيع تقريبًا تخرج الشرانق من البيوض لتنسج باب خليتها الذي تركته أمها مفتوحا بطريقة محيرة، وهكذا تنجو من السقوط من ثقلها المتزايد ..!!

بعض الزنابير تبني عشًا عن طريق مزج التراب بلعابها فيتكون طينٌ فخاري تكون منه عشًا صغيرًا ، ثم تضع بيضة بداخله مع بعض المواد الغذائية وبعد مدة تتضج الشرنقة لتكسر الفخار وتذهب لحياتها ..!!

المراجع للإستزادة :- الأفلام الوثائقية العلمية للباحث التركي هارون يحيى
/http://ar.harunyahya.com

الفصل الخامس
خرافة عمر الكون وحجمه

خرافة عُمر الكون وحجمه الجزء الأول

حوالي العام 1982 قام الفيزيائي الفرنسي آلين أسبكت Alain Aspect بتجربة لم يهتم لها الفيزيائيون في ذلك الوقت لكن تبين فيما بعد أنها ربما تُغير أسس معرفتنا بالكون إلى الأبد، حيث لاحظ آلين أسبكت وفريقه أن الجزيئات تحت الذرية مثل الألكترونات تستطيع لحظيًا أن تتواصل فيما بينها بغض النظر عن المسافات الفاصلة بينها هل هي عشرة أمتار أو عشر سنوات ضوئية أي أن المعلومة تسافر أسرع من الضوء، أسرع بكثير؛ بل سرعتها آنية لحظية. -1-
لكن هذا مستحيل ... مستحيل بجميع الأحوال فطبقًا للنظرية النسبية الخاصة لأينشتاين يستحيل كسر حاجز سرعة الضوء ..!!

يقول الفيزيائي بازيل هيلي Basil Hiley بجامعة لندن إننا بعد أبحاث [أسبكت] علينا أن نكون مستعدين لمفاجآت كبرى بخصوص نظرتنا للحقيقة.

وبالفعل فبعد اطلاع الفيزيائي الشهير ديفيد بوهم David Bohm التلميذ النجيب والرفيق الملاصق لألبرت أينشتاين وأحد أشهرعلماء ميكانيكا الكم في العالم؛ بعد اطلاعه على أبحاث آلين أسبكت أثبت أنه من خلال ميكانيكا الكم نستطيع أن نتأكد أننا مُحاطون بهولوغرام كوني مدهش وعملاق من خلاله فحسب تستطيع الجُزيئات تحت الذرية أن تتواصل فيما بينها لحظيًا وآنيًا .a gigantic and splendidly detailed hologram
مجموعتنا الشمسية مُحاطة بهولوغرام كوني عملاق ...، المجرات حولنا مجرد هولوغرام ...!!
لقد اكتشف العلم أخيرًا أن هناك عمقًا أبعد من الحقيقة لم يُسمح للجنس البشري بالاطلاع عليه والكلام لديفيد بوهم. -2-
there is a deeper level of reality we are not privy to

حديثًا قام الفيزيائي رافائيل بوزو Raphael Bousso بجامعة ستافورد بطرح فكرته المدهشة والتي تَعتبر الأفلاك والمجرات الأخرى أشبه ما يكون بظلال لمجرتنا وما داخل مجرتنا أشبه ما يكون بظلال لمجموعتنا الشمسية. -3-

لكن بدايةً ما هو الهولوغرام ؟
الهولوغرام هو صورة ليزرية ثُلاثية الأبعاد مجرد صورة شبحية، ولكي تصنع هولوغرامًا لمُجسم عليك أولا أن تُمرر شعاعًا من الليزر نحو المُجسم، ثم يأتي شُعاعٌ آخر ليخترق الضوء المنعكس من المجسم، وفي مكان تداخل الشُعاعين يتم التقاط الصورة، وبمجرد تسليط شعاع ليزر ثالث على الصورة المُلتقطة يتكون لدينا صورة طبق الأصل من المجسم الأول لكنها صورة نورانية إشعاعية ثلاثية الأبعاد مطابقة للمجسم الأول هذه الصورة هي الهولوغرام ... لكن هذا ليس كل ما في الأمر، فالمدهش في الهولوغرام أنك مثلاً لو صنعت هولوغرامًا لوردة ما ثم قطعت الصورة الهولوغرامية إلى نصفين وقمت بتسليط الليزر على أي من النصفين فإنه سيعطي الصورة كاملة، ولو قسمناها مرة أخرى للربع أو الثمن فستظل القصاصة الصغيرة من

الصورة مهما صغرت محتفظة بالمعلومة الكلية عن الصورة كاملة وتستطيع استحضارها بمجرد تسليط الليزر عليها .

لكن هل الأفلاك والمجرات التي يرصدها الفلكيون منذ فجر التاريخ هي مجرد هولوغرام عملاق ؟ مجرد شبح كاذب ؟ هل النجوم العملاقة في جو السماء لا تعدو أن تكون مصابيح ؟

كان ستيفن هاوكنج الفيزيائي الأشهر قد طرح منذ زمن أطروحة تقول أن المعلومات التي تصل إلى الثقب الأسود ستفنى للأبد عندما يتبخر الثقب الأسود وأكد ذلك بمعادلاته الرياضية ... ، لكن هذا مستحيل ... ثم إنه يناقض القانون الثاني للديناميكا الحرارية والتي تعني زيادة الإنتروبي وطبقًا لذلك فقد ظهرت معضلة المعلومات التي تصل إلى الثقوب السوداء. -4-
Black_hole_information_paradox

قام العالمان الكبيران جيرالد هوفت Gerard't Hooft وليونارد سسكيند Leonard Susskind بدراسة أبحاث ومعادلات ستيفن هاوكنج. -5-
وبعد دراسة استمرت 28 سنة خرج ليونارد سسكايند العالِم الأبرز حاليًا في ميكانيكا الكم بمفاجأته الكبري، لقد أثبت المبدأ الهولوغرامي في كل ما يسود حولنا من مجرات، وليس هذا فحسب بل وأعلن الحرب على ستيفن هاوكنج ، وأصدر كتابه الشهير عام 2008 عنوانه " حرب الثقب الأسود معركتي مع ستيفن هاوكنج من أجل جعل العالم أكثر أمانا مع ميكانيكا الكم " ... لقد كان الحل الذي اكتشفه ليونارد سوسكيند هو المبدأ الهولوغرامي Holographic_principle
-6- .
يقول ليونارد سسكيند Leonard Susskind: "لقد أخطأ هاوكنج حتمًا في زاوية ما، وإلاّ فإن المبادئ الأساسية في الفيزياء كانت معرضة كلها للسقوط ." لقد أفرز المبدأ الهولوغرامي الحل المدهش والعجيب لمعضلة ستيفن هاوكنج .
بعدها اعترف هاوكنج أنه كان على خطأ ..
وقال ليونارد سوسكيند أنه مقتنع أن المبدأ الهولوغرافي هو مبدأ جوهري للقوانين التي تحكم الكون -7- .

الهولوغرام الكوني وأن المجرات حولنا مجرد هولوغرام مدهش وبديع، هذه الفكرة أيضًا تحل المشكلة القديمة التي طرحها ستيفن هاوكنج في أحد كتبه والتي تقول إن الأرض علميًا من خلال بعض التجارب الفيزيائية البسيطة هي مركز الكون ..، لكن هذا لا يتسق بالمرة مع المشاهدات التلسكوبية المتتابعة والتي تبين الأرض حبة رمل في صحراء الكون، قال ستيفن هاوكنج في كتابه تاريخ أكثر إيجازا للزمن ص 68 :- " الكون متماثل بالفعل في كل الاتجاهات تقريبًا بشرط ملاحظته على المستوى الأكبر بالنسبة للمسافات بين المجرات، وعندما يتم توجيه مجسات دقيقة إلى الكون في أي اتجاه في أي يوم من أيام السنه فإنك ستحصل على نفس مستوى الضجيج، مع العلم أنه بدوران الأرض حول الشمس فإن اتجاه المجسات يخترق كل زوايا الكون، وبالفعل فقد حصل العالمان بنزياس وويلسون على جائزة نوبل للفيزياء في تجربة تطبيقية مماثلة وهي تجربة إثبات الأشعة الميكروية الناتجة عن ابتعاد كل المجرات عنا بنفس مستوى الإزاحة في جميع الاتجاهات بالنسبة للمسافات بين المجرات ..، وللوهلة الأولى فإن كل هذه الدلائل على أن العالم يبدو متماثلا في جميع الاتجاهات قد تؤدي إلى فكرة أن موقعنا في العالم له مزية خاصة ، وعلى وجه الخصوص قد يبدو أننا في مركز العالم إذا اكتشفنا أن كل المجرات تتحرك مبتعدة عنا لكن هذه الفرضية لا يمكن اثباتها أو نفيها " انتهى كلامه .

في يونيو من عام 2008 أرسل كريج هوجان Craig Hogan العالم المتخصص بمفاعل فرمي لاب الشهير أرسل تنبؤ علمي إلى مفاعل جيو 600 الألماني 8- GEO600- .
هذا التنبؤ العلمي يقول إنه إذا كان الهولوغرام حقيقة علمية فسوف نكتشف مع الوقت هروب جزيئات الجاذبية من كوننا المادي، وسيصحب ذلك حدوث ضوضاء وتلألأ ليزري مدهش -9-.
وهذا ما حدث بالفعل ففي 15 يناير 2009 ذكرت مجلة النيو سينتست الأمريكية المتخصصة خبرًا خطيرًا مفاده أن جلبة وضوضاء حدثت داخل مفاعل جيو 600أثناء هروب جزيئات الجاذبية خارج كوننا المادي المعروف، وصرح كاريج هوجان أن هذا الحدث يؤكد على المبدأ الهولوغرامي؛ لقد صار الهولوغرام ذا سندٍ علمي محترم وأن كوننا محاطٌ بالهولوغرام ، والأفلاك حولنا هولوغرام عملاق.-10-

لكن هل الأفلاك والمجرات التي يرصدها الفلكيون منذ فجر التاريخ هي مجرد هولوغرام عملاق ؟؟؟ مجرد شبح كاذب ؟؟هل النجوم العملاقة لا تعدو أن تكون مصابيح في جو السماء كما أخبر القرآن منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة ؟؟هل فعلاً الأرض تتَسع لملايين النجوم الهولوغرامية ؟؟؟؟

لكن يبقى السؤال الأهم هل التطور أو الانفجار الكبير أو الصدفة يمكن أن تُنتج هولوغرامًا ؟ بداهةً هذا مستحيل فالهولوغرام نشأ نتيجة تصميم مُسبق من قدير عليم قرر إخراجه بالصورة المُتلقاة على عدسات عيوننا وتلسكوباتنا ، قرر جعل السماء مُزينة بمصابيح النجوم التي لا تعدو أن تكون هولوغرامات مدهشة لكونٍ أكثرَ دهشة غاية في السحر والروعة !!

-1 http://en.wikipedia.org/wiki/Alain_Aspect
-2 http://en.wikipedia.org/wiki/David_Bohm
-3 /http://www.cosmolearning.com/videos/raphael-bousso-the-world-as-a-hologram
-4 en.wikipedia.org/wiki/Black_hole_information_paradox
-5 http://en.wikipedia.org/wiki/Leonard_Susskind
-6 http://en.wikipedia.org/wiki/Holographic_principle
-7 ليونارد سسكايند هو أبو نظرية الأوتار الفائقة وأستاذ الفيزياء النظرية بجامعة ستافورد ... له أشرطته يتحدث فيها عن معجزة المعايرة الدقيقة للكون.
http://www.youtube.com/watch?v=dnuxCZrtxq4
-8 مفاعل جيو 600 بألمانيا هو الابن الأصغر لمفاعل سيرن العملاق والأخ التوأم لمفاعل فرميلاب بأمريكا .. ومفاعل جيو 600 صُمم خصيصا لدرسة موجات الجاذبية وأين تختفي جزيئات الجاذبية ودراسة الجزيئات تحت الذرية
http://en.wikipedia.org/wiki/GEO_600
-9 http://en.wikipedia.org/wiki/Craig_Hogan
-10 http://www.youtube.com/watch?v=hMLVjFrtq6Q

خرافة عمر الكون وحجمه الجزء الثاني

الوعي ليس مادي إطلاقًا .... ،الوعي كيان مستقل عن الجسد الإنساني ...، الوعي لا يعرف الحبس داخل جدران المادية ... ،هل يسافر الوعي بعد موت الإنسان وأين يذهب بالضبط ؟؟
هذه النقاط المدهشة طرحها الأستاذ بجامعة جورج تاون وعالِم الأعصاب الدماغية الشهير كارل بريبرام -1- Karl Pribram قبل أن يؤسس لنظريته الشهيرة والتي تقول أن الوعي والإدراك الإنساني لا علاقة لهما بالمادة، وتحكمهما قوانين الهولوغرام بعيدًا عن قوانين المادة وحواجزها .. ومن خلال الهولوغرام الإدراكي تُسافر المعلومة آنيًا ولحظيًا وتتواصل عوالم الوعي في هذا الإطار ،وهذا ما يفسر الأحلام والتخاطر عن بعد وغيرها. -2-

وإذا ما قمنا بتحليل المخ سنجد أنه لا يوجد به إلا دهون وبروتينات، وهذه المكونات نفسها توجد في كثير من الأعضاء الحيّة الأخرى، أي أنه لا يوجد في قطعة اللحم التي نطلق عليها المخ ما يجعلنا نرى صورًا مختلفة، أو يُشكل لدينا الوعي يقول ر. ل. جريجوري R.L. Gregory :- " يجب أن نتجنب الإغراء الذي يقودنا إلى القول بأن العين تُكوّن الصور داخل المخ. ووجود صورة في المخ يتطلب ما يشبه العين الداخلية لرؤيته، مما يتطلب عينًا أخرى لرؤية الصورة. وهكذا دواليك... عدد لا نهائي من الأعين والصور، مما يجعل الأمر يبدو سخيفًا للغاية." -3-

يرى جون إكلز John Eccles الحائز على جائزة نوبل في فسيولوجيا الأعضاء أن عالمنا ليس عالمًا واحدًا كما يتمنى الماديون بل صراحة هناك 3 عوالم:
العالم الأول : وهو عالم المادة وفيه نقبع نحن بأجسادنا وحواسنا وشهواتنا وكل ما هو مادي حولنا ، وهو العالم الوحيد الذي يؤمن به الماديون – والكلام لجون إكلز – .
العالم الثاني : هو عالم مستقل تمامًا عن عالمنا المادي ولا يخضع لقوانين المادة وهو عالم الوعي، ويحتوي هذا العالم الموجود على الإدراك والتفكير والأحلام والنيـة والتخمين والقصد،وهو عالم غير مادي إطلاقًا وله قوانينه المُستقلة .
العالم الثالث : وهو الجدار الذي يصل بين العالمين الأول والثاني. -4-

لقد تعلمنا في المدارس أن هناك مركزًا للذاكرة في الدماغ، ومركزًا للوعي والإدراك لكن أثبتت التجارب خطأ ذلك، فقد تبين أنه لا يوجد مركز للذاكرة أو مركز للوعي،وهذه كانت مجرد أخطاء علمية ،وفي تجربة الفئران الشهيرة مثلاً تم تدريب الفأر على ممارسة مهارات خاصة معينة وبمجرد إتقانها يتم قطع جزء من مخ الفأر في كل مرة، ولكن الفأر أبدًا لم يفقد ذاكرته أو استيعابه لمهارته التي تعلمها مسبقًا بغض النظر عن الجزء المقطوع من مخه .

إن إدراكنا ووعينا هو هولوغرامٌ منفصلٌ عنا تمامًا والكلام لكارل بريبرام.
وبهذه الطريقة وحدها نستطيع تفسير أصعب الألغاز التي توقف أمامها العلم حائرًا لقرون طويلة مثل لغز التخاطر عن بعد والاسترجاع وغيرها. -5-

وكما يقول العالم ستانيسلاف جروف Stanislav Grof فإنك على مستوى الهولوغرام تستطيع استيعاب كل مباحث الباراسيكولوجي والتخاطر ولحظات الاقتراب من الموت والاسترجاع. -6-

في كتابه هبات من المجهول قرر البيولوجي ليل واتسون Lyall Watson أنه من خلال الهولوغرام الإدراكي نستطيع أن نعترف بوجود السحر بل وبتأثير السحر على الإنسان، ففي رحلته لأندونيسيا رأى الكثير من السحرة وكيف أنهم يسحرون أعين الناس، واعترف أن هذا موجود لكن العلم كابر كثيرًا. -7-

من خلال الهولوغرام الإدراكي نعرف أن هناك عالم النية، والتي يستطيع كل منا أن يصنع داخلها أعظم البطولات وأحقر الذنوب دون أن يتغير من العالم المادي شيء ...، النية مخلوق خُلق خلقًا مباشرًا مِن قِبل قدير عليم لم تتطور على النموذج الداروينى ولم تتغذى من ثقافات القرون الأولى بل نشأت خلقاً مباشرًا .

بل والمدهش في طريقة تفكير الإنسان أن كل معلومة تصل للإنسان آنيًا يتم تحليلها وربطها بما له علاقة بها مما يستقر في وعيه، وكل جزء من المعلومة المتلقاه مسبقًا يعطي فيما بعد المعلومة كاملة في طريقة تفكير هولوغرامية مدهشة ....،فالانهيار الجليدي يظهر أمام الإنسان على شكل صور وإضاءاتٍ وأصواتٍ كلها باهتة وذات أطوال موجية مُحددة سلفًا لكن الإنسان وفي سرعة آنية يستطيع تفسير ما يحدث أمامه وإدراكه ، والربط بين الحدث وموقعه منه ومدى تأثيره ،كل هذا في سرعةٍ آنيةٍ لا علاقة لها بقواعد الفيزياء النظرية أو الرياضيات .

يستطيع الإنسان تحديد مصدر الصوت دون تحريك رأسه حتى ولو كانت أذن واحدة تعمل، وهذا مستحيل ماديًا لأنه لا توجد خاصية داخل أذن أو دماغ الإنسان لمثل هذا الأمر لكن الإنسان يلتفت فورًا نحو مصدر الصوت، وهذا من الخصائص الهولوغرامية للدماغ كما يقول الدكتور هوجو زوكاريلي Hugo Zucarelli-8-.

يستطيع الإنسان استيعاب وجود عدد لا نهائي من الأعداد الأولية، ويعلم أنه ما زالت هناك أعداد لم تُكتشف بعد، مع أن هذا مستحيلٌ ماديًا ؛لأن اللانهائية هذا أمرٌ لا يفرضه إلا العقل - الوعي الإنساني - ولو كان الوعي ماديًا لما عرف باللانهاية ولما استوعبها لو شُرحت له ألف سنة ....، هذا التصور المدهش للهولوغرام الإدراكي للإنسان لم ينشأ بداهةً بالصيغة الداورينية السخيفة، والوعي المستقل تمامًا عن الإنسان لم ينشأ بداهة عن تطور أو ترابط جزيئات في مستنقع ما في بدء الطبيعة؛ بل هو خلق مبهر وكينونة مدهشة لا يعلم كنهها إلا الله .

ولا يسعني إلا أن أقول كما يقول ويعترف أشهر الفلاسفة الملحدين في القرن العشرين برتراند راسل حين قال : " العلم لا يمكن أن يُدرك حقيقة العالم أو يعرفها. "-9-
وكما يقول الإمام علي- رضي الله عنه-:" الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا".
وسبحان من قال{ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ} (الروم:7).

1- http://en.wikipedia.org/wiki/Karl_H._Pribram
2- http://www.youtube.com/watch?v=vHpTYs6GJhQ
3- R.L.Gregory, Eye and Brain: The Psychology of Seeing, Oxford University Press Inc. New York, 1990, p.9
4- http://en.wikipedia.org/wiki/John_Eccles_%28neurophysiologist

5- http://en.wikipedia.org/wiki/Telepathy
6- http://en.wikipedia.org/wiki/Stanislav_Grof
7- http://en.wikipedia.org/wiki/Lyall_Watson
8- http://en.wikipedia.org/wiki/Holophonics
9- The History of Thought p.447

خرافة عمر الكون وحجمه الجزء الثالث

تحدثنا فيما سبق عن خُرافة عُمر الكون وحجمه؛ تحدثنا عن أن المجرات والأفلاك والنجوم من حولنا ربما عبارة عن هولوغرام مدهش لكون غاية في الروعة، وأن النجوم ربما عبارة عن مجرد مصابيح تزين جو السماء، لكن ماذا عن رصد الفلكيين عبر العصور ؟هل كان مجرد لغو فارغ ؟ هل كل الأفلاك من حولنا عبارة عن صور ومُجسمات هُلامية مخلوقة بتدبير لتظهر بتلك الصورة المدهشة ؟ هل لا توجد مجرات ولا أفلاك وإنما مجرد هولوغرامات رائعة تزخرف جو السماء ؟ هل كل النجوم التي نراها مجرد هولوغرامات ومصابيح هولوغرامية في جو السماء ؟ هل هي فقط صور شبحية وغير موجودة بنفس المعطيات التي يمدنا بها علماء الفلك باستمرار ؟

لو كان الأمر كذلك وكان المبدأ الهولوغرامي صحيحًا، فكما يقول ستيفن هاوكنج في كتابه الأخير The Grand Design نكون قد وقعنا في أكبر فخ علمي عبر كل العصور ، لو كان الأمر كذلك فالهولوغرام الكوني المزخرف والمدهش لابد وأن يكون مخلوقًا خلقًا مباشرًا ليظهر بتلك الصورة المدهشة، ولا يمكن ان يدخل فيه عاملُ صدفةٍ أو انفجارٌ كبيرٌ أو غيرُ ذلك مما يتشبث به الماديون .!!

سنتحدث في هذا الجزء عن جسيمات الضوء quanta of light التي يرصدها الفلكيون عبر تلسكوباتهم منذ قرون، والتي من خلالها فحسب يشاهدون النجوم والأفلاك والمجرات، فتصوير النجوم والأفلاك والمجرات ورصد أعمار الحفريات يعتمد فحسب على الإلكترونات فالإلكترون هو مصدر الرصد لا غير ...،وبالتالي فالإلكترون فحسب هو مصدر معرفة عمر الكون وحجمه ..!!

يقول الفيزيائي الأشهر ستيفن هاوكنج Stephen Hawking في كتابه الأخير التصميم العظيم The Grand Design وهو الكتاب الذي نُشر في عام 2010 وأثار ضجة كبيرة يقول هاوكنج ص 72 :- " ولو ثبتت صحة المبدأ الهولوغرامي ساعتها سنكتشف أننا نعيش داخل وعاء السمك الذهبي، وسنكون أشبه ما يكون بأننا نعيش بالفعل داخل وعاء السمك الذهبي " . ووعاء السمك الذهبي كما يروي ستيفن هاوكنج قصته في نفس الكتاب ص 63 : " في اجتماع مدينة مونزا Monzaبإيطاليا تمت إدانة وضع السمك الذهبي داخل أوعية منحنية؛ لأن هذا أمرٌ قاسٍ بالنسبة للأسماك ؛لأنها ستلاحظ الحقائق العلمية بطريقة مشوهة وخاطئة فالخط المستقيم ستراه بصورة منحنية، وبالتالي كل القوانين العلمية التي ستصل إليها ستكون صحيحة طبقا لعالمها لكنها في الحقيقة قوانين مشوهة وخاطئة، إنها ستبني رؤيتها للعالم حولها عل قوانين خطأ تماما لكن صحيحة بالنسبة لعالمها وتطبيقاتها ".

إذن لو صح المبدأ الهولوغرامي فستكون كل معرفتنا بالمجرات والأفلاك حولنا مجرد وهم كبير كما يرى هاوكنج ...!!

وهم جسيمات الضوء quanta of light

في بداية القرن العشرين ظهرت تقريبًا كل الاختراعات التي تميز حياتنا الآن – الكهرباء والتليفون و السينما و الجرامافون و السيارة و الطائرة - وما تلاها من عقود كانت مجرد إضافات وتحسينات، وكل ذلك تقريبًا خرج من تحت عباءة نظرية ميكانيكا الكم ..، تلك النظرية المدهشة والمحيرة في الوقت ذاته والتي فتحت آفاقا مجهولة لم تكن معروفة من قبل، وغيرت الكثير من المفاهيم السائدة حول طبيعة العالم.

جسيمات الضوء ليست لها أبعاد

لقد نظر العلماء منذ البدء إلى نظرية الكم بحذر شديد ، فقد كانت تحمل بين طياتها انهيارَ الكثير من الأسس التي قام عليها العلم الحديث .

فأول ما استنتجته ميكانيكا الكم هو أن الجسيمات التي تنقل الضوء quanta of light الإلكترون ليست لها أبعاد ،فالالكترون إلى الآن يوصف على أنه جسيم ليست له أبعاد ، وهذه العبارة سخيفة وغريبة للغاية لكنها في النهاية علمية .. لا يمكن أن نتصور وجود شيء لا توجد له أبعاد، فكل ما حولنا له أبعاد ... فحجم الالكترون لازلنا لا نعرف عنه شيئا، ولا نعرف حتى إذا كان هذا السؤال له أي معنى واضح فنحن نحكم على خصائص الإلكترون من خلال تفاعله مع الجسيمات ، وقد لا يكون للإلكترون خاصية الحجم. -1-

جسيمات الضوء لها طبيعتان جسيمية وموجية

أيضًا استنتجت ميكانيكا الكم أن الجسيمات التي تنقل الضوء quanta of light لها طبيعتان في نفس الوقت طبيعة جسيمية وطبيعة موجية، فالإلكترون يتصرف كجسيم بما للجسيم من خصائص مثل الاصطدام والثقل، ويتصرف كموجة بما للموجة من خصائص مثل الحيود والانعطاف، هذه المسألة تُدهش أي باحث ، فالإنسان بطبيعته يحاول لاشعوريًا أن يتخلص من أحدهما لكن شرودينجر أصر على ان كلا النظامين متساويان فيزيائيًا ورياضيًا ، ويجب ان نستوعبهما معًا في نفس الوقت .

والمضحك في الأمر أن الفيزيائيين أيام نيلز بور كانوا مُجبرين على معاملة الإلكترون كجسيم أيام الإثنين والأربعاء والجمعة ، وكموجة في الأيام الأخرى للأسبوع وبهذه الفكاهة الفريدة كتب نيلز بور سنة 1924 قائلاً:- " حتى لو أرسل لي أينشتاين تلغرافا يخبرني بأن حقيقة الكم الضوئي كجسيم فقط قد تم إثباتها نهائيًا وللأبد، حتى في ذلك الحين ستصل الرسالة فقط بفضل وجود الطبيعة الموجية موجات الراديو ." أي إن الرسالة لن تنتقل عبر الهواء إلا بفضل الطبيعة الموجية للالكترون .

ويقول العالم دافيسون davisson :- "إن هذا كله بالأحرى غيرُ مألوفٍ ومُرْبكٌ ومحلُ شك ."

وفي سنة 1928 كتب دافيسون مقاله الشهير تحت العنوان التقليدي : هل الإلكترونات موجات قال فيه :- " يجب علينا أن نعتقد بوجود حاسة معينة تعطينا الإيحاء بأن الأرانب ما هي إلا قطط، كما يجب علينا أن نعتقد بوجود حاسة معينة أخرى تشير لنا بأن القطط ما هي إلا أرانب."-2-

جسيمات الضوء تعتمد على مبدأ عدم اليقين

أيضًا اعتمدت ميكانيكا الكم على مبدأ مدهش وهو مبدأ عدم اليقين لهايزنبرج .

ينص هذا المبدأ على أنه يستحيل تحديد كل من الموقع والسرعة للإلكترون في وقت واحد، فنحن ممنوعون من معرفة موقع الإلكترون وسرعته في وقت واحد، وليس لنا أن نختار إلا نصف

الحقيقة أما الحقيقة الكاملة فنحن ممنوعون عنها .
يُعد مبدأ عدم اليقين لهايزنبرج قانونًا صارمًا من قوانين الطبيعة ، ولا يرتبط بأي شكل ببعض القصور الموجود في أجهزتنا ، وهو مبدأ يعلمنا أنه ليس في وسع الانسان إلا المعرفة الجزئية أما المعرفة الكلية فهذه حكمة لم يُسمح لنا بالاطلاع عليها.
يقول شرودينجر :- " لقد تم الحصول على صورة معتدلة لهذا العالم بتكاليف باهظة ولم يحدث هذا إلا بعد أن انتزعنا أنفسنا خارج الصورة وتراجعنا إلى موقع المراقبين الذين لا مصلحة لهم." -3-

قلق أينشتاين من الاستنتاجات السابقة

لقد وجد أينشتاين أن جسيمات الضوء quanta of light والتي أفنى عمره في دراستها تتعرض فجأة لمجموعة من النظريات الثورية والتي ستُغير نظرتنا للكون إلى الأبد ؛ لذا كان شديد الحنق على النظرية الجديدة ...
وصف ألبرت أينشتاين ميكانيكا الكم في خطاب له إلى صديقه ميشيل بيسو في ديسمبر عام 1925 بأنها :- " معادلات من صميم السحر الأسود ."-4-

من المعلوم أن كل معلوماتنا عن الكون وعن المجرات والأفلاك حولنا لم نستنتجها إلا من تلك الجسيمات جسيمات الضوء quanta of light-الفوتونات-، وهذه الجسيمات التي تتلقاها تلسكوباتنا العملاقة عبر السنين .. لكن هذا الرصد المستمر صار الآن موضعَ شكٍ شديد بعد نظرية ميكانيكا الكم ،وبالتالي فإن نظرتنا إلى الكون ستتغير للأبد .

حتى أعمـار الحفريـات بقياسـات الكربون 14 وغيرهـا من القياسـات تعتمد أيضـًا على الأشعة الكونية التي تسقط على الحفريـات وتعطيها قيمة العمر ... أي أن مصدر رصد عمر وحجم الكون صـار الآن هذا المصدر موضع جدل شديد .

كتب ماكس بلانك - مؤسس نظرية ميكانيكا الكم - لأينشتاين قائلاً:- " إنني لا زلت لا أؤمن بشدة بحقيقة جسيمات الضوء - الفوتون - لقد أدى هذا إلى حدوث الفوضى ."
وعقَّب أينشتاين على ذلك بعد عشرين عاما فقال :- " لقد زرع بلانك الحيرة في رؤوس الفيزيائيين." -5-

القفزات المثيرة المتتـابعة للنظريات الثورية لجسيم الضوء تضع العلم على حافة بركان

جسيمـات الضوء تتواصل فيما بينهـا بسرعة أكبر من سرعة الضوء .
بدأت بعد ذلك بالفعل تظهر استنتاجاتٌ جديدة للعلماء وقفزاتٌ جديدة في ميكانيكا الكم جعلت الفيزياء فعلاً على حافة الجنون .. ،استنتج العالم الدنماركي الشهير نيلز بور من ميكانيكا الكم ما كان يخشاه أينشتاين، فقد استنتج أن هناك علاقة أو تواصلاً غامضًا بين جسيمات الضوء، وهذا بالفعل شبيه بالسحر الأسود وعلى الرغم من الانفصال البيِّن بين جسيمات الضوء ماديا لكن ذلك التواصل موجودٌ ، وهو أحدُ استنتاجات ميكانيكا الكم ... فطبقًا لميكانيكا الكم فإن الذرة غير المستقرة ، والتي يطلق عليها البوزيترونيم positronium والتي تتكون من إلكترون وبوزيترون - والبوزيرتون هو إلكترون ذو شحنةٍ موجبة - هذه الذرة تنحل فورًا ويتلاشى الإلكترون والبوزيترون على شكل فوتوني ضوء quanta of light يسافران في اتجاهين متقابلين، وفي كل قياس نكتشف أن الفوتونين لهما نفس زاوية الاستقطاب، وكأن هناك تواصلاً بينهما .

توتر أينشتاين بشدة من تلك الاستنتاجات، وعلى الرغم من الدور الكبير الذي لعبه أينشتاين في

إيجاد ميكانيكا الكم - بل إن مصطلح كوانتم Quantum هذا المصطلح الذي أطلقه هو أينشتاين نفسه - إلا أنه شعر بعدم الارتياح لتطبيقات النظرية واستنتاجاتها، وقرر في عام 1935 بمساعدة اثنين من العلماء وهما بوريس بودولسكي وناثان روزين Boris Podolsky and Nathan Rosenأو اختصارا للثلاثة EPR قرر الثلاثة أن يضعوا حدا لقفزات ميكانيكا الكم ،وقام الثلاثة بنشر ورقة بحث بعنوان :- (هل توصيف ميكانيكا الكم للحقيقة يعتبر كاملا ؟) هذه الورقة البحثية شهيرة جدًا الآن، وفيها أوضح العلماء الثلاثة كيف أن تصرف الفوتونين السابقين يثبت خطأ نيلز بور، فكلا الفوتونان ناتجان عن تحلل البوزيترونيم positronium قد انطلقا وسافرا مسافة محددة وموضحة؛ لذا يمكن حصرهما بل وقياس زاوية الاستقطاب بدقة، وفي حالة أنه تم قياسُ زاوية الاستقطاب لكلا الفوتونين وتبين أن القياس متطابقٌ إذن لابد أنهما تواصلا لحظيًا حتى يعرفا أي زاوية من زوايا الاستقطاب سيتبعان ، وهذا مستحيل لأنهما لو تواصلا لحظيًا بمجرد وضعهما تحت الرصد فهما إذن تواصلا بسرعة أكبر من سرعة الضوء ،وبالتالي انتقلت المعلومة بينهما بسرعة أكبر من سرعة الضوء، وهذا مستحيل علميًا طبقا لنظرية النسبية الخاصة - فطبقا لنظرية النسبية الخاصة يستحيل كسر حاجز سرعة الضوء – ؛
لذا فقد قرر أينشتاين أن نيلز بور باستنتاجاته تلك سيفتح الباب واسعا لكل المتناقضات -6-.
Albert Einstein, Boris Podolsky, and Nathan Rosen, "Can Quantum-Mechanical Description of Physical Reality Be Considered Complete?"

ظل نيلز بور مقتنعًا بفكرته رغم مجادلة أينشتاين ،فمعادلات نيلز بور سليمة وما توصل إليه كان أحد استنتاجات ميكانيكا الكم، واعتبر أن أينشتاين قد أسس مجادلته على خطأ.

في تلك الفترة كان الجميع ساخطًا على تلك النظرية التي تهدد نظرتنا للعالم للأبد وكان الجميع يتحاشاها .

يقول العالم هندريك كرامرز عام 1920 :- " تشبه نظرية الكم الانتصارات الأخرى في العلم تفرح بها عدة أشهر ثم تبكي سنوات بعدها ."
وقال العالم بول إبشتاين عام 1922 : " إن القوانين الكمية بالشكل الحالي هي إلى حد ما نظرية لاهوتية فيما يختص بالطبيعة، ومن ثم فإن الكثير من العلماء لهم الحق في سخطهم على هذه القوانين ."
يقول جيلز هولست العالم الفيزيائي عام 1923 ما يلي : " يمكن تشبيه نظرية الكم بالدواء الذي يعالج المرض ولكنه يقتل المريض ."
وفي تعليق المدهش للعالم النمساوي النابغة باولي عام 1925 يقول: " مرة أخرى فإن الفيزياء حليفٌ أعمى، وعلى أية حال فقد أصبحت صعبة جدًا بالنسبة لي، إنني أفضل أن أكون ممثلاً للروايات الهزلية في السينما أو شيئًا من هذا القبيل ولا أسمع المزيد عن الفيزياء." -7-

ويتذكر أوتو شترن بعد مضي عدة سنوات أنه أقسم في تلك الأيام هو وماكس لوي على أنهما سوف يتركان الفيزياء، إلا إذا كان هراء نيلز بور هذا يعني في نهاية الأمر شيئًا، وتمنى لورنتز نفسه أن يموت قبل أن يرى هذا اليوم حيث كان هناك وضوحٌ في الفيزياء الكلاسيكية ،وكانت محترمة جدًا ، وحتى نيلز بور نفسه كان يعاني من الكآبة واليأس ؛لأنه كان فيزيائيًا محترمًا للغاية .

كان باولي يؤمن بشدة أن العلم الجديد البازغ هو knabenphysik أي فيزياء الصبية بالألمانية.

وقبل أن أختم هذه النقطة أُحب أن أُذكرك صاحبي القاريء أن ما اعتبره أينشتاين ورفيقاه

مستحيلاً، وما كان يندهش منه نيلز بور قد تم إثباته رصديًا على يد آلين أسبكت عام 1982 فقد أثبت الفيزيائي الفرنسي آلين أسبكت Alain Aspect وفريقه صحة ما ذهب إليه نيلز بور، وما اعتبره أينشتاين ورفيقاه محض خرافة، فقد أثبت أسبكت عمليًا أن جسيمات الضوء quanta of light تستطيع لحظيًا أن تتواصل فيما بينها بغض النظر عن المسافات الفاصلة بينها هل هي عشرة أمتار أو عشر سنوات ضوئية أي أن المعلومة تسافر أسرع من الضوء .... بل سرعتها آنية لحظية، وهذه المسألة ذكرناها في بداية الفصل.-8-

نعود الآن لحيرة العلماء في حقبة أينشتاين....
جسيمات الضوء تتصرف كجسيمات فقط عند رؤيتها أما غير ذلك فهي تتصرف كموجات
لم يمض وقت طويل حتى ظهر نيلز بور باستنتاج جديد من استنتاجات ميكانيكا الكم ألا وهو أن جسيمات الضوء quanta of lightلا تظهر للعيان كجسيم إلا عند ملاحظتها ، وغير ذلك فهي تتصرف كموجة .
كتب أينشتاين معلقًا على افتراضات نيلز بور :- " إذا كان هذا صحيحًا فهو يدل على نهاية الفيزياء كعلم ."
قال هايزنبرج معلقًا على افتراضات نيلز بور :- " قد يكون هذا جنونًا ولكنه يتبع منهجًا ." -9-

المدهش حقًا كيف أن فوتون الضوء quanta of light لا يظهر كجسيم إلا حين النظر إليه، وعندما لا تنظر إليه فإنه يتصرف كموجة ، وهذا ربما يفوق كل السحر الذي ينتجه البشر؛ تخيل أنك تلعب كرة البولينج وفي اللحظة التي تلعب فيها الكرة وأنت تراها تتصرف ككرة مادية تسير في خط مستقيم وبمجرد أن تغمض عينك في تلك اللحظة تتحول إلى موجة وما أن تعيد النظر بعينك إلا وتتجمد وتعود كرة من جديد؛ يقول الفيزيائي الشهير نك هربرت Nick Herbert : " هذا الأمر يجعل الإنسان بعض الأحيان يتخيل أن خلفه وهو يسير يتحول العالم إلى موجه من الذوبان الكلي، ويتحول العالم من خلفه إلى حساء الكوانتم، لكن وما أن يلتفت خلفه ليرى الحساء إذا بالأشياء تتجمد والأشجار والأحجار وتعود لطبيعتها العادية والمألوفة ."
إننا بهذا المنطق نعيش داخل أسطورة مثل أسطورة ذلك الملك الذي لم يعرف في حياته ملمس الحرير؛ لأنه ما إن يلمسه يتحول إلى ذهب، وهذا بطريقة مماثلة يشبه أن الإنسان لن يستطيع أن يختبر حقيقة جسيم الضوء لأن كل شيء نلمسه يتحول إلى مادة -10-.

حاول هايزنبرج توضيح ما توصل إليه نيلز بور فبرهن على أن الملاحظة تؤثر على الظاهرة ، فالظاهرة والملاحظة غير منفصلتين إحداهما عن الأخرى، فالملاحظة هي أيضًا ظاهرة بشكل ما، إن هذه العبارات تثير اعتراضًا ما لا شعوريًا بداخلنا لكن هذا حال أغلب ميكانيكا الكم، فالظاهرة والملاحظة لا يكونا كاملين إذا تم تناولهما بطريقة منفصلة ؛ولذا لا يمكن تعريفهما إلا من خلالهما معًا، وبتعبير أكثر تحديدًا فإن أحدهما لا يوجد منفصلاً عن الآخر، وعندما نلاحظ ظاهرة لن نلاحظها إلا بالصيغة التي نراها عليها ولا نعرف ماذا أوكيف تكون عندما لا نلاحظها ... ولذا لا يمكننا صراحة تقييم درجة الضرر الذي يلحق بقياساتنا عندما نتبنى تصورًا للعالم خارجًا من نسق تلسكوباتنا.

قال أينشتاين تعليقا على نتائج ميكانيكا الكم إن هذا الأمر يفصل بين العبقرية والجنون ... رأى أينشتاين أن أكثر النجاحات التي حققتها النظرية الكمية هي في المجالات التي تبدو أكثر حماقة -11-.

وذات مرة صاح شرودينجر بيأسٍ تام قائلاً : " إذا كنّا سوف نلتزم بتلك القفزات الفيزيائية اللعينة إذن فأنا نادم على أنه كان لي علاقة بنظرية الكم ." فأجابه بور قائلاً : " لكنك قد فعلت الكثير للنظرية." -12-

وكانت تجربة الشق المزدوج المدهشة هي أحد التطبيقات العجيبة على استنتاجات نيلز بور -13-.

في النهاية ديفيد بوهم يكتشف الهولوغرام ليحل به كل المعضلات السابقة
في تلك الأثناء ظهر فيزيائيٌ لامعٌ يدعى ديفيد بوهم David Bohmوفي خلال عمله في سنواته المبكرة كفيزيائي في Lawrence Berkeley Radiation Laboratoryحصل على دليل على التواصل اللحظي بين جسيمات الضوء quanta of light .
ففي أثناء عمله على أبحاث البلازما Plasmas - والبلازما هو غاز يحتوي تركيزات عالية من الإلكترونات والإيونات الموجبة - وجد ديفيد بوهم أنه بمجرد أن تكون تلك الجسيمات في البلازما تتوقف الإلكترونات عن التصرف كجسيمات منفردة وتبدأ التصرف كعائلة كبيرة متواصلة لحظيًا ..وعلى الرغم من أن التحركات الفردية لكل إلكترون تبدو عشوائية إلا أنه من المدهش أن الأعداد المهولة من الإلكترونات تُنتج في الجملة تصميمات غاية في التنسيق، وكأنها مخلوقاتٌ أميبية تتصرف بنظام متقن حيث تجدد البلازما نفسها باستمرار ،وتغلق كل الثغرات في جدارها الخارجي وكأنها مخلوق يتنفس. -14-

لذا فقد صُعق ديفيد بوهم مما رأى، لقد حصل ديفيد بوهم على انطباع أن سيل الإلكترونات الذي أمامه هو بحر من الكائنات الحية -15-.

حيث يتصرف كل إلكترون وكأنه يعرف ما يفعله الإلكترون الآخر بالضبط ، وهذا الاكتشاف المدهش هو الذي جعل من ديفيد بوهم فيزيائياً كبيرًا يُشار إليه بالبنان، قرر بوهم أن ينشر مؤلفًا كبيرًا يضم أبحاثه Quantum Theory وقام بطبعه عام 1951.
وبعث بنسخه إلى نيلز بور ونسخه إلى أينشتاين وسألهما عن رأيهما ،تحمس أينشتاين لأفكار ديفيد بوهم وتحاور معه بخصوص أبحاثه ، وبعد ستة أشهر من الحوار المتبادل أخبر أينشتاين ديفيد بوهم أنه لم يكن راضيا البتة عن نظرية الكم، وأكثر ما أزعجه فعليًا هو أن معيار الحقيقة مشوشٌ تمامًا على مستوى جسيمات الضوء حيث لا توجد حقيقة بالمعنى المفهوم .
ظل بوهم دائمًا وفيا للحقيقة، ويعلم أن هناك لغزًا ما في المسألة ، وأن جسيمات الضوء تحوي الحقيقة كاملة لكن هناك لغز ما في الأمر .

ديفيد بوهم يكتشف الهولوغرام كحل ثوري لكل مشكلات ميكانيكا الكم
كان ديفيد بوهم عالمًا محترمًا يعيش في الولايات المتحدة في الحقبة الماكارثية، وفي تلك الحقبة كانت هناك فزاعة الشيوعية ، فكل العلماء يتم مراقبتهم خوفًا من تأثرهم بمباديء الشيوعية، وأحد هؤلاء العلماء الذين اتهموا بالشيوعية كان العالم الأشهر روبرت أوبنهايمر - أبو القنبلة الذرية -،وتم استدعاء ديفيد بوهم ليشهد على أستاذه ورفيق دربه فرفض ديفيد بوهم بشدة، وأصبح ديفيد بوهم بذلك غيرَ مرغوبٍ فيه في الولايات المتحدة الأمريكية، فقرر الهجرة إلى البرازيل ومنها إلى إنجلترا، وعمل في جامعة بريستول، وهناك توفر لديفيد بوهم وقتٌ طويلٌ ليفكر مليًا في نتائج أبحاثه ونتائج أبحاث نيلز بور وما آلت إليه ميكانيكا الكم والورطة التي وقعت فيها فيزياء الكم ،وإذا بديفيد بوهم يتوصل إلى أكثر النظريات ثورية في تاريخ العلم لقد توصل إلى أن جميع ما أمدتنا به معادلات وأبحاث ميكانيكا الكم صحيحة لكن بشرط واحد، وهو أننا مُحاطون بهولوغرام كوني عملاق، وأن المجرات والأفلاك حولنا مجرد هولوغرام ، وأن رصدنا للعمر

والمكان لم يكونا أكثر من مجرد رصد لهولوغرام مدهش يكاد يكون لانهائي، لقد آمن بوهم إيماناً عميقًا بالنظام وخضوع كل شيء حتى في المستويات دون الذرية للنظام ، واعتبر ان أشد الأشياء عشوائية هي درجة ما من درجات النظام، ولا يوجد شيءٌ عشوائيٌ بالكلية ، لقد استنتج ديفيد بوهم أن جسيم الضوء quanta of light لا يوصف كعنصرٍ مستقلٍ بل هو مجردُ وصفٍ فقط لأحد مشاهد الهولوموفمنت holomovement الهولوغرام المتحرك - 16-.

نظرية ديفيد بوهم الثورية وتصحيح مسـار العلم عبر الهولوغرام

وضع ديفيد بوهم نظريته الجديدة تلك، واعتبر أن جسيمات الضوء تتبادل التعاون فيما بينها داخل مفهوم كلي محسوب مسبقًا - التناسق السابق التوطيد - في نشاط جمعي متناسق، فالهولوغرام شيءٌ مدهشٌ لا ينتج إلا بتنسيق وزخرفة غاية في الروعة ،وهناك حقيقة كاملة في ذلك العالم الصغير -17-.

أوضح بوهم من خلال الهولوغرام أن جسيمات الضوء لا أبعاد لها فعلاً كما استنتجت ميكانيكا الكم، وبالتالي في عالم جسيمات الضوء المكان غير متواجد أصلاً؛ لأن كل النقاط في الفراغ تتساوى مع كل النقاط في الفراغ إذن لا معنى للحديث عن شيء ما مفصول عن شيء آخر .. انحاز الكثيرون من الفيزيائيين لاستنتاجات ديفيد بوهم، وأطلقوا على تلك الخاصية الجديدة لجسيمات الضوء خاصية اللا مكان "nonlocality. "خاصية اللامكان تلك سمحت له أن يشرح التواصل بين زوجي الفوتونات - الناتجه عن تحلل ذرة البوزيترونيوم positronium - دون التقيد بحاجز النسبية الخاصة أو السفر بسرعة أكبر من سرعة الضوء-، سمحت له أيضًا أن يقوم بتفسير مشاكل استنتاجات نيلز بور.

وضع ديفيد بوهم مثالاً جميلاً في نظريته يُسهل علينا استيعاب تناقضات ميكانيكا الكم عبر الهولوغرام، قال ديفيد بوهم : " تخيل أنك تنظر لحوض سمك لأول مرة في حياتك من خلال كاميرتين مثبتتين أمام حوض السمك إحداهما أمامه والأخرى في الجانب، عندما تنظر إلى الكاميرتين من خلال شاشتك الصغيرة ستحصل على نتيجة أن هناك سمكتين في حوض السمك وكلاً من السمكتين تمثلان كيانان مستقلان ومنفصلان عن بعضهما البعض، وبعد ملاحظة متكررة ومتتابعة ستلاحظ أن هناك نوعًا ما من العلاقة بين حركة السمكة في الكاميرا الأولى وحركة السمكة في الكاميرا الثانية؛ فعندما تنظر إحدى السمكتين إلى ناحية ما تنظر الأخرى في نفس اللحظة وبنفس مقدار الحركة إلى الزاوية الأخرى، وتظل هكذا مندهشاً من حالة التواصل اللحظي بين السمكتين وكأنهما يتبادلان المعلومات بسرعة ربما أكبر من سرعة الضوء بل سرعة لحظية، وتظل هكذا غيرَ مدققٍ للحقيقة الكلية والمشهد الكلي للحوض لكن ما أن تترك شاشتك وتذهب لترى الحوض أمامك إذا بك تفاجـأ أن السمكتين في الكاميرتين هما في الأصل سمكة واحدة لكن بمشهدين مختلفين من زاويتين مختلفتين ففي العمق الأبعد من الحقيقة ،وبالاطلاع مباشرةً على حقيقة حوض السمك سنكتشف أن الحوض به سمكة واحدة وهذا بالضبط- والكلام لديفيد بوهم- هو ما يحدث لتوأم الجسيمات - الفوتونات - عندما تتحلل ذرة البوزيترونيم 18-. positronium-

فالأجرام التي نرصدها في الفضاء الخارجي هي جُرم واحد، والجرم الواحد متداخل هولوغرامي لا أكثر.

بعد ذلك بقليل أثبت ديفيد بوهم ظاهرة اللامكان لجسيمات الضوء عمليًا في أحد أبحاثه الشهيرة مع تلميذه ياكير أهارونوف Yakir Aharonov حيث وجدا دليلاً آخر على التواصل اللامكاني بين جسيمات الضوء ،فقد وجدا أن الإلكترون تحت ظروف مناسبة يستطيع أن يشعر بوجود

مجال مغناطيسي في منطقة إمكانية تواجد إلكترون فيها تساوي صفر تسمى هذه الظاهرة .-Aharonov-Bohm effect -19

كيف يمكن لجسيم الضوء أن يتواجد في مكانين في نفس الوقت؟ كيف يمكن لجسيم الضوء أن يكون بلا أبعاد؟ كيف يحدث التواصل اللحظي بين الجسيمات واختراق حاجزسرعة الضوء؟كيف يمكن أن تسلك جسيمات الضوء كجسيمات فقط حين نراقبها وغير ذلك كموجات؟ كل هذه النتائج لا يمكن أن تكون صحيحة إلا في وجود هولوغرام كوني عملاق؟ فمن خلال الهولوغرام نستطيع أن نستوعب كل تلك التناقضات،ونُعيد للفيزياء رونقها المنشود الذي كان يحلم به أينشتاين ... فالهولوغرام مجسمٌ هُلاميٌ أي أن أبعاده الثلاثية هي أبعاد وهمية؛ أيضًا لو قمنا بعمل هولوغرام لمجسم ما ثم قُمنا بتقطيعه إلى نصفين فإن كل نصف يظل محتفظًا بالصورة الكاملة للمجسم ، ولو قمنا بتقطيعه إلى أربعة أرباع يظل كل ربع محتفظًا بالصورة للمجسم كاملة، وهكذا إلى ما لا نهاية.
فالهولوغرام يتكون من جسيمات الضوء quanta of light فحسب، ومن خلاله علينا ألا نثق في المعلومات التي أمدتنا بها جسيمات الضوء عبر تلسكوباتنا وأجهزة قياساتنا الدقيقة عبر القرون ..، وعلينا أن ننظر للأفلاك والمجرات حولنا على أنها ربما هولوغرامات عملاقة مزخرفة لكونٍ مدهشٍ جميل أو كما يقول ديفيد بوهم:
a gigantic and splendidly detailed hologram
فجسيمات الضوء ليست أشياء وإنما نَزَعات فقط TENDENCIES وبالضبط هو الهولوغرام لقد استطاع ديفيد بوهم أن يقوم بحل المشكلة الأكبر في فيزياء العلم الحديث .

إذا لم تؤمن بالهولوغرام فاخرس واحسب

جسيمات الضوء quanta of light تقول لكل عالِم لا يؤمن بالهولوغرام اخرس واحسب ولا دخل لك بي CHUT UP AND CALCULATE ... وهذه العبارة منسوبة لفاينمان الفيزيائي الشهير صاحب مسارات فاينمان في ميكانيكا الكم ......فجسيمات الضوء لن نستطيع أن نفهمها بمعطياتها المتناقضة إلا إذا اعتبرنا المبدأ الهولوغرامي حقيقة واقعة في الكون، وغير ذلك فلن نعرف حتى ما هي ميكانيكا الكم بل سنصبح على حافة الجنون كما يقول أينشتاين .

حتى الدكتور أحمد زويل الحائز على جائزة نوبل في جسيمات الضوء، والذي يُعتبر من أكبر علماء الكم في العالم ، والذي رفض أن يعمل مديرًا لمعهد ماكس بلانك لأبحاث الكم في ألمانيا وهو أكبر معاهد الكم في العالم يقول: "عندما حصلت على درجة الدكتوراه في الكم كنت أتصور أنه لا أحد يعرف في ميكانيكا الكم أكثر مني ولكن بعد أن قضيت عمري في ميكانيكا الكم اكتشفت أنني لا أعرف الآن ما هي ميكانيكا الكم." -20-

ولذا فقد خرج أينشتاين بعد ربع قرن من البحث المضني عام 1949 معترفًا بفشله تمامًا في استيعاب ميكانيكا الكم حيث قال : " إن كل محاولاتي لكي أُكيف الأسس النظرية للفيزياء مع الحقائق الجديدة قد باءت تمامًا بالفشل، وكان الأمر يبدو بالضبط وكأن الأرض تنزلق من تحت أقدامنا .. ويبدو الأمر بالنسبة لي معجزة." -21-

ولذا اعتبر ديفيد بوهم أنه لابديل عن الاعتراف بالهولوغرام وإلا فالوقوع الحتمي في تناقض لا فكاك عنه، ولذا يزداد المؤيدون للهولوغرام يوما بعد يوم .. ، بل والفيزيائيون المعاصرون يعتبرونه يحمل صيغة نظرية كل شيء ،فالهولوغرام بإمكانه فك لغز التعارض القديم بين نظريتي الكم والنسبية .

وهذه قائمة ببعض مؤيدي الهولوغرام من العلماء

.Whitley Strieber, Ph.D
.Russell Targ, Ph.D
.William A. Tiller, Ph.D
.Montague Ullman, M.D
.Lyall Watson, Ph.D
.Joel L. Whitton, M.D.Ph.D
.Fred Alan Wolf, Ph.D
Richard Zarro
.Kenneth Ring, Ph.D
Stanley Krippner, Ph.D
.Terry Oleson, Ph.D
.Michael Grosso, Ph.D
.Alain Aspect, Ph.D
.Basil Hiley, Ph.D
.raphael bousso, Ph.D
.Gerard't Hooft, Ph.D
.Leonard Susskind, Ph.D
.Craig Hogan, Ph.D
.Stanislav Grof, Ph.D
.Hugo Zucarelli, Ph.D
.John Eccles, Ph.D
.Lyall Watson ,Ph.D
David Bohm, Ph.D
.Karl Pribram, Ph.D
.Barbara Brennan, M.S
.Larry Dossey, M.D
.Brenda Dunne, Ph.D
.Elizabeth W. Fenske, Ph.D
,Gordon Globus, Jim Gordon
.Stanislav Grof, M.D
.Francine Rowland, M.D
.David Bohm,ph.D
.Nick Herbert,ph.D
.Valerie Hunt, Ph.D
.Robert Jahn, Ph.D
.Ronald Wong Jue, Ph.D
.Mary Orser, F. David Peat,Ph.D
.Elizabeth Rauscher, Ph.D
.Beatrice Rich, Ph.D
.Peter M. Rojcewicz,Ph.D
.AbnerShimony, Ph.D
.Bernie S. Siegel, M.D

.T.M. Srinivasan,M.D
Brendan O'Regan of the Institute of Noetic Sciences
.Peter Brunjes, Ph.D
Susan Cowles, M.S., of the Museum of Holography in New York

ملحوظات صغيرة للملحد بعد هذا البحث الطويل :-
1- إذا كانت نظرتك للعالم من حولك لم تتغير بعد قراءتك لهذا البحث فرجاءً أعد القراءة .

2- هذا البحث هو ثمرة مجهود شهور طويلة، وكل معلومة في البحث وكل فقرة هي من مصادرها الأصلية أو من المصادر المُشار إليها في البحث .

3- العالِم الأشهر ستيفن هاوكنج وفي كتابه الأخير التصميم العظيم The Grand Design لجأ للهولوغرام الإدراكي، بل ونحت نظرية جديدة وأسماها model-dependent realism وهذه النظرية هي من نحت ستيفن هاوكنج ، واعتبر من خلالها أن رؤيتنا للمجرات من حولنا لا تختلف كثيرًا عن رؤية الأسماك للحقيقة عبر حوض السمك الذهبي، بل واعتبر ستيفن هاوكنج أن المخ هو الذي يصنع الصورة ثلاثية الأبعاد للأفلاك حولنا وليست الأشياء في حقيقتها... ولم يتم التركيز على نظرية ستيفن هاوكنج الجديدة خلال هذا البحث على الرغم من أهميتها؛ لأن ستيفن هاوكنج لم يقل صراحةً أنه يتبنى النموذج الهولوغرامي .

The Holographic Universe Michael Talbot p.33 -1
2- الاحتمالات المثيرة للنظرية الكمية تأليف :- ليونيد بونوماريف ترجمة :- إيمان أبو شادي الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الأولى 2007 ص 200
3- الاحتمالات المثيرة للنظرية الكمية تأليف عالم الفيزياء الروسي:- ليونيد بونوماريف ص 203
4- الاحتمالات المثيرة للنظرية الكمية تأليف :- ليونيد بونوماريف ترجمة :- إيمان أبو شادي الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الأولى 2007 ص 13
5- الاحتمالات المثيرة للنظرية الكمية تأليف :- ليونيد بونوماريف ص 74
Albert Einstein, Boris Podolsky, and Nathan Rosen, "Can Quantum-Mechanical -6
Description of Physical Reality Be Considered Complete?"Physical Review 47
.(1935), p. 777
http://en.wikipedia.org/wiki/EPR_paradox
7- الاحتمالات المثيرة للنظرية الكمية تأليف :- ليونيد بونوماريف ص 128
http://en.wikipedia.org/wiki/Alain_Aspect -8
9- الاحتمالات المثيرة للنظرية الكمية تأليف :- ليونيد بونوماريف ص 127
Nick Herbert, "How Large is Starlight? A Brief Look at Quantum Reality," -10
.Revision 10, no. 1 (Summer 1987), pp. 31-35
11- الاحتمالات المثيرة للنظرية الكمية تأليف :- ليونيد بونوماريف ص 364
12- الاحتمالات المثيرة للنظرية الكمية تأليف :- ليونيد بونوماريف ص 228
http://www.youtube.com/watch?v=vhNKLqntvFY -13
.Hiley and Peat, Quantum, p. 3 -14

John P. Briggs and F. David Peat, Looking Glass Universe (New York:Simon & -15 .Schuster, 1984), p. 96
http://en.wikipedia.org/wiki/David_Bohm -16
.David Bohm, "Hidden Variables and the Implicate Order, " p. 38 -17
The Holographic Universe Michael Talbot p.42 -18
http://en.wikipedia.org/wiki/Aharonov%E2%80%93Bohm_effect -19
20- حوار جرى مع الدكتور أحمد زويل في برنامج العاشرة مساءا بتاريخ 2-2-2010
21- الاحتمالات المثيرة للنظرية الكمية تأليف :- ليونيد بونوماريف ص 127

خرافة عمر الكون وحجمه الجزء الرابع

ربما يتوهم البعض أن أبحاث ميكانيكا الكم تُفيد إنكـار المادة بالكُليـة، وهذا خطـأ شديد فلايجوز إنكار وجود المادة .. فهذا بداهةَ لم يقل به علم ولا دين .. ، وليس من إنجازات العلم المادي وليس من مأثورات الأديان ..، والهولوغرام مجرد انعكاس وظل للمادة أو زخرفة شبحية مُصممة لتظهر للإنسـان بالشكل الذي تظهر عليه، وهو في جوهره كينونة مستقلة وله حجم ووزن وثِقل ويمتص جزيئـات الجاذبية باستمرار، وهو البُعد الخامس عند كثير من العلماء الفيزيائيين المعاصرين .. ، فالمادة موجودة والله خالق العالم المادي وعلم آدم الأسماء كلها ولم يُعلمه سبحانه أسماء خيالات، والله خلق العالم ورأى أنه حسن كما في بدايات سفر التكوين في مرويات بني اسرائيل ..فالعالم المادي موجود بداهة .. لكن إنجازات العلم المادي هي التي باعتراف العلم المادي تتحول في لحظة وبمعادلة رياضية رصينة إلى خيالات، ويعود الإنسان ليكتشف أنه في مركز الكون وأن الطبيعة كلها سُخرت له وأنه خُلق لقيمة لا يمكنه أن يهرب منها .

فكل النقد الذي تعرضت له الأبحاث هو لجسيمات الضوء quanta of light والتي من خلالها قرر العلماء حجم الكون وعمر الكون، وثبت فيما بعد أن عمر الكون وحجمه مجرد وهم كبير .

أما عن وجود العالم المادي فهو حقيقة لا تقبل الجدال يقول جورج بوليتزر George Politzer:
" الذين ينكرون المادة يهربون مبتعدين عن مسار الحافلة إذا ما رأوها، وما هذا إلا إثبات ودليل على أن للمادة وجودا ."
وكما يعترف أحد الماركسيين : " سيدرك المرء وجود المادة إذا ما تلقى صفعة على وجهه " .

بل إن إنكار المادة سيُفيد أيضـًا نهـاية الإلحـاد إذ بإنكار المادة نكون قد أعلنا الحرب على الإلحـاد، فالإلحـاد تـأسس على المذهب المادي ولذا حارب ماركس وأنجلز ولينين كل من ينكر وجود المادة، واعتبروا كل من ينكر وجود المـادة ميتـافيزيقيـًا أكثر من اللازم .
يقول الملحد Renan Pekunlu وهو أحد المدافعين عن المذهب الإلحـادي يقول : " لا تتركوا أنفسكم للانسياق وراء مذهب إنكـار المادية، وحـافظوا على إيمانكم بالمذهب المادي؛ فقد قال لينين يومـًا ما لا تفكروا في هذه القضية - قضية إنكـار المادية - وإلا ستنحرفون عن طريق المادية ويجرفكم تيار الدين".

وقد قال لينين أيضًا : " فور إنكاركم للواقع المادي الذي تنقله لنا حواسنا، تكونون قد خسرتم بالفعل كل سلاح يمكنكم به محاربة المذهب الإيمانيّ، لأنكم ستكونون قد انسقتم خلف الذاتانية - وهي مذهب فلسفي يقيم المعرفة على أساس الخبرة الذاتية -، وهذا هو كل ما يتطلبه المذهب الإيماني. فالطائر يقع في الشرك لو علق مخلب واحد فيه، وأنصارنا جميعهم قد وقعوا في شرك إنكار المذهب المادي أي في شرك صورة مخفَّفة ماكرة للمذهب الإيمانيّ. لقد وقعوا في الشرك في اللحظة التي اعتبروا فيها أن الإحساس ليس صورة للعالم الخارجي." -1-

ولذا يخشى الملاحدة أشد الخشية ممن ينكر وجود المادة، فإن المادة ليس لها وجودٌ مستقلٌ، وما دامت المادة عبارة عن إدراك فحسب فهي إذن شيء مزيف، ومعنى هذا أنه لا بد أن يكون مصدر هذا الإدراك للمادة في أذهاننا هو قوة أخرى، أي أنه لابد أن يكون قد خُلق. إضافة إلى هذا، فإن عملية الخلق يجب أن تكون مستمرة ،فإذا لم تكن كذلك فإن ما نطلق عليه المادة سوف يختفي بمجرد انقطاع البث الخلقي المنتظم - إذا جاز التعبير -، إذن لابد من الخلق المستمر للإدراك والوعي بوجود الأشياء من حولنا وجعلها في صورة إدراكات حسية، وجعل جميع القوانين تتوافق معها وجعل كل إنجازات العلماء عبر كل العصور تتوافق مع تلك الصورة ،إذن نحن نعيش في عالم مخلوق من أجلنا وهو عالمٌ زائفٌ وزائلٌ، إذن هناك غاية كبرى من وجودنا ... لذا فالملحد الذي ينكر المادة يقترب من الإيمان أكثر من أي متدين، إن استمرارية خلق الإدراكات في أذهاننا طبقًا لتلك النظرة تُظهر لنا الأدلة الرائعة على الخلق، فهناك إذن قوة أبدية وقدرة على كل شيء ...وقبل كل شيء قيمة من وجودنا .

V.I.Lenin, Materialism and Empirio-criticism pp.334-335 -1

الفصل السادس
الملاحدة والوثنية

الإلحاد هو مصدر الوثنية عبر كل العصور

يعني الإلحاد في صورته النهائية التجرُّد من كل مُقدَّس، والتخلُّص من كل قيمة تتجاوز العالم المادي، بينما تقوم الوثنية على تأليه الماديات، وتقديس حتى الجمادات، وظاهرياً من المُحال بمكان أن يجتمع الإلحاد والوثنية، لكننا سنكتشف في هذا المقال أن الإلحاد هو أصل جانب كبير من الوثنيات على الأرض.

يرى علماء تاريخ الأديان أمثال [لانج] Lange وباسكال Pascal و[شميث] Schmitt و[بروس] Bruce و[كوبرز] Coopers وغيرهم، أن التوحيد وعبادة الله الواحد كانت سابقةً على التعدد وصناعة الآلهة الوثنية.-1-

لكن لماذا ترتَّد البشرية في كل مرة، وتعود لتعدد الآلهة الوثني اللاعقلاني؟ يكون التبرير المستمر لهذه القضية أن هذا من باب تحريفات السحرة والكُهان على الدين الحق -دين التوحيد- .. لكن يظل السؤال قائماً ما الذي يدفع السحرة والكهان لهذا الأمر؟

في البداية لا خلاف على رِبحية الوثنية من الناحية المادية، فالوثنية توفِّر غطاءاً سخياً يُبرر المُتع الدُنيوية و الجنسية المُحرَّمة بلا مُقابل أو رادع أُخروي، فالوثنية هي التَّفلت المُستمر من تكاليف شرائع الأنبياء، ولذا كانت الوثنية عبر الزمان مرتع الشيطان في إغواء ابن آدم، كما في الحديث القُدسي (إني خلقتُ عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم .) -2-

لكن هل كان شيطان الجِّن هو اللاعب الوحيد في الساحة ؟ أم أن ظهور شياطين الإنس من الملاحدة كان له دورٌ أسرع في نشر الوثنية والإغواء بها وتفشِّيها بين الأُمم والحضارات والثقافات ؟!!

إن أبسط دراسة أكاديمية للجميعات السرِّية حول العالم، تُقَّدم أدلة دامغة على دور الإلحاد في نشر الوثنية، يقول المفكر الشهير[مايكل هوارد] Michael Howard " إن أتباع الجمعيات السرية يُعانون من حالة مرضية، تم تشخيصها على أنها بُغض الدين، ويكفي أن آدم وايسهاوت Adam Weishaupt أبو الحركات الماسونية كان مريضاً بهذا المرض " . -3-

و يمكن ملاحظة هذه النتيجة من متابعة الحركات الوثنية المعاصرة، فعبدة الشيطان هم ملاحدة لا يؤمنون بالله ولا بالشيطان، فالشيطان هو رمز للشهوة وليس معبوداً لذاته.
يقول [بيتر جيلمور] Peter Gilmore الرئيس الحالي لكنيسة الشيطان بأمريكا " نحن لا نؤمن بأي قوة خارقة للطبيعة .. لا نؤمن بالإله بل ولا نؤمن بالشيطان نفسه... ؛ فالشيطان هو مجرد رمز للشهوة الإنسانية ... والشيطان ليس كينونة موجودة أصلا لتُعبد ."-4-

وهذا أمرٌ بَدَهِيٌ فأنتون ليفي Anton LaVey مؤسس مذهب عبادة الشيطان، والذي أسس كنيسة الشيطان بسان فرانسيسكو *San Francisco* كان ملحداً، فالإلحاد هو مصدر عبادة الشيطان، وعبدة الشيطان هم الملاحدة. -5-

إن الوثنية بكافة طقوسها، وعبادة الشيطان ، وتعدد الآلهة بكافة شركياته، مسوِّغ رائع للانغماس في الشهوات والفجور والجرائم .. تصوَّر شخصا حاقدا على الأديان، وهاربا من تكاليف الشريعة، وباحثا عن الشهوة بأي ثمن، إن هذا الشخص من البَدَهِي أن يَنضوي تحت أي لواء يُحقق رغباته فيصير وثنياً، أو ينضم لجماعة مُنظمة ويصير من عبدة الشيطان، فعبادة الشيطان هي مذهب إلحادي مائة بالمائة.

وإذا نظرنا إلى تجمع وثني آخر وهو جمعية الفجر الذهبي الوثنية بأوربا Order of the Golden Dawn، وهي جمعية سرية تؤمن بطقوس وثنية وسحرية شاذة، وأيقونة موقعها الرسمي عبارة عن معبد وثني -6-

ولا يؤمن أتباع تلك الجمعية بهذه الوثنيات، ولا يُلقون لها بالاً، لكنه نوع من التفريغ الروحي ولون من الاستدارة على الأديان حتى لا يتصفوا بالإلحاد.

وقد أسس تلك الجمعية [إليستر كرولي] Aleister Crowley وهو المؤسس للعديد من المحافل الماسونية عبر العالم، وهو فيلسوف شهير وصاحب المقولة الإلحادية " افعل ما تُحب هذا هو أصل القوانين" -7-

وهذه المقولة تحليل إلحادي مادي لحياة الإنسان وغائيته في غياب المرجعية الدينية، وفي غياب التعويل على أية قيمةٍ أو مبدأ .

و إليستر كرولي هو جد [جورج بوش] *George* W. *Bush* من أُمه وهو ملحد شاذ جنسياً، وقد وَجد في الجمعيات الوثنية ضالته في الدعوة للإباحية الجنسية إلى أقصى درجة، والنقمة على الأديان.-8-

وتمتليء جنبات العالم بالكثير من الجمعيات التي ظاهرها وثنية بينما هي إلحادية حتى النخاع، فهناك الرابطة الأخوية السوداء، أو الجمجمة والعظمتين Skull and Bones، وهي جمعية وثنية شهيرة تتبَع جماعة المستنيرين الإلحادية Illuminati التي أسسها الملحد الشهير[آدم وايسهاوت] Adam Weishaupt ، الذي تحدثنا عنه قبل قليل، وكان آدم وايسهاوت قِساً للجزويت *Jesuit* ثم ألحد وقام بتأسيس الجماعة للقضاء على الدين في أوربا. -9-

وهُناك النادي البوهيمي فخر الأندية الوثنية الإلحادية، وأشهرها على الإطلاق، ويشتهر بأنه نادي العراة، أعضاؤه ملاحدة يقومون باحتساء الخمور من الصباح حتى المساء، ثم يقومون بطقوس وثنية خاصة، وتأتي شهرته من ارتباطه بشخصيات سياسية واقتصادية مرموقة في المجتمع الغربي .-10-

و نستخلص مما سبق أن المشكلة هي عبث الملحدين الأزلي بالأديان، وهو عبث غير ظاهر في الغالب خوفاً من بطش الشعوب ونقمتها، فيتظاهرون بالوثنية أملاً في انحراف الشعوب عن عقائد الأنبياء، فالإلحاد هو الشر المتربص بالعالم، وهو مصدر رئيس من مصادر الكُفريات والوثنيات والفلسفات الهابطة، التي انتشرت وما زالت تنتشر في أرجاء المعمورة.

----

andrew lang : the making of religion ..New York 1968 -1

2- صحيح مسلم، حديث رقم: 5109

Michael Howard,Occult Societies, 1st ed., London: Rider, 1989, p. 63 -3

http://www.churchofsatan.com/Pages/Feared.html -4

LaVeyan Satanists are atheists and agnostics -5

http://en.wikipedia.org/wiki/Satanism

/http://www.hermeticgoldendawn.org -6

http://en.wikipedia.org/wiki/Aleister_Crowley -7

8- المصدر السابق

http://www.bibliotecapleyades.net/esp_sociopol_illuminati.htm -9

10- أعضاء النادي البوهيمي طبقاً للموقع الرسمي، يحتسون الشراب ثم يقومون بطقوس وثنية خاصة. they drink heavily from morning through the night, bask in their freedom to urinate on the redwoods, and perform pagan rituals
http://www.sonomacountyfreepress.com/bohos/bohofact.html

الصهيونية عقيدة إلحادية وليست توراتية

تشير الإحصاءات إلى أنه مع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي كان كل يهود الغرب من أصل بولندي .. ،وكانت وظيفتهم المراباة وجمع الضرائب وعوائد الضياع فيما كان يسمى بنظام الأرندا، وقامت الحكومات المتتالية في بولندا ببناء قلاع حصينة لليهود حتى يتمكنوا من حماية أنفسهم ضد الفلاحين البولنديين وفي نفس الوقت تمويل الحكومة البولندية بالعوائد الضخمة ، وبعد أن تفككت بولندا وانضم جزءٌ منها لألمانيا وجزءٌ لروسيا تم الاستغناءُ عن اليهود في بولندا، وصاروا جماعاتٍ وظيفية بلا وظيفة، وبدأت تنشأ المشكلة اليهودية وظهر هرتزل وحاول أن يساعد أوربا في التخلص من اليهود، واقترح هضبة أثيوبيا مكانًا لليهود، ثم زار مصر وذهب لكرومر المندوب السامي البريطاني في مصر وطلب منه إعطاءه أرض العريش ليقيم فيها دولته الصهيونية ... ، ثم توجه هرتزل إلى جوزيف تشامبرلين وزير المستعمرات البريطاني طالبًا منه قطعة أرض لا يسكنها الإنسان الأبيض .. كان هرتزل يبحث عن حل للمشكلة اليهودية في أوربـا.

وفي هذه الأثنـاء ظهر المفكر الصهيوني نيثان بيير نباوم الذي قام بتأسيس الحركة الصهيونية ، وهو المسئول عن اختراع كلمة صهيونية - نحت كلمة صهيونية - والذي اشترك في المؤتمر الصهيوني الأول، وبدأت تتبلور قضية المشكلة اليهودية على الساحة الدولية فتم إغراء اليهود بالقدس أرض الأجداد أرض العودة، وفي هذه الأثناء اكتشف نيثان بيير نباوم حقيقة الصهونية وأنها ضد اليهودية وأنها تهدف لحل مشكلة يهود أوربـا الشرقية فترك نيثان الصهيونية وانضم لليهود المحافظين، وبدأ يحارب الصهيونية بشراسة فقد اكتشف أن الصهيونية ذاتُ جذور غربية ثم أضيفت لها ديباجات يهودية توراتية.
فمؤسس الصهيونية نيثان بيير نباوم تبرأ من الصهيونية وحاربها بشدة بعد أن عرفها على حقيقتها وأنها ضد التوراة .. ، فاليهودية الحاخامية تُحرم العودة إلى فلسطين وتعتبر العودة لفلسطين خطيئة كبرى .

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري - الذي قضى 25 سنة في كتابة موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية أكبرَ عملٍ موسوعي في النصف الثاني من القرن العشرين - يقول في كتابه رحلتي الفكرية : " اليهودية الحاخامية تحرم العودة إلى فلسطين إلا بعد عودة الماشيح ، ويجب الانتظار في صبرٍ وأناة إلى أن يأذن الله، ومحاولة العودة من خلال الإرادة الإنسانية الزمنية ومن خلال الإمبريالية الصهيونية هي من منظور ديني يهودي توراتي من قبيل إرغام الإله وفرض الإرادة البشرية عليه ، ومن يفعل ذلك يرتكب خطيئة التعجيل بالنهاية- بالعبرية : دحكيات هاكتس-." -1-

يقول الحاخام يوسف بيخر أن: "الصهيونية هي حرب ضد اليهودية ، ولا يزال يوجد أغلبية يهود العالم خارج إسرائيل .. ، ويكفي الصهيونية أن تعقد زواجًا بين رجلين يهوديين أمام حائط المبكى فقد وصل الصهاينة إلى مرحلة أخلاقية مرعبة، واخترعوا فكرًا جديدًا يتناقض والتوراة المتوارثة، لقد اخترعوا عقيدة حلولية مرعبة فهم صاروا يؤمنون بأن الإله يحل حلولاً كليًا في الشعب، وبالتالي لا يوجد إلهٌ منفصلٌ ولا توجد آخرة ولا يوجد إيمان توراتي بالمعنى العتيق."

يقول الحاخام كوك الأب الروحي للجوش إيمونيم الصهيونية الإرهابية : "إن روح الإله وروح إسرائيل شيء واحد ."

ويقول فلاديميير جابوتنسكي الملحد الصهيوني الشهير: "إن شعب إسرائيل هو ربه."
و يقول موشيه ديان: "إن الأرض هي الإله ." ، وكان بن جوريون يرى أن التوراة مجرد كتاب فولكلور مثل السيرة الهلالية في البلاد العربية ..، و مارتن بوبر أهم فلاسفة اليهود في القرن العشرين تلقَّى هدية في عيد ميلاده الستين عبارة عن نسخة من التلمود وكانت هذه هي أول مرة تقع عيناه عليه .

فالصهاينة ملاحدة ولا يمكن استيعابهم إلا داخل المنظومة الإلحادية، وكل مؤسسي الفكر الصهيوني كانوا عتاة الملاحدة، يقول الدكتور المسيري رحمه الله : " من المعروف أن مؤسسي الحركة الصهيونية كانوا ملاحدة، وهرتزل على سبيل المثال كان لا يعرف الشعائر اليهودية، والحاخام الذي جاء لعقد زواجه غادر دون أن يكمل مهمته لأنه وجد أنه لا يمكن عد هرتزل يهوديًا، أما صديقه ماكس نورداو فكان يؤمن بأنه سيأتي يوم يحل فيه كتاب هرتزل الدولة اليهودية محل التوراة." -2-

والمستوطنون الصهاينة هم أيضًا ملاحدة ، وكانوا يسيرون في الثلاثينات في يوم كيبور - أكثر الأيام قداسةً في اليهودية - ويأكلون لحم الخنزير أمام حائط المبكى، ولحم الخنزير نجس في اليهودية وهو رجاسة الخراب التي هي أعظم إساءة لليهودية – رجاسة الخراب هي عبارة عن تدنيس الأماكن المقدسة اليهودية بلحم خنزير كما ورد في التوراة أشعياء 66-3 -، فكان المستوطنون يقومون بهذا الأمر إعلانًا عن نجاحهم في التخلص من موروثهم اليهودي، وقد تنبأ المسيح أنه متى ظهر الذين يأكلون لحم الخنزير في القدس ساعتها سيكون هلاك اليهود قد اقترب جدًا "فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس.ليفهم القارئ. فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال، والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئًا. والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه، وويلٌ للحبالى والمرضعات في تلك الأيام، وصلّوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت.؛ لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون. متى 24-15".
إنها نبوءة عن نهاية اليهود قبل يوم القيامة مباشرةً بمجرد إظهار رجاسة الخراب - تدنيس المقدس بلحم الخنزير-.

ودعوى أرض صهيون من النيل إلى الفرات دعوى كاذبة لا يوجد عليها دليل من التوراة بل التوراة تقول عكس ذلك كما في سفر العدد 34-12.

وزيارة القدس في الشريعة الموسوية كل سنة 3 مرات للذكور فقط، هذا كل ما أمرت به الشريعة الموسوية كما ورد في سفر التثنية 16-16.

ولا مانع من إقامة العبادات اليهودية في أي مكان في العالم فليس هُناك قيمة دينية للعودة، فلا إلزام للعودة للقدس تقول التوراة" في ذلك اليوم يقام مذبح للرب وسط ديـار مصر. أشعيا 19-19"

بل إن العودة إلى أورشليم فيها تعجيل بنهاية اليهود، ويساق اليهود أسرى إلى جيمع الأمم، وتبقى أورشليم تدوسهـا الأمم إلى أن تكتمل أزمنة الأمم كما ورد في لوقا 21-24 .

والذين أيدوا المشروع الصهيوني هم الذين أرادوا تخليص أوربا من اليهود، فألفريد نوسيج شارك في تأسيس المنظمة الصهيونية مع هرتزل وأعان الجوستابو النازي في أواخر حياته على إبادة اليهود .
فلا فرق بين بلفور وهتلر فكلاهما تخلص من اليهود على طريقته ، بل وهتلر لم يكن يمانع إطلاقًا من استخدام الطريقة البلفورية، ولذا تبنَّى هتلر عدة مشروعات استيطانية صهيونية لتسكين اليهود فيها مثل مشروع موزمبيق ولكن لم يُقدر لها النجاح..، بل لقد تحالف هتلر مع الصهيونية وعقد معها معاهدة الهعفراة بحيث يمد الصهاينة بالمال مقابل كسر طوق المقاطعة اليهودية للبضائع الألمانية ، بل يقول أحد المعلقين أنه إذا كان هرتزل هو ماركس الصهيونية فإن هتلر (وليس بن جوريون) هو لينينيهـا والكلام للدكتور المسيري رحمه الله ..!!

فالدولة الصهيونية ليست دولة يهودية وإنما دولة استيطانية علمانية شبيهة بالولايات المتحدة، فالولايات المتحدة وإسرائيل جيبان استيطانيان إحلاليان، وكما يقول أحد الصهاينة فإن الفرق بين أمريكا واسرائيل هو أن الأولى ذات تاريخ صغير وجغرافية كبيرة والثانية ذات تاريخ كبير وجغرافية صغيرة.

وفي أمريكا تمت إبادة الهنود الحمر عن طريق المستوطن الجديد، فالمستوطن الجديد كان يرفع

شعار (شعب بلا أرض لأرض بلا شعب)، وكان يتعامل مع الهنود الحمر من مُنطلق عبء الرجل الأبيض، ومن نفس المنظور جاء اليهود الذين هم شعب بلا أرض لفلسطين التي هي أرض بلا شعب ، وماكس نوردو Max Nordau شريك هرتزل في تأسيس الحركة الصهيونية عرف لأول مرة بوجود الفلسطينيين فاندفع إلى هرتزل قائلاً : " لم لم تخبرني بوجود الفلسطينيين فطيّب هرتزل خاطره وقال هذا الأمر ستتم تسويته ."

وكيف يمكن تأسيس دولة للصهيونية على أرض عربية مكتظة بالسكان العرب دون إبادتهم أو طردهم على الأقل- وللأسف هذا ما حدث-، فلا فرق بين حركات الإبادة في أمريكا الشمالية وحركات الإبادة في القدس ، لا فرق بين المستعمر الأمريكي والمستعمر الصهيوني، فالجمهورية الوليدة هي صهيون الجديدة، لا يوجد كبير فرق بين نيويورك وحيفا .

إذن الدولة الصهيونية لا تدور في إطار مقدسات ومطلقات يهودية ، وإنما هي دولة استيطانية إحلالية لا تختلف كثيرًا عن أي دولة استيطانية أخرى تنبع من الاستعمار الغربي وليس من التاريخ اليهودي ؛ ولذا لا يمكن فهم إسرائيل من خلال سفر الخروج وإنما من خلال منظومة الإمبريالية الغربية .

ونزع فكرة اليهودية عن الدولة الصهيونية تأكيد لجوهرها الاستعماري الاستيطاني الإحلالي، فالصهاينة محتلون وليسوا عائدين بل هم مجرد مغتصبين للأرض، يقول الدكتورعبد الوهاب المسيري في كتابه رحلتي الفكرية: " الصهيونية في تصوري ليست جزءًا من العقيدة اليهودية وإنما هي تجَّل غربي إمبريالي، فالصهيونية حركة استيطانية إحلالية تمت في كنف الإمبريالية الغربية وتحت مظلتها وبدون هذه الإمبريالية ما أمكن وضع الصهيونية موضع التنفيذ، وقد قامت هذه الإمبريالية بنقل كتلة بشرية من أوربا لتوطنها في فلسطين." -3-

إذن الصهيونية مادية إلحادية أرضية حتى النخاع...
يقول التلمود : إن الله استحلف الشعب اليهودي قبل أن ينفيهم من الأرض المقدسة ثلاثة أيمان:
1- ألا يعودوا إلى الأرض - فلسطين - قبل ظهور المسيح في جماعات أو بالقوة.
2- ألا يتمردوا على شعوب العالم.
3- ألا يحاول اليهود القتال من أجل تقصير مدة الشتات - العودة قبل ظهور المسيح -. -4-

لذا كانت اليهودية الحاخامية صارمة في هذه المسألة ، وتنادي صراحةً بمعاداة الصهيونية بل وتقول أن الصهيونية ستصبح السبب في هلاك اليهود والتعجيل بالنهاية، وفي الروايات الشعرية الإسرائيلية المعاصرة يقولون إن كل إسرائيلي يولد ومعه السكين الذي سيُذبح به - الشاعر الإسرائيلي حاييم جوري -.

فالصهاينة ليسوا يهودًا في الأساس وإنما هم مجرد ملاحدة وماديين ومرتزقة، ولم يرجع لإسرائيل إلا الفقراء والمرتزقة بحثا عن مصدر رزق وليس بحثا عن دين ..!!

لذا كانت أكبر هجرات إلى إسرائيل بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وإفلاسه من الباحثين عن فرصة عمل أو دخل مضمون. -5-

النظرية الصهيونية ذات جذور إلحادية داروينية تؤمن بمبدأ القوة وشريعة الغاب، وكل من يؤيدها دارويني حتى النخاع، وتأييد الغرب لإسرائيل هو إيمان مطلق بشريعة الغاب، فالغرب في واقع الأمر يطلب منـا الاعتراف بإسرائيل لا بسبب الإبادة النازية ولا بسبب ما تعرض له اليهود

من مظالم، وإنما بسبب موازين القوى التي لا تعرف الله أو الإنسان ولا تعترف بهما فالمعيار الوحيد هو القوة لا العقل.

وحتى مسألة الحنين للعودة للوطن الأصلي هي مجرد شماعة يعلقون عليها كل جرائمهم، فقبل هدم الهيكل كان عدد اليهود الموجودين خارج فلسطين يفوق عدد اليهود داخلها بعدة أضعاف ، فهم مَن اختار ذلك الوضع فتنقلوا في الحاضرات الكثيرة بحثًا عن الثراء السريع ولذا بعد العودة من السبي البابلي لم يرجع اليهود إلى إسرائيل، وتذكر التوراة أن سبط يهوذا فقط هو الذي عاد من بين الإثني عشر سبطًا .

أضحوكة بروتوكولات حكماء صهيون

تحليل الظاهرة الصهيونية بمجرد قراءة كتيب بروتوكولات حكماء صهيون بهذه الاختزالية يتناقض مع الواقع ومع المعطيات التي أفرزتها الدولة الصهيونية عبر الخمسين سنة الأخيرة ، فعندما نقول إن اليهود يسعون للسيطرة على العالم وإنهم يُحيكون مؤامرات ولهم أيد خفية في كل مكان فصراحةً هذه نظرة قاصرة وانهزامية، وكأن بروتوكولات حكماء صهيون حقيقية ولا مناص إلا التسليم لكل ما جاء فيها ..... يقول يوئيل ماركوس في جريدة هآرتس 13 ديسمبر 1993 إن: "البروتوكولات وضعها يهودي ذكي يتسم ببعد نظر ."

فالبروتوكولات ضخَّمت العدو- الصهيوني-، وأظهرته بمظهر الجبار الذي لا يُقهر فلا قيمة للتجهيز للحرب؛ ويصبح الاستسلام أمرٌ لا مناصَ منه .

فالصهاينة أبسط من ذلك بكثير، وهم مجردُ مرتزقةٍ جاءوا لفلسطين من دول شتى لأغراض مادية بحتة .. ، ولكن نظرة العرب التضخيمية لهم كان لها أبعادٌ مأساوية كثيرة ؛ ولذا لم يتصور العرب أن تنهزم إسرائيل في حرب تموز 2006 من خلية مُسلحة بسيطة في لبنان شر هزيمة.

فالبروتوكولات أسطورة ساذجة وضعها يهودي خبيث ليُضخم الصهيونية، ويُشعر الجميع أنهم الأُمة التي لا تُقهر مع أن محارق الغاز التي أُبيد فيها مئات الآلاف من اليهود على يد هتلر لم تمض عليها بضعة عقود، فأين البروتوكولات وأين الأيدي الخفية في كل مكان وأين السيطرة على العالم؟

1- عبد الوهاب المسيري .. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر..دار الشروق الطبعة الرابعة فبراير 2009ص 603

2- عبد الوهاب المسيري .. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر..دار الشروق الطبعة الرابعة فبراير 2009ص 621

3- المصدر السابق ص 614

4- الصهيونية بإيجاز محمد باخريبه الطبعة الأولى 2001 ص 2

5- http://en.wikipedia.org/wiki/Religious_Zionism

هل استحق اليهود قديمًا أن يكونوا شعب الله المختار .. ؟

يقول الله عز وجل { وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ}(الجاثية:16).
وكما يقول تفسير الجلالين فإن قوله تعالى "ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب: أي التوراة والحكم به بين الناس، والنبوة: لموسى وهارون منهم ، ورزقناهم من الطيبات: الحلالات كالمن والسلوى ، وفضلناهم على العالمين: عالمي زمانهم العقلاء...."

إن اختيار الله لهم وتفضيلهم على من سواهم قديمًا كان على علم مِنه سبحانه وإحاطةٍ بحالهم بدليل قوله تعالى { وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ }(الدخان: 32)، فقد اختارهم الله على عِلم منه سبحانه، وفضَّلهم على عالمي زمانهم ..

إنهم كانوا خير الأمم والشعوب قديمًا .. ،لقد مُحِّصوا وصبروا ..، لقد جمعهم موسى من مصر وكان أكبر تجمع لهم في الفيوم كما تذكر أكبر مراجع التجمعات اليهودية * .. وكانت عاصمة مصر حيث الفرعون في أقصى الصعيد بين الأقصر وأسوان، وكان اليهود وقتها في عصر فَترة (بُعد) ليس من الرُسل وإنما من الوعظ .. لقد قست قلوبهم وتعلموا الصَغَار للمصريين ، لكن كانت المعجزات المتتالية بابَ إلانةٍ للقلوب ، وكانت فترة التيه في صحراء سيناء فترة مناسبة لغسل أدران الجاهلية وموت الصاغرين ونشأة جيل جديد طاهر على يديه سيُكتب فتح المدينة المقدسة التي كَتب الله لهم، فصَفَت أنفسهم وصلحوا أثناء التيه ومات الجيل القديم وظهر جيل جديد قوي الإيمان فتح الله له المدينة المقدسة على يد يوشع بن نون، وفي هذا تقول التوراة :- " بقية إسرائيل لا يفعلون إثماً ، ولا يتكلمون بالكذب ، ولا يوجد في أفواههم لسانُ غش .. صفنيا 3 : 13" فهم كانوا يستحقون الإمامة مقارنَةً بغيرهم من الأمم .

ولكن ...
في تلك الفترة وفي ذلك الزمن أخبرهم الله سبحانه أنهم أفضل الأمم لوقت محدود، وهناك أمة أُخرى ستأتي وتكون أفضل منهم .. ، أخبرهم الله بذلك حتى قبل ان يدخلوا المدينة المقدسة وقال لهم ذلك قبل أن يتطهروا من بقية أدرانهم، قال لهم ذلك بعد أن صنعوا العجل وعبدوه: " هم أغاروني بما ليس إلهًا أغاظوني بأباطيلهم ،فأنا أغيرهم بما ليس شعبا.بأمّة غبية أغيظهم .. تثنية 32 -21 "
إن بني إسرائيل أغاظوا الله بعبادتهم للعجل، وسيكونون خير الأمم لكن ليعلموا أن خيريتهم ستنتقل إلى أُمة أُخرى .. بأن يجعل عليهم أُمة مُحتقرة في نظرهم، ونبي ليس منهم يملك عليهم، فهناك أُمة ليست بشعب بل مجموعة من القبائل ليسوا شعب الله أصلاً سيكونون خير الأمم .. ،أمة غبية والغباء في الكتاب المقدس معناه عدم مجيء وحي لهم، فالغباء هو عدم سبق النِذارة .. ،ولقد حقَّق الله وعده وبعث من العرب النبي- صلى الله عليه وسلم- {لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ} (يس:6) .
قال الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق : " المراد بالشعب الجاهل هم العرب لأنّهم كانوا غاية الجهل والظلم، ولم يكن عندهم علم من العلوم، وما كانوا يعرفون إلا عبادة الأوثان،

وكانوا محتقَرين في نظر اليهود لكونهم من أولاد هاجر، فالمقصود من الآية أن بنى إسرائيل أغاروني بعبادة المعبودات الباطلة فلذلك أغيرهم باصطفائي لقوم محتقرين وجاهلين عندهم، ولقد أوفي الله بما وعد وبعث من العرب النبي- صلى الله عليه وسلم- فهداهم ."
ولا يوجد في الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى -عليه السلام- أية إشارة إلى أُمة غبية محددة البلاد والأوصاف يمكن أن يُعرف أنها المراد بهذه النبوّة، ولا يمكن أن يشتبه إلا في أمة إسماعيل ،أما القس عبد المسيح بسيط أبو الخير فله رأي آخر، فهو يقول إن الأمة الغبية المشار إليها هنا هي أمة اليونان ولكن أمة اليونان لم تكن غبية بل كانت أهل علم وصناعة، والقس عبد المسيح بسيط حاول بشتى الطُرق الابتعاد عن توجيه النص التوجيه الصحيح، فقال إن المقصود بالأمة التي ليست شعبًا أي أنهم ليسوا شعب متجانس، ولكن هذا ينطبق أيضًا على أُمة العرب فهم ليسوا شعبًا بالمفهوم البسيط بل كانوا مجموعة قبائل متناثرة، ثم يقول القس عبد المسيح بسيط إن المقصود بالغباء هو أنهم لم يسبق مجيء وحي إليهم، وهذا أيضًا ينطبق تمامًا على أُمة العرب ،ولذلك يقول الله تعالى على لسان نبيه{لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ} (يس:6) ، في حين أن الروم كان فيهم أنبياء مثل أيوب عليه السلام فهو نبي الروم!

ويقول القس عبد المسيح بسيط إن دعوة المسيح في جوهرها هي للعالم أجمع والخليقة كلها، ولكن من خلال اليهود" لأَنَّ الْخلاَصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ " (يوحنا 4/22)، ونحن نقول للقس إذن فأين إغاظة اليهود إذا كانت المسيحية امتدادًا لليهودية، إن الأُمة التي ستكون لها الإمامة لا علاقة لها باليهود.

وها قد انتقلت الرسالة إلى أمة العرب وصاروا هم خير الأمم { كنتم خير أمة أخرجت للناس } (آل عمران : 110)، وكما قال العلماء كنتم خير أمة أي بعد بني إسرائيل .... واستبقى الله العرب على الإمامة قرونًا مديدة-1200 عام-، واشترط عليهم لبقاء الإمامة والتمكين في الأرض أن يتمسكوا بالهدي ويقيموا الصلاة {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} (الحج:41)، فلا طريق إلا من خلال العودة لدين الله فهذا وعدُ الله لنا والله لا يخلف الميعاد .

الديانة الجينية تنقض الوهم الإلحادي القائل بمركزية الأديان في الشرق الأوسط

يدعي الملاحدة أن الأديان تتمركز في الشرق الأوسط ، وأن أفكارًا كفكرة آدم وحواء لم تخرج خارج نطاق الشرق الأوسط .

والآن دعونا نُلقي نظرة بسيطة على ديانة من ديانات الهند القديمة تُدعى الديانة الجينية ونُسلط الضوء على نقطة بسيطة فيها ؛ يقول الدكتور أحمد شلبي في كتابه أديان الهند الكبرى م 4/123:
" يعيش الرهبان الجينيون عراة لأن الجينية تقول :ما دام المرء يرى في العري ما نراه نحن فإنه لا ينال النجاة ما دام يتذكر العار ، فقد كان آدم وحواء يعيشان عاريين تماما وبطُهر كامل لا يعرفان هَمًا ولا غمًا حتى أراد عدوهما الشيطان أن يحرمهما مما كانا فيه من البهجة والسرور والسعادة ، فعندها أكلا من الشجرة وخرجا من الجنة، و بدأ عندهما تصور الإثم ومنه تولد الشعور بالحياء، وبالتالي فلا يشعر بالحياء من العري إلا من يتصور الإثم ."

أتباع الديانة الجينية نفر قليل جدًا في الهند يزيد عددهم على المليون بقليل، يقولون بما تقول به ديانات الشرق الأوسط إذا جاز التعبير، ويقولون بأن الروح تخلد خلودًا طبيعيًا وتخضع للثواب والعقاب، وهذا تصور شائع لدى أغلب حضارات وثقافات العالم مما يوحي بوحدة المصدر.

ولنُلقي مزيدًا من الضوء على باقي الديانات :
1- البراهمة وهم رجال الدين في الهندوسية سُموا بذلك نسبةً إلى إبراهيم النبي- في أحد القولين- وزوجة البراهما هي سارة، لماذا لا نستبعد أن يكون أنبياء تلك البلدان قد أخبروهم بعظمة ذلك النبي –إبراهيم- فتسموا باسمه تشريفًا ، ومع الوقت ومع ضياع الدين التوحيدي الأول نسبوا الإسم إلى أحد أقانيمهم وهو براهما، فهم انتقلوا من ديانة توحيدية نقية إلى تأليه الصالحين، وقد أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم- عن تأليه الصالحين في أكثر من حديث.
2- أيوب أرسله الله إلى الروم .
3- هود أرسله الله إلى قوم عاد في جنوب جزيرة العرب.
4- يحيى يؤمن به الصابئه الذين يقدسون الكواكب ويعتبرونه نبي.
5- يونس أرسله الله إلى أهل العراق.
6- صالح أرسله الله إلى قوم ثمود.
وصدق الله العظيم { وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ }(فاطر: (24 فقد أرسل الله رسلاً وأنبياءً تترى إلى جميع الأمم والشعوب، أصولهم واحدة ويختلفون في التشريعات باختلاف الأمم والبلاد { لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا }(المائدة: (48.

وقد أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بعدد الأنبياء والمرسلين، ففي مسند الإمام أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال : "قلت يا رسول الله ، كم المرسلون ؟ قال : ثلاثمائة وبضعة عشر ، جمًا غفيرًا ".
وفي رواية أبي أمامة قال أبو ذر :" قلت يا رسول الله: كم وفاء عدة الأنبياء ؟ قال : مائة ألف ، وأربعة وعشرون ألفا ، والرسل من ذلك: ثلاثمائة وخمسة عشر ، جمًا غفيرًا "
والحديث صححه الشيخ الألباني رحمه الله في مشكاة المصابيح .

لكن المُلاحَظ عند الملاحدة أنهم عندما يجدون أن التاريخ الأثري لم يذكر مثلاً قصة خروج موسى يقولون إذن هذه القصة وهمية .... ، وفي المقابل أنهم عندما يجدون أن التاريخ الأثري يذكر قصة الطوفان مثلاً يقولون إذن هذه من الأساطير، وهذا من مكرهم وتناقضهم السخيف وقلب الحقائق .

وللإنسان أن يتسائل: لماذا لا يعتبر الملاحدة الكتب الدينية مصدرًا حتى تاريخيًا ؟ ألم تُكتب هذه الكتب وقت وقوع الحوادث، أو بعدها بقليل وفي بلدان الحوادث؟

لماذا يُسلم الملحد لبردية أو قصاصة ورق مُكتشفة وينسج من خلالها تصور كامل لحضارة تلك المنطقة، في حين يرفض نصوص دينية بها شيء من الوثوقية ترصد لنفس الحقبة؟
أليس هذا محض تحكم من الملحد ؟

بل لقد أثبت علماء الآثار مؤخرًا أنه تم اكتشاف موروثات عند الهنود الحمر وسكان أمريكا الشماليه الأصليين تشبه في كثير من مراسيمها أصحاب الديانات السماوية، خاصةً فيما يتعلق بالعقاب والجزاء، بل والمفاجأة الأكبر أن ديانات السكان الأصليين لهذه القارة قد حدا بالباحثين الدينيين المعاصرين إلى القول بأن هذا التشابه الشديد في التصوير الديني فيه حجة على ضرورة التدين، مفسرين هذه الظاهره بأن العقيدة الدينية بديهة مركبة في طبيعة البشر ولولا ذلك ما أجمعوا على التدين متفرقين في أنحاء الأرض على اختلاف الأزمان وتفاوت الحضارات وتباعد الثقافات وطبقات التفكير.

بل وقالوا إن الله يوحي للإنسان بهدايته ، وإن الناس متشابهون في التعقل وطلب الهداية.
ومنهم من قال بأن الإنسان يهتدي إلى الله بوحي وبغير وحي، وإن كان الوحي أهدى وأفضل، وقد ذهب البعض إلى أن العباداتِ جميعًا وحيٌ من الله، ولكنه وحي قديم شابته الخرافات من فعل السحرة والكهان فانحرفت الأمم البدائية في جهالاتها، فكان الله يرسل بالرسل لتنقية هذه العقائد من الانحرافات، هكذا قال الباحثون في أديان الشعوب أنفسهم ... لقد لاحظوا تشابهًا في الأصول لكن لاحظوا أيضًا تلاعبًا في النصوص المقدسة من قِبل الكهان والسحرة ليفتنوا الناس عند عبادة الله إلى عبادة العباد، وليس أدل على ذلك من عُبَّاد الأصنام في الجزيرة العربية؛ فعلى تعدد الأصنام بالمئات، ومع ذلك نجِد أن المشركين كانوا يُقرون بالخالق الواحد، لكن هم يتخذون هذه الأصنام زلفى وقربى إلى الله { مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى } (الزمر:3) ... فقد أقر عُبَّاد الأصنام بأنهم في الأصل لا يعبدون الأصنام وإنما يعبدون الله، ولذلك رد الله عليهم وقال {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} (الإسراء 57) ،فأصنامهم أنفسها كانت لرجال صالحين يخافون الله .

خلاص الأنبيـاء وخلاص الوثنييـن ..!!

منذ ظَهر الإنسان على وجه الأرض ويستشعر أن لوجوده قيمة.
يخرج الحيوان من بطن أمه باحثًا عن الطعام ..، ويخرج الإنسان من رحم أمه باحثًا عن الله يستشعر الإنسان في وعيه الفطري بقيمة عليـا لوجوده .. ، فهو مهما كانت ديانته يؤمن بوجود الخير والشر ،وأن هُنـاك اختيـارًا حُرًا.

وأرقى مُهمة كُلف بها الأنبيـاء في تاريخهم الطويل هي التأصيـل لعقيدة التوحيد، تلك القيمة الراقية التي تقول بعقيدة الرب إلهنا ربٌ واحدٌ .. ، فمُجرد صلاح تلك القيمة تصلح دنيا الإنسان وآخرته، وينضبط عالمه الخارجي مع عالمه الداخلي، ويستشعر بأن دعوة الأنبيـاء قد أتت على

وعيه الفطري فأيقظته فيصير الإنسان زكي الروح رائق الوجدان، يجيب داعيَ الله، ويرتقي إلى القيمة التي استشعر منذ يومه الأول بأنه خُلق لأجلها فتُكتب له سعادة الدارين .

والناظر في تاريخ الأرض يجد دينـين اثنين فقط قدمتهما البشرية ... دين الأنبيـاء ودين الوثنيين .. دين الأنبيـاء قام بتعريف الناس بربهم، والأنبياء جميعًا دينهم واحدٌ ورسالتهم واحدة وخلاصهم واحدٌ، كل أنبياء العهد القديم كانوا يُنادون بعقيدة الربُّ إلهنا ربٌ واحدٌ، قالها موسى وكررها المسيح بنفس الصياغة فقال موسى -عليه السلام -:- "اسمع يا إسرائيل.الرب الهنا رب واحد .. تثنية 6-4" وقال المسيح -عليه السلام- :- "فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل.الرب الهنا ربٌ واحدٌ .. مرقص 12-29." أو بلفظ القرآن الكريم { اعبدوا الله ربي وربكم }(المائدة: 72).. والزم بهذه الدعوة كل السائرين على الدرب .. درب الأنبياء !!

فنوح أول الرسل بعد آدم قالها مُدوية {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} (الأعراف:59) .
وأكدها هود {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ } (الأعراف:65).
وصالح {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (الأعراف:73).
وشعيب {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } (الأعراف:85).
وإبراهيم {وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} (العنكبوت: 16) .

إنها دعوة واحدة رسالة واحدة طريق واحد { مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ} (فصلت:43) .
هذا هو الخلاص الحقيقي وبغيره لن نخلص .. ، فعقيدتنا هي عقيدة الأنبيـاء جميعًا {قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} (البقرة:136) .

وبينما الجميع يسيرون على درب الأنبيـاء إذ تسللت أُمم وتنكبت الطريق وسارت على درب الضلال والزيغ وأنكرت الرب إلهها وعبدت الكثير من الآلهة البشرية ، وصنعت آلهة وقتلتها وأكلت لحمها وشربت دمها لا فرق بينها وبين آلهة العجوة .. ، فأمة من الأمم صنعت مثرا ،وأمة صنعت بروميثيوس، وأمة صنعت أوزوريس، وأمة صنعت يسوع الناصري .. ، كلهم بشر مثلنا منهم العبد الصالح ومنهم الماكر الشرير ..، صُنِعُوا في مجامعَ خاصةٍ وبعنايةٍ ودهـاءٍ، وعُبدوا من ضمن سلسلة الآلهة البشرية الطويلة، وجُعل بأيديهم الخلاص ،والغريب أن هذه الآلهة البشرية تُقدم حلولاً سريعة لمعاصي الإنسان، ويُصبح الإلهُ فداءً للإنسان في نوعية أخرى من الخلاص لم يعرفها الأنبياء ولا الأبرار .. ، فهـا هو ميثرا ذلك الإله البشري القديم الذي صُلب في بلاد الفرس 600 قبل الميلاد يساق إلى الذبح كخروف وتُزين أيقونته المعابد الوثنية القديمة.
وبروميثيوس الذي وهب النور إلى الإنسان وصُلِبَ على شجرة ابن الإله زيوس كبير آلهة جبال الأولمب، يُقتل ويصلب في مسرحية متكررة في حضارات الأرض جميعًا تختلف أسماء الآلهة البشرية لكن كلها صناعة وثنية قديمة.

وهكذا هناك دربُ للأنبياء، ودربٌ للوثنيين، يقول ول ديورانت في كتاب قصة الحضارة : " لقد قتلت البشرية ستة عشر إلهًا تكفيرًا عن خطاياها مرورا بميثرا وكرشنا وانتهاءًا بيسوع الناصري."

وهكذا لن يكون خلاصٌ إلا بدعوة الأنبياء دعوة الرب إلهنا رب واحد... ، دعوة للعقيدة الطاهرة عقيدة التوحيد ...، إن الإنسانية الآن بحاجة إلى دين يشبع جوعها الروحي وتألقها الذهني ..
إن العلماء والمفكرين الآن الذين ينظرون في صفحة السماء لن تأتي في أذهانهم إلا صورة الإله الواحد ولن يتصوروا أية صياغة من تلك الصياغات الوثنية، فالتوحيد فطرة البشر جميعًا وأصل دعوة جميع الأنبياء.
لذا فالبشرية بحاجة إلى الدين الذي تعاون النبيون جميعًا على إبلاغ أصوله وتوطيد أركانه، ثم جاء صاحب الرسالة الخاتمة فأعطاه صورته النهائية المقنعة المشبعة ...، فها هي مباديء التوحيد تنساب إلى القلوب من تلقاء نفسها لأنها الفطرة، فهي تعاليم الأنبياء التي تنساق إلى العقول كما تنساق البدهيات التي يلقاها الفكر بالتسليم ولا يستطيع أمامها مراءًا.

الفصل السابع
فِرق الملاحدة

اللاأدرية ... إسقــاط مِن الداخــل

اللاأدرية هي فِرقة من فِرق الملاحدة تزعم أنه لا سبيل إلى معرفة الحقيقة، وأن المنهج اللاأدري هو أسلم المناهج أمام حُجج المتدينين وحُجج المُلحدين .
والمنهج اللاأدري منهج غريب يَعتبر أن كُل المعارف التي تختص بالواقع مستحيلة، وبمعنى أدق يقولون إن الحقيقة هي أن الحقيقة نسبية؛ لكن أليست هذه حقيقة ؟

إن المنهج اللاأدري هو منهج ذاتي الهدم، فاللاأدرية تُدمر نفسها فهي تعتبر أن الإنسان يعلم أمورًا كافية عن الواقع بحيث يُمكن له أن يؤكد أنه لاشيء يمكن معرفته عن الواقع؛ منهج غريب أليس كذلك ؟
والجملة السابقة يوجد داخلها كل ما يلزم لإنكارها، لأن الإنسان إذا علم شيئًا عن الواقع لذا هو بالتأكيد لا يمكن له أن يُؤكد في نفس الوقت أن كل الواقع غير معلوم .

وبمعنى أكثر بساطة فاللاأدرية الكاملة ذاتية التدمير؛ لأنها تفترض بعض المعرفة تختص بالواقع لكي تُنكر أي معرفة بالواقع .

ويمكننا أن نقول أنه ليس مُمكنًا أن نعرف الفرق بين الحق والباطل بدون أن نعرف قدرًا كافيًا عنهما لكي نُميز الفرق بينهما، إذن يوجد حقٌ وباطلٌ؛ وبالتالي فاللاأدرية المُفترض أنها مرحلة بحثٍ وتفريق بينهما للوصول إلى أيهما أقرب للصواب، أما أن تكون موقفًا نهائيًا فهذا ما لا تقبل به العقول السليمة .

وبعبارة أُخرى يُمكننا أن نقول: بدون أن تكون الحقيقة واضحة لما تطابقت معها أي عبارة، فمعنى عدم مقدرة الفرد على معرفة شيء أكثر من الحقيقة النسبية هذا معناه أن هذا الفرد يحدد خطًا لا يمكن عبوره لهذه الحدود. لكن لا يستطيع الإنسان أن يرسم مثل تلك الحدود بدون أن يتجاوزها ويعرف ما ورائها ، إنه من المستحيل أن نُجاهد في تقرير أن هناك حدًا أو خطًا بين النسبية في الحقيقة والمطلق بدون أن يتلامس الفرد ببعض المسافة مع الجانب الآخر.

وبكلمات أُخرى: كيف يُمكن للإنسان أن يُفرق ما بين الحقيقة النسبية والحقيقة المُطلقة ويعتبر أن الحقيقة نسبية فقط إلا إذا عرف مقدمًا كليهما لكي يُجري هذه المقارنة .

وكما يقول أوغسطينوس" :كُل من يشك يعلم أنه يشك وهو على وعي كامل بهذه الحقيقة على الأقل، وتحديدًا أنه يشك؛ لذلك فإن كُل مَن يشك فإن قُدرته على الشك سوف تُقنعه بأن هناك شيئًا ما يُسمى حقيقة ."

وخُلاصة ما في الأمر أننا عندما نَقول أن الحقيقة هي أنه لا توجد حقيقة، فهذا أمر افتراضي ؛لأنه إذا كانت هذه الجُملة صحيحة فإنها غير حقيقية .

مما سبق يتضح لنا أن المنهج اللاأدري لا يمكننا استيعاب أن يكون موقف حياتي دائم، بمعنى أدق يُمكن أن يُفهم هذا الموقف الحياتي كموقف عارض أو مرحلي، فمعنى أن يعيش الإنسان ويموت تحت هذا العنوان (لا أدري) هذا مُخالف لطبيعة الإنسان البشرية، فلو كان الشك وعدم الفهم والرفض حالة مُريحة ومُمتعة ما حصل تقدم في حياة البشر، فبما أنه يوجد تقدم في حياة البشر إذن البديهة المُركبة في البشر هي الوصول للحقائق والاستقرار عليها ، إذن النسبية والتذبذب مُخالفة لما فُطرنا عليه، فاللاأدرية هي صِنف من أصناف انتكاس الفطرة ومخالفة البدهية العقلية لا أكثر .

المراجع للإستزادة :- برهـان جديد يتطلب قرارا .. جوش ماكدويل

اضحك مع إلــه اللادينيين !!

في لحظةٍ ما وبعد أن تراكمت الأدلة أمام الملحدين على وجود الله قرر بعضُهم أن يتصالح مع ضميره وأن يعترف بوجود الله، لكن في مقابل أن يُنكر جميع الأديان، واعتبر أن الإله قد خَلَق هذا العالم ووضع قوانينه ثم تركه وذهب فلا حساب ولا عقاب ولا أديان، وبالتالي فقد ظهرت فِرقة إلحادية أخرى جديدة وهي فِرقة الإلهيين اللادينيين أي الذين يؤمنون بوجود إله لكن يُنكرون الأديان والبعث والحساب ..!!

وفي واقع الأمر فنحن لا نعرف بالضبط هل كانت الربوبية سابقةً على الإلحاد وممهدةً له، أم هي تراجع عقلي ومعرفي واستسلام لمعطيات مادية تقرر أن الإحالة إلى خالق عظيم هي شرط معرفي وعقلي ومنطقي لما تحت أيدينا من معطيات.

وعلى كلٍ؛ فالربوبية تفترض في الخالق أنه – وحاشا لله سبحانه-:

فنـــان فاشـــل

في كتابه وليمة أعشاب البحر وصف حيدر حيدر الإله من منظور لاديني بأنه فنان فاشل ؛لأنه خلَق الكون بهذا الإبداع والتوازن والإحكام ثم تركه وخاصمه وذهب بعيدًا !! خلق الإنسان بهذا الإبداع وعظمة الخلق ثم تركنا بلا تشريع يحكمنا ولا دين حق يُصلحنا !!

ولا قيمة أصلًا لوجودنا .. إنما عبثية كعبثية المُلحدين ، فاللاديني فقط أدخل الإله في الخلق والإبداع ثُم أخرجه بعد ذلك من كُل شيء في حياته، فإله اللاديني عبد عنده يرزقه ويُطعمه ولا يُحاسبه .. ، هكذا ينظر هؤلاء إلى إلههم تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا .

فهذا للأسف الشديد نتاج قولهم وتابع تصورهم-بئست عقولهم- .

الصامت المجهول

يُمكن اعتبار إله اللادينيين الإلوهيين أنه الإله الصامت المجهول ، وهي صِفة مُخيفة تجعل قلبك يتفطر جَزعًا وغمًا أن يكون إلهك بهذا الوصف المُخيف، فلا يَمُن عليك بتشريع ولا برسالة تعرف أنه يرضى عنك وأنه قريبٌ منك وأنه يقبل العمل الصالح. وتعرف صفاته وكمال قُدرته .. فعندما يكون إله اللاديني بهذه الصفة فالانتحار أفضل له؛ لأنه مُبتذلٌ عند إلهِهِ لا قيمة له، وهذا يورث عبثية وعدمية ربما تفوق ما يورثه الإلحاد.

اللامُبالاة

إله اللادينيين الإلوهيين لا يُبالي بخلقه .. لا يُميز بين أفعالهم ، و يستوي عِنده مَن استكبر وجحده وأنكره ومَن رضي به وقام الليل يناجيه ويدعوه ، يستوي عنده الظالم والمظلوم الغاصب والمغتصب ، يستوي عنده المجرم بكل غدراته وفجراته والخَلوق بكل مبادئه وأخلاقه .. إذا كان إله اللاديني الإلوهي بهذه الصفة فلأن يسرق الألوهي ويفعل كل شيء في دنياه القصيرة خير له من تفويت الفرصة بموت لا حياة وراءه .

مَن الفاشل

خَرج أحد الطلبة الخائبين مِن أحد الاختبارات وهو يقول : " لو كان الأُستاذ رجلاً صالحًا كما يزعمون ما وضع هذه الأسئلة الصعبة ". وبالطبع تَنَكر للاختبار بالكُلية ولكن هل هذه الحُجة الساقطة سيكون لها وزن أو قيمة يوم ظهور النتيجة ؟؟ فاللاديني هو عين هذا الطالب الفاشل. ولا ننسى أن الملحد سينكر وجود الأُستاذ لمجرد صعوبة الأسئلة!

والمُذهل أن الملحد واللاديني يعترفان بأنه توجد مباديء وأخلاق وقِيم ، بل وأصل كل شبهاتهم تقوم على ما انفطر في قلوبهم من قيم مطلقة ينتقدون ما يرونه مخالفًا لها في تشريعات أو أديان

أو تصرفات، وهذا فيه اعتراف ضِمني بأنهم يؤمنون بالخير والشر، إذن هُم يؤمنون بالاختيار الحُر، وهذا فيه إسقاط للإلحاد واللادينية من حيث لا يشعرون فالاختيار الحُر وفعل الخير وترك الشر والتعفف والترفع عن المُنكرات فيه دليل على وجود قيمة للحياة وعدم العبثية والفوضوية واللامبالاة .. ، بل هو دليل على أن استعمار الإنسان في الأرض لحكمة ولأجل وتكليف وضُرِب له موعدٌ للقاءٍ رهيبٍ يُحاسَب فيه على ما قدَّم وأخر فهذا عينُ العدل والحِكمة من الخلق !!

الإلحاد مجرد لعبة عقلية تتم في القشرة الخارجية للمخ cortex

منذ فترة استضافت قناة النيل الثقافية الدكتور يحيى الرخاوي أحد أكبر الأطباء النفسيين في العالم العربي، وذكر في أثناء حواره أن الإلحاد مُجرد لعبة عقلية تتم في القشرة الخارجية للمخ cortex ، وهذه اللعبة العقلية أشبه ما تكون بتلك اللعبة العقلية التي تقول أثبت لي أن 1+1=2 ، فهذه المعادلة رغم اتفاق عقلاء الأرض على صحتها إلا أن باسكال نفسه لا يستطيع إثباتها أو نفيها فمِن أين لنا أن نثبت أن 1+1=2، وهل الواحد هو واحد مُطلق؟ ثم هل كلمة زائد هي كلمة مُطلقة؟ وهل واحد الثانية على نفس القدر من الإطلاق لواحد الأولى؟ ثُم من أين لنا أن كلمة تساوي هي كلمة مُطلقة حتى تُعطي الناتج 2 بكل بساطة؟؟

إنها معادلة أوردها الفلاسفة في كتبهم ولم يجدوا لها حلاً لأن الأمرببساطة لا يعدو أن يكون مجرد لعبة؛ وكتب الرياضي المعاصر برتراند راسل بحثًا في أكثر من 200 صفحة لمحاولة التدليل على هذه البديهة.

وعلى الرغم من أن أهل الأرض جميعًا يتفقون على أن 1+1=2 إلا أن هذا أمر لا يُمكن إثباته بالتحليل المنطقي ، ولا يوجد من يطالب بإثبات قضية من هذا النوع إلا في كتب المنطق فقط، وفي لحظات الاحتراف والتسلية الذهنية، أما عند العقلاء فالقضية منتهية كقضية وجود الله تمامًا.

إن هناك الكثير من الألعاب الرياضية التي يستطيع العقل أن يفترضها لكن ليس لهذه الألعاب موروث منطقي جيني، إنها ألعاب عقليه مُسلية لكن نتفق في النهاية أنها ألعاب مثل لعبة الإلحاد تمامًا والفرق الوحيد هو أن إحدى هذه الألعاب تُورِث الهلاك الأبدي!

الإنسان ليس مُسيرًا ولا وجودَ للحتميـة المادية الإلحـادية

في القرن الثامن عشر الميلادي قال العالم الفرنسي الشهير لابلاس Laplace أننـا لو استطعنا معرفة مواقع وسرعات الجزيئات في الكون فإننا نستطيع معرفة سلوكها وحسابها حتى في الماضي والمستقبل .

هذا يعني ببسـاطة أن هنـاك حُتمية ماديـة صـارمة .. ، ولا مجـال للاختيـارات أو حتى التوقعـات وهكذا تبَنى لابلاس فكرة الكون المُغلق وظلت هذه الفكرة هي السائدة في الأوسـاط العلمية، إلى أن أتى عـام 1900 عندمـا قام الفيزيـائي الألماني ماكس بلانك Max Planck بوضع نظريته المدهشـة ميكانيكـا الكم والكوانتم Quantum Mechanics والتي تبحث في قوانين حركة الجزيئـات والأجسـام الصغيرة .

وكـانت المفاجـأة حين أعلن بلانك أن حركة الجسيمـات لا يمكن التنبؤ بهـا، وأن حركة الجزيئـات لا تخضع لما يُعرف بالحتمية المادية ، وظل الأمر مُستغلقًا مريبًا إلى أن أتى عام 1926 حيث قام الفيزيائي الشهير هيزنبرج Werner Heisenberg بالتـأصيل للنظرية تأصيلاً علميًا فيمـا يُعرف بمبدأ عدم التأكد Uncertainty Principle واستنتج أن هناك متغيراتٍ غيرَ منسجمةٍ قياسيًا على المستوى الجزيئي كالعامل" سبين spin"، وهذا يعني ببساطة استحالة توقع مكان الجزيء في اللحظة القادمة ، وكان نيلز بوهر صديقا لهيزنبج ورأى في مبدئه قيمة فلسفية فاعتبر أن مبدأ هيزنبرج يُسقط الحتمية المادية في فخ كبير، وقال بوهر قولته الشهيرة : "إن نظرية الكم هي نظرية كاملة، والعشوائية في نتائج التجارب والاحتمالات هي خاصية أساسية للكون، و ليس فقط نتيجة عدم قدرتنا على القياس ."

حتى يومنـا هذا تلقى نظرية الكم كُل الدعم فجميع التطبيقات والتنبؤات التي طرحتهـا النظرية صحيحة 100% ،ولغز تكمم الجُزيئـات أو سيرهـا بطريق غير متوقع - عشوائي - أدى بالعلمـاء إلى وضع ما يُعرف بالدالة الموجيـة wave function وهي مجموعة النقاط التي يُتوقع أن ينتقل إلى إحداها الجزيء في اللحظة القادمة .
وكل الإحتمالات قائمة في هذا العالم دون الذري، ويمكن أن ينهار الكون في أي لحظة، ويمكن أن ينهار النموذج الذري وتتدثر مادة الكون في لحظة، ويمكن أن تتشقق السماء وتذهب مادتها للأبد في أي وقت فكلها احتمالات كوانتية قائمة، وهذا ما يُثبت قيومية الله في كل آن وأنه الحافظ لهذا العالم والقائم عليه في كل لحظة فسبحان قيوم السماوات والأرض، القائم بحفظهما وإخراجهما على تلك الصورة المُستوعبة. فالعالم دون الذري قائم على احتمالات لا نهائية في كل لحظة وهذا يعني سقوط حتمية لابلاس للأبد.

والخلاصة فالإنســان حُـر (هو بالحقيقـة حُـر) فلا داعي للتمرد ..!!
والذين يطلبون الاستدلالات والبراهين على أن الإنسـان حُـرٌ لا يطلبونها إلا في لحظات الاحتراف أو في قاعات المحاضرات أو في دراستهم ؛ لأنهم عندما يقومون بعمل ما من الناحية العملية لا نرى في حياتهم تأثرًا يُذكر بهذه الأمور، فمثلاً لو دخـل أحـدهم مقهى فهو لن يتردد في أنه حُـر تمامًا في اختيـار المشروب الذي يتلذذ به .

وكذلك الإنسـان حُـر في أخلاقـه وأفعـاله، وحتى تكتمل حُـرية الإنسـان خلق الله لنـا العالم الجواني المسمى بالنيـة، والنية هي عالمنا الجواني وهي عالم قوامه الحرية والاختيارات المتساوية وهي حرية كاملة لا تحدها حدود طبيعية أو مادية ،وهذا العالم فيه تستطيع أن تحقق

أعظم البطولات وأخس البذاءات لا يوجد عليك رقيب في هذا العالم الجواني إلا نفسك ولذا يقول سارتر :- "ليس في الجحيم ضحايا أبرياء ولا مذنبين أبرياء."

إذن الإنسانُ حُرٌ ولا وجود للحتمية المادية الصارمة، فنحن مكلفون على الأرض ولا مناص من التسليم بهذه الحقيقة ،وهكذا ومرةً أخرى نجد أن الدين والعلم في جانب بينما الإلحاد والخرافة في جانب آخر تمامًا .

والنظرية الكمومية استطاعت بدقة مذهلة وصف العالم على المستوى الذري ، كما استطاعت النظرية النسبية وصف العالم على مستوى الأجرام والكواكب، ولفهم أي حدث وكل ما يحدث على المستوى الذري أو الجزيئي فإنك تحتاج حتمًا لميكانيك الكم.
والعالم الكوانتي هو عالم تسود فيه الاحتمالية عوضًا عن الحتمية، وظهور أي حدث محكوم باحتمال معين غير أكيد ، وفي العالم الصغير الذري فإن تلك الاحتمالات تحدث بشكل مستمر..
فالإنسان مُخيرٌ كموميًا وعلميًا ودينيًا .... مسيَّرٌ إلحاديًا وخرافيًا.

الدين المُجرد .... الإلحاد المُجرد

الدين المُجرد هو إجابة على سؤالٍ واحدٍ: كيف تحيا في ذاتك وتواجه هذه الذات ؟ مبادئ اللاعنف والمُسالمة والعفة المُطلقة الابتعاد عن كل ما هو مادي ... كلها أمور أقرب إلى الدين المُجرد .
بينما يرى الإلحاد المجرد أن العالمَ مادة مُستهلكة ، وغايته النهائية هي توفير أقصى قدر ممكن من إشباع الشهوات .

عندما صرَّح القرآن الكريم :- { لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ } (البقرة: من الآية 284) كان هذا تقريرا لما يريده منك الدين المُجرد ..
لكن لما اشتد الأمر على أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- نزلت { لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا .}

عندما يُقرر الإلحاد مبادىء أخلاقية فهذا لا يتسق مع المادية الجدلية في شيء، وعندما قرر ماركس محاربة الاستغلال كان على حق ولكن هذا لا يُمكن أن يتسق مع فكره المادي في شيء.

في الحج هناك نوعٌ من التنسك الكامل حتى لا يجوز قتلُ حشرة ،إنه يمثل نوعـًا من التذكير بالدين المجرد ورجم الشهوات .
من وجهة نظر الإلحـاد المُجردة يجب أن تحصل على أكبر قدر ممكن من السعادة في أقصر وقت ممكن، وكما يقول جون لوك : " إذا كان كُلُ أمل الإنسان قاصرا على هذا العالم ،وإذا كنا نستمتع بالحيـاة هنا في هذه الدنيـا فحسب فليس غريبا ولا مجافيـا للمنطق أن نبحث عن السعادة ولو على حساب الآباء والأبنـاء " .

إن كومة الفضائل التي ظل أرسطو يدافع عنها طيلة عمره لا قيمة عملية لها، فلا قيمة للأخلاق إلا الأخلاق النفعية، أما التضحية والبذل والزهد والتبتل فلا مكان لها في مكان يسوده الإلحـاد .

في الديـن المُجـرد الإنســان هو محور التاريخ ..ولا قيمـة للحيـاة الجوانية للإنسـان (النيـة) إلا في وجود الدين فربما وقع أحدنـا في فعل بالخطأ وهو لم ينوي أن يفعله، لكن هذا الفعل وقع وانتهى في العالم المادي الأرضي .. ، هذه العلاقة بين النية والفعل تعكس التناقض المبدئي بين الإنسان والعالم .

في الإلحـاد المُجـرد نلمح من بعيد شعارًا يقول "باطل الأباطيـل ، كل شيء باطل، ما الفائدة من كل تعب الإنســان الذي يتعبه تحت الشمس ؟جميع الأنهـار تصب في البحر ولكن البحـر لا يمتلىء .. ،جميع الأشيـاء مرهقة فلا العين تشبع من النظر ولا الأذن تمتلىء من السمع .." ما فائدة العمـل في هذا الجسـد الفاني المتحلل؟

بينما في الدين المُجـرد { فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ .. وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } (الزلزلة:8(

في الدين المُجرد يُعتبر القتل الرحيم - قتل من يشكو مرضًا عضالاً حتى يرتـاح - والإعقـام اليوجيني - إتلاف خصية من يُظن أن نسله سيُعـاق - جريمة ضد الإنسانية ؛ لأن فيهما حطًا بالإنسان إلى مستوى الأشياء، ولكن في الإلحـاد المُجـرد يعتبر هذا شيئًا عاديًا بل ويحفز عليه حيث لا توجد حُجة علمية تمنع من ذلك .

كل القلوب التي تشمئز من تطبيق هذه الإجراءات إنما تشمئز استجابةً للفطرة داخلها، وأن قيمة الإنسان ليست أرضية مُجـردة .. بل له قيمة اكتسبها منذ التمهيد السمـاوي والمقدمة السمـاوية التي تتبناها الأديـان.

في الدين المُجـرد تُعتبر الحيـاة قنطرة للآخرة حيث هناك الحيـاة المُطلقة والحقيقية { وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} (العنكبوت:64) ، فالدار الآخرة هي الحيوان، وهذه كلمة مبهرة فإضافة الألف والنون في كلمة الحيوان تُفيد مُطلق الحياة (وهذه الكلمة من كلمات الإعجاز البياني التي بهرت الدارسين في أصول لغات الأرض) فإضافة الألف والنون إلى الشيء تُفيد إطلاقه .. ولذلك سُمي الحيوان حيوانًا لأن حياته الأصلية والحقيقية والكاملة هي تلك التي يحياها بيننا.
ثم يختم الله سبحانه وتعالى الآية بإشارة رائعة { لو كانوا يعلمون } إذ لو يعلمون ذلك ما آثروا الدنيا عليها .

يُخبرنـا الدين المُجـرد باستمرار أن السعادة الحقيقية مصدرها الدين، وأن السعادة والألم الدنيويين بلا قيمة، وربما في هذا الحُجة الأولى والأقوى على أهميـة الدين عمليًا فالدين يعينك ويقدم لك التسلية المناسبة.

في الدين المُجـرد الأخلاق مُطلقـة لا توجد قيمة مادية لها ..، الأخلاق لا تستمد قيمتها من هذا العالم فهي غير مُربحة ماديًا ... بينما في الإلحـاد المُجـرد الأخلاق نسبية نفعيـة تستمد قيمتها من نتاجها، وهذه الأخلاق يُسميها علماء الأخلاق بأنها أخلاق النفاق أو الأخلاق غير الأصيلة ..!!

في الدين المُجـرد نجد الإجـابة صريحة ومباشرة على تساؤلات وظواهـر مثل ظاهرة الحياة الجوانية - النيـة -..، ظاهرة التأمل في الذات .. ،ظاهرة التطلع إلى السماء ..، تساؤلات الإنسان الحائرة وشعوره بالضيـاع في هذا العالم وحنينه لمكـان آخر يبدو أنه كان فيه يوم ما ويحـاول العودة إليــه .... ،بينما يتعامل الإلحـاد المُجـرد مع هذه الأسئلة بسلبية تـامة، فإنسان السمـاء لا إنسـان داروين هو مَن تنتابه هذه الأسئلة، وبما أن هذه الأسئلة لا تنفك عن أي إنسان على وجه الأرض إذن يبدو أنه لا وجود لإنسان داروين.

في الإلحـاد المُجـرد لا يوجد أُنـاس خاطئون فالقوانين الطبيعية الحتمية هي المسئولة عن ذلك ولا يستحق العقـاب أحد أخطـأ .. .،فالخير والشر نسبيان، وكلها أمور تخضع للقوانين الطبيعية الحتمية .. ،أما المُعـاقون وأصحـاب العاهات المُستديمة فيتم تفكيكهم من الآلة ببساطة فلا قيمة مـادية لهم .
في الإلحـاد المُجـرد لا مكان للدرامـا والتراجيديـا، وربمـا كان مـاو تسي تونج على استيعـاب تام بهذه الأمـور عندمـا ألغى أعمـال شكسبير وبيتهوفن أثنـاء الثورة الثقافية بالصين .

في الدين المُجــرد هنـاك شعورٌ بالمسئولية الفردية والحريـة في الاختيـارات، فالإنسـان مسئولٌ عن جميع تصرفاته ، وللإنسـان في الدين المُجـرد عالمان عالم خارجي وعالم جواني - النيـة - فما يعجز عن تحقيقه في العالم الخارجي ينوي تحقيقه في العالم الجواني، وفي كلا الأمرين هو مُثابٌ أو مُعاقبٌ، وربما هنا تكمن قيمته كإنسان ..... فهو إمـا أن يكون إنسانًا حُـرًا أو لا إنسان مُسيـر.

في الإلحـاد المجـرد هناك نوعٌ من القنوط من مواجهة أمراض اجتماعيـة وتساؤلات مُحيـرة عن أصل الإنسان ومصيره .. ، وهناك شعورٌ دائمٌ بأنه لابد من إدخـال عناصر ميافيزيقية داخل منظومة الإلحـاد المجرد ، ومن هذه العناصر التي تدخل برضا أو بدون رضـا الأخلاق غير النفعية، فالانتحار والاكتئاب مرضا العصر سببهما الوحيد هو الدوار الميتافيزيقي الذي ينتاب كل من ابتعد عن الدين، إنه إلزام مستمر له بالعودة إلى الدين .

في الدين المُجـرد نستطيع تحقيق ذروة الكمـال الإنساني، وعلى سبيل المثال خلق القرآن من الهباء أُمة ضخمة واستبقى على القرون جيلاً من الناس ما كانوا ليدخلوا التاريخ أبدًا لولا نهوض هذا الكتاب بهم ..، وقد أخبر الله تعالى بذلك قبل حصوله {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ }(الزخرف:44.).. أي هذا الدين فيه شرفٌ لك ولمن اتبعك وسوف تسألون يوم القيامة عن الشكر لله عليه وتبليغ رسالته !!

يتحدث الدينُ المُجـردُ عن جحيم المُدن الكبرى ، بينما يتحدث الإلحـاد المُجـرد عن الحيـاة الغبية للريـف .. ، الشعور بكراهية المدينـة هو رد فعل إنسـاني خالص فالإنسان ضد القولبـة والتشكيل والتسوية العـامة التي يفرضها نمط العيش في المدن والعمل بالمصـانع .

يبحث الإنسان عن الحُريـة والشخصية المستقلة والفرديـة ولو على حسـاب المُتع واللذات ؛لأنه وساعتها فقط سيشعر أنه إنسان، فالحريـة الشخصيـة والمسئولية الفردية هما أهم سمات الإنسان، وهما مناط تكليف الإنسان على الأرض .. ، فإما أن يكون الإنسان إنساناً حُـرًا مؤاخذًا أو لا إنسان مسير لا عقاب عليه.

في الدين المجـرد نستطيع تجـريم أي عقوبة، فنحن عندنا حججنا الميتافيزيقية الخـاصة بنـا ، والمُجرم هو شذوذ في كون طائع، وهو خروج على القاعدة .. بينما في الإلحـاد المُجـرد لا توجد حججٌ ميتافيزيقية تُقـام على أي مُجـرم، فالقوانين الطبيعية الحتمية هي التي تحكمنـا ولا مفرَّ منها، فأيُّ **عقـوبةٍ هي بمثابـة خرقٌ للمـادة وتدَّخُلٌ في نظـام مؤسَّسِي قائم ، فالعُقوبـة لا تتسق مع الإلحـاد ..** ، فلا مبرر مادي للعقـوبة فكُل مبررات العقـوبة هي مبررات ميتافيزيقية بحته.

تفــاؤل الدين ... تشـــاؤم الإلحــاد

بعد غـزو الإلحـاد للثقافة الأوربيـة في خمسينات القرن الماضي وقف بول فاليري المؤرخ والأديب المعروف وقال : " هُنـاك أمل يحتضر في ثقافـة أوربـا يفقد الشكاكون شكهم ثم يجدونه ثم يفقدونه مرةً أخرى، لقد نسوا كيف يستخدمون مهاراتهم العقلية .. ، صـار الفكـر الأوربي بأسره يعاني من صبيانية فكرية تطغى على الشباب والأفلام والسينما والثقافة، فهناك تسليات مُبتذلة، وغابت روح الفُكـاهة الأصيلة، وظهرت الحاجة إلى أحداثٍ مُثيرة ومشاعرَ قوية، وميل إلى الشعارات الرنـانة والاستعراضات الجماهيرية، والتعبير عن الحب والكراهية بأسلوبٍ مُبالغ فيه ،واللوم والمدح المُبـالغ فيهما سمة بارزة؛ وغير ذلك من العواطف الجماهيرية القاسية التي غلفّت ثقافـة أوربـا بأسرها".

إن الرفاهيـة هي الصورة البرانيـة. والعبثيـة هي الصورة الجوانيـة .. ،كلمـا ازداد التمسك بـالإلحـاد كلما تعاظم الشعور باليأس والخـواء .

هناك ملاحظة تقول أن التشاؤمَ ملازمٌ للمناطق التي تم فيها القضـاء على الأُميـة .. إن مشاعر الاستيـاء والقنوط مجهولة تمامًا في المجتمع الريفي، وتعليل هذه الظاهرة أن المدينـة التي يموت فيها الإنسان بالتدريج ويحيـا اللاإنسان حيث المصنع والآلة يسهل غـزو الإلحـاد، وإذا دخل الإلحـاد سيمتلـيء المكان سريعـًا بكل صور القنوط واليأس والتشاؤم والخوف!

بينما بعيدًا عن تدجين المدينة وفي الريف يبدأ الإنسان في الشعور بالشخصية والفردية والاستقلالية، ويشعر أنه إنسان وساعتها يصعب جدًا غـزو الإلحـاد .

وبينما يعيش العلمـاء لحظـات زهو الانتصارات المُتتالية في المُدن الكبرى، يعيش المُفكرون والفلاسفة في خوف وقلق وتشاؤم على مستقبل الإنسان ومصيره، فبينما يتدخل العلم عُنـوة ببيانات قويـة رنانة عن توافر السلع وانخفاض معدلات البطالة وزيادة الإنتاج، يشير المُفكرون بطرفٍ خفي إلى ضيـاع الإنسان وخوائه النفسي .
يكتشف المُفكرون دائمًا إنسانا يائسًا عنيفا مُحـاطًا بكل سُبـل الراحة .

إخفاق الإلحـاد البيّن في حل مشكلة السعادة الإنسانية، وفشله في تحقيق الفردوس الإنساني على الأرض مع أنه استخدم أقوى وسائل العلم والقوة والثروة، هذا يبين عجز الإلحاد عن تحليل الظاهرة الإنسانية، وكون الدين هو الأقرب للظاهرة الإنسانية؛ وليس هناك خيـارٌ ثالثٌ فما بالك والدين يزعم دائمـًا أنه يمتلك مفتاح السعادة .

فلسفة سارتر وغم المُفكرين الغربيين وضيق الملاحدة والشعور المُلازم باليأس كل هذا سببه أن الخير والخلاص موجودان، ولكن هؤلاء جميـعًا فقدوا ذلك الطريق ، ولو لم يكن هناك طريق للخير والخلاص والفردوس لما كان سيتواجد داخل النفس الإنسانية كل هذا التشاؤم، لكن استقر في وعينـا أن هناك فردوسًا طُردنا منه يومـا ما ونسعى بكل جهدنا للوصول إليـه، وخاب وخسر من ضَل هذا الطريق.

هذا المقال وسابقه من وحي كتاب الإسلام بين الشرق والغرب .. تأليف:- علي عزت بيجوفيتش –رحمه الله-.

سارتر .. الهيبز .. الخنافس ..!

زار سارتر مصر في نهاية السبعينات ،وألقى محاضرة بجامعة القاهرة ، وكانت ترافقه عشيقته سيمون دي بوفوار، وكان ساخرًا حانقاً تشاؤميًا لأبعد حد لسان حاله يقول :" ما فائدة العمل في هذا الجسد الفاني المتحلل.. كل هَم الإنسان إلى بطنه يذهب .. كل الأنهـار تذهب إلى البحر والبحر ليس بملآن ."

يُمثل سارتر الاستجابة الطبيعية للعجز عن فهم هدف الحياة .. ،فهو عَدَميٌ متكامل يمشي على الأرض .. لم يكن الهيبز أو البيتلز بأمريكا أو البَانك بألمانيا أو ثورة الشباب سنة 1968 بفرنسا أو كل أشكال الحركات العبثية المُحتجة التي ظهرت في العقود الأخيرة إلا امتدادًا لتشاؤمية سارتر وعَدمية ألبير كامو .

إن إخفاق الحضارة البيِّن في سعيها لحل مشكلة السعادة الإنسانية كان الصدمة الكبيرة التي أقضت مضاجعَ الموثرين .. ، فقد كانت العدمية والعبثية ثمرة أكثر البلاد تقدمًا ، يقول بلانشارد الطبيب النفسي الشهير : " يحتاج معظم الشباب الغربي إلى الهرب من أنفسهم ليجربوا أنواعًا من الإثارة الرخيصة " .

لا يوجد إلى اليوم تفسيرٌ إلحاديٌ واحدٌ للقاعدة التي تقول إن عدد حالات الانتحار والأمراض النفسية يتناسب تناسبا طرديًا مع مستوى الحضارة .

أليس غريبًا بل ومُدهشًا أن نِصْفَ الأَسِرَّة بالمستشفيات بأمريكا يشغلها المصابون بالأمراض النفسية؟
أليس غريبًا أن أكبر نسبة من عدد الأطباء النفسيين في العالم كله توجد بهوليوود ؟
أليس غريبا أن تنفرد السويد بالرقم القياسي في الانتحار والإدمان وفي نفس الوقت بالرقم القياسي في الدخل القومي ..؟
أليس غريبًا أن أكبر جامعات أوربا -جامعة كمبردج -بها أكبر نسبة انتحار بين الشباب، وتفوق عشرة مرات عدد حالات الانتحار في السن نفسه للشباب البريطاني ..؟

ألم تكن هذه الإحصائيات مرعبة بالقدر الذي دعا روجر رويل مدير مركز هارفارد للبحوث إلى إنشاء لجنة خاصة في مجلس الشيوخ الأمريكي للبحث في تأثير التكنولوجيا على الإنسان والمجتمع ..؟
لقد تبين أن أعلى مُعدل للدخل في العالم ليس عزاءً كافيًا لإنسان يعلم أنه وُلد ليموت ..!!
لقد وصل العلم إلى مرحلة القنوط في مواجهة الأمراض الاجتماعية !

يتدخل العِلم عنوةً ببياناته عن وفرة السلع ومعدلات الإنتاج بالجملة، وعن الطاقة والأبحاث المُبشرة، بينما تُشير الفنون بانكسار وحسرة إلى الضياع الإنساني والبؤس الفكري والأخلاقي والخواء النفسي المُخيف .

فطالما أن اللهَ غيرُ موجود فإن الإنسانَ غيرُ موجود ،هذا غاية ما استشعره ألبير كامو وكتبه في روايته الشهيرة المغتربون ،فإذا كان اللهُ غيرَ موجود فلا قيمة للحياة بل هي قمة العبثية.

إن العدمية والدين يمثلان إنكارًا للمادية ، والبحث المجتهد عن طريق خارج هذا العالم الذي أصبح فيه الإنسان غريبًا، إنه بحث فيما وراء القبور، **وإنما يكمن الفرق في أن العدمية لا تجد طريقًا للخلاص بينما يذهب الدين إلى أنه وجد هذا الطريق .**

وهكذا لم تكن عدمية ألبير كامو وتشاؤمية سارتر وحيرة الشباب إلا إعلانًا عن سقوط الأمل المتوقع من الحضارة والصدمة الكبرى التي جناها الإنسان الحديث .

اللغز الذي لا يعرفه الملاحدة والماديون أن السعادة والألم قيمتان لا علاقة لهما بالحسابات المادية الأرضية، وكما يقول تولستوي في روايته الرائعة الحرب والسلام : " إن العذاب الناجم عن السير حافيًا لمدة أسابيع حتى تتشقق القدم وتدمي؛ هذا الألم لا يزيد كثيرًا عن الألم النابع من لبس حذاءٍ ضيق وأنيق لسهرة ممتعة "... وكما يقول أنيس منصور : "إنه لا يوجد أجمل من ركعتين يصليهما المرء بالليل."

لقد ماتت الأشيـاء الجميلة في المذهب الإلحـادي فظهرت رواية[الغثيان]nausea لسارتر، و [سوف أبصق على قبوركم] لبوريس فيان، وتم تفكيك الإنسان ودخل الجميع القفص الحديدي على حد تعبير ماكس فيبر أو السجن الحديدي على حد تعبير زيميل، وظهر الإنسان ذو البعد الواحد عند ماركوز، وتفكك الإنسـان عند ميشيل فوكو ... ،فمات الإنسـان وظهر النمط المادي ذو الثلاث أبعـاد عند جو وايتكين .

الفصل الثامن
الجينـات والإلحـاد

نسبة التشابه في الجينات بين الإنسان والقرد 98.5% خدعـة إلحـادية

تـأسس الإلحـاد على الكذب...
اعتـاد الملاحدة على استغلال أي تطور علمي وتطويعـه لمصلحة أيديولوجيتهم وعقيدتهم ولو على حسـاب العلم نفسه .
بعد انتهاء مشروع خريطة الجينـوم البشري قامت إصدارات الملاحدة المتتالية بدعـاية كاذبة مفادهـا أن العلم توصل إلى أن نسبة التشابه الجيني بين الإنسان والشمبانزي، وهذه النسبة تصل إلى 98.5% لكن للأسف الشديد فهنـاك خُدعـة كبرى وتلفيق خبيث، فعندمـا يتم الادعـاء أن نسبة التشابه الجيني بين الإنسان والشمبانزي تصل إلى 98.5 % فهذا يعني أننا قمنـا أيضـًا بعمل خريطة جينية للشمبانزي ثم تم عمل مقارنة بين الاثنين .. ،لكن للأسف الشديد لم يكن قد حدث أي شيء من ذلك بعد .

لكن ما هو مصدر الخدعة ؟
في عام 1987 قام عالمان داروينيان أحدهما يدعى سيبلي Sibley والآخر يُدعى ألكوست Ahlquist بدراسة 30-40 بروتين في الشمبانزي ومقارنتها بتلك الموجودة في الإنسان،

واستنتجـا أن نسبة التشابه في الجينـات بين الإنسان والقرد هي 98.5 % وتم نشر البحث في مجلة داروينية شهيرة. -1-
لكن المثير للجدل في هذا الأمر أن الدراسة قديمة فقد تمت منذ عام 1987 وليس بعد رسم خريطة الجينوم البشري، فالربط بين خريطة الجينوم البشري واستنتاج التشابه بين الإنسان والشمبانزي فيه نوع من التدليس .
أيضًا يوجد في الإنسان ما يزيد على 100 ألف بروتين مُشفر داخل DNA فلا يُعقل أن يتم تعميم دراسة 30 -40 بروتين على 100 ألف بروتين، فالخروج بنتيجة شمولية كتلك النتيجة التي رُوِّجَ لهـا من قِبل الملاحدة هو أمرٌ كاذب .

أيضا تم هذا البحث باستخدام تجربة قليلة الاستخدام وهي تجربة DNA التخليطي، وهي تجربة مثيرة للجدل، وقد قام أحد العلماء ويدعى ساريش Sarichباستخدام نفس التجربة على نفس البروتينات التي قام بها العالمان واكتشف أن مصداقية أبحاثهم مثيرة للجدل ،وأن البيانات مبالغٌ فيها إلى حدٍ كبير، وأن نسبة التشابه أقل من ذلك بكثير -2-.

ثم إن مسألة التشابه في جزيئـات البروتين بين الكائنـات الحية هذه بديهة طبيعية لا تحتاج للتدليل عليهـا بالإثبات أو النفي، فهي ضرورة حيـاتية لازمة للسلسلة الغذائية والهرم الغذائي، فمثلاً نسبة التشابه بين الإنسان والدجاج عالية للغاية طبقًا لبحث أجرته جامعة كامبردج -3-.

ولا أدري لماذا تم تجاهل هذا البحث مثلاً والتركيز على التشابه بين الإنسان والشمبانزي في محاولة لإيجـاد أي صلة نَسب وتشابه ؟

ومع كل ذلك فإن تشابه جزيئـات البروتين المُكونة من قواعد نيتروجينية في الكائنات الحية المُختلفة هذا أمرٌ حياتيٌ حتمي، فمثلاً لنفترض أن جزيء البروتين الذي يتكون من قواعد نيتروجينية وجزيئـات سُكر خماسية في الإنسان هو مثلا قواعد زرنيخية وجزيئـات كوبلت خماسي في البقر، فساعتها لن تكتمل السلسلة الغذائية ولن يستفيد الإنسان من البقر وسيكون كل كائن حي بمثابة سُم للكائن الحي الآخر، فالتشابه في جزيئـات البروتين ضرورة غذائية حتمية يعرفها الناس منذ آلاف السنين لاكتمال السلاسل الغذائية .

أيضًا نسبة التشابه في جزيئـات ال DNA بين الإنسان وديدان النيماتود nematode تصل إلى 75% وهذا حتمًا لا يعني أن 75% من جسد الإنسان مطابق للديدان -4-.

لا أدري لماذا يتجاهل أيضًا الملاحدة هذا التقارب الشديد بين الإنسان والنيماتود؟ فهذا التقارب بين الإنسان والنيماتود مثلاً يقف حجة في وجه التطور بمدارسه الكلاسيكية المعروفة التي تفترض تفاوتًا أشد بكثير كلما حدث تباعد أكثر في شجرة التطور .
أيضـا نسبة التشابه بين الإنسان وذبابة الفاكهة 60% -5-.

وقد أراد الداروينيون التدليل على تشابه الإنسان بالقرد بدليل آخر يدعم موقفهم ، فقالوا إن الإنسان يحتوي على 46 كروموسوم بينما القرد يحتوي على 48 كروموسوم في إشارة منهم إلى التشابه الشديد بين الإنسان والقرد، لكنهم تجاهلوا مثلاً أن نبات البطاطا أقرب للإنسان من القرد فنبات البطاطا به 46 كروموسوم أي نفس عدد الكروموسومات الموجودة في الإنسان إذن نبات البطاطا هو الجَد المُبـاشر للإنسـان .

في مجلة Scientific American الداروينية الشهيرة عدد ديسمبر 2009 والتي تقوم بتعريبهـا

مؤسسة الكويت للتقدم العلمي أخذت المجلة لها عنوانًا رئيسًا في ذلك العدد وهو: ما الذي يجعلنا بشرًا what makes us human? قامت الباحثة كاتبة المقال بدراسة متتالية DNA في أحد الجينات ويُطلق عليه HAR1 وقامت بدراسة هذا الجين في كل من الإنسان والشمبانزي والدجاج ،واكتشفت أن المتتالية لل DNA بين الشمبانزي والدجاج تختلف في قاعدتين فقط من أصل 118 قاعدة بينما يصل الاختلاف بين الإنسان والشمبانزي إلى 18 قاعدة.

وهذا يُشكك في دلالة DNA وقدرته على التمييز بين الكائنات الحية المختلفة، وأن الأمر لا يعدو كونه مجرد متتاليات لقواعد نيتروجينية، وليس معنى أن مقاس حذاء الإنسان أقرب لمقاس حذاء التمساح من مقاس حذاء الفيل أننا والتماسيح من أصل واحد، فهذه سطحية في البحث ودجل باسم العلم .

ولذا يقول هنري جي Henery Gee المحرر العلمي في مجلة الطبيعة Nature الشهيرة عن مسألة وجود نسب بين الإنسان والحيوان عن أن الأمر مجرد حدوته لا أكثر :- " وكل ما في الأمر أنها مجرد حكاية أو حدوته من أحاجي منتصف الليل المسلية التي قد تكون مُوَجِّهَةً أو مُرْشِدَةً للإنسان في كثير من الأحيان إلا أنها ومع ذلك لا تستند لأيّ أساس علمي." -6-

فمسألة النسب والقرابة بين الإنسان والحيوانات خرافة؛ لذا فنحن في حاجة ماسة وعاجلة إلى عدم الدفع بالعلم إلى دائرة الخرافة. -7-
والعلماء عليهم أن يكفوا عن أن يكونوا علماء أنساب .

فالإنسان لا يمكن تصنيفه كالأشياء بمجرد دراسة مجموعة المتتاليات النيتروجينية التي تُكون خلاياه، أو بدراسة حجم الجمجمة أو بدراسة خطوط الكف، فالإنسان لا يمكن فهمه أو قولبته بدراسة متتالياته النيتروجينية ؛ ولذا خرج العالم الشهير مايرز في الأخبار عام 2001 بعد أن ظهرت خريطة الجينات البشرية وتحدث عن الميتافيزيقيا التي تخترق العلم وعن ثمة خالق لابد من وجوده حتمًا ونشرت جريدة سان فرنسيسكو كرونيكِل San Francisco Chronicle صبيحة ذلك اليوم تحت عنوان :-

Human Genome Map Has Scientists Talking About the Divine

علماء خريطة الجينات البشرية يتحدثون عن الخالق ..!!-8-

المراجع للإستزادة :- مجلة Scientific American عدد ديسمبر 2009 تعريب مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

Sibley and Ahlquist, Journal of Molecular Evolution, vol. 26, pp. 99-121 -1
Sarich et al. 1989. Cladistics 5:3-32 -2
New Scientist, v. 103, 16 August 1984, p. 19 -3
New Scientist, 15 May 1999, p. 27 -4
Hürriyet daily, 24 February 2000 -5
Henry Gee, In Search of Deep Time, New York, The Free Press, 1999, p.116-117 -6
John R. Durant, "The Myth of Human Evolution", New Universities Quarterly 35 -7
http://www.sfgate.com/cgi-bin/articl...9/BU141026.DTL -8

خدع وأكاذيب الملاحدة الداروينيين

المُشكلة الكبرى هي أن بعضَ الملاحدة الداروينيين يقومون باختراق مؤسسات بحثية كبرى في الغرب، فيقومون بالتأثير على نتائج البحث العلمي وتطويعها لصالح أيديولوجيتهم ،ونكتشف مع الزمن خداعهم أو ربما لا نكتشفه وهذا هو المقلق في الأمر.

فمثلاً تم تقديم ما لا يقل عن خمسمائة رسالة دكتوراه بخصوص إنسان بلتداون- الجد الأكبر للإنسان الحالي ب 750 ألف سنة -ونكتشف بالصدفة سنة 1950 أن الأمرَ مجرد خدعةٍ كبرى، وأنه لا يوجد إنسانُ بلتداون من أصله، فالجمجمة تم طلاؤها بأملاح الحديد لإعطائها قيمة عمرية- {قل كونوا حجارة أو حديدا} (٥٠) سورة الإسراء-، والفك عمره بضعة سنوات وليس 750 ألف سنة !!
بل إن الأدوات البدائية المكتشفة مع المتحجرة هي مجرد أدوات بسيطة مقلَّدة، شُحذت بواسطة أدوات فولاذية..، وفي التحليل المفصل الذي أتمه وينر سنة 1953 تم الكشف للجمهور عن هذا التزوير، إذ كانت الجمجمة تخص إنساناً عمره نحو خمسمائة سنة، في حين كانت عظمة الفك السفلي تخص قرداً مات مؤخراً، وقد تم ترتيب الأسنان على نحو خاص في شكل صف، ثم أُضيفت إلى الفك وتم حشو المفاصل لكي يبدو الفك شبيهًا بفك الإنسان... وفي أعقاب كل هذه الأحداث، تم نقل إنسان بلتداون على عجل من المتحف البريطاني، بعدما عُرض فيه لمدة تزيد عن أربعين سنة. -1-

مهزلة أُخرى
وأيضا خديعة إنسان نبراسكا ليست بعيدة، ففي سنة 1922 أعلن هنري فيرفيلد أوسبرن، مدير المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي، عن عثوره على ضرس متحجرة في غرب نبراسكا. وزعم البعض أن هذا الضرس يحمل صفاتٍ مشتركةً بين كل من الإنسان والقرد، وقد أُطلق على هذه الحفرية، التي أحدثت جدالاً مكثفاً، اسم إنسان نبراسكا، كما أُعطيت -في الحال- اسماً علمياً هو: هسبيروبايثيكوس هارولد Hesperopithecus haroldcooki

واستناداً إلى هذا الضرس الأوحد، رُسمت إعادة بناء لرأس إنسان نبراسكا وجسده.!!!.. وأكثر من هذا، فقد تم رسم إنسان نبراسكا مع زوجته وأطفاله في شكل عائلة كاملة في محيط طبيعي!!!
كل هذا من إيحاء ضرس واحد ..!!

وفي سنة 1927 عُثر على أجزاء أخرى من الهيكل العظمي لإنسان نبراسكا.. ووفقاً لهذه الأجزاء المكتشفة حديثاً، لم يكن الضرس يخص لا إنساناً ولا قرداً.. ،وأدرك الجميع أنه يخصّ نوعاً منقرضاً من الخنازير الأمريكية البرية يسمى prosthennops وبعد ذلك، تم على عجل إزالة كل رسوم الهسبيروبايثيكوس هارولد وعائلته من أدبيات التطور! -2-.

والأمثلة على خدع الداروينيين الملاحدة أكثر من أن تُحصى فمثلاً :
قُدمت متحجرة إنسان النياندرتال كدليل على التطورعام 1856 ثم سُحبت عام 1960.

Zinjantrophus متحجرة لقرد تم عمل رسم خيالي لها بثلاث تصورات مختلفة تماما قدمت كدليل 1959 وسحبت 1960.
Ramapithecus قدمت كدليل سنة 1964 وسحبت 1979.

مهزلة أُخرى
مع حدوث الثورة الصناعية تحولت جدران المنازل في غرب أوربا إلى اللون القاتم بسبب غبار المصانع ، واكتشفوا أنه قد زادت نسبة العث الأسود في المدن وقلت نسبة العث الأبيض ليتكيف مع ظروف الطبيعة وتربص الطيور التي تتغذى عليه، وبذلك وجد الداروينيون مستندًا على الانتخـاب الطبيعي ... ، لكن كانت الفضيحة فقد اكتشفوا أن من قام بالتجربه كان يأتي بعدد من هذه العث الأسود الميت ويقوم بلصقها على الجدران وبالتالي تكون النتيجة أن العث الأسود نسبته قد زادت ..، وعُرفت هذه التجربة بالفضيحة العلمية فيما بعد. -3-

إن هناك عداءًا عجيبا بين مفكري الغرب ورجال الدين عندهم، وهل ننسى فيكتور هوجو عندما كان على فراش الموت وأتاه قسيسٌ فأمر بطرده خارج المنزل ....!!!!؟ إنه عداء ندفع نحن ثمنه ..... ، يدفع ثمنه المثقفون العرب، إن هذا العداء هو سبب خبث الدراونة في الأمثلة السابقة.

والذي يُلحد على صيت إلحاد هؤلاء فقد دخل جُحر الضب الذي حذرنا منه رسول الله- صلى الله عليه وسلم -:- " لتتبعُنَّ سنة مَن كان قبلكم باعا بباع وذراعًا بذراع وشبرًا بشبر حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخلتم فيه ." حسن صحيح

إن هذا الجحر الذي صنعه العقل الغربي نتيجة عناده مع دين عانى منه الأمرين، ندفع نحن ثمنه الآن، مع أن قرآننا خلق من الهباءِ أُمة ضخمة واستبقى على القرون جيلاً من الناس ما كانوا ليدخلوا التاريخ أبدًا لولا نهوض هذا الكتاب بهم.
إننا نِمنا في النور بينما غيرنا استيقظ في الظلام .

ثم ماذا جنى العالم من جحده للألوهية إلا شقاء يرجم العالم بالدماء في أيام الحروب، ويرجمه بالقلق في أيام السلام ؟ فهو بين الحرب الباردة والساخنة مُحَطمُ الأعصاب فارغ الفؤاد .

1- http://en.wikipedia.org/wiki/Piltdown_Man
2- http://en.wikipedia.org/wiki/Nebraska_Man
3- Jonathan Wells, Icons of Evolution p.141-151

الشذوذ الجنسي غير موجود في الجينـات
والحيوانات بريئة من الشذوذ الجنسي

صارت ثقافة الشذوذ الجنسي - المثلية الجنسية - تفرض نفسهـا على المجتمع الغربي وتبحث لها من خلال العلم عن تبريرات منطقيـة،ف 20%من الغربيين يعانون نوعـًا من الانحراف نحو الشذوذ الجنسي - المثلية الجنسية - بنسب متفاوتة -1-.

يعتمد دعـاة الشذوذ الجنسي في أي مجتمع على ثلاث دعاوى :
1- الشذوذ الجنسي له أصل جيني .
2- الشذوذ الجنسي يعود للتنشئة والغريزة .
3- الشذوذ الجنسي يوجد في الحيوانات وهذا سندي بيولوجي قوي .

الشذوذ الجنسي له أصل جيني
في عام 1993 قام عالم الجينـات الأمريكي دين هامر Dean Hamer بدراسة المؤشر الجيني Xq28 الموجود على الكروموسوم X وهذا المؤشر الجيني كان يُعتقد حتى وقت قريب أن له علاقة بالشذوذ الجنسي، وقام بالبحث في محاولة لإثبـات ذلك وبعد تجارب كثيرة تبين فشل الأمر وأنه لا توجد علاقة بين الشذوذ الجنسي والجينـات -2-.

وقد قام العالِمان سايمون ليفي Simon LeVay وويليام باين William Byne بدراستين منفصلتين لتركيبة المخ للشواذ جنسيًا والأشخاص الطبيعيين ،وخرجا بنتيجة أنه لا يُمكن الاعتماد على تركيبة المخ كسند علمي يُبرر الشذوذ الجنسي .

وفي بحث آخر لدراسة التوائم المتماثلة - والتوأم المتماثل يوجد به تطابق جيني، وهذا هام جدًا في إثبات أن للشذوذ الجنسي أصلا جينيًا، فلو كان للشذوذ الجنسي أصل جيني فهذا يعني أن التوأم المتماثل سيكون له نفس السلوك الجنسي- وبالفعل قام العالمان ويليام بيلي وريتشارد بيلارد بدراسة للسلوك الجنسي للتوائم المتماثلة ، وخرجا بنتيجة أن السلوك الجنسي بين التوائم المتماثلة هو سلوكٌ متفاوتٌ للغاية فربمـا يكون أحد التوأمين فعليًا شاذ جنسيًا لكن الآخر بريءٌ من الأمر ممـا يعني بالضرورة أن الأمر يبعد كثيرًا عن كونه جينيـًا .. ، بل والأكثر داهشية من ذلك فربما يتجه أحد التوأمين نحو الشذوذ الجنسي، والآخر يكره الشذوذ بل ربما يخاف منه فأحد التوأمين يُصنف على أنه homosexual بينما يصنف الآخر على أنه homophobic وهذا يؤكد أن الشذوذ الجنسي مسألة سلوكية بحتة لا تخضع للجينـات -3-.

وهكذا فالجينات بريئة من إلصـاق تهمة الشذوذ الجنسي بها، فالعلم لا يعرف جين يسمى جين الشواذ جنسيًا، ولا يعرف مركز الشذوذ الجنسي في المخ، فهذه مجرد أوهـام كان يتشبث بها الشواذ جنسيًـا للمطالبة بحقوقهم لكن هذه الأوهام أزالها العلم.

الشذوذ الجنسي يعود للتنشئة والغريزة
أعلنت الجمعية الأمريكية للطب النفسي أنه لا يوجد تأثيـر للتربية على الشذوذ الجنسي، فالغالبية العظمى من الشواذ جنسيًا ذوو آباءٍ عاديين، والغالبية العظمى من الآباء الشواذ جنسيًا ينجبون أبنـاءً عاديين.
وقد قامت الجمعية الأمريكية للطب النفسي بإزالة الشذوذ الجنسي من جملة أمراض ال DSM

بعد أن كانت تتعامل معه كمرض عقلي حتى عام 1973 ،فهو لا يحتوي على أي نوع من الخلل العقلي الذي يُصنف تبعًا له الشاذ جنسيًا كأنه مصاب بمرض من الأمراض، بل هو اتجاهٌ سلوكيٌ كالاتجاه إلى الزنا والتلذذ الشهواني لكن بالطرق غير التقليدية -4-.

الشذوذ الجنسي يوجد في الحيوانات وهذا سندي بيولوجي قوي

هل فعلاً يوجد شذوذ جنسي في الحيوانات؟

إدراك الحيوان يدور بين المُثير والإستجابة فإدراك الحيوان قاصر إلى حد كبير .

تشرح لنا مثلاً ساره هارتويل Sarah Hartwell لماذا تقوم القطة الأم بقتل أبنائها الصغار؟ فتقول إنه إذا كانت هناك فريسة أمام القطة الأم وهذه الفريسة تشبه في الحجم والصوت أبناءها الصغار فإنها ربما تُخطيء وتقتل أبناءها بالخطأ ظناً منها أنهم فرائس، وهذا التحليل يستخدمه الأطباء البيطريون كثيرًا في علاج مثل هذه الحالات التي تحدث للقطط والكلاب -5-.

يقول الدكتور شارلز سوكرايدز Dr. Charles Socarides الباحث المتخصص في دراسات الشذوذ الجنسي يقول: "الشذوذ الجنسي يجب أن يكون قاصرًا على الإنسان ... ، لا يوجد شذوذ جنسي في الحيوان وإنما هي توجهات هيمنة قاصرة على بُعدها التسلطي. "

ويعتبر الدكتور شارلز أن الشذوذ الجنسي عند الحيوانات هو أسطورة سخيفة فالمثلية الجنسية عند الحيوان لا تعدو طقوس صراع بين ذكور القطيع ساعيةً للبرهنة للأنثى على شدة ذكوريتها -6-.

فقردة البونوبو أشهر الثدييات في مسألة الشذوذ الجنسي تلجأ للشذوذ الجنسي كإثبات للفحولة أمام الأنثى التي تبحث عن الأقوى، وتلجأ أيضاً القردة للشذوذ الجنسي لبسط السيطرة والهيمنة -7-.

وإذا تقابلت الكلاب فإن إثبات القوة أمرٌ ضروريٌ للسيطرة ،ويتم إثبات القوة بعدة طرق ومن بينها الشذوذ الجنسي، فالشذوذ الجنسي له دوافع هيمنة وسطوة وإثبات ذكورية وليس ميلاً جنسيًا -8-.

بل والمُدهش أنه قد لوحظ أن بعض الكلاب تلجأ للشذوذ الجنسي عن طريق الخطأ ، فإن الأنثى عندما تكون في مرحلة استعداد للاتصال الجنسي فإنها ترسل رائحة مميزة جدًا، وبعد الاتصال بالذكر تعلق الرائحة بالذكر فيصير هو نفسه هدفًا لذكر آخر مما يؤدي في أحيان نادرة إلى ممارسة الشذوذ الجنسي بطريق الخطأ .

بل والأغرب من كل ذلك هو أن بعض الحشرات تلجأ للشذوذ الجنسي من أجل التزاوج ، فيقال إن حشرة ذكر تمارس الجنس مع حشرة ذكر أخرى آملةً أن يمارس الجنس أحدها مع أنثى فتزداد احتمالية تمرير الحيوانات المنوية للأنثى؛ فهناك حشرتان ذكر وحشرة واحدة أنثى داخل صندوق زجاجي مُحكم فإن احتمالية ممارسة الشذوذ الجنسي بين الذكور تزداد قبل اختيار الأنثى لأحدهما حتى يتسنى للحشرة الذكر التي لم تنل نصيبها من اللقاء الجنسي أن تحفظ نسلها بتمرير حيواناتها المنوية عبر الذكر الآخر ..!!

ولا ننسى أن هناك نوعًا من الخطأ في تحليل تصرفات بعض الحيوانات وتوجيهها نحو المثلية الجنسية، فهناك بعض الحيوانات تستخدم حركات مُعينة لتأسيس علاقة طيبة مع بقية أفراد القطيع، الأمر الذي نراه لدى الدلافين وبعض الحيوانات المتوحشة ولدى بعض أنواع القرود فيتم تقييم الأمر بطريق الخطأ على أنه شذوذ جنسي.

يذكر سيمون ليفي Simon LeVay الباحث المتخصص في العلاقات الجنسية في ورقة عمل له بخصوص الأمر أنه بالنظر إلى الشذوذ الجنسي في مملكة الحيوان كمملكة تتكون من 1.5 مليون

صنف فإن الشذوذ الجنسي في مملكة الحيوان شيءٌ نادرٌ للغاية -9-.

كيف نتعامل مع الشخص الذي لديه ميول للشذوذ الجنسي ؟

يجب أن نتعامل مع الشاذ جنسيًا على أنه يعاني من خلل سلوكي يجب تقويمه، فالشذوذ الجنسي ناتجٌ عن خللٍ سلوكي يُمكن تقويمُه من خلال جلسات نفسية، وهذا ما أوضحه العالم النفسي روبرت سبيتزر في إحدى نشراته العلمية عام 2001 وقد قامت الجمعية الأمريكية للطب النفسي بإقرار هذه النشرة العلمية وإدخالها ضمن إصدارات الجمعية الأمريكية للطب النفسي، واعتبار أن الشذوذ الجنسي مجردُ خللٍ سلوكي يمكنُ تقويمُهُ، لكن هذا أحدث ذعرًا شديدًا للمدافعين عن حقوق الشواذ جنسيًا، لكن الجمعية الأمريكية للطب النفسي أقرت كون الشذوذ الجنسي مجردَ خللٍ سلوكي -10-.

ربما يزداد الميل إلى الشذوذ الجنسي نظرًا للشهوانية الزائدة للمجتمعات وكثرة المثيرات فلا يحدث الإشباع الجنسي من خلال العلاقة الطبيعية، فأشهر أماكن للشذوذ الجنسي في العالم هي نفسها أشهر أماكن لممارسة الدعارة ..فـ 20% من عدد المواطنين في الغرب يعانون من الانحراف نحو الشذوذ الجنسي -كما أخبرنا سابقًا- فيبدأ البحث عن إشباع من خلال طرق أكثر إثارة ومن بينها ممارسة الشذوذ الجنسي، وربما يصل الأمر لممارسة الجنس مع الحيوانات ..
أيضاً يزداد الميل للشذوذ الجنسي لدى البعض نظرًا للكبت الجنسي الزائد، والامتناع عن الزواج ؛ لذا تزداد حالات الشذوذ الجنسي في الأديرة والكنائس الأمر الذي دعا بابا الفاتيكان إلى تقديم اعتذار رسمي إلى الولايات المنتحدة الامريكية لشذوذ القساوسة .. ، وبعض الشواذ جنسيًا يلجأون للشذوذ الجنسي كنوع من التعويض العاطفي والبحث عن الاستقرار النفسي خاصةً بعد علاقات طبيعية فاشلة، ولذا يصل الأمر ببعض الشواذ جنسيًا إلى المطالبة بالزواج المثلي لتحقيق حلم الاستقرار النفسي..!!

الخاتمـة

مِن المدهش فعليا أن يبحث الشواذ جنسيًا داخل مملكة الحيوان عن تبرير لفعلتهم - إنه التأثير الدارويني الخبيث في أذهانهم -، ولذا فليس مجافيًا للحقيقة أن نقول أن الإلحاد والداروينية هما أصل كل الشرور .. ، فمملكة الحيوان بداهةً ليست هي المكان المناسب للبحث عن الأخلاق، ويبدو أنه داخل منظومة الإلحاد لا قيمة لكومة الفضائل التي ظلت تُكرس لها الأديان .
فالإلحاد هو انتكاسة ورِدَّة بيولوجية خطيرة .
فإن محاولات الإسقاط وإيقاع التصورات الإنسانية على المجتمع الحيواني فيه ظلمٌ للحيوان وظلمٌ للإنسان .
يقول عالم الأحياء باجمهيلز في بحث متخصص عن السلوك الجنسي لدى البشر عبر التاريخ يقول : " على العلم الغربي أن يتعلم كثيرًا من أخلاق البدائيين ومبادئهم في العلاقات الجنسية حتى يتسنى له الرقي الأخلاقي الحقيقي." -11-

----

-1 http://en.wikipedia.org/wiki/Homosexuality
-2 http://en.wikipedia.org/wiki/Xq28
-3 Archives of General Psychiatry, December 1991
-4 http://www.courtinfo.ca.gov/cms/redirect/moved-courts-schighpro.htm

5- http://www.messybeast.com/kill_kit.htm
6- www.leaderu.com/orgs/narth/exploding.html
7- www.songweaver.com/info/bonobos.html
8- Cachorro Gay?" Focinhos Online,
www2.uol.com.br/focinhos/petsnodiva/index.shtml
9- LeVay, p. 207.
10- http://en.wikipedia.org/wiki/Robert_Spitzer_%28psychiatrist
http://en.wikipedia.org/wiki/Archives_of_Sexual_Behavior
11- Bagemihl, p. 5.

لماذا يُصر المسلمون دائمًا على الربط بين الإلحـاد والشـذوذ الجنسي

هل فعلاً توجد علاقة علمية بين الإلحـاد والشذوذ الجنسي ؟
هل توجد علاقة منطقية بين الإلحـاد والشذوذ الجنسي ؟
هل الشذوذ الجنسي مسألة حتمية للملحد الحقيقي ؟ أم أن الشذوذ الجنسي يحدث في الأوساط الإلحـاديـة والمتدينة وليست له علاقة أيديولوجية بأيٍ منهمـا؟؟

يتعامل الإلحـاد مع الإنسـان على أنه نمط مادي ثلاثي الأبعـاد، والغاية النهائية هي تحويل الأرض إلى مادة استهلاكية لتحقيق أقصى إشباع ممكن وبالتالي ينادي الإلحـاد وبصرامة بالنسبية المطلقة ونزع القداسة عن هذا العالم .

عندما ظهر مايكل جاكسون في ثمانينات وتسعينيات القرن الماضي الذي لا هو بالذكر ولا هو بالأُنثى كان يُمثل وقتها النسبية الكاملة والتجسيد الحقيقي للتفكيكية ورد الإنسان لماديته- وقيل أنه أسلم قبل موته وعاد لفطرته فالله أعلم بحاله ومآله-.

وعندما يلحد الإنسان فإنه ينفصل عن مضمونه الاجتماعي والتاريخي والقِيمي، وتبدأ مرحلة التفكيكية الشهيرة التي يسميها الملاحدة بالمادية التفكيكية، في هذه المرحلة يعيش الإنسان في الجسد ويكفر بالروح ولا يُطيق التزامات الزواج الميتافيزيقية؛ ولذا تَضمر مؤسسة الأُسرة تمامًا في المنظومة الإلحـادية .

ويبدأ الإنسان في هذه المرحلة بالانكفـاء على ذاته والتوجه نحو اللذة، ومع ازدياد التمركز حول الذات وتصاعد معدلات البحث عن المنفعة الشخصية والهروب من الالتزامات الاجتماعية يتخطى الإنسان مرحلة الشذوذ نفسها إلى مرحلة الاستمنـاء، حين لا يدخل الإنسان في علاقة إلا مع نفسه .

في هذه المرحلة يمكننا اعتبـار أن الشذوذ الجنسي والاستمنـاء لا يعتبران بالمنظور الإلحـادي انحرافاً شخصيـاً وإنما هما جزء من رؤية المُلحد للكون وتوجهه نحو الذات بعد الانفصال عن القيمية، واتباع النسبية والتفكيكية والانعزال عن أي التزامات اجتماعية ..!!

بينما نُلاحظ أنه في المنظومة الدينية فإن ارتباط الرجل بالمرأة داخل منظومة الأُسرة هي مسـألة اجتماعية تاريخية قيمية لها نتائج إنسانية عامة، وعلى الزوجين التزامات ميتافيزيقية لا يمكن الفكاك منها .. ،وإذا ارتكب الرجل شذوذًا جنسيًا فإنه في هذه اللحظة قد انحرف سلوكيًا عن الإطـار العام لأيديولوجيته الدينية .
في المقابل يصبح المُلحد الذي لم يشذ جنسيًا هو مُلحد غير كـامل ..!!

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري- رحمه الله- صاحب الموسوعة الشهيرة يقول إن أُستاذه الذي ناقش له الرسالة دكتور وايمر كان شاذًا جنسيًا، وقد تنبـأ الدكتور المسيري بأن أستاذه الآخر ماريوس بيولي سيصل لمرحلة الشذوذ الجنسي رغم أنه متزوجٌ ولديه أطفـالٌ ؛لأن كليهما كان يؤمن إيمانًا قطعيًا بالمادية النسبية التفكيكية وبالفعل دعا هذا البروفيسور - والكلام للدكتور المسيري – دعا أعضـاء أسرته وأخبرهم بأنه سيطلق زوجته ليعيش مع صديقه .!!

وربما كان الاتحـاد السوفيتي على حق حينما نادى في فترةٍ ما بإلغـاء الزواج فإنه يتسق في هذا القرار مع أيديولوجيته تمامًا ..!!

فالسلوك الشذوذي هو سلوك يتسق مع الإلحاد في كونه يرفع العبء التكليفي ويتماشى مع التفكيكية الكاملة، وفقدان المعنى والقيمة.

الفصل التاسع

شبهات الملاحدة

الرد على شبهة تعدد الآلهة قديمًا ..
وشبهة لماذا لا نرى الله.. وشبهة إله الفراغات

الرد على الشبهات التالية :
1- شبهة تعدد الآلهة قديمًا وهل كانت أصنامًا لآلهة متعددة أم وسائط متعددة لإله واحد ..
2- شبهة لماذا لا نرى الله ..
3- وشبهة إله الفراغات ..

هل كانت أصنام القدماء آلهة متعددة ..أم وسائط متعددة لإله واحد ؟؟
لم تعرف الدنيا كلها أصنامًا بعدد الأصنام التي كانت توجد في جزيرة العرب وقت بعثة رسول الله- صلى الله عليه وسلم -، ففي الكعبة ذلك المكان الصغير يوجد ثلاثمائة وستون صنمًا هُدمت كلها يوم فتح مكة، وفي اليمن كان يوجد مثلها أو أقل منها بقليل، وفي الشام كذلك وغيرها وغيرها الكثير.. ، لكن هل هذه الاصنام كانت تُعبد كآلهة متعددة أم كانت تُتخذ وسائط متعددة لإله واحد ...؟؟؟
نجد الإجابة على لسان هؤلاء المشركين أنفسهم فقد قال القرآن على لسانهم { مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ }(الزمر: 3)
ما يعبدونهم إلا تقربًا وواسطة إلا الله ، وقد ألغى الله سبحانه الواسطة بينه وبين خلقه على لسان جميع أنبيائه {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} (البقرة: 186)
ولذلك اتخاذ وسائط هو من تلبيسات الشيطان، فهؤلاء المشركين كما في الحديث اجتالتهم الشياطين فنسوا الله الواحد، واتجهوا بكل عبادتهم وتقربهم لتلك الأصنام، ونسوا ما ذُكروا به على لسان أنبيائهم ومنذريهم {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ.. ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ..انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ} (الأنعام:24).

فأكبر فتنة يقع فيها اللادينيون وأشياعهم ممن اعترف بوجود الله – اعترف له بالخلق- ولم يعترف له بالأمر أنهم يظنون أنهم غير مشركين، وهؤلاء يكذبون على أنفسهم فلو صدقوا الله لآمنوا بكتبه ورسله، ولكنهم يكتفون بالاعتراف بوجود الله فرد الله عليهم قولهم وألزمهم الحجة وأخبرهم بموقفهم يوم القيامة .

فالاعتراف لله بالخلق دون الاعتراف له بالأمر فيه كذب ومكر كبير { أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}) الأعراف:54).

وهذا الذي وقع فيه اللادينيون حديثًا هو عين ما وقع فيه المنافقون قديمًا، فقد قال المنافقون {إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}(المنافقون: 1(فقد اعترفوا برسالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكن الله {يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} (المنافقون:1) ، فهؤلاء لو كانوا صادقين لكانوا اتبعوا دين الله والتزموا أمره، لكن استطاع الشيطان أن يمكر بهم فقد استخفهم الشيطان فأطاعوه .

والكون دليل عقلي على وجود صانع واحد لا يتعدد،فالكون مصنوع من خامة واحدة وله بداية واحدة، والصانع عرّفنا بنفسه عن طريق أنبيائه ورسله ووضع في فطرتنا معرفته واليقين بوجوده.

فعُبَّاد الأصنام اعترفوا وأقروا أنهم يعبدون إلهًا واحدًا، وأن الأصنام وسائط لله الواحد ، ولكن نسوا ذلك وصارت الأصنام قبلتهم من دون الله؛ ولذلك لو واجهناهم وذكرناهم لاعترفوا بالإله الواحد {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ} (العنكبوت:61) ،وأيضًا {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} (لقمان:25) .

بل وحتى المجوس .. وما أدراك ما المجوس؟ يؤمنون بإله واحد ويقولون بالنور والظلمة ولكن النور أزلي والظلمة محدثة ويؤمنون بآدم عليه السلام ويسمونه كيومرث .

وبوحدانية الله أقر البشر جميعًا، وهو مذهب الحكماء السبعة (تاليس – أنكساغورس – أنكسيمانس – أنبادقليس – فيثاغورس –سقراط – أفلاطون الإلهي) وعلي هذا القول سار حكماء الأصول ومتأخرو حكماء اليونان .

ومن غريب ما يزعمه الربوبيون هو إنكارهم للتدخل الإلهي في شئون الخلق، ولكنهم بذلك يسبون الخالق وينسبون إليه الظلم واللامبالة، ولو أن إنسانًا صنع شيئًا عظيمًا لا لهدف لقال البشر أنه أبله، والربوبيون يفترضون ذلك في خالقهم-حاشاه سبحانه-، فهم يفترضون أنه خلق ثم تركهم عبثًا، وهم بذلك أيضًا يعتبرونه ظالمًا، فطالما نفينا اليوم الآخر إذن سيموت القاتل ولن يُعاقب ، بل وبهذا الاعتبار أيضًا يكون ضعيفًا فكثير من الأنبياء جدف عليه وادعى أنه مبعوث من قبله، وهم يفعلون معجزاتٍ باسمه، ولا يموتون إلا وقد تمت دعوتهم وانتصروا وظهروا.

رُوي عن الإمام جعفر أنه جاءه زنديقٌ يجادله في وجود الحق تبارك وتعالى، فقال له الامام:" هل ركبت البحر؟ قال: نعم؛ قال: هل رأيت أهواله؟ قال: لقد هاجت يوماً رياحه الهائلة، فكسرت السفن وأغرقت الملاحين؛ فتعلقت ببعض ألواحها، ثم ذهب عني اللوح فاذا أنا مدفوع بتلاطم الأمواج حتى دفعت بي إلى الساحل. فقال الإمام جعفر: لقد كان اعتمادك قبل على السفينة والملاح ثم على اللوح حتى ينجيك، فلما ذهبت عنك هذه الأدوات أسلمت نفسك للهلاك، ومع ذلك

كله ترجو السلامة فيما بعد؟ قال: بل رجوت السلامة. قال جعفر إن (الله) هو الذي كنت ترجوه في ذلك الوقت، وقد أقرّ به قلبك عند الشدّة، وإن أنكره لسانك عند النجاة، وهو الذي أنجاك من الغرق". وصدق الله العظيم: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا} (الإسراء 67) .
وصدق الله {وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ } (لقمان:32) .

فالله الواحد هو الذي يدعوه الإنسان في كربه والله الواحد هو الذي يستقر في ذهن أي عالم ينظر في صفحة السماء، ولا يخطر بباله تلك الصور الوثنية إطلاقًا.
وأصل الإسلام يقوم على تنقية جناب التوحيد ونفي الشريك والوسيط وإعادة الخلق لنهج سابقيهم من الموحدين قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في الحديث القدسي عن الله- سبحانه وتعالى- "كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم و أمروهم أن يشركوا بي غيري " .

فالأصل في الإنسان هو التوحيد والعبادة لله لكن كلما طال عليه الأمد نسي العهد ورضي بالكفر ؛ ولذلك تتعدد النذر والرسل لكيلا يكون للناس على الله حجة { رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا }(النساء: 165(.

وفي الحديث :حدثنا أحمد بن منيع البغدادي الأصم ثنا أبو معاوية عن شبيب ابن شيبة عن الحسن عن عمران بن الحصين أن النبي قال لأبيه:" يا حصين كم تعبد اليوم إلهًا؟ قال :سبعة ستة في الأرض وواحدًا في السماء، قال فأيهم تعده لرغبتك ولرهبتك؟ قال الذي في السماء."
فالكافر الوثني يقر أن إله العالمين واحد في السماء .

والآن أحب أن أطرح سؤالاً يكرره الملاحدة دون وعي بأبعاده وهو ... لماذا لا نرى الله ؟
إن الشيء الذي تراه العين فإنه موصوف الذات محدد الإمكانات، وهكذا تكون رؤية العين ؛ ولذلك سؤال الملاحدة مردودٌ عليهم لا محالة، فنحن لو رأينا الله فعلاً لصارت مشكلة؛ لأننا ساعتها سنحدده بأبعاد معينة ، وسيكون موصوفَ الذات لا محالة، وهذا محالٌ على الله سبحانه الذي لا يحده زمان ولا مكان ، فمجرد رؤية الله في الدنيا تقود لإشكال عقلي، فالعين تصف المرئي وتحدده وتحدد أبعاده، وهذا محال على الله سبحانه الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار .
وفي الآخرة سنُنشأ نشأة أخرى، وستكون أبصارنا حادة وسندرك ما لا يمكننا إدراكه الآن بإمكاناتنا المحدودة تلك {لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ } (ق:22) .
وبالتالي فسؤال الملاحدة أصلاً سؤالٌ مغلوط ، وإنما كان مقصدهم هو: لماذا لم يرزقنا الله اليقين بوجوده؟ هذا هو السؤال الصائب، ولكن هذا السؤال يرد عليه وجودنا في الدنيا وأنه وجود اختباري نُختبر فيه ونُمحص ولذلك خلقنا الله .
فقد وهبنا الله عقلاً محايدًا، وأودع في ذلك العقل غريزة معينة ألا وهي الإقرار بأن العدم لا يصنع شيئًا، وبالتالي فلا بد للكون من صانع ، ثم إن الله لم يكتفِ بذلك لإقامة الحجة علينا بل أرسل رسله وأنبياءه مؤيدين بالمعجزات والبشارات، ولم يكتفِ سبحانه بذلك بل أخبرنا بالفرق بين النبي الصادق والنبي الكاذب وعلامة النبي الصادق، ثم أمرنا باتباع أنبيائه والرضا بقضائه والإيمان بلقائه.

ولذلك الإيمان بالله على الرغم من سهولة الوصول إليه والثقة بوجوده لكن لا بد للناس من تمحيص واختبار، ووعد الله أن الإيمان به هو النجاة والخلاص والفلاح في الدنيا والآخرة، وهل لو رزقنا الله اليقين التام بوجوده دون إعمال للعقل هل نحن نعتبر ساعتها مؤمنين ؟؟
كلا وألف كلا، فهل يوجد إنسان يقول أنا أؤمن بوجود الشمس ؟؟ كلا فالإنسان مجبرٌ على الإقرار بوجودها لأنه يراها أمامه ولا يستطيع الإنكار ، فهذا إيمان اضطراري لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب، فشرط الإيمان هو الإعمال البسيط للعقل وإجهاد الفكر قليلاً؛ ولذلك الله ينعي على الكافر عدم استخدامه للعقل{وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ } (البقرة:171) .

سؤال آخر يطرحه الملاحدة وهو أن أهل الأديان ينسبون الأشياء التي لا يعرفون سببها إلى الله وسموا ذلك بإله الفراغات.
وسبب هذا السؤال عند الملاحدة هو خلطهم بين الخرافة والدين الحق ، خلطهم بين أقوال السحرة والكهان وقول الله الواحد العلام - سبحانه وتعالى -، ولكن عندما يرجع الملحد إلى المعين الحقيقي حيث الدين الحق وحيث النصوص الدينية الصحيحة يجد الأمر بخلاف ذلك، فالدين ينسب الشيء إلى الله بقانونه ، ولتوضيح ذلك نقول: هل عندما علم الملحد أن سبب حدوث الزلزال هو تحرك الطبقات التي توجد في قشرة الأرض ،هل بذلك لا يكون لله دخل في الأمر؟ هل بمعرفة السبب نكون قد نفينا المسبب أم ازددنا يقينًا من وجود مسبب؟
هل عندما عرفنا أن سبب حركة السحب هو الرياح ،هل معنى ذلك لا دخل لله بالأمر أم أن الله هو الذي وضع تلك القوانين وهو الذي قننها؟
قال ابن القيم- رحمه الله- : " إن الله يأتي بالأشياء بالأسباب ويأتي بالأشياء بغير الأسباب ويأتي بالأشياء بضد الأسباب ".
تفسيرك ومعرفتك للقانون هل تنفي إثبات وجود مقننه أم تزيده إثباتا أيها الملاحدة ؟
وهذا هو عين ما قاله الدكتور ماريت ستانلي كونجدن : "جميع ما في الكون يشهد على وجود الله- سبحانه- و يدل على قدرته، وعندما نقوم نحن العلماء بتحليل ظواهر هذا الكون ودراستها فإننا لا نفعل أكثر من ملاحظة آثار أيادي الله وعظمته."

والإنسان يطغى بمجرد شعوره بالاستغناء عن خالقه وأن القوانين كافية لتحليل ظاهرة الوجود الإنساني، وصدق الله إذ يقول{كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى..أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى} (العلق:7) فالمستغني يطغى.
والمستغني يكتفي بظاهر من الحياة الدنيا {يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون} (٧) سورة الروم، فالإنسان يعرف القانون ويفرح بذلك، ولكنه يتناسى من قنن هذا القانون ،ويظن أنه بمعرفته سبب شيء قد حسم الأمر، ولا حاجة لله.

يقول أ.كريسي موريسون " إن استعراض عجائب الطبيعة يدل دلالة قاطعة على أن هناك تصميماً وقصداً في كل شيء، و ثمة برنامجاً ينفذ بحذافيره طبقاً لمشيئة الخالق . "

ويقول : "إن حجم الكرة الأرضية ، و بعدها عن الأرض ، وبعدها عن الشمس ، و درجة حرارة الشمس وأشعتها الباعثة للحياة ، وسمك قشرة الأرض و كمية الماء ، و مقدار ثاني أكسيد الكربون ، وحجم النتروجين ، و ظهور الإنسان و بقاء الحياة كل ذلك يدل على شروط أولية لحظة الخلق الأولى وعلى التصميم والقصد ".

إن هذا التصميم و القصد هو الذي لفت القرآن إليه الأنظار في آيات كثيرة نذكر منها قوله تعالى {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (البقرة:164).

فأدلة الخالق هي أدلة ينبض بها الواقع المادي ذاته، فمعرفة الله ليست بقدر جهلنا كما تقول شبهة إله الفراغات، بل معرفة الله تزداد بقدر زيادة علمنا، فهي معرفة عن علم وليس عن جهل.

مُشكلة الملاحدة مع المُعجزات

سمعنا كثيرًا عن إنكار الملاحدة لمُعجزات الأنبياء ، وأن عقولهم لا تستسيغها ، وغالبًا ما كان إنكارهم من باب التوقعات الفلسفية لا الوقائع التاريخية-1-.
بل ويحتجون علينا أن العلم لا يستطيع استيعاب هذه المُعجزات ضمن القوانين الوضعية التي يعرفها.

في البداية لا ننسى أن العلم الحديث لا ينظر للطبيعة كنظام مُغلق لذلك ليس هُناك ما يدعو للزعم بأن المُعجزات لم ولن توجد.
فإن العلم يتواضع الآن ، والطبيعة ليست نظامًا مُغلقًا ، وبالتالي فالمُعجزات ليست تدخلاتٍ في نظام مؤسسي.
ثم إننا عشنا وسمعنا عن تحطيم الذرة وموجات غير مُدركة وأبعاد وأكوان موازية مما كان يُعد يومًا ما بنفس المنظور العلمي أنه ميتافيزيقيا وخيالات.
يقول جيمس مور : "يرى العلماء المُعاصرون أنه لا أحد يعلم القانون الطبيعي بشكلٍ كافٍ بحيث يمكن له أن يقول أنه يعتبر بالضرورة أن حدثًا ما يعتبر إخلالاً به ."
لذلك فإن المُصطلح الشائع الذي نُسميه القانون الطبيعي هو في الواقع وصفنا الجامد والمحدود للظواهر الطبيعية ..

فالكون لم يعد ثابتًا في نظرنا، لم يعد ملعبًا معروفًا نعلم كل قواعده ، لم يعد لأي إنسان الحق في الحكم على أي حدث بسبب معرفته المُسبقة بالقانون الطبيعي.

وإذا كان الله موجودًا فالمعجزات ليست فقط مُمكنة منطقيًا لكن بكل صدق وأصالة ممكن حدوثها في كل لحظة.

1- قصة أصحاب الفيل وجيش أبرهة أحد المعجزات التي شهدها الناس ،ودُونت في القرآن على مرأى ومسمع مِمن شهد هذه الواقعة، والقرآن أصدق وثيقة تاريخية وصلت إلينا على الإطلاق باتفاق الجميع، فإنكار الملحد لهذه المعجزة ليس إنكار لحدث غيبي وإنما إنكار لحدث

تاريخي له ما يعضده معر فيًا ككل الأحداث التي يؤمن بها الملحد ويجزم بحدوثها، فالقضية عنده محض تحكم.

زلازل .. مجاعات .. براكين .. أمراض ..
حوار حول العدالة الإلهية!

هل الشيء شر في ذاته؟ أم هو شر بنسبته لشيء آخر؟
وما معنى الخير والشر في عالم مادي تحكمه قوانين مادية لا تعرف معنى القداسة والنجاسة؟

وأنت تذبح الحيوان لتأكله ، وتَحرمه من أبيه وأُمه ، وتحرمه من مُتعة الحياة، ومع ذلك لم تتهم ذوقك ،ولم تبكِ لبُكاء أبيه وأُمه ،ثم تجلس بيننا ملطخًا بدماء الحيوان المسكين، وتنتقد في العدالة الإلهية وكأنك لم تقم منذ دقائق بالإقرار عمليًا بوجود حكمة لكل شيء.
قضية الخير والشر لا يمكن استيعابها في الإطار المادي، ولا حتى استيعاب وجودها، وكون الملحد يتحدث عن الشر فهذا يعني أنه ليس بملحد، إذ لو كان ابن الطبيعة لما بدا في الطبيعة شيء خيّر أو شرير، فكل شيء تحكمه قوانين مادية عمياء مجردة.
فاستيعاب الشر هو أكبر دليل على أن الإلحاد لا يصلح لتحليل ظاهرة الوجود الإنساني.
ثم إن حدوث الشر مثل البراكين و الزلازل و الفياضانات لا يزال يُصنف حالة نادرة ، و الدليل على ذلك هو أن نسبة خوفنا من حدوث تلك الأمور يكاد يكون معدومًا، و لا يشغل بالنا ولا نعطيه أهمية في مجريات حياتنا اليومية، ثم ما نتيجة الزلازل؟ هل هي شيءٌ أعظمُ من الموت ؟
والموت هو النهاية الحتمية لكل إنسان سواءً بزلزال أم بسعال، إذن فلِمَ العويلُ الزائدُ والتطبيلُ الزائف .

ثم إن حدوث الزلازل والبراكين يدل على وجود النظام، فلولا وجود النظام لما استوعبنا الخلل ، ولولا الكمالُ لما تصورنا النقص، وهذا الخلل نسبيٌ إذ أن فائدته أعمق بكثير، فلولا المرضُ ما شعرنا بطعم الصحة، فيجب أن تشعرَ بالنقيض لتدركَ أهمية و حلاوة طعمَ نقيضِهِ الآخر. كذلك لا يُنسَبُ الشرُّ المحضُ إلى الله- سبحانه- لا شرعًا ولا عقلاً .

ثم إن الحزن له لذةٌ خاصة، وربما لم يكن للحياة طعمٌ ومعنى لولا الحزنُ، فهو يُقويك ويَدعَمُك ويُفيدُك ..!!

ثم إن هذه العدالة كما يقول الأستاذ العقاد : " لا تحيط بها النظرة الواحدة إلى حالة واحدة، ولا مناص من التعميم والإحاطة بحالات كثيرة قبل استيعاب وجوه العدل فى تصريف الإرادة الإلهية . إن البقعة السوداء قد تكون فى الصورة كلها لوناً من ألوانها التى لا غنى عنها، أو التى تضيف إلى جمال الصورة ولا يتحقق لها جمال بغيرها، ونحن فى حياتنا القريبة قد نبكى لحادث يعجبنا ثم نعود فنضحكُ أو نغتبطُ بما كسبناه منه بعد فواته ."

ثم إن الشر لا علاقة له بماهية الوجود، فهل كون فلان سين يفعل شر إذن سين غير موجود؟ الشر قضية مستقلة ومنفصلة عن ماهية الوجود، وهذا من باب التنزل مع الخصم وإلا فالله سبحانه له صفـات الكمـال ، إذ لولا وجودُ الكمـال لما استوعبنـا النقص ،ولولا وجودُ العدالة الإلهية المُطلقة لما تصورنـاها واستوعبنـا أبعادهـا وما يخرج منها وما يدخـل فيهـا.

ثم لو كان الله موجودًا فما المـانع أن تكون له حكمـة في تدبير الأمور، بل أليس هذا هو الأليـق به سُبحـانه ...؟
لو كـان الله موجودًا فالحِكمـة من أفعـاله ليست موجودة بل ولازمـة أيضـًا، فما بالك ووجودك كله مبني على اختبار تتداخل فيه عناصر الخير مع عناصر الشر!

ومع ذلك نعود فنقرر أن الشر المحض لا يُنسب إلى الله سبحانه، فالشر نسبي إضافي مغمور بجوار الخير الراجح المحض، كمرارة الدواء التي هي خيرٌ لا شرٌ في الحقيقة .

ظاهرة العناية الإلهية تتجلى في عصر العلم
مشكلة الخير والشر

هناك خبر قرأته يقول: "إن هناك نوعًا من الصُبير يستعمل كسياج للمزارع .. نُقل إلى استراليا وزُرع هُناك، وكانت فاجعة إذ امتد بشكل هائل لدرجة أنه كاد يُغطي كثيرًا من الأراضي الصالحة للزراعة ، وحار العلماء في الأمر ، ثم عثروا على نوع من الجراثيم المرَضية لا تعيش إلا على هذا النوع من النباتات ، فنقلوا هذه الجراثيم بواسطة النبات نفسه وبدأت الجراثيم تعمل عملها حتى تقلص النبات إلى الوضع المناسب ، إلى هنا فالخبر عادي لكن المُدهش أن الجرثوم لم يقض على النبات بل بقي النبات ولكن بالقدر الذي ينفع ولا يضر ." إنه نوع من التوازن العجيب في الطبيعة ....، وهذا أمر صار مُشاهد بطريقة متواترة كالحاجة الماسة لأنواع البكتريا في أمعاء الإنسان ، وبكتريا التربة، وعفن النبات.
إن الإنسان بداهةً يعادي ما يجهله ،وهذا مَحضُ سرعةٍ في اتخاذ القرار، لذا ما لم يعرفه من أبواب الحكمة أنكره، ولا ننسى ماو تسي تونج رئيس الصين الملحد الذي أمر بصيد نوع من العصافير كانت تتغذى على الثمار فأمر بصيده في جميع أنحاء البلاد فما النتيجة ؟
لقد حمل العام التالي رُعبا رهيبًا نتيجة انتشار نوع من الحشرات كان هذا الطائر يتغذى عليها،وكادت هذه الحشرة أن تُهلك الحرث والنسل .

مُشكلة الخير والشر

يقول الله عز وجل { وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا } (الحج:40).

إنها آيةٌ عظيمة تُعطي الرد المدهش، إن تدافع الناس هو سبب بقاء المساجد ودور العبادة عامرة، معنى عجيب أليس كذلك ؟

إن الشيء الذي يُوهِن - يُضعِف - البدن يُقوي القلب .. والذي يُقوي البدن يُوهِن القلب ..... لذلك ترى الإنسانَ المُدلل لا يَقوَى في ميادين الرجال، ولا يرتفع له رأسٌ أمام العزائم، في حين ترى المُكافِحَ ذا بأسٍ وعِزةٍ ، ومن هذا المنطلق كان الأنبياء هم أثبتُ الناس على دعوتهم،وهُم أرسخُ الناس قدما في ميادين القتال؛ لأنهم أكثرُ الناس بلاءً؛ ولذلك كان تدافعُ الناس يعُطي العزة ،ويمنحُ للإنسان قيمة بعد أن يُمَحَّصَ ويَصْبِرَ فيُعطَى ثباتا أعظم وهكذا .

ولكن لماذا لم يُعطَ الناسُ مزية الثبات والرسوخ بدون ابتلاء ؟

إن هذا أكبرُ دليل على أننا في الدنيا للتمحيص والاختبار، إذ لو الأمرُ عَبَثِيٌّ لزاغت البطولات بين اللُقطاء من الناس، ولكن لا يُعط العِزةَ والنصرَ إلا مَن ابتُلي بقدره، وهكذا كان التمحيصُ عليه معيارُ نيل الفوز وعليه قوةُ القلب وثباتُ الشكيمة، وصدق الله العظيم إذا يقول { وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ } (الأنعام:132)،

لماذا يعذِب الله البشر أبدًا؟

يقول الله -عز وجل-: { مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا }(النساء: 147)، ليست علاقة العقاب بالعمل علاقة تساوي زمني بالضرورة ، بل هي علاقة سبب بالنتيجة .. مثلاً : في الدنيا رجل يدخن فتتلف رئته باقي عمره، هل نقول دخن خمس سنوات إذن تتلف رئته خمسة سنوات من باب العدل ؟ لاحظ بأننا لا نرى هذه الاعتراضات في حياتنا .. مثال آخر : رجل سرق خلال ساعتين، هل ترانا نقول يسجن لمدة ساعتين عقاباً ؟ لا ، لأن العلاقة ليست زمنية بين الخطأ والنتيجة المترتبة ، وإنما هي علاقة سبب بنتيجة . مثال ثالث : رجل شرب سمًا فمات، لا نقول هو شرب السم في مدة 10 ثواني ، لماذا ذهب ولن يعود أبدًا .. جاء في تفسير ابن كثير في قوله: {ليبلوكم أيكم أحسن عملا} ، أي : خير عملاً كما قال محمد بن عجلان ، ولم يقل أكثر عملاً .. يعني حتى على مستوى الحسنات والسيئات ليست العبرة مقتصرة على الكثرة والقِلة .. وكلنا نعرف أحاديث من يدخل الجنة في كلب وتدخل النار في هِرة .. والله يقول {فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون} ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه تشبيهات مع الفارق؛ لأن عقاب الآخرة ليس كعقاب الدنيا ، ولكنها للتقريب فقط .. وكما يقال: لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى عِظم مَن عصيت !

والذي ينتقد مسألة أبدية العذاب فعليه أن يأخذ في الحُسبان أبدية النعيم أيضاً، فكما أن هناك عذاب أبدي هناك أيضًا نعيم أبدي، وهناك مجانسة بين بعض النفوس المُجرمة وبين النار فيتطابقان في الآخرة، فالحاسد والحاقد والمجرم هؤلاء مأواهم هو دارهم وهو النار ، أما عن كيفية التعذيب فهي غيب لم نطلِّع عليه، وليس لنا من الدنيا إلا المُسميات " فأهل النار مثلا يتكلمون داخل النار ويتلاعنون، ويوجد في النار ماء حميم، وتنبت فيها شجرة من زقوم وهكذا إذن الأمر غيب" ولو عاد الكافر إلى الدنيا وأُتيحت له فرصة التكليف مرة أخرى سيعود لكفره وهذا ما جزم به القرآن الكريم {ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه } (الأنعام ٢٨) ، فلو عاش الكافر أبداً لكفر أبداً، أيضاً العذاب الأبدي مُختَلف فيه بين السلف، قال ابن مسعود :" ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد، وذلك بعدما يلبثون فيها أحقاباً"، وعن الشعبي : "جهنم أسرع الدارين عمراناً

وأسرعهما خراباً"، وعن عمر رضي الله عنه :" لو لبث أهل النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم على ذلك يخرجون فيه"الدر المنثور" (3/350).

هل الرق في الإسلام هو التبني بالمفهوم الحديث ؟

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً }(النساء:36 (

{ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ }(النساء:25 (،فأَمَرَ- سبحانه- مَن أراد أن يتزوج من أمته أن ينكحها بإذن أهلها، وأن يعطيها مهرها كاملاً .

"لا يقولَنَّ أحدُكم عبدي وأمتي وليقل فتاي وفتاتي" ..... صحيح مسلم .
"من قتل عبده قتلناه، ومن جدع عبده جدعناه، ومن أخصى عبده أخصيناه .. "رواه الخمسة
"إنّ إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه ممّا يأكل، وليلبسه ممّا يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم .... "متفق عليه

فأصلنا واحد ولا فرق بين أبيضَ ولا أسودَ ولا سيدٍ ولا عبدٍ إلا بالتقوى ... "أنتم بنو آدمَ وآدمُ من تراب" حديث صحيح.

وقد فتح الإسلامُ البابَ واسعًا أمام عتق الرقاب ،فعتقُ رقبةٍ هو أعظمُ كفارةٍ للذنوب والخطايا وحض عليه الإسلام بشتى السبل { وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ }(النساء:92 (
{وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ } (المجادلة:3) {فَكُّ رَقَبَةٍ .أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ }(البلد:14(

وقام الإسلامُ بتجفيف جميع منابع الرق، ولم يُبق إلا على مصدر واحدٍ وهم أسرى الحروب، وهؤلاء يؤخذون من ساحة المعركة لفكاك أسرى المسلمين { فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ

الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا }(محمد:4) ولم يذكر- سبحانه- الاسترقـاق، فإمـا المَن على الأسرى بالعفو وإمـا الفداء وفكاك أسرى المسلمين بأسرى الكافرين ولا يوجد شيء ثالث .

أسيرات الحرب

يقول الأستـاذ محمد قطب :- "لقد كانت أسيرات الحرب في البلاد الأخرى يهوين إلى حمأة الرذيلة بحكم أنه لا عائل لهن، ولأن سادتهن لا يشعرون نحوهن بحَمِيَّةِ العِرض، فيشغلونهن في هذه المهنة البغيضة، ويكسبون من هذه التجارة القذرة: تجارة الأعراض. ولكن الإسلام المتأخر لم يقبل البغاء، وحَرِصَ على حفظ المجتمع نظيفاً من الجريمة، فقصر هؤلاء الجواري على سادتهن، عليهم إطعامُهُن وكسوتهن وحفظهن من الجريمة.. إلى أن يتم فكاكهن ".
" والدول التي ألغت البغاء في الغرب المتحضر لم تلغه لأن كرامتها أوجعتها، أو لأن مستواها الخلقي والنفسي والروحي قد ارتفع عن الجريمة. كلا! ولكن لأن الهاويات قد أغنين عن المحترفات. ولم تعد الدولة في حاجة إلى التدخل!"

وأكبر مشكلة توقع الملحد في شبهة هي كونه تختلط عليه الصور ... ، صورة العربدة الرومـانية والتبني الإسلامي ....، فتجده يخلط بين الصورة النمطية التي رسمها الغرب عن الجواري ،والصورة التي حددت لنـا أطرَهَـا الآيـاتُ والأحـاديثُ وهذا يؤدي إلى خلط ما بعده خلط.

بل ومن خلال الدين فحسب يمكن للجميع على اختلاف قيمهم الإنسانية أن يتعايشوا في سلام ، يقول الأستاذ علي عزت: "حقوق الإنسان وأن البشر متساوون هذا ممكن فقط إذا كان الإنسان مخلوقًا لله ،فالمساواة بين البشر هي خصوصية أخلاقية ، وليست حقيقة طبيعية أو مادية أو عقلية، فالناس من المنظور المادي أو الطبيعي أو العقلي هم وبلا شك غير متساوين ،وستبدو المساواة ساعتها وكأنها عبارة ميتافيزيقية بلا مضمون ولا حقيقة ، فطالما أننا حذفنا المدخل الديني من حسابنا فسرعان ما يمتلىء المكان بأشكال من اللامساواة عرقيًا وقوميًا واجتماعيًا وسياسيًا .
فالمساواة بين البشر هي مسألة ميتافيزيقية بحتة ،فإذا لم يكن الله موجوداً فالناس بجلاء وبلا أمل غيرُ متساوين ،وتأسيسا على الدين فقط يستطيع الضعفاءُ المطالبة بالمساواة."

شبهة نعيم الجنة الحسي

إن العقل لا يدل على استحالة ذلك ، بل يدل على جوازه إذ ليس في ذلك إلا أنَّ الذي خلقنا أولَ مرةٍ ومَكَّننا أن نتنعَّمَ نعيمًا محسوسًا ونتألم ألمًا محسوساً قادرٌ على أن يعيدنا كما بدأنا ،فإن الإعادة إنما هي خلقٌ ثانٍ.
أيضًا من دواعي المعقول أن ترك اللذة ابتغاء رضا الله، يكافؤه لذة مباحة لقاء كبح جماح الشهوة.
أيضًا الجنة هي من خلق الله ولا مانع عقلاً من التنعم فيها، ومن المعلوم أن آدم عليه السلام كان يأكل في الجنة ويشرب وينكح، أضف إلى ذلك أن أكبر نعيم في الجنة على الإطلاق هو رؤية وجه الله تعالى، وفي الحديث الصحيح : " فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم عزوجل ".

هل الحرب على الإسلام هذه الأيـام مُبــررة ..

يحـاول البعض إسقاط نبوة النبي- صلى الله عليه وسلم- لأنه تزوج بِضْعَ نسـاءٍ كسيراتِ القلب في السنـوات العشر الأخيرة من حيـاته.

ويرى البعض أن الإسلام يجعل المرأة لُعبة في يد الرجل يطلقها متى يشـاء، والبعض الآخر يرى العكس حيث يرى أن للمرأة أن تخلع زوجها متى شاءت وتصير حُـرة طليقة .

يُجيـز البعض للرجل أن يحمل روحه على كفه ويدافع عن عقيدة لا يؤمن بها ، ولا يجيز له دفعَ الجزيـة مقابل حمايته، ويرى أن هذا انتقاص له.

هنـاك شبهـاتٌ كثيرةٌ أساسها الخيال أو الشعور الموقوت أو التأثر العاجل، وإيجاد هذه الشبهات سهلٌ، والاستمرار عليها مستحيل، فمهما علا الدُخـان ومهما ثَقُل فإن الحق يبقى وللأبد له نورٌ ذاتي، لكن للأسف هُنـاك من يستسلم للشبهـات ، فمن السهل أن تصنع الشبهات حول الحق دُخانًا يزكم الأُنوف أو يحجب الرؤية ،لكن مهما كان الدخان ثقيلاً فإن نفخة بالفم تجعله ينقشع، لكنَّ البعض لا يُكلف نفسه حتى النفخ .

ومع كل هذا أوذاك نقول: إن حقائق القرآن لن تتلاشى وشبهـات هؤلاء لن تخلد ، وعلى كل مسلم أن يعرف واجبه ويواجه قَدره ويختـار ثغرًا من ثغور الإسلام يقف عليه. !

كيفَ يُهزم الإسلام في معركةٍ لم يدخُلها؟

هناك تَصور طفولي سطحي يربط بين الإسلام وحالة التخلف المادي التي تعيشها بلادنا .....، ويعتبر أن هذه هزيمةٌ للعقيدة نفسها .... كيف يُهزم الإسلام في معركة لم يدخلها ؟
إن الهزيمة لحقت بالبدع الذميمة والأفهام السقيمة والأوضاع الجامدة والعادات الفاسدة التي أتى بها الناس من عند أنفسهم، وأوهنوا بها الفرد والمجتمع والدولة، وشوهوا بها وجه الحق وأضاعوا بها الكتاب والسُنة .
إن الإسلام يُظلم باسم الإسلام ، يظلمه علمــاء يخدمون مصالحهم ، وشُبان عديمو الفقه ،وغوغاء حيارى .

إننا دخلنا المعركة الثقافية مع الغرب وكانت المهزلة الكُبرى ......إن هؤلاء الذين دخلوا تلك المعركة الثقافية خلعوا رداء الإسلام قبل المعركة فخرجوا وقد خسروا الإسلام والمعركة ، إنهم لم يُترجموا العلوم عندما دخلوها وكُنَّا أفقر إليها من الروايات الغرامية والجنائية التي زحموا بها لُغتنـا ، إن هؤلاء الشباب الذين نُرسلهم للغرب ليكملوا نقصنا في العلوم التجريبية؛ فإذا الذاهب إلى موسكو يعود بفكر ماركسي ، والذاهب إلى واشنطن يعود بفكر انحلالي تبشيري ، والعلم النافع القليل الذي حصل عليه هؤلاء سرعان ما يتبخر ويبقى السُم ، إن المرء إذا وَهَى دينه يُقاد من بطنه وفرجه أكثر مما يُقاد من عقله وضميره وتلك حالة مبعوثين كثيرين. إننا نُحـَـارَبُ من بني جلدتنا وممن يتكلمون بألسنتنا ، إن بعض الذين يَدَّعُون الإلحاد ويكفرون بالأديان المفترض أنهم قد قضوا دهرًا بين الأديان ينقبون غورها ويبحثون مناهجها واستدلالاتها، لكن في حقيقة الأمر هم أحداثٌ لا يعرفون من الدين إلا اسمَه ولا يعرفون من الشريعة إلا رَسْمَها.

أذكر أن أحدهم تحداني يومـًا ما أن أُحضر له دليلاً على أن بني قُريظة أعانوا الأحزاب وهو لا يدري أنها آية من كتــاب الله!

إن هؤلاء الظن أغلبُ إليهم من اليقين ، والخُرافة أسبق إليهم من الحقيقة، وهؤلاء وأمثالهم يُعادون العقل أكثر من معاداتهم للدين، إن أمثال هؤلاء معطوبون من داخلهم وأجهزتهم النفسية والفكرية في حالة ركود ، إن أمثال هؤلاء لا يَصلحون أن يقودوا ركباً ولا أن يُصدروا رأيًا.

إن الله اشترط علينـــا للتمكين في الأرض أن نُقيم الصلاة ونُصلح علاقتنا بالله {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} (الحج:41) ، هذا هو شرط التمكين، نحن نستحق ما نحن فيه الآن وإلا لظلمنا الإسلام الذي نحمله .

إننا لو كُنا قادة العالم الآن ونحن بهذا البعد عن الدين لما كان إذن للإسلام فضلٌ علينا .

إن العالم الغربي يا له ذكرياتٌ كثيرة مع الأديان، وقد استفاد منها خِبرةً وكوَّن أحكامًا .. ،ورُبما نشأت عنده عقدةٌ مبهمةٌ كالفرد الذي لدغه حنش فصـار يخاف من الحبل ، إن هؤلاء ربما يكونون مُحِقون في الخوف من دينهم، لكن نحن ما ذنبنـا وقد جنينـا من الدين أطيب الثمر.

إن الإسلام الصحيح يُقدم لأتباعه الخير ويَهب لهم النصر ، إننا نريد اتباعًا في الدين وابتداعاً في الدنيا، وبذلك وحده يصح سَيْرُنا وترشد سِيرَتنا .

إن الفقر العربي يمشي على أرض من الذهب، والخيرات لا تُحصى ومع ذلك أمتنا تفترض في حياة كل شاب بضع سنين يقضيها في اللهو الحرام قبل أن يظفر بنكاح صحيح ، إن الذين يحاولون أن يطفئوا نورنا سيبقون معنا في ظلام لأنه ليس لهم نور .

وربما ينجح الغزو الثقافي في إفساد قلب وتخليته من اليقين، بيد أن ذلك القلب المُصاب يبقى كالبيت الخَرِب تصفر فيه الريح ولا يحتله ساكن جديد ، ويتحول هذا المنهزم إلى شخص خائر القُوى ضائقَ الصدر منتكس الفطرة ، وأحسب أن الدُعاة الصادقين لو تُمهد لهم الطريق فإنهم يقدرون على استعادة هذه القلوب الفارغة وملئها بالحق مرة أُخرى، فإن الإسلام كان وما يزال أقربَ الأديان إلى موائمة العقل والقلب، وإلى التجاوب مع أصالة التفكير وسلامة الضمير ،فالإسلام عقيدةٌ وجوهرٌ وليس رسومًا وظواهر ، يقول غوستاف لوبون "الإسلام من أكثر الديانات ملاءمة لاكتشافات العلم"، ولذلك يكثر اعتناق الإسلام في الأوساط العلمية من دكاترة

وبروفسورات وباحثين .. ، إن الإسلام بدأ أول لبنة في بنائه بكلمة - اقرأ - وجعل نبيُّ الإسلام محمدٌ- صلى الله عليه وسلم- طلبَ العلم فريضةً على كل مسلم ، وفي فترة قصيرة من الزمن بعد انتشار الإسلام انحسرت موجة الأمية والجهل، وارتفعت منارات العلم ، يقول نيكلسون :- " لقد صحب هذا التوسع -الفتوحات الإسلامية- نشاطٌ فكريٌ لا عهدَ للشرق بمثله من قبل ، حتى لقد لاح أن الناس في العالم الإسلامي كله ابتداءً من الخليفة إلى أقل المواطنين قد أصبحوا طلاباً للعلم، أو على الأقل من مناصريه وكان الناس طلباً للعلم يسافرون عبر قارات ثلاث ، ثم يعودون إلى ديارهم وكأنهم نحل تشبّع بالعسل."

والخُلاصة كما يقول الأستاذ عمر التلمساني رحمه الله :- " إن الإسلام لا يرضى بما نحن فيه، فلا داعي للتمحك بأنه سبب تأخر المسلمين وضعفهم، كل ما في الإسلام يدعوا إلى العدل والإنصاف، والقوة والمساواة ،والجد ، والعمل وإتقانه، ويدعو إلى الفضيلة ومكارم الأخلاق."

بعض الفقرات في هذا المقال والذي قبله مقتبسة من كتب الشيخ محمد الغزالي رحمه الله.

العلمانيون يخترعون وأنتم تشتمون العلمانية

شبهه قديمة أكل الدهر عليها وشرب وتقيأ ، يقول الملحد: العلمانيون يخترعون وأنتم تشتمون العلمانية.
التقدم العلمي قرينٌ بمَن يدفع أكثر على البحث العلمي وليس للتقدم العلمي جينات موروثة في فئة مُعينة أو أيديولوجية مُعينــة .
فمخترعات العلماء الغربيين لا تأتي تأسيسًا على العلمانية أو غيرها من الأيديولوجيات.. فالعلماء في مراكز البحث الغربية فيهم مسلمون وبوذيون ويهود وملاحدة .
وفي وادي السليكون وحده يوجد 700 عالم مسلم.

البحث العلمي محايد و لا علاقة له حتى بدكتاتورية الدول مِن ديموقراطيتها، فمثلاً الدب الروسي في أوج انغلاقه وتقييده للحُريات في عهد ستالين حقق نهضة صناعية غير مسبوقة .
فالبحث العلمي قرين بمَن يدفع أكثر ... مَن يُمول ... هذه هي كل القضية .
جامعة هارفارد بأمريكا تُنفق على البحث العلمي سنويًا ما يزيد على 40 مليار دولار، بها 40 عالم حاصل على جائزة نوبل، وميزانية البحث العلمي بها تفوق ميزانية البحث العلمي في جميع الدول العربية مجتمعة .
جامعة القاهرة بها ربع مليون طالب ... هل توجد جامعة في العالم بها ربع مليون طالب .؟!

فالبحث العلمي في صيغته النهائية هو مسألة مُحايدة .
والعلم ببساطة هو ملاحظة الظواهر بغية تفسيرها .. وهذا أمر لا يحتاج جينات مُعينة ولا أيديولوجيات مُعينة .

لكن هل كل تفسير للظواهر هو تفسير علمي ؟
الجواب : لا ، فقط التفاسير التي يمكن إثباتها بالتجربة ، هي تفاسير علمية.
متى يتحول التفسير إلى نظرية ؟
الجواب : فقط عندما يكون له قدرة على التنبؤ.
فهذا العلم ـ بهذا التعريف- ليس معرفة تسعى لأن تعرف حقيقة الأشياء ، بقدر ما هو معرفة تجعل "نظرتنا للأشياء" مفيدة.
وإذا أضاف أحد العلماء حامض إلى قاعدي فإن النتيجة ملح وماء بغض النظر عن أيديولوجية العالم أو انتماؤه.

ولو أنفقت الحكومات الإسلامية على البحث العلمي عُشر ما تنفق أمريكا على البحث العلمي لصار للبحث العلمي عندنا وضعٌ آخر، فمثلاً ابن النفيس مكتشفُ الدورةِ الدمويةِ الصغرى مُصنَفٌ في طبقات الشافعية ....، والبيروني أعلن أن الأرض تدور حول محورها أمام الشمس ....، و أساسُ علمِ الفلك في أوربا قام على مصنفات الإمام ابراهيم الزركلي ...، و ابن باجه المصنف المشهورَ اكتشف أن مدارات الكواكب بيضاوية وليست دائرية .

والمسجدرسة وهو التحام المسجد بالمدرسة، من أيام الخليفة الراشد عمرَ بنَ الخطاب ـ رضي الله عنه- ثاني الخلفاء الراشدين.

يقول الشيخ محمد الغزالي- رحمه الله- في كتابه ظلام من الغرب ص 40 : " إن الصيدلة علمٌ عربيٌ، والفلك والطب والميكانيكا والرياضيات والطبيعة والجغرافيا ما تزال تحمل الأسماء العربية الفصحى، هكذا ساد الروح العلمي الأمة العربية".
يقول ديورانت في تاريخ الحضارة: "ربما ملك الصاحب ابن عباد من الكتب في القرن العاشر ما يقدر بما كان في مكتبات أوربا مجتمعة، وكنت تجد في المساجد من قرطبة إلى سمرقند علماء لا يحصيهم عدد " .
بل إن الناظر المتأمل بعمق في حال أمة الإسلام هذه الأيام سيجد أن الأمة إلى خير لكن المشكلة في القيادة .

وعندما تَدخل الحكومات العلمانية بلادنا فهي لا تدخل لنشر العلم، وإنما لنشر قيمها الخاصة، يقول الأُستاذ مصباح عبد الباقي -أكاديمي أفغاني- : "لقد أُرسلت 9 فتيات أفغانيات إلى أمريكا لتشكيل فريق كرة قدم نسائي أفغاني، وقد أصرت أمريكا إصرارًا شديدًا على هذا الأمر، وسيتم تدريبهن وفحصهن طبيًا ، وسيلتقين بعدها بعدد من مسئولي الرياضة بأمريكا في انتظارهن ..، لكن المدهش أنه إلى الآن لا يوجد فريق كرة قدم للرجال ولم يهتم أحد بذلك وهذا مدعاة لعجب لا ينتهي مادامت في الناس عقول ."
بل وهل ينكر الملحد العربي أن العلمانية الغربية هي المسئول المباشر عن تغريب المرأة، وإفقار الشعوب، و نهب الثروات، و علمنة المناهج الدراسية، و تخريب العقول، واستباحة الفجور والتمكين للحكومات الفاسدة .

إذن العلم محايد لكن العلمانية الغربية غير محايدة بل خبيثة أو قُل كافرة.

كيف يُعالج المتشكك نفسه؟
أيها المتشكك أبشِر فالحق له نور

إنَّ هناك كفرًا أساسُهُ الخيال أو الشعور الموقوت أو التأثر العاجل، وإيجادُ هذا الكفر سهلٌ، والاستمرارُ عليه مستحيل إلا لمرضى القلوب .
أغلب الناس يختلف عليه الليل والنهار وهو مُحاصَرٌ بمآربه القريبة مصروفٌ بالمادة عما ورائها، محجوبٌ بالمظاهر عن الحقائق الكبيرة، ناسيًا أن استعماره في الأرض لحكمة ولأجل وتكليف ، وضُرب له موعدٌ للقاء رهيب يُحاسب فيه على ما قدَّم وأخر .
وبعيدًا عن كارثة الشهوات، توجد كارثة الشبهات، والشخص المتشككٍ حائرِ الوجدان مُفتت الصدر، وهذا الشخص هو مَن سنقوم بتسليط الضوء عليه الآن.

الزمنُ جزءٌ من العلاج
أولاً إننا لا نُنكر أن الزمنَ جزءٌ من العلاج ...، وإذا كان على بني إسرائيل أن يتيهوا أربعين عامًا في صحراء سيناء، فيموت مَن ورثوا الذُّل والصَغار منهم، وتتأهب الأجيالُ الجديدة لفتح المدينة المُقدسة، فعلى المُتشكك أن يقضي زمانًا في تيه فكري وضياع وعدم تحديد هدف قبل أن تموت شُبهاته، ويكتشف أنها خُرافاتٌ لا تقوى على عامل الزمن.

فالزمنُ جُزءٌ من العلاج لا مُحالة ...، قيل أن ثعلبًا جائعًا انطلق يبحث عن طعام ، فرأى مِن سرداب طويل إناءً مشحونًا بما لذ وطاب ، فوثب داخل السرداب الضيق وتَلَطَّف حتى بلغ الإناء ثم أخذ يكرع منه حتى امتلأ، وحاول العودة من حيث جاء فعجز لأن بدنه انتفخ فما يستطيع التقهقر، ولقيه في محبسه هذا ثعلبٌ عجوزٌ عرف القصة من بدايتها فقال للثعلب الصغير" : ابق في مكانك هذا زمنًا حتى يخف حِملك وساعتها ستكون أقدر على الخروج من هذا الخندق الضيق" فالزمن جزء من العلاج.

فعلى المتشكك أن يبتعد عن معاطن الشبهات، وألا يجعل قلبه كالإسنفجة يتشرب كل شبهة جديدة؛ قال الذهبي - رحمه الله- في ترجمة ابن الراوندي : " وكان يلازم الرافضة والملاحدة .. ،فإذا عوتب قال : إنما أريد أن أعرف أقوالهم إلى أن صار ملحداً، وحط على الدين والملة. نسأل الله السلامة والعافية فالقلوب ضعيفة والشُبَهُ خطافة ."

كيفية غربلة الشُبهات
ربما يكون الزمنُ وحدَهُ كافيًا لغربلةِ الشبهة، إلا أننا نلاحظ أنه في بعض الموازين التي يستغلها الباعة قد تميل إحدى الكفتين عن الأُخرى ميلاً عنيفاً لخلل في محور الارتكاز يقتضي علاجه أن تضع ثقلاً كبيرًا في الكفة الشائلة حتى تتساوى مع زميلتها ..، هذا العلاج المؤقت قد نتغلب به

لفترة على الخلل الواقع ، بيد أن ذلك لا يُعطي الميزان صلاحية تُقيم العدلَ وتمنع الغش ، إنه لابد من علاج ناجع يفصل في القضية ويحسم المسألة.

إذ لابد من مواجهة مع الشبهة، وللأسف الحرب مع الشُبهات تُشبه الحرب مع الأشباح ، فالشبهة لا قوامَ لها أصلاً ، والذين ينهزمون في المعركة لا ينهزمون إلا خوفًا وذُعراً من الأشباح، فهذه هزيمة خسيسة لم تتم فيها مواجهة عاقلة بناءة بل هناك استسلامٌ دنيءٌ، وفرارٌ خسيسٌ قد تم من المتشكك، وبهذا تنتهي المعركة بانتصار وهمي للشبهة على قلب صاحبها

.

إن هذه الشبهات كالأسماك ما أن تخرج إلا وتموت وحدها ،وكم من شُبهة تحولت مع النقد الرصين إلى دليل إعجازي ودليل شرفٍ وعِصمةٍ لهذا الدين !

المهم أنه لابد من مَنع الذي لا يعرف السباحة من الاقتراب من الفُرات.

علاج الشُبهات يتم على عِدة محاور .

عندما مثلاً يتسائل الملحد:هل الله يحتاج لعبادته؟

يكون الجواب نقلي- من القرآن والسنة الصحيحة- وقد تواترت الآيات بأن الله سبحانه غنيٌ عن العالمين، وفي الحديث القُدسي : " يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ،ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني.، يا عبادي لو أنَّ أولكم وآخرَكم وإنسَكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أنَّ أولكم وآخرَكم وإنسَكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أنَّ أولكم وآخرَكم وإنسَكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ،ثم أوفيكم إياها فمَن وجد خيرا فليَحْمَدِ الله، ومَن وجد غير ذلك فلا يلومَنَّ إلا نفسَه "

ولاحظ معي قول الحديث القدسي :-" يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ،ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومَنَّ إلا نفسه."

ويكون الجواب عقلي: بأن خلق الشيء لا يلزم منه الحاجة عقلاً.

ويكون الجواب معرفي: بأن طبيعة البشر لا يصلحها إلا العبادة، ومَن وهى دينه يُقاد من بطنه وفرجه أكثر مما يُقاد من عقله وضميره.

ويكون الجواب منطقي: بأن خالقك أعلم بما يصلحك، فلا تنشغل إلا بما طُلب منك.

ويكون الجواب مادي: عندما تلعب كرة قدم فأنت تلتزم بقواعد اللعبة، كذلك وأنت في هذه الحياة عليك أن تلتزم بالقواعد.

وهكذا تتنوع المحاور حتى تنطفيء الشبهة ويخبت تلبيس الشيطان.

تكرار غزو الشبهات

إنَّ هناك ألغازًا كثيرة يطرحها العقل نظرًا لشُبهة طارئة أو عدم اطلاع، والعقل نفسه كفيل بصرفها إذا كان محايدًا باحثًا عن الحق ، لكن ما بالنا وهناك مَدَدٌ آخرُ بجانب العقل المُحايد، إنَّهُ

مَددُ الوحي الإلهي .
إن الشُبهة الغارقة في وحل من الرماد لن يُشعل فيها النارَ إلا سوءُ النية وخُبثُ الطَوية ..

وقد زُوِّد الإنسانُ بعقلٍ يطمئنُ إلى وحدانية الله , وزُوِّد بقلبٍ يعرفُ الخير والشر , ويرضى به العدل ويسخط به الظُلم ، وبهذه الخصائص الإنسانية يُكَلَّفُ الإنسان .

إن هُناك مواثيق ركزها الله في الأنفُس ، وهناك صبغة صبغ الله الخلق عليها، مثل صبغة القيمة الأخلاقية المغروزة في النفس الإنسانية والتي تأتي ضد المصلحة الشخصية وضد المادة ومع ذلك يتقبلها الخلق جيمعًا ملحدهم ومؤمنهم؛ وهذا هو الحقُّ الذي جُبلت عليه الأنفُس .. ، ودعا إليه الرسلُ وبه كُلف البشر .. ، ومن السهل أن يصنع البعضُ حولَ هذا الحقِّ دُخاناً يزكم الأُنوف أو يحجب الرؤية، لكن مهما كان الدخان ثقيلاً فإن نفخة بالفم تجعله ينقشع .

إن المدافع عن الحق تأتيه أوقـات يكاد ينفلق فيها رأسه من الهم والحَزن لزخرفة الباطل وبهاء منظره ، وهُنـاك سماسرةٌ مَكَرَةٌ موظفون في ميادين إعلامية وسياسية لحراسة هذا الباطل واستدامته، لكن من فضل الله أن الحق فيه نورٌ ذاتيٌ، ومهما علا الدُخـان ومهما ثَقُل ومهما بُهرِج الباطل فإن الحق يبقى وللأبد له علامات تستقر إليها العقول، وتهدأ في زواياها النفوس، وتفني فى سبيلها الأرواح وهي هادئةً مُطمئنة.

قالت لي إحدى النصرانيات أنها لا تقبل إراقة الدماء ولو في سبيل مجاهدة الأعداء، ولم تمض أيـامٌ إلا وقد وقع أحدُهم في شرفها، ونال من عِفتها بكلامٍ بذيء، فأخبرتني والحسرة تعلوها أنها لن تترك هذا المجرم أبداً، ولو وجدته أمامها الآن لذبحته، إنها كذبت على عقلها أولاً، واستسلمت لغرورها ثانيًا ، والدين بين هذا وذاك تقوم مبادئه وتعلو تشريعاته- فلا يُقتل قاذف المحصنات وإنما يقام عليه الحد-.

إنَّ غزوَ الشُبهات للقلوب الضعيفة والعقول التالفة هو غزوٌ بادي النجاح ، إنه بدل أن يَقتُل خِصمه يُغريه بالانتحـار ، إن هُنـاك استسلامًا مُسبقًا للذبح مع أنَّ الذابحَ لا يملك سكينـًا، وهكذا يكون الانتصار الخسيس للشُبهات على القلب الضعيف الزاهد في الحق.

المعصية بريـد الشُبهات
إنَّ المرأةَ العاهرةَ هي أقدرُ الناس على تجريح الغافلات المُحصنات، والعقلُ التالف المُعطوب بصنوف الذنوب والمعاصي هو أقدرُ العقول على استبقاء الشُبهات وتجريح الحق، وعلى الرغم من أن البَوْنَ شاسعٌ بين شطحات الخيال وبين الحق الثابت المستقر إلا أن المعصية تُقرِّبُ المسافات بين الحق والباطل حتى يلتبس الحق بالباطل فلا يُدرَى ما الحقُّ وما الباطل ، وإذا وصل الإنسان لهذه المرحلة الأسيفة فلابُد ان يتدارك نفسه بالإقلاع عن المعاصي الظاهرة والباطنة وأن يَصدُق اللجوءَ إلى الله تعالى .

إنَّ الشخصَ العاصي شذوذٌ في ملكوتٍ يُسبِّحُ بحمدِ بارئه ويخضع لأمره،ونُكتةٌ سوداءُ متمردةٌ في عالم يسجدُ لله طوعا وكَرها، ويستمد منه حياته وبقاءه لحظة بعد أُخرى ،فالعِوج في هذا الكون المُستقيم المُطيع لأمر الله يجعل الأرجـاء تكاد ان تَنقض على العاصي فتُخفي رسمه ووسمه ،ويظلُّ صاحبُ الشُبهات حائرًا تائهًا بشُبهته طالما ظل قائمًا على معاصي الله، ولن يغير الله من حاله إلا إذا غَيَّر هذا من نفسه {إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ} (الرعد:11).

فأروا الله من أنفسكم خيراً يا أصحاب الشبهات وأقلعوا عن المعاصي، إنَّ الدينـار إذا كان صحيحًا في أحد وجهيه دون الآخر أو في بعضه دون بعض فهو زائفٌ كلُّه، وكذلك الذي يَدَّعِي أنه يبحث عن الحق ، وأنه يريد الطُمأنينة والرضا بالله والقرب منه، وفي المقابل هو غارق في شهواته ومعاصيه ، فهذا شخصٌ زائفٌ يكذب على نفسه، وعلى مثل هذا يُخشى أن يُزَيَّنَ له الكفرُ فيراه حسنًا، ويصل لما وصل إليه الملاحدة من الرضا بالكفر بعد الإيمـان {الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} (الكهف:104).
نسأل الله السلامة .

بعض الفقرات من كتابات الشيخ محمد الغزالي رحمه الله.

القلوب ضعيفة والشُبَه خطَّافة

يقال أن الحَدث ـصغير السن- تأسِره الفِكرة وتستهويه الغرائب ولا يميل للتعمق ، ويؤخذ لُبه مع أول خاطرة ويكلُّ سريعًا عن إعمال عقله وتمحيص ما يقرأ ؛ فطعام الكبار سُمُّ الصغار .

وعندما يطالع الحدث بعض الشبهات للوهلة الأولى فإنه ينكر ويغضب سريعًا لكن سرعان ما يعتاد إلى أن يُدمن ويلتذ ، وبعدها ومع الوقت يصير قلبه كالإسفنجة يتشرب لكل شبهة.

من أجل ذلك حذَّر السلف – عليهم الرضوان- مِن مجالسة أهل البدع ومطالعة كتبهم، ونهى السلف عن اقتراب البحر لمن لا يعرف السباحة.
قال أبو قلابه - رحمه الله- :" لا تجالسوهم : أي أصحاب البدع ، ولا تخالطوهم .. فإني لا آمن أن يفسدوكم أو يلبسوا عليكم كثيرًا مما تعرفون" .

قال ابن قدامه- رحمه الله- :" كان السلف ينهون عن مجالسة أهل البدع والنظر في كتبهم والاستماع الى كلامهم".

وقال أبو عثمان الصابوني بعد ذكر أهل البدع" : ويرون صَون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان وقرَّت فى القلوب ضرت وجَرَّت إليها من الوساوس والخطرات الفاسده ما جّرَّت".

قال الذهبي- رحمه الله- فى ترجمة ابن عقيل حيث نقل عنه قوله:" وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مِنّي هجران جماعة من العلماء وكان ذلك يحرمني علمًا نافعًا ." فعلق الذهبي بقوله : "كانوا ينهونه عن مجالسة المعتزلة فيأبى حتى وقع فى حبائلهم، وتجسر على تأويل النصوص" نسأل الله السلامة.

قال سفيان الثوري- رحمه الله- :"من سمع ببدعة فلا يحكها لجلسائه .. لا يُلقيها فى قلوبهم" أوردها الذهبى وعلق عليها بقوله: "أكثر أئمة السلف على هذا التحذير يرون أن القلوب ضعيفة والشبه خطافة ."

قال الإمام الشافعي- رحمه الله- : "ما ناظرت أحدًا علمت أنه مقيم على بدعة .." وقال الإمام البيهقى معلقًا : "وهذا لأن المقيم على بدعته قلما يرجع بالمناظره عن بدعته، وإنما كان يناظر من يرجو رجوعه إلى الحق إذا بينه له" .

قال الإمام ابن تيميه- رحمه الله-" إن المبتدع الذي بنى مذهبه على أصلٍ فاسد متى ذكرت له الحق الذي عندك ابتداءً أخذ يعارضك فيه لما قام في نفسه من الشبهة .. فأعطه إياه وإلا فما دام معتقدًا نقيض الحق لم يدخل الحق الى قلبه ، كاللوح الذي كتب فيه كلام باطل، فامحه أولاً ثم اكتب فيه الحق" .

ولهذا كان نهي العلماء المتواصل عن دراسة كتب الفلسفة، فلا يدرسها الا من ثبت قدمه وكبر سنه ، ولم يُخش على مثله من حب الظهور والتعلق بمتع الدنيا وشهواتها .
وكما قال الذهبى- رحمه الله-" القلوب ضعيفه والشُبَهُ خطافة" ..، وربما علقت شبهه بقلب إنسان فلا يجد لها رداً فتورده المهالك، على أن الرد عليها يسير لمن يسره الله عليه ، ولكن الحدث الذي زاغت عينه وتعلق قلبه بالشبهة قلّ أن يرجع في ساعته .
بل ربما صار من جند إبليس وخسر دنياه وآخرته . {فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (القصص 50)
فما أكثر من يستحبون العمى على الهدى {فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى } (فصلت 17) .
وما أكثر من يريد أن يخلد إلى الأرض {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ } (الأعراف:176) .
وفي النهاية وكما يقول الغزالي رحمه الله : " يُمنع مِن البحر مَن لا يعرف السباحة ."

الفصل العاشر
ملاحدة الإنترنت

ملاحدة الإنترنت .. هل هم كفرة مرتدون
أم أغرار مُتطاولون؟

ملاحدة الإنترنت .. هؤلاء الشباب اليافع الذين أصابهم نوعٌ من الكفر سببه التأثر العاجل والشعور الموقوت .. ،هؤلاء الذين لم يخطر ببالهم يوماً أن يكونوا كَفرة بالله العظيم .. لم يخطر ببالهم يومًا أن يكونوا خونة لدينهم وخالقهم ورازقهم، هل هؤلاء على دراية بالمُصيبَة التي هم فيها ؟

يقول الغزالي- رحمه الله- :- "إننا نتصور بغلاً يبني الأهرام ولا نتصور هذا الذي يفترضه الملحدون حين ينكرون الألوهية ."

إن مصيبة الملحد عقلية ومنطقية قبل أن تكون دينية أو معرفية.

إن الإلحاد لا يعدو أن يكون حُكماً كسولاً سطحيًا للغاية سلبيًا للغاية على قضية قوية للغاية عميقة للغاية .. ، إن الإلحاد حُكمٌ افتراضيٌ بلا دليل على قضية مثبتة ممتلئة بالأدلة .

فلا يوجد في الإلحاد أدلة من قبيل الأدلة الموجبة التي تدعم أية فكرة أو نظرية أو مذهب أو فلسفة، وإنما قوام الإلحاد هو نقد ما عند الآخر.

ولو كان الإلحاد ينفع الناس لمكث في الأرض، لكنه لا يظهر إلا كزعانف سمك القرش وسط بحر الدين الهادر- بتعبير الدكتور عبد الله الشهري حفظه الله-، فالإلحاد يقاوم الضمور ويعاود الظهور كل زمن ثم يختفي وهكذا دواليك، فترى ملحد عربي يلحد على صيت إلحاد بعض العلماء في أوربا، وآخر يُلحد لأنه وجد شبهة لا يستطيع لها ردًا ،وآخر يُلحد لأنه وجد المسلم ينازع المسيحي على الحق، وكأن الإلحاد هو العسل المُصفى وهو بستان الحلول الخالد.

ولا يلحد المرء إلا بعد معاناة وصراع مع النفس ومع الشبهات ومع المعطيات فهو ليس حالة تلقائية للنفس كالإيمان، وإنما هو حالة تأتي بتجشم ومعالجات قاسية.

ولا يقبل بالأنموذج الإلحادي مَن كان له بصيص من حكمة، وكما قيل في الأثر : " الثور يعرف قانيه، والحمار يعرف صاحبه، أما هذا فلم يعرف."

وقوام إلحاد ملاحدة الإنترنت المعاصرين هو وضع عدسات مكبرة على شبهات هشة مما يصيب القلوب الضعيفة بالوهن والخور، وساعتها سيقول هذا الواهن أنا مُلحد - هكذا بكل

سذاجة - .. غـاية ما هُنـالك أن هناك خونة مارقين استطاعوا أن يُفرِّغـوا قلب الملحد من الحـق، ويُخلونه من اليقين ، وتركوا هذا القلب خـاويـًا كالبيت الخرب، بيد أن ذلك القلب المُصاب يبقى تصفر فيه الريح ولا يحتله ساكن جديد، ويتحول هذا المنهزم إلى شخص خائر القُوى ضائق الصدر منتكس الفطرة، وأحسب أن الدُعاة الصادقين لو تُمهد لهم الطريق فإنهم يقدرون على استعادة هذه القلوب الفارغة وملئها بالحق مرةً أُخرى .

امتحـان سهل جـدا .. والنتيجة صفر مربع

قضت الحكمة الإلهية أن يُختبَر الإنسانُ فيما هو دون ذكائه الفطري أو ملكاته الفكرية بكثير ومع ذلك فشل في هذا الاختبـار خلقٌ كثير.

بعضُ النـاس دخل الاختبـار وعندما وجد صعوبة في بعض الأسئلة أنكر وجود الاختبـار بالكُليـة.

بعضُ النـاس دخل الاختبـار وعندما وجد اختلافًا بين اختبـاره واختبـار الأُمم السابقة استخدم نفس حُجة فرعون وقال {قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى}(طه:51} ..، وطبعاً بعد ألف سنة سيقولون ما بال الألفية الثالثة!

بعضُ النـاس دخل الاختبـار وعندمـا وجد أجوبـة بعض الأسئلة يتنازع عليهـا أهل الأديـان، لم يبحث عن الإجابة الأسلم بل بمنتهى الغرابة حَكَم بعدم وجود أسئلة.

بعضُ النـاس دخل الاختبـار ووجد أسلم طريقة للهروب من التكليف والتزامات الاختبـار هو إنكـار القضية برُمتهـا.

بعضُ النـاس دخل الاختبـار، واعترف بوجود الخير والشر ،وأن الإنسان حُـرٌ مختـارٌ بين أن يُقبل على الخير أو يُدبر عنه .. ، يُقبل على الشر أو يُدبر عنه ومع ذلك تجاهل أنه ربما كان هذا دليلا على أن استعمار الإنسـان في الأرض لحكمة ولأجل وتكليف وضُرب له موعدٌ للقاءٍ رهيبٍ يُحاسَبُ فيه على ما قدَّم وأخَّر !!

الاختبـار سهلٌ جدًا، والإعلان عنه تَم على لسـان جميع الرسل بدون اتفاق مُسبق بينهم.

وكما اتفقنـا أن نتيجة الرسوب في الاختبـار هي الهلاك الأبدي { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ }(الملك:10).

لكن مَن هم هؤلاء الذين يُغررون بشبابنا الصغار ؟

إنهم ليسوا عرباً ولا عجماً ولا روساً ولا أمريكان !!
إنهم مسخٌ غريبُ الأطوار صفيق الصياح، فهم - كما جاء في الحديث - من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا .
بيد أنهم عَدُوٌ لتاريخنا وحضارتنا . وعبءٌ على كفاحنا ونهضتنا . وعونٌ للحاقدين على ديننا والضانين بحق الحياة له ولمن اعتنقه .
إن هؤلاء الذين برزوا فجأة يلبسون مسوح العروبة، ويندسون خلال صفوف المجاهدين، ويزعمون أنهم مبشِرون بعالم أفضل ، وفي الوقت نفسه ينسحبون من تقاليد العروبة، ويهاجمون أجَّلَّ ما عُرفت به، ويبعثرون العوائق في طريق الإيمان ورسالته .

والغريب أن هؤلاء الناس يخاصمون الإسلام بعنف، ويحاربون أمته بجبروت، ويهادنون الأديان الأخرى من سماوية وأرضية كأن الإسلام هو العدو الذي كلِفوا باستئصاله وحده .

إن العرب مَرَّت عليهم أدهار قبل الإسلام لم يكونوا فيها شيئاً مذكورًا، ثم جاء هذا الدين فدخلوا التاريخ به، وصار صيتهم تحت رايته وصدق الله إذ يقول{وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ }(الزخرف:44).

إن ما يروجه هؤلاء كالذي تروجه العجوز الشمطاء التي تتخفى وراء حُجُب من الأصباغ والملابس والحُلي والدلال ، إن هؤلاء شاهت طباعهم فيظنون سعة الثقافة في سرعة الإلحاد ، وحرية الفكر في هوان الإرادة واستمراء الشهوات ، والتقدم المستحب هو البُعد عن فرائض الله ... ، وتسمع أولئك وهم يتكلمون عن وجوب فتح حانات الخمور وتهيئة صالات العهر ؛ فتجزم بأنك أمام أمساخ خلق وأنصاف او أعشار بشر.

ويروج هؤلاء لإلحادهم على صيت تقدم العلم في أوربا وأمريكا، وقد تطور روسيا قمرًا صناعيًا بذل العلماء هناك في ضبطه وتجهيزه وتزويده ما يُضني العقول، ومع ذلك يتفرج نفرٌ من هؤلاء على هذه المشاهد ثم يصيح لقد كفرنا بالله { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ }(الحج: 8).

إننا لنتشاءم من مُستقبل أجيال فيهم أمثالُ هؤلاء المغررين بالأحداث الصغار؛ إننا نجزم أن أمثال هؤلاء لا يصلحون لحمل أعباء أو مُخاصمة أعداء.

بعض الفقرات في هذا المقال مقتبسة من كتب الشيخ محمد الغزالي رحمه الله .

المسيـح الدجال فيه كل شروط الإله
التي يريدهـا الملاحدة فهل سيتبعونـه !

كنت ذات يوم أتحاور مع أحد الملاحدة، وبعد حوارٍ طويل قال لي :لا تُرهق نفسك أنا لا أؤمن إلا بالمحسوسـات .. لا أؤمن إلا بما تقع عليه عيني ..
قلت له : لو رأيت إلهك وهو يصنع المعجزات ومعه جنة ونار ويُحيى الموتى هل ستؤمن به ؟
قال: هذا هو الإله الذي أبحث عنه ..!!
قلت له : الآن علمت مَن هم أتبـاع المسيح الدجال حين يظهر ... ، إن المسيحَ الدجالَ فيه كلُّ الصفات التي يريدها الملاحدة .. ، فهو سيَدَّعِي الألوهية وسيُحيي الموتى ومعه جنة ونار ومعجزاته خارقة.
المسيح الدجال هو إله الملحدين، هو الإله الذي يبحث عنه الملاحدة... بل لا يجوز للملحد أن يترك المسيح الدجال وإلا فهو يتمرد على الإلحـاد وعلى المنهج المادي الحسي الذي رسمه لنفسه.

الدجـال سيدَّعِي الألوهيـة ....، إنه إلـه ملموس محسوس .. يقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- :- " إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى ".صحيح مسلم 247 .

أيضًا معجزات الدجـال في الوقت والحـال تراهـا رأي العين ، ومنهـا إحيـاء الموتى قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - في الدجال : "ثم يدعو رجلا ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف ، فيقطعه جزلتين رمية الغرض ، ثم يدعوه ، فيقبل ويتهلل وجهه يضحك"صحيح مسلم 5228.

لا توجد غيبيـات عند الدجال، فالجنة والنـار تراهمـا رأي العين قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-في الدجال :- "معه جنة ونار ، فناره جنة ، وجنته نار" صحيح مسلم 5222.

لا يوجد كوارث ولا ابتلاءات لمن يؤمن بالدجال، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - في الدجال : "فيأتي على القوم فيدعوهم ، فيؤمنون به ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا ، وأسبغه ضروعا ، وأمده خواصر ، ثم يأتي القوم فيدعوهم ، فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم ، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك ، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل " صحيح مسلم 5228.

لا توجد اختبارات وتمحيص وما إلى ذلك، فبمجرد إيمانك به سيأخذك ويُلقي بك إلى الجنة قال

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الدجال :- "معه جنة ونار ، فناره جنة ، وجنته نار "صحيح مسلم 5222.

لا أجد شرطـًا يريد الملاحدة توفره في الإلـه إلا ووجدتـه في الدجـال، ولا أجد استثناءًا يريد الملاحـدة رفعه عن الإلـه إلا ووجدته مرفوعًا عن الدجـال .

فالمسيح الدجـال سيُقابلك ويقول لك أنـا ربك، وسيدعوك للإيمـان به ، ومعه معجزات كثيرة ، ولا توجد غيبيـات عنده ولا ابتلاء ولا ما إلى ذلك مما لا يُحبه الملاحدة ولا يريدون أن يرهقوا أذهـانهم في تدبره والبحث في حكمته ، إله الملاحـدة تحت السمع والطاعة، معه جنه ونـار تراهمـا رأي العين، معجزاته حاضرة.

والدجال يؤمن بخروجه المسلمون والنصارى وخلق لا يُحصون، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- : " إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال ، وإن الله تعالى لم يبعث نبيًا إلا حذر أمته من الدجال" رواه ابن ماجة.

والدجال في سفر الرؤيا بالكتاب المُقدس ، وهو المسمى بالوَحش الذي يتكلم بالإلحاد و العظائم على الله ، ويدعي الألوهية ويسجد له كل الكافرين كما ورد في التفسير التطبيقي للنص:"وَسَجَدُوا لِلْوَحْشِ قَائِلِينَ:«مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ؟» 5وَأُعْطِيَ فَمًا يَتَكَلَّمُ بِعَظَائِمَ وَتَجَادِيفَ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا أَنْ يَفْعَلَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا. 6فَفَتَحَ فَمَهُ بِالتَّجْدِيفِ عَلَى اللهِ، لِيُجَدِّفَ عَلَى اسْمِهِ، وَعَلَى مَسْكَنِهِ، وَعَلَى السَّاكِنِينَ فِي السَّمَاءِ." سفر الرؤيـا 13-7 .

فالدجـال هو إمـام الملاحـدة الذي سيقدُمهم يوم القيـامة إلى نـار جهنم ، يوم يُدعى كل أُناسٍ بإمامهم.

هل أنت لِـص .. أم مجنــون ..
أم صاحـب ديـن ؟

لو أُتيحـت لك الفرصـة لتسرق وانتفت من أمامك كل المـوانـع المـادية هل ستسرق أم لا ؟

ماديـاً وعقليًا وأرضـيًا لو لم تسرق فأنت مجنون، لا توجد حُجـة مادية واحدة .. لا توجد حجـة عقلية واحدة .. لا توجد حُـجة أرضيـة واحدة تقـول لك لا تسـرق !!

كل الحجج التي تمنعك من السرقة هي حُجـج ميتافيزيقية بحتـة تقول بها الأديـان اعتماداً على حسـابات أخرويـة .

إنسـان الأديـان لا يسـرق اعتماداً على حُججه الميتافيزيقية وحسـاباته الأُخـرويـة وعبوديتـه لخالقـه ..، إنسان داروين الذي نشـأ من خلال منظومـة الصـراع والبقـاء للأصلح لا يملك هذه الحُـجج ولا هذه الحسـابات ولا هذه العبوديـة.

رفض الملحد للسرقة فيه تقرير متكرر على أن له أصل آخر، وأن معنى وجوده لا يستمده من العالم المادي، وأنه لا يستطيع أن يرفض التكليف الإلهى داخله، وأنه ليس مُفصلاً على طراز داروين.
فالذي لا يمتلك الحسابات الأخروية ولا يسرق فهو مجنون، فأنت إما لِص أو مجنون أو صـاحب ديـن .

الذي سرق النـار من زيوس ماذا جنى ؟

لقد حـاول بروميثيوس أن يسرق النار من زيوس فوق جبل الأولمب ويهبها للإنسان فماذا جنى؟ إن الذي سرق النار من زيوس وحاول أن يستخدم هذه النار في إنارة طريقه إذا بها تحرقه ..،إن الإنسانَ في القرن العشرين وبعد حربين عالميتين ضروسين اهتزت ثقته بنفسه ..، اهتزت ثقته بتحقيق الخلاص على وجه الأرض، وتراجع الأمل في تحقيق الفردوس الإنساني خطوات كبيرة إلى الوراء.

فالإنسانية هي كما هي منذ آلاف السنين، وآلة التعذيب ما زالت تدور .. ، إننـا كُنَّا نأمل في التقدم أن يُنعم علينا بالأمن، وإذا بهذا الأمل يتهاوى من أعلى السُلَّم ويُسمع لدحرجته على الدَرَج دوَّيٌ رهيـب ،إننـا صرنـا نعيش في قلق وخوف وتوتر لمـــاذا ؟؟؟ لاننا فقدنا الإيمان {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} (الأنعام:82) .

فالعقل الذي تملكته رغبة مجنونة في السيطرة ما لبث أن تحَّول هو نفسه من كونه غاية إلى أداة هدفها التدمير، إن قمع الإنسان الحديث يتم اليوم باسم العقل، ، إن الإنتاجية تتمو جنباً إلى جنب مع الدمار .. ، والبؤس الشديد يترافق مع الغنى الفاحش .

إن العلاج الذي قدمه العقل للشقاء الإنساني هو علاج أُحادي يتكىء فقط على البُعد الاقتصادي، ويُهمش كافة الجوانب الأُخرى.

إنه لابد من مَعين آخر بجوار العقل يسانده ولا يُضاده ... ،إن الذين استغنوا عن هذا المَعين صاروا بلا نور مع أنهم اتخذوا كل الإجراءات المادية للإنارة { مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ}(البقرة: 17(.

إنهم اعتمدوا على عقولهم فضلوا وأضلوا .. ، إن النور الحقيقي هو نور الهداية { أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } (الزمر:22).

القاعدة التي أسس لها القرآن الكريم وشدَّد عليها في أكثر من موضع أن كل بعيد عن الإيمان هو أعمى {أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب} (١٩) سورة الرعد.
فالأصل في الكافر العمى، ولا يتحقق له الإبصار إلا بالإيمان، ولن يستطيع أن يتجاوز مرحلة العمى مهما أوتى من علم أو فُتحت له من معارف أو اتسعت دائرة علومه وتعددت طرقها وتشعبت مصادرها فهو سيظل أعمى؛ نعم: مهما بلغ ومهما ارتقى فلن يتجاوز مرحلة العمى إلى مرحلة الإبصار.

فلن يستطيع الإنسان التأسيس للمعنى ولا التأسيس للقيمة إلا من خلال الإيمان، ولن يستطيع تحرير إجابة عن الأسئلة الوجودية الكلية –أسئلة النشأة – مثل: لماذا نحن هنا؟ ما الغاية من الوجود الإنساني؟ وكل أسئلة لماذا why لن يستطيع تحرير جواب لها؛ وستظل أجوبتها حِكرًا على الإيمان.
ولن يتجاوز الإنسان بكل علومه ومعارفه وفلسفاته الإجابة على أسئلة كيف how ، أما أسئلة لماذا فستظل أجوبتها حصرية داخل ميدان الإيمان.

والقاريء في الشأن الإلحادي يعلم أن غاية الإلحاد الآن هي إخراس هذه الأسئلة الوجودية الكبرى –كل أسئلة لماذا-، بل ووصمُها مرة بالتافهة كما فعل ريتشارد داوكينز Richard Dawkins حين سُئل عن بعضها في إحدى الحوارات، ووصمها مرةً أخرى بغير ذات معنى، ولا ندري كيف لأهم الأسئلة في الوجود الإنساني أن توصف بالتافهة أو بلا معنى، وهل كون الإلحاد لا يملك إجابة تصبح الأسئلة تافهة؟

إن المحاولات المتتالية لإسكات الأسئلة الكبرى ليست إجابة ولا تُشبع إنسان يعلم أنه وُلد ليموت! ولا تُقدم حلاً، بل هي برهان آكد وحُجة سامقة على أن كل بعيد عن الإيمان هو أعمى غير مبصر لحقيقة وجوده ولا لمعنى وجوده ولا قيمة وجوده، ولا يعرف شيئًا عن وجوده.

من أجل ذلك: كانت العودة إلى الإيمان هي شرط استيعاب معنى الإنسان وتحليل ظاهرة وجوده، والتأسيس لقيمته وأخلاقياته ومبادئه وغاية كل عملٍ يعمله، فالعودة إلى الإيمان تملك الإجابة الحصرية لكل أسئلة لماذا، وكل أسئلة المعنى، وداخلها يجد الإنسان ذاته، أما خارجها فلا يجد إلا مجموعة من الذرات المتلاحمة بلا معنى، والتي تتحرك بلا غاية وترتطم بلا هدف.
إن العماء الكامل يصم حالة عدم الإيمان والذين لا يملكون نورًا لن يستطيعوا أن يوجدوه { ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور} (٤٠) سورة النور.

فأصل النور هبة إلهية تقترن بالإيمان، ولن تستطيع كل فلسفات العالم أن تؤسس لومضةٍ من نور، فكوجيتو ديكارت Cogito Descartes " أنا أُفكر" انهار على يد ديفيد هيوم David Hume ، والحداثة التي أسس لها كانط Immanuel Kant ذابت على أعتاب ما بعد الحداثة، ولم يعد ثمة إمكان إبستمولوجي –معرفي- لتأسيس الوعي والقيمة والمعنى للوجود خارج الدين.

إن الإحالة إلى الإيمان شرط أصيل لضمان المعنى، فالحقيقة التي يُسلِّم بها البشر الآن أنه: لا حقيقة غائية في الخارج المادي المستقل، ولا يمكن ضبط الحقيقة بدون إيمان، فالعودة إلى الإيمان هي شرط فكري وعقلي ومبررها هو المعطى المادي نفسه، ففي الوجود المادي الخارجي كل شيء يسير وفقًا لقوانين مادية عمياء صارمة لا معنى لها في ذاتها، مجرد قوانين عرضية حادثة

غير مكتفيه بذاتها، لذا كانت الإحالة إلى الماوراء من مقتضيات تبصر وتفحص العالم المادي ذاته.

العقل الغربي

كان الجنود الألمان ممنوعين من الإساءة إلي الغجر والسلاف واليهود وهم في طريقهم إلى الحرق في أفران الغـاز؛ لأن هذا يعني شكلاً من أشكال الإساءة لحقوق الإنسان وخدشًا لكرامته .. وقد عوقب أحد الضباط الألمان لأنه كان يحيط أسر الضحايا علمـاً بإعدام أقاربهم على كارت بوستال مفتوح بدلاً من ظرفٍ مغلق .

وكان إعدام الغجر والسلاف واليهود والأقزام وغيرهم في أفران الغاز الهتلرية تعبيرًا عن إرادة الشعب الحُرة في استئصـال الأغيـار وتنقية الجنس الآري الأشقر الجميل .

وفي 14 يوليو 1933 أصدر النازي قرارًا بتعقيم 400 ألف شاب عن طريق تمريرهم على ترددات عالية من أشعة إكس حتى يفقدوا القدرة على الإنجـاب، فهؤلاء الشباب كانوا مصابين بأمراض نفسية وعصابية كثيرة ربمـا تضر الأجنة ، وكان هتلر يقول أن "أفران الغـاز" والتعقيم ليست سـوى "أدشاش" تُستخدَم من أجل الصحة العامة.

وهتلر جاء إلى الحكم بطرق ديموقراطية محترمة، وجميع قرارات النازي كانت نابعة من إرادة الشعب وطموحه الديموقراطي الذي يجب ان يُحترم .

فلا مانع من إبادة الملايين طالما صدر القانون بإرادة الشعب وبمنتهى الديموقراطية والشفافية، وإبادة ملايين العراقيين والأفغـان في العقد الأخير تمت أيضـاً بديموقراطية وشفافية تُحسد عليها أمريكـا، ولا ننسى أن قرار الإبادة صدر من الكونجرس وبموافقة مجلس الأمن، ولم يكـن النازيون يتحدثون مطلـقاً عن "الإبادة" وإنما عن "الحـل النهـائي"، وكذلك لم تتحدث امريكا عن الإبادة وإنمـا عن عبء الرجل الأبيض ومسئوليته في مواجهة الإرهـاب .

وطبقاً للقواعد لا تجوز الإساءة لمن بقي حيـاً بسجون أبو غريب، وأية إساءة تُعرض صاحبهـا لعقوبة رادعة ، وبالفعل تمت إحالة ضباط للتحقيق بتهمة التورط في إساءة معاملة المساجين لأن هذا يعني انتهاكاً لحقوق الإنسـان وخدشـا لكرامته .
أما لماذا هؤلاء المساجين مُعتقلون أصلاً على يد محتليهم، ولماذا تمت محاكمتهم، ولماذا العراق مُحتلة فهذه أسئلة غير لائقة!

هذه الديموقراطية التي تم تفصيلهـا على مقاس الإنسان الغربي والتي تُمركز الإنسان الغربي

يحدثنـا عنهـا الدكتور المسيري في الصفحـات الأولى من موسوعته قائلا :- " فالإنسان الغربي يتحدث، على سبيل المثال، عن «عصر الاكتشافات» وهي عبارة تعني أن العالم كله كان في حالة غياب ينتظر الإنسان الأبيض لاكتشافه. وحروب العالم الغربي تُسمَّى «الحروب العالمية» ونظامه الاستعماري يُسمَّى «النظام العالمي الجديد" .
إلى هنـا لا توجد أدنى مشكلة فالقضية واضحة وضوح الشمس، إنه العقل الغربي الأداتي النفعي!

والعقل الغربي هو الذي سرق لإنجلترا من الهند ما يفوق كل ما أنتجته انجلترا منذ الثورة الصناعية .. بل حتى الماسة التي ترصع التاج البريطاني مسروقه من البنجـاب بالهند ..، وحافز دخولِ العراق كما قال ديك تشيني كان من أجل عُشر احتياطي العالم من البترول بها، وليس بداهةً من أجل صدام حسين الذي كان يمثل خطرًا من الدرجة السادسة في منطقة الشرق الأوسط طبقًا لوثائق البيت الأبيض الرسمية نفسها.

لا ننكر جهود العقل الغربي التقنية ، فليس من الأدب في شيء أن نكفر النعمة! لكن لا نقبل أن يكون العقل الغربي هو الحَكم الكلي في أية قضية ، أو أن نهرع إليها متى شعرنا بالحاجة إلى الموضوعية، فالعقل الغربي تعتوره نزعات جاهلية وأحقاد تاريخية وحسابات مادية وتتداخل في أحكامه تصورات مسبقة وتقييمات اختزالية اجتزائية، فليس من الذكاء بمكان تسليمه اللجام في كل درب!

الفصل الحادي عشر
المثالية الأصلية ..
رحلة إلى أعماق العقل الأول .

المثالية الأصلية ..
رحلة إلى أعماق العقل الأول .

إذا ذهبنا نقارن بين الإنسان البدائي وبين أكثر أنواع الحيوان تقدمًا لوجدنا أن هناك فرقًا جوهرياً ملازمًا .. ، انظر مثلاً إلى قطيع من الحيوانات وهي تبحث عن الطعام وتتصارع من أجل البقاء، ثم انظر إلى إنسان بدائي خائف مشوش بمعتقداته ومُحرماته الغريبة أو غارق في أسراره ورموزه الغامضة .. ،هذا الفرق بين المجموعتين لا يمكن رده إلى مجرد اختلاف في مراحل التطور فحسب .

إن معنى حياة الإنسان لا يتحقق إلا بإنكار الحيوان الذي بداخله، فإذا كان الإنسان هو ابن الطبيعة كما يقولون فكيف تسنى له أن يبدأ في معارضة الطبيعة ؟

إن فكرة أن يضحي الإنسان بنفسه في سبيل الآخرين ، أو أن يرفض بعض رغباته، أو أن يقلل من حدة ملذاته الجسدية فكل هذا لا يأتي من ناحية عقله وبداهةً لا يأتي من ناحية بنوته للحيوان . ربما كان الإنسان مشتركاً بشيءٍ ما مع عالم الحيوان مثل الذكاء والشعور ومحاولة تطوير النفس، لكن ليس في عالم الحيوان شيء ما يشبه – حتى بشكل بدائي- الدين أو المحرمات أو المحظورات الأخلاقية إلى غير ذلك مما يحيط بحياة الإنسان منذ تقرر وجوده على الأرض إلى يومنا هذا .

من اليسير أن تفهم منطق حيوان يقاتل من أجل البقاء، لكن من العسير جداً أن تفهم منطق ذلك الإنسان البدائي الذي قبل أن يخرج للصيد يُخضع نفسه لأنواع مختلفة من المحرمات كالصيام والصلوات ، وأن يمارس طقوسًا خاصة، وإذا ما بدأ الصيد فإن كل مرحلة عنده لها شعائرها المستقلة.
وقد قسَّم هوبرت HUBERT وموس MAUSSهذه الطقوس إلى طقس للتطهير وطقوس للترشيح وطقوس للقبول .

فالإنسان صانع العبادات والمُعتقدات والطقوس والرسوم على الكهوف وإنشاد المزامير، دائم التطلع إلى عالم آخر حقيقي وكأنه قد استقر في وعيه ملامح هذا العالم وكأنه كان فيه يومًا ما ثُم طُرد منه.

إنها مفاهيم القيم الأخلاقية المعرفية لا تنطبق على إنسان دارون، لكن تنطبق على إنسان سماوي يحاول العودة لذلك العالم الجميل عالم السماء بتقديم أغلى ما عنده وتضحيته بنفسه .

انظر للطقوس التي يمارسها أهل الأديان المختلفة من أجل استنزال المطر، إنها أنماط سلوكية لم نر شيئا مثلها عند أرقى الحيوانات، إنها أنماط ملازمة للإنسان تتعلق بمعاناته وضلاله ، وأصالة ظهوره.

إن ظهور المحظورات وأفكار النجاسة والسمو واللعنة والقداسة يرتبط بالإنسان أينما حل وحيثما ارتحل، إننا لو كُنا حقًا أبناء هذا العالم لن يبدو لنا فيه شيء نجس أو مقدس، إن لنا أصلاً آخر لا نستطيع أن نذكر عنه شيء، لكنه مستقر في وجداننا ويتجلى مع أول صراع نمارسه بين المصلحة والضمير، الرغبة والواجب!

لقد وُجدت التضحية والطقوس في جميع الأديان بلا استثناء ، وظلت طبيعتها غير مُبررة بل

غامضة .. ، إنها في الحقيقة من نظام آخر ومن عالم آخر ، إن التضحية تمثل ظهورَ مبدأٍ جديدٍ مناقض لمبدأ المصلحة والمنفعة المعروف عند الحيوان .

المصلحة والمنفعة حيوانية بينما التضحية إنسانية .. ، المصلحة إحدى الأفكار الأساسية في الرقي الاقتصادي بينما التضحية هي إحدى المبادئ الأساسية في الدين .. ، المصلحة أرضية بينما التضحية سماوية.

إن ظاهرة التضحية وظاهرة الطقوس الغامضة وظاهرة التدين تشير بطريقتها الخاصة إلى أصالة ظهور الإنسان .

وهكذا يبدو أن الإنسان لا يسلك في حياته كابن للطبيعة بل كمغترب عنها، إن أكثر الناس أمنًا واستقرارًا في عالمنا المعاصر ينتابه نفس النوع من الخوف الروحي الكوني البدائي التي كان ينتاب الإنسان الأول، إنه نوعٌ من الخوف موصولٌ بأسرار الوجود الإنساني وألغازه .. ، إن هذا النوع من الخوف هو الذي أطلق عليه مارتن هيدجر اسم - العامل الخالد الأزلي المحدد للوجود الإنساني - إنه نوعٌ من الخوف لا ينفك عن أحد من البشر، إنه يجبرهم على البحث عن المتجاوز، وقد تختلف الأديان في تصورها للإله لكن تتفق جميعًا في ماذا يريد الله منها .

الدوار الميتافيزيقي

الصراع الدائم بين المصلحة والضمير والتساؤل عن وجودنا، والخير والشر والأخلاق والقِّيم حتى أكثر الناس زهدًا في الخير يحاول ألا يُعرف عنه إلا الخير، إنها ألغازٌ لا يفسرها إنسان دارون وإنما إنسان السماء .

إن ظاهرة الحياة الجوانية والتأمل في الذات والتطلع إلى السماء وهي ظواهر ملازمة للإنسان غريبة عن الحيوان، هذه الظواهر تظل مستعصية على أي تفسير منطقي، ويبدو أنها نزلت من السماء نزولاً حرفياً ، وأنها ليست نتاج التطور الداروينى فإنها تقف متعالية عنه مفارقة له يقول هنري سيمل :- " إن رجل الكهف الذي عانى من الدوار الميتافيزيقي قبل آلاف السنين لا يزال هذا الدوار هو مرض الإنسان الحديث."

من الواضح أن ظهورنا ليس استمرارًا لتطور بيولوجي، ولكنه فصل من فصول المأساة التي كانت قد بدأت بمقدمة من السماء .

إن الإنسان الذي يريده دارون هو ذلك القزم الخارق الذي خرج من أنبوبة اختبار الدكتور فاوست ، ذلك الإنسان الأمثل أو السوبر مان الذي تغنى به نيتشه، إنه إنسان متحرر من التحيز الأخلاقي يصهر الأرض ليشبع ملذاته ،إنه بدون حياة جوانية ،إن فاوست صنع لنا قردًا ذكيًا لا إنساناً واعيًا بذاته !

الفن التشكيلي وعلاقته بالوثنية القديمة

الفن في البداية والنهاية هو ثمرة العلاقة بين الروح والحقيقة
الفن التشكيلي هو فن وثني في أصله - وبالأدق صار وثنياً - ولعل في هذا تفسير لحساسية الإسلام وبعض أديان أخرى تُحرم التجسيد، ويبدو أنه علينا أن نعود إلى عصور ما قبل التاريخ

لكي نفهم جذور هذا الفن في الدين، وكيف أن الدين والفن والأخلاق البدائية جميعًا ذوي مصدر واحد هو شوق الإنسان إلى عالم مجهول كان فيه.

أنسنة الحضارة
لقد انصَبَّ في وعي الإنسان أنه مختلفٌ عن الحيوان، فالحيوان لا يتمرد على مصيره الحيواني بينما الإنسان وحده هو الذي يتمرد .
لماذا يصبح الناس نفسيًا أقل شعورًا بالاكتفاء عندما تتوافر لهم مُتع الحياة المادية؟ لماذا تتناسب زيادة حالات الانتحار والأمراض النفسية تناسبًا طردياً مع زيادة مُتع الحياة ؟ لماذا لا يعني التقدم مزيدًا من الإنسانية ..؟
لماذا أخذت الحضارة السلام الروحي للإنسان؟

إن عالم نيوتن عن الكون هو عالمٌ ثابتٌ ومنطقيٌ ودائمٌ، وكذا إنسان دارون فإنه إنسانٌ بسيط ذو بُعْدٍ واحدٍ، إنه يُشبعُ حاجاتِهِ وأهدافِهِ من أجل عالم وظيفي، لكن أينشتاين هدم كون نيوتن، وكذا فعلت الفلسفة التشاؤمية مع إنسان دارون .

الإنسان مُتعذرٌ فَهمُهُ .. غيرُ راضٍ .. معذبٌ بالخوف والشك، فإذا صَّح لنا أننا نرتفع من خلال المعاناة وننحط بالاستغراق في المُتع فذلك لأننا نختلف عن الحيوانات، إن الإنسان ليس مُفصلاً على طراز دارون كما أن الكون ليس مُفصلاً على طراز نيوتن.

من وحي كتاب الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش-رحمه الله-

الثقافة والحضارة ..
آدون وآتون وآدونيس ..

للحضارة عصرها الحجري وعصرها الذري ، أما الثقافة فليس فيها تطور من هذا القبيل، من وجهة النظر الحضارية يعتبر العصر الحجري الحديث متقدمًا عن العصر الحجري القديم ، بينما من وجهة نظر الثقافة فإن العصر الحجري الحديث يعتبر انتكاسة ثقافية.
الثقافة في استقلال عن الزمن .. بينما الحضارة تتقدم بتقدم الزمن .

يقول ماركس : "التاريخ لا يمشي على رأسه"، وهذا صحيح بالنسبة للحضارة ، لكن الأمر يختلف بالنسبة للثقافة، فالتوحيد سابق على التعدد والوثنيات المنحطة، كما يقرر علماء أصول الأديان أمثال لانج وباسكال وشميث وبروس وكوبرز وغيرهم. -1-

كانت أمريكا عند اكتشافها متخلفة من خمسة إلى ستة آلاف سنة عن العالم القديم، لم تكن في ذلك الوقت قد لحقت بالعصر الحديدي .. ، لكن هذا المقياس الزمني لا يمكن تطبيقه على الفن الأمريكي، فالتقدم الثقافي الذي عاشته حضارة المايا كان مبهرًا ولا نستطيع فك ألغازه إلى الآن، ويقول أحد المعلقين على صور معبد البونامباك: " هذا الفن الجاد الرقيق الذي اتسع مجاله التعبيري من البساطة المدهشة إلى الأسلوب الباروكي الحافل بزخرفته قد بقي سرًا إلى اليوم" -2-.

فالثقافة مستقلة عن الزمن بل إنها دائمًا تتوقف ثم تبدأ من جديد، وهذا تفسير ما قاله الفلاسفة أن الفلسفة بعد أفلاطون لم تحقق أي تقدم على الإطلاق.

كَتَبَ أرسطو ثلاثة كتب علمية - في الطبيعيات .. في السماوات .. في الأرض - هذه الكتب الثلاثة لا توجد اليوم فيها جملة واحدة صحيحة علميًا .. بينما كتابات الأنبياء الاخلاقية لا تزال صالحة إلى اليوم .
الحضارة تنتمي إلى عصرها فقط بينما الثقافة تنتمي إلى كل العصور.

الأنبياء ومُعلمو البشرية اتفقوا دون اجتماع على خط ثقافي أخلاقي روحي واحد أراح المحاكم من آلاف القضايا ،لكن اللغز الأكبر أنهم جميعاً لم يكونوا علماء ، إن حقائق الثقافة تخفى على الحكماء والمتعلمين ولكنها تتكشف للبسطاء .

إن المبادىء والتعاليم التوحيدية التي تلقاها موسى من الإله آدون - السيد أو الإله بالعبرية - هي نفسها المبادىء والتعاليم التي تلقاها إخناتون من آتون - ولم تكن الشمس إلا رمزًا له، ولو كان يعبد الشمس لما قاومه كهنة المعابد الفرعونية -، هي نفسها المبادىء والتعاليم التي تلقاها المعلمون اليونان من أدونيس - حرف السين يُضاف في اليونانية على الاسم العَلم -.
إن الثقافة تبحث في الإنسان بينما الحضارة تبحث في الأرض .

يوجد إلحادٌ حضاريٌ وإلحادٌ علمي .. ، لكن لا يوجد إلحادٌ ثقافيٌ، فالإلحادُ المُجردُ لا يوجد فيه حتى الفن ، وإذا كان الواقع يشير إلى وجود فنانين ملحدين إسميًا فإن هذه ظاهرة نادرة جدًا ويمكن إرجاعها إلى تناقض في الإنسان نفسه حيث ترجع إلى الاستقلال النسبي للمنطق الواعي عن العفوية، وهو استجابة نوعية للضغوط التي تتنازع الملحد بين الأرض والسماء لكنها جاءت في صورة فن لا في صورة خضوع لله -3-.

في المؤسسة الثقافية العقوبة بالإعدام والقصاص لها ما يبررها بل وتتفق مع الكرامة الإنسانية للمجرم - على حد تعبير هيجل - ،بينما في المؤسسة الحضارية العقوبة القاسية تعني فكّ جزءٍ من

المجتمع وإلقاءه بلا عودةٍ وبالتالي فهي قاسية ، في الحالة الأولى نجد تفسيرًا إنسانيًا بينما في الحالة الثانية نجد تفسيرا آلياً لا إنساني، تُذكرنا الحالة الأُولى بالتمهيد السماوي والحياة الأخرى بينما تذكرنا الحالة الثانية بدارون .. ، في الحالة الأولى الجريمة هي انتهاك لنظام أخلاقي ولحرمة الإنسان وقداسته حتى ولو كان ميت: " كسر عظم الميت ككسر عظم الحي "، فهنا رفع لقيمة الإنسان باعتباره إنسانًا، بينما في الحالة الثانية الأمر لا يعدو مجرد تعامل مع آلات وتروس، المؤسسة الثقافية تتعامل مع الإنسان بينما المؤسسة الحضارية تتعامل مع اللاإنسان.

بينما كان العبيد كانوا سببًا في رقي المجتمعات الثقافية وعلى حد تعبير ماركس :- " المجتمعات التي تملك العبيد كانت أرقى المجتمعات ثقافةً ."، نلاحظ في المجتمعات الحضارية أن العبيد مصدر عبء وإحساس بالاضطهاد.
بينما يُعامَل المُغترب في مؤسسة ثقافية على أنه ابن سبيل يلزم وجوباً ضيافته وإكرامه، يُعامل في مؤسسة حضارية كقيمة نفعية يلزم استغلاله بأبخس الأثمان ما أمكن .
والذين تخلصوا من العبودية للبشر صاروا عبيدا للتروس والمصانع، إن عبودية المؤسسة الثقافية هي سيادةٌ في المؤسسة الحضارية.
وإننا لا نقصد بذلك القضاء على الحضارة فإننا لن نستطيع ذلك حتى لو تمنيناه من كل قلوبنا لكن فقط نريد أنسنة الحضارة .

من وحي كتاب الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش-رحمه الله-.
1- Andrew Lang : the making of religion, New York 1968
2- H. G. Wels, short history of the world, New York 1946
3- فالفن هو ثمرة الصلة بين الروح والحقيقة ولا يبدع الإنسان إلا إذا توهجت هذه الصلة فالفن هو بديل المُقدس على الورق والرسوم الجصية ومن لا يعرف الرسم يمارس الفن في حياته الجوانية لذا نتفق أن الإلحاد المجرد يكفر بالفن ..

لا مكـان للفـن في الإلحـاد

عندمـا نتكلم عن الفـن لا نقصد فن الراقصـات وإظهـار العورات أو فن أغاني المراهقيـن أو فن تمجيد السُلطـات ..، لكن نقصد الفن الراقي الذي يتناول دراما الوجود الإنساني .

إن العلم عندما يواجه الإنسان فهو يبحث فيه عما هو ميت وعما هو لا شخصي، بينما عندما يتناول الفن الإنسان فإنه يبحث فيه عما هو إنساني وغائي، فالفن في صِدام طبيعي مع العالم ومع جميع علومه ، إنه التمرد الصامت ، وإذا لم يوجد على الإطلاق سند للإنسان ولا مجال لروحه ولذاته، فإن الفن لا مجال له والشعراء وكُتاب التراجيديا يضللوننا ويكتبون هراءً لا معنى له.

إن وجود عالم آخر إلى جانب عالم الطبيعة هو المصدر الأساسي لكل دين وفن ، فإذا لم يكن هُنالك سوى عالمٍ واحدٍ لكان الفن مستحيلاً، والمعرفة في الفن لا تُكتسب بطريقة عقلانية علمية وإنما تُكتسب بطريقة حَدسية ، وعندما يقوم العلم برسم لوحة فإن سيرسم وجه قرد ممسوخ يقوم بدراسته دراسة آلية ، أما عندما يقوم الفن برسم لوحة فإنه سيرسم دراما وجه الإنسان .. ، فالفن هو ثمرة الروح وإذا لم يتم الاعتراف بوجود الخلاص والعالم الآخر والروح فالفن عبث ولا قيمة له وغير موجود أصلاً .

الفن يتجاهل ظواهر الأشياء، يهتم بالبواطن، والفن التجريدي مثلاً يقوم بحذف كُل شَبه بالعالم الخارجي مُعطيا للشكل واللون معنىً روحياً ،وبإقصاء الجانب الروحي بعيدًا وبإنكار وجود الحياة الجوانية داخل كل إنسان منا فإن أعظم اللوحات في العالم تقاس قيمتها بحسب نوع الورق المستخدم في الرسم وثمن الألوان والأصباغ الموجودة على اللوحة.
وروعة الموناليزا لا تكمن في ثمن الألوان المرسومة بها، وإنما تكمن في أنها من أنجح المحاولات لتصوير سر الحياة الجوانية ، فالحقيقة الوحيدة التي يعترف بها الفن هي الإنسان وشوقه المستمر للوصول للفردوس والخلود .

الفن بطبيعته وباعترافه بوجود عالم آخر نراه يحمل معانٍ ثورية، يحمل الكُفر بالعالم المادي .. وهذا ما فهمه الرسام الفرنسي الشهير دي بيفيه حين قال : " الفن في جوهره غيرُ مريح لا فائدة منه، ضد المجتمع وخطر عليه."

جوهر الأعمال الفنية غامض غموضـًا تامًا، إنه تمردٌ دائمٌ على الواقع .. ، إنه اعترافٌ متكررٌ بوجود عالم آخر لا ننتمي إليه وسنذهب إليه يومـا مًا .
جوهر الفن يقوم على اعتراف بمعاناة الإنسان على الأرض وعجزه عن تحقيق الفردوس الذي يبحث عنه في مخيلته، الفن ببساطة هو ثمرة الصلة بين الروح والحقيقة ..؛ ولذا عند التدقيق في لوحة فنية عميقة أوعند قراءة رواية رائعة يعتري الإنسان شعورٌ غريبٌ وغامضٌ بالسموِّ والقداسة ودخول عالم الخلود .. ، الفن كالدين تماماً كلاهما يعترف بوجود عالم آخر لكن الفن ليس دينًا إنما هو تعبير عن الدين فهو الابن غير الشرعي للحقيقة، بينما تبقى الحقيقة حصرية للإطار الديني!

الإلحاد لن يفهم أبدًا جوهر الفن وطبيعته، فإذا لم يكن هناك روحٌ للإنسان فلِم إذن نحرص على أن يكون للفن روح ؟

بالنسبة للفنـان لا يوجد شيء اسمه إنسان داروين ذاك الكائن النمطي الممسوخ البارد، بالنسبة للفنان لا يوجد شخصـان متطابقان، فالإنسان هو كائن متميز ذو سمو روحي.

لا يوجد فنانٌ ملحدٌ ، لا يستطيع الملحد أن يكتب شِعرًا أو أن يرسم لوحة أو أن يُنشد بيت شعر، ولن يستطيع أن يفعل ذلك إلا إذا دخل في الدين لحظة الرسم واعترف بقضية دراما الوجود

والبحث عن الخلود ، والمسرحية التي تُمثل دراما الوجود فإن لحظة السكون فيها هي لحظة مليئة بالأحداث .

إننا لن نفهم هذه المسرحيات وهذه الرسوم إلا عندما نعترف بالوجود الجواني، وننكر كل ما هو مادي وخارجي، ولن يستطيع ملحدٌ أن يفهم لوحة ولو وقف أمامها دهرًا كاملاً، بل سينتقدها حسب تماسك الألوان وخامة الورق ودرجة حرارة الغرفة وتأثيرها على التباين اللوني .

إن الفن والإلحاد لا يجتمعان؛ الفن في صيغته النهائية والأخيرة هو بحث عن المُطلق، بحث عن الله .
وإذا امتنع وجود حقيقة دينية امتنع وجود حقيقة فنيـة .

من وحي كتاب الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش-رحمه الله-.

موسى وعيسى ومحمد –عليهم الصلاة والسلام-.. والنقطة البؤرية للتوازن التاريخي

في تصنيف هيجل للأديان اعتبر الإسلام استمرارًا لليهودية .-1-
وقالت مرسيا إليادي إن محمداً -صلى الله عليه وسلم- يقف على حافة سيادة المسيحية وبداية العصر العلماني الحديث، بمعنى أنه يقف في النقطة البؤرية للتوازن التاريخي. -2-

والقراءة المتأنية للأديان تُشعر أن هناك اتفاقاً مسبقاً تم في مكان ما بين موسى وعيسى ومحمد -صلى الله عليهم وسلم-، فالنبي محمد يأتي على مفترق طريق التحول من المرحلة الثانية إلى المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل التحول الروحي للجنس البشري ، وهذا ما قالته مرسيا إليادي في كتابها أنماط الأديان المقارنة .

تعاني التوراة التي بين أيدينا من واقعية مفرطة، ويعاني الإنجيل الذي بين أيدينا من روحانية مفرطة - وربما كان الإفراط من وضع الوضَّاعين-، لكن أَصَرَّ القرآن أن يطرح واقعية روحانية مدهشة ، فبالإسلام جوانبُ قد لا تروق للشعراء والرومانسيين ، فالقرآن كتاب واقعي لا مكان فيه لأبطال الملاحم ، والمسيحية بها مفهوم مفعم بالحيوية عن الألوهية لكن لم تبلغ الوعي التام

بوحدانية الله، وبسبب هذه الخاصية في فهم الألوهية ضحَّت المسيحية بتوحيد التوراة في سبيل ثالوث المجامع ، ومثل هذا التحور غيرُ مُمْكنٍ في الإسلام فبرغم كل النكبات التي مر بها الإسلام ظل أنقى أديان التوحيد على حد قول لوبون .

اشتمال القرآن على واقعية التوراة ، وعدم حاجته لمصدرٍ مادي من خارجه جعله يقف سداً منيعًا أمام الشيوعية المادية القادمة من روسيا وشرق أوربا، وبنزول محمدٍ من غار حِراء إلى ضواحي مكة استطاع أن يجمع بين التنسك والعقل .. الروحانية والمادية ..، العين بالعين وأن تعفوا هو أقرب للتقوى .. ، قاتلوا الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا .. ،هذه الثنائية الدرامية المثيرة التي تؤهل هذا الدين لأن يقود جموع البشر وترويض مختلف الأفكار.

عندما فرض الإسلام الزكاة لم يكن غرضه القضاء على الأغنياء وإنما القضاء على الفقر، وهذا هو الفرق بين التطبيق الإنساني والتطبيق المادي- الشيوعي-.

الإسلام لم يأت موافقاً لتركيبة الجسد أو لتركيبة الروح بقدر ما أتي موافقاً لتركيبة الإنسان لأن الإنسان هو المكلف لا الروح وحدها ولا الجسد وحده ..

لا يُحَرِّم الإسلامُ على الإنسان أن يتذوق ملح الأرض ، ولا يفرض عليه مثالية الزهد والرهبنة، ولا يوافق لأحد من أتباعه أن يغمض عقله ويسير في قطيع الخراف بحثاً عن راعٍ صالح يقودهم إلى الحظيرة، بل يجبر الإسلامُ أتباعَه على التفكر وتدبر آيات الكون، بل ويضع فَرضيات عقلية مدهشة .. فيقول تعالى :- { وإنا أو إياكم لعلى هدىً أو في ضلالٍ مُبين }(سبأ:24)، ويقول تعالى في موضع آخر: {قل إن كان للرحمن وَلدٌ فأنا أوَّلُ العابدين }(الزخرف 81). إنه يطرح افتراضًا ينقض الأصول التي قام عليها .. ، وبينما يمقت الإسلامُ الشكَّ العَبثيَّ نراه يحفز على البحث والتمحيص والتروِّي والإيمان بالاستدلال .

من وحي كتاب الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش-رحمه الله-.

George Hegel, Early Theological Writings -1

Mercea Eliade, Patterns in Comperative Religions -2

ثبوت النبوات

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- في رائعته ثبوت النبوات : " ليست المعجزة هي الشرط الأوحد للنبوة فمُدعي النبوة إما أن يكون أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين ، ولا يُلبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين، وقد أسلم السابقون الأولون أمثال أبي بكر الصديق وخديجة والمُبشَّرين قبل انشقاق القمر والإخبار بالغيب والتحدي بالقرآن ."

ويقول- رحمه الله- : "وكثيرٌ من الناس يعلم صدقَ المُخبر بلا آية البتة ..وموسى بن عمران لما جاء إلى مصر وقال لهم إن الله أرسلني علموا صدقه قبل أن يُظهر لهم الآيات .. وكذلك النبي لما ذكر حاله لخديجة وذهبت به إلى ورقة بن نوفل .. قال هذا هو الناموس الذي يأتي موسى ..
وكذلك النجاشي وأبو بكر علموا صدقه علمًا ضرورياً لما أخبرهم بما جاء به وما يعرفون من صدقه وأمانته، مع غير ذلك من القرائن يوجب علمًا ضروريًا بأنه صادق، وخبر الواحد المجهول من آحاد الناس قد تقترن به قرائن يُعرف بها صدقه بالضرورة فكيف بمن عُرف بصدقه وأمانته وأخبر بمثل هذا الأمر الذي لا يقوله إلا مَن هو أصدقُ الناس أو أكذبهم وهم يعلمون أنه من الصنف الأول دون الثاني." -1-

والأنبيـاء- ولا جدال- قاموا بدور رئيس في تاريخ الإنسـانية ومن خلال الأنبياء فحسب أصبح الإنسـان محورا للتاريخ، ومن خلال الأنبيـاء فحسب تـأكد سمو الإنسان وقيمته ومركزيته.

ومنهج القرآن في إثبات النبوات هو أعظم المناهج وأنقاها، بعيدًا عن الطُرق الكلامية والفلسفية.

فالمنهج القرآني منهج يعتمد على الإدراك العقلي المباشر لا القياس العقلي الذي يستند إلى مقدمات قد تكون عرضة للقيل والقال، ولذا يعترف الرازي في آخر مصنفاته قائلا: "لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن ومِن جرَّب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي. -2-

وكما استخدم القرآن في إثبات وجود الله دليل العناية ودليل القصد ودليل الاختراع ودليل السببية. -3-
وهي الأدلة السهلة الممتنعة، فقد استخدم القرآن دليل التحدي ودليل المقارنة ودليل الإخبار بالغيب ودليل خرق العادة وغيرها من الأدلة في إثبات النبوات مما هو مبسوط في مواضعه .

وقبل أن يبدأ التحدي لابد أن يمتلك القوم الذين أُرسل فيهم النبي ناصية ما يتحداهم بهم، ويكونون فيه المرجع بل والحَكَمَ حتى إذا ما انتصر عليهم كانوا هم الحاكمين على أنفسهم بالخيبة ،
ولما سمع الوليد بن المغيرة من النبي قوله- تعالى: {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }(النحل:90).
قال : "والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدقٌ وإن أعلاه لمُثمِرٌ وما هو بقول بشر ".
ولذا فقد اجتمعت كلمة وفود العرب على ألا يسمعوا للقرآن ولا يُسمِعوه أهليهم ، واعتبروا أن هذا هو السبيلُ الوحيدُ لمقاومة التحدي بمثل هذا القرآن {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ }(فصلت:26).
فقد جاء القرآن في درجة من البلاغة لم يُعهَد مثلها في تراكيب العرب ، وكانت فصاحة العرب أكثرها في وصف المشاهدات والغزل والتغني بالأمجاد، وكان الشاعر الذي يتقن المديح يضعف عند غيره ، والقرآن جاء فصيحاً في كل فن على نفس المستوى والنسق ، وجاء القرآن للتأسيس لمنهج حياة في الاقتصاد والسياسة والعبادة وما يُحسن الدين والدنيا دون أن يخرج عن قالبه البلاغي .

ورأى العرب أن تجميع الجيوش وتحزيب الأحزاب وتأليب القبائل لمحاربة رسول الله أهون وأيسر من معارضة القرآن وقبول التحدي، فكانوا يؤلبون القبائل من ناحية ويقولون لا تسمعوا لهذا القرآن من ناحيةٍ أخرى فهذا بالغ جهدهم لمعارضة الدين الجديد.-4-

والكفار كانوا يختبئون فرادى يستمعون القرآن من فرط انجذابهم لسحره حتى إذا تقابلوا قرب الفجر أجمعوا ألا يعودوا لمثلها وهكذا.
وجائت أكثر الآيات والأنباء والسور في ترحاله صلى الله عليه وسلم وفي تنقلاته وفي أسفاره ففي الطريق يلقاه الركب بالأسئلة منتظرين إجابته وتأتيه الوحي بالأجوبة، وفي الطريق يأتي بمعجزة على مرأى ومسمع من الآلاف مثل تكثير الطعام بين يديه، رد عين قتادة، ونبع الماء بين أصابعه الشريفة حتى توضع منه زهاء ثلاثمائة رجل والأحاديث كلها في أعلى درجات الصحة، وفي الطريق تنزل عليه سورة كاملة كسورة الأنعام، فمن يقول بتتلمذ النبي على يد غيره أو تلقيه العلم من كتاب فهذا تكذيب لسيرته وشطحٌ بالخيال فوق العباب.

يقول دكتور محمد عبد الله دراز في كتابه النبأ العظيم ص 21: " القرآن إذن صريحٌ في أنه لا صنعة فيه لمحمد- صلى الله عليه وسلم- ولا لأحدٍ من الخلق، وإنما هو مُنَزَّلٌ من عند الله بلفظه ومعناه، ومن العجب أن يبقى بعض الناس في حاجة إلى الاستدلال على الشطر الأول من هذه المسألة وهو أنه ليس من عند محمد.
في الحق أن هذه القضية لو وجدت قاضيا يقضي بالعدل لاكتفى بسماع هذه الشهادة التي جاءت بلسان صاحبها على نفسه، وأي مصلحة للعاقل الذي يَدَّعِي لنفسه حقَّ الزعامةِ ويتحدى الناس بالأعاجيب والمعجزات لتأييد تلك الزعامة، أي مصلحة له كي ينسب بضاعته لغيره ولو انتحلها لما وجد من البشر أحدا يعارضه ويزعمها لنفسه ..؟ بل وشهد الرسول على نفسه بالعجز {قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ }(يونس:16.) ".

ودعوة الأنبياء واحدة ومنهجهم واحدٌ وسبيلهم واحدٌ {مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قبلك} (فصلت:43) . غاية دعوتهم{ أن اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } (الأعراف:59) .
فغاية دعوتهم إقرار التوحيد النقي " اسمع يا إسرائيل أعظمَ الوصايا الرب الهنا رب واحد." -5-
أو بلفظ القرآن { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ }.

والنبوة لا يقول بها إلا أصدقُ الصادقين أو أكذب الكاذبين ولا يُلبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين كما قال شيخ الإسلام رحمه الله.

1- ثبوت النبوات عقلاً ونقلاً، شيخ الإسلام بن تيمية، دار ابن الجوزي، ص 573
2- المرجع السابق ص 318
3- قام الشيخ نديم الجسر رحمه الله ببسط هذه الأدلة وشرحها بالتفصيل في كتابه الرائع قصة الإيمان.
4- من مقالات د. الطيب بو عزة على منتدى التوحيد.
5- مرقص 12-29

التسليم لله تعالى .. والاستسلام له .. الإيمـان بالقَـدَر

إن التسليم لله هو الطريقة الإنسانية الوحيدة للخروج من ظروف الحيـاة المأساوية التي لا حَل لها ولا معنى .

الاعتراف بالقَدَر هو استجابة مُثيرة للقضية الإنسانية الكُبرى التي تنطوي في جوهرها على المعاناة التي لابد منها .. ، الإيمان بالله والتسليم له والاعتراف بالقَدَر يُعطي قوة جديدة وطُمأنينة جديدة .

بدون الإيمان بالقَدر يمتليء المكان بالتشاؤم والانهزامية واليأس والإحباط وترتفع شعارات " كُل هَم الإنسان إلى بطنه ذاهب .. ما فائدة العمل في هذا الجسد الفاني المتحلل ."

ولا يعني الإيمان بالقَدَر نوعـًا من الانهزامية أو السلبية فكما قال إمرسون : " لا يعني التسليم لله نوعاً من الاتكالية فكل السلالات البطولية كانت من المؤمنين بالقَدَر."

يقول الأُستاذ علي عزت بيجوفيتش - رحمه الله - : "وكلما نمت معرفتنا عن العالم تزايد إدراكنا بأننا لا يمكن أن نكون أسيادَ مصائرنا فنحن بين أن نكون متشائمين أو مسَلمين لله ."

فالتسليم لله هو نهاية قصة المصير الإنساني سواءً شئنا أم أبينا .. بينما التمرد الذي يبدأ بالقنوط ثم العدمية وينتهي بالانتحـار هو عَين المُخالفة للحِكمة الإنسانية .

إن الإسلام لم يأخذ اسمه من قوانينه ولا نظامه ولا مُحرماته، وإنما من شيء يشمل هذا كله ويسمو عليه ، من لحظة فارقة تتقدح فيها شرارة وعي باطني، من قوة النفس في مواجهة مِحن الزمن بالرضا والقناعة ..،من التهيؤ لاحتمال كل ما يأتي به الوجود .. ،من حقيقة التسليم لله .إنه استسلام لله .. والاسم إسلام.

للطبيعة غاية تحكمها وللإنسـان قَدَره ، والتسليم بهذا القَدَر هو الفكرة النهائية العُليـا للإسلام.

لا يقول لك الإسلام لا تجتهد ولا تبحث ولا ترتقي فالإسلام يدعو للسير في الأرض ويَعد بالنتائج، لكن يقول لك الإسلام لو وقعت وأنت ترتقي فعليك بالتسليم لله ولا تجزع.

وهذا هو الفرق بين التمرد على الله والتسليم لله فكلاهما سواءًا التمرد أو التسليم يمثلان إنكارًا للمادية والبحث المجتهد عن طريق خارج هذا العالم الذي أصبح فيه الإنسان غريبـًا ، وإنما يكمن الفرق في أن التمرد لا يجد طريقاً للخلاص بينما يذهب الدين إلى أنه وجد هذا الطريق.

من وحي كتاب الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش-رحمه الله-

الفصل الثانـي عشر
الإلحـاد أغبى مذهب على وجه الأرض

عشرون دليلاً على كون الإلحـاد
أغبى مذهب على وجه الأرض

1- الإلحـاد يخالف القانون الأول لنيوتن
القانون الأول لنيوتن يقول أن "الجسم الساكن يبقى ساكناً،والمتحرك بسرعة منتظمة يبقى متحركاً ما لم تؤثر عليه قوة خارجية تؤثر من وضعه (السكوني او الحركي)" إذن لابد من قوة خارجية أجبرت على ظهور كل مادة الكون وكل طاقة الكون في لحظة.

2- الإلحاد يخالف القانون الأول للديناميكا الحرارية
قانون بقاء الطاقة أو ما يعرف بالقانون الأول للديناميكا الحرارية يقول " المادة لا تفنى و لا تُخلق من العدم". إذا تأملنا هذا القانون نصل إلى استنتاج أن الكون لا يمكن أن يوجد، وطبقا لهذا القانون فالكون غير موجود أو هو موجود في وجود الخالق .

3- الإلحـاد يخالف القانون الثاني للديناميكا الحرارية
القانون الثاني للثرموديناميك يقول إن الكون يتجه الآن نحو الموت الحراري عندما تتساوى حرارة جميع الأجرام والجسيمات، فالكون كما يقول العلماء يتجه نحو التفكك نحو الهدم نحو البرودة نحو التبسيط نحو الموت الحراري thermal death of universe بينما يقول الإلحـاد أن الكون يتجه نحو التعقيد نحو البناء نحو التطور؛ لذا يعتبر العلماء أن القانون الثاني للثرموديناميك يحمل في طياته نهاية الداروينية والتطور الانتقائي .. ، وهذا قانون وليس نظرية، فالعلم في جانب والإلحاد والداروينية في جانب آخر تمامًا .

4- الإلحـاد يخالف قانون الأخلاق
تعريف الأخلاق الأصلية :-هي تلك الأخلاق التي تأتي ضد المصلحة الشخصية .. ضد المادة .. ضد العقل.
فالالتزام الأخلاقي يُمثل قيدًا للإنسان،وكما قال نيتشه قديماً : "إن قصور الإنسان في القوة ناتج عن التزامه الأخلاقي".
فالأخلاق غير مربحة عمليًا، فلابد أن يكون للأخلاق قيمة وهذه القيمة لا تكون من هذا العالم .. ، قيمة لا تُقاس بالمعايير المادية المُجردة ، ولا تخضع للقوانين الطبيعية ..، فالسلوك الأخلاقي والتضحية والمُثُل العليا والزهد والتبتل والإيثار هذه الأخلاق الأصيلة إما أنها لا معنى لها وإما أن لها معنى في وجود الله.

5- الإلحـاد لا يجد تفسيراً لقانون الزوجية
يقول الشيخ نديم الجسر في كتابه الماتع قصة الإيمـان :- "وكنت قبل ذلك لا أدرك أبدًا سر الحكمة في تكرار ذكر الزوجين الذكر والأنثى في القرآن { وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }(الذاريات:49)،{ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى}(النجم:45) .
إلى أن قرأت للفيلسوف المعاصر هنري برغسون وأدركت أن تكرار ذكر الزوجين لا يُراد به المِنة فحسب بل يُراد به شيءٌ أعظمُ وهو التنبيه إلى ما في اطراد الزوجية في النبات والحيوان بل والجسيمات من دليل عظيم على القصد ونفي المصادفة والداروينية والعشوائية والعبثية." -1-

6- الإلحـاد المادي يقع في تناقض مع النفس اللامادية
إذا ارتكب إنسانٌ جريمة وأصرَّ أنه فعلها بدون قصد يسعى كل محامٍ لإثبات عدم القصد مع أنه بالمنظور المادي فالجريمة وقعت وانتهت على أرض الواقع، والمجرِم أيضًا معترفٌ أنه ارتكبها لكن يتدخل القانون لمعرفة القصد والنية ومعرفة حالة النفس أثناء ارتكاب الجريمة، وهل وقعت الجريمة بقصد ام لا .. ، وهنا نضع النفس في مركز أعلى من الحقائق أعلى من الواقعة المادية المجردة .. ، فنحن في الحقيقة لا نحكم على ما حدث في العالم لكن نحكم على ما حدث داخل النفس ، وهذا يعكس التناقض المبدئي بين الإنسان والعالم -2-.

7- الإلحـاد يخالف قوانين حقوق الإنسان
فحقوق الإنسان هي قضية ميتافيزيقية بحتة، فقولك أن البشر متساوون هذا ممكن فقط إذا كان الإنسان مخلوقاً لله ، فالمساواة بين البشر هي خصوصية أخلاقية وليست حقيقة طبيعية أو مادية أو عقلية، فالناس من المنظور المادي أو الطبيعي أو العقلي هم وبلا شك غير متساوين وتأسيساً على الدين فقط يستطيع الضعفاء المطالبة بالمساواة .
فهؤلاء الضعفاء والفقراء في المال والصحة والعقل والمُستبعدون من موائد الاحتفالات في العالم الذين ليس لديهم ما يعرضونه أو يبرهنون عليه، ليس لديهم إلا مدخل الدين وحسب الذي يبرهنون من خلاله أنهم متساوون بل ربما أحسن حالاً عند الله من الأصحاء، وهذا فيه برهانٌ

متكررٌ لقيمة الدين في المساواة -3-.

8- الإلحـاد ينتهك كل الحرمات فهو لا يعترف لا بحُرمة ولا بقداسة

لا قيمة لكومة الفضائل التي ظلت الأديان تؤسس لها طيلة عشرات الآلاف من السنين، فكما يقول الدكتور المسيري : "ينظر العلماني إلى الأرض على أنها مادة مُستغلة وغايته هي تحقيق أقصى إشباع منها "، أو كما يقول المفكر الإنجليزي جون لوك : "إذا كان كُل أمل الإنسان قاصرا على هذا العالم وإذا كنا نستمتع بالحياة هنا في هذه الدنيا فحسب فليس غريبا ولا مجافيا للمنطق أن نبحث عن السعادة ولو على حساب الآباء والأبناء".

فأفكار النجاسة والقداسة والعفة والطهارة هي أفكار مُستمدة من عالم آخر لا علاقة لها بالعالم المادي الدارويني الحتمي البارد .. ، إننا لو كُنا حقًا أبناء هذا العالم لن يبدو لنا فيه شيءٌ نجسٌ أو مقدسٌ.

9- الإلحـاد يخالف قانون السببية

العدم لا يصنع شيئا .. لكل سبب مُسبب .. هذه بداهة عقلية مركوزة في الأذهان فهي أعلى من القانون وعليها تقوم علوم الدنيا ومقاصد الغايات، يقول ديكارت" : أنا موجود فمن أوجدني ومَن خلقني ؟ إنني لم أخلق نفسي فلابد لي من خالق . وهذا الخالق لابد أن يكون واجب الوجود وغير مفتقر إلى من يوجده ولابد أن يكون متصفاً بكل صفات الكمال." {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ }(الطور:35 .

ولا يخطر ببالنا أن ننكر هذه البداهة العقلية بحجة أن وهماً عقلياً يتطلب منا تسلسل العلل إلى غير نهاية فهذا باطل عقلاً، أو بحجة عدم معرفتنا لِكُنْهِ العلة.

وقانون السببية ليس قائماً على المشاهدة كما يدعي الملاحدة ، فحواسنا إنما ترينا صورًا عن ظواهر مفككة متتابعة ولا ترينا أبدًا علاقة السببية، فكيف نعرف هذه العلاقة إلا إذا كان العقل فيه قوانين منظمة فطرية – وهذا الكلام لديكارت – يستطيع بها أن يدرك الإحساس ثم يُصدر أحكاماً إنشائية جديدة لا يعتمد فيها على الإحساس .

10- الإلحـاد يخالف قانون القصد والعناية

كل الموجودات على سطح الأرض موافقة لوجود الإنسان بل وتعمل تبعاً له، فليس غريباً أن نقول أن كل ما حولنا يخضع لمتطلباتنا من ليل ونهار وفصول أربعة والمكان والهواء والجزئيات المحيطة ومدى موافقة كل ذلك لطبيعة الإنسان وحاجياته، وليس مجافياً للحقيقة أن نقول أن هذا التناغم مصممٌ خصيصاً لإنتاج الجنس البشري، وأنت بمجرد أن تغسل يدك تموت آلاف البكتريا ، فالإنسان هو العنصر الثابت في تاريخ العالم ، وتظل روحه وقيمه الأخلاقية لا تتغير، فالإنسان كان وسيبقى هو الإنسان منذ ألف سنة ولدها الماضي إلى ألف سنة يلدها المستقبل لا تتغير طبيعته ولا مراداته، ويبقى كل ما حوله مُسخرٌ له.

11- الإلحاد يخالف الغائية

العلم في تقدم مستمر؛ كل أبحاث العلماء مؤسسة على وجود قوانين تحكم العالم وتحكم المادة .. ، وغاية العلم في كل بحث هي إيجاد القانون الذي يحكم، فالعلم غائي ولذا هو في تقدم مستمر ..، ولولا إقرار العلم مُسبقاً بوجود قانون يحكم كل شيء لما تقدم العلم خطوة واحدة ..، وهنا يكمن التناقض المبدئي بين الإلحاد العبثي والعلم الغائي .. ، ولا يُتصور أن يكون كل ما حولنا ذا قانون غائي يحكمه، ويكون الإنسان هو الفذ العبثي الوحيد في القضية.

وكما في الأثر عن الباري سبحانه : " كنت كنزًا مخفياً فخلقت الخلق ليعرفوني ".

12- الإلحاد يخالف قانون التناسق السابق التوطيد

يقول ليبنتز:" إن الذرات تسير بإرادة الله وتعمل بقدرته بصورة يظهر منها أنها تتصل ببعضها وهي في الحقيقة لا تتصل ، ولكن قدرة الله تجعل كل ذرة تسير سيرًا يوافق سير الذرات الأخرى، فالذي يظهر لنا من التوافق هو أثر قانون التناسق السابق التوطيد، فإن المادة لا تعقل القوانين التي تُطبق عليها ولا يوجد واجب عقلي يحتم أن يغلي الماء عند مائة درجة مئوية، أو أن تتباعد جزيئاته بالغليان وكما يقول هيوم : "فإن العلم الذي يفسر ذلك بالتفسيرات السابقة هو علم فج جدًا فهو لا يقوم بأكثر من إقرار الحالة فحسب دون أن يقدم مبررات لذلك ، ولا محيص أمامنا من الاعتراف بقانون التناسق السابق التوطيد ."

13- الإلحاد يخالف مبدأ باركلي الشهير

يقول هيوم : "ليس من دليل يُحتم علينا الاعتقاد بوجود شيء إذا ما غاب عن حواسنا ، ولا دليل يرغمنا على الاعتقاد بأن الشيء الذي رأيناه اليوم ثم تركناه وعدنا لنراه في اليوم الثاني هو هو نفس الشيء الذي رأيناه في اليوم الأول، فنحن لا نعلم عن العالم الخارجي إلا ما في أذهاننا من مدركات حسية، والعقل يُحَتمُ وجودَ عقلٍ كلي يستوعبُ جميعَ الأشياءِ ويكونُ شهيداً عليها، وصدق الله إذ يقول: {أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } (فصلت:53).

14- الإلحـاد هو المؤسس لأكثر المذاهب إجرامية على وجه الأرض

يقول سه غور :-" إن مذهب الداروينية من المذاهب المرذولة التي لا يؤيدها إلا أحط النزعات وأسفل المشاعر فأبوها الكفر وأمها القذارة ".

ولم تقم النازية الهتلرية إلا على تفاضل الأجناس والأعراق.

يقول ماو تسي تونج الملحد السفاح : "جميع الحيوانات السُفلية سوف تُعدم و كُل من وقف ضد الثورة هو خطأ تطوري." -4-

وقال في 9 ديسمبر 1958«المقابر الجماعية توفر سمادا جيدا للأرض». والنتيجة 50 مليون قتيل صيني .

وقال الملحد جيفارا : "لكي ترسل رجالاً الى فرقة الإعدام فالإثبات القضائي غير ضروري. يجب أن نتعلم كيفية قتل الطوابير من البشر في وقت أقصر." -5-

وقال الملحد المجرم لينين : "لا رحمة لأعداء الشعب بل اقتلوا واشنقوا وصادروا." -6-

وقال ماركس : "ليس لدينا من شفقة لكم، ولا نسألكم الشفقة، فحينما سيأتي يومنا، فنحن من ناحية الممارسة: متوحشون مستتكفون." -7-

ويبرر ماركس هذا التوجه الإجرامي الرهيب قائلاً : "حينما يتهمنا الناس بالقسوة، فنحن نتساءل كيف نسي هؤلاء أساسيات الماركسية؟ - إنها أساسيات إلحادية بداهةً." -8-

والنتيجة 250 مليون قتيل في قرن واحد جراء الإلحاد الدارويني المرعب وهذا ربما يفوق قتلى جميع الحروب عبر كل التاريخ.

15- الإلحـاد ضد الفن والحياة

إن وجود عالم آخر إلى جانب عالم الطبيعة هو المصدر الأساسي لكل دين وفن، فإذا لم يكن هُنـالك سوى عالم واحد لكان الفن مستحيلاً.

الإلحاد لن يفهم أبدًا جوهر الفن وطبيعته، فإذا لم يكن هناك روحٌ للإنسان فلِم إذن نحرص على أن يكون للفن روح ؟

إن العلم عندما يواجه الإنسان فهو يبحث فيه عما هو ميت وعما هو لا شخصي، بينما عندما يتناول الفن الإنسان فإنه يبحث فيه عما هو إنساني وغائي، فالفن في صِدام طبيعي مع العالم ومع جميع علومه، إنه التمرد الصامت، وإذا لم يوجد على الإطلاق سندٌ للإنسـان ولا مجال لروحه ولذاته فإن الفـن لا مجال له.

الفن بطبيعته وباعترافه بوجود عالم آخر فهو يحمل معانٍ ثورية، ويحمل كُفراً بالعالم المادي ..،

فجوهر الأعمال الفنية غامضٌ غموضاً تاماً، إنه تمردٌ دائمٌ على الواقع .. ، إنه اعترافٌ متكررٌ بوجودِ عالمٍ آخرَ تنتمي إليه دراما الوجود الإنساني، فهو اعترافٌ بمعاناة الإنسان على الأرض وعجزه عنْ تحقيق الفردوس الذي تستقر في مخيلته صورته، فالفن ببساطة هو ثمرة الصلة بين الروح والحقيقة.
ولذا عند التدقيق في لوحة فنية عميقة، وعند قراءة رواية رائعة، يعتري الإنسانَ شعورٌ غريبٌ وغامضٌ بالسمو والقداسة ودخول عالم الخلود .. ، الفن كالدين تماماً كلاهما يعترف بوجود عالم آخر ، لكن الفن ليس دينًا إنما هو تعبير عن الدين فهو الابن غير الشرعي للحقيقة، وتبقى الحقيقة حصرية للدين.

16- الإلحاد يمثل شذوذًا في تاريخ الحضارات
الإلحاد ليس أكثر من شذوذ فكري وتلوث عقلي في تاريخ الأمم والحضارات، يقول المؤرخ الإغريقي بلوتارك : "ربما توجد مدنٌ بلا أسوارٍ بلا جيوشٍ بلا مصانعَ لكن لا توجد مدينة بلا معبد."
ولا يظهر الإلحاد إلا كزعانف سمك القرش وسط بحر الدين الهادر- بتعبير الدكتور عبد الله الشهري-، فالإلحاد ظاهرة طفيلية في تاريخ الأمم.

يقول صاحب كتاب "لماذا نقول أن الله موجود" يقول ما يلي : "ومنهم من قال بأن الإنسان يهتدي إلى الله بوحي وبغير وحي وإن كان الوحي أهدى وأفضل، وقد ذهب البعض إلى أن العباداتِ جميعاً وحيٌ من الله ولكنه وحيٌ قديمٌ شابته الخرافات من فعل السحرة والكهان فانحرفت الأمم البدائية في جهالاتها، فكان الله يرسل الرسل لتنقية هذه العقائد من الإنحرافات ".

فلا توجد أُمة بلا دين، وكل الديانات في أصلها توحيدي، وجائت الوثنيات كمرحلة لاحقة كما يقرر علماء الأديان أمثال شميث ولانج، وقد تم اكتشاف موروثات عند الهنود الحمر وسكان أمريكا الشمالية الأصليين تشبه في كثير من مراسيمها أصحاب الديانات السماوية خاصةً فيما يتعلق بالعقاب والجزاء، وهذا فيه حجة على أن البشر متشابهين في التعقل وطلب الهداية.

يقول الشيخ نديم الجسر في رائعته قصة الإيمان ص 35: "وإني أرَجِّحُ أن كثيرًا من فلسفة الأقدمين في مصر والصين والهند هي بقايا نبوات نسيها التاريخ فحُشر أصحابُها في عداد الفلاسفة ولعلهم من الرسل أو اتباع الرسل ."
فالإلحاد هو توجه شاذ يظهر بصورة وقتية وسرعان ما يختفي، ولو كان ينفع الناس لمكث في الأرض.

17- بداية الكون وسقوط خرافة الكون الثابت المستقر
عام 1989 أطلقت ناسا قمراً صناعياً " **كوبا"** للكشف عن الإشعاع الكوني المُتخلف عن بداية الكون، وتجميع معلومات بشأن هذا الإشعاع، واستطاع القمر في 8 دقائق فقط أن يُعطي صورة كاملة للإشعاع، وبها ثبت أن الكون مُحدث وهذا ما أوقع الملاحدة في حرج كبير.
يقول الملحد الشهير إدنجتون A.S.Eddington: "إن فكرة أن الطبيعة ظهرت فجأة تبدو لي مُحرجة ".
ويقول دينيس شياما Dennis Scaima : "لم أُدافع عن نظرية الكون المُستقر لكونها صحيحة بل لرغبتي في كونها صحيحة، ولكن بعد أن تراكمت الأدلة فقد تبين لنا أن اللعبة قد انتهت .. وأنه يجب ترك نظرية الكون المستقر جانبا ."

ويقول زميله جورج آبل George Abel : " لم يعد أمامنا مناص من القبول ببداية الكون ".

ويقول الملحد الشهير وفيلسوف الإلحاد في القرن العشرين Anthony Flew يقول بعد أن وصل الثمانين من العمر : " يقولون أن الاعتراف يفيد الإنسان من الناحية النفسية، وأنا سأُدلي باعترافي .. إن بداية الكون شيء محرج جدًا بالنسبة للملحدين .. ذلك لأن العلم أثبت فكرة طالما دافعت عنها الكتب الدينية ."

لقد انهار الإلحاد أمام العلم، لقد صار الملاحدة يُدافعون عن أفكار ميتافيزيقية فاشلة دخلت مزبلة التاريخ، فالكون له بداية وكان الله ولم يكن شيء معه ولا شيء قبله يقول تعالى { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ }(السجدة:4)، ولفظة ستة أيام تدل على الحدوث الزمني فالكون ليس أزلي بل له بداية .

18- ما اللغز وراء انحياز العلم الحديث نحو القرآن

يقول غوستاف لوبون "الإسلام من أكثر الديانات ملاءمة لاكتشافات العلم"، ولذلك يكثر اعتناق الإسلام في الأوساط العلمية من دكاترة وبروفسورات وباحثين .

يقول الرائع علي عزت بيجوفيتش : "كتب أرسطو ثلاثة كتب علمية ، في الطبيعيات .. في السماوات .. في الأرض ، هذه الكتب الثلاثة لا توجد اليوم فيها جملة واحدة صحيحة علميًا ..، الكتب الثلاثة من منظور علمي تساوي صفرًا من عشرة ، بينما القرآن وكما يقول موريس بوكاي في كتابه الشهير القرآن والإنجيل والتوراة بمنظور العلم الحديث : "الحقيقة أني لم أجد آية واحدة من القرآن الكريم تخالف حقيقة علمية واحدة، بل لقد سبق القرآن العلم الحديث في مناحٍ كثيرة ،وصحح كثيرًا من النظريات العلمية التي كانت سائدة في عصره، مثلاً فكرة أن المياه الجوفية تكونت عن طريق هوة عميقة فى قاع القارات نقلت المياه الجوفية من المحيطات الى أعماق الأرض، هل صادق القرآن هذه الخرافة العلمية التي كانت سائدة في ذاك العصر؟ أم قال {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ }(الزمر:21 (فمصدر المياه الجوفية هو الينابيع المتكونة من الأمطار وليس فجوة أرسطو التي في عمق القارة والتي كانت سائدة في ذلك الوقت.".

19- الإلحاد لا يعطي تفسيرا لأي شيء

الإلحاد ليس حلاً ولكنه اعتراف بالفشل في إيجاد حل، هذه هي بداية الإلحاد ونهايته ..

يقول الملحد الشهير ريتشارد داوكنز في كتابه الأخير: "الملحدون يشبهون أشتات القطط ـكل قطة في اتجاه ـ.. " فكلُّ ملحدٍ عبارة عن كنيسة مستقلة، وكما يقول الشيخ مقبل بن هادي " فإذا اجتمع عشرة من أهل الباطل افترقوا على أحد عشر قولا" ، فلا تجد ملحدين اثنين يجتمعان على قول ، وهذا من بلايا الإلحاد ومصائبه، فهو مذهب غير منضبط لا يحمل تفسيرًا واضحًا لأية قضية، ولا يحمل قيمة ،مجرد لعبة عقلية مُسلية كما قال الدكتور يحيى الرخاوي .. ، فالإلحاد في حد ذاته لا يعدو أن يكون حكماً سطحياً ساذجاً كسولاً للغاية على قضية عميقة وخطيرة للغاية ... فالإلحاد مذهبٌ شكِّيٌ عَدَمِيٌ سَفْسَطِيٌ عَبَثِيٌ غَوغائيٌ، وبما أن العلم في تقدم مستمر، وبما أنه توجد قوانينُ وحقائقُ ثابتةٌ ووظيفة العلم هي أن يبحث عنها إذن لا وجودَ لا للإلحاد ولا للاأدرية العبثيين .

20- عودة العالم العلمي إلى الله

يقول العالم الفيزيائي Frederick Bermham مؤلف كتاب تاريخ العلم Science historian : "في الوقت الحالي الأوساط العلمية تعتبر فكرة خلق الله للكون فكرة محترمة أكثر من أي وقت مضى منذ مئات السنين".

يقول ميشيل بيهي : "إن الاضطرار للتسليم بالخالق هو اضطرار علمي، فالنتيجة لكل تلك

الجهود المتراكمة لفحص الخلية . أي : لفحص الحياة على المستوى الجزيئي هي صرخة عالية واضحة حادة للتصميم"..
وليس أدل على ذلك من عودة مئات العلماء والمفكرين في السنوات القليلة الماضية إلى الله واعترافهم بأن سببَ الإلحـاد نفسيٌّ أكثر منه عقلي .
يقول عالم الفلك الشهير فريد هويل في كتابه Mathematics of Evolution صفحة 130: " في الحقيقة كيف لنظرية علمية واضحة جداً تقول أن الحياة جمعها عقلٌ ذكِيٌّ ومع ذلك فإن الشخص يتعجب ويتساءل، لماذا لا يقبلها بشكل واسع باعتبارها بدهية ...لكن أغلب الظن أن الأسباب نفسية أكثر منها علمية".
ورحم الله الإمـام الحُسين- رضي الله عنه- حين قال :- "إلهي عميت عينٌ لا تراك".

والخلاصة فقد صدق الشيخ الغزالي حين قال" : إننـا نتصـور بغلاً يبني الأهـرام ولا نتصـور هذا الذي يفترضـه الملحدون حين ينكرون الألوهيـة " .. وكمـا قيـل في الأثـر : "الثور يعرف قانيه، والحمار يعـرف صاحبه، أما هـذا فلم يعرف..."
أو كما قال الكتاب المقدس في مزامير داوود النبي: "وقال الغبي في نفسه ليس إله" مزمور 14-1 ..
أو كما قال ربنا في محكم التنزيل{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ }(الأعراف:179)

1- قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ص 393
2- هذه الفكرة مُستقاة من روائع علي عزت بيجوفيتش
3- من روائع الأستاذ علي عزت بيجوفيتش في كتابه الرائع (الإسلام بين الشرق والغرب)
4- china and charles darwin james revee rusey p.456
5- http://www.therealcuba.com/MurderedbyChe.htm
6- http://www.marxists.org/archive/lenin/works/1917/dec/25.htm
7- http://www.marxists.org/archive/marx/works/1849/05/19c.htm
8- http://www.marxists.org/archive/lenin/works/1918/nov/07b.htm

هل الإلحـاد مصدر العبثية في العالم؟

أجـاب الدكتور عبد الوهـاب المسيري عن هذا السـؤال في مجلد كـامل وهو المجلد الأول من موسوعتـه اليهود واليهودية والصهيونية، فيقول ما معنـاه أنه في الفلسفة الإلحـادية المادية المُجردة يتم عودة كل شيء إلى عالم المادة حيث الاختزالية والتفكيكية العدمية العبثية في أقبح أشكالها، حيث يغيب المُطلق والغائي والقيمة حتى كلمة الإنسانية المشتركة التي يتغنى بها الملاحدة هي كلمة ملوثة ميتافيزيقياً، فكلمة الإنسانية المشتركة هي شكل من أشكال المُطلق فالإنسان مادة وحسب، حدود المادة هي حدوده، ولذا فهو نمط مادي ذو ثلاثة أبعـاد -حيوان اجتماعي- يمكن تدجينه وقولبته ، فمع إسقاط الحدود وإسقاط القيمة المعرفية والأخلاقية والحلال والحرام والقداسة والدناسة والمركزية والسمو الإنساني يظهر مع الوقت السوبر مان الذي تنبـأ به نيتشه، ذلك الإنسان السوبر الذي نشـأ من خلال منظومة الصراع الدارويني الذي لا يكترث بالمنظومات التي توجد خارجه ، ولا يكترث بالمطلقات، والهدف من وجوده هو تعظيم اللذة (لذته هو) والمصلحة (مصلحته هو)، والأرض مادة مُستهلكة، وغايته هي تحقيق أقصى إشباع ممكن منهـا، فالسوبر مان هو شخصٌ ملحدٌ ماديٌ، شخصيةٌ إمبرياليةٌ توسعيةٌ كاملةٌ يحوسل العالم لمصلحته.

بل قيام النازية بإبادة الملايين من الغجر والسلاف واليهود والأطفال المعوقين والمسنين ممن صُـنِّفوا باعتبارهم "أفواهاً مستهلكة غير منتجة" (useless eaters) إنما هو أحد إنجازات المادية الملحدة الصرفة التي "حرَّرت" النازية من أية أعباء أخلاقية مثالية - غير مادية -، وتعاملت مع البشر بكفاءة بالغة وبمادية صارمة كما لو أنهم مادة استعمالية نسبية تخضع لقوانين الطبيعة - المادة- فمن يحيد عنها - مثل الأطفال المعوقين والرجال المسنين- لابد من التخلص منه في أسرع وقت وبأكثر الطرق كفاءة، أي أن العقل المادي هنا قام بتفكيك البـشر بصـرامة بالغة، ونظر للجميع بعيون زجـاجية، وكأنه كمبيوتر متألِّه يبلغ الغاية في الذكاء لا قلب له ولا روح، يُحيي ويُميت.

ولم تُنتج المنظومة الإلحادية أية قيمة معرفية يمكن الإحالة إليها، أو التعويل والإشادة بها، وستالين الذي قام بتفكيك البشر في إطار علاقات الإنتاج ومعدلات النمو فأباد عشرات الملايين وأمر بالمجاعات في أوكرانيا حتى تخضع- مما تسبب في وفاة 4 مليون أوكراني-، وقبله لينين الذي أباد رسميًا ملايين الفلاحين في مذابح الكولاج حيث كانوا يعوقون عملية الإنتاج المادية، إن هذا التصور الإلحادي للعالم قد بلغ مستويات تجريدية عالية جداً، تصل إلى عالم الذرات والأرقام مما أدى إلى اختفاء الكل والجوهر الإنساني، فمات الإنسان وظهر اللاإنسان.

لذا فلسنـا مجافين للحقيقة حين نقول أن الإلحـادَ هو دين الشيطـان تم التـأسيس له كمنطق عقلي. ولا يوجد مذهبٌ على وجه الأرض يقول لك افعل كل الفواحش فأنت في حِلٍ من كل شيء إلا الشيطان والملحد .

المسكوت عنه في الإلحـاد

الفِرق الإلحـادية بالآلاف وكُل فرقة ترى أنها الحقُّ، وأنها هي التي تفهم الإلحـاد فهمـاً صحيحـاً أما غيرهـا فعُملاءُ خونةٌ دُخلاءُ على الإلحـاد.

وهناك :
إلحـاد شيوعي
إلحاد علماني
إلحاد ليبرالي
إلحاد سلبي
إلحاد إيجابي
لاديني إلوهي
لاديني متوقف
لاأدري وقتي
لاأدري دائم
strong atheism
weak atheism
http://commonsenseatheism.com/?p=6487
والإلحـاد الشيوعي ينقسم بدوره إلى
إلحاد شيوعي لينيني
إلحاد شيوعي ماوي
إلحاد شيوعي ستاليني
إلحاد شيوعي بلانكي
إلحاد شيوعي تروتسكي
والإلحاد الشيوعي؛ ينقسم إلى آلاف الفِرق وكما يقول الشيوعي الشهير مكسيم لوروا في كتابه "رادة الاشتراكية الفرنسية" يقول: "لاشك في أن هناك اشتراكيات متعددة، فاشتراكية بابون، تختلف أكبر الاختلاف عن اشتراكية برودون، واشتراكيتا سان سيمون وبرودون، تتميزان عن اشتراكية بلانكي، وهذه كلها لا تتمشى مع أفكار لويس بلان، وكابيه وفوربيه، وبيكور ، وإنك لا تجد داخل كل فرقة أو شعبة إلا خصومات عنيفة، تحفل بالأسى والمرارة ".
هذا في فرنسـا وحدها فما بالنا بتفريعات تروتسكي وستالين وماو وبول بوت وكوريا الشمالية، وآلاف التفرعيـات والإنشقاقات الأخرى.

وهكذا كل فرقة من الفرق الإلحـادية تنقسم على نفسهـا، وتتشظى وتتفتت إلى ما لا نهاية
والعلمانية الإلحادية تنقسم إلى:
إلحاد علماني سطحي
إلحاد علماني مستنير
إلحاد علماني متعمق
إلحاد علماني نضالي
إلحاد علماني صراعي
إلحاد علماني منفتح
إلحاد علماني فعلي
إلحاد علماني جديد
إلحاد علمانية واقعي

والعلمانية الفاشية fascist-secularism في تركيا
وكلها علمانيات متنازعة ومتضاربة وتحارب بعضها بعضًا
وظهرت في الغرب مصطلحات
إلحاد رأسمالي رشيد
إلحاد رأسمالية حقيقي
إلحاد رأسمالي شكلي
إلحاد رأسمالي منبوذ
وعلمانية فرنسا تختلف تمام الإختلاف عن علمانية هولندا، وكلاهما لا تمتان بصلة لعلمانية أمريكا، وعلمانية الصين كأنها دين آخر تمامًا، وهكذا .
و جنة الملحد الشيوعي لن يدخلها الملحد الليبرالي ..
والإلحاد الشيوعي يرى ضرورة تصفية الإلحاد الرأسمالي جسديًا كما في وثيقة الكولاك لزعيم البلاشفة لينين .

وداخل الإلحاد الشيوعي كل طائفة تزعم أنها الحق المُطلق، وستالين يقوم بتصفية تروتسكي -ثالث أكبر مُنظر للشيوعية في العالم-، بدافع الحفاظ على الشيوعية الإلحادية اللينينية.
وكوريا الملحدة الشيوعية الشمالية؛ ترى أن كوريا الرأسمالية الجنوبية خطر على العالم يجب سحقه .
وكل الصراعات الأوربية في القرن الأخير والتي راح ضحيتها ربع سكان أوربا كانت علمانية إلحادية 100 % ولم يدخل فيها حزب ديني واحد .
وظهرت مدرسة الداروينية الإجتماعية Social Darwinism التي تعني أن الأقوى يسيطر ثقافيًا وفكريًا وبيولوجيًا، والضعيف ينسحب بهدوء إلى أن يموت ..!! وهي مدرسة القتل البطيء للآخر طبقًا للتنظير الدارويني ورؤيته للجنس البشري .
وظهر هربرت سبنسر مُنظر الإلحاد الدارويني في القرن التاسع عشر، والذي أكد على ضرورة القتل البطيء للجنس البشري يقول بالحرف :"فإن فكرة وسائل الوقاية الصحية وتدخل الدولة في الحماية الصحية لمواطنيها وتلقيحهم، تعارض أبسط بدهيات الانتخاب الطبيعي، إن مساندة الضعفاء أو محاولة حماية المرضى والحرص على بقائهم، يتأتي في تحدٍ صارخ لقانون الطبيعة ."
Social Status, p.414-415

وهكذا تحول الإلحاد إلى آلة قتل باردة ضد الآخر، حتى ولو كان مُلحدًا طالمًا لا ينتمي لنفس الطائفة والعنصر والجنس، وكانت النتيجة مقتل ربع سكان أوربا في مجازر حربين عالميتين لا تمُتان بصلة لأي دينٍ من الأديان.

ألغاز فلسفية

1- هل يمكن البرهنة على وجود الأشياء المادية حولنا ؟؟ ألا يمكن كما قال ديكارت ألا تكون أكثر من أشباح أو خيالات ؟ ألا يمكن أن تكون حياتنا كلها مجردَ حُلم طويلٍ، ولهذا اعتقَد ديكارت أن الطريقة الوحيدة للبرهنة على أن المادةَ موجودةٌ حقاً هي أن نبرهنَ أولا على وجود الله .

2- هل يمكن البرهنة على أن الحجر يظل في مكانه عندما لا ينظر إليه أو يدركه أحد بالفعل بأية حاسة من حواسه ؟ كل إنسان يعرف أن الحجر يستمر في الوجود وليست هذه هي المشكلة بل المشكلة هي هل يمكن البرهنة على أنه يستمر في الوجود ولو لم يدركه أو يره أحد؟.. طبعاً لازال الفلاسفة إلى اليوم يصنفون أنفسهم في هذا الجانب أو ذاك من المشكلة. – ومؤخرًا ظهرت بحوث علمية تؤكد استحالة معرفة ذلك كما فصلنّا سابقًا في مبحث الهولوغرام-. -1-

3- هل يمكن البرهنة على تكرر أية ظاهرة –مثل شروق الشمس- وقد أكد هيوم في القرن الثامن عشر على أن ذلك لا يمكن البرهنة عليه.

4- إذا قام أحدهم بقتل ابنك ثم صرخت وقلت إن هذا الشخص أخطأ فأنت بصراخك لم تُضف للواقع شيئاً ، وهذه الحالة الانفعالية لا تُقرر شيئاً، وهذه كلمة بالتالي لا معنى لها، ولذا يدهشنا قول نيتشه حين يقول متهكماً : "العبارات الأخلاقية لا تقرر وقائع ولا معنى لها ".
ولا تستمد الوقائع الأخلاقية قيمتها من هذا العالم، ولا معنى لها في هذا العالم أصلاً!
بل إن العبثية أيضًا لا معنى لها لو كنّا أبناء هذا العالم، فالقول بأن العالم لا قيمة له أو أن الحياة لا معنى لها كلها أيضاً عبارات لا معنى لها ولا تضيف للواقع شيئاً.

5- أنا لي عقلٌ لأني واعٍ لكن ألا يمكن أن أكون أنا وحدي العقل الواعي في الكون وما حولي مخلوقات ذكية أشبه بالدُّمي ؟

6- هل يمكن البرهنة على أن الماء الذي في القدر سيغلي عند درجة 100 درجة مئوية ؟
وتوقعاتي لغليان الماء لا تقوم إلا على أساس العادة، إننا لا نعرف السبب ، لماذا يحدث ولماذا تتباعد الجزيئات بالسخونة ؟ ولماذا يحدث التمدد؟ ولماذا اكتساب الطاقه يجعل الجزيئات تتمدد؟ وكما يقول هيوم بخصوص التفسير العلمي للظاهرة : "فإن العلم الذي يفسر ذلك بالتفسيرات السابقة هو علمٌ فجٌّ جدًا، فهو لا يقوم بأكثر من إقرار الحالة فحسب دون أن يقدم مبررات لذلك ."

7- ليس معنى كلمة سبعة أو كلمة زائد أو كلمة خمسة أو الجمع بين هذه الكلمات جميعاً يتضمن معنى كلمة اثني عشر؛ ف 5+7=12 أمرٌ بالغُ التعقيد ومتشابكٌ جداً، ولا يجد الفلاسفة لحل هذه المعادلة إلا إثباتَ قوةٍ في الذهن لا تعتمد فقط على فهم معاني الكلمات.
والسؤال عن حقيقة الرياضيات ومشكلة صدقها كما يقول كانط كان له أهميةٌ بالغةٌ في تاريخ الفكر البشري، ولا يزال حلُّ المعادلة السابقة 5+7=12 لغزاً كبيراً يستعصي على العقول- كتب الرياضي برتراند راسل أكثر من 200 صفحة لبرهنته-، مع أنه من الناحية الاستدلالية البرهانية الأمر مختلف تمامًا.

8- حركة الكواكب العملاقة حركة دائبة بلا توقف، والجسم المتحرك سيظل متحركاً إلى الأبد طالما لم تعترضه قوة توقفه كقوة الاحتكاك، لكن لا أحدَ على الإطلاق يملك دليلاً إيجابياً وحاسماً على حقيقة ذلك، لأن الأجسام التي بدون قوة من نوع ما تؤثر فيها لا نعرفها من خبرتنا ولا تقع في نطاقها، ومن المُرَجَّح أنها لا توجد في الكون. إذ أنه حتى النجوم والكواكب تتأثر بقوة الجاذبية.

9- لا توجد ألوانٌ أو أصواتٌ في الحقيقة، فالألوان هي انعكاسات موجية، والأصوات ذبذبات هوائية، والمادةُ نفسُها ذراتٌ متحركة مختلفة في الكثافة، فالكونُ من حولنا بدون حواسنا باهتٌ صامتٌ مُخيفٌ، فكما أن كلَّ هذه الأمور تخالفُ الظاهر الذي يبدو لنا .. ، كذلك الزمان والمكان ظواهرُ فقط، فالواقع الحقيقي على صورته الحقيقية لا يمكن حتى تخيله ونحن لا نعلم إلا ظاهراً من الحياة الدنيا، واستطاع كانط بطريقة ذكية اعتماداً على هذه النظرية أن يقول : "العلم صادقٌ في عالم الظاهر والدين صادق في عالم الحقيقة." فالحقيقة لن يسبر أغوارها أيُّ عقلٍ بشري، ولذا كانت التجربة الدينية والخبرة الدينية هي التي تعطي للإنسان انطباعاً يقينياً بوجود الحقيقة.

10- لولا قوةُ جذب الأرض للقمر لأفلت القمر من نطاقها ، فالأرض ذاتُ قوة جذبٍ عملاقةٍ، هذا ما درسناه لكن تبقى المعضلة القديمة: فالأرض تجذب تفاحة نيوتن، لكن قوة جذب نيوتن للتفاحة أشد من الأرض، هذا لغزٌ قديم لم نعرف له حلاً كما يقول الفيزيائي الشهير إد ويتن. -2-

وطبقًا لإد ويتن ربما يكمن الحل في أن جزيئات الجاذبية تهرب من عالمنا المادي باستمرار، ربما لعالم موازٍ وهذا يبرر ضعف الجاذبية الشديد، فالجزئيات المسؤولة عن نقل الجاذبية Graviton غير مستقرة في عالمنا المادي وتهرب إلى عوالم أُخرى، وهذا ما يُضعف قوة الجاذبية بالمقارنة بالقوى الأُخرى - جدير بالذكر أن القوة الكهرومغناطيسية مثلاً أقوى من قوة الجاذبية بمليارات مليارات مليارات المرات - وبالتالى فهذه ال Graviton تهرب إلى عوالم أُخرى إما أن تكون هذه العوالم أكوانًا موازية لنا أو أن أجسامًا أثيرية تُحيط بنا لا تُدرَك بالمادة المجردة تعيش بيننا وتتكاثر بكثرة رهيبة جداً بحيث تمتص كل هذه ال Graviton . **وهنا العلم يقبل بهروب جزيئات الجاذبية من عالمنا المادي ولن يقبل بوجود عالم الجن الموازي، إنه محض تحكم** .

11- ما مصدر رأس المال الأخلاقي الرهيب الذي ورثه الإنسان الأول ؟

12- هل ارتباط المتعة والشبق بالعملية الجنسية اللازمة لحفظ النوع هو من قبيل المصادفة ؟

13- هل غشاء البكارة في الأنثى متطلبٌ أخلاقيٌ أم متطلبٌ طبيعيٌ تطوري ؟

14- لماذا كل الموجودات المحيطة بك موافقة لوجودك- على الأقل في حدود استيعابك-؟

1- استخدم باركلي قديماً هذا الأمر في إثبات وجود الله وأن وجوده شرطُ وجودِ باقي الموجودات ؛ لأنه محيط ومدرك بكل الموجودات، وبالتالي فهي موجودة.

2- إدوارد ويتن Ed Wittenمن أشهر الفيزيائيين في العالم ، وله جهود كبرى في النظرية M وهي اختصار لكلمة Mystery أى السر أو اللغز.

الشمس تدور حول الأرض .. عبارة صحيحة علمياً

ما الفرق بين أن تدور الأرضُ حول الشمس أو أن تدور الشمسُ حول الأرض ..؟ ما الفرق بين أن تكون مسارات الكواكب دائرية أو إهليجية؟ ما الفرق بين أن تكون الشمسُ أكبرَ من الأرض أو الأرض أكبر من الشمس؟ ما الفرق بين أن يكون عمرُ الأرض مئات الآلاف من السنين أو مئات الملايين ... ؟ لا توجد حُجة واحدة منطقية تدعو الإنسان للتشكك في وجود الله .

وسنحاول هنا أن نبين نسبية هذه القضايا العلمية:

1- مسألة دوران الشمس حول الأرض

لقد بسَّط كوبرنيكوس الحساباتِ الضرورية اللازمة للنظام الشمسي، وصارت نظريته أعلى وأسمى من نظرية بطليموس، ولا نقول أنها أكثرُ صدقاً منها، ولم تُقدم الفيزياءُ الحديثة بين يدي نظرية كوبرنيكوس إلا القول بنسبية الحركة ففي استطاعتك أن تأخذ أي جسم وتعتبره مرجعك المركزي وتعتبره ساكناً ثم تفترض أن جميع الأجسام الأُخرى تتحرك نسبياً نحوه.
ومن هنا فليس من الأصوب أن تقول أن :الشمس تظل ساكنة وأن الأرض تدور حولها، من أن تقول العكس ، غير أن كوبرنيكوس برهن على أنه من الأبسط رياضيا أن نقول أن الشمس هي المركز - فيما يُعرف بحسابات الدوائر الصغيرة التي قللها من 80 إلى 38 فبسَّط الحسابات اللازمة للنظام الشمسي - .
ومن ثَم فلو أراد شخصٌ في يومنا الراهن أن يكون شاذاً ويبرهن على دوران الشمس حول الأرض فلن يوجد مَن يُخطئه علميًا.

2- مسألة عِظم حجم الأفلاك

يُشغب الملاحدة كثيرًا بمسألة ضخامة حجم الكون وحقارة حجم الأرض وبالتالي حجم الإنسان، لكن هذا الكلام يشتمل على افتراض جدلي وهو أن ضخامة حجم الشيء أو ضآلته مؤثر في المسألة، وهو فرض مجرد عن أي دليل.
ثم إنه ليست العبرة بالحجم الحسي للإنسان وإنما بالحجم المعنوي لأشياء بلا حجم كالأخلاق والصدق والأمانة، ولو كان للحجم في ميزان الله أدنى اعتبار لكانت السماوات والأرض أولى بحمل الأمانة، ثم إن الحيتان أضخم من الميكروبات بمليارات المرات، فهل هذا يعني أن الحيتان أهم من الميكروبات؟ وما معنى كلمة أهم هنا؟ وما القيمة الجدلية لهذه الكلمة"أهم"؟
وهل الله يهتم بالكائن الضخم لضخامته ولا يهتم بالكائن الصغير؟ أم أنه كفل للجميع الرزق والنظام الأنسب؟
ثم إن السماوات والارض مصدرهما نقطة أصغر من رأس الدبوس –أصغر من بروتون الذرة بمليارات مليارات المرات-، أليس كذلك يزعم كل فيزيائيي العالم طبقًا للبيج بانج ؟
أيضًا الحجم نسبي ولو تحولت المجموعة الشمسية كلها إلى ثقب أسود فلن تتجاوز كيس شيبس صغير- حجم الأرض 0.9 سنتيمتر مكعب-.
إذن القضية ليست بالأحجام ولا الحكم على الأشياء يكون بالأحجام والأوزان والأثقال ..
القضية هي إدراك هذه الأشياء واستيعابها، والآن هل ثمة شيء يستوعب هذه العلاقات بين الأحجام إلا الإنسان ؟ هل ثمة شيء يدرك الفوارق إلا الإنسان ؟ هل ثمة شيء يدرك القوانين وضخامة الأفلاك وعظمة الخلق وروعة الإعداد بعناية إلا الإنسان ؟
هل ثمة شيء يدرك أن الوردة حمراء وبديعة التنسيق والجمال غير الإنسان ؟ هل ثمة شيء يدرك مدارات الأفلاك وروعة المنظومة الفيزيائية التي تحكم الكون غير الإنسان ؟

إذن لا يختلف العلماء على أن الإنسان مركز الكون إدراكيًا وسيكولوجيًا وحديثًا فيزيائيًا ومنذ الأزل دينيًا .

3- مسألة تأخر ظهور الكون وتأخر ظهور الإنسان

الإشكال الأكبر في الفكر الأرسطي والذي تأثر به فلاسفة المسلمين أمثال الفارابي وابن سينا هو استحالة تأخر المعلول" العالم المادي" عن العلة الأولى " الله سبحانه وتعالى"- استحالة تأخر النتيجة عن السبب-، فقالوا بقِدم العالم، فلو تأخرت النتيجة عن السبب، أو تأخر المعلول عن العلة فلماذا اختار الله أن يؤثِر وقتًا لاحقًا ليوجد فيه العالم، وكيف نقرر بذلك أن إرادته وقدرته صفات قديمة قائمة بالذات؟

هذا السؤال السفسطي أجابه الغزالي منذ قرابة ألف عام في كتابه تهافت الفلاسفة، وانتهى أمره؛ لكن نظرًا لحداثة أسنان الملحدين العرب فما زالوا ينقلون عن آبائهم كهنة الإلحاد بلا وعي، ويظنون أنها أسئلة حديثة تفتقت عنها أذهان حضرات القمامصة الملحدين، لذا قررنا أن نُحرر جواب الغزالي -رحمه الله- هنا مرًة أُخرى!

ذهب الإمام الغزالي رحمه الله إلى عدم استحالة تأخر النتيجة عن السبب، فما المانع أن الله أحدث العالم في وقت مُعين بإرادة أزلية ؟

فالله ذو قدرة وإرادة أزليتين قديمتين، ولكن آثار تلك الإرادة والقوة تحدث متى شاء !

أما تخصيص الله لوقت لاحق لا شيء فيه، لأن الأزمان جميعها متساوية قبل ظهور الأحداث فيها- اللازمان بلغة الفيزياء المعاصرة-.

وقد وافق ابن رشد الغزالي بجواز تأخر المعلول عن العلة، - النتيجة عن السبب-، ولكنه أضاف أن الله لم يؤثر وقت على وقت، بل آثر خلق العالم على عدمه !

وتقدم الله على العالم هو تقدم بالذات - ذاته سبحانه وتعالى-، وليست تقدم بالزمان- لأنه خالق الزمان والمكان-، فالله لا يلحقه زمان أصلاً، والله ليس كمثله شيء ولا أول له، وهذا هو الحل الوحيد الذي يُفسر لنا وجود العالم، وبفضل الله هو جوهر الإسلام وركن عقيدته الأكبر!

الغاية والسبب بين العلم والدين

كلما عرف العلمُ سببَ ظاهرة احتج الملاحدة بعدم الغاية!

يقول ولتر ستيس في كتابه العقل والعصر الحديث: "لو أنَّ رجلاً تسلق جبلاً وتسائلنا :لماذا يتسلقه؟ فقد نسأل لماذا يتسلقه ونحن في هذه الحاله نسأل عن تفسير لهذا الحدث، وهناك إجابتان مختلفتان عن هذا السؤال تبدو كلتاهما منطقية، فقد يقول قائل إنه يتسلق الجبل لأنه يريد أن يشاهد المنظر من فوق قمته، وهذا تفسير غائي لحادث التسلق، بينما التفسير الآلي السببي هو كالتالي أن

هذا الرجل أكل طعامًا فاستهلكت عضلاتُ جسمه الطاقة الموجودة في هذا الطعام في سلسلة من الانقباضات والانبساطات والرسائل العصبية انتهت في النهاية إلى صعوده الجبل ، ومن المنطقي لكل عاقل أن التفسير الآلي السببي لا ينفي التفسير الغائي.
وإذا كانت الأسباب تدفع الحدث من الخلف فإن الغايات تجر الهدف إلى الأمام ."

وكلنا نتفق أن الغاية من الساعة هو أن تنبئنا بالوقت، فإننا بذلك نشير إلى الغرض الذي كان موجودًا في ذهن مَن صنعوا الساعة ، ولا يلزم من هذا الغرض أن يكون موجودًا داخل الساعة نفسها حتى نؤمن به .

ولقد استهزأ سقراط قديمًا بهذه النكتة التي تعترض العقل الساذج للملحد وتجعله بمعرفة السببية يقوم بإبطال الغائية فقال أثناء محاكمته متهكمًا : "إنني جالسٌ الآن هنا لأن جسمي يتكون من عظام وعضلات، والعظام عندما تتحرك والعضلات في استرخائها وتوترها تجعلني قادراً على ثني أطرافي ولذا انا أجلس هنا في هذا الوضع المنحنى ."-1-

وطبعًا الكل يعلم أن سبب جلوسه هكذا ليس هو حركة المفاصل وتوتر العضلات، وإنما ببساطة انتظار الحكم الصادر ضده.

فلم يكن التفسير السببي نافياً للتفسير الغائي بل لما كان سيوجد سبب أصلاً لولا وجود الغاية بل السببية بلا غاية سنجدها تُصور العالم تصويراً فجًّاً لا معقولاً.

1- محاورة فيدون 97 .

معرفة القانون هل تُغني عن المُقنن

القانون لا يغني عن المقنن فهذا فيه خلط بين السبب الأول والآلية، هذا يشبه الخلط بين آلية قانون الاحتراق الداخلي للسيارة ومصممها فهذا خلط بين مستويات مختلفة وليس بين بدائل وهذا يُعرف بالخطأ الطبقي category error
فالقوانين احتاجت من يكتبها ومَن يُخرجها إلى الوجود ومَن يمدها بفاعليتها واستمراريتها ثم إن المادة لم تنتجها القوانين بل العكس هو الحاصل.
فالقوانين هي توصيف رياضي لما يمكن أن يحدث تحت ظروف معينة، فالقانون يتبع ظهور المادة.
وهو يحتاج إلى ركنين أساسيين: الزمن الذي يطبق فيه القانون فاعليته، والشيء المادي الذي يطبق فيه القانون عمله.

نظرة في قانون الصدفة

قانون الصدفة law of choice
قانون الصدفة يعني بإيجاز انعدام السبب الفاعل والسبب الغائي، وهذا يستلزم غيبة النظام والاتساق وغيبة العناية والقصد والانضباط، وبعبارة أخرى فإن قانون الصدفة يفيد الفوضوية والاعتباط السببي والتركيبي وبالتالي بَدَهِيًّا لا تترتب عليه واقعية علمية.
ولذا استطاع سيسل هامان نقد الأمر بقوله:- "لولا ثقة الإنسان في أن هنالك قوانين يمكن اكتشافها وتحديدها لما أضاع الناس أعمارهم بحثاً عنها ، فبدون هذا الاعتقاد وتلك الثقة في نظام الكون يصير البحث عبثاً ليس ورائه طائلٌ، ولو أنه كلما أجريت تجربة أعطت نتائج مخالفة لسابقتها بسبب توقفها على المصادفة أو عدم وجود قوانين مسيطرة فأي تقدم كان من الممكن أن يحققه الإنسان ."

إذن الصدفة تتناقض مع التقدم العلمي القائم على وجود قوانين ثابتة ،وبما أنه يوجد تقدمٌ علميٌ إذن لا توجد صدفة.

لكن هل كان للصدفة دور في وجود العالم؟
القول بصدفوية الظهور المفاجيء لوجودنا يعد كارثة من وجهين:
1- الصدفة تفتقر إلى الزمن، والذي يفتقر إلى شيء يأتي بعده، وبالتالي الصدفة جائت تالية للزمن، لأن الزمن شرط وجودها، وكوننا ظهر من اللازمن، أي من اللاصدفة.
2- الصدفة بدورها تفتقر إلى المادة التي ستطبق نفسها عليها، فالمادة سابقة على الصدفة لأن شرط وجود الشيء سابق عليه، فكيف يُفسر ظهور مادة الكون بالصدفة مع أن الصدفة لن تظهر إلا بعد ظهور مادة الكون، والكون كله ظهر من اللامكان أصلاً.

إذن فظهور المادة إما أن يُفسَّر بالصدفة وهذا باطل لأن المادة شرط لوجود الصدفة، كما أن زهر النرد شرط لعامل الصدفة في لعبة النرد، والصدفة تفتقر إلى عامل الزمن وحقيقة الزمن لا تخرج عن جنس المادة، فالمادة شرط لوجود شرط وجود الصدفة وبالتالي فالصدفة لا تفسر وجود المادة.
فمطلق وجود المادة هو أصل لتصور الزمن الذي هو أصل لتصور وجود الصدفة.

إثبات وجود الله بالعقل ..والإذعان إلى الرسل ..
غاية ما وصل إليه فلاسفة الدنيا

قرر الدين أن وراء الظلال حقائق، وأن هذه الحقائق مختبئة ولن تظهر إلا باستخدام العقل والقلب، فهما سويًا يعطيان التصور الصحيح للوجود وكما يقول باسكال فإن للقلب حُجَجَهُ التي لا يعرفها العقل ، وهناك أمورٌ لم يطلع عليها العقل، وهناك أمورٌ لا يقبلها العقل ، فالأولى تؤيدها الفطرة وتتبناها والثانية لا يعرفها الدين الحق.

وأصل الفلسفة وقوامها وغايتها هو التأسيس للدين ومحاربة الوثنية في كل مكان، وقد كان فلاسفة هليوبوليس وفلاسفة منف Menphis وفلاسفة الأشمونين يعيشون لقضية الكبرى وهي: محاربة كهنة الوثنية في معابد مصر، وكانت جهود طلاب الفلسفة في تلك الحقبة تدور حول رد الآلهة جميعًا إلى الله الواحد الأحد، وكانت هذه الجهود قبل ظهور أخناتون بحقب طويلة، وقد انتصرت جهود هؤلاء في كثير من الأوقات وتمّ الإعتراف رسميًا بوحدة الإله الخالق في مذهبي عين شمس ومنف قبل إخناتون بكثير على يد فلاسفة منف وهليوبوليس.
المصدر : Wilson-the culture of ancient Egypt p.228 ، ترجمة دكتور عبد العزيز صالح .
وأصبح للتوحيد السيادة الكلية في مصر وصار عقيدة الجميع في الفترة من 1575ق.م. إلى 1087 ق.م.

ولا نستبعد بل ونُرجح بشدة أن يكون طلاب الفلسفة هؤلاء هم تلاميذ الأنبياء وأتباعهم، فمن الصعب بمكان تخيل استقلال العقل بفكرة التوحيد - توحيد الله -، بل والدعوة إليها ووجود صدى لها عند جموع الشباب والمثقفين وقيام الثورات من أجل تحقيق ذلك المطلب الأسمى؛ نقول لم يكن ليتحقق كل ذلك دون قبس إلهي ونقولات النبوات وعقيدة مترسخة في العقل القديم تقول بالتوحيد وأنه الأصل، وأن كهنة المعابد خانوا الأمانة فوجبت الثورات المتتالية عليهم والتي لم تتوقف يومًا حتى في عصور الإستعمار الطويلة.

وإذا تركنا مصر واتجهنا شمالًا حيث ياقوتة الفلسفة في كل العصور ودرة الفلاسفة دولة اليونان القديمة، فإن أصل وقوام الفلسفة اليونانية هو تحرير العقل من أسر الوثنية والدعوة للإيمان بالخالق الواحد، وكان هذا هو السبب في الحكم بالإعدام على الفيلسوف أناكساغوراس،
واضطراره إلى الرحيل عن أثينا- حتى لا يُنفذ فيه الحكم-، فقد كانت تهمته المباشرة هي الدعوة للتوحيد ونبذ الوثنية.

بل إن الذي لا خلاف عليه بين المؤرخين هو أن غاية كل فلاسفة اليونان هو تصحيح الوثنية الإغريقية وإعادة ضبطها على النمط التوحيدي، وقد تكفل ذلك إصدار أحكام بالإعدام على كثيرين من هؤلاء الفلاسفة بعد نقدهم لوثنية أشعار هوميروس وهيزيود.
المصدر: في دلالة الفلسفة وسؤال النشأة، د. الطيب بوعزة، ص 232

وقد انتقد كزينوفان بشدة وكذلك أفلاطون ومن قبلهما فيثاغورس و....، الصورة الوثنية لآلهة اليونان، وقد كان أفلاطون ينصح بعدم تدريس أشعار هوميروس للأطفال، لما فيها من إخلال بسمو الإلوهية، ولم يعترف أناكساغور وسقراط وأنتيستين وأفلاطون و... إلا بإله واحد رافضين التعدد الوثني.
المصدر: م س نفس الصفحة .

فتنزيه الألوهية وتوحيدها كان المطلب الأسمى لفلاسفة اليونان، فقد كانت الفلسفة رؤية مشغولة بهاجس الوثنية ومحاولة تنقيتها وإعادتها إلى التوحيد الصحيح، وهذا ما ظهر مع نشأة الفلسفة

على يد طاليس وأنكسيمندر وأمباذوقليس، فلم تكن الفلسفة لتظهر على يد هؤلاء باصطلاحها المعروف اليوم إلا من أجل نفي الوثنية والدعوة للتوحيد وتنزيه الخالق.

وكانت المدرسة الإيلية التي أسسها الفيلسوف كزينوفان مدرسة توحيدية لتعليم الناس التوحيد الخالص ومحاربة الوثنية بكل صورها، وكان مستند محاكمة وإعدام سقراط هو ما جاء في صك الإتهام أنه " لم يكن يؤمن بالمعتقد الديني للمدينة" فقد كان سقراط داعية التوحيد وتنزيه الله، ولم يخرج أرسطو من أثينا هاربًا إلا للفرار بالعقيدة التوحيدية حين قال كلمته الشهيرة" لا أُريد لأثينا أن ترتكب في حق الفلسفة حماقة أُخرى مثلما ارتكبتها عندما أعدمت سقراط."

إننا هنا لسنا بصدد الدفاع عن الفلسفة أو تبرير وجودها في وجود النص الديني الأنقى والأسلم والأقرب والأحكم والأعلم، لكن أن يتجرد قمص ملحد لتمجيد الفلسفة فهذا يعني غياب العقلاء عن الساحة وانفراد المجاذيب والمساطيل والمخابيل بالحضور.

إن الفلسفة في أصلها نزوع نحو التنزيه، بل ربما الإفراط في التنزيه- التوحيد الأرسطي- وبالتالي فهي حجر عثرة لكل ملحد، ولا يليق بملحد عاقل أن يدافع عنها فضلاً عن أن يمجدها، فالفلسفة ظلت طيلة 22 قرن تمثل سند معرفي مباشر ودعم ظاهر لكل المدارس المؤمنة.

الفصل الثالث عشر
جرائم الإلحـاد
والعلمانيـة

الرأسمالية وحرب الأفيـون

في عام 1997 عادت مستعمرة هونج كونج إلى الصين وصارت مدينة صينية ، وكانت قبل هذا التاريخ مملوكة للتاج البريطاني كنتيجة لحرب الأفيون التي اشتعلت منذ حوالي 150 عامًا حيث أشعلت بريطانيا الحرب من أجل إجبار الصين على شراء الأفيون .

كانت بريطانيا تزرع في الهند مساحات شاسعة من نبات الأفيون وقد احتكرت شركة الهند الشرقية التابعة مباشرةً للتاج البريطاني هذه التجارة، وكانت تقوم بتصدير الأفيون إلى الصين سرًا واستيراد البضائع الصينية بدلاً منه كالشاي والحرير .
وبدأت تجارة الأفيون تلقى رواجاً شديدًا في الصين وبدأت مشاكل الإدمان تظهر على الشعب الصيني .

بعد أن أدركت الحكومة الصينية الخطر الداهم لتعاطي الأفيون قررت حظر استيراده فقام التجار الإنجليز والأمريكان بتهريب الأفيون إلى الصين عبر المهربين الصينيين في تحدٍ لقرارات الحكومة الصينية، وصارت التجارة منتعشة وتُدر أرباحاً هائلةً على الإمبراطورية البريطانية، فقررت الحكومة الصينية إجراء تفتيشات صارمة على الأجانب حتى لا يتسلل الأفيون إلى البلاد وقامت الحكومة الصينية بحرق أي أفيون يقع تحت أيديها .

عندما وصلت هذه الأخبار لبريطانيا اجتمع أصحاب المؤسسات العملاقة ووجدوها فرصة لشن حرب على الصين حتى تُفتح كل الأسواق لتجارة الأفيون .

أعلنت بريطانيا الحرب غير المتكافئة على الصين ،وتقهقرت الصين سريعاً أمام المدفعية البريطانية المتقدمة في ذلك الوقت، وانتهت الحرب بفوز ساحق لبريطانيا، وعُرفت هذه الحرب بحرب الأفيون الأولى وتمت على أثرها معاهدة نانجينج nanjing الظالمة والتي كانت بنودها كالتالي :

1- تصبح جزيرة هونج كونج مستعمرة بريطانية للأبد.
2- تدفع الصين 21 مليون دولار فضة كتعويض للأفيون الذي صادرته الحكومة الصينية وكتعويض حرب.
3- تقوم الحكومة الصينية بفتح خمسة موانيء أمام التجارة الأجنبية وتسهيل التجارة الأجنبية.
4- موافقة الحكومة الصينية على نظام التعريفة الجمركية الجديد، وبالتالي إلغاء التعريفة الخاصة بها.
5- محاكمة البريطانيين في الصين في محاكم بريطانية خاصة ولا يخضعون للقانون الصيني .
6- اعتبار بريطانيا العظمى الدولة المفضلة لدى الصين في التعاملات وخلافه .

وبانتهاء حرب الأفيون الأولى فُتِحَت أسواقٌ جديدة وموانيءُ أكبر للأفيون وصار التجارة الأكثر ازدهارًا.

مع الوقت شعرت بريطانيا أن البنود السابقة كان يمكن أن تزداد، والمكاسب كان يمكن أن تتضاعف ، وبحثت عن ثغرة يمكن من خلالها إشعال حرب أخرى فوجدت ثغرة مناسبة حيث أن الصين للتو أجبرت سفينة غير بريطانية تحمل علم بريطانيا على التفتيش، وقُتل في العملية مُبشرٌ فرنسي، واستغلت بريطانيا الأمر وأعلنت حرب الأفيون الثانية، وانتهت هي الأخرى بهزيمة أخرى للصين ومعاهدة أشد قسوة تُعرف بمعاهدة تينتسن Tientsin ، وطبقاً للمعاهدة فقد فتحت الصين أسواقها وموانيها (11 ميناء جديد) ليس أمام بريطانيا فحسب بل أمام الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وروسيا ، ويحق للأجانب طبقاً للمعاهدة أن يدخلوا البلاد ويتوغلوا فيها كما يشاؤون ، بل يحق للسفن الحربية أن تدخل المياه الإقليمية للصين وقتما شاءت وتقوم الصين بدفع 2مليون عملة فضية لفرنسا وبريطانيا و 3 مليون عملة لتجار بريطانيا خاصة ..، وعليه فقد سُمي القرن التاسع عشر في تاريخ الصين الحديث بقرن الذُل والعار Century of Humiliation ووصل عدد المدمنين في الصين إلى 120 مليون مدمن أفيون .

هذا النوع من الإجرام الإمبريالي – الإستعماري-هو أعلى مراحل الرأسمالية على حد تعبير لينين، ومن الصعب الحديث عن الرأسمالية بمعزل عن الحديث عن الإمبريالية كمقولة تكميلية لمفهوم الرأسمالية، فالإمبريالية هي عملية توسعية استعمارية الغرض منها فتح أسواق جديدة للمنتجات الرأسمالية وإيجاد ثروات وعمالة بأبخس الأثمان .

والنظرة العلمانية للعالم هي نظرة مادية ترى في العالم حلبة صراع، حيث يتصارع الأفراد بلا قيود أو رحمة فينتصر الأقوى في النهاية، ويخرج الضعاف خارج الحلبة ويختفون مع الوقت .

طبقا للرأسمالية فإن الصراع يمكن أن يكون صراع أفراد أو مؤسسات أو شركات أو أمم بأكملها ، المعيار الأساس في الصراع هو الإنتاج (المادة) المنتجون الأفضل باقون .. ، الضعاف يُفلسون ثم يختفون .. لكن نسينا أنَّ هؤلاء الذي يختفون في هذا الصراع المرير وهؤلاء الذين يفلسون ويختفون هم بشر.
فالمعيارُ في الرأسمالية ليس الإنسانَ بل المستوى الاقتصادي - البضائع -.
لا تحمل العقلية الرأسمالية العلمانية أية قيود أخلاقية أو مسئوليات قيمية .

فهؤلاء الذين ينسحقون تحت الأقدام، وهؤلاء الذين يمتلكون مؤسسات فارهة لا يوجد فرق كبير بينهم في كفاحهم أو عملهم، لكن العقلية الداروينية انتصرت للأكثر حظاً منهم وصاحب الإنتاج الأعلى وسحقت الآخر فجأةً ،فقد قدمت الداروينية الأساس الفلسفي للرأسمالية والعلمانية المادية.

أنهى هربرت سبنسر عمله الشهير " الإحصاء الاجتماعي" Social Statistics في أواخر القرن التاسع عشر، وعارض في هذا العمل كل الطرق التي تقدمها الدول والحكومات للفقراء وضعيفي الإنتاج، لأن الفكرة تحمل في طياتها تمرداً على الداروينية المادية -تخيل أن أسدًا يساعد غزالاً على الفرار -.

عارض سبنسر فكرة وسائل الوقاية الصحية وتدخل الدولة في الحماية الصحية لمواطنيها وتلقيحهم ؛لأنه طبقًا للداروينة الاجتماعية فالبقاء للأقوى ، ولسنا بصدد التمرد على هذا القانون أو تعطيله، إن مساندة الضعفاء أو محاولة حماية المرضى والحرص على بقائهم يتأتي في تحدٍ صارخ لقانون الطبيعة، هذا ما حاول سبنسر أن يؤكد عليه مراراً حين قال :. "إذا كان هؤلاء مستعدين للصراع من أجل الحياة فإنهم سيحيون بل يجب أن يحيوا ..، أما في حالة أنهم لم يمتلكوا الأدوات التي تؤهلهم لذلك فإنهم سيموتون ومن الأفضل أن يموتوا" -1-.

وطبقا لتايل Tille فإنه : "من الخطأ الشديد مجرد محاولة منع الفقر أو الإفلاس أو مساعدة الضعفاء أو محدودي الإنتاج .. ، مجرد مساعدة هؤلاء خطأ جوهري في النظرية لأنه يتعارض أساساً مع الانتخاب الطبيعي natural selection وهو جوهر الداروينية" -2-.

في مقاله أخطاء داروين الثلاثة كتب العالم التطوري كينيث ثو Kenneth J. Hsü يقول: "داروين هو الآخر كان يدافع عن المنافسة الفردية وما يتبعها من سياسة عدم التدخل -laissez-faire بمنظورها الرأسمالي ... فقانون التنافس سواءً كان قاسياً أو رحيماً لا بديل عنه. بل إن نمو الاقتصاديات العملاقة ليس أكثر من مجرد قانون البقاء للأقوى فهو قانون الطبيعة." -3-.

وظهرت بعد داروين الداروينية الاجتماعية كأساس علمي للمجتمعات الرأسمالية ، واختفت مع الوقت مصطلحات البذل والفداء والتضحية، وظهرت بدلاً عنها مصطلحات المنافسة والاستغلال والأنانية والمكر والانتهازية .

لقد وضعت الداروينية الأساس الفلسفي للرأسمالية العلمانية الانتهازية، وطبقا لريتشارد هوفستادر Richard Hofstadter مؤلف كتاب الداروينية الاجتماعية في الوعي الأمريكي : "الرجال أصحاب الثراء ومراكز القوة في مدينة نيويورك يمثلون رموز حية للبقاء للأقوى ولقد جرى هذا من خلال التكيف الجيد وتفوق القدرات" -4-.

بل إن جيمس هل James J. Hill أحد هؤلاء النبلاء يقول: . "إن الثروات تُحدَد طبقاً لقانون البقاء للأقوى" -5-.

ويقول أندرو كارنيجي أحد أصحاب رؤوس الأموال بأمريكا :. "لقد وجدت حقيقة التطور" -5-
وكتب مرةً أخرى يقول:. "إنه قانون المنافسة لا نستطيع تجنبه لا بديل عنه، ربما كان القانون صعباً على الشخص لكنه في المجمل أفضل للسلالة البشرية لأنه يؤكد على قانون البقاء للأقوى".-6-.

بل إن ريتشارد ملنر Richard Milner كبير محرري مجلة التاريخ الطبيعي كتب يقول: "المليونيرات هم الأكفأ في المجتمع، ويحتفظون دائما بمزايا أعلى، إنهم مُنتخبون طبيعيا naturally selected "-8-.

كتب H. Enoch في كتابه التطور أو الخلق ما يلي: "عندما توضع الداروينية كقيمة معيارية للتصويب والتخطئة فإننا حتماً داخل غابة حيث القوة هي الحق "might is right" حيث الأكفأ يعيش .. حيث المكر والقسوة والخداع هي أسس بقاء الفرد والمجتمع "-9-.

لقد شرح روبرت كلارك Robert E. D. Clark الموقف على النحو التالي : "التطور بإيجاز أعطى صانعي الشر فرصة الهروب من ضمائرهم .. ، بل إن أسوأ رد فعل شيطاني تجاه المنافس يوصف في المجتمع الدارويني بأنه رد الفعل المناسب." -10-

وأمريكا صاحبةُ أكبر اقتصاد في العالم، وتملك ما يوازي ثلث ثروة العالم عندما يعيش داخلها ملايين المشردين والبائسين ومدن الصفيح ساعتها فقط نستوعب حقيقة الرأسمالية الفجة، فبداهةً الثروة الأمريكية غنية بما يكفي لإطعام كل فقير فيها وإيواء كل مشرد، ولكن نظراً للعقلية الرأسمالية العلمانية السائدة فلا نجد حلاً داروينياً واحدًا لهؤلاء البؤساء إلا أن يختفوا من هذا العالم في هدوء وبدون ازعاج .

وبينما أسست الأديان للبذل والفداء، أسست المادية الداروينية العلمانية الملحدة لعبادة المال ورموز القوة ، وبينما يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:- "مَا ءامَنَ بي مَنْ بَاتَ شَبْعان وَجَارُهُ جَائِعٌ إلى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ" . يقول هؤلاء "In order to rise there has to be a stepping stone for one to tread on." . أي لن تصعد إلا عندما تدوس على كتف جارك .

يستحيل أن يُفرز النموذج الدارويني أنبياءَ أو قادة مُصلحين أو شرفاء يدعون للخير أو زُهاد أو مصلحي إنسانية، وإنما ما يفرزه صراحةً النموذج الداويني العلماني الإلحادي باستمرار هم قادة المال والحرب والجنس.

المراجع للإستزادة :- موقع الباحث التركي هارون يحيى
http://www.harunyahya.com/disaster1.php

1- Herbert Spencer, Social Status, p.414-415
2- The Idea of Race and Racism p. 61
3- Kenneth J. Hsü "Darwin's Three Mistakes"p. 534
4- Chauncey Depew, My Memories of Eighty Years, 1922, pp.383-384
5- James J. Hill, Highways of Progress, 1910, pp. 126, 137
6- Andrew Carnegie, Autobiography, Boston 1920, p. 327
7- Andrew Carnegie, Wealth, North American Review p.655-657
8- R. Milner, Encyclopedia of Evolution 1990 p. 412
9- H. Enoch, Evolution or Creation, 1966 p.145
10- Scientific Studies in Special Creationism, 1971 p. 338-339

الأجيـال المسـروقة
Stolen Generations

في 13 فبراير عام 2008 خرج رئيس وزراء إستراليا كيفين رود Kevin Rudd أمام الملأ وأعلن رسمياً أمام البرلمان الإسترالي أنه يعتذر أشد الاعتذار للأجيال المسروقة وقال : "عذراً للأجيال المسروقة .. عذراً للألم .. عذراً للجراح عذراً لجميع الأجيال المسروقة "-1-.

لكن مَن هم الأجيال المسروقة Stolen Generations ؟
الأجيال المسروقة هو مصطلح غيرُ موجودٍ ككلمة مُركبة في أي لُغة من لغات العالم إلا في اللغة الإنجليزية، يصف هذا المصطلح عملية سرقة حوالي ربع مليون طفل من أبناء إستراليا الأصليين على يد الحكومة الإسترالية الإنجليزية وبإقرار واحترام البرلمان الإسترالي الديموقراطي الإنجليزي، وبدأت العملية عام 1870 وانتهت عام 1970

الأرقام تتراوح بين 100 ألف طفل و 303 ألف طفل .. ، حيث تمت سرقة الأطفال من أمهاتهم ولن يرونهم مرةً أخرى طبقا لقانون أصدره البرلمان الإسترالي the Aborigines Protection Act ، ويحق طبقاً لهذا القانون لكل أبيضَ أن يسرق أيَّ طفلٍ من أبناء إستراليا الأصليين بالإكراه، فسرقة الأطفال كانت سرقة رسمية وقانونية طبقاً للدستور الإسترالي ووفق اللوائح الديموقراطية وبموافقة البرلمان .

ظلت عملية السرقة المدهشة والمرعبة تلك حوالي مائة عام من عام 1870 إلى عام 1970 سُرق خلالها حوالي ربع مليون طفل ..

بعدما تتم سرقة الأطفال من ذويهم كان الأطفال البيض البشرة يودعون في مؤسسـات تبَنِّي ، بينما يودَعُ الأطفالُ السودُ البشرةِ في ملاجيء بهدف استخدامهم لاحقـاً في أعمال شاقة وكعينات بحثية ، وعندما تزداد الحاجة للأيدي العاملة كان يتمُّ صبغُ الأطفال البيض بالفحم ليصبح لونهم أسود، وبالتالي يتم توفير أيدي عاملة بأعداد كبيرة -2-.

في إستراليا وفي المنطقة الشمالية من تلك القارة الحالمة المكتظة بالثروات أُنشِئت مدينة داروين تيمنـاً بالعالم البريطاني صاحب نظرية النشوء والارتقاء تشارليز داروين -3-.

وفي تلك المدينة وغيرها جرت أكبر المهازل بخصوص سرقة الأطفال ، وظل الأمر بهذه البشاعة حتى عام 1970 حيث خرجت الحركات الكبرى التي تنادي بعنصرية قانون سرقة الأجيال، وفي عام 1994 بدأت الحركات تنادي بضرورة عودة الأجيال المسروقة إلى بيوتهم وظهرت مؤتمرات العودة Going Home Conferences-4-.

في عام 1995 قرر النائب العام بإستراليا بحق العودة والانفصال للأجيال المسروقة عن المستعمر الأبيض طبقًا لقانون حقوق الإنسان، وفي مايو من عام 1997 قدم البرلمان الأسترالي اعتذاره الرسمي للأجيال المسروقة، وموافقته على حق العودة للأجيال المسروقة، وقدمت الحكومة رسميًا اعتذارًا كاملاً عن كل ممارسات الأجداد البيض عام 1999 ، وتضمن الاعتذار مزايا للباقين من الأجيال المسروقة .

حالياً أي شخص باقٍ من ضحايا هذه الجريمة البشعة يتلقى 500 ألف دولار كتعويض من قِبل الحكومة الإسترالية فمثلاً Bruce Trevorrow أحد المسروقين حصل في عام 1998 على نصف مليون دولار تعويض من الحكومة الأسترالية، مقابل كونه أحد ضحايا قانون الأجيال المسروقة، حيث يقول إن معاقرته للكحوليات والاكتئاب وعدم استطاعته العمل كل هذه الأمور كانت من جراء تعرضه لقانون الأجيال المسروقة -5-.

لكن كيف جرى ذلك باسم الديموقراطية ؟؟ كيف يحق للبيض إبادة وسرقة كل هذه الأجيال من السود ومن سكان إستراليا الأصليين؟ كيف برروا لأنفسهم كل هذه الجرائم البشعة ؟
قال رئيس وزراء تاسمانيا Tasmania -أحد جزر إستراليا - جيمس برنارد James Barnard قال عام 1890 ما يلي :- "عملية إبادة السكان الأصليين تجري طبقاً لقانون النشوء والارتقاء والبقاء للأنسب"-6-.

فطبقاً لداروين فإن الجنس الأبيض هو الجنس المُختـار favoured race بينما الأفارقة والآسيويون في ذيل الأجناس البشرية، وسيخسرون معركة البقاء مع الجنس الأبيض ثم يختفون للأبد.. ، يقول داروين بالحرف في كتابه نشأة الإنسان ص 178 ما يلي : "في المستقبل القريب ستقوم الأجناس البشرية الأكثر تقدمـاً بإبادة الأجناس البدائية والحلول بدلاً عنهـا ... سينتهى القردة البشريون anthropomorphous apes للأبد هذا مما لا شك فيه – يقصد بمصطلح القردة البشريون الزنوج والسكان الأصليين للقارات المُستعمرة ." -7-
لقد وضع داروين السُود وسكان إستراليا الأصليين والغوريلات في سلةٍ واحدة !

اعتقد داروين أن السُـود والقبائل وسكان إستراليا الأصليين يُشكلون بعض الحلقات المفقودة في سلسلة النشوء والارتقاء .. ، لم يكن يؤمن داروين أن هؤلاء بشر ..!! وبالفعل تم الحصول على مجموعات من سكان إستراليا الأصليين وعرضهم في المتاحف الإسترالية واعتبرهم المتحف الوطني الإسترالي أنواعاً من الحيوانات الإسترالية -8-.

لقد عُومل السكان الأصليون للقارات المُستعمرة كحيوانات التجارب لقد ظل معهد سميثسونيان بواشنطون دي سي The Smithsonian Institute يعرض 15 ألف نسمة من الأجناس البشرية الأدنى كما تم نقل 1000 نسمة من سكان إستراليا الأصليين إلى المتحف البريطاني بهدف معرفة هل هؤلاء هم الحلقة المفقودة في طريق تطور الحيوان إلى إنسان أم لا -9-.

لقد استخدموا السكان الأصليين كعينات بحثية وتمت إبادة وذبح بعضهم لهذا الغرض، يقول مثلاً عمدة مدينة باون Bowen كيراه ويلز Korah Wills يقول في مذكرات الوفيات إنه خلال الستينيات من القرن التاسع عشر كان يقوم بذبح قبائل إستراليا الأصليين لتوفير عينات للبحث العلمي.
إدوارد رامسي Edward Ramsay أمين المتحف الإسترالي بسيدني لمدة 20 سنة منذ عام 1874 -1894 وصف سكان إستراليا الأصليين في كتيب التعريف بالمتحف على أنهم حيوانات إسترالية .
عالمة التطور الألمانية الشهيرة Amalie Dietrich والمعروفة باسم ملاك الموت الأسود جاءت إلى إستراليا وطلبت من حُكـام الأقاليم إطلاق النار على سكان إستراليا الأصليين لأنها بحاجة إلى عينات منهم للدراسة، وبالفعل عادت بعد فترة قصيرة إلى وطنها بالعينات -10-.

يعتبر داروين أنه لا فائدة من تلقيح السود، فهم بجلاء وبلا أمل سيختفون مع الوقت، يقول داروين في كتابه نشأة الإنسـان ص 171 ما يلي :- "بخصوص السكـان الأصليين فإنهم ضِعـاف في البدن والعقل، نحن الرجال المتحضرين في المقابل نحافظ على أنفسنا من الأمراض ونتلقى اللقاحات التى حفظت الآلاف منـا "-11-.

يقول عالم الطبيعيات الأمريكي الدارويني الشهير Henry Fairfield Osborn في مقال له تحت عنوان تطور الأجناس البشرية : "مستوى الذكاء لدى السود البالغين لا يعدو أن يكون بمستوى ذكاء طفل أبيض لم يتجاوز 11 سنة." -12-

في كتابه Ever Since Darwin أوضح ستيفن جولد أن الداروينيين أثبتوا مراراً وتكراراً أن بعض الأجناس البشرية في مرتبة أقل من الأجناس الأخرى، يقول جولد : "أثبت هيجل ورفاقه أن الإنسان الأبيض هو السلالة المُختـارة داروينيًا ، لقد وظّف هيجل ورفاقه علوم التشريح والسلوك من أجل هذا الغرض لقد استخدموا كل ما بوسعهم لإثبات ذلك "-13-.

يقول الدكتور الفرنسي Etienne Serres إن الذكور السود في مرتبة أقل من الذكر الأبيض لأن مكان السُرة في مستوى أقل من ذلك لدى الرجل الأبيض، بل ووصل السخف ببعض علمائهم إلى الزعم بأن القمل الذي ينمو على شعر الرجل الأسود يختلف عن نوعية القمل الذي ينمو على شعر الرجل الأبيض -14-.

بل لقد وصل الأمر ببعضهم إلى حد منع الزواج بين السود والبيض لأن هذا ضـار داروينيـا .. يقول Madison Grant
مؤلف كتاب The Passing of the Great Race والمنشور عام 1916 كتب يقول ": السماح بالزواج المختلط بين الأجناس البشرية سيفتح الباب واسعا أمام ظهور أجناس بدائية وفي مرتبة داروينية سُفلى ." لقد أراد عمليـا أن يمنع زواج البيض من السود ..-15- .

كتب الدارويني الشهير روسدن H. K. Rusden عن سكان القارات الأصليين عام 1876 كتب

يقول: "إننا فقط نستشهد بقانون الطبيعة الذي لا يرحم، وعندما نقوم بإبادة سُكـان إستراليا ونيوزيلندة الأصليين فنحن فقط نقوم بما تُلزمنا به الطبيعة والطبيعة لا تعرف الرحمة أو الشفقة" -16-.

لقد تمت إقامة المذابح في كل القارة الإسترالية، وقدموا للسكان الأصليين الخبز المسموم ، وبالفعل فقد اختفت مستعمرات السكان الأصليين من الوجود خلال 50 سنة، كان الغرب الاستعماري يقبل نظرية داروين ليس لكونها صحيحة بل لرغبتهم في أن تكون صحيحة، يقول عالم الإنسانيات الهندي Lalita Vidyarthi: "نظرية داروين والتي تقول بالبقاء للأقوى كان مُرحبًا بها بشدة في تلك الأيام، وخاصةً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر -عصر العنصرية الشهير-، وكانت تلقى قبولاً متزايداً ؛ وكانت العنصرية مقبولة كحقيقة طبقاً لأغلبية علماء الاجتماع الغربيين" -17-.

وبالفعل فقد صدقت نبوءة آدم سدجويك Adam Sedgwick الصديق الشخصي لداروين الذي قال بعد اطلاعه على كتاب أصل الأنواع لتشارلز داروين: "إذا لقي هذا الكتاب قبولاً لدى الرأي العام فإنه سيجلب للبشرية مذابح لم يسبق للبشرية أن شهدت مثلها "-18-.

جرت كل هذه الجرائم باسم الداروينية، واندس خلف الداروينية كل اللصوص والخبثـاء والمستعمرين، ووجدوا فيهـا مبرراً لجرائمهم الوضيعة، فكان كل شيء يجري بمنتهى الديموقراطية والحيـاد، وبالفعل تم تفريغ قارات بأكملها من سكانها الأصليين ولم يحدث ذلك إلا في وسط إلحـادي وبتبرير دارويني وبدعم مادي لا يرحم !

لكن هل انتهت القضية بحركات العودة وباعتذار الغرب ؟؟ للأسف الشديد هذه كانت فقط قشور فبعد عام 1970 وبعد انتهاء العمل بقانون سرقة الأطفال ظهر كتاب قوس الجرس The Bell Curve في سبيعينيات القرن الماضي - أي بعد توقف العمل بقانون سرقة الأطفال -، وحقق الكتاب أرقام مبيعات قياسية لم يسبق لها مثيل ، وصار أشهر الكتب مبيعاً على الإطلاق، وخلاصة الكتاب أنه علمياً لا جدوى من تعليم السود أو تطبيق قوانين النظافة عليهم، فالسـود بطبيعتهم البيولوجية وطبقاً للتطور الدارويني في مرحلة أدنى بكثير من البيض، والكتاب يؤسس علميـاً وبيولوجيـاً لكون الذكاء مرتبطا بالأجناس. -19-

الآن أيها الملحد الدارويني ... تخيل أنك نشأت كإبن لأحد سكان إستراليا الأصليين هل تستطيع من منظور دارويني أن تدافع عن نفسك أو أن تُبرهن على المساواة بين البشر؟

فالمساواةُ بين البشر ممكنةٌ فقط إذا كان الإنسان مخلوقاً لله، فالمساواة بين البشر هي خصوصيةٌ أخلاقية وليست حقيقةً طبيعية أو مادية أو عقلية، فالمساواة بين البشر هي مسألةٌ ميتافيزيقية بحتة، فإذا لم يكن الله موجوداً فالناس بجلاء وبلا أمل غير متساوين ، وتأسيساً على الدين فقط يستطيع الضعفاء المطالبة بالمساواة .

1- http://www.news.com.au/national/pm-moves-to-heal-the-nation/story-e6frfkw9-1111115539560

2- Philadelphia Daily News, 28 April 1997

http://en.wikipedia.org/wiki/City_of_Darwin -3
/http://centralstolengens.org.au -4
http://news.bbc.co.uk/2/hi/6937222.stm -5
http://www.gn.apc.org/inquirer/ausrace.html -6
http://en.wikipedia.org/wiki/Tasmania
Charles Darwin, The Descent of Man, 2nd edition, New York, A L. -7
Burt Co., 1874, p. 178
D. Monaghan, The Body-Snatchers, The Bulletin, pp. 30–38, 12 -8
.November 1991
/http://www.si.edu -9
http://en.wikipedia.org/wiki/Minik_Wallace
http://en.wikipedia.org/wiki/Amalie_Dietrich -10
Charles Darwin, The Descent of Man, 2nd edition, New York, A L. -11
Burt Co., 1874, p. 171
http://en.wikipedia.org/wiki/Henry_Fairfield_Osborn -12
http://en.wikipedia.org/wiki/Stephen_Jay_Gould -13
Thomas Gossett, Race: The History of an Idea in America, Dallas: -14
Southern Methodist University Press, 1963, p.81
http://en.wikipedia.org/wiki/Madison_Grant -15
http://adbonline.anu.edu.au/biogs/A060084b.htm -16
http://en.wikipedia.org/wiki/L._P._Vidyarthi -17
http://en.wikipedia.org/wiki/Adam_Sedgwick -18
http://en.wikipedia.org/wiki/The_Bell_Curve -19

من خلال الإلحاد فحسب يمكن تبرير
أكثر الجرائم عُنصرية في تاريخ الأرض

قام عالِم الإنسانيات الشهير صموئيل مورتن Samuel Morton بتجميع عدد لا يُحصى من الجماجم البشرية وعمل قياسات بينهم وتوصل إلى نتائج رهيبة لتصنيف البشر وتقسيمهم إلى مجموعات وأجناس وأعراق، وقد استنتج من بين ما استنتج أن الأمريكيين ثم الإنجليز ثم الفرنسيين هم أذكى الناس في العالم.

يقول لي بيكر عالم الإنسانيات الشهير" : إن صموئيل مورتن كان مخبولاً بفكرة مقاس الجمجمة وأخطأ كثيراً في المقاس وكان يعتمد على المقاس في قياس الذكاء والتفوق الحضاري والعِرقي."

وبعد صموئيل مورتن بفترة ظهر كتاب أنواع البشرية للويس أجاسي Louis Aagassiz الذي قام فيه بالتأصيل العلمي لفكرة اختلاف البشر والأعراق ، وأننا لسنا سواسية وأعطى المبرر للبيض بقتل الهنود الحمر، وقال بالحرف الواحد" :البيض ليسوا سفاحين ولكنهم يتبعون قضية حتمية في تشكل الأعراق وحتمية العلم."

تم تبرير هذا الأمر من وجهة النظر البيولوجية المادية بقياس حجم الجمجمة وأطوال الرأس ، وظل هذا التصور سائدًا حتى الحقبة الهتلرية، فكان يتم اعتماد الجنس الآري الألماني بنفس القياسات واستبعاد الآخرين ثم إحراقهم فيما بعد.

لقد بررت هذه الرؤية الإلحادية لعمدة نيوجيرسي أن يقول قولته الشهيرة" : إن الهنود بما أنهم نشأوا في وسط عرق أبيض أرقى عليهم أن يستسلموا ثم يختفوا ."

وحتى السبعينيات من القرن الماضي كانت الأتوبيسات والفنادق مُقسمة عرقياً وكانت توضع لافتة فوق المكان المسموح فيه بجلوس الملونين السود.

ولا ننسى قصة المسكين أُوزاوا تلك القصة الشهيرة التي حدثت عام 1915 عندما أصدر الكونجرس قرارًا بعدم منح أوزاوا الجنسية الأمريكية لأنه من عِرق مغولي .. وأيضا ذلك القانون الدارويني من الكونجرس الذي يقول

;RULES JAPANESE CAN`'T BE CITIZENS

.-Supreme Court, in Two Decisions -1

فقد أصدر الكونجرس قرارًا بأن البيض فقط هم الذين يحصلون على الجنسية، والزيجات المختلطة ممنوعة وحتى سنة 1920 لم يكن للسود ذِمةٌ ماليةٌ أي لا يستطيعون امتلاكَ عقار أو إقامةَ مشروع .

حتى الضمان الاجتماعي الذي وضعه أيزنهاور ل 30 مليون أمريكي استثني منه السود، ولا ننسى تلك المهزلة التي حدثت للمحاربين السود المساكين العائدين من الحرب العالمية الثانية الذين كان عددهم مليون جندي أسود، حيث لم يتم تسليمهم منازل بسبب لون البشرة فيما يُعرف بقضية ليفيتاون أو ليفيتاون جت .

وكتاب قوس الجرس bell curve الذي تحدثنا عنه سابقًا، أكثر الكتب مبيعا في السبعينات الذي يتحدث عن أنه لا فائدة من تعليم السود أو تحصينهم من الأمراض إنهم أضعف عقلاً وأفقر ذهناً من البيض، ولابد أن يُنفق المال في أمور أكثر فائدة .

بهذه المبررات المادية الإلحـادية تمت إبادة عشرات الملايين من الهنود الحمر في عمليـات الإبادة الشهيرة التي قام بها البيض في أمريكـا ، وتحت غطاء مادي لن تجد ما يعوقك عن فعل أكبر الجرائم على الإطلاق!

1- http://query.nytimes.com/gst/abstract.html?res=990DE2D61F39EF3ABC4C52DFB7678389639EDE

الداروينيـة الاجتمـاعيـة
الإجـرام باسم الإلحـاد

يرى هربرت سبنسر المُعـاصر لداروين والمتأثر بأفكـار داروين أن الارتقـاء يحدث في الإنسان عن طريق الانتخـاب الطبيعي، وأن الإنسان ظاهرة بيولوجية ترتقي من خلال الصراع وتنقيـة الأعراق، فقـام بالتـأسيس لما سُيعرف فيمـا بعد باسم الداروينية الاجتمـاعية .

والداروينيـة الاجتمـاعية تعني تنزيل قوانين داروين في الأحيـاء على علم الاجتمـاع، يقول تشارلز داروين في كتابه أصل الإنسان في الفصل السادس ما يلي :- "في مرحلة مستقبلية معينة، ليست ببعيدة ، سوف تقوم الأعراق البشرية المتحضرة على الأغلب بالقضاء على الأعراق الهمجية واستبدالها في شتى أنحاء العالم."

وهذا ما حدث بالفعل فخلال قرن واحد من مقولته تلك ، قامت حربان عالميتان أُبيـد فيهمـا مئات الملايين من البشر - 65 مليون قتيل و 150 مليون مصـاب ومُعـاق -.

وبعد مقولة تشارلز داروين بأربعين عاماً فقط قامت الحرب العالمية الأولى، و لا يوجد مُنظِّر واحد يستطيع أن يُعطيك تبريرًا واحدًا لأسباب قيـام هذه الحرب .
فالسبب الوحيد الظاهر والذي درسناه في المدارس هو أن الحرب العالمية الأولى نشبت على أثر اغتيـال ولي عهد النمسا وزوجته من قِبل طالب صربي أثناء زيارتهما لسراييفو ، فأعلنت النمسـا الحرب على صربيـا في 28 يوليو، وبعدها بيومين أعلنت روسيا الحرب على النمسـا في 30 يوليو، وبعدها بيومين أعلنت ألمانيا الحرب ضد روسيا في 1/8. غير أنها أعلنت الحرب

كذلك على فرنسا في 3/8، وبدأت بغزوها عبر بلجيكا، وسرعان ما أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا في 4/8، كما أعلنت النمسا ـ هنغاريا الحرب على روسيا.
ثم دخلت باقي أوربـا في الحرب المجنونة غير المُبررة.

هذه الأسباب الظاهرية التي درسناها لا تعطي تحليلاً منطقيـاً لهذه الحرب المسعورة التي اشتعلت خلال أيـام لتشمل أوربـا كلها، لكن السبب المنطقي الوحيد هو كما يقول عالم التاريخ الأمريكي توماس ناب Thomas Knapp من جامعة لويال : "كان الناس ينتظرون الحرب قبل عام 1914 بمنتهى الشغف وكانوا يتمنون قيام الحرب وكان الدافع لسيطرة هذا الفرح عليهم هو سيطرة الداروينية الاجتماعية على الناس في تلك الفترة حيث طُبقت في مدارس أوربـا فهي ترى الحرب دافعـًا للرقي للأقوى ودافع للنشاط ."

فالسبب المنطقي الوحيد لقيـام الحرب العالمية الأولى هو تطبيق الداروينية الاجتماعية في تلك الفترة ، وانطلاقًا من الداروينية الاجتماعية فالحرب حتمية بيولوجية لارتقاء الأقوى عبر مبدأ الصراع الدارويني ..، والقتال وسفك الدماء هو قانون الطبيعة، فالنظرية الداروينية حُبلى بكل فلسفات الصراع والبقاء للأقوى.

كتب القائد النمساوي المجري الجنرال فان هودزاندورف القائد الكبير في الحرب العالمية الأولى كتب يقول بعد انتهاء الحرب :- "الحرب قانون الطبيعة ... علينـا أن ننسى قليلاً ما تدعونـا إليه الأديـان -1-"

كتب فريدريك فوربرنـارد وهو أحد جنرالات الحرب العالمية الأولى : "الحرب حاجة أيديولوجية بقدر حاجة الأحياء في الطبيعة للصراع وتُعطي نتائج مُجدية من الناحية البيولوجية." -2-
إن الربط بين الحرب وصراع الأحياء من منظور دارويني مُجرد، هو ربط منطقي.

كانت الحرب العالمية الأولى ثمرة فلسفة تعتقد أن الصراع وسفك الدماء قانون الطبيعة الأزلي، وظلت الداروينية الاجتماعية عالقة في أذهـان الناس إلى أن جاءت النازية لتحكم ألمانيا، والنازية هي اعتناق للدراوينية الاجتماعية، وهتلر كان قد اعتنق في فترة سابقة القوانين الأساسية للداروينية الاجتماعية، وأن الصراع هو السبيل الوحيد لبقاء العرق الآري نظيفاً قويـاً، فالعرق الأري هو أرقى الأعراق وأكثرهـا تطورًا وهو الأولى بقيادة البشرية.
يقول هتلر :- "يجب أن نكون مثل الطبيعة، والطبيعة لا تعرف الرحمة أو الشفقة ."
لذا عندمـا قام هتلـر بقتل الغجر والسلاف واليهود والأقزام وغيرهم في أفران الغـاز كان يقول أن هذه أدشـاش تطهير للعِرق الآري.
فالتطهير العِرقي أمرٌ بَدَهِيٌ من منظور دارويني إلحـادي مادي مُجرد .

ادعى هتلر أن العِرق الآري قد انحسر في ألمانيا، فلابد من احتلال البلاد الشرقية من أوربـا لتوفير أماكن عيش للألمان فيما عُرف بالمجال الحيوي لهلتر حيث سيسطر الجنس الآري على العالم في وقتٍ لاحق فهو أولى الأجناس بقيادة العالم فيما عُرف باسم الرايخ الثالث .

وتم أيضـاً تأسس وحدات الموت للقتل العام، والتي قُتـل فيهـا أكثر من 11 مليون شخص بحجة التطهير للجنس الآري، وأسماها هتلر أدشاش تطهير لألمانيا ..وفي كل مكان عبروه أحرقوا الناس والبلاد والبيوت.

وحتى المعاقين والمرضى والضعفاء تمت إبادتهم في النظام الهتلري بحجة أنهم غير منتجين useless eaters لابد من التخلص منهم في أسرع وقت وبأكثر الطرق كفاءةً. أي أن العقل المادي هنا قام بتفكيك البشر بصرامة بالغة وكفاءة مدهشة، ونظر للجميع بعيون زجاجية وكأنه كمبيوتر متألِّه، يبلغ الغاية في الذكاء، لا قلب له ولا روح، يُحيي ويُميت .-3-

فالداروينية حرَّرت النازية من أية أعباء أخلاقية مثالية.
وقد أبادت الحرب العالمية الثانية وحدها 2% من سكان العالم، وخلفت مأساة أكبر من ذلك بكثير تتمثل في ازدياد الشك والنفور من كل تقدم علمي والخوف مما يخبئه المستقبل، فقد جَنَت الداروينية على العلم وعلى الإنسان .

فالإنسان له روحٌ خاصةٌ مستقلةٌ عن جميع المخلوقات ،فهو لا يُتصور أنه نشأ خلال منظومة صراع الغابة ، فهو ليس ابن للغابة كما يحاول أن يقنعنا داروين ورفاقه .

والإنسان لم يوجد من أجل الصراع إنما وُجد من أجل عبادة الله وعمارة الأرض وإقامة الحق أياً كان مَن اتبع الحق سواءً كان أبيض أو أسود، فالإنسان ليس مُفصلاً على طراز داروين.

المراجع للإستزادة :- موقع الباحث التركي هارون يحيى .
العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة دكتور عبد الوهاب المسيري.
James Joll, Europe Since 1870, peguin books 1990 p.164 -1
Man in process world .pub .co. Newyork 1961 p.76 -2

العلمانيـــة المعتدلـة

الموقف الأول

مقارنة بين تبرعات العالم العلماني الغربي للفقراء والعالم الإسلامي:
0.02 % من دخل أمريكا يُقدم على شكل مساعدات للدول الفقيرة.
0.01% من دخل سويسرا تقدمه مساعدات للدول الفقيرة.
20% من دخل الإمارات تقدمه مساعدات للدول الفقيرة.
5% من دخل قطر تقدمه مساعدات للدول الفقيرة.
15% من دخل السعودية تقدمه مساعدات للدول الفقيرة.

الموقف الثاني

عندمـا يتم تحويل غذاء الفقراء إلى وقود لسيـارات الأغنيـاء .

أزمة ارتفـاع الأسعـار العالمية سببهـا هو الوقود الحيوي ، حيث يتم تحويل أكل وغذاء الفقراء إلى بنزين ، ولإنتـاج 10% من احتياجـات أمريكـا من البنزين لابد من زرع 40% من أراضي أمريكـا بالغذاء الحيوي الذي سيتحول لبنزين، وأمريكـا من أكثر دول العالم استخداماً للوقود الحيوي .

الموقف الثالث

عندمـا بدأت تُصنّع السيارة الكهربـائيـة في أمريكـا، وبدأت معامل الأبحـاث تسيرفي خُطى جدية حثيثة في تقديم سيـارة كهربائية غير مكلفة وغير ملوثة للبيئـة، قـامت شركة جنرال موتورز بشـراء جميع معامل صناعة السيارات الكهربائية في أمريكا وأغلقتهـا بعد شهرٍ واحد، وقامت بتسريح العلمـاء ، وسياسة جنرال موتورز تسري على البيت الأبيض نفسـه ، حتى قال الشيخ العنبري : "ما هو جيد لأمريكا جيد لجنرال موتورز" .

وفي 2005 قامت مظاهرات في أمريكا ترفع شعار [عـارٌ عليكٍ يا جنرال موتورز] حيث قامت هذه الشركة بجمع السيارات الكهربـائية EVI من أمريكا وقامت بفرمهـا .

الموقف الرابع

قام نيجيريون بخطف علماء ومهندسين من شركات بترول غربية تعمل بها، هذا كان إعلان الجرائد الغربية في أحد الأيام، لكن لم تتحدث هذه الجرائد أن شركة shell شل عملاق البترول أعدمت متظاهرين نيجيريين ضد تلوث البيئـة ، فكان خطف المهندسيين الغربيين ردة الفعل الطبيعية .

الموقف الخامس

لو استهلك المواطن الصيني مثلمـا يستهلك المواطن الأمريكي من الموارد الطبيعية فإننـا بحاجة إلى ستة كواكب بحجم كوكب الأرض، ولذا فأمريكـا لابد أن تتطفل على ثروات الشعوب لتلبي رغبات أبنـائهـا .

الموقف السادس

إحدى شركات النفط في أمريكـا تكسب كل ساعة 7 مليون دولار ، كل سنة 64 مليـار دولار، ومن أجل عيون بترول رواندا تمول شركة بترول أمريكية قبائل الهوتو بالسلاح، وتمول شركة بترول هولندية قبائل التوتسي بالسلاح، والنتيجة 3 مليون قتيل جراء الحرب الأهلية، ولذا لا غرو أن تتدخل شركات البترول والسلاح في خلع وتثبيت رؤسـاء حتى أمريكا نفسها ، وطبعًا نعلم جميعًا أن أسياد البيت الأبيض هم مستشـارو البترودولار .

الموقف السابع

كانت العراق قبل أن يدخلها الأمريكـان من أجل تطبيق العلمانية المعتدلة بجنتهم الموعودة

صاحبة أكبر نسبة للطبقة المتوسطة في العالم ، والآن هي أقل نسبة للطبقة المتوسطة في العالم ، فقد تحول العراق إلى غنى فاحش.

الموقف الثامن

قامت شركة ESSO العملاقة للبتروكيماويات برشوة مجموعة من علماء المناخ حتى يُهونوا من شأن ثقب الأوزون ، والنتيجة صرنا في السنوات الأخيرة لا نسمع إلا نادراً عن مشاكل هذا الثقب.

الموقف التاسع

لا فرق بين نتائج انتخابات علمانية وانتخابات دكتاتورية فالنتيجة واحدة وهي تصب دائماً في مصلحة الأغنياء وأصحاب رؤوس الأموال والانتهازيين، في الدول الغنية يتم إغراق حملات الانتخابات بأموال البترول - حملة باراك أوباما تكلفت 5.5 مليار دولار - وفي الدول الفقيرة يتم إغراق حملات الانتخابات بالسياط والاعتقالات.

ثم كيف يختار البسطاء رئيساً لهم ؟؟ ماذا يعرف المواطن العادي عن هذا أو ذاك أكثر من دعايات وأوهام ولقاءات يسبقها مكياج وإعداد ويتبعها تصفيق و بينهما لا توجد كلمة قالها المرشح من عند نفسه إنما أدباء ومحللون نفسيون يصيغون الخطابات .

أليس من الأجدى أن يكون رئيس الدولة مُنتخبًا من أهل الحل والعقد، قبل أن يأخذ البيعة – صناديق الانتخاب- كما هو في النظام الإسلامي ؟

الموقف العاشر

بنك ليمان بروذرز بنك موثوق به جدًا حاصل على أعلى درجات الثقة AAA وفجأةً ينهار وتنهار معه أحلام وأموال وآمال ملايين البشر، فهو يعطيك قرضًا ويبيع سندات على اعتبار أنه ما زال يملك ما أقرضك، ويقوم المشتري بالمراهنة على هذه السندات وكأنه يملكها، فيما يُعرف بأزمة السندات العقارية، وهذا أحدث فجوة اقتصادية كادت تبتلع أرباح العالم كله في ربع قرن؛ ولذا فقد حذّر رسول الله – صلى الله عليه وسلم- من هذه الصورة فقال: " لا تبِع ما ليس عندك ."

قد يقول قائل ولكن العلمانية تُطور نفسها بنفسها:

وهذا خلل شديد في استيعاب النموذج العلماني، فالأصل في العلمانية هو المادة ومنها تستمد قيمتها ومرجعيتها وداخلها توجد مركزيتها، ولن تستمد العلمانية قيمتها من شيء يتجاوز العالم المادي وإلا فقدت أهم ما يميزها، وبالتالي فأي تطور في النموذج العلماني لن يتجاوز حدود المادة ولن يتجاوز معطياتها، والمادة لا تحمل أية قيم تؤسس للمساواة أو التضحية أو البذل أو العطاء اللامصلحي اللامنفعي، وبالتالي لن تصلح لتحليل ظاهرة الوجود الإنساني أو الوفاء باحتياجاته النفسية أو العقلية أو الروحية؛ الخلاصة: العلمانية لن تتطور إلا في حدود المادة، وبالتالي لن تجد داخلها ما يصلح لكونك " إنسان".

خبائث الليبرالية

في كتابه أمريكا طليعة الانحطاط حاول جارودي نقد السياسة الأمريكية بوثائق مزعجة ومخيفة من قلب ال CIA .. ، وفي كتابه الثورة المغدورة حاول تروتسكي نقد السياسة الأمريكية في أول 60 صفحة باستشهادات اقتصادية واجتماعية من قلب المجتمع الأمريكي، ولكن ليس العيب في أمريكا ولا في ذيولها الأوربية، فالشعب الأمريكي كأي شعب في العالم ابن لحظته إنما العيب يكمن في الليبرالية بتطبيقاتها المخيفة.

الركيزة الأساسية في الليبرالية هي تضخيم جانب الحرية الفردية ، وأي شخص له حق الترشيح والانتخاب وإنشاء الأحزاب والبت في سن القونين.
خلاصة الليبرالية :- دعه يعمل .. دعه يمر .
لكن المدهش أن أكبر طبقة عُمالية في العالم تلك التي في الولايات المُتحدة ليس لها تأثير حقيقي على البناء السياسي ولا على القرارات التي تتخذها الدولة.

وبدأت تظهر الآن ليبرالية تكنوقراطية التي يسميها علي عزت بيجوفيتش القوة العقلانية التي لا قلب لها، وهي النتاج النموذجي لليبرالية حيث يتلاعب بالدولة ومُقدراتها وقراراتها الحاسمة أصحاب النفوذ المادي ، فطالما كانت الحرية للجميع فبَدَهِي ستكون هذه الحرية على مقاس الأسياد أصحاب المليارات أو كما قال العنبري :- ماهو جيد لأمريكا جيد لجنرال موتورز.

فتركُز المال في يد واحدة أو أيدي قليلة، وما ينجم عنه من تحريك دفة سياسة البلد على الصعيدين الداخلي والخارجي بإرادة أقلية وظهور الديموقراطية النسبية - ديموقراطية في مصلحة الأسياد وما ضد مصلحتهم ليس ديموقراطية- .

وبذلك تمت قولبة القوانين في الدول الليبرالية لتتوافق مع أهواء الكبار والأقوياء ، فمثلاً بموجب القانون الليبرالي فإن إنكار الهولوكوست يُعد رِدَّةً تصل مدة الحكم فيها إلى 10 سنوات سجناً، وعندما أنكر الكاتب البريطاني ديفيد إيرفينغ الهولوكوست كان مصيره السجن - فقط لأنه شكك في عدد أرقام ضحايا الهولوكوست -، ونفس المصير كان ينتظر الكاتب النمساوي هونسيك رغم بلوغه سن 67 سنة، ونفس المصير كان ينتظر جارودي في فرنسا حيث قانون غيتسو الذي يمنع مناقشة قضية المحرقة وأفران الغاز، وقد صدر القانون عام 1989 فالمُفكر الذي يُنكر الهولوكوست = المفكر الذي يقول إن الأرض تدور حول الشمس (في القرن 17) .

أيضاً مهزلة اعتراف العالم الليبرالي بأسره بدولة إسرائيل، وهي ليست أكثر من عصابات مُحتلة جاءت من بقاع العالم لاحتلال فلسطين البلد العربي المسكين وما زال التأييد مستمرًا .

يذكر الملك الراحل الحسن الثاني أنه كان في حوار مع جورج بومبيدو حين كان نائبًا للرئيس الفرنسي دوغول حول القضية الجزائرية، وقد صرح بومبيدو للملك الراحل بأن الحرب الجزائرية مفيدة للصناعة العسكرية الفرنسية كما هي مفيدة لصناعات النسيج و الغذاء و الصلب.

شركة ITT الأمريكية العملاقة للاتصالات وشركة فورد للسيارات دبرتا انقلابًا عسكرياً ضد

سلفادور أليندي الذي وصل إلى السلطة في الشيلي عن طريق صناديق الاقتراع ؛ لأن الليندي لن يراعي مصالح فورد ، وأحلوا مكانه بنوتشيا الذي خلف وراءه 30.000 قتيل .

نظام أخيليون للتجسس الذي صممه CIA لمراقبة الإرهـاب، وهو في الأصل يقوم بمراقبة الشركات العملاقة في المناقصات بحيث ترسو في النهاية في صف الشركات الأمريكية مقابل دعم هذه الشركات لأخيلون كما حدث مع صفقة طائرات بوينج العملاقة للبرازيل.

نظرية الحاجة أُم الإختراع انعكست في المنظومة الليبرالية إلى نظرية الاختراع يوَّلِد الحاجة ، فبدأت الشركات الكبرى من خلال الإعلانات في خلق رغبات وهمية لدى المواطنين، وتوظِف في ذلك جسد المرأة، وبتكرار الوصلات الإعلانية غدا استهلاك المنتوجات الصناعية مسألة مفروغًا منها مادامت الوصلات الإعلانية تُحقق هذه الرغبات على مستوى اللاوعي الذي يتجسد في الإصرار على تعرية جسم المرأة .

شركة Nestlé السويسرية هددت منظمة الصحة العالمية بوقف ما تحصل عليه من إمدادات إذا استمرت في حملتها التحسيسية بأهمية الإرضاع بحليب الأم .

و قد أجبرت الشركات الكبرى الحكومة السويدية في مطلع التسعينيات من القرن الماضي على خفض الضرائب، وهددت بنقل أنشطتها إلى الخارج إذا لم تحقق مطالبها ، وهذا ما أدى فعلاً إلى وقف الحكومة لكثير من مشاريعها الاجتماعية .

وقد قامت شركة ESSO العملاقة للبتروكيماويات برشوة مجموعة من علماء المناخ حتى يُهونوا من شأن ثقب الأوزون والنتيجة صرنا مؤخرًا لا نسمع إلا نادراً عن مشاكل هذا الثقب.

وحتى على مستوى العلاقات بين الدول الليبرالية نجد الخيانة على أوجها، فأمريكا لم تتدخل في الحرب العالمية الثانية إلا في الرمق الأخير وبعد أن حصلت على ثلث ثروة العالم جراء بيع الأسلحة للحلفاء .

يوجد الآن في مخازن شركة نوفارتس العملاقة للأدوية أجيال كثيرة من المضادات الحيوية، وطبعا سيُحرم منها جيلنا الحالي لأن الشركة تريد أولاً تفريغ مخزوناتها القديمة من المضادات الحيوية بأجيالها الأربعة وتحقيق الاستفادة المثلى منها ، قبل طرح الأجيال الجديدةً، و مدير الشركة سيبيع أوجاع الناس مقابل ال 21.5 مليون يورو الراتب الشهري له -وهو ثاني أكبر راتب في العالم بعد راتب مدير بنوك سويسرا- .

ولا ننسى أن نصف مرضى الإيدز في العالم لا يحصلون على العقار لاحتكار الشركات العملاقة له .

أما عن العدالة الليبرالية فحدث ولا حرج، حيث يحصل مثلاً الجندي الأمريكي في شركات حراسة الأمن كشركة black water الشهيرة على 10000 دولار، بينما يحصل زميله النيبالي -والنيباليين يشتركون بكثرة في هذه الشركات - يحصل على 500 دولار، أي واحد إلى عشرين من دخل الأمريكي بل ويتم زج النيباليين المساكين في أفغانستان لحراسة قرضاي والقنصليات .

أما عن تحكم المؤسسات الليبرالية فغاية تعاملها مع العمال هو تحقيق الحد الأدنى اللازم

للمعيشة ، وكل المظاهرات والنقابات لم تؤسس إلا لزحزحة هذا العنوان قليلاً، وطبعاً ينتهي الحال بالمتظاهرين إلى التسريح بحجة تقليل المصروفات الإداريـة.

أما عن غسيل الأدمغـة في الأنظمة الليبرالية فيُطالعك روبرت مردوخ الملياردير الشهير صاحب القناة الخامسة في التليفزيون البريطاني، وصاحب أكبر الجرائد والمجلات الأمريكية - النيويورك بوست والتايمز والصن الإنجليزية -، وصاحب قناة فوكس نيوز الشهيرة ومؤسس شبكة CNN الفضائية للأخبار التي احتكرت الخبر من ميادين القتال إبان حرب الخليج الثانية ، ونجحت في ضرب طوق من التعتيم حول أهداف الحرب.
وبقرار من مردوخ تصبح الهولوكوست حقيقة لا تقبل الجدال ويصبح الشهداء الفلسطينيين همج وإرهابيين متوحشين. .
وعندما يدافع القس الهالك جيري فلويل عن حق إسرائيل في الأرض تصله بعدها بأيـام طائرة هليكوبتر هديـة من الليبرالين اليهود !

وفي المرحلة الأخيرة من الرأسمـاليـة الليبرالية حيث يتكون ما يُعرف بالترست، وهو شركة عملاقة متحدة من شركات صغرى ، وهي المرحلة الأخيرة والمخيفة في الرأسمالية حيث لا منافس .. ، توضع ساعتها المعايير القِيمية بمعرفة هذه الشركة، وهذه الشركة تمارس الأنانية، وابتزاز قوة العمل، والاحتكـار، حيث كل منافس صغير سيُبتلع فبدهي أن تكون مصروفاته الإداريـة أزيد من الشركة العملاقة فيضطـر للاتحـاد بها، وهكذا تصيـر بلا منافس وتظهر شركة عملاقة في كل مجال صنـاعي ومؤسسي.. ، وللأسف الشديد تتسـارع الليبراليـة الغربية الآن في هذه المرحلة وكل يوم تتحد مئـات الشركـات وتُبتلع الشركات الصغرى وبدأنـا نسمع عن شركـات رؤوس أموالهـا بمئـات المليـارات كشركة موبيل mobil النفطية التي بلغ رأسمالها 241.91 مليار دولار عام 1997 ،في حين أن الناتج الداخلي الخام للدول العربية مجتمعة لا يتجاوز 300 مليار دولار سنويًا .

يكفي الليبراليين أنهم يُجيزون لأنفسهم استخدام حق الفيتـو -الذي يعني لا قيمة للأغلبية .. لاقيمة للشورى-، ويجيـزون لأنفسهم تحويل غـزة إلى سجن كبير، ويجيزون لأنفسهم وضع الإنسـان في أقفـاص حديديـة مُخصصة للحيوانات في جوانتانامو ، ويجيزون لأنفسهم الاجتمـاع سنوياً في دافوس لاقتســام الكعكـة، ويجيزون لأنفسـهم سرقـة مُقدراتنـا وثرواتنـا، ويجيزون لأنفسهم دفن نفاياتهم النووية في بلادنـا، ويجيـزون لأنفسـهم فرض الوصـاية علينـا وفرض تقسيمـات شرق أوسطية على مزاجهم وكأنها كما قال مصطفى بكري " عزبة اللى خلفوهم "، ويجيزون لأنفسهم سن السكين وإغراءنـا بالانتحـار أو الأمـركة، وإذا لم نفعل فنحن همج بدو متخلفون .

وليس مدهشـًا أن يخرج من شباب الغرب أنفسهم من يتظاهر ضد الظلم الليبرالي الرأسمالي لباقي العالم، حيث يخرج في مظاهرات ضد دافوس 250ألف متظـاهر سنويـًا، و مظاهرات ضد عصابات المارينز أكثر من ذلك، لكن المدهش حقًا هو أن يأتي أبناء من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنـا ويدعون لليبرالية في بلادنا ويروجون لترويضنا للغرب .

وعندنا في مصر مثلا تعمل منظمـات غير حكوميـة كمنظمة CATALYST ، حيث تجوب الريف المصري، وتُقدم وجبة غداء لجميع أهل القرية، ثم تبدأ في دعم الخدمة الصحيـة عن طريق تركيب لولب منع الحمل مجانـًا، وتركيب كبسولات NORPLANT مجانًا لأي عدد ، ومعلوم أن ثمن الكبسولة يزيد على 200 جنيـه مصري ، بل تؤسس مئات وحدات تنظيم الأُسرة التي تُكلف الواحدة منها ما يزيد على النصف مليون جنيه، كل هذا من أجل دعم الحد من النسل وتقليل الأعداد، وقد قال لي قيادي إداري بالحرف الواحد : "هذا الدواء المجاني الذي نقدمه

للنـاس ما هو إلا إغـراء لهم حتى تعرف المرأة مكان المؤسسـة الطبية عندمـا تأتي لفحص ابنـها ليحصل على دواء، ومن هنـا يأتي دورنـا حتى تحصـل هي على وسيلة منع الحمـل ..".

يا ترى لماذا يحمل الغرب عاطفة خاصة تجاه تنظيم نسلنا؟
لماذا تُنفق مؤسسة CATALYST فوق 600 مليون جنيه مصري خلال ست سنوات فقط على مشروع منع الحمل؟

عندما دخلت أمريكا أفغانستـان وأدخلت معها أنهـار اللبن والعسل! ماذا فعلت مع المرأة ؟ يقول الأُستـاذ مصباح عبد الباقي -أكاديمي أفغاني- : " لقد أُرسلت 9 فتيـات أفغانيـات إلى أمريكـا لتشكيل فريق كرة قدم نسائي أفغاني، وقد أصرت أمريكا إصراراً شديداً على هذا الأمر ، وسيتم تدريبهن وفحصـهن طبيـاً، وسيلتقين بعدها بعدد من مسئولي الرياضة بأمريكـا في انتظارهن .. لكن المدهش أنه إلى الآن لا يوجد فريق كرة قدم للرجـال ولم يهتم أحد بذلك، وهذا مدعاة لعجب لا ينتهي مادامت في الناس عقـول."
هذا في الوقت الذي يموت فيه في مخيم مسلخ وحده 40 طفل يوميـاً بسبب الجوع والمرض .. ، و تموت امرأتان أفغانيتـان يوميـاً بسبب الدرن!

فماديـاً وإلحـادياً يستطيع الشيطـان أن يعيش بيننـا كأحد النبلاء الليبراليين الرأسماليين الشرفـاء، وسيحقق كل ما يخطط له كأحد الليبراليين وسيجد في عالمنـا العربي مَن يؤكد أنه مُخلصٌ وليبراليٌ شريف!

ومِن تغريب المرأة إلى إفقـار الشعوب إلى نهب الثروات إلى عَلْمَنَةِ المناهج الدراسيـة إلى تخريب العقول إلى استباحة الفجـور إلى التمكين للحكومـات الفاسدة، إلى الليبراليـة والمادية الملحدة الطريقُ واحـدٌ والعربةُ واحدةٌ ولا يركبها إلا الظالمون والمفسدون في الأرض.

المراجع للإستزادة :
مشكلة الفقر، يوسف القرضاوي
الإمبريالية التوسعية بالمفهوم الليبرالي الحديث.
ذاكرة ملك، للملك الحسن الثاني، طبعة الشرق الأوسط.
http://www.arabmail.de/Elmerghany07.06.2005.html

الفصل الرابع عشر

أعاجيب الكائنات الحية . سِرنـا فنظرنـا ..سبحـان الخِالق

علم محاكاة هندسة الطبيعة
Biomimicry

برج إيفل معجزة الهندسة الحديثة مُستوحى من نظام التناسق في العيدان التي تُكوِّن عظام الفخذ في الإنسان، حيث تسير العيدان بإتجاه خطوط القوة في جسم الإنسان مما يُمكِّن عظمة الفخذ الرقيقة من تحمل طن كامل فوقها دون أن تتكسر .

تحتاج صناعة السيراميك إلى درجات حرارة تفوق 1500 درجة مئوية بينما بعض القشريات البحرية تُنتج السيراميك في درجة حرارة 4 درجات مئوية ومقاومته ضعف مقاومة السيراميك الذي يصنعه الإنسان، وقام العالم التركي ألهان اكساي بدراسة سيراميك القشريات، وأنتج مادة تحاكي سيراميك القشريات ، وأطلق عليها سيراميك الألومنيوم ،وهي مادة باهظة التكاليف تُستخدم كدروع للدبابات .

الفيبر جلاس مادة رقيقة مرنة تُستخدم في مكوكات الفضاء وفي الطائرات وفي سيارات السباق، هذه المادة موجودة في بعض الأحياء من أول يوم خُلقت فيه ومن بينها التماسيح، فظهر التمساح يتكون من تداخلات رائعة من الفيبر جلاس، والخليط الصناعي في مكوكات الفضاء أضعف بكثير من الذي في ظهر التمساح ؛ ولذا يحث القرآن كثيرا على تدبر آيات الله في الكون .

تكنولوجيا حبال الستاليس ستيل والمُستخدمة في الكباري المُعلقة مُطوَّرة بنفس بنية الأوتـار التي تربط العضلات بالعظام في جسد الإنسان .

بعض الحشرات تنتج نوعـاً من الحرير أقوى بخمس مرات من الستاليس ستيل ذي السُمك نفسه، وهو قابل للامتداد بمقدار أربعة أضعاف طوله، والكيلو جرام الواحد منه يلف الكرة الأرضية كلها 3 مرات ، وهذه الخيوط يُمكن أن تأكلها الحشرة وتُنتج غيرها فورًا .

والكافلار وهو أمتن مادة أنتجها الإنسان حتى الآن من إنتاج شركة Dupont أكبر شركة للصناعات الكيميائية على الإطلاق تمت صناعته بنظام المحاكاة مع خيط العنكبوت بعد دراسات لهذا النوع من الحشرات كلفت عشرات الملايين من الدولارات، ومع ذلك يظل خيط العنكبوت الطبيعي أقوى من الكافلار .

فخيط العنكبوت أمتن 5 أضعاف من الفولاذ في السمـاكة نفسها .. ، ولو صُنع حبل من خيط العنكبوت نصف قطره 30 ملليمتر لتمكن من حمل 150 سيارة مركبة بعضها فوق بعض .. و تستطيع الطلقة اختراق أي شيء أمامها بسرعة 150 متر في الثانية إلا أنها لا تستطيع اختراق قطعة من قماش الكافلار المُصمم خصيصا من تقنية خيط العنكبوت .. ؛ لذا يُستخدم الكافلار في صناعة الأحذية المقاومة للألغام، وفي الدروع وفي السلاسل المستعملة لإيقاف الطائرات ..
ويبقى خيط العنكبوت أمتن من الكافلار بعشرة أضعاف فخيط العنكبوت يوصف على أنه أمتن مادة في العالم .
والأعجب من كل ذلك أن البيتَ المصنوع من خيط العنكبوت هو أوهنُ البيوت، ففي مجلة العلوم الأمريكية مارس 1993 :" خيط العنكبوت المشدود ينهار بسهولة شديدة وكل حبة غبار تطير في الهواء تمثل تهديدًا شديدًا لبيت العنكبوت، وبيت العنكبوت واهي اجتماعيًا أيضاً فالأنثى تقتل زوجها بمجرد الجماع فبيت العنكبوت بيته أوهن البيوت وخيطه أقوى الخيوط .

بنية نظام النظافة الذاتي في زهرة اللوتس تمت مُحاكاته ليُستخدم في واجهات ناطحات السحاب حيث يصعب تنظيفها، ومُركب Lotusan من إنتاج شركة إسبو يعتمد على تقنية اللوتس ..، فمع أمهر علماء البيولوجيـا الجزيئية ومع أمهر المهندسين لم يتم حل مشكلة نظافة واجهات ناطحات السحاب إلا بالاعتماد على زهرة لا ترى ولا تعقل {وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ }(الجاثية:4(.

حوادث السيارات يومياً بالمئات مع اهتمام الإنسان بازدواج الطرق ومراقبة السرعات، بينما أسراب الجراد بالملايين ولا يصطدم بعضها ببعض أبدًا بفضل إشارات كهربائية لحظية تُغير من اتجاه الجسم لحظياً فلا يصطدم بالجسم المقابل له، ويحاول العلماء حالياً وضع مخططات كهربية للطرق لتتدارك السيارات نفسها لحظياً كالجراد فهل سينجحون في تقليد الجراد ؟

ضجيج الطائرات مشكلة كبرى خاصةً بالنسبة للمدارج القريبة من المناطق السكنية بينما البومة بالتناسب مع نفس الحجم تُمثل أهدأ طيران في الطبيعة وسببه انحناءات الأجنحة بنسب ودرجات إعجازية ، ويُخطط العلماء حاليًا لتقنية أجنحة بنفس نسب الانحناءات .

الفراشات ذات الألوان الرائعة والمبهرة لا توجد بها ألوان ولا أصباغ ألوان، وإنما مجرد انعكسات رائعة لحراشف شفافة دقيقة في أجنحة الفراشة، وتحدث الانعكاسات بدرجات ميل إعجازية تُنتج زوايا تعكس هذه الألوان العجيبة كاللون الناتج على فقاعات الصابون مع عدم حمل الصابون لأصباغ ملونة، فالضوء ينعكس على الحراشف الشفافة بدرجات الميل تلك فتنعكس بعض الموجات ويُمتص البعض الآخر فينتج ألواناً رائعة حسب درجات ميل الحراشف، والتناسق في الحراشف على ظهر الفراشة ينتج هذه الرسوم البديعة الثابته لحشرة لا تعقل ...

وتتوقع وزارة الدفاع البريطانية أن بنية الفراشة والمحاكاة الضوئية ستُحدث فتحًا قريبًا بخصوص المركبات العسكرية وطرق التخفي {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }(الحشر:24)

وعلى الرغم من كل التقنيات التي يملكها الإنسان وكل الحسابات الدقيقة التي يروج لامتلاكها لا يستطيع أن يُقلد مضخة بسيطة كالقلب، وعلى مرضى القلب أن ينتظروا قلبَ متوفٍ حديثًا أو أن يموتوا في سلام {يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ..الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ..فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ }(الانفطار: 6-8)

في وسط به إضاءة خافته أنت ترى بوضوح تام، لكن عندما تقوم بالتصوير في هذا الوسط الخافت وبدون استخدام فلاش فستظهر أشباح ، فمهما بلغت درجة نقاوة العدسات ومهما دققت في درجات الإزاحة والتكبير والتصغير فلن تصل لدرجة نقاوة عين الإنسان .

الرجال الآليون لتنفيذ المهام الصعبة في الفضاء وفي أعماق البحار وفي فوهات البراكين وفي الصحاري وبعد عشرات الأبحاث توصل العلماء إلى ضرورة محاكاة الطبيعة فلابد من آله تُشبه حشرة في الصحراء وتشبه سمكة في المحيطات وهكذا؛ فأفضل نظام حركة على الأرض مثلاً تملكه مفاصل الأرجل وليس العجلات، وأفضل نظام حركة في البحر تملكه انسيابية الأسماك .

وإحدى صفات الله تعالى أنه البديع .. أي خلق كل شيء دون أن يكون له نموذج مُسبَق فقد أبدع كل شيء بدون مثال سابق .

عيونُ أسماكِ السرطان بارزةٌ فوق جسمه بحيث إنه عندما يتخفى تحت الرمال تظل عيناه بارزتان فوق الرمال ترصدان تحركات العدو إلى أن يزول .

سمك الجلاخ يحاكي رمال قاع البحر بالضبط، والحبار يغير لونه باستمرار للتخفي فمِن أين للسمكة بأن تعرف ما يناسبها للتخفي؟ وحتى لو عرفت فمِن أين لها بإحداث تغيرات فسيولوجية في جسمها لتُناسب ما تحتاجه ..؟
فمعرفة كائن حي بحاجته لعضو ما لا تعني ظهور هذا العضو، فالأربيان وهو كائنٌ بحريٌ رائعُ المنظرِ عندما يواجه الأخطبوط فإنه يضربه في عينه فقط وكأنه على علم مسبق بأن العين هي أسرع مكان يعطب ويتأذى في الأخطبوط .

بعض الأسماك لها رسوم على زعانفها لعيون زائفة وتتغطى العيونِ الأصلية بعصابة سوداء فتتجه الأعداء نحو الذيل عوضاً عن الرأس مما يتيح للسمكة فرصةً مثاليةً للهرب { وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ }(سبأ:21)

بعض الأسماك المُنظفة تدخل أفواهَ الأسماك الكبيرة وتنظفها ولا تؤذيها الأسماك الكبيرة ، وكأنه تم اتفاقٌ مسبقٌ بينهما ، بل المدهش أن الأسماك الكبيرة تتجه نحو مساكن هذه الأسماك المنَظِفة، وتُغير الأسماك الكبيرة من هيئتها حتى لا تبدو مخيفة حتى يتسنى للأسماك الصغيرة تنظيفها .

وطبقا للعالم الدارويني جيرالد تود Gerald Todd فإن : " التقسيمات الفرعية للحيوانات المائية ذات الحسك تظهر منذ البدء في سجل الحفريات في الوقت نفسه تقريباً ، وهي تختلف فيما بينها اختلافاً واسعاً من المنظور المورفولوجي منذ ذلك الحين، ولماذا لا يوجد أثر لأي أشكال وسيطة قبلها ؟."

Evolution of the lung, p.787

تُنتج الأسماك الكهربائية شحنةً تقارب 500 فولت من التيار الكهربي تستخدمها في الدفاع عن نفسها أو الهجوم أو كوسيلة للاتصال، ولا توجد إلا في نحو 12 صنف لا علاقة بينها في سلم التطور مما يوحي بإزعاج للتطوريين، وهو ما اعترف به داروين نفسه حين قال : "الأجهزة الكهربية في الأسماك تمثل لغزًا يقف حجر عثرة في وجه نظرية التطور فهي ظهرت فجأة .." أصل الأنواع لتشارلز داروين الفصل الثالث، ص 193.

خطر عمى الثلج الذي يتعرض له مَن يعيش في القطبين بينما تتعايش الدببة مع الأمر، فالدببة مزودة بمصفاةٍ خاصةٍ تحميها من هذا الخطر، وتعمل المصفاة مثل النظارة الشمسية لحماية أعين الدببة، وللدب مخالب حتى لا يتزلج على الجليد، ونظام الفرو مدهش للغاية فشعر الدب الأبيض الطويل يكون شفافًا واللون الأبيض للدب هو من انعكاس الضوء على الفرو ، ويعمل كأنابيب رفيعة للغاية هذه الأنابيب تُدخل الحرارة إلى داخل جسم الدب ولا تسمح بخروجها ،وجلدُ الدُّبِّ أسود للغاية مما يسمح بحفظ كل الحرارة الواصلة إليه عبر الأنابيب .

{قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ .. أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ .. أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .. أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ .. أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ .. أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ .. قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ .. بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمِونَ .. وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ .. لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ .. قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ .. وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (سورة النمل:70:59)

كيف تنتقل حبوب اللقاح حتى يحدث التكاثر في النبات ؟

الحشرات هي المسؤول الأول عن نقل حبوب اللقاح.

الحشرة الحوامة حشرة عجيبة ولا يصلح لتلقيح زهور السوسن إلا هذه الحشرة ، فحبوب اللقاح لزهرة السوسن توجد داخل أنبوب طويل جدًا وضيق جدًا، وهذه الحشرة الحوامة مزودة بأنبوب طويل مناسب ورائع لدخول أنبوب الزهرة والتلقيح، ويوجد على ورقة الزهرة سهامٌ بيضاء لتُشير للحشرة على مكان إدخال الأنبوب .

زهرة الأوركيدا يستخدم عطرَها الفواح ذكورُ النحل لجذب الإناث، لكن زهرة الأوركيدا لكي

تعطيك عطرها فأنت مضطرٌ للانزلاق في مدخل لزج صُمم خصيصاً لكي تلتصق حبوب اللقاح بجسد ذكر النحل .

بعض زهور الأوركيدا تتخذ شكلَ إناثِ النحل لتجذب ذكور النحل ، بل وتُفرز هذه الزهرة مادة كيميائية تؤثر في ذكر النحل كالتي تخرجها إناث النحل .

بعض حبوب اللقاح تنتقل عن طريق أجنحة أشبه بأجنحة الطائرات، وديناميكيتها أروع من الطائرات، بعض حبوب اللقاح مزودة بما يشبه المظلات بحيث تنتقل مع أخف نسمة هواء لمسافات بعيدة ، والبعض الآخر يمتلك ما يشبه المروحيـات بحيث تطير حتى في الهواء الساكن وتنتقل لأماكن بعيدة عن الشجرة الأم، وأول مروحية ابتكرها المهندس الأمريكي سكولستي كانت مستوحاة من حبة لقاح مزودة بمروحية، واستهلم ديناميكية حركتها فصمم المروحيات .

نبات شتلة الخيار بمجرد لمسِهِ ينفجرُ أنبوبُ بذور النبات كأنه قنبلةٌ موقوتةٌ، وتطيرُ البذور لمسافة 5أمتار .

بذور نبتة فاصولياء البحر تسبح في الماء كالزورق ، ومزودة بكل الديناميكيات اللازمة لذلك، لها غلاف خاص وتضاريس سطح خاصة ، وتسير في رحلة تستغرق سنين عبر البحار ، وما أن تصل لليابسة حتى تمد جذورها وتنبت شجرة عظيمة ،إنها تكسب أرضًا جديدة بديناميكيات عجيبة حقاً .

بعض البذور تقاوم النار بطريقة عجيبة بحيث لو اشتغلت غابة كاملة بسبب الجفاف مثلاً فقليل من المطر كفيل بإعادة تشكلها من جديد ، فالبذور مُعَدَّةٌ لذلك بل نستطيع أن نقول إنها لا تستطيع أن تتحرر من أكمامها إلا باحتراق ما حولها من أوراق وغلاف كبسولي سميك يحيطهـا فكأنها تنتظر الحريق لتنمو، ورماد الحريق في الغابة بيئة رائعة لإعادة نمو البذور المتحررة حديثًا من كبسولاتها فسبحان الخالق .

بعض البذور يوجد في طرفها طعامٌ لذيذٌ للنمل فتكون هدفاً سهلاً للنمل، ويُخبئها النمل في جحوره وبذلك يستفيد النمل وتستفيد هي أيضاً ؛ حيث إن النمل لا يأكل البذرة وإنما يأكل الطعام حولها ، أما لو وقعت فريسة لطائر فالطائر سيأكل البذور كلها؛ لذا هي تختبيء في جحر النمل لتنبت بعد ذلك على مهل، بل والفاكهة تفعل نفس الأمر مع الإنسان فهي تُغري الإنسان بحيث يأكل الفاكهة ويترك البذر الجاف الصلد الذي بلاطعم، فيتحرر البذر لينمو ويحتل مكاناً جديدًا ، فالناس والحيوان ينقلون البذور دون وعي ومن العجيب أن الثمرة التي نأكلها لا تنمو ولا يطيب طعمها إلا بعد أن تنضج البذرة وتكون مستعدة للنمو والإنبات .

تُخرج النباتات الغذاء اللازم للإنسان والحيوان وتنتجه بحيث يؤمن لها الانتشار، فالبذرة غير مقبولة ونلقيها بعيدًا وهي أصل الشجرة والثمرة رائعة وجميلة ،وهي الضريبة التي تقدمها لك الشجرة لتقوم بنقل البذور التي بداخل الثمرة إلى الأماكن المختلفة فتؤمِّن لها المعيشة ،إنه العقل الكلي الذي يحكم الكون؛ إنه الله {وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }(الأنعام:99.(

الزهرة ذات الأوراق المُدورة التي تعيش على الأسوار العالية ولا يستطيع الطير الوصول إليها

تنبت بذورها بطريقة إعجازية حيث تدفن النبتة رأسها في أقرب شق لها في السور، وتدفن بذرتها فيه بنفسها لتنبت نبتة جديدة ،وهكذا فكيف عرفت أن بذورها لا تعيش إلا في الثقوب ؟ وكيف تضع بذرتها بعد أن تنضج في الثقوب وتتركها لتخرج كأنها أم بعقل مدبر تضع طفلها في مكان آمن ثم تمشي؟ {إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ }(الأنعام:95(

أعاجيب مدهشة للكائنات الحية.سِرنا فنظرنا . سبحان الخالق!

الأشعة تحت الحمراء تُؤمِّنُ الحرارة المناسبة للكائنات ، أما الأشعة فوق البنفسجية فيصل منها ما تحتاجه الكائنات لتأمين الطاقة، والغلاف الجوي مصفاة عجيبة لطاقة الشمس، يقول ميشيل دانتون Michael Denton في كتابه Nature` s Destiny p.55 : " إذا دققنا نجد أن الغلاف الجوي يسمح بمرور الأشعة تحت الحمراء بمساحة ضيقة، بينما لا يسمح للموجات الكهرومغناطيسية بالمرور".

بعد اصطدام أشعة الشمس بالموجودات على الأرض تنفصل عنها موجات لتنشأ الألوان ، فالتفاحة ذات اللون الأخضر لها علاقة بالصبغيات التي تعكس اللون الأخضر وتمتص باقي الألوان ، وهكذا وعبر إشاراتٍ عصبيةٍ صماءَ داخل مخ مظلم نقوم بتحليل اللون والحجم والحركة بطريقة إعجازية خلال لحظات خاطفة {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ....وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ } (فاطر:28).

والألوان سببٌ مهمٌ للكائنات الحية لنموها وإيجاد طعامها ، فطيور الشمس تعيش على نوع من الأزهار الحمراء البراقة، وبعض الحيوانات تستخدم الألوان للتمويه فنجد الطيرَ وبيضه وجنينه بنفس لون الصخر وبنفس نقشه إمعاناً في التمويه والحفاظ على النسل .

وبعض الحيوانات تستخدم ألوانَها لتُخيف أعداءَها ،وبعض الفراشات بها عيونٌ مُزَيَّفَّة كبيرة جدًا على أجنحتها لتخيف الأعداء .

وخطوط حمار الوحش عندما يزدحم الحمر سوياً لا يستطيع الحيوان المفترس أن يميز بين حمار وحمار لتمازج الخطوط فلا يعرف أن يميز فريسة بذاتها .

وطيورُ القطب لونُها أبيضُ في الشتاء كالثلج وأخضرُ في الربيع " وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ "(الجاثية:4).

أجنحة الفراش رائع الجمال في الأصل شفافة لكنها تمتاز بريشات رقيقة للغاية شفافة على أجنحتها بزاوية ميل إعجازية تعكس الألوان بنظام قوس قزح بترتيب مبدع عجيب، ويعكس بعضها ألواناً خاصة تكوِّنُ في النهاية لوحةً بديعةً رائقةً مذهلة .

بعض الفراشات تستغل الجزءَ الداكنَ من أجنحتها لتوفير الدفء فتعرضه للشمس فجمالٌ ونظامٌ وحسنُ إبداع ووظيفية راقية إنه الله .

ريشُ الطيور المُعرَّضُ دومًا للشمس يحمي الطيور من الأشعة الفوق بنفسجية الضارة، ويعكس في الوقت ذاتِهِ لوحةً فنية رائعة ويُسَهِّلُ تقاربَ الذكر للأنثى .

ذَكر الطاووس يَعْرِضُ على ذيله لوحةً من أروع ما يُتخيل ، والريشُ الساقط والتالف ينبت غيره بنفس الحسابات الجمالية دون خلل في اللوحة الفنية .

يقول تشارلز داروين : " أما الآن فبعض البُنى الواضحة في الطبيعة تزعجني مثلا رؤية ريش الطاووس تمرضني ".

Darwin Retried and Appeal to Reason, 1971, p.101

حلزون البحر ذو ملمسٍ طريٍّ ليس له أصدافٌ تحميه لكن له ألوان براقة وهاجة، وزعنفة زعافية براقة على ظهره توهم الأعداء أنه حيوانٌ سام .
{وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ }(النحل:13)

ألوان النباتات رائعة، كلُّ زهرةٍ وكلُّ ثمرةٍ وكلُّ نَبتةٍ من ملايين الأنواع التي نعرفها لها مزاياها المستقلة وخصائصها المفردة {وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }(الرعد:4).

الحيوانُ المنوي مزودٌ بذيل يساعده أثناء حركته، وبمجرد وصوله لغشاء البويضة يترك الذيل خارجاً ويدخل وحده ؛لأن الذيل المتحرك دائماً لو دخل داخل غشاء البويضة فستنهار البويضة فوراً، أيضًا الحيوانُ المنوي مُزوَّدٌ بإنزيمات خاصة جدًا تسمح له أن يفتت غشاءَ البويضةِ القاسي فمن أين اكتسب الحيوانُ المنويُّ هذه الخاصية خاصةً وأن الحيوانَ المنويَّ الذي يخرج من الرجل لا يعود إليه ثانيةً ليخبره بما وجد ويعمل حسابه المرة القادمة.؟

أيضاً البويضة ترسل إشارة كيميائية خاصة لتجذب الحيوان المنوي ناحيتها داخل أودية قناة فالوب الضيقة وإلا لتاهت الحيوانات المنوية في الرحلة ولم تصل لشيء .

لماذا تتخذ الخلية المُلقحة حديثاً قرار الانقسام السريع والمدهش؟ وما الذي يجعلها تسير عكس قانون الديناميكا الحراري الثاني الذي يقول إن الكون يتجه نحو التبسيط لا التعقيد ؟.

عندما تُقرر بعض الخلايا المنقسمة حديثاً التمايز فتأخذ بعضها دور المشيمة المغذية والبعض الآخر يتخذ دور الجنين وكأن هناك عقل كلي يحكم المسألة .

بمجرد وصول البويضة الملقحة إلى رحم الأم من قناة فالوب تفرز الخلايا السطحية المنقسمة عن البويضة الملقحة إنزيمات تذيب جزءً من جدار الرحم لتندس تحته حتى لا تسقط من الرحم وحتى يشتد عودها وتُكون المشيمة .

ما الذي يجعل الخلايا تتمايز فبعضها يكون رأسًا والآخر يكون أطرافاً والآخر يكون عظاماً وهكذا ؟

في كل دقيقة تزداد خلايا دماغ الجنين بمعدل 100 ألف خلية إنه أمر أشبه بالانفجار الكوني الكبير يحدث داخل رحم الأم كل لحظة .

في لحظة ما تجتمع الخلايا القابلة للانبساط في مكان ما وتُكوِّن القلب ،هذا القلب سيستمر بالخفقان طوال العمر .

تقوم بعض الخلايا بعملية انتحار جماعي داخل الجنين مُكونةً الأظافر والفراغات بين الأصابع .

أفضل جهاز ضابط للصوت على وجه الأرض هو الأذن وأفضل كاميرا في العالم هي العين.

المشيمة تعمل كجهاز عناية مُركزة متكامل لحين قدرة الجنين على القيام بمهامه بنفسه، فهي تعمل كوحدة غسيل كلوي ووحدة قلب صناعي وجهاز تنفس صناعي وكبد صناعي .

عظام جمجمة المولود طرية بحيث ينزلق خارج الرحم مارًا بعظام حوض الأم القاسية دون أن يتأذى حيث تتمدد عظام جمجمته فيمر بسلام {أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ . وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ .. قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ }(يس:79(

جسم الإنسان هو أكمل آلة على وجه الأرض .

شبكية العين البشرية بها 130 مليون عُصية ومخروط -130 مليون مستقبل ضوئي -، وحجمها ملليمتر وربع الملليمتر، للتمييز بين 8 مليون لون، وفي العين مادة مضادة للتجمد ولذا لا تتجمد وإلا لأُصيب بالعمى أهل المناطق المتجمدة.

القرنية التي تُشكل أنقى وأدق عدسة في العالم بالإشتراك مع عدسة العين فإنها لا تحمل أية أوعية دموية لتغذيتها حتى لا تؤثر على الرؤية، وإنما تتغذى من دموع العين، وتحصل على الأوكسجين من الهواء مباشرةً.

مينا الأسنان ثاني أقوى عنصر في الأرض، وإلا لتآكل خلال أيام من ظهوره.

كرات الدم الحمراء تأخذ شكل كروي حتى تسرع حركتها في مجرى الدم، وتقوم بتفريغ نفسها من كل العضيات وتفريغ نفسها حتى من النواة - وهذا يعني أن الحياة لا علاقة لها بالنواة- لتتفرغ فقط لحمل الأوكسجين وبذلك تتسع الكرية الواحدة ل 280 مليون جزيئة هيموجلوبين، لو قلَّ عدد الكرات الحمراء إلى النصف فقط يموت الكائن الحي، ولو اتخذت أي شكل بخلاف الشكل الكروي فإن الإنسان يعاني من الأنيميا الحادة مدى الحياة.

خلايا الكيراتين تتخذ شكل مُعين ثم تقوم فجأةً بمهمة انتحارية وتقرر أن تموت لتُشكل الشعر والأظافر.

ما المبرر لتتجمع ملايين الخلايا لتكوين صمام مخرج الجهاز الهضمي؟ مع أنه ليس قضية حياتية، ولو كان الأمر عفويًا فصمام كهذا لا معنى له، فكل ما سيحصل هو أن الكائن لن يتحكم في خروج الفضلات ولكنة لن يموت، بل إن هذا الصمام يتمتع بميزة من أعجب ما يكون إذ ينقل للمخ إحساس يختلف بحسب المادة الموجودة خلفه، فيعرف الإنسان ما يحتبس بداخله هل هو ريح أم براز، فيقرر التصرف الأنسب بطريقة تليق بكائن خُلق في أحسن تقويم.

لو تصورنا مثلاً أن للإنسان حاسة شم مثل الكلب فإنه كان سيعيش أسوأ وأتعس لحظات حياته بمجرد وجود رذاذ من البول على صنبور عربة إطفاء على بعد مئات الياردات عنه، فكل شيء موجود بقَدر {إنا كل شيء خلقناه بقدر} (٤٩) سورة القمر.

هل تفكرت يوماً ماذا لو اختل هرمون واحد من عشرات الهرمونات التي تجري داخل دمك بمقدار جزء من المليون من المليليتر، ماذا لو اختلت نيوكليوتيدة من أصل ثلاثة مليارات نيوكليوتيدة في كل خلية من خلاياك؟

تخيل كل محاور أعصابك والتي تنقل الإشارات الكهربية مُغطاه بطبقة عازلة -كما نفعل نحن الآن مع الأسلاك الكهربية -منذ البدء لئلا تشرد الإشارة الكهربية أو تضيع أو تسبب لك إزعاجًا-.

تخيل لكي تؤدي حركة واحدة بسيطة بإصبعك فإنك بحاجة لمنظومة هائلة من التواصلات العصبية الكهربية ثم الإفراز الكيميائي في نهاية كل وصلة والذي ينقل الإشارة كيميائيًا لشجيرات العصب التالي ثم تتحول الإشارة إلى غشارة كهربية على طول المحور العصبي التي بدورها تعود إشارة كيميائية لحظة تبدل المحاور وهكذا إلى أن تصل الإشارة إلى العضلة التي تريد قبضها أو بسطها فتخرج بنفس القدر والقوة والإتجاه المناسبين، ثم يعاد ضبط إيقاع العضلات لو كان الأمر مُركب كل هذا في أجزاء من الألف من الثانية.

المراجع للإستزادة :- أفلام هارون يحيى العلمية الوثائقية .

الفصل الخامس عشر
الربوبية – الإلوهية - DEISM

أسئلة أطرحها أمام كل ربوبي

أيها الربوبي!
1- كيف تفسر لنا لغز إيمانك بخالق عظيم وفي الوقت ذاته ترفض عبادته؟
هل القضية محض تحكم، أم لك مستند في ذلك ؟

2- كيف آمنت بخالق عظيم دون الحاجة إلى نصٍّ دينيٍّ؟ وهل تؤمن بالفطرة – فطرة إبراهيم عليه السلام التي استدل بها على الخالق- ؟

3- هل تعتبر أن اللادينية تصلح أن تكون موقف حياتي دائم– تعيش عليها وتموت عليها – أم تعتبرها مرحلة وقتية - مرحلة بحث – بعدها تقرر طريق الحق ؟

4- هل تتصور أن الله خلقنا وقدَّر أقواتنا وخلق الخير والشر، وخلق الحياة والموت، وخلق العدل والظلم لنموت في النهاية لادينيين ؟ هل تعتبر أن هذه غاية الوجود ؟

5- ما المَيْزَةُ الرائعة التي وجدتها في اللادينية ولم تجدها في الإيمان الديني والتي من خلالها قررت أن تكون لادينياً ؟

6- ما صفاتُ إلهِك، هل هي صفاتٌ مطلقةٌ قريبةٌ مما يقول به الدين؟

7- هل إلهُكَ مُطلقُ العدل والحكمة والخير والعظمة ؟

8- هل إلهُكَ يطعمك ويرزقك ولن يحاسبك، أم تؤمنُ بجزاءٍ أُخروي أو جزاءٍ تعويضيٍّ لمن يموت مظلوماً مكلوماً مقهوراً، وجزاءٍ انتقاميٍّ لمن يموت ظالماً فاجراً باغياً أم أن الجميع يستوون بعد الموت وبالتالي فالحياة لمن غلب ؟

9- هل يستوي الذي يكفر بإلهك والذي يؤمن به ؟

إسقاط أُسطورة أن الإيمان بالعقل كافٍ، دون حاجة إلى وحي-دين-

عندما تُرك الناس للعقل آمنوا بالله ، وآمنوا بالأصنام والأوثان، وعبدوا الملوك ، وألحدوا، وصاروا لاأدريين في آنٍ واحد .فمعطياتُ العقل متفاوتةٌ للغاية وتخريجاته مزعجةٌ ومُربكةٌ لأقصى مما نتصور .

فأصل النور هبة إلهية تقترن بالإيمان، ولن تستطيع كل عقول العالم وكل فلسفات العالم أن تؤسس لومضةٍ من نور، فكوجيتو ديكارت Cogito Descartes " أنا أُفكر" انهار على يد ديفيد هيوم David Hume ، والحداثة التي أسس لها كانط Immanuel Kant ذابت على أعتاب ما بعد الحداثة، ولم يعد ثمة إمكان إبستمولوجي –معرفي- لتأسيس الوعي والقيمة والمعنى للوجود خارج الدين، فالعقل منفتح على ممكنات لا حصر لها، فهو يبني ويهدم، يرفع ويخفض، يُؤله ويُوثن .

والعقلُ البشريُّ ليس بنيةً مكتملةً متميزةً منحازةً معزولةً عن السياقات المعرفية بل يمكن خداعه بسهولة وقولبته وتدجينه والتأثير فيه سلباً أو إيجاباً، والعقل ليس سياقًا مستقلاً نفزع إليه متى أحببنا أن نحتمي بالموضوعية، بل هو نمط قائم بالذات الإنسانية تعتوره قيود العاطفة والقصور المعرفي. وأكبر طبقة عُمالية في العالم توجد في أمريكا ، وهي أكبر دليل على فلسفة القطيع العقلي ، وهي أكبر دليل على سقوط التقييم العقلي المجرد ...
مثال : في المناظرة التاريخية على الرئاسة بين ريتشارد نيكسون وجون كينيدي وكانت أول مناظرة متلفزة وكان نيكسون خارجاً لتوه من المستشفى لعلاج آلام الركبة ، ولم يضع مكياجاً؛ في مقابل الوسيم جون كينيدي، ولدى الاقتراع بعد المناظرة ربح نيكسون بأغلبية ساحقة جمهور الراديو الذي استمع له فقط، لكن في اقتراع الجمهور الذي شاهد التلفاز ربح كينيدي بأغلبية ساحقة .

فالتقييم العقلي ليس تقييمًا مجردًا بل هو خاضع لقيود النفس الإنسانية، ثم إن العقل البشري لا يملك أيَّ عتادٍ حقيقيٍّ يمنعه من التورط في صناعة الخرافة وقبولها .. ، أيضاً العقل البشري من منظور آخر هو نفعيٌّ ماديٌّ بَحْت، وهو في هذين الإطارين عاجزٌ أشدَّ العجز عن التقييم السليم والفحص الرزين .
كل هذه الأدلة تؤكد سقوط أُسطورة أن العقل كافٍ للإيمان .

وبدون العودة بالعقل إلى وظيفته الأصلية ضمن أُطرٍ ومسلَّماتٍ يُؤمِّنُها الوحي ويُحددُ أبعادَها الكتابُ - بدون هذه العودة - فإننا نظلم العقل وندخله ميادين ليست ميادينه وحروباً ليست حروبه ،ثم بعد ذلك نلومه ونغضب عليه إذا عاد خائباً منكسراً حزيناً .

إن تاريخ خلل العقل في التقييم هو تاريخ الحضارات الإنسانية وتاريخ الأمم والعصور، وتاريخ الوثنيات الفاسدة والكفريات التي لا حصر لها.

الربوبي أضاع إلهه

أيها الربوبيُّ لقد أضعت إلهك فقد أدخلته في إطعامك وأكلك وشرابك ،ثم أخرجته بعد ذلك من كل شيء جعلته عبداً عندك يطعمك ويرزقك ولن يحاسبك .
يؤسس لك هذا الفندق العظيم الذي أنت تقيم فيه- فالأرض تُدر غلاتها من أجلك ،وقوانين الطبيعة كلها مُعدة بعناية من أجلك fine-tuned وهرمونات جسمك تنضبط لتُحقق لك أقصى درجات الأمان والاتزان واتخاذ القرارات السليمة، وحياة طويلة عريضة تفعل فيها ما تشاء كل هذا من أجلك-، ثم بعد كل ذلك تقول بلسان حالك ها أنا آمنت بوجود خالق لهذا الفندق الذي أنا أعيش فيه ألا يكفيه هذا ؟ دعني الآن آكل وأشرب وأستمتع وأفعل كل الشهوات وأزني وأفسق ولا تحجر

عليَّ فضميري سيوبخني في اللحظة المناسبة .
{وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ} (محمد : 12(

أيها الربوبيُّ، الذي له الخلقُ له أيضاً الأمرُ، فهو كما لم يخلقك عبثاً لن يتركك عبثاً{ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }(الأعراف : 54)

وجود الشر يؤسس لنهاية اللادينية كفلسفة للحياة

اللهُ كليُّ القدرةِ كليُّ العلمِ كليُّ الخيرِ كما يؤمن الربوبي غالباً ..
الآن لماذا يسمح الله بوجود الشر والمرض والبلاء وهو قادرٌ حتماً طبقاً لعقيدتي وعقيدة الربوبي على إزالته ؟
إذا كانت اللادينية هي الحل ،وإذا كان الإنسان فقط يؤمن بوجود المصمم الأعظم ثم يموت بهذا الإيمان وانتهت القضية، لماذا لم يُزِل الإلهُ المُصَمِّمُ الأعظمُ هذا الشرَّ وهذا البلاءَ؟ لماذا ترك الظالم يموت منتصرًا قوياً عزيزاً في أهله، وترك المظلوم يموت مكلوماً مقهوراً غريباً عن أهله؟ لماذا لم يتدخل الإلهُ كليُّ الخير كليُّ القدرة كليُّ العدل ويجعل العالم أكثر أمنًا وسلاماً وعافيةً ؟.

إذا كانت اللادينية هي الحل ،روكان الإلهُ كليَّ القدرة كليَّ الخير كليَّ العدل قد قرر أن تكون اللادينية هي المنهج الذي يرتضيه لعباده فمن المستحيل أن تجد في عالمه شراً ولا ضراً ولا بلاءًا
" إذا كان كُلُّ أمل الإنسان قاصرا على هذا العالم فيستحيل أن تجد فيه ما يسوءك من الله كليِّ الخير والقدرة والعدل"

فأنت أيها الربوبي أمام أحد أمرين لا ثالث لهما:
إما أن تؤمن باليوم الآخر والحساب – بأي مفهومٍ كان – ويستحيل حتما أن يكون في هذا العالم لأن الملايين يموتون مكلومين كل يوم .
وإما أن تُنكر أن إلهَك كليَّ الخير كليَّ العدل كليَّ القدرة .

وجود الشر في هذا العالم هو أكبر ضربة للفكر اللاديني ويستحيل أن يتعافى الفكر اللاديني بعدها. .

هل الضمير يصلح لتقويم البشر ؟

لا يعرف تاريخ الدنيا كلها ، ولا تعرف الحضارات ولا دساتير الدنيا أن أحدَ المُشرِّعين عبر كل العصور اعتمد على الضمير في تقويم سلوك البشر، ولو أن شخصاً استخدم هذه الحجة وتقدم بها إلى أحد المشرِّعين فلا مانع أن يحكم هذا المشرِّعُ بشنقه بتهمة الدعوة إلى الإباحية الإلحادية، ولن نستطيع أن ندافع عنه .
وفي أعظم الأبحاث والمراجع العلمية (allen&santrock)
يعتبرون العقاب هو المانع الوحيد للدوافع وحيل التوافق .....

ولا يوجد في دساتير الدنيا كلها شيء بخصوص الضمير، لأنه يستحيل أن يتم التعويل عليه في التشريعات.
بل وفي أحد التعريفات الشهيرة للباعث incentive :
هو قوة بيولوجية نفسية داخل الفرد تستحثه على القيام بنشاط معين لإشباع أو إرضاء رغبة محددة، كما أن هذه القوة تستمر في دفع الفرد وتوجيه سلوكه حتى يُشبع رغبته هذه- وطبعًا القوة البيولوجية تشمل جميع أنواع الشهوات-، والشهوة أمام الدافع والحاجة والتوتر والحافز والمثير تتحول إلى فيضان كاسح، وساعتها لن يكون هناك أيُّ حَيِّز للضمير وللوازع .

لا يوجد مانعٌ إلا الجزاءُ والعقابُ؛ لأن الإنسان هو الإنسان منذ آلاف السنين التي مضت إلى آلاف السنين التي يلدها التاريخ، لن تتغير طبيعته ولن تتبدل مآربه .

أيها الربوبي

أيها الربوبي هل تعتقد أن الربوبية هي العقيدة التي يرتضيها إلهك من البشر وهي العقيدة التي تحيا عليها وتموت عليها ؟

هل ثلاث وجبات دسمة ومصروف يد وكساء ودواء يمكن أن تكون عزاءً كافياً لإنسان يعلم أنه وُلد ليموت ؟
بل دعني أصعد قليلاً وأقول:
هل مالُ الدنيا كلُّهُ ومُتعُ الدنيا كلُّها تُمثل عزاءً كافيا لإنسان يعلم أن وُلد ليموت ؟

هل الله الذي خلق الكون بإحكامٍ مدهشٍ، هل يُعقل أن يترك أعظم ما يهم الإنسان وهو الغاية من خلقه دون أن يُدبر لذلك ؟
تخيل معي مثلاً الثابت الكوني Cosmological constant الذي لو اختلفت قيمته بأقل من جزء من صفر يليه 123 صفر ثم 1 من الواحد لانهار الكون بأكمله، تخيل معي 123 صفر أمام رقم عشري ماذا تعني ؟ - ولمن لا يعرف معنى كلمة 123 صفر .. هذه الكلمة تعني أننا بحاجة إلى هارد ديسك بحجم 15 مليار سنة ضوئية أي أكبر من حجم الكون كله لنخرج منه بهذا الاحتمال -

تخيل هذا الكون بهذه الدهشة المرهبة للعقول والألباب، والذي أتاح للإنسان حياة كريمة تخيل بعد كل ذلك لا يجيب الله عما بعد الموت .. بالله عليك هل هذا يُعقل ؟

هل تستطيع أن تُثبت أو تنفي الصفات عن الله باستخدام العقل المجرد بدون نقل ؟

هل تعتقد أن الغاية العظمى من وجودك توجد داخل فلسفة الربوبية ؟

هل تؤمن بإلهٍ كليِّ القدرة كليِّ الخير لم يخبرك عن غايتك من الوجود، ولم يخبرك بشيءٍ عما بعد الموت مع أنه أهم مما قبل الموت ؟

هل تؤمن بإلهٍ كليِّ الخير كليِّ العدل كليِّ العظمة يسمح للشر بأن يوجد وللبلاء بأن يقع وفي النهاية لا تعرَفُ الغاية ؟

هل تؤمن بإله يطعمك ويرزقك ولن يحاسبك ؟هل هذه عقيدةٌ أم شهوةٌ وهروبٌ من التكليف ؟

ما الذي يمنعك من التسليم بالرسالات، مع أنها الحل الأقرب عقلياً ومنطقيًا في تحليل ظاهرة الوجود الإنساني؟

طالما أنك آمنت بالإلهِ كليِّ القدرة كليِّ الخير كليِّ العدل، فهذا هو الإله الذي نؤمن به نحن أيضاً ما الذي يمنعك من الإسلام، والإذعان لله في الخلق والأمر وليس في الخلق فقط ؟

هل تعتبر أن الوقت في صالحك مع اعترافنا بقصور معطيات الفكر اللاديني وعجزه عن تقديم أجوبة عن أهم ما في الوجود ؟

لقد أقسم الله عز وجل على أن الإنسانَ مخلوقٌ في أحسن تقويم لكنَّ ابتعاده عن الوحي يجعله في أسفل سافلين {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ .. وَطُورِ سِينِينَ ..وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ .. لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ .. ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ .. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ .. فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ .. أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ} (سورةالتين).

مقدمة في الرُسل والرسالات

اتفق كل مؤمن بالخالق العظيم كليِّ الخير كليِّ القُدرة كليِّ العدل والحكمة، على أنه لا يترك خلقه هملاً بلا بيان يوضح لهم غاية خلقهم وما وراء موتهم، واتفقوا أيضاً على أن العدل قائمٌ لا محالة من الخالق العظيم كليِّ العدل، وبما أنه يموت الملايين مكلومين كل يوم ولمَّا يقم العدل بينهم! فعلم الجميع أن هناك أرضاً أخرى وزماناً آخر يقام فيه العدل، ويُعطى كلُّ ذي حقٍ حقه ،فهذا من كمال عدله - سبحانه- وعظيم قدرته وفضل كرمه وجوده، فله الحمدُ في الأولَى والآخرة .

وبما أن العقول لا تصل بذاتها إلى غاية الخلق وحِكمة العدل وما وراء الموت فكان أن أرسل الله سبحانه رسلاً - فضلاً منه وكرماً -، ينيرون السُبلَ ويوضحون الغاياتِ ويرسمون مناراتِ الهدى ويقيمون الحجة ويظهر بهم التكليف على من ابتُعثوا فيهم.

والتعرف إلى الرسل والأنبياء لا يحتاج إلى كثير ذكاء، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في رائعته ثبوت النبوات : " مُدَّعي النبوة إما أن يكون أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين ولا يُلبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين ، وقد أسلم السابقون الأولون أمثال أبي بكر الصديق وخديجة والمُبشَّرين قبل انشقاق القمر والإخبار بالغيب والتحدي بالقرآن .."

ويقول رحمه الله :" وكثيرٌ من الناس يعلم صدق المُخبِر بلا آيةٍ البتة ..، وموسى بن عمران لما جاء إلى مصر وقال لهم إن الله أرسلني علموا صدقه قبل أن يُظهر لهم الآيات .. ، وكذلك النبي لما ذكر حاله لخديجة وذهبت به إلى ورقة بن نوفل، قال هذا هو الناموس الذي يأتي موسى .. وكذلك النجاشي وأبو بكر علموا صدقه علماً ضرورياً لمَّا أخبرهم بما جاء به، وما يعرفون من صدقه وأمانته، مع غير ذلك من القرائن يوجب علماً ضرورياً بأنه صادق، وخبر الواحد المجهول من آحاد الناس قد تقترن به قرائن يُعرف بها صدقه بالضرورة، فكيف بمن عُرف بصدقه وأمانته وأخبر بمثل هذا الأمر الذي لا يقوله إلا مَن هو أصدق الناس أو أكذبهم وهم يعلمون أنه من الصنف الأول دون الثاني".

يقول الفيلسوف زكي نجيب محمود في كتابه "موقف من الميتافيزيقيا" يقول: " ليس مدار التسليم برسالة النبي على ما يقدمه من برهان عقلي، بقدر ما يكون مدار التسليم مبنيـاً على صدق صاحب الرسالة وأمانته ."

ويقول مالك بن نبي في كتابه الظاهرة القرآنية ص 87: "ثم إنَّ مبعث نبيٍّ ما ليس حدثاً فرداً ليكون غريباً نادراً بل هو على العكس من ذلك ظاهرة مستمرة تتكرر بانتظام واستمرار، ظاهرة تتكرر بالكيفية نفسها، وهذا يُعد شاهداً علمياً يمكن استخدامه لتقرير مبدأ وجودها بشرط التثبت من صحة هذا الوجود بالوقائع المتفقة مع العقل ومع طبيعة المبدأ ".

ثم إن الكثير من الأنبياء كيونس وأرميا ومحمد -عليهم الصلاة والسلام- أرادوا أولاً أن يتملصوا طواعيةً من دعوة النبوة فقاوموا وخافوا وابتعدوا في باديء أمر دعوتهم، ولكن دعوتهم استولت عليهم أخيراً، فمقاومتهم تدل على التعارض بين اختيارهم والحتمية التي تطوق إرادتهم وتتسلط على ذواتهم، وفي هذه الدلائل قرينة قوية للنظرية الموضوعية عن الحركة النبوية .

التحدي بالمعجزات *

بعد أن تبدأ دعوى النبوة يظهر التحدي زيادةً في الإثبات وإعظاماً للحجة وتوكيداً للخبر والرسالة ، وقبل أن يبدأ التحدي لابد أن يمتلك القوم الذين أُرسل فيهم النبي ناصية ما يتحداهم بهم ، ويكونون فيه المرجع بل والحَكَم حتى إذا ما انتصر عليهم كانوا هم الحاكمين على أنفسهم بالخيبة.

ولما سمع الوليد بن المغيرة من النبي قوله تعالى {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }(النحل:90) قال :-" والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر وما هو بقول بشر ." فقد رقّ قلبه وقال والله ما يشبه الذي نقول شيئاً من هذا.

ولذا اجتمعت كلمة وفود العرب على ألا يسمعوا للقرآن ولا يُسمِعوه أهليهم ، واعتبروا أن هذا هو السبيل الوحيد لمقاومة التحدي بمثل هذا القرآن {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ }(فصلت:26).

فقد جاء القرآن في درجة من البلاغة لم يُعهد مثلها في تراكيب العرب، وكانت فصاحة العرب أكثرها في وصف المشاهدات والغزل والتغني بالأمجاد ، وكان الشاعر الذي يتقن المديح يضعف عند غيره، والقرآن جاء فصيحاً في كل فن على نفس المستوى والنسق ، وجاء القرآن للتأسيس لمنهج حياة في الاقتصاد والسياسة والعبادة وما يُحَسِّن الدين والدنيا دون أن يخرج عن قالبه البلاغي .

وقد رأى العرب أن تجميع الجيوش وتحزيب الأحزاب وتأليب القبائل لمحاربة رسول الله أهون وأيسر من معارضة القرآن وقبول التحدي ..، فكانوا يؤلبون القبائل من ناحية ويقولون لا تسمعوا لهذا القرآن من ناحيةٍ أخرى، فهذا بالغ جهدهم في معارضة الدين الجديد .. ، ثم إنهم كانوا يختبئون فرادى يستمعون القرآن من فرط انجذابهم لسحره حتى إذا تقابلوا قرب الفجر أجمعوا ألا يعودوا لمثلها وهكذا ...

إذن كان التحدي صريحاً وواضحاً في لغته وبيانه.

أيضاً اشتمل القرآن على تحدي لم يعهده البشر من قبل، إنه تحدٍ بالغيب وما سيحدث في مستقبل الأيام ،فقد أخبر الله رسوله أنه سيرده إلى معاد أي مكة {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ }(القصص : 85) بعد أن خرج منها مهاجرًا بدينه إلى المدينة وقد تم .

وأخبره أنه سيدخل المسجد الحرام وصحابته محلقين رؤوسهم ومقصرين وقد تم{ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ }(الفتح : 27(.

وأخبره أنه بعد دخول المسجد الحرام سيكون فتحٌ آخرُ وهو فتح خيبر وقد تم{ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً }(الفتح : 27(.

وأخبر الله تعالى أنه سوف يغني قريشاً وقد تم {فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ }(التوبة:28).

وتحدى القرآن اليهود أن يتمنوا الموت بأن يقولوا نحن نتمنى الموت فخافوا ؛ لأنهم يعلمون أن من تمنى الموت في تلك الساعة فهو حتماً سيموت، مع أن التحدى لو أجابوا له ولم يموتوا لسقطت الدعوة، قال ابن عباس لو تمنى اليهود الموت لماتوا .. فما تمنوه على حرصهم الشديد

على تكذيبه صلى الله عليه وسلم { فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ .. وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمينَ }(البقرة : 95).

أخبر القرآن أن الوليد بن المغيره سيموت على الكفر وقد كان { سَأُصْلِيهِ سَقَرَ }(المدّثر : 26). وأخبر أنه رُزق ببنين كثيرين، وأنه يطمع في الزيادة لكن {كلا إنه كان لآياتنا عنيدا وقد كان .كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً }(المدّثر : 16) ولو رُزق ببنين آخرين ولو أسلم لانتهت الدعوة ..!!

أخبر صلى الله عليه وسلم أم حرام بنت ملحان أن أُناساً من أمته سيركبون البحر غزاةً في سبيل الله وستكون هي أول الشهداء في غزاة البحر وقد كان .

أخبر صلى الله عليه وسلم بوفاة النجاشي في اليوم الذي مات فيه وصلى عليه صلاة الغائب وقد كان .

وأخبر صلى الله عليه وسلم أننا سنقاتل الترك صغارَ الأعين حمرَ الوجوه ذلفَ الأنوف كأن وجوههم المجال المطرقة ،يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-: " وهؤلاء الطوائف كلها قاتلهم المسلمون وهؤلاء هم التتار وهذه هي صفتهم ." الجواب الصحيح 2-81 .

إخباره صلى الله عليه وسلم بحدوث الردة مع أن هذا كان مستبعداً تماماً في عصره، وكان الناس يأتون للدين أفواجاً وتُسلخ ظهورهم لتركه فما يزيدهم هذا إلا تمسكاً وقد كان .

طبقا للمبدأ البوكيلي Bucaillism - وهو مبدأ علمي محايد - القرآن هو الكتاب المقدس الوحيد الذي لا يوجد به خطأ علميٌ واحدٌ رغم أن عمره 1400 عام، وهذا مستحيل علمياً لأنه طبقا لنفس المبدأ فقد كتب أرسطو ثلاث كتب علمية "في الطبيعيات .. في السماوات .. في الأرض" هذه الكتب الثلاثة لا توجد اليوم فيها جملة واحدة صحيحة علميًا .

النبوءة التاريخية الكبرى

} غلبت الروم (٢) في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون (٣) في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون (٤) بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم (٥) وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٦)} سورة الروم.

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتنبأ بانتصار المهزوم –الروم- الذي يكاد يستسلم لخصمه، ويحدد موعداً دقيقاً لهذا النصر الذي ما من شيء أبعد في تحققه منه.

اشتدت المعارك بين الروم والفرس خلال الفترة التي كان فيها المسلمون في مكة يعانون الأمرين من المشركين فقد كان أبرويز قد قاد حملة فارسية سنة 611 توّجت بانتصار كاسح على الروم في معركة أنطاكية – قرب البحر الميت - سنة 614 وكان هذا الخبر قد أحزن الرسول –صلى الله عليه وسلم- وأفرح المشركين .

فجاء القرآن الكريم بتحديات غيبية معجزة وعجيبة :

1- أن الروم غُلبت في أدنى الأرض – أي أخفض منطقة بالعالم وبالفعل هذه المنطقة تقع قرب البحر الميت وهي التي وقعت المعركة قريبًا منها .

اخفض منطقة بالعالم قرب البحر الميت http://en.wikipediaorg/wiki/extretremes-on-earth

2- يقرر القرآن الكريم في وعد عظيم ومدهش أن الروم بعد هزيمتهم سينتصرون في بضع سنين وهذا وعد الله لا يخلف الله وعده .

وهو ما دفع أبو بكر الصديق –رضي الله عنه- للرهان مع أهل قريش أن الروم ستنتصر في بضع سنين من 3-9 سنوات .

الآن نعود لمعركة أنطاكية وبعد هذه المعركة التي حدثت كما ذكرنا عام 614 م وطيلة تسع سنوات لم تكن الروم تقف في وجه الجيوش الفارسية، بل كانت المدن تتوالى ساقطةً واحدة تلو أخرى وكان أبرويز يحرق الكنائس ويذبح الآلاف، حتى يروى أنه في القدس وحدها قتل تسعين ألفًا من المسيحيين ثم انتزع منها أقدس رمز ديني عند الروم وهو صليب الصلبوت وكانت هذه علامة على نهاية الروم.
الآن لا يوجد أدنى بصيص أمل في الأنتصار مجددًا وإلى عام 616 كان الفرس لهم الزعامة في العالم وانتزعوا الإسكندرية عام 616 م ووصلنا الآن إلى العام 619 م والفرس ينتصرون ويسحقون الروم سحقًا، ولم يبق على انتهاء المهلة التي حددها القرآن إلا أربع سنوات وفي هذه الفترة كان هرقل ملك الروم غارقًا في اللهو والخمر ومعاقرة النساء، وتتساقط منه الدول والمدن بلدًا بعد الآخر وقد سقطت منه مصر في تلك الأثناء وصارت تابعة للفرس .. ثم فجأةً تحدث اليقظة المفاجأة لهرقل – على حد تعبير كتّاب التاريخ - فيهجر ليالي الملذات ويركب الفرس ويمتشق السلاح!!
ثم في المقابل أيضًا حدثت ظاهرة مماثلة لكنها معكوسة، إذ نجد أبرويز يتوقف فجأةً عن القيادة ، وينغمس في اللهو على نحوٍ مفرط ، حيث سيعتزل في قصر بدستجرد لينغمس في الملذات ،وكان شغله الشاغل هو تحفيز النحّاتين على نحت تمثال لشيرين أجمل زوجاته اللاتي بلغ عددهن ثلاثة آلاف!!
وبدأت المناوشات بين الروم والفرس تصب في صالح الروم لأول مرة وظلت المناوشات تزداد يومًا بعد يوم في صالح الروم إلى أن حدثت المعركة بين الروم والفرس عام 623 واسترد الروم ليس أنطاكية فحسب بل كل بلاد الشام من الفرس أي بعد الهزيمة بتسع سنوات تمامًا كما تنبأ القرآن، و سنة 624 م كان طرد الفرس من سوريا يوم نصر بدر . و ظل هرقل زاحفًا حتى احتل عاصمة فارس واسترجع منها صليب الصلبوت .

ما الذي يدفع القرآن للحديث عن نبوءة كهذه ؟ لو لم تقع ولو استمر هرقل غارقًا في ملذاته لسقطت الدعوة ...!!
لكن القرآن تحدث عن ذلك وتحققت نبوئته، فكان أول انتصار للروم من بعد هزائمهم المتتالية بعد تسع سنوات بالضبط من هزيمتهم في أنطاكية.

يقول المؤرخ إدوار جِبن Edward Gibbon "في ذلك الوقت، حين تنبأ القرآن بهذه النبوءة، لم تكن أية نبوءةٍ أبعدَ منها وقوعاً، لأن السنين العشر الأولى من حكومة هرقل كانت تؤذن بانتهاء الإمبرطورية الرومانية"
تاريخ انحدار وسقوط الإمبراطورية الرومانية، المجلد 5 ص 74، طبعة جيه دي موريس.

----
*من وحي مقالات د. الطيب بو عزة على منتدى التوحيد.

الظاهرة القرآنية

الظاهرة القرآنية هي الظاهرة المستحيلة .. ، مستحيلة التكرار مستحيلة التحدي مستحيلة المقابلة مستحيلة المقارنة بغيرها .
في بدايات الدعوة وفي الوقت الذي كانت الدعوة تعاني فيه الأمَرَّينِ تقررت عالمية القرآن وتقرر بقاؤه إلى يوم الدين {لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ} (الروم:56).
يقول البروفيسور بوسورث سميث : "لقد ادعى محمد لنفسه في آخر حياته نفس ما ادعاه في بداية رسالته ".
ظهر القرآن وخرجت الظاهرة القرآنية لتخلق من الهباء أُمةً ضخمة وتستبقي على القرون جيلاً من الناس ما كانوا ليدخلوا التاريخ أبداً لولا نهوض هذا الكتاب بهم، وقد تقررت هذه الحقيقة في اللحظات التي كانت فيها الدعوة على المحك {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ} (الزخرف : 44(.

والقرآن أصدق وأوثق وثيقة تاريخية على الإطلاق ، يقول شاخت المتحامل على الاسلام" : إنه ليس هناك من شك في قطعية ثبوت القرآن وتنزهه عن الخطأ."
ويقول وليم ميور: "القرآن هو الكتاب الوحيد في الدنيا الذي بقي نصه محفوظاً من التحريف طيلة ألف ومائتي عام ".

لقد كانت الظاهرة القرآنية مباغتة في إعجازها البياني، فالأسلوب البلاغي وبهذه الصياغة لم يعهده العرب في قوالبهم القوية أو في بحور أشعارهم الزجلة فجاء القرآن مباغتاً في ثوريته البلاغية وبلا أي تمهيدٍ على مستوى البيان عبر العقود التي سبقت الرسالة.

والمجاز القرآني ليس مثل أشعار العرب، فهو لا يعكس مناخ الصحراء ولا كائنات الصحراء العربية ولا خيال الصحراء العربية ، فهو لوحة شاملة رائعة تختلط فيها الأنهار التي تجري في المروج الخضر مع الظلمات التي في البحار اللجية .

والظاهرة القرآنية في استقلال تام عن ذات موضوع النبي ، فالنبي يتعرض لنكبات ونكبات مثل موت خديجة وموت عمه وحارسه أبو طالب، ولا نجد لذلك أثراً في القرآن مع أن الفارق بين موتهما كما في بعض الروايات لم يزد على ثلاثة أيام ، ومع أن هاتين الحادثتين تركتا أثرهما المُدَوِّي الرهيب على حياة رجلٍ كان حتى آخر لحظاته يبكي خديجة وأبا طالب عندما كان اسمهما يُذكر أمامه، وعلى الرغم من ذلك لا نجد أي صدىً لموتهما في القرآن، ولا نجد كلمة خديجة في القرآن كله بل ولا يوجد اسم لأي امرأة في القرآن كله إلا مريم التي لم تكن لها علاقة بحياته البتة .
ومريم ذُكرت في القران 34مرة بينما لم يذكر أي اسم أي زوجة من زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم -. وعيسى -عليه السلام- ذُكِر في القرآن 25 مرة بينما رسولنا - صلى الله عليه وسلم -4مرات ... ، وكاد القرآن أن يكون لموسى- عليه السلام - كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله -هذا في جانب القصص ..

أما في جانب تقييم البشر فقد أسس القرآن لأرقى وأدق ميزان في تقييم البشر ألا وهو التقوى ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- : "ليس في كتاب الله آيةٌ واحدةٌ يُمدح فيها أحدٌ بنسبه ولا يُذم أحدٌ بنسبه." مجموع الفتاوى ابن تيمية رحمه الله 35 /230

أما في جانب العقيدة والتوحيد فالقرآن هو منتهى الرقي في تنقية العقيدة التوحيدية من أية شوائب كفرية، يقول د.الطيب بو عزة :" يؤكد القرآن دائماً دور الكتب المقدسة في المسألة التوحيدية ومع ذلك يؤكد القرآن دائماً على إخراج الذات الإلهية من نطاق الأنانية اليهودية – حيث الرب القومي لليهود -، والتعدد المسيحي – حيث عقيدة الثالوث الموغلة في التشويش والارتياب -، فالله ربُّ العالمين - واحدٌ أحدٌ ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير -، ولذا فقد خرجت التعديلات اللاهوتية اللاحقة على اليهودية والمسيحية على يد توما الاكويني وموسى بن ميمون كإفراز لقراءتهم المنشور الإسلامي في عقيدته الصافية بالله، والتي شوهتها معاصي اليهود والمسيحيين ، فحاول الرجلان تنسيق ديانتيهما بما يتناسب مع المنشور الجديد الذي سيجذب كل أتباع الديانات إليه إذا لم يحدث تدخل سريع لموارية الصدع ومحاولة التقرب من عقيدة الإسلام النقية ، وإثبات أن كلتا العقيدتين الأخريين بناؤهما الأصلي وعمادهما أيضاً على توحيد الله في الصيغة النهائية .. فالتحسينات التي أُدخلت على العقيدتين لم يكن منها مناص لإيقاف أفواج الداخلين في الدين الجديد."

أما في الجانب العلمي التقييمي فالقرآن يستحيل أن تجد فيه مخالفة واحدة لقانون من قوانين العلم بل إن العلم ينحاز نحو القرآن.
والقرآن الكريم كتاب أدبي وعقيدي في نفس الوقت وبنفس الدرجة، مهمته الأصلية هي تُقديم مجموعة من الحلول للمشكلتين الخالدتين ألا وهما " المعرفة " و " السلوك " ، وداخل هذه الوحدة الأدبية تتوافر الدقة العلمية والدقة المعرفية لأنه كتاب موحى به من خالق السماء والأرض، ولذا فالقرآن هو الكتاب المقدس الوحيد على وجه الأرض الذي يخلو من خطأ علمي واحد وهذا بحد ذاته أعظم إعجاز علمي على الإطلاق، بل إنني أقول أعطني كتيب أو مطوية صغيرة مكتوبة منذ مائتي سنة فقط تصف أي شيء من الوجود وسأُخرج لك منها أخطاء علمية صريحة، فقد كَتب أرسطو ثلاثة كتب علمية " في الطبيعيات، في السماوات، في الأرض " هذه الكتب الثلاثة لا توجد اليوم فيها جملة واحدة صحيحة علميًا، وكان أرسطو يرى أن أسنان المرأة تختلف في العدد عن أسنان الرجل، ويوجد في صدر المرأة 3 ضلوع فقط، ووظيفة المخ تبريد الدم بينما وظيفة القلب تسخينه، وكان يرى أن المياه الجوفية تتكون نتيجة فجوة في قلب الأرض تنقل مياه المحيط إليها، بينما يقول القرآن في هذه المسألة الأخيرة مثلاً خلاصة ما توصل له العلم منذ عقود قليلة فقط، وهو أن المياه الجوفية مصدرها مياه الأمطار {ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض } (٢١) سورة الزمر، فمصدر الميـاه الجوفيه هو الينابيع المتكونة من الأمطـار، وليس فجوة أرسطو التي في عمق القارة.
فمعجزة الضبط المعرفي للقرآن الكريم هي عندي أعظم معجزة علمية على الإطلاق، مع أنه كتاب ضبط للمعرفة والسلوك في المقام الأول، وطبقا للمبدأ البوكيلي Bucaillism - الذي قام بصكه موريس بوكاي منذ عقود قليلة- فإن القرآن الكريم بعد مراجعة علمية دقيقة هو الكتاب الوحيد الذي لا يوجد به خطـأ علمي واحد رغم أن عمره 1400 عام، تخيلوا لو أن نصًا واحدًا من أكثر الكتب تحريفًا على الإطلاق كالفيدا - الكتاب المقدس للهندوس- كان موجودًا في كتاب الله ؟
تقول الفيدا أن: الأرض ثابتة لا تتحرك " الريج فيدا 2-12-12"، وخلق الله الأرض ثابتة" ياجور فيدا 32-6".
والشمس تدور حول الأرض داخل عربة ذهبية يقودها سبعة أحصنة " ياجور فيدا 33-43"، والثور يُثبت السماء" ياجور فيدا 4-30"، -والياجور فيدا هي أحد الكتب الأربعة القانونية المقدسة لدى الهندوس-.
ويقول الفيشنو بارانا أن الشمس تبتعد عن الأرض 800 ألف ميل بينما علميًا 93 مليون ميل ويقول أيضًا أن الشمس أقرب للأرض من القمر.

ويقول الآثارفا فيدا وفي خضم الماء يدور القمر" آثارفا فيدا 18-4-89".
وغيرها الكثير، مع أن كتب الهندوسية يتم تحريفها كل 500 عام تقريبًا ، فالحمد لله على الدين الخاتم المعصوم المحفوظ ، الذي بلغه لنا أشرف الخلق محمدًا صلى الله عليه وسلم، كاملاً غير منقوص.

والآن هل القرآن هو وحيٌ مُنزلٌ من الرحمن يقول دكتور محمد عبد الله دراز –رحمه الله- في كتابه النبأ العظيم ص 21 : " القرآن إذن صريح في أنه لا صنعة فيه لمحمد - صلى الله عليه وسلم- ولا لأحدٍ من الخلق، وإنما هو منزل من عند الله بلفظه ومعناه ومن العجب أن يبقى بعضُ الناس في حاجة إلى الاستدلال على الشطر الأول من هذه المسألة وهو أنه ليس من عند محمد .
في الحق أن هذه القضية لو وجدت قاضياً يقضي بالعدل لاكتفى بسماع هذه الشهادة التي جاءت بلسان صاحبها على نفسه، وأي مصلحةٍ للعاقل الذي يدَّعي لنفسه حق الزعامة ويتحدى الناس بالأعاجيب والمعجزات لتأييد تلك الزعامة ، أي مصلحةٍ له كي ينسب بضاعته لغيره ولو انتحلها لما وجد من البشر أحداً يعارضه ويزعمها لنفسه .. ، بل وشهد الرسول على نفسه بالعجز {قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ }(يونس:16)"

إنها قضية عادلة قضية محايدة ، قضية عقلية منطقية، قضية منتهية، وهي التسليم بأن القرآن الكريم موحَى به من عند الله .

هل الرؤية والمعاصرة هما شرطا إفادة العلم الضروري ؟

صراحةً لا أدري كيف لادعاء بهذا التهافت والهزال أن يظل قائمًا بين الملاحدة والربوبيين، ولا يوجد للعاقل عذر في تبني هذا الادعاء إلا لأنه السبيل الوحيد – الأوحد – للكفر.
وللإنسان أن يتساءل: هل العلم الضروري لا يحصل إلا بالرؤية والمشاهدة المباشرة ؟
إن علوم الدنيا وفلسفات الدنيا وثقافات الدنيا وكل معطياتنا العلمية، لم تقع بداهةً عن طريق الرؤية أو المعاصرة وإنما عن طريق المُخبرين – الذين أخبرونا بهذه الأمور دون رؤية مباشرة منا – ومع تكرار الإخبار يحصل عندنا العلم الضروري بصحة ما ينقلونه إلينا.

كم شخص رأى رؤية مباشرة صحة قوانين الفيزياء أو قوانين الكيمياء، أو صحة معادلات أينشتاين والتي تطلبت ربع قرن حتى رآها بضعة أشخاص في أفريقيا -بعثة رذرفورد- وبعدها أثبتوا صحة النسبية العامة، وتلقتها جموع البشر على وجه الأرض بالقبول مع أن أحدًا غير هؤلاء الآحاد لم يرصد ولم يعاصر صحة النسبية العامة، لكن هؤلاء الآحاد المخبرين -بعثة رذرفورد- أفادوا علمًا يقينيًا ضروريًا لا يجد العقل أمامه مماحكة الإنكار.
وهؤلاء المخبرين هم أدلة جميع البشرية في جميع الفلسفات والعلوم.

والآن أنا أستطيع أن أجزم أن كل ملحد أو لا ديني سمع بمعجزة نقلها إليه مجموعة من المخبرين يستحيل تواطئهم على الكذب، حصل له علم ضروري ولا ينكر هذه المعجزة إلا من باب المكابرة والمعاندة والكسل المعرفي العقيم في الفحص والتدقيق.

وشروط التواتر التي تُفيد العلم اليقيني الضروري، والتي اتفق عليها العقلاء هي:
1- عددٌ كثير أحالت العادة تواطؤَهم، أو توافُقَهم، على الكذب.
2- رووا ذلك عن مثلهم من الابتداءِ إلى الانتهاءِ.
3- وكان مُسْتَنَدُ انْتِهائِهم الحِسَّ.
ومتى تحققت الشروط الثلاثة تحقق التواتر، ولزم منه علم ضروري لا مجال لإنكاره أو لتكذيبه. فأنت سمعت عن دولة اليابان وحصل لك علم ضروري بوجودها وأنها تقع شرق آسيا ولا يلزم لإنكارها عدم رؤيتها فهذا أمر لا يقوله عاقل.

بل إن أصل إلحاد الملحد يقوم على قواعد ميتافزيقية -إنكار الصانع، أزلية العالم، التطور، مادية الوعي- لم ير شيئًا منها ولم يختبر أو يرصد أصل واحد من أصولها، وبداهةً لا يقرر العلم شيئًا منها، ومع ذلك يعقد عليها قلبه ويُسلِّم لها عقله.

بل إن كل علوم التاريخ وعلوم البدايات، لا تقوم على الرؤية وإنما على الشواهد فقط.
ومصدر المعرفة حتى في العلوم التجريبية هو العمل العقلي في مُدخلات الحس والمشاهدة والتجريب، فالتسليم العقلي هو الأصل حتى في المعطى المُباشر.

والآن أدلة نبوة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- تقوم على جملة كثيرة لا تُحصى من الشواهد ونقل المخبرين – الرواة -، الذين يستحيل تواطؤهم على الكذب، فيتحقق من جملتها علمًا ضروريًا يفيد يقينًا معرفيًا وعقليًا لا يرتفع بظن ولا شك ولا افتراض.
وشروط التواتر الثلاثة السابقة توجد حصريًا في دين الإسلام، بينما تُفقد في بقية الأديان، فلا يزعم دين من الأديان على وجه الأرض تواتر نصوصه، بل يعترفون بوجود الآحاد بل والإنقطاع في درجة من الدرجات أثناء النقل، وهو ما يُسقط شرط التواتر.
وجرى نقل القرآن الكريم وكثرة كاثرة من معجزات نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وأخباره وسيره ونبوءاته، بنقل متواتر باعتراف حتى المستشرقين، وقد نقلنا قبل قليل رأي المستشرق شاخت المتحامل على الإسلام في القرآن بإنه : " ليس هناك من شك في قطعية ثبوت القرآن" وهو نفس اعتراف المستشرق وليم ميور؛ وقد قال غيرهما" ليهنأ المسلمون بعلم حديثهم ".

هل العقل كافٍ لتحديد صفات الإله ومعرفة الغاية من الخلق ؟

الذكاء الإنساني متفاوت وبالتالي تتغير صفات الإله حسب القدرات العقلية والمنهج الاستنباطي، وحتماً هناك مَن يُجيز على الإله ما لا يُجيزه غيره .

الآن نحن أمامنا عقولٌ ربوبية متفاوتة وبالتالي أمامنا نسخٌ عن صفات الإله تختلف كل نسخة اختلافاً جذرياً عن النسخة الأخرى ، وأنا أعترف أنه ربما تصل نسخة منهم إلى حد الكمال فعلياً لكن حتماً ستوجد نُسخٌ تصل إلى حد الوثنية والصنمية، لكن المشكلة الفعلية هي :أي نسخة سيتم اعتمادها في المذهب الربوبي؟ وبأي حُجة سيتم إقناع أتباع المذهب باعتماد هذه النسخة بديلاً عن نسخ أُخرى ؟ وماذا لو ظهرت في المستقبل نُسخٌ أكثر رقياً هل سيتم اعتمادها واعتبار أن المؤمنين بالنسخ السابقة كانوا لا يعرفون الإله الحقيقي ؟

وكيف يتم إقناع أتباع المذهب بوجود نسخة حصرية وعقل حصري استطاع أن يعرف صفات الإله الحقيقية؟ أليس من الممكن أن يحدث تمرد عام داخل المذهب الربوبي، لأن فكرة العقل الحصري والنسخة الحصرية هي فكرة لا يمكن استيعابها إلا في إطار وحي ورسالات وبالتالي انهيار كامل لأصل الأصول في الربوبية ؟

ثم ما الذي يجعل هذه النسخة أفضل من نُسخ أخرى لا نهائية يفترضها العقل الواحد بمرور السنين والتجارب والنمو الفكري والعقل الأداتي ؟
إذن يجب تأجيل طرح النسخة للإيمان الذاتي إلى حين قبل الموت بلحظات بحيث لا تبقى فرصة لطرح نُسخ أعلى رقياً وأكثر تهذباً.

مما سبق يتبين استحالة - استحالة - استحالة اعتبار العقل معياراً لتحديد صفات الإله ، واستحالة اعتبار النُسخ العقلية التي يفترضها لتحديد صفات الإله هي نسخ حصرية، ومن هنا يتبين انهيار الربوبية في أعظم أصل من أصولها وهو استخدام العقل في تحديد صفات الإله.

وعليه يستحيل أن تكون الربوبية هي ما يريده الله منا أو تكون هي المنهج الذي يرتضيه الله لعباده

لقد انهارت الربوبية في أصل أصولها ، وانهار معها حلمٌ جديدٌ لإعادة الوثنية بصورة أكثر عقلية وأكثر حكمة ومنطقية في الظاهر لكن في الباطن لا تختلف الربوبية في منهجها الاستدلالي عن أحط الديانات إغراقا في الوثنية والمادية؛ لأن العقل الذي يؤله هو العقل الذي يوثن ، وعليه تكون الربوبية هي أحد المذاهب الكُفرية لا تختلف كثيرا عن الإلحاد والوثنية والفلسفات المادية، ويعود الربوبي مرةً أخرى ليكتشف أنه من أكفر الخلق وأبعدهم عن الله والحق في الوقت الذي كان يظن أنه العبقري الذي أتى بما لم يأت به الأوائل { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا . الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا . أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا }(الكهف:105:103)

انهيار الربوبية

تقول القاعدة المعرفية " لا يمكن التفكير في النسبي إلى بما هو نسبي ولا يمكن التفكير في المُطلق إلا بما هو مُطلق " بتطبيق هذه القاعدة على المذهب الربوبي بأكلمه يكون الناتج أن الرب في المذهب الربوبي هو نسبي وليس مُطلق وبذلك تكون قد انتهت الربوبية .

فالربوبيون يُجمعون على نسبية الإله - نسبية صفاته - فلا يمكن الجزم بوجود صفاته من عدمها.

الإيمان بنسبية الإله = الإيمان بالعدم = الإيمان بالحجر = الإيمان بآلهة بشرية عديدة = الإيمان بالشيء ونقيضه في آنٍ واحد .
إنها نهاية الربوبية كمذهب!

هل يُعقل أن تكون سرعة الضوء مطلقة وقوانين الثرموديناميك مطلقة وثوابت الكون مُطلقة وخالقها نسبي ؟
هل يُعقل أن يسمح الله لنا بتحديد سرعة الضوء بالملليلمتر في مسافات تبلغ مئات الآلاف من الكيلومترات في الثانية ، ولا يسمح لنا أن نعرف صفات خالق الأكوان ويتركنا أمام عبث عقلي ساذج لا يستطيع أن يثبت صفة من صفات الله أو ينفي صفة من صفات الله، ويفترض الشيء ونقيضه ويفترض العدم والمُحال ..!!

ما الفرق بين الربوبي والشيطان ؟

ما الفرق بين الربوبي وبين الشيطان ؟
ألا يمكن اعتبار الشيطان ربوبي صالح والعكس صحيح ؟
أليس الشيطان مؤمناً بوجود الله ؟
ألا يستوي عند الربوبي الراهبُ والفاجر؟ أليس الربوبي جاهل بغاية الوجود؟
إذن هنيئاً للشيطان بمذهب الربوبية.
المذهب الذي يجد فيه الشيطان ما يبرر ضلالاته هو حتماً مذهب شيطاني!

ما الفرق بين الربوبي وبين عُباد المال والجنس ؟

ما الفرق بين الربوبي وبين عُباد المال والجنس ؟
عُباد المال والجنس يؤمنون بوجود الله وليس عندهم الوقت ولا الاهتمام الكافي بتكاليف شرائع الدين .
وبما أنه يستوي في مذهب الربوبية أفجر الناس وأرهب الناس للذات الإلهية؛ إذن من الحماقة عقلياً تضييع الوقت في مماحكات ميتافيزيقية ، وكما يقول المفكر الإنجليزي جون لوك: " إذا كان كُل أمل الإنسان قاصراً على هذا العالم، وإذا كنا نستمتع بالحيـاة هنا في هذه الدنيـا فحسب، فليس غريباً ولا مجافيـاً للمنطق أن نبحث عن السعادة ولو على حساب الآباء والأبنـاء ."
هل يوجد مذهب على وجه الأرض يؤمن بوجود الله وفي نفس الوقت يكون الإيمان بوجود الله كعدمه ؟

ما الفرق بين الربوبي والملحد ؟

ما الفرق بين الربوبي والملحد ؟
ظاهرياً الربوبي والملحد مختلفان في أصل الأصول وبينهما أودية وأنهار ومفاوز لا أول لها ..!!
لكن في الواقع هذا الفرق الشديد لا أثر له في العمل ، وهذا من أعجب العجب ، أن يكون الفريقان على عقيدتين متعارضتين وفى نفس الوقت على نفس العمل ، أحدهما يعتقد بعدم وجود إله والآخر يعتقد فى وجود إله .. ورغم ذلك فهم لا يتميزون فى السلوك والعمل إلا من باب الذائقة الشخصية ! فما هذا الإله الذي وجوده كعدمه؟!

لماذا نقول أن الربوبية هي انتحار للعقل ؟

هل يُعقل أن يسمح الله لنا بتحديد قوانين الكون بدقة تبلغ جزءً من مليار المليار من الجزء، ولا يسمح لنا أن نعرف صفاته وغايته من خليقته ؟
هل يُعقل أن يرزقنا الله بهرمونات لو اختلت بمقدار جزءٍ من مليون جزء من الملليليتر لتحولت حياة الإنسان إلى جحيم، ثم لا يرزقنا معرفة الغاية من خلقنا والتي هي أهم من كل نعم الدنيا؟
فمعرفة الغاية من وجودنا هي أهم من كل علوم الدنيا وكل نِعَم الدنيا .

هل يعقل أن يسمح الله لنا بمعرفة أعمق علوم المادة والطبيعة التي نستطيع أن نستغني عنها شاكرين، ولا يسمح لنا بمعرفة أعظم ما يشغل الذهن الإنساني عبر كل العصور، بل ويتركنا أمام عقل عابث قاصر، عقل يفترض صور لا نهائية للذات الإلهية، عقل يفترض الشيء ونقيضه، عقل يفترض العدم والكمال ولا يستطيع أن يؤكد أيهما الأصح ؟

فهل يعقل أن الذي خلق الأكوان والأفلاك بهذا الإحكام وهذه الدهشة والرهبة يتركنا أمام عقول حائرة قاصرة تفترض وتقترح وتضع عدداً لا نهائيا من الاحتمالات بخصوص أهم ما في الوجود ..؟
أليس هذا شتماً مباشراً للإله في الربوبية؟ أليس هذا اعترافًا بعقم المذهب وسخافته؟

هل الشك هو مرحلة وقتية في حياة الربوبي، أم أنه يريد أن يحيا ويموت تحت هذا المُسمى " شـاك " ؟

الشك مرحلة ساذجة وسطحية وأولية في كل علوم الدنيا وفلسفاتها، ولابد للشاك أن يوقن بذلك وإلا لاعتبر الشك هو الغاية ، وتوقف عند الشك وامتدح نفسه أنه شاكٌ.

لكن في الواقع فإن جميع المذاهب الإلحادية والربوبية تعتبر الشك هو الغاية ؛ لذا هي لم تتقدم خطوة منذ أول ملحدٍ وأول ربوبيٍّ!
فالآلية العقلية لإنتاج الشك أسهل بكثير من آليات إنتاج اليقين ، والشكُّ يغلب على الحدث وقليل العلم بينما اليقين يحتاج صاحبه إلى إعمال العقل ليغالب الشك ..
فإنتاج الشك أسهلُ وأيسر من إنتاج اليقين.

ولذا لا يمكننا استيعاب أن يكون الشك موقفٌ حياتيٌّ دائم .. بمعنى أدق يُمكن أن يُفهم هذا الموقف الحياتي كموقفٍ عارضٍ أو مرحليٍّ، فمعنى أن يعيش الإنسانٍ ويموت تحت هذا العنوانٍ (شــاك) هذا مُخالفٌ لطبيعة الإنسان البشرية، فلو كان الشكُّ وعدم الفهم والرفض حالةً مُريحة ومُمتعة ما حصل تقدم في حياة البشر ...
فبما أنه يوجَدُ تقدمٌ في حياة البشر إذن البديهة المُركبة في البشر هي الوصول للحقائق والاستقرار عليها ، إذن النسبية والتذبذب مُخالفة للوجود بأسره.

هل يمكن الحديث عن مركزية الإنسان بدون دين

الإنســان عند الربوبيين والملحدين هو كائن عضوي ذو ثلاثة أبعاد، حدود الطبيعة هي حدوده يسري عليه ما يسري على الظواهر الطبيعية، فهو شيءٌ بين الأشياء يمكن دراسته في إطار دوافعه الاقتصادية والمادية والبيولوجية ، ومن ثَم يمكن رصده من خلال نماذج اقتصادية ومادية وبيولوجية رياضية محضة !

فالإنسانُ نَمَط ماديٌّ ذو ثلاثة أبعاد، تسري عليه بيولوجية داروين وحتمية دوركايم ونوازع فرويد ودوافع نيتشة.

إذن هذا يعني انهيار المشروع الهيوماني والأخلاقي والقِيَمي والمعرفي للإنسان .
حيث يتحول الإنسان إلى شيء بين الأشياء لا يوجد ما يميزه أو يقول بسموه أو بمركزيته ، هذه هي الحقيقة القاتلة للإنسان والقاتلة لكل فلسفات العالم وكل طموحات المتفائلين بمستقبل أفضل للإنسان ...

فداروينيًا وبالإحالة إلى التصور الإلحادي، ليس ثمة اختلاف بين الإنسان والبكتريا، والاختلاف هو اختلاف في الدرجة وليس في النوع ؛ ولذا لا فرق بيولوجياً بين إبادة مستعمرة بكتيرية-بحقنة مضاد حيوي- وبين إبادة مستعمرة بشرية.

وهذه العقيدة التي يؤمن بها الملحدُ والربوبيُّ سواءًا اعترفا بذلك أم أخفيا رأسيهما في الرمال هي نفس ما يقرره العلماني فرانسيس فوكوياما ، يقول فرانسيس فوكوياما في كتابه الأشهر نهـاية التاريخ وخاتم البشر ص 259 : "حقوق الانسان لها مشكلة فلسفية عميقة إذ لابد أولًا أن نفهم الإنسان قبل أن نبحث في حقوقه، نفهم طبيعة الإنسان؛ فالعلوم الطبيعية الحديثة تشير إلى أنه ليس ثمَّة فارقٌ بين الانسان والطبيعة، وعندما نوسع في المساواة التي تنكر وجود أي اختلافات بين

البشر فيمكن أن يشمل ذلك إنكار وجود اختلافات هامة بين الانسان والقردة العليا، وتنشأ عن ذلك أسئلة لا حصر لها إذ كيف يكون قتل البشر غيرَ مشروع في حين قتل هذه الحيوانات ليس كذلك وسنصل حتماً في مرحلةٍ ما إلى السؤال التالي:
ولماذا لا تتمتع الطفيليات المعوية والفيروسات بحقوق مساوية لحقوق الإنسان ؟
فهل نحن نؤمن حقاً أن الانسانَ مجردُ كائنٍ في سلسلة حيوانية يخضع لقوانين الطبيعة ليست له قيمٌ متجاوزة؟ وهنا لابد أن تتساوى الكائنات جميعاً في الحقوق، وسيتعرض ساعتها المفهوم المساواتي للبشر للهجوم من أعلى ومن أسفل، ولا يسمح لنا هذا المأزق الفكري الذي أوقعتنا فيه النسبية الحديثة بأن نرد على هذا الهجوم أو ذاك، وبالتالي لا يسمح لنا بالدفاع عن الحقوق المساواتية."
المصدر : فرانسيس فوكوياما .. نهاية التاريخ وخاتم البشر ..ترجمة : حسين أحمد أمين .. الطبعة الأولى 1993 مركز الأهرام للترجمة والنشرص 259 .

لقد صدق فرانسيس فوكوياما وصدق الربوبي وصدق الملحد، فبدون وجود دين تفقد كل الكائنات حدودها وحيزها، إذ تختفي المساحات بينها ومن ثم هويتها وتَعيُّنها وقيمتها، وتذوب في قوانين الطبيعة الحتمية ومن ثم تنشأ إشكاليات في النظام المعرفي والأخلاقي، إذ تفقد الأشياء هويتها ويَصعُب التمييز بينها، كما تَصعُب التفرقة بين الخير والشر، وتختفي الإرادة والمقدرة على التجاوز، وتسود الواحدية والحتمية.
فالدين هو الشرط الوحيد لحرية الاختيار وسمو الإنسان وقيمته وقيمة المطلقات التي يحملها.

ولا يأتي الإيمان بمركزية الإنسان وقيمته وسموه إلا عبر الإيمان بالدين..{ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ..}(الأحزاب : 72).
إذن الإنسان هو المركز طالما قرر حمل الأمانة – الدين - ، والطبيعة هي الهامش.
ولو قرر الإنسان أن يترك الأمانة – الدين -، سيعود للهامش – الطبيعة- ، ويصير شيئاً كالأشياء مرةً أخرى ، ويعود إلى اللحظة التي دخل فيها العالم برأس مال أخلاقي مبدئي رهيب، وفي هذه اللحظة سيظهر التناقض المبدئي بين الإنسان بما يحمله من رأس مال أخلاقي وقيمي ومعرفي من ناحية، وبين اللادينية والإلحاد بزعمهما ضرورة تخلي الإنسان عن رأس ماله، وهذا يعكس التناقض بين الإنسان وبين الإلحاد والربوبية، فالصراع الحقيقي ليس صراعاً بين الدين والربوبية وإنما الصراع الحقيقي هو بين الإنسان من ناحية، والربوبية والإلحاد من ناحيةٍ أخرى.
وهذا يؤكد فشل الفكر الربوبي – وبداهة الإلحادي أيضا – في تحليل ظاهرة الإنسان فأصالة ظهور الإنسان لا يمكن استيعابها إلا في إطار حمل هذا الإنسان للأمانة (الدين).

إما القول بمركزية الإنسان في الكون، وإما انهيار المشروع الهيوماني

إما القول بمركزية الإنسان في الكون، وإما أن يكون الملحد أكبرَ مجرم عرفته البشرية - ليس شرطاً أن يكون الإجرام بالفعل فالأعمال بالنيات - ليس للملحد بديل ثالَث:
" إذا لم تتخذ لنفسك إلهاً فلابد أن تُقدم احترامك لهتلر أو ستالين ." كما يقول إليوت في روايته

"الأرض الخراب".
" إذا لم يكن إلهٌ ولا دينٌ فليس غريباً ولا مجافياً للواقع أن تعيث في الأرض فساداً، ولو على حساب الآباء والأبناء " كما يقول جون لوك.
" إذا لم يكن لك دينٌ فلا مانع أن تخونك زوجتك ويسرقك خادمك " كما يقول فلوتير.

إما القول بمركزية الإنسان في الكون أو القول بموت الإنسان وولادة الحيوان النيتشوي الداروينى، اللطخة ثلاثية الأبعاد برتبة حيوان أعلى ، الكومة البروتوبلازمية المسماة مجازاً إنسان، النمط المادي المجرد المُلقى على درجات سلم التطور والذي نتج عن تطور القرد الأفريقي الجنوبي .
للأسف البالغ لا بديل ثالث .
الداعي للحسرة الشديدة لا أمل ثالث للملحد في الخروج من هذا المأزق الذي أوقعته فيه فلسفته المريضة التي جعلت من الإنسان صنواً لأشد الحيوانات بهيمية، وتميزت على تلك الحيوانات بدهاء المكر وخبث الطالع وحب الاكتناز، فصار الإنسان بعيداً عن الدين أحقر من أي بهيمة تدب على الأرض، وأشد ضلالاً منها.

وصراحةً وفي واقع الأمر؛ فإني لم أجد في حياتي ذلك الملحد إلحاداً كاملاً فكل ملحد يأخذ من إلحاده ما يحقق به شهواته ونزواته، ويكمل شخصيته بظلال القيم الدينية التي كان يعتنقها يوماً ما؛ ولذا يقول علي عزت بيجوفيتش في كتابه الإسلام والغرب: " لا يستطيع الإنسان أن يكون ملحداً إلحاداً كاملاً، حتى ولو أراد ذلك من كل قلبه ."

الإلحاد والربوبية وكل المذاهب الوضعية كلها أديان للشيطان تم التأسيس لها كمذاهب عقلية.

الفصل السادس عشر
مُخ الذَكَر ومُخ الأُنثى

مُخ الذكر يختلف تماماً عن مُخ الأُنثى،
ولا وجود مادي أو بيولوجي للمُساواة

تُعتبر الأكاديمية الأمريكية للعلوم العصبية American Academy of Neurology أكثر الجهات في العالم تخصصاً في علوم المخ والأعصاب، وهي تضم أكثر من 15.000 عضو من العلماء المتخصصين من كل أنحاء العالم، وقد أذاعت الأكاديمية بياناً على الصحافة والإعلام في ختام مؤتمرها الدولي السنوي الحادي والخمسين، والذي عُقد في تورنتو بكندا في أبريل 1999 وجاء في البيان: " لا شك أن هناك فوارق بين المخ الذكوري والمخ الأنثوي، فبينما تحتوي القشرة المُخية للذكور على المزيد من الخلايا العصبية، فإنها في المخ الأنثوي تحتوي على المزيد من الزوائد الشُجيرية والوصلات التي تكفل المزيد من التواصل بين هذه الخلايا؛ لذلك إذا تعرَّض كلٌ من الرجال والنساء لفقد نفس العدد من خلايا القشرة المُخية -نتيجة لإصابة أو لجلطة مثلاً- فإن التأثير على وظيفة المخ يكون أكبرَ في النساء، كذلك قد تفسر لنا هذه الفوارق لماذا تكون النساء عرضة للأمراض العقلية والنفسية من الرجال .. ، إن التعرف على الفوارق بين المخ الذكوري والمخ الأنثوي يُفسر لنا الاختلاف في طريقة التفكير وفي السلوك بين الرجال والنساء، كذلك فإن إدراك هذا الاختلاف يفيد في تحقيق تعامل أفضل بين الأشخاص من الجنسين، كما يُمكنَنا من تقديم خدمة أفضل لكلٍ منهما في مجالات الصحة والتعليم وعلم النفس."

المصدر Congress of American Academy of Neurology, April 1999
www.sciencedaily.com

انتهت المقتطفات من بيان الأكاديمية الأمريكية للعلوم العصبية، وهكذا أعلنت أوثق الجهات مرجعيةً في علوم المخ والأعصاب في العالم الكلمة الفصل في موضوع الفوارق البنائية والوظيفية بين المخ الذكوري والمخ الأنثوي في الإنسان.

وفي تقرير شامل أصدرته الأكاديمية الوطنية للعلوم بالولايات المتحدة عام 2001 حول الفروق الجنسية وعلاقتها بالصحة البشرية أكدت : " أن الاختلافات الجنوسية في بنية ووظيفة المخ تُعد عاملاً أساسياً ينبغي أخذه في الاعتبار عند تصميم وتحليل جميع الأبحاث المرتبطة بالصحة ."
المصدر sexual differentiation of human brain and behavior vol4 p.425

يعرض د. سيمون بارون كوهين أستاذ علم النفس والأمراض النفسية بجامعة كمبريدج نتائج أبحاثه، التي استمرت عشرين عاماً في مجال التمايز العقلي والنفسي بين الرجال والنساء في كتاب نشره عام 2003 بعنوان " الفوارق الجوهرية بين المخ الذكوري والمخ الأنثوي."
The truth about male and female brain , the essential difference
ويمكن تلخيص محتوى الكتاب في قول د. كوهين: " إن المخ الأنثوي قد تم تشكيله وإعداده سلفاً ليقوم بالمشاركة والتعاطف بينما تم تشكيل المخ الذكوري ليقوم بالوظائف التحليلية والتنظيمية ."
The female brain is predominatly hard wired for empathy , while the male brain is predominatly hard wired for understanding and building systems

تتطلب دراسة الفيزياء مثلاً قدرات تحليلة وإنشائية لا قِبل لمُخ المرأة بها، ومن بين 170 عالماً حاصلين على جائزة نوبل في العلوم هناك ثلاث سيدات فقط. كما أظهرت دراسة أجرتها الهيئة القومية للعلوم بالولايات المتحدة أن 23% من علماء البيولوجيا من النساء، بينما تكون النسبة 5% في الفيزياء و 3% في الهندسة.
المصدر Women in science and engineering, American scientist, 79 p404

وفي دراسة مهمة أجرتها جامعة جون هوبكنز عام 1972 وجدت أن الطلبة الذين يحصلون على أعلى من 500 درجة تكون نسبة الذكور إلى الإناث فيهم 2: 1، وعند الدرجات الأعلى من 600 تصبح النسبة 6: 1 أما في الحاصلين على أعلى من 700 درجة كانت النسبة بين الذكور والإناث 13: 1 .
المصدر The essential difference, Baron-Cohen, basic books , perseus books group

إن ذلك يعني أن الرياضيات التي تحتاج إلى تطبيق مباشر كالعمليات الحسابية والمسائل الهندسية البسيطة تتقدم فيها البنات، أما الرياضيات المتقدمة التي تحتاج إلى قدرات عالية في استنباط علاقة بين قواعد وقوانين مختلفة لحل موقفٍ مُشكِلٍ وتحتاج إلى تفوق في الذكاء الرياضي، وكذلك الرياضيات التي تحتاج إلى تصور الأشكال الفراغية وتعتمد على الذكاء البصري الفراغي فيتفوق فيها الأولاد، لذلك كلما زادت صعوبة الرياضيات ظهر تفوق الأولاد.
وفي الأولمبياد الدولية لعلم الرياضيات، نستطيع بنظرة واحدة إلى شبكة المعلومات أن نكتشف أن كل الفائزين من الذكور، بل إن الأغلبية العظمى من المشاركين يكونون من الذكور كذلك .

المصدر The essential difference, Baron-Cohen basic books , perseus books group.
يقول دكتور سيمون بارون كوهين : " لا شك أن إنكار هذه الفوارق الجنوسية يعد أكبر محاولات التدليس في تاريخ العلم."

ولا ندري لماذا دُعاة المساواة بين الذكور والإناث يقفون في وجه هذه الحتميات البيولوجية؟
لماذا يعاند دعاة المماثلة بين الذكور والإناث هذه الحقائق العلمية القطعية ؟
لماذا هم دائما يحاولون تمرير أفكارهم الغامضة والمُربكة على حساب العلم والبيولوجيا ؟
هل فقط لأنهم يريدون غمس المرأة في طوابير الموظفات وطوابير الموديلات ؟
في مؤسسات المساواة بين الرجال والنساء نجد هنـاك افتخـار دائم بعدد النسـاء اللاتي نزعتهن من الأُسـرة لتُلحقهن بطـابور الموظفـات .

وقد أشار الدكتور سومرز l.somers رئيس جامعة هارفارد في مطلع عام 2005 إلى أن بيولوجيا الدماغ يمكن أن تفسر سبب قلة نجاح النساء مقارنةً بالرجال في المهن العلمية .
المصدر L. Seymour (2005) scientific American journal ,January

تقول الدكتورة أليس روزي Alice Rossi إحدى عالمات الاجتماع الشهيرات، أن من ينكرون الفروق الفطرية بين تفكير وسلوك كلٍ من الرجال والنساء يقفون في وجه علوم البيولوجيا وعلوم المخ والأعصاب، وترى أن إنكار هذه الفوارق يعتبر كالوقوف في وجه تغيرات الطقس أو إنكار وجود جبال الهيمالايا، وترى د. روزي أن الفوارق المدهشة في تركيب المخ وآلياته تؤثر في مزاجنا وأولوياتنا وآمالنا وطموحاتنا وفي قدراتنا ومهاراتنا ، إنها ببساطة فروقٌ في ذاتنا وكينونتنا، إن إنكار تلك الفروق لا يعد إخلالاً بحقائق العلم فحسب ولكنه إخلالٌ أعمقُ بإنسانيتنا كرجال ونساء وتهديدٌ كبيرٌ لحياتنا الأسرية .
المصدر , Rossi A.S., Gender and Parenthood , Gender and Lifecourse aldine, New York

وترى دكتورة روزي أن الفوارق النفسية والعقلية بين الرجل والمرأة تعتبر حقيقة بيولوجية لا تقبل التشكيك، وينبغي أن تُدرس في هذا الإطار، أما عندما تُطرح فكرة المساواة للبحث فهي قضية سياسية اجتماعية يجب أن يعاد النظر فيها، وأن يتم الرضا والاعتراف بوجود فوارق جوهرية وبيولوجية بين الذكر والأنثى .
إن محاولات المساواة بين الرجل والمرأة هي وقوف في وجه الحتمية البيولوجية والفطرة الإنسانية ، والخاسر الحقيقي نتيجة هذه المحاولات هو المرأة التي تُدفع إلى طريق مليءٍ بالتعاسة من خلال إنكار الفوارق البيولوجية.

لكن يبقى سؤالٌ في قمة الدهشة وهو: لماذا دائماً تَعتبر الداعيات إلى المماثلة بين الجنسين أن قيمَ الرجال هي القيمُ الأساسية التي ينبغي أن تتبناها النساء وأنها هي المقياس والمرجع الذي نحكم من خلاله على الافضلية ؟
إن أيَّ محاولةٍ لأن تكون المرأة أكثرَ شبهاً بالرجل تعني أنها ستكون أقلَّ سعادةً كامرأة !
المصدر Tannen D., you just don’t understand : women and men in conversation . William Morrow

لقد صار التمايز البيولوجي والعقلي بين الذكور والإناث من المسلمات العلمية، فمن المدهش أن تعرف أن أطباء النفس المتخصصين يعرفون جنس المولود ذكر أم أنثى من أول يوم بحركات عينيه فقط .
من المدهش أن تعرف أن أطباء النفس المتخصصين يقومون بطرح تصنيفات لحركة الطفل من عمر يوم حتى ست سنوات حسب جنسه ذكرًا كان أو أنثى .
في إحدى دراسات د. سيمون بارون كوهين قام بعد مُضي يوم واحد من ولادة بعض الأطفال قيد الدراسة بتعليق صور لأوجه فتيات يبتسمن فوق أسِّرة هؤلاء الأطفال كما قام بتعليق نماذج لأجهزة ميكانيكية فلاحظ أن الأطفال الإناث قضين وقتاً أطول في النظر لأوجه الفتيات، بينما قضى الذكور وقتاً أطول في النظر إلى الأجهزة الميكانيكية، مما يعني أن ميلَ الإناث للأشخاص وميل الذكور للأشياء هو ميلٌ فطريٌّ موجود منذ الساعات الأولى بعد الولادة.
المصدر Good nature Atlanta DeDall,F.1996

يقول الدكتور سيمون بارون أيضًا: " إن الكثير من الحقائق التي تم التوصل إليها في مجال الفوارق بين الرجال والنساء قد تم إخفاؤها لما لها من انعكاسات اجتماعية وسياسية، وبدلاً من الإقرار بالحقيقة، والتصرف في ضوئها وقف رد فعل الكثيرين عند مجرد الاندهاش والقول بأن ذلك ما كان ينبغي أن يكون كذلك ، لقد آن الأوان لنسف الفكرة القائلة بأن الجنسين متماثلان وأن كلاً منهما يمكن أن يقوم بدور الآخر ."

تقول الدكتورة آن موار Anne Moir في كتابها "جنس المخ Brain Sex "ما يلي :" لم يمر على البشرية عبر التاريخ وقتٌ سعت فيه بإصرار إلى مخالفة الفطرة الإنسانية والطبيعة البيولوجية كما يحدث الآن في حضارتنا المادية الحديثة ، إنه زمانٌ بشِعٌ يُصارع فيه كلٌ من الرجل والمرأة ضد الفوارق الفطرية الطبيعية بينهما ."
Moir A., 1992 Brain Sex chapter 11 Dell publishing New York

وللإنسان أن يتساءل: لماذا الحضارة بنمطها الغربي الحديث تتنكر لهذه الحقائق العلمية؟ لماذا الوقوف ضد الحتمية البيولوجية ؟؟ لمصلحة من ؟؟

يقول دكتور ليونيل تايجر أستاذ الأنثروبولوجيا الأمريكي أن مقولة التماثل بين الذكور والإناث قد أدت إلى قدر كبير من عدم المساواة ، ذلك أن إنكار الفوارق يعني استمرار كل مؤسسات المجتمع في ممارسة مهامها على النمط الذكوري وعلى النساء أن يتنافسن في عملهن بالأسلوب والمقاييس الذكورية مما يعني الكثير من الإحباط والتوتر والاكتئاب نتيجة الإخفاق في تحقيق مستويات ذكورية ، **فإذا كان أداء الفتيات في امتحانات القدرات والمهارات والامتحانات التحريرية ينخفض أثناء الدورة الشهرية بمعدلات تصل إلى 14% أليس من حق الإناث أن يُراعي الممتحنون ذلك عند تقويم نتائجهن، أم نتجاهل هذه الحقيقة ونعاملهن كذكور؟**

لقد انتهى الأمر تماماً من الناحية العلمية، وأصبح من المسلمات العلمية أن مخ الذكر يختلف تمام الاختلاف عن مخ الأنثى، حتى إن علماء التشريح بجامعة اكسفورد يطلقون على هذه الفوارق مصطلح الثنائية التركيبية الجنوسية sexual dimorphism
المصدر Gibbons A., (1991) the brain as a sex organ, science 253

يقول الدكتور أحمد عكاشة أستاذ الطب النفسي بجامعة عين شمس، والرئيس الأسبق للجمعية العالمية للطب النفسي يقول : " لقد توصل العلماء في بدايات العام 2011 إلى أن هناك اختلافاً في

الشحنات العصبية الكهربية الصادرة عن مخ كلا الجنسين، سواءً عند ممارسة النشاطات العقلية كالقراءة أو في حالة الاسترخاء، لقد ثبت أن هناك انفصالاً بين مشاعر الرجل ومنطقه بمعنى أن الرجل عندما يحب فإنه يحب بلا منطق ، وعندما يمنطق الأمور فإنه يُمنطقها بلا عاطفة ، في حين أن المرأة تُمنطق الأحداث بعاطفية ، وفي قمة عواطفها لا تتخلى عن المنطق ، ولقد تبين من الاكتشافات الحديثة أن المرأة عندما تتسلط عليها الأفكار الحزينة تبذل جهداً عقلياً أكثر مما تبذله عند حل أعقد معادلات الرياضة الحديثة . "
مقدمة الدكتور أحمد عكاشة لكتاب المخ ذكر أم أُنثى، ص 5.

هل ما زلت تنكر أن الذكَرَ يختلف تمامَ الاختلاف عن الأنثى ؟

هل ما زلت تعاند المسلمات العلمية والحتميات البيولوجية ؟
هل ما زال لدعاة التغريب ذوي الأفكار الغامضة وغير المريحة تأثيرًا على قراراتك ؟
إذن ارجع إلى بيتك وابدأ في ملاحظة تصرفات أولادك وبناتك لتدرك كم كنت صريعاً لأفكارٍ خاطئةٍ وغامضة.
هل لاحظت أن طفلتك الرضيعة كانت أكثر هدوءاً من طفلك الذي كان أكثر صراخاً وأقل استجابةً لمحاولات تهدئته، سواءً بالغناء أو بالهدهدة؟
وهل لاحظت أنها كانت أكثر تجاوباً مع محاولات اللعب معها؟
عندما بدأت ابنتك في الحبو ثم المشي، هل لاحظت أنها أقل اهتماماً باستكشاف المنطقة المحيطة، عن ابنك الذي كان قليلاً ما يعود إليك، حتي أنك كنت تعدو خلفه خوفاً عليه ؟.
هل لاحظت اهتمام ابنتك بالعرائس التي لم يكن ابنك يعيرها اهتماماً، ويفضل عليها اللعب بالعربات والمسدسات؟

هل لاحظت أن ابنتك بدأت الكلام في عمر مبكر عن ابنك، وأنها أصبحت قادرة علي التعبير عما تريد قبل أن يتمكن ابنك من ذلك؟.
عندما اصطحبت أنت وزوجتك صغيركما إلي الحضانة لأول مرة، هل لاحظت كم كان صعباً علي الطفلة أن تتركها أمها وتنصرف؟ بينما لم يكن الأمر بهذه المشقة مع الطفل الذي كان أقل بكاءً عند مفارقتكما له.
وعندما كنت تدخل إلي فناء الحضانة لزيارة ابنك أو ابنتك، هل لاحظت تجمع الأطفال في شلل (مجموعات) من جنس واحد، أولاد أو بنات؟ وهل لاحظت أن الأولاد يلعبون ألعاباً عنيفةً ويُسقط بعضهم بعضاً علي الأرض ويحتاجون لمساحات أوسع يلعبون فيها، ويجرون مادّين أذرعتهم، مُصدرين أصواتاً يحاكون بها الطائرات، بينما تتجمع البنات في أحد أركان الفناء ليتحدثن أو يلعبن ألعاباً أقل خشونةً، وربما يسخرن من تلك الألعاب العنيفة السخيفة والغبية التي يمارسها الأولاد؟

هل لاحظت نوع الصداقات التي كوَّنها صغارُك في الحضانة والمدرسة الابتدائية؟
فالأولاد يسعَون عادةً إلي مصادقة من هم أكبر منهم عمراً، ويقبلون في شللهم الوافد الجديد إذا كان مفيداً للمجموعة، بينما تقبل البنات صداقة من هن أصغر منهن حتي وإن كان لا يرتجي من صداقتهن منفعة، وربما لاحظتَ ترحيب البنات بالزميلة الجديدة القادمة إلي الحضانة، مقارنةً باللامبالاة التي يبديها الأولاد تجاه الوافد الجديد.

وربما لاحظت كذلك نوع الحكايات التي يرويها أطفالنا لبعضهم، إن الأولاد يتحدثون عن باتمان وجرندايزر، أما البنات فتدور حكاياتهن غالباً حول المنزل والصداقة والمشاعر.
وبينما يميل الولد لتأييد موقف الضحية المظلوم عندما يقوم بالانتقام، فإن البنت تقف مع الضحية المنكسر أو الذي يميل للمسامحة.

تعال نُلقي نظرة أخري علي فناء المدرسة وقد بلغ أبناؤنا سن العاشرة. لاشك أننا سنلمح بشكل أوضح التمايز الجنوسي الذي لاحظناه بعد الولادة بقليل.
انظر إلي الركن التي تقف فيه الفتيات، إنهن يتحدثن ويستمعن لبعضهن، وربما يتبادلن حقائب أيديهن، وإذا تشاجرن (يحدث ذلك في حالات أقل مما يحدث بين الصبية) فعادةً ما يحسمن أمورهن بالنقاش والصياح وليس بالأيدي، ودائماً ما تكون ألعابهن مشتركة، وفي مجموعات قليلة العدد دون تنافس شديد، أما الأولاد فإنهم يتنافسون في اللعب والجري والسباق من أجل السيادة والقيادة، ولا يحبذون الاعتماد علي الآخرين.

وإذا جُرح أحد الأولاد أثناء اللعب وأخذ في البكاء، فسنجد أن زملاءه يزيحونه بعيداً وتستمر اللعبة، أما إذا حدث الشيء نفسه في مجموعة من البنات فسيتوقف اللعب وتتجمع البنات حول زميلتهن التي تبكي من أجل أن يساعدنها ويخففن عنها.

وعند عودة صبية العاشرة إلي بيتوهم بعد اليوم الدراسي، فقد تتجه ابنتك إلي دفتر مذكراتها لتُدون فيه ما حدث لها ولصديقاتها، ثم تندمج في الحوار الأسري. أما ابنك فإنه يفضل ألعاب الكمبيوتر أو الخروج من البيت ليلعب الكرة مع أبناء الجيران علي الجلوس لكتابة مذكراته أو الاندماج في حوار أسري طويل.

ونصل إلي مرحلة البلوغ، هل تتفق معنا أن الأولاد أصبحوا أكثر عدوانية من البنات؟ ياتري مَن من الجنسين يعتمد علي عضلات الذراعين في تصفية خلافاته ، ومن يعتمد علي عضلات اللسان؟ مَن يسعي للانغماس في المشاحنات ومن يحاول تحاشيها؟.
هل لاحظت أن البنات خبيرات في "التكتيكات" العدوانية الفنية، مثل النميمة الشريرة في حق من يغضبن عليهن وإثارة الشكوك في جدارتهن بالبقاء ضمن الشلة، وتجاهل من يخاصمن وغير ذلك من وسائل الثأر غير المباشرة. أما الأولاد فيفضلون المواجهة المباشرة عند غضبهم، وهم أقل وعياً من البنات بتلك الأساليب الخفية واستعمالاتها؟.
حاول أن تراقب ردود أفعال المراهقين والمراهقات تجاه مشاهد العنف والتعذيب وكذلك تجاه مواقف الحب والرومانسية في الأفلام. وراقب مَن منهم أكثر اهتمامًا بالدخول في حوارات عبر الإنترنت (chat) وأكثر وداً مع الآخرين.

هل توصلت من ذلك كله إلي أن الأولاد يشعرون بالفخر بفرديتهم وتفكيرهم المستقل، وأنهم أكثر ميلاً للسيادة وحب الرياسة واستعراض القوة، ومن ثم يستفزهم كل ما يمكن أن يتحدي استقلاليتهم.، بينما تري البنات أنفسهن جزءاً من مجموعة مترابطة فيما بينها، ويشعرن بالتهديد إذا حدث انشقاق في علاقاتهن؟

والآن فلنترك أبناءنا وننظر إلي أنفسنا وإلي المجتمع ككل .
هل لاحظت أن ما يجذب الرجال إلي النساء يختلف عما يجذب النساء إلي الرجال ؟
هل لاحظت أن اهتمام الرجال (معظمهم علي الأقل)يتجه إلي جمال المرأة الظاهري بينما يتجه اهتمام النساء إلى أمور تتعدي الظاهر في الرجل لتصل إلي سلوكه وشخصيته وحنانه وثروته ؟

هل لاحظت أن المرأة تقبل علي الزواج بمشاعرها الرومانسية والرغبة في أن يعتمد كل من الطرفين علي الآخر، ويدفعها البحث عن الصحبة الحميمة وعن علاقة جنسية تكون نتاجاً لكل ذلك وتُتوِّجُهُ؛ وفي المقابل فإن الرجل الذي يبحث عن الاستقلال وينطلق في الأغلب من اعتبار أن دوره في مؤسسة الزواج هو توفير المتطلبات المادية فإنه يبحث عادةً عن علاقة جنسية مشبعة بالمفهوم المادي وتثمر في النهاية قبيلة صغيرة يترأسها؟

ولا شك أننا نلاحظ ميل الكثير من الرجال إلي تكوين علاقات نسائية متعددة في حين تحرص معظم النساء علي إقامة علاقة واحدة ، وتظل هذه القاعدة هي السائدة سواءً في مجتمعات تعلن رفض وتجريم ذلك ، أو مجتمعات تضع لذلك قواعد من العرف أو الدين، أو مجتمعات تقبل ذلك من الرجال دون النساء أو تقبله من كليهما علي حدٍ سواء، وفي النهاية تبقي هذه القاعدة أقوي من الأعراف وسلطات المجتمع .

هل حاولت أن تعرف كيف نجحت المرأة في تقييد الرجل بمؤسسة الزواج في كل الحضارات عبر التاريخ، بالرغم من ميله للعلاقات النسائية المتعددة بل وعزوفه أحياناً عن العفة لولا رادع من دين ؟

ولعلنا لسنا في حاجة إلي أن يلفت أحدٌ أنظارنا إلي شكوى الزوجات من أن أزواجهن قليلي الكلام، وربما سمعنا جميعاً شكاوي مثل أن الزوج أقل كلاماً من أبي الهول، بينما يشكو الكثير من الرجال مما تسببه لهم زوجاتهم من صداع بكثرة كلامهن وثرثرتهن، وإذا حدث خلاف فإن النساء يتفاعلن مع ما يثير أعصابهن بطريقة أكثر حدة فهن ينفعلن ويرفعن أصواتهن بل ويصرخن أكثر من الرجال ، هذا بالرغم من أن الرجال أكثر عرضة للغضب وأكثر ميلاً للعنف، هل تخيلت في يوم من الأيام أن الرجل يمكن أن يتحمل أعباء الأمومة بدلاً عن زوجته ؟ وهل لاحظت أن العلاقةَ بين الأم وطفلها علاقة تبادلية خاصة حتي إنه لم يحدث في تاريخ معظم المجتمعات البشرية أن نجح الرجال في القيام بدور الأمهات مهما كانوا حريصين علي ذلك ومهما كانوا معطائين حتي وإن قاموا بتقديم وجبة الرضاعة أو تغيير الحفاضات ؟
بل لقد فشلت محاولات علماء الاجتماع في جعل الطفل أكثر قبولاً لرعاية أبيه بدلاً من أمه ويعتبر قيام الأب بتربية أطفاله بعد فقد الأم استثناءً من هذه القاعدة .

هل قارنت بين مشاعرك ومشاعر زوجتك عندما تركتما وليد كما لأول مرة بالمنزل لتذهبا لقضاء واجب عائلي أو لتغيير الجو؟ إن الأم تشعر عادةً أنها تركت قطعةً منها في البيت، أما الأب (مهما بلغت درجة تعلقه بابنه) فإنه يشعر أنه في إجازة (يستحقها) من أعباء الأبوة .

هل لاحظت الاختلاف في أسلوب مداعبة الآباء والأمهات لأبنائهن ولاحظت أن الأب قد يداعب ابنه و يقذفه في الهواء، وتدريجياً يزداد ارتفاع الطفل حتي تصرخ زوجته كفي هذا؟
وهل تعلم أن إحصائيات أقسام الاستقبال والطوارئ بالمستشفيات تؤكد أن نسبة الأطفال الذين أصيبوا وهم تحت رقابة آبائهم أكثر بكثير ممن أصيبوا وهم تحت رعاية أمهاتهم ؟

والآن تعال لنتأمل حال الأولاد والبنات في التعليم ثم في مجالات العمل وذلك من خلال إحصائيات تعرضها علينا سيلفيا هيوليت Sylvia Hewlett الخبيرة الاقتصادية التي تخصصت في الكتابة عن النساء في محيط الدراسة والعمل في الولايات المتحدة وأوروبا، وقد قمنا باختيار العالم الغربي حتي لا تُفسر نتائج الإحصائيات بأنها ترجع لقيود يضعها المجتمع علي تعليم الإناث أو توظيفهم كما يحدث في بعض دول الشرق، تخبرنا سيلفيا هوليت أنه في ثمانينات القرن

العشرين كان عدد الفتيات البريطانيات اللاتي اخترن دراسة المستوي المتوسط من الرياضيات والفيزياء والكيمياء يتساوي مع عدد الفتيان، أما في المستوي الرفيع فقد كن يُمثلن 20%-37%من إجمالي عدد الدارسين، أي أنه كلما ازدادت صعوبة هذه العلوم كلما عزفت الفتيات عن دراستها واتجهن إلي دراسة اللغات .
في نفس الفترة في الولايات المتحدة كانت الفتيات يمثلن 75%من الدارسين بكليات اللغات الأجنبية بينما يمثلن 14% فقط من دارسي كليات الهندسة وفي الولايات المتحدة عام 1979 بلغت نسبة مديري البنوك من الذكور 99%بينما كانت نسبة السيدات المتعاملات مع العملاء تيلر Tellerفي العام نفسه 93%، وفي عام 1980بلغت نسبة الرجال في المراكز القيادية من مديري الشركات والمهندسين والجراحين 99% .
المصدر : Hewlett S. A., (1987) A Lesser Life , London

وفي بريطانيا أظهرت إحصائيات عام 1980أن 98% من أساتذة الجامعات كانوا من الذكور، وكانت هناك تسع شركات فقط يترأسهن سيدات ضمن أكبر مائة شركة إنجليزية، وإذا كان البريطانيون قد انتخبوا السيدة مارجريت تاتشر عام 1979 كرئيسة لوزرائهم فإن عدد السيدات الإنجليزيات اللاتي كن يمارسن السياسة في هذا العام كان أقل من عددهن عام 1945أي ان مارجريت تاتشر تمثل حالة خاصة لا يقاس عليها .

وإذا نظرنا إلي الأعمال التي تُمثل فيها النساء الأغلبية وجدنا أن الرجال يشغلون معظم وظائفها العليا ، فإذا كان النساء يمثلن 96% من هيئة التمريض في المستشفيات في الولايات المتحدة فإن معظم المسئولين في المستشفي يكونون من الرجال، وبينما تمثل المُدرسات في المرحلة الابتدائية 83% من أعضاء هيئة التدريس فإن 81% من مديري هذه المدارس من الرجال، وإذا كانت الإناث يمثلن نصف دارسي الطب في إنجلترا فإن 2% منهن فقط يصلن إلي الوظائف الإدارية الأعلى في هذه المهنة .

بعد استعراض هذه الإحصائيات هل تتفق مع عالم الاجتماع الذي يقول: "إن المرأة تبدع في الأعمال التي تتطلب تعاملاً مع الناس، وكذا الأعمال التي تتطلب ذاكرة قوية واهتماماً بالتفاصيل ، حتي يتفرغ للأمور الاستراتيجية والقرارات الحاسمة ولا ينشغل بالتفاصيل المعوقة ، أم أنك تعتقد أن هذه نظرة ذكورية متعصبة ؟"
المصدر Baron N. J., Gender and Life Course, Aldine New York, P. 233

ولننظر إلي الجريمة في المجتمعات الغربية؛ تشير الإحصائيات الحكومية في الولايات المتحدة وأوروبا إلي أن في مقابل كل 10: 15 جريمة سرقة بالإكراه يقوم بها الذكور تقوم النساء بجريمة واحدة، أما بالنسبة للجرائم غير المصحوبة بالإكراه فأن المعدل يصبح 3: 1 .
ويُرجع البعض ارتفاع نسبة العنف في جرائم الذكور إلي قدرات الرجال العضلية التي لا تتوافر للإناث، لكن ألا يعوض استخدام الأسلحة النارية هذا النقص ؟ وبالرغم من ذلك ما زالت جرائم الأسلحة النارية أكثر كثيراً إلي جانب الرجال عنه إلى جانب النساء، هل ذلك يعني أن العنف سمة ذكورية بغض النظر عن القوة العضلية ؟

تأمل معي هذا الموقف الإنساني المعقد الذي عُرض علي عدد من الرجال والنساء في استقصاء للرأي في إحدى الدراسات وطُلب منهم إبداء الرأي في كيفية التصرف .
" رجل فقير تعاني زوجته من أزمة صحية حادة تتطلب علاجاً سريعاً بدواء معين، ولا يستطيع الزوج شراء الدواء المطلوب لارتفاع ثمنه هل تؤيد أن يسرق الرجل الدواء من الصيدلية ؟"
كانت إجابة معظم الرجال السريعة القاطعة "نعم"، فالحياة أغلي من أن تضحي بها من أجل قيمة

أخلاقية، أما أغلب النساء فقد تعاملن مع الموقف بأسلوب آخر وطرحن عدداً من الأسئلة :
ألا يستطيع الزوج أن يناقش الأمر مع الصيدلي ؟
ألا يستطيع الزوج أن يقترض ثمن الدواء ؟
ما الذي يمكن أن يحدث لزوجته إذا ضبط متلبساً بالسرقة، وأودع السجن ؟
هل يعني طرح هذه الأسئلة أن النساء يدركن أبعاداً أكثر للقضية " أقصد الأبعاد الأخلاقية والنفسية "؟ لاشك أنهن سيخرجن بحلول أكثر إحاطة بالأمر من مختلف نواحيه، ولكنها أقل حسماً.

هذا الفصل من وحي كتاب المخ ذكر أم أنثى، د. عمرو شريف- رئيس أقسام الجراحة جامعة عين شمس-، مكتبة الشروق الدولية.

الفصل السابع عشر
روائع المسيري وبيجوفيتش

***روائع ما كتب الدكتور عبد الوهاب المسيري- رحمه الله- عن العلمانية**

Dark enlightenment الاستنارة المظلمة: هي كلمة متناقضة لكنها واقعية في الغرب، فعلى الإنسان أن يتخلى عن غروره وأوهامه ومركزيته، وأن يعود للطبيعة؛ فقوانينه هي قوانينها، فالهم الأكبر للعلمانية هو توجيه ضربات متتالية للإنسان وتحطيم صورته المثالية عن نفسه وألا يستمد أيَّ عزاءٍ زائفٍ من وَهْمِ المركزية في الكون، فالإنسان عليه أن يعود إلى قوانين الطبيعة ويصير مثل الأشياء، ويذوب في عالم المادة اللاغائي اللاقيمي ، فالعقلانية المادية العلمانية تنتهي إلى لاعقلانية مادية إلحادية قاتلة .

العلمانية زودت الإمبريالية الغربية بإطار نظري لإبادة الملايين باسم العرقية المادية والبيولوجية الداروينية فظهرت اليد الخفية عن آدم سميث ، والمنفعة عن بنتام ، ووسائل الإنتاج عند ماركس، والجنس عند فرويد ، وإرادة القوة عند نيتشه ، وقانون البقاء عند داروين ، و الطفرة الحيوية عند برجسون ، والروح المطلقة عند هيجل – روح العصر – عبء الرجل الأبيض

العبء الحضاري.

بعد موت الإله لا داعي للتمَحُكِ في ظلاله كما يقول نيتشه ، فلا داعي للقول بالأخلاق أو المساواة بين البشر أو القيم أو الغائيات، والتمحك هو عملٌ جبانٌ غيرُ قادرٍ على قبول وضع الإنسان في عالم بلا قيمة غائية، وفي وجود عرضي زائل لا قيمة له ؛ لذا رحّب نيتشه أخيراً بالعدمية .

الماركيز جان أنطوان نيكولاس دي كوندورسيه- 1794- رياضي فرنسي أسس للعلمانية رياضياً ومادياً وانتصر للعلمانية الرياضية، وبعد أن انتصرت العلمانية في فرنسا دخل فندقاً صغيراً، وطلب طبق أومليت صغير مُكون من 12 بيضة، وكان هذا طلبًا غريباً جعل العاملين بالفندق يساورهم القلق بشأنه، فهو قد أخطأ في عدد البيضات، وهو أمر غير عادي وغير رشيد ويتجاوز القانون الرياضي العام الذي هو نفسه أسس له، فقُبض عليه وأودع السجن ومات في السجن فمات بنفس السم الذي سقى به العالم .

في بداية تطبيق العلمانية يحدث دائما صراع بين الإنسان والطبيعة، مَن منهما له المركز والأساس؟
ودائماً تتم تصفية المعركة لحساب الطبيعة، فقوانينها هي الأساس ومنها المبدأ وإليها المآل ، وبذا يتم تهميش الإنسان وتتم تصفيته ويسقط الجميع في أحضان المادية حيث لا مُطلقات ولا مرجعيات ولا متجاوز، ويفشل النموذج الهيوماني ففي نهاية الأمر، وبعدها يتم تغليب الجانب المادي وهو الجانب الأقوى ويذوب الانسان وتذوب هويته .

كيف يمكن للعقل في إطار المادة العقلانية أن يُفرق بين ما هو أخلاقي وبين ما هو غير أخلاقي؟ فالعقل لا يُشع نوراً وإنما فقط هو موصلٌ جيدٌ للنور أو الظلام فحسب ، فمرجعيته النهائية هي الطبيعة .

ماذا لو أثبت أحدُ العلمانيين أنه من المُجْدِي القضاء على العجزة والمعاقين والأقزام باعتبارهم فائض بشري لا قيمة مادية منه كما فعل هتلر بالضبط ؟
ألا يمكن تحديد النسل من خلال إبادة المرضى المزمنين، إن إبادة مثل هؤلاء أمرٌ مُستوعَبٌ داخلَ النموذج العلماني فالمرجعية هي الطبيعة والطبيعة لا تحابي أحدًا .

ماذا يفعل العقل العلمي أمام العالم الألماني الذي كان يضع الطفل التوأم وشقيقه في حجرتين منفصلتين ، ويجرى على أحدهما تجارب ويرى مدى تأثر الآخر فيُعرض أحدهما للتسخين أو التبريد أو التعذيب أو الموت؟
ولذا فقد تراكم كَمٌ هائلٌ من المعلومات في الطب النفسي خلال الحِقبة النازية .

العلمانية أدت إلى توازن الرعب في العالم ففي كل جانب من جنبات العالم توجد أسلحة نووية تكفي لتدمير الكوكب .

أصبح من الممكن في العالم العلماني إغراء الإنسان وإيهامه بأن ما يرغب فيه هو قرارٌ حرٌّ نابعٌ من داخله ، ولكنه في الحقيقة أسير مئات الإعلانات التي ولّدت لديه قراراته .

ماذا لو تم إجماع الأغلبية على إبادة الأقلية؟
ماذا لو أجمعت الشعوب الأوربية على استعمار الدول الفقيرة ونهب ثرواتها ؟

أليس هذا قراراً ديموقراطيًا نابع عن إرادة الشعب ؟

مؤسسة الإبادة في الدولة النازية كانت تُسمى مؤسسة تدعيم القومية الألمانية، ومن خلال هذه المؤسسة العلمانية ذات الكفاءة المثالية كان يتم عمل خط التجميع للمساجين، ويتم اعطاؤهم أرقاماً ثم فرزهم ثم إدخالهم أفران الغاز، ليحترقوا بمنتهى الكفاءة والمثالية في الأداء - وخط التجميع يوجد في السلخانات وتم استخدامه ضد الأقليات في ألمانيا العلمانية -، وكان يتم الفرز بمنتهى الكفاءة ، فمَن هو صالح للاستخدام يتم إيداعه في المصانع العملاقة للإنتاج الضخم بأقل من الكفاف ، وغير الصالح للاستخدام يدخل أفران الغاز بمنتهى الحيادية، ولا يستطيع باحثٌ بعيداً عن المعايير الاخلاقية أن ينكر مدى التقدم الرهيب الذي أحرزته الفترة النازية في كافة العلوم وكم الإنتاج منقطع النظير الذي زوّد النازي بالسلاح والذخيرة والطعام أثناء الحرب الطويلة، وعندما دخل الألمان شبه جزيرة القرم وجدوا اليهود القراءين، فتم تشكيل لجنة بمنتهى الحيادية لمعرفة مدى جدوى استخدامهم أم حرقهم فتبين أنهم أكفاء وبالتالي تم تأجيل قرار إبادتهم .

في مؤتمر فانسي الذي عُقد عام 1942 تم تقسيم ضحايا النازية إلى أربعة أقسام: القسم الأول مَن ستتم إبادته على الفور، والثاني من تتم إبادته من خلال الجوع، والثالث الذي سيتم تعقيمه - لن ينجب - ، أما الرابع فيتم دمجه في المجتمع الألماني ، وجرى الحديث عن إبادة المعاقين باعتباره نوعاً من الصحة العرقية وعلاج الأمراض الوراثية الخطيرة، والعملية كلها كانت عملية تطهير للجنس الألماني لا أكثر، فإبادة البشر عملية مجردة تماماً وترشيدية داخل المنظومة العلمانية الحيادية .

وقد حذرت القيادة النازية من استخدام العنف بلا مبرر، وقد أشار هتلر في خُطبه إلى أن عمليات التصفية لابد أن تتم بطريقة محايدة وبدون نزعات سادية، بل إن إطلاق النار على اليهود لأسباب شخصية يعاقب عليه القانون النازي بالإعدام وقد أكد هتلر على ذلك مراراً .

Euthenesia : أي القتل الرحيم وهذا تعريف خاطيء فالتعريف الصحيح هو القتل العلمي العقلاني الأداتي أي التخلص من المعاقين وأصحاب الأمراض النفسية وأصحاب الأمراض المزمنة عن طريق التصفية الجسدية، وضم إليهم النازيون مصابي الحروب لأن تكاليف علاجهم تمثل عبئًا كبيراً على الدولة .

في عام 1933 أصدر النازي قانون التعقيم لمنع المرضى من التكاثر، وتم إصدار قرار منع إقامة علاقات جنسية بين اليهود والجنس الآري الراقي ، وطُلب من كل طبيب أن يبلغ عن كل مولودٍ جديدٍ مُعوَّق ، وبدأت عمليات القتل الرحيم طبقا لمشروع T4 وقُتل بالفعل 70 ألف معاق وعاجز - يأكلون ولا ينتجون -.
وحسب الإحصاءات الألمانية فإن مقتل هؤلاء أدى إلى توفير 239 طن من المربى في عام واحد فقط .
وقد صُنف اليهود باعتبارهم مرضى لعدم نقائهم العرقي ولهذا تمت تصفيتهم سريعًا .

قام الدكتور بوخنوالد - هانس إيسيل - بعمل تجارب طبية على المعتقلين في الدولة النازية، مثل تعريضهم لغرف تفريغ الهواء لمعرفة كم يستطيع الانسان أن يمكث حتى يموت، وتعريضهم لغازات سامة لمعرفة مدى فاعليتها والتركيزات المطلوبة لإحداث الوفاة، وقام بعمليات جراحية بدون تخدير لمعرفة درجات الألم ومسارات الأعصاب ، وقد وفّرت الفترة النازية كمية عملاقة من المعلومات الطبية في كافة المجالات ، وحتى يومنا هذا هناك جدلٌ كبير بين العلماء حول جواز استخدام تلك المعلومات أم لا احتراماً للذين ماتوا بسببها .

كان الدكتور راشر النازي يُعرض مرضاه للتجميد لمعرفة الفترة التي بعدها يموت الانسان ودرجة التجمد الكافية للموت، وبالفعل أمد الدكتور راشر العلم بطرق كثيرة لإطالة حياة الطيارين الذين يسقطون في المياه المتجمدة ، وكان أُسلوب العمل هو تجميد السجناء تدريجياً مع متابعة النبض والتنفس والحرارة وضغط الدم بانتظام ، وقد مات أغلب من تمت التجارب عليهم والباقون أصيبوا بلوثات عقلية وتمت إبادتهم بعد ذلك .

أُجريت في ألمانيا النازية تجارب زرع الغرغرينة في الجروح ، كما تم الحَقن بالميكروبات لمعرفة الأسرع فتكاً ، والدكتور منجل هو صاحب تجارب التوائم-التي تحدثنا عنها قبل قليل-، وكما قال بريمو ليفي فإن ألمانيا النازية هي المكان الوحيد الذي كان بوسع العلماء أن يدرسوا فيه جثتي توأمين قُتلا في نفس اللحظة، والنتائج التي توصل إليها العلماء النازيون هي نتائج فريدة لم تتح لغيرهم صراحة .

من المدهش أنه تم تصنيف اليابانيين في الحقبة النازية على أنهم آريون شرقيون وهذا لعمق العلاقات بين المانيا واليابان في تلك الفترة، وقد منع القانون النازي بدءاً من عام 1935 أيَّ شخص له أحد الأجداد يهودي أن يشغل وظيفة ضابط في الجيش النازي .

Einsatzgruppen : هو اسم فرق إبادة الأقليات عديمة الجدوى في الجيش الألماني حيث كان يتم تجريد الضحايا من أية أدوات نافعة مثل حشوات الأسنان الذهبية، ثم يقوم الضحايا بحفر القبور بأيديهم، ثم يُقتلون وهم واقفون في وسط القبر بمنتهى الأداتية .

في محاكمات ما بعد النازية –محاكمات نرومبرج- كان الجواب المتكرر لفرق الإبادة النازية أنهم كانوا موظفين، وبالفعل كيف نقوم بإدانة هؤلاء الموظفين ونحن نؤمن بالعقل الأداتي ونُنكر المتجاوز وننكر الغائية والمركزية؟
وإذا كانت الأخلاق نسبية ولكل فرد ذاتيته الأخلاقية فبأي حق لي أن أفرض ذاتيتي الأخلاقية على ذاتية ذلك الموظف الاخلاقية؟
بل بأي حق لي أن أتهم ذاتية هتلر الداروينية العقلانية العلمية الرصينة ؟
فالعلم المنفصل عن القيمة يستحيل نقده من خلال منظومة علمانية هي الأُخرى منفصلة عن القيمة!
والديموقراطية تدور في إطار النسبية الكاملة وترتبط بعدد الأصابع الموافقة بغض النظر عن القيمة والغاية للقرار المُتخذ، حيث يتم تمرير مشروع أي قانون بفرق صوت واحد، وهذا جائز ديموقراطياً بغض النظر عن طبيعة القانون أو مادته .

المشروع الإمبريالي الغربي قامت به حكومات تم انتخابها بطرق ديموقراطية سليمة ، وعمليات السخرة والإبادة كانت تحظى بالموافقة فهي مسموح بها ديموقراطياً، هل علينا أن نقبل بهذه القرارات بما أنها نابعة من إرادة الشعب أم نرفض هذه القرارات الديموقراطية استناداً إلى مرجعيات أخلاقية متجاوزة ؟
لا يوجد بديل ثالث متاح .

الخالق في المنظور الربوبي هو خالق عند لحظة الخلق فحسب، ثم إلى قانون طبيعي بعد تلك اللحظة .

بعد ظهور الداروينية في بريطانيا على يد عالم مغمور يدعى تشارلز داروين ظهر الإنسان شيئاً

ضمن الأشياء، وظهر بلا أية مرجعية عُليا، وظهر ضائعاً في هذا العالم؛ فهو نتاج تطور، وبداية هذا التطور كانت داخل مستنقع، وهذا التطور لن يقف عند الإنسان بل هو مستمرٌ وغيرُ متوقف، والإنسان شأنه شأن الأميبا لا يتمتع بأية حرية أو أعباء أخلاقية ، والقانون الأخلاقي مجردُ تطور؛ ولذا فهو نسبي وقتي ، فلا يوجد فارق صراحةً بين مجموعة من الشباب يخطفون فتاة ويتناوبون اغتصابها وبين ذئاب يخطفون شاة ليتلذذوا بها.البقاء هو القيمة الوحيدة والصراع هو الآلية والعالم ما هو إلا حربُ الجميع ضد الجميع ، ومهما تطورت الكائنات فلن تنتج فكراً متجاوزاً **وقد بررت الداروينية المشروع الإمبريالي والمشروع النازي وأراحت مجرمي الحروب من أية أعباء أخلاقية .**

مع تصاعد معدلات العلمنة يتم حصر الدين أكثر فأكثر، وبعد أن يكون في المعاملات الشخصية يصير علاقة خاصة بين العبد وربه، ويزداد الحصار فتصير العلاقة قلبية وهذا أضعف الإيمان إن كان يسمى إيمانا أصلاً .

أصبحت العلمانية هي الإله الجديد ولعل الوقوف أثناء النشيد الوطني ، وتقديس الدولة، والأُمة فوق الجميع؛ كل هذه مصطلحات متجاوزة وتعني انتقال صفة القداسة من الدين للدولة ومن الدولة للقوانين المادية ، فالشعب ما هو إلا قوةٌ بشريةٌ متراكمةٌ توظفها الدولة للصالح العام ، وبالفعل ظهرت مصطلحات مثل مصلحة الدولة العليا، وقدَر الأُمة، وتراب الوطن ، وهنا أصبحت الدولة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .
وقد برر أدولف أيخمان مذابحه التي ارتكبها في الفترة النازية بأنه مواطن صالح يتبع تعليمات الدولة العليا..، فداخل الدولة المطلقة نقلع النباتات المريضة ونقوم بإبادتها كما تمت إبادة ملايين اليهود والغجر ، فالولاء للوطن سيحل محل الولاء لله داخل الدولة العلمانية ، وقد حلت الدولة الغربية مشكلة الإثنيات العرقية عن طريق الدمج أو الإبادة أو الطرد ، وحلت الدولة محل الدين فهي التي تحدد الإطار الإجتماعي والأخلاقي الذي على المواطنين أن يسيروا في حلقته، وبالتالي تآكلت الدعائم الأخلاقية والثقافية، وظهرت بدلاً عنها ثقافة المجتمع وأخلاقيات المجتمع وظهرت النُخب الفاسدة في الدولة العلمانية التي لا تحقق ثروتها بفضل استثمارها بقدر ما تحققه بقدر استغلالها وانتهازيتها والرشاوي والربا والمضاربات والوسائل القذرة للربح، وهذه الدولة المدجنة بالأعلام المزخرف والمواكب البهية والتشريفات العالية، وظيفتها ليست التعبير عن إرادة الجماهير وإنما استنزاف طاقتها الجهادية وتبديد طموحها للاستقلال .

نجاح الدولة العلمانية في الغرب مرتبط أساساً بمدى النهب الذي مارسته أثناء الحقبة الاستعمارية فتراكم الثروات الرأسمالية هو تراكم إمبريالي-استعماري- في الأساس .

قررت كلُّ دولةٍ علمانية أن تضع نفسها فوق الجميع كما تقول كثير من الأناشيد الوطنية، وتقوم بغزو الآخر والاستيلاء على أرضه واستباحته إذا كان هذا في صالح مقدرات الدولة العليا، ويجب على الفرد أن يُذعن في هدوء باعتبار أن إرادة الأُمة هي المرجعية النهائية والوحيدة، ومع الوقت تتغول الدولة وتستأسد وتظهر الدولة التنين والتي لا تريد من الآن فصاعدًا فصل الدين عن الدولة وإنما فصل طموحات الفرد وكل أحلامه عن الدولة، وتصبح الدولة هي المطلق واللوجس والمرجعية والغاية .

عمليات الربا والتجارة غير المشروعة تتطلب ممن يقوم بها نوعاً من الحياد والموضوعية الباردة ومن ثَم تقوم الدولة بتفكيك العلاقات التراحمية إلى علاقات نفعية .

أدركت العلمانية الغربية أن المواجهة العسكرية مع الدول الفقيرة لنهب الثروات صارت مكلفة

ومرهقة بعد انتشار وسائل الإعلام والصحوات الإسلامية وهزائم فيتنام وأفغانستان، فقررت أن تلجأ إلى التفكيك، وتصدير العلمانية إلى النخب المثقفة، وتدويل الشركات عابرة القارات، وتدجين المثقفين من خلال ندوات تُنفق عليها الملايين، وأندية الروتاري والليونز حيث يتم استئناس النخب المثقفة فيتم التركيز على الزيادة السكانية والحد من تزايد السكان، وعلينا أن نترك الندية ونعترف بالواقع وفي النهاية نستسلم للعدو .

لم تظهر مشكلة الأقليات في العالم الثالث إلا بعد اقتحام الدول العلمانية لها وتغذيتها للإثنيات والجيوب الصغيرة في الدول النامية .

النشاط الاقتصادي هو مرجعية ذاته ولا يمكن الحكم عليه من منظور خارج عنه متجاوز له، فالمجتمع ككل ينحل إلى سوق ومصنع ، والمواطن الصالح هو الذي يسير حسب خطوط الموضة ويكون منتج ومستهلك بأداتية عالية، بغض النظر عن مشاكل الاغتراب والتسلع واللامعنى واللامعيارية التي تصيب الانسان في اقتصاديات السوق، حيث اليد الخفية لآدم سميث وآليات السوق - والسوق يتنازع المطلقية مع قيم المجتمع -، وفي الغالب النزاع يُحسم لصالح السوق لأنه الأقرب إلى الطبيعة المادية والقوانين الطبيعية، وقد قدمت العلمانية الفرصة الذهبية لكل المؤسسات الانتهازية، فالمؤسسة من حقها استخدام كل الوسائل لتنفيذ غاياتها، والدولة في هذا لا تهدف إلى إشباع حاجة سكانها بقدر ما تهدف الى زيادة ثرواتها وإنتاجيتها وقوتها العسكرية والاقتصادية .

في المجتمعات التقليدية-الدينية- فإن العمل هو فقط لتحقيق الحاجات الأساسية، وهو ليس غاية في حد ذاته فحياة الإنسان ليست مُكرسة تماماً للعمل، والهدف من العملية الإنتاجية ليس مراكمة رؤوس الأموال وإنما إشباع الحاجة .. ، وبنية المجتمع التقليدي مستقرة ولا يوجد تفكك أُسري إذ لا حاجة لتفتيت الاسرة من أجل تراكم المال .

سيادة مجموعة القيم التي لا علاقة لها بالفرد هو جوهر الحداثة، وتحل الوظيفة الاقتصادية محل العواطف والمشاعر الإنسانية والأخلاقية والمعنوية .

مع الوقت تُصبح العبادات داخل المنظومة العلمانية مصدراً للهدوء النفسي فحسب، ويصبح الانتماء للمسجد مثل الانتماء لنادي لعب الشطرنج - على حد تعبير رودنسون- .

الشذوذ الجنسي يصبح داخل المنظومة العلمانية ميلاً جنسياً، والعاهرة تصبح عاملة جنس ، واستخدام العنف يسمى موازين القوى، والإذعان للعنف يصبح مقدرة على التكيف ، والحروب الغربية تصبح حروب عالمية .

العلماني شخص غير قادر على إرجاء إشباع رغباته، فهو يريد الآن وهنا؛ ولذا فكلمة علمانية تعني في أحد تعريفاتها زمانية .

مشكلة الاقتصاد العلماني أنه يدور في إطار بعيد عن الغائية أو القيمة الخلقية، وفي إطار تصعيد للاستهلاك لم يطالب به أحد.

القِبلة التي ينظر إليها الجميع في الصلاة هي مكان فارغ في الحائط تشير إلى الماوراء.

الممثلة وعارضة الأزياء كلها في الغالب وظائف تدور في إطار جسد المرأة ولا تتجاوزه ،

فالمرأة تتحرك في أوساط مشبوهة وحياتها الخاصة مِلكٌ للجميع ، وتلعب أدوراً تتطلب منها استباحة جسدها للجمهور ، ومع ذلك تلقى هذه الوظائف في المجتمع العلماني كلَّ العناية والترحيب والتبجيل ؛ لأنه مجتمع بلا غاية أو قيمة معيارية أو مرجعية أخلاقية أو قيمية .. يُلاحَظ أن الكثير من مصممي الأزياء من الشواذ جنسيًا .

عملية علمنة الأسرة ظهرت أول ما ظهرت في حقوق المرأة ثم حقوق الطفل، ثم تفككت الأُسرة واختفت حيث تحل العلاقات التعاقدية محل العلاقات التراحمية، وتنهار الأُسرة إذ يسعى أبناؤها لتراكم رأس المال بمجرد البلوغ ، ويتحول الأطفال إلى وحدات اقتصادية منتجة، وتبدأ مؤسسة الزواج في الاختفاء وتحل محلها علاقات أكثر حياداً ونفعية .

إذا اجتمع رجل وامرأة في الغرب فإنهما لا يُحسان بوجود الشيطان بينهما ؛ لأن عالمهما أصبح حيادياً تماماً خاليا من القداسة أو الخير أو الشر، كل ما يتطلبه اللقاء شهادة خلو من مرض الإيدز مُعتمده بتاريخ حديث .

السائح هو باحثٌ شرِه عن اللذة وقد يود مشاهدة الآثار لكنه لا يطيق التاريخ .

الرياضة بدلاً من أن تكون وسيلة لتهذيب النفس وصحة البدن تتحول إلى قمة الصراع الدارويني ويصبح الهدف تحقيق الأرقام القياسية التي تتجاوز قدرة الانسان، ويتم علمنة اللاعب الى أقصى حد فهو يُدرَّب تدريباً قاسياً ثم يُباع الى دول مختلفة ثم يُستخدم في النهاية كإعلان لبيع السلع .

هناك فرقٌ بين الجريمة التي تُرتكب في دولة علمانية وأُخرى دينية، فعندما يقوم جيش من العلماء والخبراء والفنيين بتصنيع سلاح كيماوي ثم تسليطه على مدينة ما فنحن لا نستطيع ان نُلقي بالمسئولية على شخص بعينه حتى الذي يضرب السلاح، فالكل يعمل بمنتهى الكفاءة بدون ضحك أو بكاء بدون تحريم أو قداسة ؛ لذا كان الجنود الألمان ممنوعين من الإساءة لليهود وهم في طريقهم لأفران الغاز؛ لأن ركل السجين هو تصرف إنساني سلبي ومع أنه سلبي إلا أنه يظل في إطار إنساني ، فإذا قام الجندي بركل سجين اليوم، فربما يشعر غداً بالشفقة على شيخ كبير أو طفل، وبعد غدٍ ربما يقع في حب إحدي الفتيات وهي في طريقها للحرق ، وهنا يصبح إنساناً مُركباً ذا أبعادٍ جوانية ، وهذا الإنسان لا يصلح في دولة علمانية حيث سيؤدي حتماً إلى خللٍ ما ، وهذا يفسر لنا كيف كانت ألمانيا النازية تعاقب أي جندي ألماني يُسيء إلى أحد اليهود وهو في طريقه للحرق في أفران الغاز .

مفهوم "الإنسانية جمعاء" هو مفهوم أخلاقي قِيمي متجاوز، وليس هناك ما يُلزم الإنساني الطبيعي بتلك القيود والمُثل غير المادية .

نهاية التاريخ مرتبطة دائماً بنهاية الإنسان حيث تنتهي الظاهرة الإنسانية كظاهرة مُركبة وكحيز للخيارات الإنسانية؛ يرى فوكوياما في كتابه نهاية التاريخ أن نهاية الإنسان بنهاية التاريخ وتطبيق الليبرالية على العالم أجمع هذا أمرٌ غيرُ سيىءٍ، فاختفاء الإنسان ليس كارثة كونية، ولا هو كارثة بيولوجية فالإنسان سيبقى حياً كالحيوانات منسجماً مع المادة، ما سيختفي هو الإنسان بمعناه الشائع، فيتحول الإنسان إلى شيء ضمن الأشياء ويسيل العالم كله داخل قوانين المادة الصامتة عندها فحسب تنتصر الليبرالية!

الحداثة هي رؤية تتغير كل أسبوع تقريباً لكن تعتمد أساساً على غياب المرجعيات والقيم المُطلقة.

نحن نعرف إمبراطوريات ظهرت في الهند والصين وأمريكا الجنوبية، وكل هذه الإمبراطوريات انتهت دون أن تترك أثراً في أوربا، أما الحضارة الغربية الحديثة فهي تعتبر نفسها المُطلق الذي يجب على الجميع اتباعه، وتتحدد مرتبة الدولة حسب اقترابها او ابتعادها من أُسس الحضارة الغربية الحديثة وهذا أمر مُستهجن نظرياً وعملياً .

الغرب يقدم دعمه للعالم العربي فقط لأنه يحتاج أن يتحول العالم إلى شبه مصنع وشبه سوبر ماركت، فالبدوي في صحراء نجد والفلاح في صعيد مصر كل هؤلاء لن يحتاجوا الهامبورجر أو التي شيرت أو البنطلون الجينز، وهم بهذا يقفون في وجه علمنة العالم بقسوة بسبب تقاليدهم ومن ثم لا يمكن تجويعهم أو حرمانهم، فهم ثغرة داخل النظام العالمي الجديد.

عندما تصل العلمانية إلى الجميع تختفي كل المنحنيات وتنبسط كل النتوءات، ويظهر بشر ذوو بُعْدٍ واحد وتختفي الذاتية والخصوصية والعمق والحضارة والإنسان .

المساواة التي يريدها النظام العلماني هي ليست مساواة ولكن تسوية، أي رفض كل الخصوصيات والمركزيات والمطلقات، فالجميع مادة استعمالية حيث يتم تفكيك أسلحة الآخرين القيمية والحضارية والأخلاقية وينصب العلماني سلاحه هو في المركز .

المطلوب إنسانٌ اقتصادي مادي لا ذاكرة له، وشرقٌ عربيٌّ مَرِنٌ قادرٌ على تنفيذ المطلوب ببراءة وحيادية .

السياحة تُسهل اللذة حيث تتوقف العلاقات التراحمية وتظهر العلاقات التعاقدية ، فالمجتمع المغلق يعيش في إطار المقدس والحلال والحرام، فمن العسير تحقيق اللذة في مجتمع كهذا يُغلِّب تأنيب الضمير على اللذة الوقتية ؛ لذا دائما تكون اللذة أسهل في مجتمع منفتح مباح .

الدولة المركزية الحديثة لا تطلب دفع الضرائب فحسب ، وإنما أيضاً الولاء الكامل لكل طقوس الدولة .

فكرة الروح تفترض أن كل فرد مختلفٌ عن الآخر، وأنه حُرٌّ ومسئول مسئوليةً مباشرة عن أفعاله.

لماذا دائماً نفترض أن تدمير العالم شرٌّ وتشجيره خير ؟
صراحةً لا يوجد مادياً دليلٌ واحد على أن التدميرَ شرٌّ أو التشجيرَ خيرٌ، فالمادة حركة بلا غاية يستوي فيها التدمير والتشجير .

أصبحت العدمية زائرًا دائمًا بيننا على حد قول نيتشة .

تراكم السلع يؤدي إلى افتقار دائم للاتزان وفقدان التحكم واختفاء الحدود، وهو افتقار ذو تكلفة عالية إنسانياً وقد أدى التركز نحو اللذة إلى زيادة معدلات الجريمة وتفكك الأسرة والعبثية والعدمية.

القفص الحديدي عند فيبر .. السجن الحديدي عند زيميل .. الإنسان ذو البعد الواحد عند ماركوز .. كلها مصطلحات أفرزتها العلمانية ، فالإنسان في العالم العلماني ذرة لا معنى لها .

دائماً ما يصحب التقدمَ العلميَّ تخلفٌ كونيٌّ، فالتلوث وأسلحة الدمار الشامل وثقب الأوزون وتلوث البحار وتزايد ثاني أكسيد الكربون تخلف كوني لا ينفك عن هذا العالم، والتقدم العلمي يفيد الغرب وحده بينما التخلف الكوني يضرنا جميعاً.
ثمة إحصائية تقول إنه لو تم حساب كل ما لمشروع صناعي وما عليه فستكون جميع المشاريع الصناعية خاسرة ، فالغرب حقق ما حقق من نجاح لأن الآخرين دفعوا الثمن .

يربط فيبر بين الإنسان الوثني وبين العلماني فكلاهما يفتقر للمرجعية الأخلاقية والقيمية والمطلقية المتجاوزة، والإنسان يعيش في عالم يفتقر إلى المركز ويتسم بتعدد العقائد والنسق المعرفية والآلهة المحلية للحصول على تهدئة مؤقته؛ لذا هو دائم التقدم بقرابين ، دائم القلق، وفي نفس الوقت فإن من خصائص الوثني الأنانية والاستغراق في المُتَع .

الحداثة هي انفصال الإنسان عن العلاقات الكونية المتجاوزة، ليُخضع كل علاقات البشر للتفاوض وللعلاقات التعاقدية .

"الإنسان مجموعةٌ من الرغبات المادية التي لا تُشبع"، والنمو المتزايد في السلع مرتبط دائماً بهذا الافتراض، وهذه السلع لا يمكن الحصول عليها إلا بمزيد من بذل الجهد، وهكذا يدخل الإنسان دوامة العلمانية وينهار في النهاية لصالح المادة التي لا تنتهي .

في النظم الاشتراكية يظهر دائماً بطل الإنتاج الذي كفاءته تفوق دائماً كفاءة أي إنسان سَوي ، فهو إنسانٌ وظيفيٌّ عمليٌّ توّحد تماماً مع وظيفته، ثم هو يراكم الثروات ويقمع ذاته تماماً ، ويظل الترويج لهذه الشخصية في الإعلام العلماني مع عدم ذكر أي شيء عن التكلفة النفسية والأخلاقية لعملية اختزال الإنسان .

في العلمانية الإنسان مجرد ظاهرة لا سرَّ فيه ولا غاية لوجوده.

المنظومات العلمانية كثيراً ما تستورد مصطلحاتٍ ومفاهيمَ دينيةٍ دون أي التزام بالأعباء الأخلاقية المرتبطة بهذه المفاهيم، وعندما كان الرجل الأبيض يبيد الحضارات بأكملها كان يتحدث عن عبء الرجل الأبيض .

عندما سُئل هتلر عن سبب كرهه لليهود أجاب: لا يمكن أن يكون هناك شعبان مُختاران.

العلمانية لا يمكنها أن تعيش إلا على التوسع وإلغاء الآخر .

هيأت العلمانية للصهيونية والنازية والفاشية . – وقد تحدثنا في الفصل السادس باستفاضة عن كَون الصهيونية عقيدة إلحادية علمانية بامتياز، في مقال" الصهيونية عقيدة إلحادية وليست توراتية"-.

اكتشفت العلمانية أخيراً إفلاس مبدأ اللذة والمنفعة في جلب السعادة للإنسان، وبالتالي ظهرت أزمة المعنى، وحاول العلمانيون البحث عن السعادة وراء التضحية بالمال أو تبني الفقراء، ولكن هذه أيضاً لم تجلب اللذة المطلوبة، فالعلماني حتى في تضحيته هو أناني وفي بذله هو منفعي .

----

*هذا المقال من وحي كتب د.عبد الوهاب المسيري، وخاصةً كتاب العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة، دار الشروق، طبعة 2002 .

أروع ما كتب علي عزت بيجوفيتش في نقد الإلحاد*

كان عام 1988 هو زمن المراجعات الراديكالية للأفكار والقناعات في خضم التجربة الفاشلة للحكومات الشيوعية في شرق أوربا، والتي انتهت بأكبر ضربة للإلحاد في التاريخ وهي سقوط سور برلين وسقوط الإلحاد معه عام 1989.

يُعرِّف هيجل الزنوج والهنود والصينيين بصورة سيئة للغاية فعلى سبيل المثال يقول : "لا يوجد في شخصية الزنجي ما يشبه الإنسان ."- هيجل فلسفة التاريخ -

الفرد هو الذي يوصف بأنه أخلاقي أو غير أخلاقي وليس الشعب .

في المهابهارتا يوجد الوحي الإلهي يشع ظاهراً من بعض الجمل، وفي نفس الوقت هناك وثنيةٌ من أحَط الأنواع .

لماذا السماء الزرقاء والقمر الحالم أقرب وأكثر واقعية إلى حقيقة الشاعر من الحقيقة العلمية؟ الحقيقة أن الجواب في طبيعتنا وفي أصلنا .

عندما نقول أن عمل كل فنان حقيقيّ هو في الواقع سيرةٌ ذاتيةٌ، فإننا طبعاً لا نقرر أن المغامرات

التي يقوم بها أبطاله تحدث في حياة هذا الكاتب، بل نقرر أن وصفَ الحياة الداخلية، كالحيرة والشك والعذاب وخصوصاً هذه الأخيرة هو تحليل حياته الخاصة، وهي كلها صفات ملازمة للروح .

الجوع كان يساعدني في السجن ؛ لأن فراغ الروح وامتلاء المعدة هي من أسوأ الاختلاطات، لماذا الأمر هكذا ؟ التفكير بهذا يمكن أن يؤدي إلى أن تعرف حقيقة ما هو إنساني أكثر من أعمق المحاورات الفلسفية حول هذا الموضوع.

أسبقية الروح ليس ضرورياً إثباتها بشيء من خارجها فهي تؤكد ذاتها بذاتها .

وحدها الفلسفة التي تأخذ في حسابها الموت هي فلسفة حقة ؛ لأنه يبقى السؤال: كيف يمكن الحديث بشكل حقيقي عن الحياة ؟

في الحب بين الرجل والمرأة تأكيدٌ للفردانية والخصوصية، فمعنى أحبك وحدك أنني أفرق بينك وبين كل الأخريات، وليس معنى ذلك أنها أجمل من الأخريات وإنما مغايرةٌ، وفي هذا لا وجود للمساواتية المادية .

القضاء على الخصوصية هي العذاب الوحيدُ داخل المعتقلات ، وفي هذا دليلٌ على خطأ من يتصور المجتمعَ البشري مجموعةً من الكينونات المتساوية .

لماذا يُعبر الشِعر عن الروح أفضل مما يعبر علم النفس الإكلينيكي ..؟ لماذا شكسبير وليس فرويد ... لماذا نحن لسنا قانعين بما هو أفضل لنا ؟ لماذا تنمو الفلسفة المتشائمة في مناطق الوفرة ؟ لماذا يكون تأثير الراحة على الإنسان سالباً ؟ هذه الأسئلة لا معنى لها إذا كانت الروح أرضية !!

السماء ذات النجوم لا يطفئها إلا نور النهار، إن الظلام يساعدنا على أن نرى شيئاً متفرداً بل وربما ساحرًا .

ذهبت إلى المترو مبكراً ، وركبت المترو ثم وصلت الجامعة، وحضرت محاضراتي، وعدت قافلاً إلى المنزل .... ، هذه العبارات لا تصلح أن تكون رواية أو قصة قصيرة؛ لأنها تخلو من عنصري الخير والشر ... ، ولا توجد رواية عبر التاريخ كله تخلو من عنصري الخير والشر لأنهما سرُّ الوجود الإنساني وسر التكليف !!

محاولة هايدجر إنشاء فلسفة وجودية خالية من الميتافيزيقيا، وصلت باعترافه للفشل .

أخبرتني أمي أن جدي توقف عن المسكرات بعد أن قام أحد أفراد العائلة بتعيير ابنته بأنها ابنة السكير ... ، ربما ضياع الكرامة الإنسانية للسكير هي السبب المباشر لتحريمه، فالعقيدة يمكن أن تبقى لا مبالية لهذا القدر من الضرر والفائدة ولكن لا يمكن أن تبقى لا مبالية لإهانة الكرامة الإنسانية .

من بين الحقائق البشعة اللاحقيقة فهي الأكثر بشاعة .

في الوقت الذي اهتزت فيه نابولي لعروض الممثل كارلينيا karlinija جاء رجل إلى طبيب

مشهور في تلك المدينة للسؤال عن دواء للسوداوية المفرطة-الاكتئاب-، فنصحه الطبيب بالبحث عن تسلية والذهاب إلى عروض كارلينيا، فأجابه المريض : أنا كارلينيا .

السوداوية هي قضية الروح وليس النفس؛ ولذا هي مثار اهتمام الشعراء والفلاسفة وليس علماء النفس .

سقراط ذو الوجه القبيح أحبه الجميع، وربما هذا يمثل جزءًا من الجواب عن سؤال :ما هي الروح الإنسانية !!؟

اللامعنى هو الضياع المصيري في الصدفة .

أقوى قصص الحب تنتهي بموت العاشق والأقل تنتهي بالزواج، هذا سر من أسرار الروح !!

الذي أثبته كوبرنيكوس يعارض الحواس لكنه حقيقي .

الإعجاب بالبطل لا ينتهي عندما يقوم بنوع من التضحية غير الهادفة .

إن بطولة البطل في أحد تعريفاتها هي انتصار للروح على المادة والعقل معًا –عبر التضحية-.

التضحية بشكل عام عمل غير عقلاني يمكن أن تفعلها بدافع المشاعر لا بدافع العقل .

في الرواية؛ تكون قوة الرواية بقوة الصراعات الأخلاقية التي يؤديها الأبطال ؛ ولذا يمكن أن يكون الملك شخصية فرعية وغير هامة في الرواية، ويكون الخادم هو البطل ؛لأن الصراع بين الخير والشر يدور في إطاره بصيغة أكثر عمقاً .

لماذا يجب أن تكون عادلاً ؟ تبين أن أي تفسير هو ضرب من العبث .

كتب نيتشة بأنه يحتقر الضعفاء والأخلاقيين والعبيد؛ بالنسبة له هؤلاء من صنفٍ واحد .

الإنسان الذي لا يتطلع إلى النجوم كثيراً يفقد الاتجاه .

التفكير في المأساة هو عمل ميتافيزيقي، بدون إله لا توجد مأساة يوجد فقط حادث .

الأخلاق إذا كانت حقة فإنها ترتبط دوماً بالتضحية والمعاناة وإلا كانت تمثيلاً ونفاقاً .

الفن البدائي - الغرابة المتوحشة - التشكيل الزنجي - النقوش - التطريز – الأقنعة - المزامير - رسوم جدران الكهوف للإنسان الأول، كل هذه الصراعات تعبر عن الوعي الأخلاقي المتجذر منذ الإنسان الأول .

موت البطل هو انتصار وشرف وعِزة ...... يمكن فهم هذه العبارة فقط في وجود الروح .

العالم أُعجوبة كبرى ولكننا نعتاد على هذه الأُعجوبة .

زهرة اللوتس رمز ديني هندي وفرعوني قديم، فاللوتس تنشأ من الطين وتنتشر على سطح الماء ولا تخضع لأيٍ منهما، إنها التمرد على الطبيعة والمادة في الفكر الميثولوجي القديم .

كلُّ ديانة في بدايتها تكون طاهرة ولكن الناس يفسدونها .

لا يوجد إنسانٌ لم يمتلك الحد الأدنى من الحرية، وهذا الحد الأدنى حريةٌ كاملةٌ وهي لا تكون أقل أو أكثر .

المؤمن إيماناً عميقاً والملحد لا يزوران العيادات النفسية فقط الباحثون والشُكاك .. ، المؤمنون يبحثون ويجدون، والملحدون لا يبحثون ولا يجدون ، والنمط الثالث يبحثون ولم يجدوا بعد .

بدون الله فإن الحياة تعود إلى ميكانيكا وتصبح لاحياة .

لا يمكن البرهنة على التوجه الغائي ولذا فهو غير موجود على حد تعبير الملحدين ، لكن أيضاً لا يمكن البرهنة على نهائية السماء أو لا نهائيتها !!

التضحية هي المفهوم المركزي للإيمان .

كل ما له قيمة في حياة الانسان وكل مشاعره غير عقلانية ...، ما هو عقلاني أنانيته ومصالحه القريبة !!

لا يوجد تفسيرٌ تاريخي أو مادي لظهور موسى وعيسى ومحمد، لكن كان كل واحد من هؤلاء بداية جديدة وعصر جديد للتاريخ وثورة روحية كبرى .

تدخل الشعوب التاريخ أغنياء في الأخلاق وفقراء مادياً ، وعندما يخرجون من التاريخ فإن الوضع عادةً يكون معكوسًا ؛ تعيش الحضارات في بدايتها عادةً على حساب احتياطي أخلاقي كبير وبعد فترةٍ ما تشيخ الحضارة ويدُبُّ الوَهَنُ في الأخلاق ويفسَدُ الدين، وغداة السقوط يظهر على مسرح التاريخ الإلحاد والتحلل الأُسري والانحلال الأخلاقي .

تأتي الثورة الجنسية في فترات شيخوخة الأمم .

ربة البيت هي العامل الذي يعمل يوميا 10-12 ساعة، ونَصِفُها نحن في إحصاءاتنا بأنها شخصٌ عاطل عن العمل، نعرف جميعًا جيدًا كم هي المرأة عاملة ، ولكننا في الوقت نفسه نتظاهر بأننا لا نرى ذلك ،هذا التجاهل لعمل المرأة هو أحد جوانب الضغط على المرأة لترك البيت وإدارة الظهر للعائلة .

تأسست في النرويج مجموعةُ عملٍ ضدَّ البورنوغرافيا والدعارة ،وضمت المجموعة عُشر سكان النرويج ، واعتبرت المجموعة أن الدعارة عملٌ ضد كرامة المرأة وضد حقوق الانسان ، ولكن الدعارة في النرويج تظل سَمْتَ المدينةِ والقرية ...، الشهوانية تنتصر على الروح.

علمنا هكسلي أن اليوتوبيا ممكنة ولذا فهي خطرة .

من السهل أن يُلحد الإنسان ، وهذا مكمن خطورة هذا الفكر لكن هذا يعني إلى حدٍ ما سطحيته .

أجاب لينين عما سيحل محل دور العبادة فقال المسارح .

العلاقة الجنسية مع شخص تحت الرابعة عشرة في إيطاليا عمل إجرامي ، تم منذ فترة إطلاق مبادرة للتخفيض إلى سن الثانية عشرة .

أن تكون ضعيفاً هذه خطيئة من وجهة نظر التاريخ ، أن تكون ضعيفا في التاريخ هو عمل لاأخلاقي .

ملايين يُقتلون باسم الأيديولوجيا الإلحادية ولا أحد يلتفت لذلك إلا قليلاً.

يقول ماركس أن نظريته التاريخية اعتمدت أساساً على كتاب الأمير لمكيافيللي .

ليس ملحدًا من يعتقد نفسه كذلك .

الشركات الصغيرة تملك القدرة على الابتكار أكثر ب 25 مرة من الشركات الكبيرة .

الحيوان الاجتماعي لن يتحول إلى إنسان اجتماعي .

الخيرات المادية كالفولاذ والسيارات والصواريخ، لا يمكن أن تُعادل طفولة سعيدة على المستوى الفردي .

هوجو جريتوس أكبر حقوقي في العالم لم ينظر إلى العبودية على أنها غيرُ طبيعية أو غيرُ مسموح بها .. ، الحرية بالنسبة له خير مُستلب .

يقول الفيلسوف الفرنسي إميل سيوران : "باريس ماخور كبير، الإنسان سيتلاشى كانت هذه قناعتي الصلبة ، أما الآن فأقول يجب على الإنسان أن يتلاشى".

أحد الأهداف المُعلنة لحركة الدفاع عن المرأة هي النضال ضد تمجيد الأمومة .

مشاركة النساء في البرلمانات 7% إيطاليا .. 15% ألمانيا .. 8% أيرلندا .

حوداث الاغتصاب أكثر بمئات المرات في دول الحرية الجنسية بالمقارنة مع تلك التي نسميها محافظة .

في البرازيل 7 مليون من القاصرات 8-12 سنة يعشن على الدعارة .

دعت الثورة الفرنسية إلى العقل، وباسم العقل قتلت مئات الآلاف من العقلاء .

كلُّ دين كان نقياً في بدايته pramonoteizam .

في كتاب الحكمة نُشاهد هذه العبارة (لم تظهر الأصنام منذ البداية وإنما اختلقها الناس الشرفاء) .. - فلسفة التاريخ هيجل - .

جوهرُ الروح هي الحرية - فلسفة التاريخ هيجل - .

أبو الهول على غرار الإنسان مخلوقٌ ثنائيُّ المعنى - فلسفة التاريخ هيجل - .

الروح الخالدة تعنى أن الإنسان قيمته لا تقدر بثمن - فلسفة التاريخ هيجل - .

لا يوجد للفن تاريخٌ لأنه لا يعرف سوى الحاضر، وليس له محطات زمان أو مكان فقد تحدَّث بيكاسو عن أن الأقنعة البدائية عندما تعرف عليها، فهِم الرسمَ على حقيقته، الفن يُظهر تركيبية الإنسان .

الحجُّ نوعٌ من اليوتوبيا، لحظة مساواتية نادرة .

صنع الصينيون البارود منذ 3آلاف عام لأغراض الطقوس والاحتفالات إلى أن استعمله الأوربيون مادياً في معاركهم .

الرسم يتراجع منذ العصر الحجري .. الرسام الأسباني خوان ميرو .

الأسئلة الأكثر براءة هي في الحقيقة الأكثر أهمية .

الحيوان لم يكن في الجنة ولم يُطرد منها؛ لذا فهو بريءٌ أخلاقياً .

أومن بالمسيح وليس بالمسيحية .. جراهام بيلي .

العمل الفني – الرواية – الدين – الطقوس – كلها تُمثل معركة الإنسان الكبرى بين المثالية والشهوات .

العلم يبحث عن الحقيقة، والفن والدين يخترقان الحقيقة لما وراءها .

في عام 1905 عالج فرويد الشاب هانس جراف ابن صديقه ، كان لدى هانس خوف عصابي من الحصان، وكان يرفض الخروج من البيت ، وأثناء المعالجة النفسية التحليلية افترض فرويد تشخيصًا غريبًا معقدًا، فالخوف العصابي من الحصان شعور بالذنب بسبب الرغبة الخفية للشاب لابتداء علاقة جنسية مع والدته، وهذه الرغبة الجامحة كما يوضح فرويد يخفيها هانس الشاب في أعماقه خوفاً من عقاب والده الغيور، وعرض فرويد لاحقاً نتائج التحليل لهذا الحدث في نشرة "تحليل فوبيا الشاب ذي الخمسة أعوام"، والتي يعتقد أتباع فرويد بأن فيها إثباتات سريرية لنظرية فرويد عن عقدة أوديب.
تلميذ فرويد إيسلر كورت الذي يعيش في نيويورك، قال بارتياح عندما اعترف هانس الصغير لوالده عن رغباته الأوديبية كانت تلك لحظة نجومية لكل الجنس البشري. توجد رغبة لدى الملحدين والماديين، رغبة غير قابلة للتفسير لهدم كل القداسات واحترام الإنسان.
في كتاب "هُنا تاهَ فرويد" تم دحض التحليل الفرويدي على يد كريستوفر ايشنربور ، حيث قدّم تفسيراً مغايراً تمامًا حول خوف الطفل من الحصان، فالطفل في فترة نموه العصبي غير المباشر رأى وعاء على هيئة حصان وقع على البلاط وهو مربوط بجهاز الحصان وتخبط بلا عون وهزه كثيرًا، وخلص إلى أن نظرية فرويد ليس بها برهانٌ علمي مقبول.

البيولوجي البريطاني الحائز على نوبل " بيتر ميسدافار" رأى أن علم النفس التحليلي الفرويدي أفظع خدعة في القرن العشرين، وفرويد نفسه تخلى عن نظريته " مضاجعة المحارم"، فهذه النظرية هي صياغة للميثولوجيا اليونانية كما يقول الرسام اندريه مارسون .

رد الفعل الشرطي عند تطبيقه على الإنسان نكتشف أنه خاطيء تمامًا .

كلُّ ديانة تعتبر العالم ليس جائزة بل ابتلاء، إلا اليهود وهنا يكمن إلحادهم وتأسيسهم للإلحاد .

الكتابة هي الشر الضروري للثقافة .

ينكر معظم الموسيقيين من ناحية مبدئية إمكانية التحليل العلمي للعمل الموسيقي .

الإلحاد يُصر على براءة المجرم وحتمية الطبيعة .. الإلحاد يقف بجوار المجرم بينما يقف الدين بجوار الضحية .

يقول فروم:" إنسان العصر الوسيط يمكن اعتباره سعيدًا ."

لم يشرع القتل الرحيم إلا في ألمانيا وفورًا قُتل ربع مليون نسمة .

الرسم هو الإنسان ضد ذاته .. ديبتس .

الإنسان وحده يستطيع الصيام، يستطيع التعفف .

لكي يكون الانسانُ مذنباً فهذا يعني أن يكون مؤهلا للخطـأ، وهذا يعني أن الإنسان فوق حجمه الطبيعي بكثير .

في زمن الحكم التركي بُنيت المعابد اليهودية في الحاضرات الإسلامية .

لم تكن الأندلس يوم انهزم المسلمون فيها ضعيفة عسكريًا وإنما روحيًا .

عندما يكون الإنسان حيواناً فعلاً تكون الآداب والأشعار لغوًا فارغًا .

عبَّر مالكوم إكس بطريقة حاذقة عن غياب أيَّةِ مشاعرَ عنصريةٍ في العالم الإسلامي بما أسماه عمى الألوان، فهم لا يُميزون بين البيض والسود .

وفقًا لهيجل فإن العقوبة هي الحق الإنساني للمجرم - هيجل مباديء فلسفة الحق - ؛ لأن العقوبة كانتقام هي نتيجة الحرية ؛ ولذا فإن المجرم المعاقَب يصبح إنساناً من خلال العقوبة ويتأكد كإنسان.

برهن بيتر كرابوتكين على أنه لن يكون في المجتمع الاشتراكي أبدًا عقوبة .

لاحظ أحدهم أن معظم أنطولوجيا هايدجر الوجودي مُهددة بالانقلاب إلى صوفية كونية، وكما هو معروف حدث شيءٌ مشابه في النهاية .

الأخلاق لا تاريخ لها ..... الملحد سارتر

الفن هو اسمٌ لعدم التطابق بين الإنسان والعالم ، فهو تعبير عن الضيق، واحتجاج ضد العالم والذي هو بمقياسه ليس ملكه، وهو محاولة الفنان لخلق عالم موازٍ متطابق مع حلمه . الفن هو ذلك العالم الجديد المختلف.

يقول هنري ميلر في إحدى المناسبات أنه واثق جدًا من أن الفن سيختفي يومًا ما في الدولة الملحدة.

الإنسان يختار راضياً أن يكون من نسل القرد وليس من نسل الله ، إذا كان هذا خياره فعليه تحمل النتائج .. سفيتسلاف باسار.

لا وجود للتراجيديا في عالم داروين، من أين إعجابنا بالأبطال الخاسرين ؟
من أين مصدر إعجابنا بالأبطال الساقطين والذين يُلاحقوننا من الإلياذة إلى الآن؟
الإعجاب بالضحايا لا نجده في العقل وإنما في الروح فقط .

تضحية البطل من أجل الحق شيءٌ في روحنا ، وقريب من الإنسان ، مفهوم يقاوم تفسير كل العلوم ... في العالم الإلحادي التفسيرات ماديةٌ وباردة، لا توجد مأساة وإنما يوجد حادث ..!!

الداروينية شرط للستالينية .. ، اختلاف التصفيات البشرية وتطورها لا يمكن إلا في عالم ليس فيه إلهٌ، وليس بالطبع فيه إنسان .

قال البيروني إن الأرض تدور حول الشمس قبل كوبرنيكوس بخمسة قرون، ولم يوصم بالهرطقة فالمسيحية تؤمن بالإنسان الإله .

عندما أَعرف شخصياً ما هو الفن فلن أُصرح بذلك لأحد سأحتفظ بالأمر لذاتي .. بيكاسو .

رأس المال الأخلاقي الذي نأتي به إلى العالم واحد لدى كل الناس .

في القفزة الاشتراكية الملحدة الكبيرة التي شهدتها الصين في نهاية الخمسينات حيث أُجبر جميع الناس على عمل واحد في نفس الوقت، تحت سيادة الاشتراكية العلمية في الصين أنتج 60 مليون صيني خلال عام واحد 2.2 مليون طن فولاذ، بينما كان ينتج مليون عامل 9 مليون طن فولاذ في الوقت ذاته وبنقاوة أفضل بكثير .

في بلغاريا تم هدم 1299 مسجد عام 1956 وتم إلغاء القوميات والإثنيات الصغيرة ،وصدر القرار الشهير "أولئك الذين لا يرغبون في العيش في القرى والمدن ويريدون الرحيل فإن السلطات المختصة ستؤمِن هجرتهم خلال 3-4 ساعات "، هذه الكلمة قالها ستانكو تودوروف رئيس الجمعية الشعبية الإلحادية لبلغاريا عام 1985.

اعتبر لينين الدعاية المعادية للشيوعية الإلحادية هي واحدة من أصل ست جرائم جنائية تعاقَب بالإعدام RSFSR... القانون الجنائي الذي قدمه لينين عام 1922 .

محاولة الإنسان إقامة جنة على الأرض بعيدًا عن الدين انتهت إلى إقامة أضخم جحيم في تاريخ البشرية .

أدب المعتقلات نشأ في الدول الإلحادية .

معسكرات الاعتقال الألمانية تبقى اتهامًا قاسياً ضد ما يُسمى بالإنسان المتحضر ، وتُشير إلى أنه بدون أخلاق ، لا يمكن خلق نموج مقبول للحياة .

النازية والستالينية بمعسكرات اعتقالها وجرائمها الغامضة تبقى إدانة للحضارة الغربية، لأنها وكيفما نظرنا إليها فإن هذه الوسائل الغريبة والمنفذين لها كانوا من ممكنات هذه الحضارة والاحتمالات التي تحققت .

يقول لينين دكتاتورية البروليتاريا ترتكز سلطتها على العنف ... هذه الإشادة بالعنف لا تغضبنا وإنما تصدمنا .

في لينغراد يقع متحف الإلحاد في أقدم كنائس المدينة .

الإشتراكية الحقيقية هي تفاؤلية إكراهية .

أُنشيء عام 1925 في الاتحاد السوفيتي اتحاد الملحدين المقاتلين وصدرت صحيفة الملحد المقاتل في نفس الوقت تقريبًا .

مات في حملات التطهير الاستالينية من عام 1936-1939 من 8-10 مليون نسمة .

قَتل ستالين من الشيوعيين البارزين أكثر مما فعلت البرجوازية على امتداد العالم .. رودوليبا تشولاكوفيتش .

كيف تسنى للرعونة واللاإنسانية أن تُنجب النازية والستالينية وخلال قرنٍ واحد وباسم الحضارة .

800 شيوعي تمت تصفيته تحت شعار النضال ضد التروتسكيين .

الإسم الرسمي للرقابة الحكومية السوفيتية على الأعمال الأدبية وكل الأشياء المطبوعة، هو هيئة حماية الأسرار الحكومية في الطباعة .

اللينيية والنازية توأمان.. الكاتب الروسي فاسيلي جروسمان .

في عهد ستالين الملحد كان يتم خطف النساء الجميلات عن طريق رجال بيريا ويقتادوهن إلى الرؤساء .

وافق ستالين الملحد على قائمة الشخصيات التي يتم تصفيتها جسديًا وكانت القائمة التي أرسلها له وزير الداخلية تضم 4 قوائم " عمومي – جنود سابقون – رجال مخابرات سابقون – زوجات أعداء الشعب "، القوائم يتم تصفيتها بالرصاص ... المؤرخ السوفيتي يوري بوريشوف .

أرسل أندريه زخاروف رسالة إلى جورباتشوف وكان من بين ما كتبه أرجو تحرير السجناء المعتقلين في السجون العسكرية وفي مستشفيات الأمراض العقلية .

كانت طباعة واستيراد الإنجيل ممنوعة في الإتحاد السوفيتي حتى عام 1988.

يرى الكسندر سولجنستين الأديب الروسي أن الإرهاب السوفيتي لم يبدأ مع ستالين، وإنما مع لينين صاحب عقيدة الكولاج، وبموجب شهادة سولجنستين فإن 55 مليون سوفيتي اختفوا أثناء الحكم البولشفي .

يقول الكسندر سولجنستين في كتاب أرخبيل الكولاج: "عندما يقف الرفيق ستالين في مؤتمر الحزب يقف الجميع ويبدأ موجة من التصفيق الحاد دقائق طويلة في مرحلة جنون لا يُطاق ، ويظل التصفيق مستمرًا بينما يقف رجال المخابرات في كل مكان، وهم متنبهون جيدًا إلى من سيتوقف أولاً، ويستمر التصفيق ما يزيد على عشر دقائق متواصلة، من أين للأجداد هذا الهوس الجماعي الذي لا يوصف ولا يقاوم؟" .

يقول جوزيف برودسكي الشاعر الروسي الحاصل على نوبل للآداب عام 1987: "في الحسابات النهائية تتألف روسيا من ضحايا وجلادين والأدوار موزعة بينهما ."

----
*هذا المقال من وحي كتاب هروبي إلى الحرية، علي عزت بيجوفيتش، دار الفكر دمشق – سورية 2004

الفصل الثامن عشر
أسئلة لكل مُلحد

تسعة عشر سؤالاً أطرحها أمام كل ملحد .. !

1- لماذا هناك شيءٌ بدلاً من لا شيء ؟

2- هل ثلاث وجبات دسمة ومصروف يد وكساء ودواء، يمكن أن تكون عزاءً كافياً لإنسان يعلم أنه وُلد ليموت ؟

3- لماذا يتراجع أعظم مُلحد في القرن العشرين سير أنتوني فلو Sir Antony Flew -فيلسوف الإلحاد ورأس الملحدين- الذي كانت كتاباته جدول أعمال الفكر الإلحادي طوال النصف الثاني من القرن العشرين، لماذا وبعد أن بلغ الثمانين من العمر فاجأ العالم في 9 ديسمبر عام 2004 أنه صار مؤمناً بالله؟
وقد أذاعت الأسوشيتد برس الخبر على النحو التالي .." **الملحد الشهير يعود للإيمان بالله بدافع من الشواهد العلمية** "
... Leading atheist now believes in God based on scientific evidence
بل وأصدر في عام 2007 كتابه الشهير هناك إله كيف عَدَل أشرس ملحد عن الإلحاد
.... There is God how the worlds most notorious atheist changed his mind
وكانت أحد أشهر اعترافات سير أنتوني فلو أنه قال : " يقولون أن الاعتراف يفيد الإنسان من الناحية النفسية وأنا سأُدلي باعترافي .. إن نموذج ظهور الكون من اللازمان واللامكان شيءٌ محرجٌ جداً بالنسبة للملحدين .. ؛ ذلك لأن العلم أثبت فكرة دافعت عنها الكتب الدينية "!

4- الكاتبة الإنجليزية الشهيرة كارين أرمسترونج في كتابها الأخير " مسعى البشرية الأزلي؛ الله لماذا؟ "تقول إن الإنسان ليس homo sapiens sapiens وإنما هو homo religiosus

فالإنسان ليس حيواناً عاقلاً وإنما إنسانٌ دينيٌّ، فالإنسان الأول هو نفسه صانعُ العبادات والمُعتقدات والطقوس والرسوم على الكهوف وإنشاد المزامير دائمُ التطلع إلى عالمٍ آخر حقيقي، ولم يكن يخرج يصطاد إلا ويخضع نفسه لطقوس غاية في التعقيد ، وربما كانت تُوجد مدن في التاريخ بلا أسوار، بلا جيوش، بلا مصانع، لكن لم توجد مدينة بلا معبد. ماهو المصدر الداروينى لغريزة التدين تلك ؟

5- حين اكتشف العلماء جزيء ال DNA في خمسينيات القرن الماضي ظنوا أنهم اكتشفوا سرَّ الحياة ، وبعد خمسين عاماً من الأبحاث المضنية اكتشفوا أن جزيء DNA مجردُ جزيءٍ مُركبٍ بطريقة مذهلة ويحمل كل المعلومات الكيميائية ، ولكن هذه المعلومات كالكلمات المطبوعة على ورق، كالشفرات المضغوطة على أسطوانة CD تحمل أدق تفاصيل الكائن الحي. لكن في المقابل ثبت للبيولوجيين أن الدنا DNA بالآليات التي تم التوصل إليها حتى الآن ، يعجز تماماً عن تشكيل الكائن على هيئته الحقيقية morphogenesis أي تحويله من مجرد معلومات إلى وجود حقيقي، إذ كيف يمكن أن تتحول كلمات نخطها على أوراق نَصف فيها هيئة إنسان ، مهما بلغت تفاصيلها ودقتها ، إلى إنسان حقيقي (من لحم ودم) ؟
لكن يبقى التساؤل الأهم: مَن الذي وضع الشفرة قبل فك التشفير ؟

6- لقد أجرى د.ويلدر بنفيلد Wilder Penfield مؤسس علم جراحة الأعصاب الحديث والحائز على نوبل، أجرى أكثر من ألف عملية جراحية لمرضى الصرع ، وحاول أثناء إجرائه للجراحات تحت التخدير الموضعي أن يتوصل إلى موضع العقل داخل المخ البشري، وذلك عن طريق التنشيط الكهربائي لمراكز القشرة المخية، وعند تنشيط منطقة معينة من المخ كانت يد المريض تتحرك فيحاول المريض أن يمنعها عن الحركة بيده الأخرى ، وعندما ناقش بنفيلد مرضاه أجابوا بأنه هو الذي يحركها وأنهم لا يستطيعون منعها. معنى ذلك أنه بينما كانت إحدى يدي المريض تحت التحكم المباشر للنشاط الكهربائي للقشرة المخية كانت إرادة المريض تحاول أن تمنعها باستخدام اليد الأخرى ، إن ذلك يؤكد أن للإنسان إرادةً منفصلةً عن النشاط الكهروكيميائي للمخ. الإنسانُ شيءٌ، والجسدُ الماديُّ والنشاط الكهروكيميائي شيءٌ آخر تماماً، لقد تبين للدكتور بنفيلد أن الإنسان شيءٌ مستقلٌ عن الجسد المادي، أعلى من الجسد المادي، والجسد المادي مجردُ حاجز للإنسان، لكن يبقى السؤالُ الأهم :أليست أبحاث وينفيلد تثبت ميتافيزيقية الإنسان ومادية الجسد ؟

7- لماذا ماتت الأشياء الجميلة في العالم الإلحادي ؟ لماذا قام الفلاسفة بافتتاح مبولة وسط باريس ليرمزوا بذلك الى انتحار الإنسان ، وظهر الفنان ماليفيتش الذي رسم لوحته " مربع أبيض فوقه خلفية بيضاء " رمزاً لنهاية الحضارة وقمة العبثية، وأرسل الفنان الفرنسي مارسيل دوشام إلى جمعية الفنانين المستقلين في نيويورك نافورة وهي في الحقيقة مبولة احتجاجاً على عبثية الحياة، **وسُمي فن الإلحاد ب"فن المبولة"**، فالإلحاد المادي قتل الروح وشَعَر الإنسان في ظله بالعبثية والتفكك فمات الفن ومـاتت القيمة، ومـاتت روح الإنسان، وإذا لم يكن هناك روح للإنسان فلن يكون للفن روح ؟

وظهر الفنان جاكسون بولوك الذي صوَّر عبثية الإلحاد في لوحاته الشهيرة حيث كان يصب الألوان على اللوحات ثم يتمشى عليها بأحذية مثقوبة ، وإذا بأسعارها تقفز الى أرقام مجنونة وبيعت إحدى هذه اللوحات في عام 1991 في صاله كريستي ب 45 مليون فرنك، وفي معرض

لفن الحداثة نظمه مركز جورج بومبيدو في باريس اجتذب المعرض 800 ألف زائر مما حقق أرقامًا قياسية تفوق أي معرض راقٍ في العالم، مع أن ما نشهده لا يزيد على مجموعة من رقاب الزجاجات أو سجاجيد عليها أكوام من الحبال وكريات من الصوف.

وقام أحد فناني ما بعد الحداثة برسم لوحة زُجاجية بتكليف من متحف الفن الحديث في نيويورك ، وأثناء نقل اللوحة سقطت وظهرت فيها شروخ؛ فطمأنهم الفنان قائلاً: " العمل المكسور أفضل منه سليمًا." وهذه قمة التفكيك واللامعيارية .

بعض رواد المتحف الحديث الذين تعودوا على تقبل التجريد وفن ما بعد الحداثة، توقفوا أمام سجادة كانت تأخذ شكل مخروط ، وأخذوا يبدون إعجابهم الشديد بهذا العمل الفني الرائع، إلى أن حضر أحد عمال النظافة في المتحف وحمل السجادة ثم فرشها على الأرض مع بقية السجاجيد الأخرى، فقد كانت سجادة عادية مُكومة بالصدفة .

لماذا تموت الأشياء الجميلة في الإلحاد؟ لماذا يصاب كل شيء بالحياد؟
لقد نُزعت القداسة عن الإنسان وتم تفكيكه وأصبح خالياً من المرجعية والمركز .
إن هذه الموجة من الأعمال الفنية التي تُعبر عن ضياع الإنسان وموت القيمة وانهيار الروح لا يمكن استيعابها إلا من خلال المنظور الإلحادي المادي، وهل يصلح أن نقارن أعمال شكسبير ب"سوف أبصق على قبوركم" لبوريس فيان ؟

8- لماذا نعتبر الأبطال منتصرين حتى وإن ماتوا بلا نتيجة مُربحة ؟
إن عظمة العمل البطولي ليست في نجاحه حيث أنه غالبًا ما يكون غيرَ مثمر، ولا في معقوليته لأنه عادةً ما يكون غير معقول، لابد أن يكون وجود عالم آخر ممكنًا، فنحن لا نستطيع أن نعتبر الأبطال المأساويين منهزمين بل منتصرين، وطبعًا من الواضح أنهم ليسوا منتصرين في هذا العالم. فهل للوجود الإنساني معنىً آخر .. معنى مختلف عن هذا المعنى النسبي المحدود ؟

9- ما هي القيمة المادية للأخلاق ولماذا كلنا يحرص عليها ويدعيها ؟
أنا أحب أخي "الإيثار والتضحية"، قصوري في القوة ناتجٌ عن التزامي الأخلاقي كما يقول نيتشه، هذه أخلاق لا منفعية تأتي ضد المصلحة الشخصية، ضد العقل، ضد المادة، هذه الأخلاق إما أنها لا معنى لها وإما أن لها معنى في وجود الله. فالأخلاق اللامصلحية تستمد قيمتها من عالم آخر تماماً، عالم لا نذكر عنه شيئا الآن، ولكنه مستقرٌ في أذهاننا ونحن نشتاق للعودة إليه، هل أتينا بمقدمة سماوية ؟ هل لنا أصلٌ آخر ؟
إذا لم يكن الأمر كذلك؛ فإن كومة الأخلاق والفضائل التي ظلت تُكرس لنا الأديان آلاف السنين مجرد وهم فارغ !

10- إذا ارتكب إنسانٌ جريمة وأصر أنه فعلها بدون قصد، هنا يسعى كلُّ محام لإثبات عدم القصد مع أنه بالمنظور المادي والعقلي الجريمة وقعت وانتهت على أرض الواقع، والمجرم أيضًا معترف أنه ارتكبها، لكن يتدخل القانون لمعرفة القصد والنية ومعرفة حالة النفس أثناء ارتكاب الجريمة هل بقصد أم لا، وهنا نضع النفس في مركز أعلى من الحقائق، أعلى من الواقعة المادية المجردة ، فنحن في الحقيقة لا نحكم على ما حدث في العالم، لكن نحكم على ما حدث داخل النفس، فالحكم والعقاب والقانون كلها تضع النية والنفس في مركز أعلى من الحقائق المجردة ؛

ولذا يقول هوجو جريتوس أشهر قانوني في العالم : "إن القانون يعتمد على الأخلاق والأخلاق فحسب، والله هو المصدر الأعلى للقانون. "
ألا يعنى ذلك أن الإنسان بالفعل ليس مُفصلاً على طراز داروين؟

11- ما مصدر رأس المال الأخلاقي الرهيب الذي ورثه الإنسان الأول ؟

12- إغتراب الإنسـان في الأرض .. بحثه عن الفردوس المفقود .. وخز الضمير الأخلاقي .. ، هذه أسئلة مجردة عميقة ولكن حياة الإنسان هي محاولة للإجابة عنها، وحتى محاولة التهرب منها ورفضها يُشكِّل إجابة .
يعترف الملحد الشهير ريتشارد داوكنز في لقاءٍ له على أحد أفلام BBC الوثائقية فيقول : "وأنـا أيضاً أعاني من الدوار الميتافيزيقي والأسئلة المحيرة، ولا يستطيع إنسانٌ يتـأمل في نفسه وفي الزمان والحقب الجيولوجية إلا واعتراه دوار ميتافيزيقي شديد."
هذا الدوار يؤكد على عمق المـأسـاة، مأسـاة ذلك الإنسـان الذي يبحث عن الفردوس المفقود وعن سبيل للعودة إليه، هذا الدوار الذي يؤكد أن للإنسـان أصلاً آخر مستقر في ذهنه لكنه لا يذكر الآن شيئـًا عنه، وكل حيـاة الإنسـان هي محاولة للعودة إلى ذلك الأصل أو الفردوس أو جنة الخلد .
هل ثمة تحليل مادي لمصدر هذا الدوار الميتافيزيقي ؟

13- ما هي القيمة الداروينية لغشاء البكارة في أنثى الإنسـان ؟
لماذا اختارت الطبيعة أن تُفرق بين الفتاة البكر والفتاة غير البِكر؟
هل غشـاء البكارة مُتطلبٌ طبيعيٌّ تطوريٌّ أم متطلبٌ أخلاقيٌّ ؟
لماذا أنثى الإنسان هي الكائن الوحيد على وجه الأرض التي بها غشاء يُفض مع أول جماع !؟
ثم لماذا اختارت الطبيعة أن يقترن الجماع بالشهوة واللذة - أعظم لذة مادية - ؟
ما هذا الحرص الزائد من الطبيعة ؟
لماذا فقد الإنسان الذيل مع أهميته البيولوجية الشديدة ؟
لماذا الإنسان هو الكائن الوحيد على وجه الأرض الذي يُجامع أنثاه طيلة العام حتى وهي حامل وهذا مستحيل حيوانيًا ؟ وهذا بالمناسبة أتاح للإنسان تكوين أسرة والاستقرار ، هل من مبرر دارويني لهذا الأمر ؟
ولماذا الطبيعة حريصة على استقرار الإنسان ؟
لماذا الإنسان ثنائي الجنس وليس أُحادي الجنس؟ مع أن أحادية الجنس تضمن نقلاً كاملاً للجينات وحفظاً للمادة الجينية، وعدم استهلاك كثير للطاقة. لماذا اختارت الطبيعة الطريق الأصعب ؟

14- لماذا يتمرد الملحد على الطبيعة التي نشأ منها " الطبيعة الحيوانية" ، وإذا كان الإنسان بالفعل ابن الطبيعة فكيف له أن يتمرد على الطبيعة المادية الحيوانية؟
لماذا يرفض الملحد أن يكون حيواناً؟ هذا الرفضَ الذي يسميه هوايتهيد بإسم "الرفض العظيم"، هذا الرفض ربما يكون نقمة أو نعمة لكنه السمة المميزة للإنسان! هل من مبرر داخل الإطار المادي الدارويني لهذا الرفض؟

15- كيف يستقيم الإلحاد مع القانون الثاني للثرموديناميك؟

وهو قانون خاص بانتقال الطاقة الحرارية من الأجسام الأعلى طاقة حرارية إلى الأقل طاقة حرارية - لو وضعت كوب شاي ساخن في غرفتك، فمع الوقت تنتقل الحرارة من الكوب إلى الغرفة حتى تتساوى حرارة الجميع عندها يتوقف انتقال الحرارة والطاقة-.
هذا القانون ينسف الإلحـاد:
أولاً: هذا قانون وليس نظرية.
ثانياً: هذا قانون ينطبق على الجُزيئـات والجُسيمـات والأجسـام والأفلاك.
ثالثًا: من خلال هذا القانون وبتطبيقاته، تم إثبات أن الكون يتجه نحو البرودة أو الموت الحراري، فالحرارة ما زالت تنتقل من الأجسام ذات الطاقة الحرارية الأعلى إلى الأجسام ذات الطاقة الحرارية الأقل منذ لحظة الانفجار الكبير، وفي لحظةٍ ما عندما تتساوى حرارة جميع الأجسام والجسيمات في الكون سيتوقف الكون، وهذا ما يُعرف بالموت الحراري للكون thermal death of universe..
إذن أولُ استنتاج بَدَهِيٍّ لهذا القانون هو أن للكون بداية!
ثاني استنتاج هو أن الكون يتجه نحو البرودة، نحو الهدم، نحو الموت!
لكن الإلحـاد يقول بالتطور، بالبنـاء، بزيادة التعقيد مع الزمن، بانبثاق المنظومات الأعقد من منظومات أبسط!

الإلحاد يقول بالتعقيد مع الوقت، والعلم يقول بالتفكك والانحلال والهدم والبرودة ؟
إذن مِن منظور العلم فالزمن عـامل هدم، ولا يُعقل حدوث تطور نحو الأفضل والكون يسير نحو الهدم !
القانون يقول أن الزمن يزيد المُعقد تفكيكـاً، والإلحـاد يقول أن الزمن يزيـد المفكك تعقيـداً.
القانون يقول أن الكون يتجه نحو التفكك والانحلال والهدم والبرودة ، والإلحـاد يقول أن الكون يتجه نحو التعقيد والبنـاء والتطور .
القانون يقول لا يوجد شيءٌ اسمه تطور بل هدم، الإلحاد يقول يوجد تطور وبناء وتعقيد مع الزمن.
العلم في جانب والإلحاد في جانب آخر تمامًا!
هنا يتعارض الإلحاد مع قانون كوني!
هذا القانون أيضاً يعني أن نظرية التطور الداروينية خرافة ، فلابد طبقًا للقانون أن الكائنات الحية جاءت فجـأة وهي في تناقص مع الوقت-فما زال الخلق ينقص كما في الحديث الشريف-، وليس العكس!
هذا القانون كان ضربة صاعقة للملحدين، وقام الملحد الشهير إسحاق عظيموف Isaac Asimov بوضع ردود كثيرة جداً للدفاع عن نظرية التطور في وجه هذا الطوفان، ومن بين ما قاله –وبالِسخافة ما قاله-: "فالكائنات الحية تتنوع لكي تملأ الأعشاش بنفس الطريقة التي يتمدد به الغاز ليملأ وعاء فارغ ،أو بنفس الطريقة التي ينتشر بها العطر في الغرفة ".
وهذا ردٌ فلسفي أدبي وليس ردًا علميًا، ويمكن أن ينقده طفل صغير قائلاً:" إذن الخلية الأولى كـانت أكثر الخلايـا تعقيداً وبدأت تتفكك لتملأ المكـان، وبالتالي لا يوجد شيء اسمه بروتين أول وذرات كربون أولى نشـأت منها الأحمـاض الأمينية الأولى، وإنمـا خليةٌ غـــــايــةٌ في التعقيد هي التي تفكك وأفرزت كل صـور البيئة الحياتيـة وملأت العشة." كمـا قال فريمان دايسون Freeman Dyson .
إذن ال DNA المُعقد لا يُقـارن بتعقيد الخلية الأولى وما هو إلا صورة مُبسطـة منهـا، وهذا لازم قول إسحاق عظيموف.
وهكذا ردود الملاحـدة أدخلتنـا في إشكالات بدلاً من تقديم حلول.
لكنه الصراع بين الدوغمائية الإلحادية والعلم.
إذن أُسطورة التطور والتعقيد والبناء مع الزمن هذا يخالف قانون كونـي؛ ويبقى السؤال: كيف

يستقيم الإلحاد مع قوانين العلم ؟

16- عالم النيـة وهو عالم موجود داخل كل إنسان فينـا ، وهو عالم الحريـات المطلقة ، وداخل هذا العالم يستطيع الإنسـان أن يقوم بأنبل التضحيـات أو أخس البذاءات، وهو عالم تتسـاوى فيه الاختيارات. وعالم النية تستطيع أن تفعل بداخله كلَّ شيء دون أن يتغير في العالم المادي أيُّ شيء ؛ ولذا يقول نيتشه: "لا يوجد في جهنم ضحايا أبريـاء"، فعالم النية عالم تستطيع فيه أن تكون أشرف الخلق أو أخس الخلق، دون أي تغيير يُذكر في عالم الواقع، إلى الحد الذي اعتبر فيه الإسلام أن الأعمال بالنيـات؛ ما هو المبرر الدارويني لوجود عالم النيـة داخل كل إنسان منّا؟

17- لماذا فلسفة التشاؤم والعبث هما ثمرة أكثر البلاد رخاءاً؟ لماذا كل ملحد عدمي nihilist ؟ العدمية والدين كلاهما يمثلان إنكارًا للمادية، والبحث المجتهد عن طريق خارج هذا العالم الذي أصبح فيه الإنسان غريباً، وكلاهما يهدفان للبحث فيما وراء القبور، وإنما يكمن الفرق في أن العدمية لا تجد طريقاً للخلاص، بينما يذهب الدين إلى أنه وجد هذا الطريق>
إذا كُنّا أبناء الطبيعة الخُلّص لماذا نعاني من العدمية nihilism ؟

18- الملحدون الغربيون منقسمون على أنفسهم آلاف الانقسامات، وأشهر هذه الانقسامات: إلحـادٌ شيوعي وإلحادٌ علماني، وإلحادٌ سلبي وإلحادٌ إيجابي، وإلحادٌ قوي وإلحادٌ ضعيف، ولاديني، و إلوهيٌّ متوقفٌ، ولاأدريٌّ وقتي ولاأدري دائم، وكلُّ فِرقةٍ من هذه الفِرق تنقسم على نفسها آلاف التقسيمات ، فالإلحـاد الشيوعي مثلاً ينقسم إلى آلاف الفرق؛ وكما يقول الشيوعي الشهير مكسيم لوروا في كتابه (رادة الاشتراكية الفرنسية) يقول: "لاشك في أن هناك اشتراكياتٍ متعددة، فاشتراكية بابون، تختلف أكبر الاختلاف عن اشتراكية برودون، واشتراكيتا سان سيمون وبرودون، تتميزان عن اشتراكية بلانكي، وهذه كلها لا تتمشى مع أفكار لويس بلان، وكابيه وفورييه، وبيكور ، وإنك لا تجد داخل كل فرقة أو شعبة إلا خصومات عنيفة، تحفل بالأسى والمرارة وبعض هذه الفِرق من الانقسام والانشقاق بمكان بحيث أن الشيطان نفسه يجد داخل هذه الفِرق ما يبرر مذهبه."
فأين تضع أنت نفسك أيها الملحد العربي داخل تلك الفِرق؟ وإذا كنّا أبناء الطبيعة وتسري علينا قوانين الطبيعة الحتمية فكيف ظهرت الإنقسامات واختلاف الرؤى؟

19- في عام 2001 قامت مؤسسة Discovery بتأسيس موقع على الإنترنت لينشر فيه العلماء المعارضون للداروينية آراءهم www.dissentfromdarwin.org .
وخلال خمس سنوات وضع قرابة 700 عالم من كبار علماء البيولوجيا آراءهم المعارضة ، ولا شك أن مئات العلماء سينضمون للقائمة إذا ضمنوا سلامة مستقبلهم العلمي الذي يتهدده الداروانة، فطبقًا لفيلم "المطرودون-توجد منه نسخة مترجمة للعربية على اليوتيوب-"، هناك عشرات القصص المأساوية لعلماء غربيين تم طردهم من الجامعات الغربية، وإلغاء حزمة المساعدات المادية لأبحاثهم لمجرد التشكيك في الداروينية.

الآن سؤالي: لماذا يتراجع العلماء عن الداروينية ..؟
لماذا تتم الآن إزاحتهـا جانبـاً وتُدرس بدلاً منهـا نظرية التصميم الذكي في 3 ولايـات بأمريكا " أوهايو - كنساس - جورجيـا "؟

يقول جوناثان ويلز Jonathan Wells وهو عالم بيولوجيا أمريكي أنهى الدّراسات العليا و الدكتوراه في جامعتي يال وكاليفورنيا يقول : " إن الاكتشافات العلمية الجديدة جاءت لتقضي على هذا الأمل تماماً، وربما أنكم لم تقرأوا عن هذا في الكتب الدراسية، إلا أن الحقيقة هي أن شجرة التطور الخاصة بداروين أصبحت بالفعل في وضع المنهار. "
وقام هذا العالم البيولوجي بوضع كتاب أيقونات التّطور: علم أم خرافة Icons Of Evolution: Science Or Myth
يتحدث ويللز في كتابه هذا ص 225 ملخصاً الوضع على النحو التالي: "من النّادر للغاية أن يتم إطلاع المجتمع كله بما يقوم به العلماء المتخصصون من تفسيرات علمية تتعلق بالإبهام و الغموض العميقين بخصوص أصل الانسان، وبديلاً عن ذلك نتلقى مجرد خبر عن آخر نظرية لهذا الشخص أو ذاك، و لا ينقلون لنا الحقيقة التي لم يستطيعوا هم أيضاً فهمها بخصوص هذا الموضوع، فيتم الترويج للنظرية و تزيينها بشكل دقيق بالاستعانة ببعض الرسوم و الصور المتخيلة لإنسان الكهف أو لجد الانسان - بوضع كثير من الماكياج عليها -، والواضح أن احداً من قبل لم ينسج خيالاً واسعاً إلى هذا الحد بخصوص جزئية بسيطة إلى هذا القدر في أى فرع من فروع العلم المختلفة".
أما عن قائمة العلماء الذين لا يقبلون بالداروينية ولا يحترمونها فهؤلاء عددهم أكثر من أن يُحصى، وهذه قائمة ببعض أسمائهم وتخصصاتهم الوظيفية.

Henry F.Schaefer: Director, Center for Computational Quantum Chemistry: U. of Georgia • Fred Sigworth: Prof. of Cellular & Molecular Physiology- Grad. School: Yale U. • Philip S. Skell: Emeritus Prof. Of Chemistry: NAS member • Frank Tipler: Prof. of Mathematical Physics: Tulane U. • Robert Kaita: Plasma Physics Lab: Princeton U. • Michael Behe: Prof. of Biological Science: Lehigh U. • Walter Hearn: PhD Biochemistry-U of Illinois • Tony Mega: Assoc. Prof. of Chemistry: Whitworth College • Dean Kenyon: Prof. Emeritus of Biology: San Francisco State U. • Marko Horb: Researcher, Dept. of Biology & Biochemistry: U. of Bath, UK • Daniel Kubler: Asst. Prof. of Biology: Franciscan U. of Steubenville • David Keller: Assoc. Prof. of Chemistry: U. of New Mexico • James Keesling: Prof. of Mathematics: U. of Florida • Roland F. Hirsch: PhD Analytical Chemistry-U. of Michigan • Robert Newman: PhD Astrophysics-Cornell U. • Carl Koval: Prof., Chemistry & Biochemistry: U. of Colorado, Boulder • Tony Jelsma: Prof. of Biology: Dordt College • William A.Dembski: PhD Mathematics-U. of Chicago: • George Lebo: Assoc. Prof. of Astronomy: U. of Florida • Timothy G. Standish: PhD Environmental Biology-George Mason U. • James Keener: Prof. of Mathematics & Adjunct of Bioengineering: U. of Utah • Robert J. Marks: Prof. of Signal & Image Processing: U. of Washington • Carl Poppe: Senior Fellow: Lawrence Livermore Laboratories • Siegfried Scherer: Prof. of Microbial Ecology: Technische Universitaet Muenchen • Gregory Shearer: Internal Medicine, Research: U. of California, Davis • Joseph Atkinson: PhD Organic Chemistry-M.I.T.: American Chemical Society, member • Lawrence H. Johnston: Emeritus Prof. of Physics: U. of Idaho • Scott Minnich: Prof., Dept of Microbiology, Molecular

Biology & Biochem: U. of Idaho • David A. DeWitt: PhD Neuroscience-Case Western U. • Theodor Liss: PhD Chemistry-M.I.T. • Braxton Alfred: Emeritus Prof. of Anthropology: U. of British Columbia • Walter Bradley: Prof. Emeritus of Mechanical Engineering: Texas A & M • Paul D. Brown: Asst. Prof. of Environmental Studies: Trinity Western U. (Canada) • Marvin Fritzler: Prof. of Biochemistry & Molecular Biology: U. of Calgary, Medical School • Theodore Saito: Project Manager: Lawrence Livermore Laboratories • Muzaffar Iqbal: PhD Chemistry-U. of Saskatchewan: Center for Theology the Natural Sciences • William S. Pelletier: Emeritus Distinguished Prof. of Chemistry: U. of Georgia, Athens • Keith Delaplane: Prof. of Entomology: U. of Georgia • Ken Smith: Prof. of Mathematics: Central Michigan U. • Clarence Fouche: Prof. of Biology: Virginia Intermont College • Thomas Milner: Asst. Prof. of Biomedical Engineering: U. of Texas, Austin • Brian J.Miller: PhD Physics-Duke U. • Paul Nesselroade: Assoc. Prof. of Psychology: Simpson College • Donald F.Calbreath: Prof. of Chemistry: Whitworth College • William P. Purcell: PhD Physical Chemistry-Princeton U. • Wesley Allen: Prof. of Computational Quantum Chemistry: U. of Georgia • Jeanne Drisko: Asst. Prof., Kansas Medical Center: U. of Kansas, School of Medicine • Chris Grace: Assoc. Prof. of Psychology: Biola U. • Wolfgang Smith: Prof. Emeritus-Mathematics: Oregon State U. • Rosalind Picard: Assoc. Prof. Computer Science: M.I.T. • Garrick Little: Senior Scientist, Li-Cor: Li-Cor • John L. Omdahl: Prof. of Biochemistry & Molecular Biology: U. of New Mexico • Martin Poenie: Assoc. Prof. of Molecular Cell & Developmental Bio: U. of Texas, Austin • Russell W.Carlson: Prof. of Biochemistry & Molecular Biology: U. of Georgia • Hugh Nutley: Prof. Emeritus of Physics & Engineering: Seattle Pacific U. • David Berlinski: PhD Philosophy-Princeton: Mathematician, Author • Neil Broom: Assoc. Prof., Chemical & Materials Engineeering: U. of Auckland • John Bloom: Assoc. Prof., Physics: Biola U. • James Graham: Professional Geologist, Sr. Program Manager: National Environmental Consulting Firm • John Baumgardner: Technical Staff, Theoretical Division: Los Alamos National Laboratory • Fred Skiff: Prof. of Physics: U. of Iowa • Paul Kuld: Assoc. Prof., Biological Science: Biola U. • Yongsoon Park: Senior Research Scientist: St. Luke's Hospital, Kansas City • Moorad Alexanian: Prof. of Physics: U. of North Carolina, Wilmington • Donald Ewert: Director of Research Administration: Wistar Institute • Joseph W. Francis: Assoc. Prof. of Biology: Cedarville U. • Thomas Saleska: Prof. of Biology: Concordia U. • Ralph W. Seelke: Prof. & Chair of Dept. of Biology & Earth Sciences: U. of Wisconsin, Superior • James G. Harman: Assoc. Chair, Dept. of Chemistry & Biochemistry: Texas Tech U. • Lennart Moller: Prof. of Environmental Medicine, Karolinska Institute: U. of Stockholm • Raymond G. Bohlin: PhD

Molecular & Cell Biology-U. of Texas: • Fazale R. Rana: PhD Chemistry-Ohio U. • Michael Atchison: Prof. of Biochemistry: U. of Pennsylvania, Vet School • William S. Harris: Prof. of Basic Medical Sciences: U. of Missouri, Kansas City • Rebecca W. Keller: Research Prof., Dept. of Chemistry: U. of New Mexico • Terry Morrison: PhD Chemistry-Syracuse U. • Robert F. DeHaan: PhD Human Development-U. of Chicago • Matti Lesola: Prof., Laboratory of Bioprocess Engineering: Helsinki U. of Technology • Bruce Evans: Assoc. Prof. of Biology: Huntington College • Jim Gibson: PhD Biology-Loma Linda U. • David Ness: PhD Anthropology-Temple U. • Bijan Nemati: Senior Engineer: Jet Propulsion Lab (NASA) • Edward T. Peltzer: Senior Research Specialist: Monterey Bay Research Institute • Stan E. Lennard: Clinical Assoc. Prof. of Surgery: U. of Washington • Rafe Payne: Prof. & Chair, Biola Dept. of Biological Sciences: Biola U. • Phillip Savage: Prof. of Chemical Engineering: U. of Michigan • Pattle Pun: Prof. of Biology: Wheaton College • Jed Macosko: Postdoctoral Researcher-Molecular Biology: U. of California, Berkeley • Daniel Dix: Assoc. Prof. of Mathematics: U. of South Carolina • Ed Karlow: Chair, Dept. of Physics: LaSierra U. • James Harbrecht: Clinical Assoc. Prof.: U. of Kansas Medical Center • Robert W. Smith: Prof. of Chemistry: U. of Nebraska, Omaha • Robert DiSilvestro: PhD Biochemistry-Texas A & M U., Professor, Human Nutrition, Ohio State University • David Prentice: Prof., Dept. of Life Sciences: Indiana State U. • Walt Stangl: Assoc. Prof. of Mathematics: Biola U. • Jonathan Wells: PhD Molecular & Cell Biology-U. of California, Berkeley: • James Tour: Chao Prof. of Chemistry: Rice U. • Todd Watson: Asst. Prof. of Urban & Community Forestry: Texas A & M U. • Robert Waltzer: Assoc. Prof. of Biology: Belhaven College • Vincente Villa: Prof. of Biology: Southwestern U. • Richard Sternberg: Pstdoctoral Fellow, Invertebrate Biology: Smithsonian Institute • James Tumlin: Assoc. Prof. of Medicine: Emory U. Charles Thaxton: PhD Physical Chemistry-Iowa State U

بعض الأسئلة من وحي كتب د.عبد الوهاب المسيري، وعلي عزت بيجوفيتش – رحمهما الله-.

الفصل التاسع عشر
أبحاث علمية

تَتَبُّعُ شجرة حياة البشر يُقِرُّ بأننا كلنا لآدم " حواء الميتوكوندريا "

أوضح داروين في كتابه نشأة الإنسان أن الأعراق البشرية مجردُ أنواع مختلفة من الكائنات الحية لا يربط بينهم رابط ، وبالعودة إلى الوراء فإنه يبدو من المستحيل الإشارة إلى أيَّةِ نقطةٍ محددة يتحتم عندها استخدام مصطلح الإنسان، ولكنه أمرٌ ذو أهمية قليلة جدًا ..
المصدر : نشأة الإنسان The descent of man تشارلس داروين، ترجمة مجدي محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة 2005، ص 52.

فالظهور البشري كان لأوادمَ كثيرة في آنٍ واحد ، أي أكثر من آدم ظهروا سويًة في بقاع متباينة من الأرض وتطوروا معًا وظهرت من أحفادهم أعراق متباينة ؛ ولذا نجد التباين الشديد في الأعراق البشرية، وهذا من مقتضيات نظرية التطور لدراوين .. ، وقد أقام داروين التدليل على ذلك باستخدام "حجة القمل"، فاختلاف نوع القمل في السكان الأصليين لبعض القارات، عن القمل الذي يوجد في أوربا يؤكد اختلاف النوع بين البشر الحاملين لذلك القمل، فالأمر ليس مجردَ اختلافِ أعراق وإنما اختلافُ أنواع .

يقول داروين: "بالفحص الدقيق للقمل الذي تم جمعه من أقطار مختلفة من الأعراق المختلفة للإنسان، وُجد أنهم لا يختلفون في اللون فحسب ولكن في التركيب الخاص بالمخالب والأطراف، وفي كل مرة يتم فيها الحصول على العينات فإن الاختلافات تكون ثابتة .. ، وعندما شرِّدَ القمل الذي كان يعيش على سكان إحدى الجزر البدائيين وانتقل إلى أجساد البحارة الإنجليز، فقد مات في خلال ثلاثة أو أربعة أيام، وكان هذا القمل داكناً وأكبر في الحجم وأكثر ليونة من القمل الأوربي ، وهذه الحقيقة الخاصة بأن الأعراق الإنسانية يتم ابتلاؤها بالطفيليات التي يبدو أنها متباينة بشكل خاص، من الممكن تقديمها كبرهان على أن الأعراق البشرية في حد ذاتها من الواجب تصنيفها على أساس أنها أنواع مختلفة ومتباينة من الكائنات الحية ."
المصدر : نشأة الإنسان The descent of man تشارلس داروين، ترجمة مجدي محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة 2005، ص 402.

بل وذهب داروين أكثر من ذلك حين طلب إثبات أن التهجين بين عرقين مختلفين من البشر – أبيض وأسود مثلاً – ، يؤدي إلى العقم كالتهجين الذي يحدث بين الفرس والحمار.
ويؤكد داروين أنه ثبت بالتجربة أن النساء الأصليات التابعات لأستراليا وتسمانيا من النادر أن ينجحن في إنتاج أطفال للرجال الأوربيين .
المصدر السابق ص 402

ويرى داروين أن كل هذه الأمور تثبت التباين النوعي للأعراق الأبوية – أكثر من آدم وأكثر من حواء –، ويؤكد داروين أن : "الأنغال الحيوانية والنباتية عندما يتم إنتاجها من أنواع متناهية في

التباين عن بعضها، تكون معرضة للموت قبل الأوان، وقد ثبت هذا الأمر في نسل الأخلاس – تزاوج البيض من السود في البشر وتزواج الأعراق البشرية المتباينة-."
المصدر : نشأة الإنسان The descent of man تشارلس داروين، ترجمة مجدي محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة 2005، ص 403.

ولكي يقطع داروين الطريق على العلم يقول : "وإذا ثبت مع الوقت أنه توجد خصوبة كاملة بعد التهجين بين الأعراق الإنسانية المختلفة، فإن هذا الأمر ليس من شأنه أن يعوقنا عن تصنيف الأعراق البشرية على أنها أنواع متباينة لكائنات حية مختلفة ."
المصدر السابق ص 404

يقول داروين :- "لقد رأينا الآن أن العالِم في التاريخ الطبيعي من الممكن أن يشعر في قرارته بأنه على حق كامل في تصنيف الأعراق الإنسانية على أنها أنواعٌ متباينةٌ؛ لأنه قد وُجد أنها متميزة عن بعضها بالعديد من الاختلافات في التركيب والتكوين .. "
المصدر السابق ص 405

ويقول داروين أيضًا : "وإذا كانت الأعراق الإنسانية قد انحدرت عن اثنين أو أكثر من الأنواع المختلفة بعضها عن بعض بنفس القدر الذي يختلف به الأورانج أوتان عن الغوريلا، فإنه يصبح من الصعب الشك في اختلافات ملحوظة في التركيب الخاص بكل عرق مستقل عن الآخر ."
المصدر السابق ص 413

وختامًا فقد أكَّد داروين على أن : "المؤمنون بالأصول المتعددة للجنس البشري والمؤمنون باختلاف الأعراق -أنه اختلاف نوعي وليس مجرد اختلافٍ عرقيٍّ-، هؤلاء أكثرُ دقةً وأصح بكثير من المؤمنين بوحدة الجنس البشري، وأن الاختلاف بين البشر اختلافٌ عرقي فحسب ."
المصدر : نشأة الإنسان The descent of man تشارلس داروين، ترجمة مجدي محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة 2005، ص 417.

ناهيك عن استخدام حجج داروين هذه في إبادة أعراق بشرية بأكملها ، وتفريغ قارات كاملة من سكانها الأصليين، واستغلال هذه العبارات العلمية القبيحة في تشريد أممٍ بأكلمها من البشر وسرقة أطفالها في تجارب معملية كما حدث مع stolen generation والتي تَحدثنا عنها فيما سبق،
ناهيك عن هذا كله فإن النظر للأعراق البشرية على أنهم أدنى أو أعلى فإن هذه النظرة تمثل أروع ما يتمناه الحُكام المجرمين من حجج للتطهير العرقي والإبادة الجماعية والتفريغ الكامل للبلدان من البشر باعتبار أن الذين تم تطهيرهم ليسوا بشرًا، وإنما كائناتٌ حيوانية تطورت مُستقلةً في أماكن مختلفة من العالم .
إن نظرة كهذه للعالم وللبشر من حولنا لا يمكن إلا توصيفها بأن أباهـا الكُفر، وأُمهـا القذارة كما يقول سه غور .
إن هذه النظرة الداروينية للبشر لابد أنها قد حرَّرت أبشع المجرمين والحاقدين على البشرية من أية أعباءٍ أخلاقية .

صدر كتاب نشأة الإنسان The descent of man عام 1874 بعد أن أمضى داروين في كتابته ثلاثة عشر عامًا؛ وبعد قرابة 120 عامًا على صدور هذا الكتاب يكتشف مجموعة من الباحثين بجامعة بركلي أن جميعَ البشر جاءوا من أصلٍ واحد " أب واحد وأُم واحدة" ،وأطلقوا على هذه الأُم اصطلاحاً اسم "حواء الميتوكوندريا" في حين أطلقوا على الأب اصطلاحًا اسم "آدم Y

كروموسوم" .

حواء الميتوكوندريا

حواء الميتوكوندريا هو الاسم الذي أُطلق على السلف المشترك بين البشرية، وتأكد وجودها من خلال إثبات أن هناك خطاً ميتوكوندريا وحيدًا في خلايا جميع البشر.
فقد أثبت علم جزيئات الحياة Molecular Biology عن طريق دراسة الحمض النووي في الميتوكوندريا في بُويضة المرأة أن جميع البشر الحاليين جاءوا إلى العالم من أُم واحدة وأن حواء أم البشر الحاليين (Eve the common Ancestor of all humans) كانت منذ 150 ألف سنة تقريبًا تقطن في شرق أفريقيا .
والسلف المشترك بين البشرية لا يمنع من وجود أكثر من حواء في نفس الوقت لكن نسلهم انقطع - وهذه الجملة الأخيرة الخبيثة من وضع التطوريين لتمثل لهم خط رجعة في محاوراتهم مع المتدينين-.

أما عن الميتوكوندريا فالميتوكوندريا هي عضيات خلوية توجد داخل الخلية البشرية، ولا تنتقل إلا بواسطة بويضة الأم، ولقد تمت البرهنة على أن جميع الأحماض النووية للميتوكوندريا البشرية لها أصل واحد مشترك .
وتبين أيضًا وجود آدم Yكروموسوم، السلف المشترك في السلالة الأبوية وهو أيضا سلفٌ واحدٌ مشترك لجميع الذكور على وجه الأرض .

وقد أُجريت أبحاث بحساب الساعة الجزيئية، وافترضت هذه الأبحاث في هذا الحمض النووي الميتوكوندري أن حواء الأم عاشت تقريبًا منذ 150 ألف سنة، بينما آدم الأب عاش منذ قرابة 60 ألف سنة تقريبًا .
ولا ندري كيف التقيا سويًا في فارق زمني يُقدر ب 90 ألف سنة، لكن هذه مسألة لا تعني العلم كثيرًا- وهُناك بحثٌ نُشر في مارس 2013 يُفيد بأن آدم كروموسوم Y كان موجودًا منذ قرابة 250 ألف سنة وليس 60 ألف سنة، وهذا التفاوت المدهش في الأرقام سنتعرض له في آخر المقال-.

لكن لماذا الميتوكوندريا بالذات ؟

الميتوكوندريا تأتي من الأم مُباشرةً بينما الأب لا يورث أولاده الميتوكوندريا الخاصة به ؛لأن الميتوكوندريا التي في الحيوان المنوي للرجل يفقدها الحيوان المنوي لحظة دخوله جدار البويضة .. وقد تم اختيار جزيء البروتين غير المكود لدي إن إيه الميتوكوندريا (mtDNA) علي أساس أن له خواصًا مثالية في البحث وتتبع الأجداد (noncoding DNA).

وبفضل هذا الدنا الميتوكوندري أعاد علماء الوراثة إنشاء سلالة النسب الأمومية، وتوصلت الدراسة إلى أن الناس جميعًا يشتركون في دي إن إيه ميتوكوندري جاء في الأصل من امرأة واحدة .
All humans alive today share mitochondria DNA derived from a single female ancestor

ويُمكن لأي شخص أن يُحدد درجة قرابته بأي شخص آخر في هذا العالم عبر دي إن إيه

الميتوكوندريا، ويُحدد عند أي جد انفصلا عن بعضهم البعض .
https://genographic.nationalgeographic.com/

ويساعد الجينوم البشري في تتبع شجرة حياة البشر إلى أن يقر بأننا كلنا لآدم، وكان هذا ثمرة جهود قام بها الباحثان "كان وولسون" من جامعة بركلي، على الدي إن إيه الموجود في الميتوكوندريا .
فكل النساء على وجه الأرض الآن انحدرن من امرأة واحدة كانت موجودة قبل قرابة 150 ألف سنة تقريباً، وكل الرجال على وجه الأرض الآن انحدروا من آدم واحد كان موجودًا قبل 60 ألف سنة تقريباً .
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (الحجرات : 13).

الأُم الأُولى عربية

وفي سياق متصل وفي دراسة مستقلة نقلت المواقع الإخبارية في بلادنا العربية خبرًا يفيد أن الأم الأولى عربية، وهذا عبر دراسة توصل خلالها علماء بريطانيون وبرتغاليون في علوم الوراثة بجامعة "ليدز" البريطانية إلى اكتشاف مُدَوٍّ يفيد بأن جميع أجناس العالم، سواءً كانوا أوروبيين أو أمريكيين أو صينيين أو هنودًا وحتى الإسكيمو ينحدرون من أصول عربية.
واستند العلماء لتأكيد اكتشافهم إلى أن خلايا أجسام كل أجناس العالم لديهم نفس "الميتوكوندريا" الموجودة في خلايا جسم العربي .

وحسب ما نشرته وكالة أنباء الشرق الأوسط فقد أشارت مجلة "لوبوان" الفرنسية، إلى أن هذا الاكتشاف أوضح تطابق مادة الميتوكوندريا الموجودة في خلايا أجسام كل أجناس العالم مع الميتوكوندريا الموجودة في جسم العربي، يعني أن كل هذه الأجناس أمضت مئات الآلاف من السنين في بلاد العرب، قبل أن يهاجروا إلى أوروبا وآسيا والمناطق الثلجية والأمريكيتين في العصر الحديث.

وخلصت الدراسة إلى أنه مع الاعتراف الكامل بأن الإنسان الأول ظهر في إفريقيا، إلا أنه هاجر بعد ذلك إلى قارات العالم المختلفة عبر بلاد العرب بعد أن قدم إليها من شمال إفريقيا عابرًا البحر الأحمر، حيث كانت بلاد العرب تتمتع منذ 200 ألف سنة بمناخ رطب مطير يكسو أراضيها الخضرة، قبل أن يتحول هذا المناخ إلى المناخ الصحراوي، كما هو الوضع عليه الآن في الجزيرة العربية.
المصدر :- http://www.alarabiya.net/articles/20...07/193083.html
-وعن صحة هذا الخبر من عدمه لا أُعطي جزماً لكني أنقله على عُهدة المواقع الإخبارية العربية الموثوقة- .

النقد لحواء الميتوكوندريا :-

يرى الكثيرون أن حواء الميتوكوندريا تُمثل إرباكًا شديدًا خاصةً في جانب حساب عمر الجنس البشري باستخدام الساعة الجزيئية، فمثلا هنري جي المحرر بجريدة nature وهو عالم بيولوجي تطوري يرى أن أبحاث حواء الميتوكوندريا بخصوص عمر الجنس البشري لا مكان لها إلا في

سلة المهملات.
http://en.wikipedia.org/wiki/Henry_Gee
في حين يرى آلان تملبتون Alan Templeton عالم الأحياء بجامعة واشنطون أنه اعتمادًا على أبحاث الدي إن ايه DNA يستحيل اعتماد تاريخ للجنس البشري وأن أرقام مثل 150 ألف سنة أو 60 ألف سنة كلها محض خرافات .
http://en.wikipedia.org/wiki/Alan_Templeton

الرد على النقد :-
يتفق الفريقان الداعمون لحواء الميتوكوندريا والناقدون لها أن جميع البشر الآن على وجه الأرض لهم أمٌّ واحدة، أطلقوا عليها اصطلاحًا حواء الميتوكوندريا، وأبٌ واحد أطلقوا عليه اصطلاحا آدم كروموسوم Y ، هذه مسألة يتفق عليها الفريقان، لكن النزاع الحقيقي هو في استخدام الساعة الجزيئية وحساب العمر خاصةً في مسألة لم تُحسم بعد وهي DNA mutation sequences .
لكن بعيداً عن هذه المشكلة تصبح مسألة حواء الميتوكوندريا ضربة أُخرى توجه لداروين ولأصول نظريته ورؤيته للعالم وكتاباته التي تُمثل قمة في العنصرية العلمية، وتصنيف الأعراق البشرية على أنهم أنواعٌ متباينة من الحيوانات البشرية ، واستخدام حُجج بلهاءَ في تصنيف البشر مثل شكل القمل الذي يسكن شعر الأعراق البشرية واختلاف ليونة هذا القمل .
والحمد لله ملك الناس إله الناس .. الحمد لله رب العالمين ..

الحُجَّة الكونية على وجود الخالق
الكون المُعَدّ بعناية
Fine-tuning of universe
الثابت الكوني
Cosmological constant

تخيل أن كرة صغيرة جداً توجد أعلى طرف مسمار إنها تتوازن إلى حدٍ كبير، تخيل أن هذه الكرة الصغيرة هي كرة بينج بونج، في هذه الحالة يصبح التوازن مستحيلاً وستسقط الكرة حتمًا .
يقول العلماء إن الثوابت الكونية والتي جعلت من عالمنا عالمًا صالحاً للحياة هي بمثابة وقوف الكون كله على طرف هذا المسمار .. إن توافق الثوابت الكونية بنسب مدهشة دفع العلماء الفيزيائيين الماديين إلى تسمية هذا التوافق بإسم الكون المُعد بعناية fine-tuned universe .

يقول ريتشارد داوكنز في حواره مع ستيفن واينبرج على موقعه الرسمي: "إذا اكتشفت هذا الكون المدهش المعد فعليًا بعناية، أعتقد ليس أمامك إلا تفسيران اثنان، إما خالق عظيم أو أكوان متعددة."

If you discovered a really impressive fine-tuning ... I think you'd really be left with only two explanations: a benevolent designer or a multiverse.
VOICES OF SCIENCE ..Richard-Dawkins-Steven-Weinberg-Lawrence-Krauss-PZ-Myers-David-Buss

والثوابت الكونية أُعدت بعناية إلى درجة يستحيل معها القول بشيء إلا بالإعداد المسبق والعناية الخاصة والشروط الأولية عالية الإتقان فمثلاً :
النسبة بين الإلكترون والبروتون هي 1: 10 أس 37
النسبة بين القوة الكهرومغناطيسية والجاذبية هي 1: 10 أس 40
نسبة تمدد الكون هي 1: 10 أس 55
كتلة كثافة الكون هي 1: 10 أس 59
الثابت الكوني 1: 10 أس 122
هذه الأرقام تحدد القيم الفيزيائية للثوابت الكونية التي لو حدث أي تغير بسيط للغاية فيها لما نشأ الكون.

يقول ليونارد سوسكايند الفيزيائي الأشهر، أستاذ الفيزياء النظرية بجامعة ستافورد والمؤسس لنظرية الأوتار الفائقة يقول : "إن المشكلة الحقيقية في إعداد الكون بعناية أن هذه المعطيات التي تقف على حافة السكين كلها مستقلة عن بعضها البعض، وفي الوقت نفسه تتلاقى لتسمح فقط بإحداث الحياة، وتغَيُّر أى مُعطً من هذه المعطيات التي نشأت مستقلة لم يكن يسمح لها بالتلاقي، فضلاً عن إمكانية إيجاد حياة أو حتى منظومة كونية . "
1- أدنى حد ممكن من الأنتروبيا في لحظة البيج بانج
2- تضخم الكون تم إعداده بعناية شديدة لحل مشكلة الكتلة الحرجة
3- النسبة بين القوى الكهربية غلى قوة الجاذبية
4- قوة القوى النووية القوية
5- الكتلة النسبية لكل من الإلكترون والبروتون والنيوترون
6- النسبة بين المادة المعتمة وعموم الكون
7- ثابت التموج Q
8- الثابت الكوني
9- أبعاد الفضاء
10- وجود ميكانيكا الكم
11- وجود مبدأ الاستبعاد لباولي – والذي يمنع الذرة من الانكماش على نفسها فور تكونها – .
12- الكيمياء المنضبطة

هذا إلى جانب أوزان البروتونات والإلكترونات التي لو تغيرت قليلاً جداً لاختلفت البنية الذرية وانعدمت الكيمياء وانعدم الوجود .
هذا إلى جانب القوى الأربع الرئيسة - الجاذبية والكهرومغناطيسية والقوى النووية الضعيفة والقوى النووية القوية -، التي لو اختلت قليلاً جدًا لما تشكلت النجوم ، وهذه القوى تختلف اختلافاً جذرياً فيما بينها ، فمثلا الفرق بين القوى النووية القوية وقوى الجاذبية هو كالفرق بين وزن الشمس ووزن حبة رمل في الصحراء ، ولذا يقول العلماء لو قامت الأرض بجذب إنسان واحد بنفس مقدار القوى النووية القوية - أي لو تحولت قوة الجاذبية إلى قوة نووية قوية- ، لصار وزن

هذا الإنسان يعادل 1000 مليار نجم ، فقوة الجاذبية ضعيفة للغاية ولا يوجد مبررٌ فيزيائيٌّ لضعفها كما يقول ليونارد سوسكايند، لكن لابد أن تكون بهذا الضعف الشديد، فهي بالفعل مُعدة بعناية Fine-tunned ، فلماذا هي بهذا الضعف الشديد؟ ولماذا القوة النووية القوية بهذه القوة الرهيبة التي لو كانت أضعف قليلاً بأقل من مليار مليار جزء من قوتها لانهارت الذرة وتشتت إلى أشلاء وانهار الكون ؟

لكن هذه الدرجة من الإعداد للكون بعناية من المدهش استيعابها، وللذين لا يعرفون لغة الرياضيات فإن 10 أس 37 هي قيمة تماثل وضع دولار أمريكي وسط حزمة من الدولارات تمتد ملايين الكيلو مترات، واختيار أي دولار آخر من بين هذه التريليونات تريليونات تريليونات الدولارات يعني خطأ العملية تماماً، أيُّ اختيار لدولار يخالف هذا الدولار يعني خطأ العملية تمامًا - أيُّ اختيار آخر للثوابت الكونية غير هذا الثابت الكوني المحدد بعناية مدهشة وفائقة للغاية يعني انهيار الكون قبل أن يبدأ- .

أيضاً التموجات في الكون في لحظة الانفجار الكوني هي تحدد بنسبة 1:100000، لو نقص التموج بأقل مقدار لظل الكون على صورته الغازية ولم تتشكل الكواكب، ولو زادت النسبة بأقل مقدار لأصبح الكون مجردَ ثقبٍ أسودَ كبير .

أيضاً عندما تلتحم ذرتان من الهيدروجين فإن 0.7 % من كتلة الهيدروجين تتحول إلى طاقة، لو كانت هذه الكتلة هي 0.6% بدلا من 0.7% فإن البروتون لن يلتحم بالنيوترون، ولظل الكون مجرد هيدروجين فحسب ولما تكونت باقي العناصر ، ولو كانت الكتلة المتحولة إلى طاقة هي 0.8% بدلاً من 0.7% لأصبح الالتحام سريعاً للغاية ، وينتهى الهيدروجين فوراً من الكون وتستحيل الحياة ويستحيل أن ينشأ نظام شمسي فالرقم يلزم أن يكون بين 0.6% و 0.8% . .
المصدر: Martin Rees, Just Six Numbers

لي سيمولين Lee Smolin وهو من كبار علماء الفيزياء النظرية في العالم، يقول في كتابه حياة الكون The Life of the Cosmos : "في الحقيقة وجود منظومتنا النجمية هذه تقبع تحت عدة توازنات دقيقة للغاية بين عدة قوى مختلفة في الطبيعة".
In fact the existence of stars rests on several delicate balances between the different forces in nature. These require that the parameters that govern how strongly these forces act be tuned just so. In many cases a small turn of the dial in one direction or another results in a world, not only without stars, but with much less structure than our universe."
مثلاً قوة الجاذبية لو كان أقوى قليلاً مما هي عليه الآن لما استغرقت حياة الشمس أكثر من عشرة آلاف سنة.
ومن المدهش أن كتلة كلاً من الإلكترون والبروتون والنيوترون طبقاً للنموذج القياسي في الفيزياء Standard model of physics كتلة كلاً من هذه الجسيمات الثلاثة تشكلت في استقلالية تامة، ومع ذلك تختلف الكتل بينهم اختلافًا جذريًا بما يسمح بتشكل أنوية الذرات، وبدون ذلك لانهار الكون على نفسه فور تكونه، فمثلاً كتلة الإلكترون تمثل 0.2% من كتلة النيوترون وهذه هي الكتلة القياسية لتكون الذرة .

يقول ماكس تيجمارك Max Tegmark عالم الكونيات الأمريكي : "إذا كانت القوة الكهرومغناطيسية أضعف مما هي عليه ب 4% فقط لانفجرت الشمس فور تكونها ، وستصبح نفس النتيجة إذا زادت القوة الكهرومغناطيسية عما هي عليه، إن ثوابت الطبيعة تبدو مُعدة بعناية

عند مستوىً ما ."
إذا كانت القوة النووية الضعيفة أقلَّ مما هي عليه الآن لن يتكون الهيدروجين، وبالتالي سيظل الكون مجرد غبار كوني، وإذا كانت أقوى قليلاً فإن جسيمات النيوترينو neutrinos ستعجز عن أن تغادر المستعرات العملاقة – السوبرنوفا- ، وبالتالي لن تنتقل العناصر اللازمة للحياة خارج المستعرات العملاقة .
وإذا كان البروتون أثقل مما هو عليه الآن ب 0.2% ، فإنه سيتحلل فورًا إلى نيوترون وسيعجز عن الإمساك بالإلكترونات، وستنهار الذرة قبل أن تتكون وينهار الكون بأجمعه فور تكونه .
وإذا كانت نسبة الكتلة بين البروتون والإلكترون أقل قليلاً مما هي عليه لما استقرت الشمس ، وإذا كانت أكبر قليلاً مما هي عليه لما تشكل جزيء مثل DNA .

ولذا يقول عالم الفيزياء الفلكية مارتن ريز Martin Rees في كتابه فقط ستة أرقام Just Six Number ، وهو كتاب يتحدث عن ستة ثوابت كونية فقط، يقول مستهزءًا بموقف الذين مازالوا في شك: "أنا صراحةً معجبٌ بالاستعارة التي قدمها الفيلسوف الكندي جون ليزلي John Leslie الذي افترض أنك تواجه رميًا بالرصاص والرماه خمسون، والجميع يستهدفونك ومع ذلك الجميع يخطئونك ، ولو لم يخطئوك ولو كانت الحياة صدفة فحسب لما ظللت الآن واقفاً تتعجب، ولكن المدهش أنك الآن حيٌّ وتطلب المزيد من الأدلة على حسن حظك".

وعندما قام الفيزيائي فيكتور ستينجر Victor Stenger بإدخال تعديلات طفيفة للغاية على بعض الثوابت الكونية ثم عمل محاكاة على برنامج كمبيوتر فإنه فشل تماماً، واعترف أنها ثوابت على أقصى حد من الإعداد بعناية، بل والمدهش أن هذه الثوابت توجد مجتمعة فلو نقص أحدها بالأحرى لما كان هناك كونٌ، هذا فضلاً عن أرقامها المنضبطة بدقة عالية جدًا، إنه أمر معقد للغاية .

الثابت الكوني
الثابت الكوني يشكل عاملاً مضادًا للجاذبية، لو اختلفت قيمته بأقل من جزء من صفر يليه 123 صفر ثم 1 من الواحد لانهار الكون بأكمله بعد تشكله بلحظات، أو لتوسع بسرعة هائلة تمنع تشكل الجزيئات الأساسية.

طبقا للمعلومات التي أتاحها السوبر نوفا A1 والتي حصل بمقتضاها العلماء الباحثون على جائزة نوبل للفيزياء عام 2011 ، تبين وجود سرعة في توسع الكون لا تتيحها المعادلات الفيزيائية ولا كتلة المادة المتاحة في الكون؛ ولذا فقد اتضح أن قيمة الثابت الكوني تحدد بالضبط التوسع المطلوب.

يقول ليونارد سوسكايند في كتابه The Cosmic Landscape : "الثابت الكوني 10أس 122 يستحيل أن ينشأ بداهةً عن صدفة ."
ويقول ستيفن هاوكنج في كتابه موجز تاريخ الزمن ص 125 :" الحقيقة الواضحة بخصوص الثوابت الكونية تؤكد على أنها صُممت بعناية تتيح الحياة وبمنتهى الضبط المدهش."

إن الثابت الكوني يُكتب هكذا
0.0000000000
0000000000 0000000000 0000000000 0000000000 0000000000
0000000000 0000000000 0000000000 0000000000 0000000000

0000000000
000
1
- ولمن لا يعرف معنى كلمة 123 صفر .. هذه الكلمة تعني أننا بحاجة إلى هارد ديسك بحجم 15 مليار سنة ضوئية أي أكبر من حجم الكون كله، لنخرج منه بهذا الاحتمال، وطبعا هذه قمة الجنون الرياضي؛ لأن المستحيل الرياضي لا يتجاوز 50 صفر فضلاً عن 123 صفر -

122 صفر ثم واحد؛ افتراض هذا الثابت الكوني بهذا الرقم المدهش الذي ظل العلماء يفترضون أنه صفر زمناً طويلاً إلى أن بينت الدراسات في 1998 أنه ليس صفراً ويستحيل أن يكون صفراً، وإنما هو قريب جدًا جدًا جدًا جدًا من الصفر، لكن لابد أن يكون أكبر من الصفر بمقدار ضئيل للغاية، بحيث يصبح رقم عشري وأمامه 122 صفر ثم واحد .

لماذا هذا الرقم بهذه الدهشة، وهو الرقم الذي يتيح اتساع الكون بدقة عالية لا انكماشه على نفسه بعد فترة من تكونه ؟ لقد فشل الفيزيائيون في معرفة لماذا هذا الرقم بهذا القرب المدهش من الصفر، ومع ذلك لم يصبح صفرًا، ولذا يعتبر كثير من الفيزيائيين هذه المشكلة أنها أعمق مشكلة غير محلولة في الفيزياء ويطلقون عليها معضلة الثابت الكوني Cosmological constant problem .

وإذا افترضنا أن هذا الثابت الكوني كان أقلَّ من ذلك بقليل لانهار الكون وانكمش على نفسه بعد أقل من مليارات الأجزاء من الثانية أي لم يتكون .
وإذا افترضنا أن الثابت الكوني أكبرُ قليلاً من هذا الرقم لانتفخ كل شيء في الكون فور تكونه ولتناثرت المادة ، ولما تماسك شيءٌ ولانهار الكون ، إن هذا الثابت الكوني بالفعل واحد من أروع الأدلة على الإعداد بعناية في الفيزياء
This is one of the most precise fine-tunings in all of physics

يقول ليونارد سوسكايند في كتابه The Cosmic Landscape ص 88 ما يلي: " إن الثابت الكوني من الرهبة بمكان بحيث أنه يصير بهذا المقدار الذي لا يسمح بتدمير النجوم والكواكب والذرات ، لكن ما هذه القوة الغامضة والعجيبة التي استطاعت أن تحسب هذا الموقف المعقد للغاية؟"
إن قوانين الفيزياء متوازنة على حافة سكين حاد للغاية وإذا كان الأمر كذلك فإنه يطرح أسئلة كبيرة!

<u>النقد :-</u>
أمام حُجة الثابت الكوني لا يوجد أمام الملحد إلا احتمالان اثنان:
1- الإيمان بالله الخالق.
2- الإيمان بالصدفة.
الصدفة مستحيلة رياضياً وعلمياً وفيزيائياً كما فصلنا .
لكن هناك بديلان اثنان لا ثالث لهما أمام الملحد وكلٍ منهما يدور في إطار الانتقاء الأنثروبي:
1- الكون الدوري Cyclic model : أي الكون الأزلي، حيث يحدث انفجارٌ عظيم Big Bang ثم انكماش عظيم Big Crunch وهكذا. وفي لحظةٍ ما وفي انفجار من هذه الانفجارات اللانهائية يحدث هذا التوافق للثوابت الفيزيائية، وعندها تتكون الكواكب والأفلاك وتظهر الحياة .
2- الأكوان المتعددة multiverse : أي أكوان لا نهائية وكل كون يختلف عن الآخر اختلافاً

فيزيائياً طفيفاً إلى أن نصل إلى كوننا المميز والمدهش للغاية وهو ما سمح لكوننا أن يؤسس لظهور حياة .

<u>الرد على النقد :</u>

1- الكون الدوري Cyclic model

في واقع الأمر؛ حديثًا لا يتحدث العلماء عن الكون الدوري Cyclic model فقد خرج تقريبًا خارج دائرة العلم، لأن الذين كانوا يتحدثون عن الكون الدوري كانوا يتجاهلون القانون الثاني للديناميكا الحرارية والذي يتطلب إعادة ضبط الأنتروبيا في كل كون متكون جديد، وإلا فإن درجة الأنتروبيا تزداد مع كل كون وبالتالي تصير درجة الحرارة لا نهائية طالما كان الإنكماش والإنفجار لا نهائيين، لكن معطياتنا العلمية تقول أن درجة حرارة الكون هي الآن 3.5درجة مطلقة، إذن تبقى مسألة نشأة كوننا مفطورًا مبدعًا –على غير مثال سابق- دالة على حدوث وابتداء الكون وسقوط فرضية الإنكماشات السابقة.
فسبحان بديع السماوات والأرض-خالقهما على غير مثال سبق- {بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون} (١١٧) سورة البقرة.
وقد أثبت العلم حديثًا أنه كان يوجد الحد الأدنى من الأنتروبيا لحظة نشأة الكون وهو ما يؤكد أن الكون لم يسبقه انكماشات ولا يوجد ما يُعرف بالكون الدوري، وأن الكون فعليًا ظهر على غير مثال سبق، كما أخبر رجل يرعى الغنم على قراريط لأهل مكة منذ 1400 عام.

ثم إن كل انفجار سيتطلب نفس الثابت الكوني المدهش ونفس الإعداد بعناية في كل نموذج كوني متكون وإلا لن يتكون شيء وهذا دليل جديد على الخطأ العلمي لهذه النظرية .
the model “entails the same degree of tuning required in any cosmological model
http://en.wikipedia.org/wiki/Cosmological_constant

2- الأكوان المتعددة multiverse

أمام إشكال المعايرة الدقيقة للكون، افترض الملاحدة وجود أكوان متعددة لا نهاية لها ظهر كوننا من بينها بقانون الإحتمالات، وهذه مغالطة تحتوي على عشرات الأخطاء العلمية والمعرفية والعقلية والمنطقية، لكنها الحل الوحيد المتاح!
وكما قلنا في بداية هذا المقال فقد اعترف ريتشارد داوكنز في حواره مع ستيفن واينبرج على موقعه الرسمي، أنه " إذا اكتشفت هذا الكون المدهش المعد فعليًا بعناية .. أعتقد ليس أمامك إلا تفسيرين إثنين .. إما خالق عظيم أو أكوان متعددة ."
If you discovered a really impressive fine-tuning ... I think you'd really be .left with only two explanations: a benevolent designer or a multiverse

VOICES OF SCIENCE...Richard-Dawkins-Steven-Weinberg-Lawrence-Krauss-PZ-Myers-David-Buss

وردًا على خرافة الأكوان المتعددة نقول:

أولاً: افتراض وجود أكوان متعددة هو فرض ميتافيزيقي لا يدعمه دليل إمبريقي أو تجريبي أو ميثودلوجي واحد!
وكون عقل الملحد يدعم هذا القول بل ويقوم باستخدامه؛ فهذا معناه أن العقل يدعم الفرض الميتافيزيقي ولا يستبعده من الحساب العقلي، إذن عقولنا مُهيأة لاستيعاب الماورائيات، إذن لا مانع من قبول فكرة الميتافيزيقيا عموماً، وإنما يعترض الملحد على نسبتها إلى الخالق تحديداً !!!
فمشكلة الملحد مع الخالق تحديدًا وليست مع المعطيات أو مع تركيبة عقله!!

ثانياً: يستحيل إمبريقيًا –تجريبيًا- إثبات أكوان قبل كوننا، أو أكوان مع كوننا، لأن هذا الأمر رصديًا يكسر حاجز أُفق الجسيم particle horizon وهذا أمر ممنوع فيزيائياً.

ثالثًا: الرياضيات التجريدية لا تسمح بوجود كون آخر مع كوننا أو كون آخر قبل كوننا، لأن وجود أكثر من كون سيتبع نفس main Hamiltonian وهذا ممنوع رياضياً طبقاً لل orthagonality theorm.

رابعًا: وجود أو عدم وجود أكوان أُخرى لا يجيب عن السؤال، ولا يُفسر المعايرة الدقيقة لكوننا، المشكلة أن الملحد في رده هذا يتصور أن كوننا هذا مثل النرد – الزهر- الذي رُمي بلايين المرات- ولا ندري مَن الذي يرمي النرد في كل مرة-، المهم أنهم يتصورون أنه من البساطة بمكان أن يأتي كون واحد من بعد بلايين الرميات العشوائية بشكل منظم وبتوليف دقيق كامل لثوابته الفيزيائية، والخطأ هنا أنهم يتصورون أن ذلك التوليف الدقيق المدهش هو مثل أن يأتي رمي ألف زهر متتابع ويأتون جميعهم بالرقم 6 مثلاً، المهم أن بلايين الرميات تأتي كل مرة بتوليفة دقيقة تسمح بوجود ثوابت كونية مدهشة، والمشكلة الأخرى ثبات هذه التوليفات والحفاظ على باقي التوليفات الصحيحة، فكل ثابت من الثوابت الكونية هو توليفة دقيقة من بلايين الرميات، وليست القضية في التوليفات فحسب بل بقاء هذه التوليفات، ودقة هذه التوليفات.

وفكرة الأكوان المتعددة هي فكرة نتجت لحل معضلة الإعداد المسبق لكوننا بعناية fine tuning of the universe فهي كحل تفترض أن هناك تريليونات تريليونات تريليونات الأكوان الأخرى 10 أس 500 كون طبقا لستيفن هاوكنج في كتابه الأخير - التصميم العظيم - لكن في الواقع نحن لم نشهد أي كون آخر غير كوننا فضلا عن تريليونات تريليونات تريليونات الأكوان الأخرى .
ثم إن هذا لا يحل مشكلة التصميم المسبق بعناية لكوننا بل ربما مع الوقت يطرح تساؤلات فلسفية أعمق مع تقدم علوم الفيزياء .

وللمرء أن يتسائل: لماذا الإقدام على فرضية غاية في الغرابة والدهشة والبعد عن التجريب والإختبار واليأس التام في الرصد كتلك الفرضية، فقط لمجرد الهروب من معطيات كوننا التي تطرح تساؤلات فلسفية عميقة؟

يرى علماء الكونيات الداعمين لتلك الفكرة من أمثال ليونارد سوسكايند أن رصد كون آخر هو مستحيل علميًا ومنطقيًا، والسبب في ذلك يرجع كما قلنا لما يُعرف بأُفق الجسيم the particle horizon وهو أقصى مسافة من تلك الجسيمات التي تحمل المعلومات والتي ما أن تصل للراصد يكون عمر الكون قد انتهى منذ مليارات السنوات الضوئية، وأي كون آخر حتمًا هو خارج أُفق الجسيم the particle horizon .

وبما أن فرضية الأكوان المتعددة طبقا لأفق الجسيم يستحيل رصدها أو حتى إختبار وجودها فإنها

تخرج خارج دائرة العلم المادي النظري – لأن حجر الزاوية في العلم هو الرصد والإختبار والتجربة - وتتحول إلى فرضية فلسفية لا تخرج خارج هذا الإطار .

ولذا يقول عالم الكونيات جورج إليس cosmologist George Ellis أن فرضية الأكوان المتعددة ليست من العلوم، ولا توجد داخل دائرة العلم وإنما في إطار الفلسفة .
ويبدو أنه كما قال أرسطو قديمًا أن: الذي ينكر الميتافيزيقيا هو أيضًا يتفلسف ميتافيزيقيًا .

ثم إننا بحاجة إلى رصد كون يختلف عنّا في قوانين فيزيائه وقاصر في معطياته، حتى نفخر بكوننا وأنه الكون المميز وهذا يطرح إشكالات أعمق بكثير إذ لابد من التصميم الدقيق لكل كون قبل خروج هذه الأكوان بكل هذه المعطيات ففي كتابه التصميم العظيم يقرر ستيفن هاوكنج أن فكرة الأكوان المتعددة هي فكرة مزعجة للغاية .
فعملية إبداع أكوان متعددة عملية مدهشة للغاية وتحتاج إلى قوانينها الخاصة هي الأخرى، وثوابتها الفيزيائية الخاصة التي ربما تفوق في دهشتها وعظمتها ثوابتنا تريليونات تريليونات تريليونات المرات، وهل لهذه الأكوان المتعددة كون " أُم" ، ثم مِن أين أتى هذا الكون الأُم؟
وبالتالي ربما نكتشف أن الذين افترضوا أكوان متعددة سيجابَهون يومًا ما بإلزامات ماورائية أعظم بكثير مما لو كانوا تخلوا عن تلك الفكرة ... إننا ننتقل خطوة ما ورائية أعلى بالقول بأكوان متعددة .

إذن الأكوان المتعددة لم تحل مشكلة الإعداد بعناية بل طرحت مشكلة الإعداد بعناية لكن على أبعاد أخرى ربما لا يجرؤ العقل البشري على استيعابها في الأمد المنظور .

ثم إن معادلات النظرية M والتي اعتمدها ستيفن هاوكنج في كتابه الأخير تفترض خمس نهايات –معادلات- مختلفة تمامًا، والخمس معادلات بنفس الدرجة من القوة وكل معادلة تنتهي بملايين الطرق المختلفة.

يقول ستيفن هاوكنج في كتابه الأخير -التصميم العظيم ص 174- ما يلي:
In addition to the question of dimensions, string theory suffered from another awkward issue: There appeared to be at least five different theories and millions of ways the extra dimensions could be curled up String theorists are now convinced that the five different string theories and supergravity are just different approximations to a more fundamental theory, each valid in different situations.That more fundamental theory is called M-theory p.174

ولذا يعترف هاوكنج أننا حتى الآن نحاول أن نفك ألغاز النظرية إم ولكن يبدو أن هذا مستحيل:
People are still trying to decipher the nature of M-theory, but that may not be possible.p.175

أيضًا هذه الطريقة الفلسفية – الأكوان المتعددة- للهروب من مُشكلة المعايرة الدقيقة للكون تناقض شفرة أوكام Occam's razor ، فطبقا لشفرة أوكام فإن أبسط التحليلات لمشكلة معقدة هي الصحيحة، وينبغي اختيار أبسط نظرية تناسب حقائق المعضلة، لكن هؤلاء الفيزيائيون يختارون أعقد نظرية إنهم يختارون 10 أس 500 كون وخمس معادلات صحيحة وملايين الطرق لكل معادلة، كل هذا حتى يتسنى لهم أمام هذه التريليونات تريليونات تريليونات الأكوان أن يفترضوا

صدفوية نشأة كون مميز للغاية ككوننا .

الخلاصة:
لقد سقطت المقولات الإلحادية القديمة التي كانت تقول أن الكون كاف نفسه بنفسه، واحتاج الملاحدة أنفسهم للخروج خارج الكون للبحث عن أكوان متعددة، للخروج من مأزق الثوابت الكونية التي هم أنفسهم أطلقوا عليها الثوابت المُعدة بعناية fine-tuning .

والآن: وبعد أن تبين أنه لا يوجد حل عملي أو فيزيائي مقنع للثوابت الكونية التي نحيا في ظلالها وعلى روافدها، لم يعد أمام هؤلاء مناص مادي أو فيزيائي أو عقلي من التسليم بالخالق العظيم الذي أتقن كل شيء، وجاء به على أروع صورة تدهش كل عالم فيزيائي يبحث في الكون ويُسلم بعظمة الخلق وروعة الإبداع وذهول الثوابت الفيزيائية .. {صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون} (٨٨) سورة النمل، فسبحانه {ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى} (٥٠) سورة طه، سبحانه الذي أحسن كل شيء خلقه وجاء به على أروع صورة {الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين} (٧) سورة السجدة.

وهو سبحانه الذي أمرنا أمرًا مباشرًا أن نتفكر في آلائه وعظمة خلقه وكيف بدأ الخلق {قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير} (٢٠) سورة العنكبوت
لقد سرنا ونظرنا كيف بدأ الخلق، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله –صلى الله عليه وسلم- فهو الذي علمنّا كيف نشكر الله، فالحمد لله رب العالمين.

الكائن العملاق الذي هدم مفهوم الانتخاب الطبيعي Tardigrade

لا تحمل الأيام إلا الأوجاع لنظرية داروين والداروينيين.
يقول الملحد المتعصب ريتشارد داوكنز : " نظرية داروين تحتاج كل فترة قصيرة للذود عنها .."
يقول التطوري الدارويني آرثر كيث في كتابه religion and science :" نظرية التطور لم تثبت ولن تثبت، والسبب الوحيد الذي يجعلنا نأخذ بها، هي أنها البديل الوحيد لنظرية الخلق المباشر ."

كائن ال Tardigrade

كائن لا يتعدى طوله 2 ملليمتر ، لكن خصائصه عملاقة؛ فما هي خصائصه ؟
يتحّمل التعرّض لدرجة حرارة 273,9°- لمدّة 20 ساعة. ....يتحّمل درجة حرارة إلى حدّ 190°+.
يعيش تحت ضغط مائي ستاتيكي 600 ميغاباسكال (ستة مرّات درجة الضغط بأسحق المحيطات) مع العلم أنّ 30 ميغاباسكال كافية لسحق الخلايا وإحداث أضرار بالغشاء الخلوي والبروتونات وال DNA .

لكن لماذا هذا الكائن العملاق في خصائصه يهدم التطور ؟
يعتبر التطوريون أنّ الطبيعة قادرة على تطوير أنظمة الكائنات بحيث تتلائم مع الظروف في وسطها.
هل تجمع الطبيعة في كائن واحد قدرة على التأقلم في أوساط متناقضة كليًا، وغير موجودة بالمرة ؟ لماذا يُدجّج حيوان ال Tardigrade بهذا الكمّ من المقدرة على تحمّل ظروف لاتتواجد في الطبيعة؟ !
هل هذا الكائن قفز فوق نظرية التطوّر؟ أم هو خُلق؟!

لم يكن داروين على علم بالكائن العملاق Tardigrade لكنه هو الآخر اعترف أن هناك مشكلة كبرى في نظرية الانتخاب الطبيعي التي أصَّلها في كتابه "أصل الأنواع"، فقد وجد أن الانسان الأفريقي الضعيف يتكاثر ويزداد مع الوقت، وأن الإنسان الأوربي الأقوى يقل مع الوقت ، فقام بوضع كتاب أصل الانسان عن طريق الانتقاء الجنسي، وهنا استبدل الانتقاء الجنسي بالانتخاب الطبيعي، فالذي يسعى بدوافع جنسية يبقى أكثر ممن يسعى بدوافع أخرى، وصار الدافع الجنسي أقوى دلالة على البقاء من دافع الطبيعة والقوة، ولسنا ندري هل كان داروين سيظل مقتنعًا بنظريته إذا علم بوجود الكائن العملاق Tardigrade ؟

يعترف د. نيلس ايلدريدج Dr. Niles Eldridge و هو عالم حفريات من أنصار نظرية التطور يعمل في متحف تاريخ الطبيعة الامريكي، يعترف بأن نظرية التطور نظرية مريضة تتعرض للأوجاع كل يوم، بل ويعترف بأن تخصصه مجردُ خدعةٍ كبرى؛ فادعاءات التطور الخاصة بسلاسل الحصان المعروضة في نفس المتحف الذي يعمل به تعتمد في الأساس على نسج من الخيال فحسب، و انتقد ايلدريدج، عرض هذه السلسلة الزائفة في الكتب الدراسية و القبول بها و كأنها حقيقة علمية مسلَّم بها إذ يقول : " أعترفُ أنهم زجوا بها في الكتب الدراسية بمقادير كبيرة و كأنها حقيقة علمية مؤكدة، و أشهر نموذج على هذا هو عرضهم لمراحل تطور الحصان الذي لا زلنا نراه في الطابق العلوي و الذي تم اعداده منذ 50 عاماً، و قد تجلي ذلك واضحًا في الكثير من الكتب الدراسية و كأنه حقيقة غير قابلة للنقاش، و يحزننى هذا الوضع كثيراً الآن؛لأن الأشخاص الذين نسجوا هذا النوع من الحكايات قد اعتقدوا أن جزءً من هذه الحفريات مصدره طبيعة زائفة، و بصفة خاصة ما أعلنوه عنه بأنفسهم ، فالحصان ذو الحافر الواحد والاثنين والثلاثة ظهروا معاً وفي نفس الوقت لكن التزييف ضرورة عندما تنقصنا المعلومة الحفرية ".
Sunderland L.D., Darwin's Enigma, 1988, s.78

والنتيجة هي أن السيناريو التطوري إذا أردنا أن نعبر عنه بشكل ساخر فما هو إلا حكايات مُختلقة .
T. S. Kemp, Fossils and Evolution, Oxford University Press, 1999, p.19

إن أُنوفنا جُعلت كي تحمل النظارة، ومن ثَم فإن لدينا نظارات. نعم، فإن علماء الأحياء التطوريين يستخدمون هذا المنطق وهم يحاولون توضيح بعض الأمور كالحديث عن أية بِنية(خِلقة) ما،

وعن الفائدة في وجودها. فالتطوريون يؤمنون " بعصا التطور السحرية " التي تسد احتياجات الكائنات الحية في الطبيعة، مثل قولهم أن خرطوم الفيل يعطي الفيلة مزية لالتقاط الأطعمة من على الأرض، ومن ثم فإن خرطوم الفيل قد تطور من أجل أن يلتقط الطعام من على الأرض، وأن قامة الزرافة تجعلها تستطيع الوصول إلى الأغصان المرتفعة، ومن ثم فإن قامة الزرافة قد تطورت من أجل أن تمتد إلى الأوراق والأعشاب الكائنة بأماكن شاهقة ومرتفعة. هذا الإيمان أشبه ما يكون بالإيمان بالخرافات والاعتقاد فيها.
Henry Gee, In Search Of Deep Time: Beyond The Fossil Record To A New History Of Life s. 103

ولذا فطبقاً ل Soren Lovtrup فإنه يوماً ما ستوصف الأسطورة الداروينية بأنها أكبر خدعة في تاريخ العلم.

نظرية التطور ليست نظرية علمية ؛ لأنه من غير ممكن إثبات صحتها أو خطئها ، فالنظرية تدعي حصول أحداث لا يمكن مشاهدتها او إعادتها.

انفجـار الكامبري شاهد على كل مُلحد

انفجـار الكامبري شاهد على كل مُلحد .
فإمـا أن المخلوقات خُلقت خلقاً مباشراً أو تطورت من بعضـهـا البعض لا يوجد بديل ثالث .
إذا سقط التطور سقط الإلحـاد .
إذا سقط التطور انتهت اللعبة .
إمـا تطورٌ وإمـا خلقٌ مباشر .
يقول كارل شتيرن عالم النفس بجامعة مونتريال : " إن الاعتقاد بأن ما في كوننا المدهش تطور بصدفة عمياء هو جنون، ولا أقصد بكلمة جنون معناها العامي بل الأغلب هو المعنى التقني المستخدم في التحليل النفسي ،وفي الحقيقة فإن مثل ذلك الاعتقاد مصحوب بمظاهر التفكير الفصامي.."

عندما شرح داروين مبدأ التطور بنوعيه ، أورد في كتابه باباً سادساً أسماه " الصعوبات الخاصة بالنظرية " ، و من بين الصعوبات التي أوردها داروين مشكلة " الأشكال الانتقالية " فقال : " إذا كانت الأنواع قد نشأت، و انحدرت من أنواع أخرى عن طريق تدرجات دقيقة فلماذا لا نستطيع أن نرى في كل مكان عدداً لا حصر له من الأشكال الانتقالية، و لماذا لا تكون الطبيعة كلها في حالة فوضى ؟"
و للإجابة عن هذا السؤال يقول داروين إن الإبادة و الانتقاء الطبيعي يعملان معاً، لكنه يعترف فيما بعد قائلاً : " من غير المعقول أن يعزى للظروف الخارجية و حدها نشوء تركيب مثل ما لدى نقار الخشب، بما لديه من أرجل و ذيل و منقار ولسان معدين بطريقة تثير الإعجاب

لاصطياد الحشرات الموجودة تحت لحاء الأشجار، فهل مجرد اختلاف الكائنات من مكان إلى آخر وانقراض أخرى دليل على التطور من نوع إلى نوع أخر ؟"

وبعد مرور أكثر من قرن وثلث على صدور كتاب " أصل الأنواع " نستطيع أن نقول واثقين أنه ليس في العلم الرصدي ما يدفعنا للإعتقاد ببلاهة التطور، وليس في البحث الإمبريقي – التجريبي- ما يعضد موقف التطور، بل ليس ثمة دليل واحد على الإطلاق قائم بذاته يُثبت وقوع التطور، ولا يوجد أب واحد موثق علميًا لل 3 مليون كائن حي على وجه الأرض الآن، ولا يوجد تطور نوعي واحد macro-evolution -إنتقال من نوع إلى نوع - مُثبت حتى الآن علميًا أو تجريبيًا أو رصديًا، ولا توجد طفرة واحدة مفيدة mutation أثبتها العلم حتى الآن، ولا يستطيع العلم التجريبي التعامل مع الفرض الفلسفي التأويلي المسمى إنتخاب طبيعي natural selection- ولذا يقرر فيلسوف العلوم الأشهر كارل بوبر Karl Popper أن قضية الإنتخاب الطبيعي تقبع خارج إطار العلم بالكلية لأنها لا تخضع لمبدأ falsifiability ، والذي يعني قابلية النفي وهو شرط النظرية العلمية - فالقضية بالكلية فلسفية تأويلية من الطراز الأول.

انفجار الكامبري

1- انفجار الكامبري : عصر الكامبري هو العصر الذي ظهرت فيه الحياة على سطح الأرض وحدث فيه انفجار بتعبير علماء الحفريات أي ظهور كميات رهيبة من الكائنات الحية في وقتٍ واحد، وقام العالم "والكوت" بهذا الكشف في الاسكا لكنه أخفى أبحاثه التي استغرقت أربع سنوات وشملت 80 ألف حفرية، ويعلق جيرالد سكرويدر Gerald Schroeder على هذا الموضوع قائلاً :" لو أراد والكوت ذلك لجاء بجيش من الطلاب من أجل بحث الحفريات ودراستها، لكنه فضل ألا يتسبب في إغراق سفينة التطور، أما اليوم فقد اكتشفت حفريات تعود إلى العصر الكمبري في الصين و أفريقيا و الجزر الإنجليزية و السويد بالإضافة إلى جرين لاند، وصار الانفجار (الذي حدث في العصر الكمبري) قضية مُعاشة في العالم بأسره، ولكن المعلومات تم إخفاؤها قبل أن يكون ممكناً مناقشة طبيعة هذا الانفجار الخارق للعادة".
Gerald Schroeder, "Evolution: Rationality vs. Randomness
http://www.geraldschroeder.com/evolution.htm

2- الأجهزة و الأعضاء في كل الكائنات الحية التي ظهرت دفعةً واحدة في تلك الفترة تتمتع بقدر عالٍ من التعقيد، وهو الأمر الذي تفتقده تماماً الكائنات الحية أحادية الخلية وكثير من الكائنات كثيرة الخلايا، وقد أُعلنت هذه المعلومات في إحدى المقالات التي نُشرت في مجلة العلم بتاريخ 2002،وقد تحدثت مجلة Trends in Genetics العلمية الشهيرة في عددها الصادر في شهر شباط عام 1999 عن استحالة تفسير الاكتشافات الحفرية في "بورجيس" وفقاً لآراء نظرية التطور، وأن الأطروحات المزعومة في هذا الموضوع لم تكن مقنعة بأي حالٍ من الأحوال.

3-" لقد أصبحت الفكرة التي تقول بأن تاريخ تطور الكائنات الحياة عبارة عن مسألة أو قضية استكشافية أصبحت مجرد خرافة، فلو كان بهذا الشكل ووجدنا حفريات كثيرة لكائنات شبيهة بالإنسان لكان من الضروري أن تتحول حكاية التطور إلى شكل أكثر وضوحاً، غير أنّ الحقيقة هي أنه عندما كان يحدث شيءٌ كان يحدث شيءٌ آخر على النقيض تماما من الأول".
Niles Eldredge, Ian Tattersall, The Myths of Human Evolution, ss.126-127

4- تعرض هنري جي في إحدي كتاباته في جريدة الجارديان The Guardian إلى النقاشات الدائرة بخصوص الحفرية على هذا النحو: "ليكن ما يكن في النهاية، إنني أوضح مرةً أخرى وبشكل قاطع أن هذه الجمجمة التي تمثل فكرة (الحلقة المفقودة الموجودة بين القرد و الإنسان) والتي زعم أنصار التّطور منذ القديم أنها موجودة، ما هي إلا خرافة لا وجود لها في الحقيقة، وقد اتضح الآن و أكثر من أيّ وقتٍ مضى أن فكرة الحلقة المفقودة تلك والتي ظلت مشوشة و مهتزة في أذهاننا في كل وقت قد انتهت تماماً و تمزقت".

Face of Yesterday: Henry Gee on the dramatic discovery of a seven-million-year-old hominid", The Guardian, 11 Temmuz 2002

يقول التطوري ستيفن جاي جولد Stephen Gould : " الظهور المفاجئ : مهما كانت المنطقة الموضعية، فالأنواع لا تظهر تدريجياً تَبَعاً لتحولات ثابتة لأسلافها، و لكن بالأحرى تظهر فجأةً و كاملة التركيب ."

وقام عالم الحيوان ريتشارد داوكنز من جامعة أكسفورد، وهو أحد أكبر أنصار الفكر التطوري في العالم، بالتعليق على هذه الحقيقة التي تبطل الجذور الأساسية لكل الحجج التي كان يدافع عنها بقوله: "على سبيل المثال، تعتبر طبقات الصخور الكامبرية (التي يبلغ عمرها حوالي 600 مليون سنة) أقدم الطبقات التي وجدنا فيها معظم مجموعات اللافقاريات الأساسية. ولقد عثرنا على العديد منها في شكل متقدم من التطور في أول مرة ظهرت فيها. ويبدو الأمر وكأنها زُرعت لتوها هناك دون أن تمر بأي تاريخ تطوري، وغنيٌّ عن القول أن مظهر عملية الزرع المفاجئ هذا قد أسعد المؤمنين بالخلق."

Richard Dawkins, The Blind Watchmaker, London: W. W. Norton 1986, p. 229

في زمن داروين قال أرنست هيكل Ernest Haeckel داعم داروين الأكبر :" الخلية هي مجرد بالون بسيط ممتليء بمادة هلامية." هكذا كان هؤلاء ينظرون للخلية يقول مايكل دانتون الأستاذ المعاصر وعالم الأحياء يقول : " كي نفهم حقيقة الحياة على النحو الذي كشفه علم الأحياء الجزيئية علينا أن نُكبر الخلية ألف مليون ضعف، وبهذا ستبدو الخلية كمنطاد عملاق بحيث يستطيع أن يغطي مدينة كبيرة مثل نيويروك أو لندن، واذا اقتربنا من الخلية وتفحصناها نجد عليها ملايين البوابات الصغيرة، وإذا تسنى لنا دخول أحد هذه البوابات سنجد أنفسنا في عالم من التكنولوجيا المدهشة والتعقيد الفائق. "

Michael Denton atheory in crisis 1985 p.242

ولذا جاءت نظرية التصميم الذكي من تطوريين سابقين وليس من علماء متدينين ، جاءت ليصححوا الخلل القاتل في الداروينية، والتصميم الذكي يَدرس ما يسمونه علامات الذكاء وهي الخصائص الفيزيائية في الشيء التي تدل على مصممه، يستشهد مؤيدو النظرية بما يسمى "علامات الذكاء" وهي تتضمن:

التعقيد غير القابل للاختزال (irreducible complexity)

وآليات الإعلام (information mechanisms)

والتعقيد المخصص (specified complexity)

ويجادل هؤلاء بأن الأنظمة الحية تُظهر واحداً أو أكثر من هذه العلامات؛ ومنها يستنتجون أن الحياة قد صُمّمت.

يقول ويليام ديمبسكي أنه عندما يبدي شيء ما تعقيداً متخصصاً (أي عندما يكون معقداً و متخصصاً بنفس الوقت) فإننا نستطيع أن نقول أنه قد أُنتِج من قِبَل مُسَببٍ ذكي.
وكل الأنظمة الحية تشمل على صياغات معقدة غير قابلة للاختزال.

السوط البكتيري- وهو المثال على التعقيد الغير قابل للاختزال والذي استشهد به العالم البيولوجي مايكل بيهي- يتكون هذا السوط من 200 جزيء بروتين بالغ التعقيد، إذا جاء أحدها مكان الاخر أو اختفى أحدها أو لم يتكون أحدها تكوناً صحيحاً، لما ظهرت منظومة السوط البكتيري بالكلية ويتحرك السوط بمعدل 10 آلاف حركة في الدقيقة، وقادر على عكس اتجاه حركته في جزء من 40 ألف جزء من الثانية، وحجم الموتور المُحرك للسوط هو واحد على 100 ألف من البوصة ولم يستطع الانسان صناعة موتور بحجمه ولا أن يقترب من كفاءته، ولذا وصفه هاورد بيرج Howard Berg عالم البيولوجيا بجامعة هارفارد بأنه أكفأ آلة في الكون the most efficient machine in the universe وقد قام الرياضيون بحساب نشأة هذا السوط بالصدفة فوجدوا أن الاحتمالية تصل إلى واحد في 10 أس -1170 مع أن ذرات الكون كله لا تتجاوز 10 أس 80 ذرة.
أيضًا آلية تخثر الدم –التجلط -التي هي عمود حياة الانسان وبدونها يهلك الانسان بمجرد الولادة، تعتمد هذه الآلية على 10 خطوات تستخدم عشرين مركب بيولوجي شديد التعقيد، وهي آلية ترتبط بالزمان والمكان أيضًا فلا يعقل أن يتخثر الدم في مكان غير مكان النزف، أو في وقت متأخر عن الطبيعي وهي تحتاج لتناغم فوري وسريع بين الكبد والأوعية الدموية ونخاع العظم والمخ.

وقد افترض الداروتة وجود آليات أبسط في الطبيعة تعتمد على بروتينات أقل ومع الوقت زادت البروتينات مع تطور الكائنات، لكن لم يثبت زيادة بروتين واحد على الاطلاق رصديًا ولا تجريبياً، ثم ما المانع أن يكون العكس هو الحاصل أي وجود آلية معقدة ثم لظروف مناخية سامة أو مناعية حدث خلل وانتقلت الآلية المعقدة إلى آلية مبسطة وفقدت بروتينات، إننا هنا نصل لمرحلة أننا لا نعرف هل ما يحدث في الطبيعة هو تطور evolution أم انتكاس devolution ومن العجيب أن مايكل بيهي أثبت بتجاربه على بكتريا ال E.coli أن ما يحدث هو انتكاس وليس تطور.
فمايكل بيهي في كتابه حدود التطور edge of evolution أوضح أنه استكثر 30 ألف جيل من باكتريا E.coli وهو ما يعادل مليون عام من عمر الانسان، واكتشف خرافة الانتخاب الطبيعي وخرافة الطفرات بل أثبت ان الطفرات انتكاسية devolution وليست تطورية evolution ويقول بيهي أنه خلال عقود من صراع الانسان مع الفيروسات نشأ 10أس 20 سلالة فيروسية جديدة دون تكوين بروتين واحد جديد -وهو رقم يعادل نصف عدد الكائنات الحية التي وجدت على الارض منذ بدء الخليقة-، وما يحدث في الميكروبات لمقاومة المضادات الحيوية هو التضحية بأجزاء من الشفرة الوراثية بحيث لا يتعرف عليها المضاد الحيوي فالمناعة نتيجة عمليات تكسير وليس بناء.

بل إن عمليات ظهور سلالات جديدة لم تُظهر بروتينان جديدان صالحان للعمل في تناغم new protein-new interaction sites وأقصى ما يحدث هو ظهور فصائل جديدة families وهذا ما يحدث منذ البدء وما يفعله الفلاح القديم حين ينزي حصان على حمار، أما ما لم يحدث على الإطلاق تجريبياً أو رصدياً هو ظهور رتب جديدة orders أو طوائف classes أو شُعب phyla.
وكل طفرات ذبابة الفاكهة التي عبث فيها العلماء وعلى مدى 800 جيل لم تفرز طفرة واحدة نافعة.

ولم يعد يوجد في معاجم الدراونة إلا ظهر وفجأة وحدث وولد وطفا وقفز وبزغ ...! إنها ألفاظ أقرب للسحرة والدجاجلة من العلماء والتجريبيين .

الفصل العشرون
مقالات متنوعة

متى تنفجر الثورة البروتستانتية داخل الكنيسة الأرثوذكسية ؟

يوجد الآن 800 مليون نصراني بروتستانتي حول العالم يمثلون قرابة 40% من مجموع نصارى العالم .. ، وقد ظهر المذهب البروتستانتي في أوربا في القرن السادس عشر على يد مارتن لوثر نتيجة فساد رجال الكنيسة، وقد ظهر الفساد في كل شيء داخل الكنيسة، فالبابا يلبس تاجاً بابوياً تزيد قيمته على قيمة قصر عظيم والكنيسة تعشق المال أكثر من عشقها للإنجيل، والأديرة مواخير تُمارَس فيها شتى أنواع الرذائل ، وقد قدَّر مؤرخ مسيحي نصيب الكنيسة في تلك الفترة بثلث أموال أوربا وفي إيطاليا كان ثلث الدولة ملكاً للكنيسة.
المصدر:قصة الحضارة ول ديورانت مجلد 22 ص 39

ولسنا نجد في انتخاب البابوات كلهم ما يُضارَع في الرشوة ، وكل منصب في الكنيسة كان يتطلب رشوة .
أما عن أخلاق رجال الكنيسة فقد قال أسقف توشيلو إن أخلاق رجال الكنيسة يشمئز منها العلمانيون ، فقد أصبحت مجامع رجال الدين مواخير للفجار ومجتمعات من المهرجين .
المصدر:قصة الحضارة ول ديورانت مجلد 22 ص 44

وكانت الكنيسة توصف بالعاهرة التي تبيع نفسها بالمال على حد تعبير سفترولا، ويقول باستور : " الفساد المتأصل استحوذ على جميع موظفي الكنيسة كلهم جميعاً ، فالهبات واغتصاب الأموال فاق كل ما يتصوره العقل، وكان الموظفون الباباويون يُزَوِّرُون العقود ويتبادلونها، فلا عجب إن ضجت البلاد منهم من رشوة وفساد واغتصاب اموال ".
المصدر :- قصة الحضارة ... ول ديورانت مجلد 22 صفحة 41

ويقول أسقف تورشيلو سنة 1458 : " إن أخلاق رجال الدين فاسدة يشمئز منها العلمانيون .. ، لقد خرج الرهبان من صوامعهم يجوسون الديار ويتعاطون الخمور، ويتخذون لهم عشيقات حتى أصبحت مجامع رجال الدين مواخير للفجور ".
وقال أرازمس : " إن أديرة رجال الدين قلما تختلف عن المواخير العامة ."
وفي ألمانيا كان لكل القساوسة تقريباً حظايا، ولهم صلات جنسية بالتائبات من النساء، وكان هذا هو الأمر المألوف، ولذا لا عجب أن قال الأديب الامريكي الشهير إمرسون أنه أصغى مرة إلى واعظ فأغراه ذلك بشدة إلى أن يقول : إنني لن أقصد الكنيسة مرةً أخرى.
المصدر:- قصة الحضارة – ول ديورانت مجلد 22 صفحة 47

لقد كان الناس ومنذ أكثر من ألف عام يدركون فساد الكنيسة وفساد الأسس التي قامت عليها وفساد رجال الكنيسة ، ولم يكن ثمَّة شخصٌ ينفخ في هذه النار الملتهبة في القلوب ليجعل من أوربا في أيام قليلة بُركانَ نار في وجه الكنيسة وفسادها، إلى أن ظهر راهب خشن سمين يُدعى مارتن لوثر قاد الملايين بطول أوربا وعرضها، وقام بتغيير وجه القارة في سنوات قليلة فقد أعلن مارتن لوثر أن **الكنيسة أضافت إلى المسيحية عناصر لا تعتمد على ما جاء في الكتاب المقدس وإنما تعتمد على عُرفها وسُلطتها .**
لقد أصبح الوعي العام في أوربا أنه لابد للمسيحية أن تعود لبساطتها الأولى في النظام والعبادة .
ففي الصوم الكبير لا يوجد نصٌ واحدٌ في الكتاب المقدس يُحرم أكل اللحم .
لا يوجد نصٌ واحدٌ يمنع زواج رجال الكهنوت .
لا يوجد نصٌ واحدٌ يقدم أيَّة بينةٍ على حقوق البابا والقساوسة التي نسبوها لأنفسهم .
والأب الذي يُصدر قرار حرمان لأحد الرعية علينا أن نعامله كمجنون .
ويرى مارتن لوثر أيضا أن زعماء العالم المسيحي بطوائفهم المختلفة يعيشون في ترف دنيوي يفوق ما يحلم به أي ملك ، وأن المناصب الدينية تُدر دخلاً لا حد له، وفي المقابل أصحاب هذه المناصب لا يؤدون عملاً ويعيشون بصفة أساسية على العشور .
المصدر: قصة الحضارة المجلد 24 صفحة 28

لقد أصبحت الكنيسة أكبرَ وَكر داعر للصوص، وأعظمَ المواخير التي ينَدَى لها الجبين ، ومملكة الإثم والموت والجحيم - والكلام لمارتن لوثر- .
ويرى مارتن لوثر أن الزواج ليس قرباناً مُقدساً ؛ لأن المسيح لم يقطع على نفسه عهدا بأن يبث فيه الرحمة الإلهية فما مصدر قدسية الزواج في الكتاب المُقدس ؟

وأي امرأة تتزوج من عنين يجب أن يُسمح لها بأن تتركه ..
وأي مسيحي له الحق في أن يُفسر الكتب المقدسة .
المصدر:قصة الحضارة المجلد 24 صفحة ص 32

إنها ثورة غيرَّت صورة قارة ، إن لوثر ذلك الراهب الذي وقف ضد أقوى النظم حصانةً ، وأشد العادات قداسةً في أوربا يجعلنا نستشعر كم كانت الشعوب بانتظاره...، يقول أحد المؤرخين في تلك الفترة :" لقد أصبح كل إنسان يناصب القسس العداء إلى حد أنهم يُقابلون بالسخرية ويتعرضون للمضايقات أينما ذهبوا ".
وبدأت الثورة الحقيقية في جميع أنحاء أوربا ، وأعلن مارتن لوثر أن المحاكم الأسقفية والقانون الكنسي لغوٌ فارغ، والكنيسة ليست إلا جماعة المؤمنين ، وقامت الثورة بالفعل في كل مكان وطالب الثائرون بوضع حد لفجور رجال الدين، وقاموا بطرد القساوسة من الكاتدرائيات وحطموا التماثيل الدينية وهدموا الكنائس وتمت تسويتها بالأرض ، وأفرغ الناس مخازن النبيذ التي يملكها رجال الدين ، ونادت المدن والقرى بإنهاء امتيازات رجال الدين ، وأقسم الكثيرون من الأساقفة بأنهم يقبلون الإصلاحات المطلوبة منهم ، وأيد كثيرٌ من رجال الدين من الرتب الدنيا الذين كانوا يمقتون السلطة الكهنوتية أيدوا الثورة ، وقام الفلاحون بتحطيم الكنائس ، وكانوا يقطعون الثياب الكهنوتية ويطلبون من أحدهم في سخرية أن يجلس على المذبح ويرتدي مسوح قسيس، وفي كل مكان في ألمانيا كان يجاهر الثائرون بنيتهم في قتل كل رجال الدين الذين لا يتنصلون من ولائهم للكنيسة، ويعلنون عن عزمهم على تدمير كل الأديرة وقصور الأساقفة .
المصدر: قصة الحضارة المجلد 24 صفحة ص 86

إن المسيح وأتباعه عاشوا فقراء وعلى رجال الكنيسة أن يتركوا فيلاتهم الضخمة وقصورهم المنيفة وأن يعيشوا هم أيضاً فقراء؛ إن أعظم مادة ثورية في لاهوت مارتن لوثر هي تجريد القسيس من منصبه، ويجوز للقساوسة أن يحصلوا على رواتب شهرية لا بصفتهم وسطاء بين الله والناس ولا بصفتهم لا غنى عنهم للقربان المقدس، ولكن بصفتهم خادمين وعمال بالكنائس.
ولا بد أن يتزوج القساوسة فبزواجهم وتنشئتهم لأسرة ستتبدد هالة القداسة التي جعلت نظام القساوسة قوياً رهيبا.
وعلى الرهبان أن يتخلوا عن عزلتهم الأنانية وحياة الدَعة التي يعيشونها في مستعمرات بآلاف الأفدنة بها كل خيرات الجنان ورواتب وثروات باهظة باسم الخلوة والتعبد –أديرة مصر شاهد على ذلك-، وعليهم أن يتزوجوا ويكدحوا مع الآخرين ، فالرجل الذي يجر المحراث والمرأة التي تشتغل في المطبخ يعبدون الله أفضل من هؤلاء الرهبان الذين لا تكاد تفهم من صلواتهم شيئاً ، ولابد أن تكون الصلاة هي الصلة الروحية المباشرة بين العبد وربه ، ولا تكون ابتهالات بقديسين شبه أسطوريين – لا ينفعون ولا يضرون-.
المصدر:قصة الحضارة المجلد 24 صفحة ص 66

لم تتوقف ثورة مارتن لوثر على فساد رجال الدين لكن امتدت أيضاً لتشمل كل الوثنيات التي أدخلها رجال الدين في الكنيسة ، فقد كانت الكنيسة تمتليء بالأيقونات والتماثيل وصور القديسين في كل شبر وعلى كل جدار، وكان يوجد داخل كل بيت غرفة خاصة للصلاة هذه الغرفة ممتلئة إلى آخرها بالتماثيل والصور ومجسمات القديسين، وهذه الأمور تخالف مخالفةً صريحة نص الكتاب المقدس. يقول الكتاب المقدس : "لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ لأني أنا الرب إلهك إله غيور"(الخروج 20/4-6).
بالرغم من وضوح هذا النص في الكتاب المقدس والذي يُمثل الوصية الثانية من الوصايا العشر ، والتى تحض أولاً على عدم صنع الصور والتماثيل، وثانيًا عدم السجود أو التعبد لها ، إلا أنه منذ

العصور المبكرة دخلت الصور (صور المسيح والقديسين) إلى الكنائس بالتدريج حتى امتلأت بها.

إن الأيقونات وتصوير القديسين تمثل كسراً للوصية الثانية من الوصايا العشر؛ ولذا قال مارتن لوثر : إن صور القديسين هي ردة إلى عبادة الأصنام البدائية المشركة، أما القرابين المقدسة فهي لا تنطوي على قوى معجزة.
المصدر: قصة الحضارة المجلد 24 صفحة ص 66

لقد تطورت النظرة إلى الأيقونات وصور القديسين داخل الكنيسة وصارت تُعبد مع الوقت، وتم تقريب النذور لها ، ودخلت تماثيل العذراء مريم كل كنيسة وصارت تُعبد هي الأخرى، وظهر مصطلح الثالوث المريمي، وأصبحت الوثنية وعبادة الأصنام وتقريب النذور من الأعمال المربحة للكنيسة ولرجال الدين .

إن عبادة الأيقونات وعبادة العذراء مريم تمت طبقاً لمجمع نيقية الذي انعقد في أيام إيرينا الملكة سنة 786 الذي رسم تلك العبادة .
نعم إنه وُجد قبل ذلك آثارٌ لعبادة الأيقونات ولكن هذا هو المجمع الأول الذي حكم بها.

وفي ختام القرن السادس ابتدأ البعض يُقبّلون الصور ويركعون أمامها ويقدّمون لها البخّور ويوقدون أمامها الشموع، وينتظرون منها عمل العجائب وهلمَّ جرَّاً ، والبابا بناديكتوس الثاني عشر الذي عاش في القرن الرابع عشر شكا إلى ملك أرمينية ورئيس أساقفتها أنه سمع من أناس صادقين أنه في أرمينية الكبرى والصغرى لا توجد أيقونةٌ للمصلوب أي المسيح ولا يوجد أيضاً أيقونات أُخر للقديسين ، وكأن عدم عبادة الأيقونات والتقرب لها من الأشياء المزعجة للبابا .
المصدر: أخبار كنائسية لريلند عن سنة 1341 عدد 45 إلى 49.

ومؤخرًا في مصر وبالتحديد فى عصر البابا شنودة الثالث دخلت التماثيل بكثرة في الكنائس الأرثوذكسية ، وتشهد على ذلك التماثيل المنحوته بجدران كنيسة القديس سمعان بالمقطم بالقاهرة، طبعاً هذا علاوةً على الصور التي توجد في كل مكان منذ القدم بالكنائس والأديرة ومكاتب الأقباط ومنازلهم وحتى هواتفهم المحمولة، ولا تكاد تجد زاوية في حياة القبطي إلا وفيها صور للقديسين والآباء وتماثيل للعذراء ومنحوتات وأصنام تكتظ بها حياته .

والكنيسة الأرثوذكسية فوق ذلك تقوم بالتبخير للصور والأيقونات والتماثيل، ففى طقس القداس وما يسبقه من طقس رفع بخور عشية وباكر نجد الكاهن بعد أن يبخر أمام الهيكل لله يبخر أمام أيقونة القديسة العذراء، ويصلى لها معطيًا إياها السلام (التحية)، ثم يتجه إلى الناحية الغربية نحو صحن الكنيسة الملئ بالصور الأخرى للقديسين والملائكة والأيقونات والتماثيل ويبخر ويصلى إليهم، ثم إلى الناحية القبلية حيث صورة القديس يوحنا المعمدان فيبخر ويصلى أمامها ، كل هذه الوثنيات وعبادة الأيقونات والهرطقة تتم داخل الكنائس الأرثوذكسية .

أما عن عبادة العذراء مريم هذه العبادة التي تجتاح الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية فحدِث ولا حرج ، يقول الأب بولس جورج : "الكاثوليك في ممارساتهم الدينية عبيد مريم ويتكلمون عن العبادة المريمية، فالكنيسة الكاثوليكية تؤله العذراء مريم وتصنع لها التماثيل في الكنائس ويُصلون لها، ويعتقدون في الثالوث المريمي والحبل بلا دنس كما المسيح تماما ."
المصدر:- موسوعة الخادم القبطي – لاهوت مقارن- 27
بينما يقول الأرثوذكس في صلواتهم يا أم الإله نسبحك، ويُقدمون لها النذور، ويطلبون منها الشفاء

ويصلون لها ويقدمون لها البخور؛ لقد امتلأت الكنائس بتماثيل العذراء مريم ، فمريم هي ملكة السماء الجالسة بين الكروبيم والسرافيم .

أما عن عبادة القديسين فالكنيسة الأرثوذكسية لا يُشق لها غُبار في ذلك أيضًا ، وما زلنا إلى يومنا هذا نشاهد القساوسة يُعطون ميطانيات –سجدة- أمام أجساد القديسين في أي وقتٍ من النهار ، ويسجدون أمام الآباء البطاركة والأساقفة وهذا هو المعمول به داخل الكنائس الأرثوذكسية .
والميطانية prostrationهي كلمة يونانية تعني السجود حيث يسجدون للبطاركة كما سجدوا لشنودة .
ولقد حصل شنودة على ملايين الميطانيات من الشعب المسيحي مما يمثل تعديد للآلهة بعدد القساوسة والآباء والأساقفة والمطارنة لما لا حصر له .
المصدر :- كتاب الميطانيات - الأنبا مكاريوس الأسقف العام راهب من دير لبرموس

لكل هذا يرى البروتستانت أن الكنيسة الأرثوذكسية هي كنيسة كفار، وأن الأيقونات هي تجديف وهرطقة .

أما عن ثالثة الأسافي وأكبر الوثنيات التي تجري في كنائس الأرثوذكس بمصر فهو القربان الأقدس - العشاء الأخير – ، أو سر الأفخارستيا أو القداس الإلهي، وهو أعظم الطقوس في الديانة المسيحية في نسختها الأرثوذكسية؛ ترى الكنيسة الأرثوذكسية أنه في هذا العشاء يتم على يد الكاهن تحويل الخبز والخمر إلى لحم المسيح ودمه حقيقةً لا مجازاً ، حيث يتحول الخبز إلى لحم المسيح والخمر إلى دم المسيح، ويؤمن بذلك كل مسيحي أرثوذكسي إيماناً عميقاً.
يقول الأرشيدياكون حبيب جرجس مدير الكلية الأكليريكية للأقباط الأرثوذكس سابقاً في كتابه أسرار الكنيسة السبعة في صفحة 65 : " إننا نؤمن أنه بعد تقديس سر الشكر واستدعاء حلول الروح القدس على القرابين يستحيل الخبز و الخمر استحالة سرية إلى جسد المسيح ودمه الأقدسين ، حتى أن الخبز والخمر اللذين ننظرهما على المائدة ليسا خبزاً وخمراً بسيطين بل هما جسد الرب ذاته ودمه ، تحت شكلي الخبز والخمر. "
ويقول الأنبا غريغورس في كتابه (سرّ القربان): " بصلوات الكاهن المرتّبة والقداس الإلهي على الخبز والخمر يحلّ الروح القدس عليها فيتحوّل ويتبدّل جوهر الخبز إلى جسد المسيح، وجوهر الخمر إلى دمه ".
وبعد ذلك يبدأ الأقباط في تناول الخبز والخمر – لحم المسيح ودمه – وهذه قمة الوثنية وعودة لأكل لحم الآلهة ، وهذا الأمر البعيد عن الذوق والعقل والحس دفع البروتستانت إلى اعتبار أن طقس الأفخارستيا هو وثنية وهرطقة كفرية .

ولذا يرى مارتن لوثر أن القس عندما يُناول القربان المُقدس فإنه لا يُغير الخبز والنبيذ إلى جسد ودم المسيح فليس هنالك قس يمتلك هذه الرؤية الصوفية.
فالفكرة التي تقول أنه يمكن للقسيس بتعويذة يقولها أن يُغير الخبز في العشاء الرباني إلى لحم المسيح فهي فكرة مريضة وسخيفة بل ومجدفة – إنه سحرٌ كهنوتي وعودة لأكل لحم الآلهة كالديانات الوثنية القديمة لا فرق البتة- .
ولا ندري كيف توجد طائفةٌ من البشر تعيش بيننا تؤمن بأكل لحم الآلهة وشرب دمائهم، لا ندري كيف استخف الكهان والقساوسة بعقول هؤلاء إلى هذه الدرجة .

ثم ماذا لو تحدثنا عن الظهورات المريمية؛ تلك الأضحوكة الأُخرى التي تجني من ورائها الكنائس الأرثوذكسية في مصر الملايين، حيث صناديق النذور تمتليء لآخرها في الكنيسة التي يحدث بها الظهور، ولا ندري لماذا لم تحدث الظهورات المريمية إلا بعد اكتشاف الكهرباء ؟؟

إن فكرة الظهورات المريمية تُبين مدى الجشع وحب المال اللذان يسيطران على عقول رجال الكنيسة في مصر ؛ ولذا يقول البروتستانت أن: فكرة الظهورات المريمية هي فكرة خبيثة ، فمريم العذراء لم تقم بمعجزة واحدة في حياتها ،ثم ما المانع أن تكون هذه الظهورات هي ظهورات للشيطان كما يقول الكتاب المقدس ذاته" : وَلاَ عَجَبَ. لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلاَكِ نُورٍ! كورنثوس الثانية 11: 14."

يبدو فعلياً أن الكنيسة الأرثوذكسية الحالية بمصر بحاجة إلى ثورة بروتستانتية بل انفجار بروتستانتي، فقساوسة المرسيدس وأديرة بآلاف الأفدنة ومليارت في البنوك وانتهاكات أخلاقية لا حصر لها داخل الأديرة كل هذا بحاجة إلى تطهير فوري وعنيف .

وليست فضيحة القمص برسوم المحرقي راهب دير المحرق بأسيوط منا ببعيد، هذا الراهب والذي طبقاً لتحقيقات النيابة الرسمية مارس الرذيلة مع خمسة آلاف سيدة مصرية -5000 سيدة –، والآن لا تكاد تجد ديرًا من الأديرة في مصر إلا ويعاني من مشاكل أخلاقية لا حصر لها ، ومنذ فترة كنت أقرأ المشكلة الأخلاقية التي أثارتها هايدي غبريال فتاة الإسكندرية في مشاجرتها مع فاطمة ناعوت حول تحرش الرهبان بها في كل دير تدخله، ولولا الجهود الجبارة التي بذلتها - المسلمة - فاطمة ناعوت وإجبارها لهايدي غبريال على منع نشر هذه الأخبار خوفاً من اهتزاز سمعة الكنيسة، لولا ذلك لسمعنا العجائب .

يقول الأب متى المسكين في كتابه الرهبنة : "إن الرهبان في الأديرة ممنوعون من رؤية الشباب ومن النوم معهم على حصيرٍ واحد – لشدة الحرمان وفوران الشهوة " .
المصدر :- كتاب بدعة الرهبنة للدكتور حنين عبد المسيح الشماس السابق بالكنيسة الأرثوذكسية والمتحول إلى المذهب البروتستانتي .

إن الانتهاكات الأخلاقية والمشاكل المالية هما العنوان الأبرز لأغلب الموضوعات التي تتناول الكنيسة المصرية من الداخل في الفترة الأخيرة .
وعندما طالبت الحكومة المصرية بمعرفة مداخل ومخارج أموال الكنيسة ثارت ثائرة القساوسة وارتعدت الكنيسة و كأن عرش الكنيسة سيتداعى، فمجرد الحديث عن أموال الكنيسة هو أخطر ما يخيف القساوسة والمطارنة والرهبان أكثر من الحديث عن الإنجيل أو قانون الطلاق أو حتى المسيحية بأكلمها .

لقد صارت الكنيسة الأرثوذكسية دولة داخل الدولة ..، وفى أول مارس سنة 2008 مثلاً أصدرت المحكمة الإدارية العليا بمجلس الدولة، حُكما يُلزم الكنيسة الأرثوذكسية والبابا شنودة باستخراج تصريح زواج لشخص مسيحى مطلق «طبقا لأحكام المادة 7 من لائحة الأقباط الأرثوذكس التى كان اعتمدها وأصدرها المجلس الملى بتاريخ 5 سبتمبر سنة 1938»، لكن في 5 مارس 2008 رفض البابا البابا شنودة الحكم وشن هجوماً ضارياً على حكم المحكمة الإدارية العليا مشيراً إلى أن الحكم غير صائب وغير ملزم لنا ..
المصدر:- صحيفة الدستور 7/3/2008 .

وأعلنت التنظيمات القبطية أنها «ستقلب البلد عاليها واطيها لو صدر قرار بحبس أو عزل قداسة البابا شنودة»، يشيرون بذلك إلى أن المادة 123 من قانون العقوبات المصرى تنص على عقوبة العزل والحبس لأى شخص عام يمتنع عن تنفيذ أحكام القضاء .

يوم السبت 29 مايو 2010م قضت المحكمة الإدارية العليا برفض طعن البابا شنودة بابا الأقباط الأرثوذكس فى مصر، مع إلزامه بالتصريح للأقباط المطلقين بالزواج كما تقرر من قبل؛ لكن مرةً أخرى البابا شنودة رفض الحكم .

إن ما فعله شنودة الثالث بإزدراء أحكام القضاء مهزلة لم تحدث في تاريخ مصر، إنه يضع هيبة الدولة فى مهب الريح، وإلى الآن لم تُنفذ قرارات المحكمة.. ، ماذا لو كان شيخ الأزهر هو الذى رفض حكماً قضائياً- هل كان سيتركه إعلامنا –المحايد!- ؟؟
لقد أصبحت الكنيسة دولة داخل الدولة.
والدولة المصرية لم تضع يدها على أوقاف الكنيسة –وهذا حقها-، بينما وضعت يدها على أوقاف الأزهر .

الدولة لا دخل لها بتعيين القساوسة، أو معرفة مهامهم-مع أن هذا حقها السيادي-، وهناك مجلس من المطارنة (المجلس الملّي أو المجمع المُقدّس !!) ، كل مطران له اختصاصاته المالية والتربوية والإعلامية والتعليميّة والخدمية وأعمال السكرتارية والمُتابعة وجمع المعلومات (المخابرات) ، أيضاً هناك مطران لكل مُحافظة أو عدة مُحافظات ، تحته قساوسة الكنائس في المناطق ، وتحتهم الرهبان والشمامسة وغيرهم .
هناك أسقف للخدمات وأسقف للشباب واسقف للتربية واسقف للتعليم .. هؤلاء أساقفة أم وزراء؟!

إنهم نظام محكم ، ومن يُخالف التعاليم أو يتمرَّد على سُلطة الكنيسة يُحرمُ ويُطردُ (يُشلح) ، وتعقدُ له المُحاكمات ، وربما يُنفى أو يُحبسُ في دير بعيد (تحت مُسمى الرهبنة) ، أو ربما يختفي ولا يُسمع عنه شيء .
وهذا النظام يتحكّم فيما يُسمّى بـ : (شعب الكنيسة) ! إذن مصرُ بها شعبان أحدهما شعبُ الكنيسة !! وبها نظامان أحدهما النظام الكنسيُّ !! وبها مؤسستان قضائيتان إحداهما القضاء الكنسيُّ !! وبها وزارتان إحداهما وزارات الظل الكنسيَّة !!

ومن أوجه تغَّول الكنيسة نجد مثلاً المبالغة فى بناء الكنائس المصفحة كالقلاع والتى لا يتناسب عددها مع الثلاثة ملايين من الأتباع .. ، وظهور قساوسة المرسيدس (لكل قسيس سيارة مرسيدس) وأديرة تبلغ مساحتها آلاف الأفدنة.
دير أبوفانا مساحته عشرة أضعاف مساحة الحرم المكي، ودير أبومقار مساحته عشرون ضعف مساحة دولة الفاتيكان، وأعلى أسوار دير في العالم هي أسوار دير السريان الصغير .
إننا أمام دول صغيرة وليس أديرة للعبادة ، ماذا يفعل عشرون راهباً يقيمون بدير بآلاف الأفدنة .. ؟!
ولا ننسى ما ذكره د. محمد سليم العوّا ، وبعده د. محمد عمارة على قناة الجزيرة في أزمة شحنة المُتفجّرات التي ضُبطت ببورسعيد لابن وكيل مطرانية بورسعيد ، ودعوة محمد سليم العوّا قيادات الكنيسة لمُناقشته ، وهي الدعوة نفسها التي قدّمها المُذيع أحمد منصور لرجل الكنيسة الأنبا بيشوي!!

ملحوظة: إذا كانت هذه الموسوعة متخصصة في نقد الإلحاد فإنها تتعرض أيضًا للكثير من الصياغات الوثنية-وليس فقط الإلحادية- الموجودة بيننا وتُلقي الضوء عليها، وسنتعرض في الفصول القادمة أيضًا لفرق أومذاهب.

فكرة اقتصادية مدهشة ومذهلة
هل يمكن تطبيقها في مصر وبقية البلدان الإسلامية الفقيرة؟*

لنفترض أن شخصاً ما من سكان القرى بجمهورية مصر العربية امتلك بطريق ما جميع العمارات والمنازل والأكواخ والبيوت التي تقع في قريته؛ الآن هذا الشخص أصبح ثرياً لكن خبر ثرائه ربما لا يتجاوز القرية التي يقطن بها أو المركز الذي يتبع له، ثم فجأةً قرر هذا الشخص أن يبيع جميع العقارات والأراضي التي يملكها، والتي تشمل بيوت وأكواخ وعمارات ومنازل، ثم أودع هذه المبالغ الطائلة في أحد البنوك الإسلامية، وحصل على صك يفيد بثروته التي تتجاوز المليارات، في هذه اللحظة بالذات هذا الرجل سوف تعمل له جميع بورصات العالم ألف حساب .. ، سوف يستطيع أن يمول مشروعات عملاقة .. يؤثر في اقتصادات بنوك بأكملها .. يستطيع أن يرهن أمواله وأن تكون أمواله ضمان لقرض أو حقوق لمساهمين مقابل الاستثمار وأن يكون عضوًا مؤثرًا بالهيئات الاقتصادية العالمية!

الآن ماذا فعل هذا الرجل ؟ هو فقط قام برسملة ممتلكاته، لكن هل يستطيع هذا الرجل أن يظل ممتلكاً للعقارات التي توجد في قريته وفي نفس الوقت أن يستفيد بقوة أمواله ؟
هذا هو الفرق بين مصر وأمريكا ... الفرق بين الشرق والغرب .. عندنا لا تتحول الأصول والممتلكات إلى ملكية رسمية مُعترف بها، وبدون وجود ملكية رسمية لا يستطيع الناس تحقيق ازدهار مهما بلغ قدر الأصول والعقارات التي يراكمونها، ومهما بلغ اجتهادهم في العمل إذ سيبقون خارج رادار صانعي السياسة ، خارج متناول السجلات الرسمية ومن ثَم يبقون غير مرئيين من الناحية الاقتصادية.

فالملكية الرسمية يمكن استخدامها كضمان لقرض أو حقوق لمساهمين مقابل الاستثمار ، أو كعنوان لتحصيل الضرائب والديون والرسوم، وكموقع لتحديد الأفراد لأغراض تجارية وقانونية ومدنية ، وكمحطة نهائية ومسئولة لتلقي خدمات المرافق العامة مثل خدمات الطاقة والمياه والصرف الصحي والتليفونات والكابل ، وبينما تعمل البيوت في الدول المتقدمة كمأوى فإنه يتم تمثيلها لتحيا حياة موازية وتقوم بتشكيلة من الوظائف الإضافية لضمان مصالح الأطراف الأخرى فالملكية القانونية وفرت للغرب أدوات لإنتاج فائض القيمة إضافةً لأصولها المادية ، إن احترام الملكية والمعاملات في الدول الغربية لم يرسخ في جينات مواطنيها بل تحقق نتيجة وجود نظم ملكية رسمية قابلة للإنفاذ-رسملة الممتلكات- .

والملكية الرسمية ليست هي العقار الموجود بالقرية ، وإنما المفهوم الاقتصادي عن العقار مجسدًا في تمثيل قانوني، فالتمثيل الرسمي للملكية شيء منفصل عن الأصل الذي يمثله ، وهي قدرة يمكن استخدامها لاحقاً وضمانها عن طريق الرهن العقاري والرهن وحق الارتفاق وغيرها من الاتفاقيات.

روى المحاضر الأمريكي روسيل كونويل حكاية تاجر هندي رأى أنه سيصبح غنياً بما يفوق الخيال فقط إذا بحث عن كنزه، وجاب التاجر العالم وبعد سنوات عاد إلى بلده عجوزاً حزيناً مهموماً ، وعندما همَّ بدخول منزله المهجور منذ زمن شعر برغبة في شربة ماء لكن البئر الموجودة في أملاكه كانت قد انطمرت منذ زمن، وأخذ وهو مكدود جاروفه ليحفر بئراً جديدة ، ولما همَّ بذلك ارتطم فورًا بالجلوكندا أكبر منجم للألماس في العالم، ففي خضم أفقر المجاورات ومدن الاكواخ إن لم يكن فدادين من الألماس فتريليونات من الدولارات، كلها جاهزة لوضعها موضع الاستعمال فقط إذا أمكن التوصل إلى السر الذي يبين كيف تتحول الأصول والعقارات إلى ملكية رسمية حتى تدر عائداً.

الملكية الرسمية ليست هي الرصيد المتراكم من الأصول، وإنما الإمكانية التي تحوذها في أن تنشر إنتاجاً جديدًا، تمامًا مثل الطاقة النووية الكامنة في معادلة أينشتاين، فبدون عملية التحويل لن يحدث انفجار، ويتطلب خلق رأس المال أيضاً عملية تحويل.

كتب سيموند دي سيسموندي الاقتصادي السويسري الذي عاش في القرن التاسع عشر أن: "رأس المال قيمة تتضاعف ولا تفنى، وعندئذ تنفصل هذه القيمة عن المنتَج الذي يخلقها وتصبح كمية ميتافيزيقية وغير مادية توجد دوماً في حيازة من ينتجها أياً كان."
وكما يقول الاقتصادي الفرنسي الشهير جان بابتيست ساي أن: "طبيعة رأس المال لامادية على الدوام حيث إنه ليست المادة هي التي تشكل رأس المال، وإنما قيمة هذه المادة وليس هناك شيءٌ ماديٌّ بشأن القيمة".

رأس المال مثل الطاقة له قيمة هاجعة بداخله ، ويتطلب ذلك عملية لتحديد وتثبيت الإمكانية الاقتصادية الكامنة في أصل شيءٍ ما في شكل يمكن استخدامه لاستهلاك إنتاج إضافي ، وعملية التحويل هذه لم تجر قصداً لخلق رأس المال وإنما لحماية الملكية العقارية لكن مع الوقت تطورت مع الزمن وتشابكت وتمخَّضت عن رأس المال كما لم يحدث من قبل ، ورغم أننا ندرك هذه الآليات من قبل فإننا لم ندرك أن لها وظائف في توليد رأس المال ، فإن ما يخلق رأس المال في الغرب هو عملية مطمورة في تعقيدات نظم الرسملة للملكية .

إن الملكية الرسمية هي التي توفر العمليات والأشكال التي تحدد وتثبت الأصول في وضع يتيح لنا إدراكها باعتبارها رأس مال منتج، بينما أي أصل لم تُحدَد وتثبت جوانبه الاقتصادية والاجتماعية في نظام رسمي للملكية يصعب لأقصى حد تحركه في السوق .

إن ما يفتقر إليه الفقراء هو سهولة الوصول الى آليات الملكية ، بينما في الغرب كل أصل، كل قطعة أرض، كل بيت، كل ملك منقول مثبت ومحدد رسمياً في سجلات يجري تحديثها، وتُحددِها قواعد متضمَنة في نظام الملكية ، وبدون الملكية الرسمية تصبح أصول البلدان النامية رصيدًا غيرَ مُستَغل من الطاقة الكامنة .

إن الملكية مفهوم مثلها مثل الطاقة لا يمكن اختبارها مباشرةً فلم تُشاهَد الطاقة المحضة مطلقاً، ولا يستطيع إنسان أن يرى الملكية .
إن رأس المال يتولد عن التمثيل كتابةً في سند ملكية، أو أوراق مالية أو عقد، وغيرها من السجلات للوسائل الأشد نفعاً من الناحية الاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بالأصل.

وحتى الذين يعيشون في أشد نظم عدم المساواة غلظةً، يملكون ما يزيد كثيراً على ما أدركه

الجميع في أي وقت، حيث يملأ رأس المال غير المنتج الذي لا يدر عائداً تلالاً في شوارع البلدان النامية، ومع ذلك فإن ما يملكونه لا يتم وضعه وتمثيله بطريقة تجعله يُنتج قيمة إضافية .

فكما علمنا أينشتاين بخصوص تحويل المادة إلى طاقة، فكذلك رأس المال هو نتيجة لاكتشاف وإطلاق طاقة كامنة من تريليونات الدولارات في ثمن الأكواخ وبيوت الصفيح راكمها الفقراء عبر السنين في مبانيهم، والناس لا يستطيعون أن يستمدوا الحياة الاقتصادية من مبانيهم لتوليد رأس المال، والدول الغربية تبدو عاجزةً عن تعليمهم جعل الأصول تنتج رأس مال فهذا صار سراً نسيه الزمن .

في حالة مصر تبلغ قيمة رأس المال الذي لا يدر عائداً في العقارات قريباً من تريليون دولار، ويبلغ هذا ثلاثين مثل قيمة كل الأسهم المسجلة في بورصة القاهرة ، ويبلغ 55 مثل قيمة كل الاستثمار الأجنبي بمصر ، لقد خلق إبداع الفقراء ثروة واسعة النطاق ، ثروة تمثل أكبر مصدر لرأس المال المحتمل اللازم للتنمية ، ثروة تزيد عدة مرات عن كل المعونة الملقاة من البلدان المتقدمة وكل القروض التي يمنحها البنك الدولي .
إن الفقراء لم يعودوا مشكلة بل صاروا هم الحل؛ إنها فدادين من الألماس، تفوق الجيوكاندا ملايين المرات.

في الغرب كل قطعة أرض وكل بناية وكل قطعة من المعدات أو مخزن للموجودات أو قرميدة في الحقل تمثلها وثيقة للملكية تشكل دليلاً مرئياً على عملية مستترة شاسعة تربط كل هذه الأصول بباقي الاقتصاد، وبفضل هذه العملية الوصفية التمثيلية فإن الأصول يمكن أن تكتسب حياة غير مرئية موازية إلى جانب وجودها المادي، إذ يمكن استخدامها كرهن ضمان لائتمان ما.

إن أهم مصدر للأموال بالنسبة لمشروعات الأعمال الجديدة في الولايات المتحدة هو الرهن على مؤسسات منظمي المشروعات، ويمكن لهذه الأصول أيضاً أن توفر رابطة بتاريخ المالك الائتماني وعنوان مختار خاضع للمسائلة لتحصيل الديون وزكاة الأموال، وأساس لإقامة مرافق عامة يُعَوَّلُ عليها وشاملة ، وأساس لإنشاء الأوراق المالية مثل السندات المستندة إلى رهن والتي يمكن عندئذٍ إعادة خصمها وبيعها في الأسواق الثانوية، وبهذه العملية يبعث الغرب بأنفاس الحياة في الأصول ويجعلها توَّلد رأس المال، ولا تتوافر لبلدان العالم الثالث هذه العملية الوصفية التمثيلية، ومن جراء ذلك فإن معظمها يشكومن نقص الرسملة بنفس الطريقة التي تعاني بها شركة ما من نقص الرسملة عندما تصدر أوراقاً مالية أقل مما يبرره دخلها وأصولها ، إن مشروعات الفقراء وأكواخ المعوزين تشبه كثيرًا الشركات التي لا تستطيع أن تصدر أسهماً أو سندات للحصول على استثمار وتمويل جديدين، ذلك أنه بدون توافر الوصف التمثيلي تعد أصولها رأسمالاً ميتاً غير منتج.

إن عدم توافر هذه الأنواع الأساسية من الوصف والتمثيل هو الذي يفسر السبب في أن الناس الذين طوَّعوا كل الاختراعات الغربية الأخرى من مشبك الورق إلى المفاعل النووي، ونقولها إلى بلادهم لم يستطيعوا أن ينتجوا ما يكفي من رأس المال لجعل رأسماليتهم المحلية تثمر.

ذلك هو سرُّ رأس المال، إن من أكبر التحديات التي تواجه العقل البشري فهم والوصول إلى الأشياء التي نعرف أنها موجودة ولا نستطيع أن نراها ، ليس كل ما هو حقيقي ومفيد ملموس ومرئي ، فالزمن مثلاً حقيقي ولكن لا يمكن إدارته بصورة كفء إلا عندما تمثله الساعة والتقويم الزمني، رأس المال يمكن استخلاصه ومعالجته من الأصول لكن الغرب وحده لديه عملية التحويل المطلوبة لجعل غير المرئي مرئياً، وهذا التباين هو الذي يفسر السبب في أن الدول

الغربية تستطيع أن تخلق رأس المال وأن بلدان العالم الثالث لا تستطيع ذلك .

إن غياب هذه العملية في بلادنا ليس نتيجة نوع من المؤامرة الاحتكارية الغربية ، بل بالأحرى إن الغربيين اعتبروا هذه الآلية أمراً مسلماً به وبصورة كاملة إلى حد أنهم فقدوا الوعي بوجودها .
وفي مصر تبلغ قيمة البيوت غير القانونية قرابة 320 مليار دولار وهو مبلغ يفوق الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الدول النامية مجتمعةً .

لا يزال معظم المواطنين غير قادرين على استخدام القانون لتحويل المدخرات لرأس مال، ومتى تم تحويل الموارد إلى نقود وتقسيم الملكية إلى أسهم وتم وصف الأصول نمطياً والمقارنة بينها بسهولة ،عندها فحسب يمكن توليد رأس المال .

إن ما يفوت العين المجردة أن كل التقدم تحقق في مجال العمل المصرفي تلقاء الأوراق المالية فالرأسمالية تعمل على مستوى اللاوعي .

الآن هل يمكن رسملة ملايين العقارات بمصر وإنتاج رأس مال إضافي ميتافيزيقي؟
للأسف الشديد فالروتين في بلادنا يحرمنا من رسملة ما نملك من تريليونات الدولارات ، يحرمنا من استراتيجية التحرك من رأس مال غير منتج إلى رأس مال منتج.
ففي مصر يتعين على الشخص الذي يرغب في الحصول على قطعة أرض من الصحراء مملوكة للدولة ويسجلها قانوناً أن يشق طريقه خلال قريباً من 77 إجراء بيروقراطي على الأقل في 31 هيئة عامة وخاصة، وقد يستغرق هذا بين 5-14 سنة، وإذا قرر رجلٌ بناءَ بيته على أرض زراعية وأن يكون مواطناً ملتزمًا بالقانون فإنه يخاطر بهدمه ودفع غرامة باهظة، وأن يمضي في السجن ما يصل الى 10 سنوات، فهؤلاء لا يحطمون القانون بقدر ما يحطمهم القانون .

كل هذه الإجراءات من أجل الحصول على ترخيص فما بالنا ونحن نريد رسملة تريليونات قطع القرميد في بيوتنا وأكواخنا وفيلاتنا، متى نبدأ في تنفيذ هذه الفكرة الجبارة ؟؟ متى نبدأ في إنتاج رأس مال إضافي !؟

وعلى الرغم من التعقيد والضبابية والشعور بتعسر تطبيق الفكرة فإن الوعي العام بقيمة الفكرة سيدفع الجميع لتسجيل ممتلكاتهم وعقاراتهم وأدواتهم وأجهزتهم وكل قطعة قرميد في منازلهم، وهذا أمر جد يسير لو أننا عقدنا العزم ، فالكلاب تعرف أين تقع حدود الملكية فهي متأكدة تماماً من الأصول التي يملكها أصحابها، فهل نعجز أن نحدد أصول ملكياتنا وأن نسجلها ونرسملها ..؟

إن الفارق بين الأمم المتقدمة وباقي العالم هو الفارق بين البلدان التي تنتشر فيها الملكية الرسمية، والبلدان التي تنقسم فيها الطبقات إلى من يستطيعون تثبيت حقوق الملكية وإنتاج رأس المال ومن لا يستطيعون ذلك.

فالنقود والسلع في حد ذاتهما ليستا برأس مال بدرجة أكبر من وسائل الإنتاج، وإن وسائل الإنتاج تروم أن تتحول إلى رأس مال .

فقدرة الملكية على تمثيل جوانب الأصول في أشكال تسمح لنا بإعادة الجمع فيما بينها لتجعلها حتى أكثر فائدة هي المحرك الرئيس للنمو الاقتصادي، حيث أن النمو في جوهره هو الحصول على مخرجات عالية القيمة من مدخلات منخفضة القيمة.

إن حجر العثرة الأساسي بالنسبة للدولة النامية يتمثل في عجز تلك الدول عن إنتاج رأس المال، فرأس المال هو القوة التي تزيد إنتاجية العمل وتخلق ثروة الأمم .

يبدو لي أن هذه هي اللعبة الوحيدة في البلدة، إنها النظام الوحيد المُتاح الذي يُزودنا بالأدوات المطلوبة لخلق فائض القيمة على نطاق حاشد.

إنه النظام المتاح الذي نصنع من خلاله رأس المال الإسلامي والصكوك الإسلامية إنه الطريق الثالث من وجهة نظري.
وربما يكون الطريق الأفضل والأنسب!

----
*الفكرة مستقاه من كتاب سر رأس المال .. لماذا تنتصر الرأسمالية في الغرب وتفشل في كل مكان آخر، للإقتصادي الكبير هرناندو دي سوتو، ترجمة :كمال السيد، مكتبة الأسرة طبعة 2009 .

الأخلاق لا تطورَ فيها
والإنسانُ هو العنصر الثابت في تاريخ العالم

الأخلاق مُطلقة ... وليست نسبية ...
فالأخلاق موضوعية لا ذاتية فهي لا تعتمد على رغبات البشر أو نزواتهم، فالخير خير عند الصالح والطالح، والشر شر عند الصالح والطالح، فالأخلاق تعتمد على شيء خارج الذهن البشري، تعتمد على إرادة الله التي يريدها لهذا العالم، فالأخلاق لها غرضية كونية فيها الاستقلال عن أفكار البشر ورغباتهم، والقيم الأخلاقية يعتنقها كل إنسان بوعي أو بغير وعي.

والأخلاق لا يوجد فيها تطور...
لقد دخل الإنسان التاريخ برأس مال أخلاقي مبدئي هائل.
إن الأخلاق لها موجات صعود وهبوط ولكن لا تطور فيها على الإطلاق، فمن وجهة نظر الأخلاق فإن العصر الحجري الحديث يعتبر انتكاسه في القيم الأخلاقية عن العصر الحجري القديم فالأخلاق في استقلال عن الزمن .
كانت أمريكا عند اكتشافها متخلفة من خمسة إلى ستة آلاف سنة ولم تكن قد لحقت بالعصر الحديدي بعد، لكن بالمقياس الأخلاقي كانت أرقى من العصر الحديث، ورسوم معبد بونامباك للهنود الحمر التي تبين معضلة الأخلاق، هذه الرسوم تجد مكانها داخل أعظم متاحف العالم .. وفن النحت لحضارة المايا يمثل مدرسة أخلاقية كاملة .. وهذه حقائق لا جدال فيها.

إن الأسبان الغزاة كانوا أحط أخلاقيًا من قبائل الهنود الحمر .
والفلسفة الأخلاقية بعد أفلاطون لم تُحقق أي تقدم على الإطلاق .
وكتابات شيشرون في الأخلاق لا تزال صالحة إلى اليوم .
وأفكار أرسطو الأخلاقية ومسرحيات سوفوكليس المأساوية يمكن وضعها في أي عصر من العصور لتناسبه.

وقد ألف يوربيدوس Euripides مسرحة نساء تروجان الأخلاقية في أزمان ما قبل التاريخ وأكملها سارتر بعد الآف السنين دون فجوة زمنية تُذكر .
إن أخلاق الأقيانوسة – وهي أكثر مناطق العالم تخلفًا – لا تختلف عن أخلاق أي منطقة متحضرة بالعالم، وفنون الأقيانوسة التي تسرد وقائع أخلاقية تجد مكانها في المتاحف الأوربية والأمريكية ولا ثمة فجوة حضارية بينها وبين مثيلاتها الغربية .
إن القاعدة التي لا خلاف عليها أن الأخلاق لم تخط خطوة واحدة إلى الأمام منذ العصر الحجري القديم ، فجميع معلمي البشرية سواءً كانوا أنبياء أو مصلحين جميعهم علموا البشرية الأخلاق نفسها، وعندما نسرد تاريخ الأمم عبر كل العصور نجد الاختلاف في السلوكيات الرسمية فحسب أما في قواعد الأخلاق وفي القيم الأخلاقية فلا نجد توافقًا بل تطابقًا مُطلقًا، وهذه القاعدة تُسمى عند الفلاسفة قاعدة الالتزام المطلق، كما عرّفها كانط في كتابه أسس ميتافيزيقيا الأخلاق ..!!
فالأخلاق لا تطور فيها .

بعض الفقرات مقتبسة من كتاب الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش.

رحلة المسيري مع الملحدين

ربما لا يعرف الكثيرون أن الدكتور عبد الوهاب المسيري- رحمه الله-، ظل قرابة ربع قرن مرافقاً للملحدين سواءً في مصر أو في أمريكا ، وظل بعدها ربعَ قرن كامل إلى أن توفي، وهو يحارب أفكارهم المريضة وشخصياتهم الشاذة ، فأوضح من خلال كتبه التشريح النفسي والفلسفي لشخصية الملحد ، وذكر الكثير من الأحداث التي جعلته يعلن الحرب عليهم ، ويكرس آخر 40 سنة من عمره لموسوعته العملاقة " اليهود واليهودية والصهيونية"، والتي خصص أول مجلد منها للرد على الملحدين .
ويرى الدكتور عبد الوهاب المسيري- رحمه الله- أن الملحد شخصٌ انتهازيٌّ يفقد الأخلاق والقيم مع الوقت بسرعة شديدة.
يقول في كتابه رحلتي الفكرية ص 140 : " وكنت قد بدأت ألاحظ أن السلوك الشخصي للرفاق (الملاحدة) كان متناقضاً مع أي نوع من أنواع المثاليات الدينية أو الإنسانية، وأن كمية النرجسية عند بعضهم كانت ضخمة للغاية، والحريات الخُلقية التي كانوا يسمحون بها لأنفسهم كانت بالفعل كاملة ، أي في واقع الأمر كانوا شخصيات نيتشوية داروينية لا علاقة لها بأية منظومة أخلاقية، خاصة أن ماركسية بعضهم كانت تنبع من حقد طبقي أعمى، وليس من إيمان بضرورة إقامة العدل في الأرض ، بل كثيرًا ما كنت أشعر أن بعضهم كان ماركسياً بحكم وضعه الطبقي وحسب، وأنه لو سنحت الفرصة أمامه للفرار من طبقته والانضمام للطبقات المستغلة الظالمة

لفعل دون تردد ولطلق ماركسيته طلاقاً بائنًا، لكل هذا قدمت استقالتي وطلبت أن أُعد من أصدقاء الحزب لا من أعضائه.
بعد خروجي من الحزب اعتُقِلت إحدى طالباتي بتهمة الشيوعية، وكانت متزوجة من أحد الرفاق وبدأ زوجها يغازل أعز صديقاتها - وكانت هي الأخرى إحدى طالباتي -، فنهرته وطلبت منه أن ينتظر على الأقل لحين الافراج عن زوجته رفيقته في النضال ، فلم يستمع إلى النصيحة ولكن حين خرجت زوجته من السجن طلقها وتزوج من صديقتها بطريقة داروينية لا علاقة لها باحترام الانسان ، وحينما جاءتني طالبتي تشكو مما حدث (وكانت دائما تسخر مني لنزعتي الاخلاقية) قلت لها ساخرا لقد خدمتِ المرحلة السابقة ، أما المرحلة اللاحقة فهي تتطلب زوجة جديدة، فانفجرت باكية ولم أكن أقصد أن أجرح شعورها ، وإنما كنت أحاول أن أُبين لها أن المنطق الدارويني النيتشوي يؤدي إلى مثل هذه المواقف غير الإنسانية، وأن المنطق الذي تبنته في الماضي لا يتعارض مع ما حدث لها.
ومن أطرف القصص التي رواها أحد الرفاق السابقين الفلسطينيين ما حدث له مع مجموعة من التروتسكيين حضروا إلى معسكر تدريب الفدائيين ، وبادروا صديقي بالسؤال عن إطاره النظري ومنطلقاته الفلسفية ونقط ارتكازه العقلية، فاحتار صديقي ولكنه أخبرهم بأنهم في هذا المعسكر يؤمنون بالكفاح المسلح ، ثم أضاف أنه يمكنهم أن يشاركوا بأنفسهم في عملية عسكرية في اليوم التالي، ثم أعد صديقي الماكر عدة سيارات لهم وتقدم الموكب نحو منطقة جبلية، ثم بدأ الرصاص ينهال عليهم بتدبير سابق وبطبيعة الحال لم يصبهم سوء ، ولكن كما أخبرني صديقي فقد تصرف التروتسكيون مثل أي بشر أي اختبئوا تحت السيارات ولكن ما فاجأه هو أن كل واحدٍ منهم بدأ يتلو أدعية دينية ويطلب العون من الله .

ويحدثنا الدكتور المسيري عن رحلته إلى أمريكا يقول في نفس المصدر السابق ص 171 أنه كان يرأس مجموعة المنتدي الاشتراكي وكان وكيله كافين رايلي - وكافين رايلي المؤلف الأمريكي الشهير صاحب كتاب الغرب والعالم -، يقول المسيري أنه بعد أن ترك أمريكا وترك الحزب ثم عاد إليها في السبعينات وبدأ يسأل عن أعضاء الحزب فاكتشف الآتي : " أحد أعضاء الحزب كان يتناول حبوبًا مهدئة بشكل غير عادي، وحاول أن يقتل زوجته ثم انتحر، ريتشارد فريدمان طور جهازاً يسمى علب الأورجون لاصطياد الأشعة الكونية المعنية بالطاقة الجنسية ثم عاش وحيداً وانقطع عن الناس تماماً، جون سواتسكي بدأ في تهريب المخدرات بين أمريكا والمكسيك فقبض عليه وأودع السجن، أما ساره ستاينبرج زوجة طبيب أسنان محارب في فيتنام فقد طلقته وأحبت شاباً من النوع الصادي مازوخي لم يبادلها الحب فظلت تطارده وفي النهاية انضمت إلى جماعة weathermen الإرهابية اليسارية، أما داني فقد تهود تمامًا وانغمس في العبادة ، وكان يعلق صورة المسيح في دورة المياه ، أما فريدريك ميللر فقط انقلب رأساً على عقب وصار يميني متطرف."

يرى المسيري أن تجربته مع الملحدين قد أعاقت تطوره الثقافي بعض الوقت، فهو كان ينظر للعالم والإنسان والتاريخ نظرة اختزالية مبتسرة، لكنه بحمد الله خرج من التجربة سالماً ساخطاً على الإلحـاد والملحدين.

الملحد والمُدمن والشيطان

the problem is that there is no problem

يرى الدكتور أحمد عكاشة في كتابه ثقوب في الضمير أن عقار الهيروين يؤدي بعد أسبوع واحد من تعاطيه إلى إدمانٍ تام، وبعدها بفترة قصيرة يبدأ ضمير المدمن في الذوبان وتهتز القيم والمعايير أمامه مما يُسهل عليه ارتكاب أبشع الجرائم، براحة بال ودون وخز من الضمير الأخلاقي .

ولا يكـاد يوجد في عالمنا المعاصر حالة واحدة تُشبه حالة المدمن في ذوبان الضمير والقيمة والأخلاق إلا حالة المُلحـد .
فالإلحـاد يؤدي إلى خلل عُصابي neurosis وهَوَس نفسي و بارانويا سيكولوجية، هذا ما أثبتـه مؤخراً أستاذ الطب النفسي بجامعة نيويورك بول فيتز Paul Vits فقد قام بول فيتز بإجراء تحاليل مستفيضة على ملاحدة العصر الحديث ، وتوصل من خلال أبحاثه إلى أن الملحد مُصاب بخلل نفسي عُصابي neurosis وهذا الخلل العصابي تقف وراءه رغبة دفينة في اللاشعور في التخلص من الأب أو السيد والحلول محله، ومع الوقت يصبح الملحد مُصاباً ب defective father hypothesis فالملحد مع الوقت يتحول إلى شخص مُعاند مُكابر ضيق الأفق سريع الانفعال، وهذا الخلل العصابي يزداد مع الوقت، وقد طرح بول فيتز أبحاثه تلك في أشهر كتبه Faith of the Fatherless, the Psychology of Atheism
المصدر :- رحلة عقل، د.عمرو شريف.

وبالمناسبة بول فيتز هذا كان ملحداً، وبعد أن ترك الإلحاد بدأ في تحليل سيكولوجية تفكير الملحدين ليكتشف بالفعل أن الإلحاد يؤدي إلى خلل نفسي عصابي .

المُلحـد والمُدمن وجهان لعملة واحدة كلاهما مُصـاب بخلل نفسي عُصابي خطير ، كلاهما فعليـاً يعاني من ذوبان الضمير والقيمة والأخلاق، كلاهمـا لا يجد عائقاً مادياً أمام أشد أنواع الفجور.

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري- رحمه الله-، في كتابه "رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر"، أنه بينما كان يشاهد أحد الأفلام الإنجليزية، إذ قامت الزوجة بخيانة زوجها مع صديقه، وبينما الخائن على السرير إذ يتصل الزوج فترُد الزوجه على التليفون، وتخبره بوجود صديقه معها، وتطلب منه أن يُكلم صديقه، وبعد أن تنتهي المكالمة يقوم الخائن مسرعاً، ويلبس ملابسه فتتساءل الزوجه: لماذا أنت ذاهب ما المشكلة؟
فيقول: مشكلتي هي أنه لا توجد أية مشكلة
the problem is that there is no problem
مشكلتي أنه لا توجد لديكِ مشكلة، مشكلتي هذه الحيادية الأخلاقية المُخيفة التي تتمتعين بها، هذا التجرد الكامل من المُطلق والمُتجاوز هو المشكلة .
هذا الذوبان الكامل للقيمة والضمير والمُطلق والمُتجاوز والأخلاقي هو المشكلة.

عندما لا توجد قاعدة متجاوزة (دينية أو أخلاقية) يؤمن بها الجميع، ويمكن الوقوف عليها والإهابة بها والعودة إليها، ويمكن أن تُزود الأُمم بمعيارية ما ، عندما لا توجد هذه القاعدة تظهر المشكلة!
عندما يكون السقف ماديًا فحسب، ويكون الشخص في الوقت ذاته غيرَ مُسْتَعِدٍّ لتحمل أيَّةِ أعباءٍ أخلاقية هنا المشكلة.

جماعة النامبلا

منذ الثمانينيات من القرن الماضي وجماعة النامبلا NAMBLA تدعو في أمريكا إلى عقلنة قوانين الأخلاق، وجماعة النامبلا هي منظمة إلحادية أمريكية تُنادي بإلغاء حاجز السن بين الشواذ جنسياً ، وتطالب الكونجرس الأمريكي بالسماح بالشذوذ الجنسي بين الرجال والأطفال الصغار.

حيث أنه لا يوجد مانع عقلي أو مادي يمنع من ممارسة الشذوذ الجنسي بين الرجال والأولاد الصغار، فلماذا تُصر الحكومة الأمريكية على هذا الأمر، فلا يستطيع ملحدٌ أو علمانيٌّ أن يقف معترضاً على الأمر ، وبالفعل المنظمة ناجحة تماماً تنظيرياً، وللمنظمة اجتماعٌ سنويٌّ بنيويورك واجتماعات تُعقد شهريا بصفة منتظمة بالولايات المختلفة .

The North American Man/Boy Love Association, NAMBLA

فعملياً لا مانع مادي أو علماني أو إلحادي من الحياة الحيوانية، وتأسيسًا على العلمانية والإلحاد يستطيع الشواذ والخبثاء وشياطين الإنس والجن أن يطالبوا بحقوقهم كاملةً، فالإلحاد هو دين الشيطان تم التأسيس له كمذهب عقلي.

تأسيسًا على العلمانية والإلحاد تظهر شخصيات مثل العاهرة علياء المهدي التي تُمثل علمانية مُتجسدة وإلحاداً تاماً، هذه الملحدة التي تحولت من طالبة جامعية بكلية الإعلام إلى ملحدة مُتعرية، ففي هذه اللحظة يتحول الإلحاد من مفهوم نظري عقيم إلى مفهوم عملي.

فلا يوجد ملحدٌ واحدٌ أو ليبراليٌّ واحدٌ أو علمانيٌّ واحدٌ يستطيع أن يقف في وجه تصرفات علياء المهدي، لا يوجد مانع مادي نستطيع من خلاله أن نُحاكم علياء المهدي، لا يوجد مانع ليبرالي أو إلحادي نستطيع من خلاله أن ندينها، لقد أثبتت هي وجماعتها أن الإلحاد يذيب الضمير والقيمة والأخلاق أكثر من أي مُخدر أو أفيون بالعالم.

وللمرء أن يتساءل أيهما أسرع في إذابة الضمير والقيمة والأخلاق الإلحاد أم الإدمان ؟؟؟

يبدو بالفعل أن الإلحاد هو دين الشيطان تمت أدلجته وإعادة صياغته والتأسيس له كمذهب عقلي معاصر!

فلا يوجد مذهب على وجه الأرض يقول لك افعل كل الفواحش، فأنت في حِلٍّ من كل شيء إلا الشيطان والملحد والمُدمن في لحظة إدمانه!

لكن المشكلة أن الإنسانَ كائنٌ أقدامه مغروسةٌ في الوحل وعيونه شاخصةٌ للنجوم .

المشكلة أن الإنسان كائنٌ ميتافيزيقيٌّ يسأل أسئلة نهائية عن معنى الكون .

المشكلة أن أقصى مُتعة لا تكفي إنساناً يعلم أن وُلد ليموت .

المشكلة أنه بدون وجود إله تفقد كل الكائنات حدودها وحيزها، وتنشأ إشكاليات في النظام المعرفي والأخلاقي، وتفقد الأشياء حدودها وهويتها ويَصعُب التمييز بينها، كما تَختفي التفرقة بين الخير والشر، وتختفي الإرادة والمقدرة على التجاوز وتسود الواحدية والحتمية.

ولذا يقول الدكتور المسيري- رحمه الله –أن : "الإله هو التركيب اللانهائي المفارق لحدود المُعطى النهائي ،هو النقطة التي يتطلع إليها الإنسان ويحقق التجاوز من خلالها ، ومن ثَم بغيابه يتحول العالم إلى مادة طبيعية صماء خاضعة لقوانين الحركة والصيرورة التي يمكن حصرها وإحاطتها والتحكم فيها."

وينضوي الإنسان تحت نفس النمط المادي –فهو لطخة مادية لا أكثر-، إذ بغياب الإله يتحول الإنسان إلى كم مادي يمكن أدلجته وقولبته في إطار مجموعة من المعادلات الرياضية الميتة، وفي هذه اللحظة تموت الروح ويتبعها موت الإنسان.

فالإيمـان بالإنسان وقيمته ومركزيته وسموه هو إيمـان يتجـاوز حركة المادة وديناميكيتهـا، وعندما يُقرر الإنسان أن ينسى الإله في هذه اللحظة بالذات يكون قد نسي نفسه{نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ} (الحشر : 19).

تُولَدُ الأممُ رواقية وتموتُ أبيقورية
تُولَدُ بدين وتموتُ عندما تترك الدين

يقرر ول ديورانت في كتابه قصة الحضارة أن الحضارات تولد بالدين وتظل باقيةً قويةً طالما كان للدين والأخلاق والقِيم أثرٌ في حياة الناس ، فإذا ما ظهر ضعفُ الوازع الديني وتحللت الأخلاق كانت نهاية الحضارة ، وهذه هي قصة التاريخ وقصة جميع الحضارات وقصة الإنسان على الأرض.

" إن الأمم تولد رواقية وتموت أبيقورية، يقوم الدين إلى جانب مهدها ويصحبها الإلحاد والفلسفة إلى قبرها، ففي بداية الثقافات والحضارات كلها ترى عقيدة دينية قوية فإذا جاء النصر وإذا نسي الناسُ الحربَ لطول ما ألِفوه من الأمن والسلام، ازدادت ثروتهم واستبدلت الطبقات المسيطرة بحياة الجسم حياةَ الحواس والعقل، وحلت اللذة والراحة محلَّ الكدح والمتاعب ، وأضعفت الدَعةُ ما في الناس من رجولة وصبر على المكاره، وأخيراً يبدأ الناس يرتابون في الدين ويلجأون إلى كل لذة عاجلة زائلة يعتصمون بها من سوء مصيرهم ، فهم في البداية كأخيل وفي النهاية كأبيقور، وبعد داوود يأتي أيوب وبعد أيوب يأتي سفر الجامعة وتنهار الحضارة ."

المصدر:- ول ديروانت كتاب قصة الحضارة م 2 ص 255.

إنه تحليل عجيب لخط سير الحضارات وكيف أن الإلحاد يقود الأمم إلى قبرها، بينما يظل الدين تاج عزها، والرواقية هي المدرسة التي تنادي بكمال الأخلاق والإيمان، وسُميت رواقيةً نسبة إلى الرواق الذي كان يجمع الشعراء الذين أسسوا هذه المدرسة .

أما الأبيقورية فهي مدرسة اللذة ، أسسها أبيقور، وهي تنادي بتحقيق أقصى قدر ممكن من اللذة والمتع الجسدية قبل فوات الأوان، فهي مدرسة ملحدة تنكر الإيمان ، وكان ظهور هذه المدرسة في أي حضارة مؤشرًا لخرابها.

وقد وصل الإمام عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق - رحمه الله-، إلى نفس ما وصل إليه ول ديورانت من خلال قرائته للتاريخ فيقول في كتابه الإسلام والعقل ص 132- بتصرف-: " المذهب السوفسطائي الإلحادي هو مذهب يظهر دائماً في عصر الانحلال وفي البيئات المنحلة ، ولا وجود له في عصور الجد ولا في البيئات الجادة ..إن الأدب المكشوف والمسرح اليوناني الفاجر والتماثيل العارية، لا وجود لهم إلا قرب نهاية حضارة وبداية حضارة جديدة ."

معضلة الخير

كثيراً ما يتحدث الملحد عن معضلة الشر، ويتناسى المعضلة الأكبر إنها معضلة الخير، ولماذا الخير موجود في هذا العالم؟
ما العلة لوجوده؟
ما هو المبرر المادي لهذه المعضلة ؟
وإذا كان الفناء والانقراض هو مصيرُ كلِّ حيٍّ، فما قيمة الخير بل والخير الكثير في هذا العالم .. لماذا الخير موجود وبوفرة ..؟

هذا الفندق الذي أنت تقيم فيه؛ فأنت في فندق كما قال الشيخ نديم الجسر " يقصد الأرض بما فيها من خيرات ومستقر وسكن وراحة ونِعم لا تُحصى."، هذا الخير الذي لا يُحصى من حولك ما هو مبرره الإلحادي؟

ما هو تفسير الملحد لمعضلة الخير في إطار إلحادي وليس في إطار ديني؟
كيف يَتِمُّ تبريرُ كلِّ هذا الخير في العالم الذي لو جلسنا نتحدث عنه ألف عام ما ذكرنا منه شيئاً ..؟
فالخير موجود في كل شيء بدءًا من تركيب الذرة إلى الثوابت الفيزيائية المدهشة في الكون، إلى نسبة الهرمونات في الجسم التي لو تغير جزءٌ من المليون في المليون منها لتحولت حياة الانسان الى جحيم، وملايين النِعَم الملموسة التي من كثرة ما ألفناها لا نشعر بقيمتها، فبالفعل علميًا نعمة واحدة من النعم لا نستطيع أن نحصيها.
مثلاً ثابت طول بلانك لولا أنه ثابت لأصبحت حياة الإنسان جحيماً، تخيل لو أن ثابت بلانك ليس ثابتًا كنا عندما ندخل أنا وأنت قاعة المحاضرات تحدث لنا خاصية التداخل والحيود فتصير معدتي في معدتك وأمعائي في أمعائك، ولذا فالحمد لله أن ثابت بلانك ثابت بالفعل ،وهي نعمةٌ بسيطةٌ من مليارات النعم التي لا ندركها ..!!

مثال آخر في معضلة الخير؛ هذا المثال مستحيل مادياً مستحيل فيزيائياً ومع ذلك هو موجود، هذا المثال هو نشأة الكون المدهشة من نقطة يستحيل وجودها، فالنقطة التي بدأ منها الكون أصغر من طول بلانك ويستحيل تواجدُ شيءٍ أصغرَ من طول بلانك.
علميًا النقطة التي نشأ منها الكون تفوق حرارتها حرارة بلانك -الجدار الثاني الذي لا يمكن تجاوزه فيزيائياً - حرارتها 10 أس 37 في حين أن حرارة بلانك هي 10 أس 32 ، ويستحيل فيزيائياً أن تتجاوز الحرارة جدار بلانك.
أيضا هذه النقطة توسعت بسرعة تزيد على سرعة الضوء مليار مليار مرة - ففي خلال جزءٍ من مائة ألف جزءٍ من الثانية توسعت النقطة التي بدأ منها الكون من حجم أصغر بملايين المرات من البروتون وهي نقطة نصف قطرها صفر رياضياً، ليصبح حجمها بحجم المجموعة الشمسية في أقل من جزء من مائة ألف جزء من الثانية.
كيف صارت هذه النقطة بحجم مجموعة شمسية في لحظة أقلَّ من أن تُذكر، وفي نفس تلك اللحظة المدهشة التي يستحيل حدوثها فيزيائياً حدث فجأةً تلاؤمٌ مذهل لآلاف الثوابت الطبيعية التي لو اختل واحدٌ منها بمقدار جزء في مليار المليار لتحولت حياةُ الإنسان الذي سيظهر فيما بعد إلى جحيم وعناء لا يُطاق وإشكالات لا يمكننا استيعابها، وهذه الثوابت مثل ثابت الجاذبية وثابت حجم الألكترون وثابت الطاقة الكهرومغناطيسية وثابت قطر النواة وثابت بلانك، وغيرها الكثير والكثير جداً، كيف يتم تبريرُ حدوث هذا المثال البسيط من أمثلة الخير التي لا تُحصى ؟

خرافة الحتمية التربوية

يوجد متدينين عديمي الثقافة، ومتوسطي الثقافة، ومرتفعي الثقافة .
يوجد ملحدين عديمي الثقافة، ومتوسطي الثقافة، ومرتفعي الثقافة .
الإلحاد قضية إيمانية مجردة لا علاقة لها بالمستوى الثقافي أو التحصيل العلمي أو الأُفق الإدراكي المعرفي من قريب أو بعيد .
الإلحاد قضية دينية خالصة، وموقف فلسفي متكامل، ورؤية شمولية للكون والحياة.
هناك بلطجية ولصوص وخونة ومجرمون سوقة، يسبون الدين ليل نهار، لا يعرفون معروفًا ولا يُنكرون مُنكرًا، ولا يؤدون حق الله ولا حق الخلق، هؤلاء الأراذل لو تربوا في بيئة طاهرة نظيفة، وتلقوا تعليمًا عاليًا وفِكرًا راقيًا سيصبحون علماء ملحدين ، ومفكرين علمانيين، وكهنة إلحاد خبثاء .

بعد دراسات نفسية مستفيضة تبيَّن أن التدريب لغوٌ فارغ، وأن أصل الإنسان الذاتي الداخلي هو المعيار الوحيد، وهو المُحرك الأوحد EGO effect –هذا المصطلح من نحتي -.
Mischel, W. introduction to personality. New York

إن التدريب وإن قام بفرض السلوك الصحيح فهو في جوهره لا يُغير في التيجة النهائية شيئًا، و لعل أكثر الأمور دهشة حين يتحول أعتى الطغاة أو المذنبين بين يوم وليلة إلى شهداء متواضعين ولم تسبق هذه التوبة عملية إصلاح أو إقناع، إنها حركة في أعماق الروح، إنه تحول ينبع من ذات الإنسان فلا توجد علاقة شرطية ولا حتى تفسير عقلي فجوهر هذه الدراما هو الحرية والخَلق.

فالخير والشر في باطن الإنسان ولا توجد قوانين يمكن بها إصلاح الإنسان، فكل ما تستطيعه القوانين أو التدريب أن تُغير السلوك ظاهريًا .. إن اليقظة الروحية والهداية تلقائيتين إنهما نتاج حركة الروح .

فالتدريب لا تأثير له على الموقف الأخلاقي للإنسان .. لا يوجد تدريب مادي لتصبح المرأة شريفة أو يصبح الرجل أمينًا فهذه صفات الروح .. فالتنشئة الحقيقية هي تنشئة ذاتية وهي مناقضة للتدريب وفي هذا الحُجة الأولى والأقوى للروح .

إن أروع الروايات الأدبية ترًا هي تلك الروايات التي تتحدث عن شخصيات خاطئة ظاهريًا بينما هم في أعماقهم طاهرين نبلاء، في مقابل شخصيات طاهرة ظاهريًا بينما هي مفرغة من الأخلاق بمجرد أن تخلو بنفسها .. هذا التقابل بين هذه الشخصيات هو أسمى ما يميز الروح الإنسانية وإذا لم يكن هناك روح فلن يكون لهذه الروايات معنى...

إن القضية الوجودية الكُلية هي قضية سرائر، والمحاكمة الكبرى محاكمة يوم القيامة هي محاكمة السرائر {يوم تبلى السرائر} (٩) سورة الطارق.
وأول مَن تُسعر بهم النار يوم القيامة هم أنقى الناس وأفضلهم عملاً في الظاهر، كما في الحديث

الصحيح، فالإلحاد هو دين كل فاجر، ولا يوجد في جهنم أبرياء، ولا في حظيرة خنازير الإلحاد طاهر.

بعض الفقرات مقتبسة من كتاب الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش.

هل يمكن أن تنشأ الأخلاق داخل مجتمع إلحادي

لقد عاش الجنس البشري آلاف السنين تحت تأثير الدين، واستطاع الدين أن يوفر جميع أوجه الحياة الأخلاقية والقانونية والعقائدية وحتى اللغة، ومن ثَم من حقنا أن نتساءل عما إذا كان من الممكن إنتاج جيل ملحد إلحادًا كاملاً ؟ لكي تنجح هذه المحاولة لابد من التنشئة في عزلة تامة عن كل دين وعن كل فن وعن كل دراما للوجود الإنساني، وإلغاء كل ما يمكن أن يستحضر النشء أمامه من رؤيا لعالم آخر وبالتالي إلغاء جميع الأعمال الفنية التي تُصور صراع الإنسان في العالم وتطلعه لعالم أفضل لأن كل هذه الأمور ستؤدي إلى شعور الإنسان بالإغتراب في هذا العالم وهو شعور ميتافيزيقي روحاني بحت ..
وهذا أمر صعب في الوقت الراهن لأن الملحدين يعيشون في ظلال الدين ويمكننا أن نزعم أن كل أخلاق الملحد هي مجرد تأثر بالدين ومبادئه الخلقية الأساسية بطريقة صامتة غير محسوسة ولكنها ثابتة .. فقد تربى الملحد في ظلال الدين عشرات السنين وهو في نقده للدين يتأثر بأخلاق من ينتقدهم ، إن جوهر الإنسان في أخلاقياته وليس في طبيعته المادية هذه حقيقة ثابتة، إن أخلاق الملحد هي عطية الدين هكذا علينا أن نزعم إلى أن ينشأ مجتمع إلحادي كامل ..
الآن هل يمكن التأسيس للإيمان بالإنسانية المجردة ؟؟
يقول [ماركس] :"إن الأمل في الإنسانية المجردة وَهمٌ لا يقل عن الوهم الديني الخالص"، وأثبت [لينين] أن الأخلاق خدعة ميتافيزيقية - خدعة البرجوازية - ، وفي البيان الشيوعي توجد هذه العبارة :" العمال يرفضون الأخلاق ".
لكن لماذا لا نكون أكثر تفاؤلا وأكثر تنزلاً، ونفترض أنه تم التأسيس للمجتمع الإلحادي الكامل ،لكن في هذه اللحظة على دعاة الإلحاد أن يطلبوا من الناس مزيدًا من المثالية والتضحية ربما أكثر مما طلب أي نبي من قومه باسم الدين فليس ثَم إغراءات ماورائية .. وكما يقول [جون لوك] " إذا كان كُل أمل الإنسان قاصرًا على هذا العالم ، وإذا كنا نستمتع بالحياة هنا في هذه الدنيا فحسب فليس غريبًا ولا مجافيًا للمنطق أن نبحث عن السعادة ولو على حساب الآباء والأبناء إنها معضلة وأي معضلة ."

ولو افترضنا أن الملحد قرر أن يؤسس لمجتمع إلحادي كامل، هنا سيظهر السؤال : ما الأساس الذي سيعتمده الملحد وما القاعدة التي سينطلق منها ليقنع الناس بقيمة الأخلاق من منظور مادي ؟ كيف سيتعامل الملحد مع الملحد المعاق في مجتمعه الإلحادي هل سيدفعه للانتحار .. وبذلك يكون قد خدم الانتخاب الطبيعي أم سيعارض النظرية ؟
كيف يُسلي الملحد المعاق عن إعاقته .. كيف يُسلي الكادحين والمعوزين في هذا العالم ؟
هل سيقوم بتعقيم المعاقين ذهنيًا بحيث لا ينجبون أم سيعاند الانتخاب الطبيعي ؟
هل سيكون هناك زواج داخل المجتمع الإلحادي، أم كما قالت [سيمون دي بوفوار] أن الزواج

وتكوين أُسرة خديعة كبرى ؟
هل سيمنع الممارسات الجنسية الشاذة داخل المجتمع الإلحادي وما هي المبررات المادية لذلك المنع ؟
يستحيل أن نجد تأسيسًا عقليًا للأخلاق داخل منظومة الإلحاد، يستحيل أن نجد داخل عالمه ما يُفرح الإنسان أو يسليه أو يؤسس لقيمه أو يؤسس لمبادئه أو يؤسس لأخلاقياته .. يستحيل أن نجد داخل منظومته ما يجعل الإنسان إنسانًا .. إن الإلحاد لا يصلح لتحليل ظاهرة الوجود الإنساني!

ماذا لو أثبت العلم أن الجنس الأبيض أفضل بيولوجيًا من الجنس الأسود وأنهم في مرتبة أعلى في سلم التطور، هل سيتم الفصل العنصري بين البيض والسود داخل المجتمع الإلحادي أم ستتم معاندة العلم والبيولوجيا ومعاندة الانتخاب الطبيعي وإقرار المساواة بين البيض والسود وساعتها ستكون أكبر خيانة للتطور وأكبر ضربة للعقلانيين ؟

ماذا لو أثبت العلم تفوق الرجل على المرأة وأن الرجل في مرتبة أعلى بيولوجيًا من المرأة، هل ستتم المساواة بين الجنسين داخل المجتمع الإلحادي أم سيكون هذا مطلب غير علمي غير عقلاني عبثي ميتافيزيقيا يقف في وجه التطور وحتميات الطبيعة ؟

ماذا لو ظهرت داخل المجتمع الإلحادي دعوة تعميمية تنادي بإلغاء التفرقة بين البشر والحيوانات والحشرات، بل ومحاكمة كل من يتعرض للفيروسات أو دودة الأرض لأنه بيولوجيًا لا فرق بين الإنسان ودودة الأرض إلا بضعة ملايين من السنين ؟
لماذا لا تتمتع الطفيليات المعوية والفيروسات بحقوق مساوية لحقوق الإنسان ؟

هل يوجد داخل المجتمع الإلحادي مصطلح الأبناء والآباء ؟ أم أن الأطفال سيدخلون مجمعات خاصة، ويختفي مفهوم الأب والابن، وتنتهي الأسرة كما حدث على نطاق ضيق في روسيا الملحدة في الأربعينيات فترة حكم ستالين، وحدث بنطاق أوسع في ألمانيا في فترة حكم هتلر ؟
إن صلاح أمر العائلات لا يكمن في المباديء الإلحادية أو المادية وهذه من البدهيات، فنجاح تربية الأولاد ونجاح المؤسسة الزوجية يتطلب تضحيات مدى الحياة، وهي تضحيات لا عقلانية بحسابات الربح والخسارة، والكثير من مشاكل العائلات الأمريكية (التفكك الأسري – هروب الآباء – ارتفاع نسب الطلاق (سببه نظرة أفراد العائلة إلى العائلة نظرة مادية إذ حين تصبح الالتزامات العائلية أكبر مما ينتظره المتعاقد فإنه يسعى الى إبطال شروط العقد .

بعض الفقرات مُقتبسة من كتاب الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش.

مقارنة بين الإنسان البدائي وأكثر الحيوانات تقدماً

إذا ذهبنا نقارن بين الإنسان البدائي وبين أكثر أنواع الحيوان تقدمًا، لوجدنا أن هناك فرقًا جوهريًا ملازمًا، انظر مثلاً إلى قطيع من الحيوانات وهي تبحث عن الطعام وتتصارع من أجل البقاء، ثم انظر إلى إنسان بدائي خائف مشوش بمعتقداته ومُحرماته الغريبة أو غارق في أسراره ورموزه

الغامضة، لقد انصب في وعي الإنسان منذ اللحظة التي دخل فيها التاريخ ليس أنه مختلف عن الحيوان فحسب، ولكن أيضًا أن معنى حياته لا يتحقق إلا بإنكار الحيوان الذي بداخله، فإذا كان الإنسان هو ابن الطبيعة كما يقولون فكيف تسنى له أن يبدأ في معارضة الطبيعة ؟
عندما يرفض الإنسان بعض رغباته، وعندما يتمسك بمباديء أخلاقية يعلم أنها تُضعف كفاءته فكل هذا لا يأتي من ناحية عقله، بل إن كل هذا يؤكد على أصالة ظهور الإنسان!!

الإنسان لا يسلك في حياته كابن للطبيعة بل كمغترب عنها .. الإنسان متعذر فهمه غير راضٍ .. هذه مفاهيم يستحيل ترجمتها في قوالب بيولوجية داروين أو حتمية دوركايم .

إن ظهور الأخلاق تمثل أكبر ردة عن الانتخاب الطبيعي المزعوم، فالأخلاق تمثل ظهور مبدأ جديد مناقض لمبدأ المصلحة والمنفعة المعروف عند الحيوان .
إدراك الحيوان يدور بين المُثير والاستجابة .. الغريزة والمصلحة .. لكن الإنسان ليس كذلك .. الإنسان ظاهرة ضد الطبيعة، لا يمكن بأي حال رده إلى النظام الطبيعي، فالحس الجمالي والخلقي والوعي والمقدرة على مراقبة الذات ووخز الضمير الأخلاقي والهداية المفاجأة لأعتي الكافرين والمقدرة المطلقة على فعل الخير والشر بشكلٍ واعٍ وباختيار حر، كل هذا يؤكد أصالة ظهور الإنسان .

الحيوان عندما يذهب للصيد يسلك سلوكًا عقلانيًا منطقيًا يدور بين الكفاءة والمنفعة .. المثير والاستجابة، لكن لا يذهب الإنسان للصيد إلا بعد أن يُخضع نفسه لطقوس ومراسيم لا تمت لعالم الطبيعة المادي بصلة ... إن أصالة ظهور الإنسان تظل دائمًا بدون تفسير عقلاني فمن الواضح أن الإنسان لم يستجب للعالم حوله بالطريقة الداروينية!!

فالإنسان دائم التطلع إلى عالم آخر حقيقي، وكأنه قد استقر في وعيه ملامح هذا العالم وكأنه كان فيه يومًا ما ثُم طُرد منه ..
فلو كان الإنسان حيوانًا كاملاً لكانت حياته بسيطة خالية من الأسرار والطقوس الغامضة والمعتقدات والرموز، ولا يعرف الحيوان شيئًا من هذا كله، وهنا يكمن معنى تلك اللحظة التي صنعت عصرًا جديدًا .

بعض الفقرات مُقتبسة من كتاب الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش.

حتى فولتير الملحد أنشأ كنيسة لخدامه على نفقته الخاصة خوفًا على أخلاقهم

فولتير أشهر ملحد عبر كل العصور كان يشرح فلسفته الإلحادية لزملائه وفي نفس الوقت كان يشرح الأخلاق في إطار الدين لخدامه ، ويخشى على خدامه من الإلحاد، وكان يدفعهم إلى الإيمان بالأخلاق في إطار ديني ، وكان يقول كلمته الشهيرة :" لو لم يكن هناك إله لخانتني زوجتي وسرقني خادمي .." ، بل وقام فولتير الملحد في أواخر حياته ببناء كنيسة بالقرب من قصره نقش على مدخلها "يا رب اذكر عبدك فولتير" وادعى أنها الكنيسة الوحيدة المخصصة لله

وحده على هذه الأرض ، أما الكنائس الأخرى فهي مخصصة للقديسين ، وكان يرسل خدمه إلى الكنيسة بانتظام ويدفع أجور تعليم أبنائهم قواعد الديانة .
المصدر :- قصة الحضارة ول ديورانت المجلد 38 صفحة 214

إن فولتير عاش دهرًا من الزمن 84 سنة ، كان في شبابه ملحدًا حاقدًا على كل دين ، ومع الوقت اكتشف أنه لا رادع للبشر إلا الأخلاق في إطار ديني واكتشف مصائب الإلحاد .
فالإلحاد قارب أن يجعل من الإنسان أحقر حيوان - والكلام للملحد ول ديورانت - ، وفولتير عانى من إلحاده خاصة خلال علاقته الطويلة بمدام [دي شاتيليه]، وكانت علاقته بابنة أخته شائنة مخزية– فهذا هو الإلحاد بلا مكياج –.
ثم ماذا عن الماركيز دي ساد ؟ لقد أوضح دي ساد أنه لو لم يكن هناك إله لكان كل شيء مباحًا ، فلو لم يكن هناك جنة ونار فليس ثمة معنى في أن نكون طيبين لنسيء إلى ملذاتنا، إذا لم يكن هناك إله فليس هناك خير ولا شر بل هناك فقط ضعفاء وأقوياء والضعف هو الشر، لقد كان الماركيز دي ساد منظومة كاملة من الإلحاد العملي في شهوانيته وفجوره.
إن الإلحاد هو طوفان فاجر في أزمان الكفر وأرضه، ونهايته الحتمية هي تقويض أركان النظام الأخلاقي وانهيار الأمم .
المصدر :- قصة الحضارة ول ديورانت ملجد 38 ص 275-276

الأخلاق مبهاة أصحاب الأديان

الأخلاق مبهاة أصحاب الأديان والحجة الأولى والأكبر لأهل الإيمان، والتي يحق لنا أن نحتج بها كل يوم على بني لحدان .
في البداية الأخلاق نوعان؛
أخلاق مصلحية منفعية أنانية مادية، وهي تسمى أخلاق المجتمع – أُعاملك بأدب كي تعاملني بأدب – وهذه تسمى أخلاق النفاق وهذه ليست الأخلاق الأصيلة التي يؤسس لها الأخلاقيون – أنبياء ومصلحين -، عبر كل العصور والأزمان .
وهناك النوع الثاني من الأخلاق وهذه تسمى الأخلاق الأصيلة، وهي الأصل والأساس وهي تأتي ضد المصلحة الشخصية .. أخلاق غير مربحة عمليًا ... ضد المادة .. ضد العقل .. لم يتم الرهنة عليها عمليًا أو عقليًا إلى يومنا هذا، مثل أخلاق الزهد والتبتل والتضحية، والعمل الأخلاقي غير المقترن بفائدة مادية أو رياء أو منفعة شخصية .
هذا النوع الثاني من الأخلاق لا وجود له في العالم الإلحادي، بل إن وجوده أو الاعتراف بوجوده هو أكبر ضربة يمكن توجيهها للفكر الإلحادي على الإطلاق، يقول [نيشه] في كتابه هكذا تكلم زرادشت :- " اقهر الضعفاء ، اصعد فوق جثثهم .. هكذا تكون ابن الطبيعة "، فالإنسان من منظور مادي أرضي هو كائن عضوي ذو ثلاثة أبعاد، حدود الطبيعة هي حدوده، يسري عليه ما يسري على الظواهر الطبيعية، فهو شيء بين الأشياء يمكن دراسته في إطار دوافعه الاقتصادية والمادية فحسب، وبالتالي فإن أي حديث عن الأخلاق من النوع الثاني هو ضرب من القول بالميتافيزيقيا، وإدخال عناصر غير مادية على النموذج الإلحادي المادي المُجرد.

فالأخلاق تمثل ثغرة في النظام الطبيعي ، تمثل تمردًا على قوانين المادة ..، وعندما دخل الإنسان الأول إلى التاريخ برأس مال أخلاقي مبدئي هائل كان في هذه اللحظة يؤكد على أصالة ظهوره و تمرده على الطبيعة التي نشأ منها، وصار هو المركز والطبيعة هي الهامش، وصار سموه

وترفعه وحريته قيمًا دينية مجرده لا يمكن بحال ردها إلى النظام المادي المجرد .

فالأخلاق ثغرة معرفية كبرى في النسق الكوني؛ ولذا لا يمكن إخضاعها لقوانين الطبيعة وحتميات ماركس التاريخية ، أو حتميات داروين العضوية، أو حتميات دوركايم الإجتماعية .
هذا الإختلاف بين الأخلاق والطبيعة يُعبِّر عن نفسه في الاختلاف بين المؤشِّر في العلوم الطبيعية والمؤشِّر في العلوم الإنسانية.
يقول عالم الأحياء [باجميهلز] في بحث متخصص عن السلوك الجنسي لدى البشر عبر التاريخ:
" على العالم الغربي أن يتعلم كثيرًا من أخلاق البدائيين ومبادئهم، في العلاقات الجنسية حتى يتسنى له الرقي الأخلاقي الحقيقي"
Bagemihl, p. 5.

فالأخلاق تسير عكس الطبيعة أو بمعنى أدق لا علاقة لها بالطبيعة، فالأخلاق ثغرة في الزمان فهي نتاج خلق، والله خلقها كاملة؛ لأن الله لا ينتج ولا يشيد وإنما يخلق، وهذا يؤكد أصالة ظهور الإنسان .
في عالم الطبيعة توجد الأشياء وجودًا موضوعيًا ، فالأرض تدور حول الشمس ، والشمس بدورها تتحرك . هذه حقائق، أما في عالم الأخلاق فكم من أشياء فعلناها وكنا لا نريد أن نفعلها وكم من أشياء وددنا أن نفعلها ولكن لم نفعلها أبدًا ..!! إذن هناك عالمان عالم القلب وعالم الطبيعة هذه العلاقة بين الإرادة والفعل تعكس التناقض المبدئي بين الإنسان والعالم ..!!

وإذا ارتكب إنسانٌ جريمة وأصَرَّ على أنه فعلها بدون قصد .. هنا يسعى كل محامي لإثبات عدم القصد مع أنه بالمنظور المادي والعقلي الجريمة وقعت وانتهت على أرض الواقع، والمجرم أيضًا معترف أنه ارتكبها، لكن يتدخل القانون لمعرفة القصد والنية ومعرفة حالة النفس أثناء ارتكاب الجريمة هل بقصد ام لا، وهنا نضع النفس في مركز أعلى من الحقائق أعلى من الواقعة المادية المجردة ، فنحن في الحقيقة لا نحكم على ما حدث في العالم لكن نحكم على ما حدث داخل النفس .. ، فالإنسان ليس مُفصلا على طراز داروين ..!!

فالأخلاق ثغرة في نظام الطبيعة المادي ثغرة معرفية ، وثغرة زمانية، وثغرة قيمية، و ثغرة عقلية .. ، فالأخلاق عقليًا غير مربحة بل ضارة بل هي أكبر عبء على صاحبها، وقد تساءل [ماندفيل] Bernard mandeville أستاذ علم الأخلاق الإنجليزي: ما أهمية الأخلاق لتقدم المجتمع والتطور الحضاري ؟ وأجاب ببساطة : لا شيء بل لعلها تكون ضارة .

ولذا فالأخلاق لم تتم البرهنة عليها عقليًا إلى الآن ، والأخلاق والدين هما أقدم الأفكار الإنسانية ترًا ، وقد ظهرا سويًا مع الإنسان، كل هذا يؤكد أصالة الظهور الإنساني وغائية الأخلاق التي يحملها.

والإله هو الشرط الوحيد لسمو الإنسان وحريته وأخلاقه ومبادئه وقيمه، فالأخلاق الأصيلة تستمد قيمتها من عالم آخر؛ عالم لا علاقة له إطلاقا بعالمنا المادي المجرد، وبدون هذا العالم الآخر تتحول الأخلاق إلى مجرد لغو فارغ، ووهم يستحيل أصلاً التنبؤ بوجوده لعدم وجوده! فما بالنا وهو موجود بل وحتى أعتى الملحدين يدعي أنه على أخلاق، وهو بذلك ودون أن يدري يُسقط المنظومة الإلحادية بأكملها .

خرافة الهيومانية بديلاً عن الدين
هل يمكن أن ينشأ مجتمع ملحد ؟

هل يمكن أن تحل الهيومانية Humanism – الإنسانية – بديلاً عن الدين ؟
هل يمكن أن يحيا الجنس البشري بلا دين ؟
هل يمكن التأسيس للقيمة والمعرفة والغاية والأخلاق في غياب الإله ؟
لقد عاش الجنس البشري آلاف السنين تحت تأثير الدين، واستطاع الدين أن يوفر جميع أوجه الحياة الأخلاقية والقانونية والعقائدية وحتى اللغة، ومن ثَم فمن حقنا أن نتساءل عما إذا كان من الممكن إنتاج جيل ملحد إلحادًا كاملاً ؟ لكي تنجح هذه المحاولة لابد من التنشئة في عزلة تامة عن كل دين وعن كل فن وعن كل دراما للوجود الإنساني، وإلغاء كل ما يمكن أن يَستحضر النشء أمامه من رؤيا لعالم آخر، وبالتالي إلغاء جميع الأعمال الفنية التي تُصور صراع الإنسان في العالم وتطلعه لعالم أفضل، لأن كل هذه الأمور ستؤدي إلى شعور الإنسان بالإغتراب في هذا العالم، وهو شعور ميتافيزيقي روحاني بحت .
في الواقع هذا أمر صعب في الوقت الراهن لأن الملحدين يعيشون في ظلال الدين، ويمكننا أن نزعم أن كل أخلاق الملحد هي مجرد تأثر بالدين ومبادئه الأخلاقية الأساسية، بطريقة صامتة غير محسوسة ولكنها ثابتة، فقد تربى الملحد في ظلال الدين عشرات السنين وهو في نقده للدين يتأثر بأخلاق من ينتقدهم، - إن جوهر الإنسان في أخلاقياته وليس في طبيعته المادية هذه حقيقة ثابتة-.
إن أخلاق الملحد هي عطية الدين هكذا علينا أن نزعم إلى أن ينشأ مجتمع إلحادي كامل.

لكن بعيدًا عن زعمنا، سنحاول أن نتصور تصورًا إبستمولوجيًا – معرفيًا- مجرد صورة مبسطة للقيمة والأخلاق من منظور مادي إلحادي مُجرد بناءًا على رؤية الملحدين أنفسهم .
أثبت فلاديميير لينين – مؤسس الدولة البلشفية الملحدة- أن الأخلاق خدعة ميتافيزيقية، وقرَّر فريدريك إنجلز– أبو النظرية الماركسية – في كتابه "أصل العائلة والدولة والملكية الخاصة"؛ أن النظام الأسري نظام برجوازي، وأن شيوع النساء وإلغاء منظومة الزواج هو الحل الأقرب لروح الإلحاد المادي.

لكن لماذا لا نكون أكثر تفاؤلاً وأكثر تنزلاً، ونفترض أنه تم التأسيس للمجتمع الإلحادي الكامل بناءًا على أخلاق مثالية!، أخلاق كاملة كالتي نادى بها الدين، أخلاق أصلية واضحة وراسخة في الذهن البشري!
لكن في هذه اللحظة **على دعاة الإلحاد أن يطلبوا من الناس مزيدًا من المثالية والتضحية، ربما أكثر مما طلب أي نبي من قومه بإسم الدين، فليس ثَمة إغراءات ماورائية، وليس ثمة تطلع أُخروي يبرر التضحية والإلتزام بالمُثُل العليا التي هي جوهر القضية الأخلاقية!** وكما يقول المفكر الإنجليزي جون لوك " إذا كان كُل أمل الإنسان قاصرًا على هذا العالم، وإذا كنا نستمتع بالحيـاة هنا في هذه الدنيـا فحسب، فليس غريبًا ولا مجافيًا للمنطق أن نبحث عن السعادة ولو على حساب الآباء والأبنـاء."
إنها معضلة وأي معضلة؛
لكن سنتنزل مرةً أُخرى ونتصور أنه تم التاسيس للمجتمع الإلحادي الكامل، ونتصور أن هؤلاء الملحدين قرروا التضحية وتبني نموذج أخلاقي، إمعانًا في تحدي مجتمع المؤمنين، وقرروا أن

يتركوا الشر والظلم، وقرروا أن يلتزموا بالأخلاق المثالية، هنا ستظهر المعضلة التي بلا حل، فداخل العالم الإلحادي لا يوجد معنى مادي للشر أو الظلم، فالشر أو الظلم هو وضع الشيء في غير محله، ومحل الأحداث في عالم الإلحاد المادي، هو نفس المحل الذي تحدده القوانين الفيزيائية، و بما أنه لا توجد ذرة تخالف تلك القوانين، إذن كل حدث في الكون المادي قد وُضع في محله المادي، ولذلك المفترض ألا يوجد في المجتمع الإلحادي ولا في الكون المادي ظلم أو شر.

فالإنسان مُستَوعب تماما في الطبيعة، قوانين الطبيعة هي قوانينه، تسري عليه الحتمية المادية الفيزيائية بمنتهى الأداتية المعرفية، فلا يمكن الاستقلال برؤية متجاوزة أو مغايرة لما تفرضه المادة، وإلا لاعتبرنا أن للإنسان أصل آخر ومقدمة أُخرى وانهار الإلحاد.

أيضًا العقل مادة مُتلقية طبيعية لا تتجاوز هذا الإطار، والحالة النفسية الحاكمة في النموذج الإلحادي هي حالةٌ نفسيةٌ للمادة وليس للروح، وبالتالي لا يمكنُها أن تُخَطِّئ حالةً ماديةً أخرى,فحتى تناطحُ الذراتِ هو تصرفٌ لا خطأ فيه ما دام موافقًا للقوانين الفيزيائيةِ الصحيحة.

وطبقًا لهذه الرؤية الإلحادية المادية الحتمية فإنه في المرحلة التالية سيتنازل الإنسان عن مركزيته، فالإنسان من منظور مادي إلحادي ليس هو المركز بل المركز هو الطبيعة المادية وقوانينها وحتمياتها، وبالتالي سيحل محل مركزية الإنسان مركزية الطبيعة باعتبارها المُطلق الأول، وهذا يعني انهيار المشروع الهيوماني (مشروع الإيمان بالإنسان) وبذا يُصفَّى الإنسان على حد تعبير الدكتور عبد الوهاب المسيري لحساب الطبيعة، وسيتم استيعابه تمامًا ويسقط في هيمنة المادية الحتمية، **ويصبح أي حديث عن الإنسان أو قيمه أو مركزيته هو حديث ملوث ميتافيزيقيًا، ويتحول الإنسان إلى حيوان مادي مجرد ويعود للصراع الداروينى الذي دخل به التاريخ**

وفي هذا الإطار المادي التجريدي يصبح الحديث عن الهيومانية لغو فارغ، وتتحول الشعارات إلى سخافة لا معنى لها، فما معنى حماية المعاقين أو المرضى الوراثيين أو تقديم يد العون لهم ؟ إن محاولة من هذا القبيل تأتي ضد الإنتخاب الطبيعي والبقاء للأصلح، **وإذا كانت الرؤية الداروينية هي الرؤية الصحيحة وكانت حتمياتها هي الأصل الثابت فلن يستوعب الإنسان أصلاً فكرة حماية المعاق أو تقديم يد العون للضعفاء، بل إن تعقيم المعاقين – منعهم من الإنجاب- هو الحل الدارويني الأمثل والأوحد.**

أيضًا في الإطار المادي الحتمي الإلحادي كيف تتم المناداة بمفهوم الإنسانية الهيومانية، في عالم يحكمه البقاء للأصلح؟ بل إن أية محاولة لمعاندة هذا الإطار المادي هي محاولة فاشلة؛ لأنها تأتي ضد التطور وضد قوانين الحتمية المادية التي تسري على الوجود.

يقول الداروينى جيمس هِلْ James J. Hill " إن الثروات تُحدَد تبعاً لقانون البقاء للأقوى ." -1-

ويقول تايل Tille " من الخطأ الشديد مجرد محاولة منع الفقر أو الإفلاس أو مساعدة الضعفاء أو محدودي الإنتاج .. مجرد مساعدة هؤلاء خطأ جوهري في النظرية الدروينية، لأنه يتعارض أساساً مع الإنتخاب الطبيعي natural selection وهو جوهر الداروينية ." -2-

وطبقا لهربرت سبنسر Herbert Spencer فإن " فكرة وسائل الوقاية الصحية وتدخل الدولة في الحماية الصحية لمواطنيها وتلقيحهم تعارض أبسط بديهيات الإنتخاب الطبيعي، وكذلك مساندة الضعفاء أو محاولة حماية المرضى والحرص على بقائهم."!!-3-

هذه هي الصورة التي يتيحها الإلحاد المادي، إنها المعادلة المستحيلة .. يستحيل أن يتم التأسيس للأخلاق داخل المنظومة المادية، **لا يوجد داخل العالم المادي الهيوماني ما يُفرح الإنسان أو يسليه، أو يؤسس لقيَّمه أو يؤسس لمبادئه أو يؤسس لأخلاقياته، يستحيل أن يوجد داخل المنظومة المادية ما يجعل الإنسان إنسانًا .**

فالأخلاق والقيمة تمثلان ثغرة في النظام الطبيعي، **فالأخلاق ثغرة معرفية كبرى في النسق الكوني**، ولذا لا يمكن إخضاعها لقوانين الطبيعة وحتميات ماركس التاريخية، أو حتميات داروين العضوية أو حتميات دوركايم الإجتماعية، هذا الاختلاف بين الأخلاق والطبيعة يُعبِّر عن نفسه في الاختلاف بين المؤشِّر في العلوم الطبيعية والمؤشِّر في العلوم الإنسانية.
فالأخلاق تسير عكس الطبيعة أو بمعنى أدق لا علاقة لها بالطبيعة، فالأخلاق ثغرة في الزمان فهي نتاج خلق والله خلقها كاملة لأن الله لا ينتج ولا يشيد وإنما يخلق، وهذا يؤكد أصالة ظهور الإنسان .
فالأخلاق عقليا غير مربحة بل ضارة بل هي أكبر عبء على صاحبها وقد تساءل ماندفيل Bernard mandeville أستاذ علم الأخلاق الإنجليزي ما أهمية الأخلاق لتقدم المجتمع والتطور الحضاري ؟ وأجاب ببساطة : لا شيء بل لعلها تكون ضارة .

ولذا فالأخلاق لم تتم البرهنة عليها عقليًا إلى الآن، والأخلاق والدين هما أقدم الأفكار الإنسانية تُرًا وقد ظهرا سويًا مع الإنسان كل هذا يؤكد أصالة الظهور الإنساني وغائية الأخلاق التي يحملها، **إنها اللحظة التي صنعت عصرًا جديدًا.**

إن الإنسان يتحرك في الحياة وهو يعلم يقينًا أنه ليس مُفصل على طراز داروين، ولذا يرفض باستمرار إلحاح العلم المتزايد على أن الجنس الأبيض أفضل من الأسود، أو أن إبادة المعاقين والضعفاء خيرٌ للجنس البشري، أو أن الإنسان حيوان مادي، وهذا يؤكد أن الإنسان لا يستطيع أن يرفض التكليف الإلهي بداخله، وأن الإلحاد لا يصلح لتحليل ظاهرة الوجود الإنساني!

وتأتي النزعة الهيومانية الإنسانية الجديدة كتوكيد عجيب على هذا الأمر، فهي تستقي مباديء غير مادية وغير علمية، تؤسس بها لمفاهيم مستقلة عن الوجود المادي، وتؤكد بها أن الإلحاد يرفض أن يكون إلحادًا، وأن الملحد في قمة إلحاده يترفع عن المادية الحتمية، ولذا لنا أن نتساءل:
إذا كان الله غير موجود كما تزعمون، فلماذا التمحك في ظلاله؟
لماذا محاولة التأسيس لفلسفة هيومانية ملوثة ميتافيزيقيًا؟
إذا كان الإنسان ابن المادة ومن المادة وإلى المادة، فلماذا الحديث عن سموه أو قيمته أو مركزيته ؟
إن الهيومانية هي توكيد متزايد على أن الإلحاد لا يصلح لتحليل ظاهرة الوجود الإنساني، وأن الإلحاد شيء والإنسان الروح والجسد شيء آخر تمامًا.

لقد حاول كهنة المادية الإلحادية الغربية بعيدًا عن هذه الرؤى الميتافيزيقية، تحليل ظاهرة الوجود الإنساني، فوجدوا أن الإنسان لا يعدوا كائن طفيلي لا يوجد ما يُميزه، ولذا فقد ظهرت دعوات تعميمية تُنادي بإلغاء التفرقة بين البشر والحيوانات والحشرات، بل والنبات، ومحاكمة كل من

يتعرض للفيروسات أو دودة الأرض، لأنه بيولوجيًا لا فرق بين الإنسان ودودة الأرض فكلاهما على نفس الدرجة من التطور النوعي.

يقول كريستوفر مانيز christopher manes " لا يوجد مستند لرؤية البشر ككائن أرقي من غيره." -4-
وفي سويسرا ظهرت قوانين عدم إذلال النباتات. -5-
ويقول بيتر سنجر الأستاذ بجامعة برينستون princeton university " حياة رضيع ليست أغلى داروينيًا من حياة شبمانزي أو خنزير." -6-
و يقول الدارويني الأمريكي james lee " يجب تقليل عدد البشر قدر الإمكان، يجب إيقاف الزواج وقتل الرُضع" وقد اتخذ هذا الدارويني وسائل حقيقية لقتل البشر باعتبارهم طاعون، وحيوان طفيلي فاسد، وفي سبتمبر 2010 قُتل جيمس لي حين اتجه إلى موقع قناة ديسكفوري وأخذ ثلاث رهائن وكان معه بعض القنابل، إلا أن الشرطة لم تمهله وأردته قتيلاً، قبل أن يُنفذ مخططه الدارويني.-7-

يقول فرانسيس فوكوياما في كتابه الأشهر نهاية التاريخ: "حقوق الانسان لها مشكلة فلسفية عميقة إذ لابد أولاً أن نفهم الإنسان قبل أن نبحث في حقوقه، نفهم طبيعة الإنسان، فالعلوم الطبيعية الحديثة تشير إلى أنه ليس ثمة فارق بين الانسان والطبيعة، وعندما نوسع في المساواة التي تنكر وجود أي اختلافات بين البشر فيمكن أن يشمل ذلك إنكار وجود اختلافات هامة بين الانسان والقردة العليا، وتنشأ عن ذلك أسئلة لا حصر لها، إذ كيف يكون قتل البشر غير مشروع، في حين قتل هذه الحيوانات ليس كذلك، وسنصل حتمًا في مرحلة ما إلى السؤال التالي: ولماذا لا تتمتع الطفيليات المعوية والفيروسات بحقوق مساوية لحقوق الإنسان ؟
إن عدم اهتمام الناس بهذه المساواة يوضح أنهم لا يزالون يؤمنون بمفهوم ما عن تفوق قدر الانسان، وحتى حماة الطبيعة وحماة الحيوانات، هم فقط يدافعون عن الحيوانات لأنهم يحبون بقائها معنا، ومجرد إفنائها لا سبيل لتعويضه مع ضياع فوائد ربما تُكتشف منها مستقبلاً، فحتى حماة الحيوانات هم للإفادة منها وليس من أجلها وهذا عكس حقوق الحيوان، **إن مفهوم التوسع في المساواة أدى إلى حيرتنا الراهنة، إننا لو كنا نؤمن حقًا أن الانسان مجرد كائن في سلسلة حيوانية يخضع لقوانين الطبيعة ليست له قيم متجاوزة، هنا كان لابد أن تتساوى الكائنات جميعًا في الحقوق، وسيتعرض ساعتها المفهوم المساواتي للبشر للهجوم من أعلى ومن أسفل، ولا يسمح لنا هذا المأزق الفكري الذي أوقعتنا فيه النسبية الحديثة بأن نرد على هذا الهجوم أو ذاك، وبالتالي لا يسمح لنا بالدفاع عن الحقوق المساواتية** – فإما طبقية متفحشة أو مساواتية مستحيلة -." -8-

إنه تحليل مدهش وحقيقي للمأزق الهيوماني، فإن فرانسيس فوكوياما يرى أن المساواة مستحيلة داخل المجتمع المادي، حيث يتحول الإنسان داخل هذا النموذج إلى كائن قانع بسعادته غير قادر على الإحساس بالخجل عاجز عن الإرتقاء فوق مستوى احتياجاته وبالتالي فإن الإنسان لم يعد إنسانًا. -9-
أليس الإنسان الكامل في هذه الصيغة هو كائن فج جدير بالإحتقار- والكلام لفرانسيس فوكوياما-، كائن عاطل عن الإجتهاد والطموح - وهنا تضيع ملحمة الوجود الانساني و دراما الحياة الانسانية .. لقد مات الانسان في النموذج المادي. -10-
بل إن فرانسيس فوكوياما يصف الملحد في هذه المرحلة بالكلب، يقول فوكوياما أنه : داخل ذلك العالم سيصبح الناس حيوانات من جديد كما كانوا قبل المعركة الدامية التي بدأ بها التاريخ، إن الكلب يقنع بالنوم في ضوء الشمس طوال اليوم شرط أن يُطعموه وذلك لأنه راضٍ بما هو عليه ولن يقلقه أن غيره من الكلاب حالها أفضل من حاله، أو أن مستقبله ككلب قد جُمِد أو أن كلابًا في

بقعة نائية من العالم تصادف المذلة والهوان .-11-

و يتنبأ فوكوياما في صفحة 274 من كتابه أن حياة مجتمع مادي إلحادي هيوماني كامل هي حياة بلا فنون ولا أدب ولا دراما ولا كفاءة، وقليلون سيتصدرون للخدمة العامة وستكون الحِرف مبتذلة وغير متطورة، وفي مرحلة ما سيكون هذا المجتمع عاجزًا عن الدفاع عن نفسه في وجه الحضارات الأخرى حيث الحضارات الأخرى أصحابها على استعداد لهجر الراحة والأمن ويخاطرون بحياتهم من أجل القيمة .

وإذا كانت الهيومانية تسعى للتأسيس لفلسفتها في إطار العلم بعيدًا عن الدين، فماذا لو أثبت العلم أن العِرق الأبيض أفضل بيولوجيًا من الأسود؟ وأنهم في مرتبة أعلى في سلم التطور، هل سيتم الفصل العنصري بين البيض والسود داخل المجتمع الإلحادي الهيوماني؟ أم ستتم معاندة العلم والبيولوجيا ومعاندة الإنتخاب الطبيعي وإقرار المساواة بين البيض والسود، وساعتها ستكون أكبر خيانة للتطور وأكبر ضربة للماديين؟
بالمناسبة : هناك آلاف الأبحاث التي أثبتت تفوق الجنس الأبيض على الجنس الأسود ماديًا وبيولوجيًا، منها قديمًا أبحاث عالِم الإنسانيات الشهير صموئيل مورتن Samuel Morton وأبحاث لويس أجاسي louis agassiz الذي كان يقول بأن البيض ليسوا سفاحين حين أبادوا الهنود الحمر، ولكنهم يتبعون قضية حتمية في تشكل الأعراق، فهذه هي حتمية العلم، وحديثا ظهر كتاب قوس الجرس bell curve أكثر الكتب مبيعًا في السبعينات، وهو الكتاب الذي يتحدث عن أنه لا فائدة من تعليم السود أو تحصينهم من الأمراض، لأنهم أضعف عقلاً وأفقر ذهنـًا من البيض ولابد من إنفاق المال في أُمور أكثر فائدة .

ماذا لو أثبت العلم تفوق الرجل على المرأة ماديًا؟ وأن الرجل في مرتبة أعلى بيولوجيًا من المرأة، هل ستتم المساواة بين الجنسين داخل المجتمع الإلحادي، أم سيكون هذا مطلب غير علمي غير عقلاني عبثي ميتافيزيقي يقف في وجه التطور وحتميات الطبيعة ؟
بالمناسبة: المرأة طبقًا لأدبيات التطور لها تصنيف في السلسلة الحيوانية مستقل تمامًا عن تصنيف الرجل، فالمرأة تندرج تحت تصنيف Homo parietalis بينما الرجل تحت تصنيف Homo frontalis فدراسة حجم الجمجمة في القرن التاسع عشر أثبتت وجود فرق جوهري في حجم المخ لصالح الرجل بمقدار 12- 19 % وكتب كارل بروكا brucca يقول أن مخ المرأة أضعف بكثير من مخ الرجل.
فحجم المخ الخاص بالمرأة يكاد يطابق ذلك الخاص بالغوريلا، والمرأة تأتي في المرحلة السفلى من مراحل تطور الإنسان .-12-
ويرى داروين أن المرأة لا تصلح إلا لمهام المنزل، وإضفاء البهجة على البيت،- فالمرأة في البيت أفضل من الكلب- .-13-

هذه هي الرؤية الإلحادية الهيومانية للإنسان بصورتها الحقيقية، فالإلحاد حرَّر أتباعه من أية أعباء أخلاقية، وإذا لم يتم تبني هذه الرؤية في المنظومة الهيومانية فهذا يعني انهيار الأساس الذي بُنيت عليه الهيومانية، وبالتالي استقاء عناصر غير مادية من خارج المنظومة الهيومانية، سيكون اعترافًا بعدم صلاحيتها كمنظومة فكرية مستقلة لتفسير المغزى الوجودي !

إن الأمر الذي لا يجب أن نغفله هنا؛ هو أن الحروب العالمية كانت دائماً نتاج المجتمعات الأرستوقراطية الملحدة، والإلحاد هو الذي زوّد الإمبريالية الغربية بإطار نظري لإبادة الملايين بإسم العرقية المادية، والبيولوجية الداروينية، ولن تتجاوز الهيومانية هذه الرؤية مهما تظاهرت بخلاف ذلك، وعلى الهيومانية أن تتبنى بمنتهى الهدوء اليد الخفية عن آدم سميث، والمنفعة عن

بنتام، ووسائل الإنتاج عند ماركس، والجنس عند فرويد، وإرادة القوة عند نيتشه، وقانون البقاء عند داروين، والطفرة الحيوية عند برجسون، والروح المطلقة عند هيجل، وإلا فالهيومانية ستُعتبر تمرد على المادية الحتمية. -14-

هذا هو الإلحاد الهيوماني عند التطبيق، وهذا هو أصل معركته وشعارها ودثارها، وفي هذا السبيل قامت حربان عالميتان أُبيد فيهما قرابة 120 مليون نسمة، وكانت حروب من الدموية بحيث أرجعت كلاً من المنتصر والمهزوم ثلث قرن إلى الوراء، فالحربان العالميتان اللتان أبادتا حوالي 5% من سكان العالم كانتا نزاع إلحادي- إلحادي، وقام الفلاسفة بوضع مبولة في وسط باريس بدلاً من تمثال الجندي المجهول كنايةً عن نهاية الحضارة.

وقد اعتبر الليبرالي الشهير - رئيس الولايات المتحدة السابق - جون كوينسي آدمز John Quincy Adams أن حرب البيض ضد الهنود الحمر هو قانون الطبيعة، ولهذا القانون تطبيقاته الواسعة جداً ."-15-
فاستئصال طبقة كاملة من الناس، وتفريغ قارتين كاملتين من البشر- تفريغ الأمركتين من الهنود الحمر- ما كان ليحدث لولا الرؤية المادية للوجود الإنساني، وقد اعتبر الليبراليون الأوائل أن إبادة الهنود الحمر نوع من الدفاع الشرعي، ونتيجةً لذلك: تقلّص عدد الهنود الحمر من 10 مليون الى 200 الف نسمة خلال سنوات قليلة ولذا يقول سيمون بوليفار Simón Bolívar محرر أمريكا اللاتينية: "يبدو ان الولايات المتحدة تسعى لتعذيب وتقييد القارة باسم الحرية". -16-

وليست إبادة الملايين في أرخبيل الكولاج The Gulag Archipelago على يد الملحد لينين والملحد ستالين، إلا من خلال مبرّر إلحادي شيوعي، وليست إبادة 22% من سكان كمبوديا إلا بمبرر إلحادي على يد بول بوت pol pot ، وليست إقامة الحرب العالمية الثانية كلها إلا بمبرر قومي مادي عِرقي ألماني على يد أدولف هتلر، وليست الثورة الثقافية في الصين التي راح ضحيتها 22 مليون نسمة إلا بمبرر إلحاد ماوي Mao zedong ، فالحرب في الإلحاد غاية في ذاتها، والمكاسب المادية وتفريغ القارات من البشر، وتطهير الأعراق ليست كلها إلا إفرازات داروينية مادية، ورؤى عِرقية طبيعية، وهذه الرؤى هي التصور المستقبلي للهيومانية حال التطبيق!

يقول ريتشارد فيكارت Richard Weikart " لقد نجحت الداروينية أو تأويلاتها الطبيعية، في قلب ميزان الأخلاق رأساً على عقب، ووفرت الأساس العلمي لهتلر وأتباعه، لإقناع أنفسهم ومن تعاون معهم، بأن أبشع الجرائم العالمية، كانت بالحقيقة فضيلة أخلاقية مشكورة." -17-

لكن الإنسان له روح خاصة مستقلة عن جميع المخلوقات؛ فهو ليس مُفصَّلا على طراز داروين، ولم يوجد من أجل الصراع، إنما وُجد لعبادة الله من إقامة الحق أيا كان مَن اتبع الحق سواء كان أبيض أو أسود ، أما العقل الإلحادي المادي الهيوماني فقد قام بتفكيك البشر بصرامة بالغة ليس فيها موطنٌ للمشاعر الإنسانيّة، والقِيَم الروحيّة.

إن البحث عن السعادة على الأرض من منظور إلحادي هو شكل من أشكال الغرور الإنساني، وهو يعني القول بمركزية الإنسان، وأن له مكانًا خاصًا في الكون وبداهة لا يمكن القول بوجود غائية إنسانية مستقلة عن الغائية الطبيعية أو المادية .
ولا يأتي الإيمان بمركزية الإنسان وقيمته وسموه إلا بالإيمان بمُطلق أعلى يتجاوز المادة، فالمساواة بين البشر هي مسألة دينية بحتة، فإذا لم يكن الله موجودًا، فالناس بجلاء وبلا أمل غير متساوين، وتأسيسًا على الدين فقط يستطيع الضعفاء المطالبة بالمساواة.

ولذا يقول الدكتور المسيري رحمه الله أن الإله هو التركيب اللانهائي المفارق لِحدود المُعطى النهائي، هو النقطة التي يتطلع إليها الانسان ويحقق التجاوز من خلالها، ومن ثمّ بغيابه يتحول العالم إلى مادة طبيعية صماء، خاضعة لقوانين الحركة والصيرورة التي يمكن حصرها وإحاطتها والتحكم فيها، وينضوي الإنسان تحت نفس النمط، إذ بغياب الإله يتحول الإنسان إلى كم مادي يمكن أدلجته وقولبته في إطار مجموعة من المعادلات الرياضية الميته، وفي هذه اللحظة تموت الروح ويتبعها موت الإنسان، فالإيمـان بالإنسان وقيمته ومركزيته وسموه هو إيمـان يتجـاوز حركة المادة وديناميكيتهـا ... فعندما يُقرر الإنسان أن ينسى الإله في هذه اللحظة بالذات يكون قد نسي نفسه { نسوا الله فأنساهم أنفسهم } (١٩) سورة الحشر.

فالإنسان كائن أقدامه مغروسة في الوحل وعيونه شاخصة للنجوم .
كائن ميتافيزيقي يسأل أسئلة نهائية عن معنى الكون .
أقصى مُتعة لا تكفي إنسان يعلم أن وُلد ليموت .
بدون وجود إله تفقد كل الكائنات حدودها وحيزها وتنشأ إشكاليات في النظام المعرفي والأخلاقي، وتفقد الأشياء حدودها وهويتها ويَصعُب التمييز بينهما، كما تَختفي التفرقة بين الخير والشر، وتختفي الإرادة والمقدرة على التجاوز وتسود الواحدية والحتمية، وقد اختصر رئيس التشيك فاكيلاف هافل هذه الإشكالية الكبرى فقال عبارته الرائعة " حينما أعلنت الإنسانية أنها حاكم العالم الأعلى، في هذه اللحظة نفسها، بدأ العالم يفقد بُعده الإنساني " فالفلسفة الهيومانية ضحت أول ما ضحت بالإنسان.
ومنذ اللحظة التي هبط فيها الإنسان من السماء منذ المقدمة السماوية لا يستطيع الإنسان أن يختار أن يكون حيوان بريء أو يكون إنسان مُخير، لم يكن بإمكانه أن يختار بين أن يكون حيوان أو إنسان إنما اختياره الوحيد أن يكون إنسان أو لا إنسان {إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا} (٧٢) سورة الأحزاب
فالإنسان هو المركز والطبيعة هي الهامش .
هذا هو الإنسان وهذه هي طبيعته الحقيقية، وعلى الهيومانية أن تتقبله في هذا الإطار، وأن تستمد قيم معرفية متجاوزة، وأن تتجاهل الرؤية المادية الإلحادية الداروينية كتحليل لظاهرة وجوده، وهذا يعني أنها لن تصبح هيومانية وإنما دينًا جديدًا وفي هذه اللحظة تفقد أهم سماتها وخصائصها، وينهار المشروع الهيوماني ككل .

Martin, James J. Hill pp 414-15 -1
Williams, Raymond. 2000. Social Darwinism. In Herbert Spencer's -2 .Critical Assessment. John Offer
Social Status, p.414-415 -3
christopher manes , the green rage -4
There is no basis for seeing humans as more advanced or developed than any other species
http://planetsave.com/2008/10/18/switzerland-places-ban-on-the- -5 /humiliation-of-plants
http://www.lifesitenews.com/news/princeton-professor-singer-and-i- -6 repeat-i-would-kill-disabled-infants

7- http://abcnews.go.com/US/gunman-enters-discovery-channel-headquarters-employees-evacuated/story?id=11535128
8- المصدر : فرانسيس فوكوياما .. نهاية التاريخ وخاتم البشر ..ترجمة : حسين أحمد أمين .. الطبعة الأولى 1993 مركز الأهرام للترجمة والنشرص 259 والكلام له بالحرف إلا ما بين - - .
9- المصدر السابق ص 17
10- المصدر السابق ص 18 إلا ما بين - - .
11- المصدر السابق ص 271
12- Gould, The Mismeasure of Man, p.105
13- Charles Darwin, The Autobiography of Charles Darwin 1809-1882, New York pp. 232-233
14- العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة د. عبد الوهاب المسيري دار الشروق طبعة 2002 المجلد الأول ص 240
15- Robert Remini, John Quincy Adams (2002)
16- ناعوم تشومسكي الايديولوجية والاقتصاد ص 6
17- Richard Weikart .. from Darwin to Hitler.. p.215

الفصل الحادي والعشرون
روائع الخواطر .. وبدائع الفوائد .. وأجمل ما قرأت

إن الدين والإلحاد يقومان على التأصيلات الميتافيزيقية والاستنتاجات العقلية أكثر من قيامهما على الدعاوى العلمية والمانشيتات البحثية بغض النظر عن عمق الاستنتاج أوسطحيته .

الإلحاد ربما يبدو رائعاً لأول وهلة فهو يعطيك الحرية، يعطيك مزيداً من الهواء والماء .. يعطيك صكًا مختومًا أن تفعل كل ما لا يخطر للشيطان على بال ، فالله غير موجود والدنيا فانية والمتعة هي أقصى غاية للإنسان .

الإلحاد يقول لك أذنب وازنِ واستبح المحرمات وأنت على حق، الدين يقول لك أنت مذنب عليك أن تتوقف وتتوب وتشعر بعقدة الذنب ووخز الضمير ولا تهنأ بذنب.

الإلحاد يبرر لك أبشع الجرائم باسم النسبية والعدمية والعبثية والحتمية المادية، الدين يُلزمك يُقيدك وإذا أخطأت عاجلك العقوبة.
الدين يؤسس لبداية العالم والإلحاد لنهاية العالم.

الإلحاد هو أكبر ذنب عُصي الله به على الأرض .

"خيرٌ لي أن أكون سقراطًا ساخطاً من أن أكون خنزيراً راضيًا."... جون ستيورات مل John Stuart Mill ، كتب هذا الكلام بعد أن اهتزت قناعاته الليبرالية بشدة في أواخر حياته.

الإلحاد بسيط لأقصى مما تتخيل، شبهاتٌ واهية وتقليعة غربية وحب للشهوات وأدلجة فلسفية ومعاناة سطحية وحُبٌّ وقتيٌّ للظهور .

الإلحاد خرافة رَوَّجَ لها الهاربون من أحكام الشريعة، وصَدَّقَها المنهزمون نفسيًا وطبَّلَ لها **المنصرون** وانساق وراءها كل عابث .

داخل نفس الملحد يقينٌ عميق بوجود الله .

الإلحـادُ هو حكمٌ سطحيٌّ كسولٌ للغاية على قضية عميقة للغاية ممتلئة بالأدلة.

الإلحادُ ليس حلاً ولكنه اعترافٌ بالفشل في إيجـاد حل .

فتش عن الملحد وستجد شخصاً مُفلساً كئيباً منهزماً، يبحث ولا قيمة لبحثه فكل المياه تذهب إلى البحر والبحر ليس بملآن .

الإلحـاد خرافةٌ روَّج لهـا الهـاربون من تكاليف الشريعة في خلسـة من الحُكمـاء .

الإلحـاد هو تغيُّرٌ مرضيٌّ نفسيٌّ وقتيٌّ سببه التأثر العاجل أو الشعور الموقوت، وهذا ما يسميه الفلاسفة بإسم "الشك" .

لا توجد تركيبة عقلية معينة يُمكن أن نُطلق عليهـا إلحـاد .

بداية الإلحاد هي قبول الانبهار بكل جديد ، ونهايته الخضوع للمذهب وقبول كل تبعاته اللاأخلاقية.

الملاحدة يقررون اعتقاداتٍ يقينيةً استنادًا على أدلةٍ ظنية.

جنة الملحدِ الشيوعي لن يدخلها الملحدُ الليبرالي.

الإلحـادُ هو هروبٌ من الواقع ... هروبٌ من التكاليف الشرعية ... هروبٌ من الطرح العقلي بأطروحـات سَلبٍ ونفيٍ مطلق بمنتهى التعميمية العشوائية.. ، بينمـا الدين يطرح الأدلـة .. يطرح الاعتراضـات .. يقدم الحلـول .

لو افترضنـا أن الدين يُقدم حلاً مليئـاً بالإيمـان والحسابات الأُخرويـة، ولا يدعم كلامه بالعلم فليس البديل هو اعتناقُ حلٍ مليءٍ بالعقارب والحسابات الصُدفويـة والتخمينـات الخرافيـة .

الإلحـاد حُكمٌ افتراضيٌّ بلا دليلٍ على قضيةٍ مثبتة ممتلئة بالأدلـة .

الإلحـاد هو عرضٌ للقضية الكبرى والتساؤلات الرهيبة والمحيرة التي تشغل الإنسان بصورة سلبية، والمفترض أن يلتزم بها ويعتنقها الإنسان، ويعتبرها موقفاً حياتياً دائماً يحيـا عليه ويموت عليه.

بينما يوجد مئـاتُ الأدلـة على وجود الله كدليل السببية و دليل التمانع و دليل الأنطولوجي و دليل الأخلاق و دليل الإدراك والدليل الشهير لباركلي ودليل التصميم ودليل العناية، لا يوجد دليـلٌ علمي واحد يقول بما يزعمه الملحد ومع ذلك يكـابر الملحد بكل بساطة .

ما هو الإنسان من منظور إلحـادي ؟
الإنسان من منظور إلحـادي هو نمط تطوري ذو ثلاثة أبعاد ..، هو حيـوان اجتماعي .. ، هو ابن داروين نشـأ من خلال نظرية البقاء للأقوى .
الإنسان من منظور إلحـادي يحيـا ويموت ولا قيمة لا لوجوده ولا لموته .
الإنسان من منظور إلحـادي ابن الطبيعة .. ابن العقل والحسابات المادية .. ابن الأرض .

الإنسان من منظور إلحـادي بسيط للغاية ..
ولكن يبقى السؤال هل بعد ذلك يبقي الإنسان إنساناً ؟

الإلحـاد حُكمٌ كسول وساذج وسطحي جداً على قضية قوية وثابتة وعظيمة جداً، ولولا وجود مدافعين عنه لمات كما يموت كلَّ قرن بضعة عقود ثم يصحو .

ماذا تبقى للملاحدة بعد أن تركوا الإسلام ؟
إن وِطابهم خالٍ وتاريخهم صفر، إنني أجزم بأن أمثال هؤلاء لا يصلحون لحمل أعباء أو مُخاصمة أعداء... الشيخ محمد الغزالي رحمه الله .

أيها الملاحدة! إن حَلَّ مذهبُكم بأرض أجْدَبَتْ أو أصبحت قفراً بلا عمران .

العقل الإلحادي هو عقل يشبه أشعة إكس يمكن أن يعطينا صورة لهيكل الإنسان العظمي لكن لا يمكن أن ينقل لنا صورة الوجه الإنساني في أفراحه وأحزانه .

المعركة الثقافية مع الغرب قد تركت في العقل الحديث أثراً لا يُمحَى إلا بعد جهد جهيد .

هندسة أقليدس نفسُهـا الموغِلةُ في الدقة العلمية لا تعتمد إلا على فرض -لا برهان رياضـي- .

الصدفة مفهومٌ يستعمله الملحد كي لا يفكر .

حقيقتك هي في العمق .. في الجانب الذي يخفى عنا وعنك وعن جميع أجهزة الاستشعار هو في الجانب الغيبي فيك .

خاطرة

كنت كلما أحضرت دليلاً علمياً في وجه مُلحد كان يتهمني بأني أنقل من الخلقيين المسيحيين الغربيين في أمريكا، حتى انتابني شعور أن الخلقيين الغربيين هؤلاء ليسوا أكثر من حثالة حقيرة تختبيءُ في أحد الأكواخ وتدافع عن أفكار ماتت منذ زمن، وما أن يظهر لهم مُلحدٌ حتى يهرعوا ويهربوا مختبئين في المغارات بأفكارهم المريضة؛ عندها قررت أن أقارن بين نسبة الملحدين في أمريكا ونسبة الخلقيين الغربيين هؤلاء.
واكتشفت أن:
الملحدون في أمريكا لا يتجاوزون 6% على أفضل تقدير
A 2008 Gallup poll showed that 6% of the US population believed that no god or universal spirit exists
المصدر :- http://en.wikipedia.org/wiki/Demographics_of_atheism

واكتشفت أن :
أثبت استطلاع للرأي العام أن 96% من المجتمع الأمريكي يؤمنون بالله.
المصدر:- نيويورك تايمز عدد 27-2-1993 .

واكتشفت أن :
رئيس أمريكا يحتقر الملاحدة ويعتبرهم حثالة المجتمع الأمريكي وأحقر طبقة فيه، ففي عام 1987 سأل صحفي الرئيس بوش الأب :- هل يمكن اعتبار الملحد الأمريكي متساويا في الجنسية والمواطنة مع غيره من الأمريكان .؟ وأصبح رد بوش مشهورًا : " لا أعرف إذا كان من الممكن اعتبار أن الملحدين مواطنون أو حتى اعتبارهم محبين للوطن، هذه أمة موحدة تحت راية الله ."
Atheist cannot be considered as patriotic citizen

يبدو أن الحثالة والشرذمة الحقيرة هم الملاحدة في الغرب .

يقول المفكر إدوارد سعيد: " إن أمريكا هي أكثر دول العالم انشغالاً بالدين".
وإلى الآن يتباهى الديموقراطيون والجمهوريون بتدينهم لكي يتم ترشيحهم .

خاطرة أخرى حول الملحدين في أمريكا

أكثر الطوائف تعرضاً للاضطهاد في أمريكا هم الملحدون، وبحسب بحث استقصائي على مدار عامين قامت به جامعة مانيسوتا الأمريكية فإن الملحدين هم الأكثر اضطهاداً في أمريكا ويفوقون في ذلك الشواذ جنسياً والمسلمين المتطرفين .
There are many groups in America that are subject to discrimination and prejudice, but none are more hated than atheists. Research conducted a couple years ago at the University of Minnesota in Minneapolis found that atheists are more distrusted than muslims or homosexuals in the US
أمريكا أقوى دولة علمية في العالم تنظر للملاحدة على أنهم حثالة، ويأتي الملاحدة العرب ويطلبون منا أن نحترمهم !!

وطبقاً للواشنطن بوست في بحث آخر مستقل؛ فإنه على الرغم من حصول الشواذ جنسياً على بعض الحقوق ، ونالوا بعض الاحترام من المجتمع الأمريكي، ما زال الملحدون الأمريكيون يمثلون أكثر فئات أمريكا احتقارًا وكراهية بسبب ما يبدونه من انعدام للأخلاق وعدم الثقة ورعونة في مبادئهم، فإن المجتمع الأمريكي سريعاً ما يلفظهم.
ويتردد كثيراً الأمريكيون في إقامة علاقة مع ملحد أو مجرد تولي منصب وظيفي أو حتى المشاركة في فرق الكشافة الشبابية، خاصةً لما يبدونه من صفات عدم تحمل الأمانة في اختبارات التأهيل العسكري الذي تُجريه المؤسسات النفسية العسكرية بأمريكا .
Long after blacks and Jews have made great strides, and even as homosexuals gain respect, acceptance and new rights, there is still a group that lots of Americans just don’t like much: atheists. Those who don’t believe in God are widely considered to be immoral, wicked and angry. They can’t join the Boy Scouts. Atheist soldiers are rated potentially deficient when they do not score as sufficiently “spiritual” in military psychological evaluations. Surveys find that most Americans refuse or are reluctant to marry or vote for nontheists; in other words, nonbelievers are one minority still commonly denied in practical terms

the right to assume office despite the constitutional ban on religious tests

المصدر :

http://www.washingtonpost.com/opinions/why-do-americans-still-dislike-atheists/2011/02/18/AFqgnwGF_story_1.html

حسب استطلاع للرأي أجرته Life magazine فإن أكثر امرأة مكروهة في الولايات المتحدة الأمريكية هي مادلين موراي، ومادلين موراي هي زعيمة الملاحدة الأمريكيين من عام 1963 وحتى عام 1995 ومؤسسة منظمة الملحدين الأمريكيين الشهيرة

المصدر : http://en.wikipedia.org/wiki/Madalyn_Murray_O%27Hair

كنت أتحاور مع أحد الملحدين فأخبرني أن الغرب صار ينظر مثلاً إلى القُبلة والمصافحة بين الرجل والمرأة على أنها أشياءٌ بَدَهِيَّةٌ ولا شيء يدفع للخجل في الأمر، فوقعت على هذا الاستفتاء الذي جرى عبر الهاتف على موقع CNN على 1523 بالغ، وكان السؤال الأول كالآتي هل تُعتبر غاشا لزوجك أو زوجتك إذا قبّلت شخصاً آخر فكانت النتيجة 67% نعم و 28% لا .

السؤال الثاني: هل تعتبر غاشاً لزوجتك أو زوجك إذا أمسكت يد آخر نعم 43 % ولا 53%

www.cnn.com/allpolitics/1998/08/20/adultery.poiv

أكثر من النصف يعتبرون القُبلة والمصافحة خيانة زوجية!

معجزات قرآنية

يقول تعالى {والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون} (٤٧) سورة الذاريات.

والسماء هنا هي مادة الأفلاك وما حولها من فضاء ... فهل الفضاء مبني عند علماء الفيزياء ؟؟؟؟

في عام 1916 لخص اينشتاين نظريته العامة في بحث نشر في مجلة annalen derphysic بيّن في أقل من 60 صفحة أن الفضاء ليس مجرد ستار تتجلى عليه الحوادث، بل هو نفسه بنية أساسيه تتأثر بطاقة الأجسام التي يحويها وبكتلتها، وقد علق ماكس برون على النظرية بقوله: " تبدو لي النظرية أنها أعظم إنجاز حققه الفكر البشري عن الطبيعة، وأنها أعظم تركيب مذهل يجمع بين النظرة الفلسفية الثاقبة والإلهام الفيزيائي والمهارة الرياضية."

أما باقي الآية الكريمة {وإنا لموسعون} فمعجزة سارت بها الركبان، فمن أهم الاكتشافات الفلكية فى القرن الماضى هو توسع الكون، ولا نحتاج لعناء كبير فى فهم مدلول { وإنا لموسعون} و التى تفيد التوسع الكونى Expanding universe منذ خُلق الكون وحتى وقتنا هذا، وهذا ما بيّنه العلم وأصبح من أهم بل هو أهم منجزات الفيزياء في القرن الماضي حيث عن طريق إثبات توسع الكون تم إثبات بداية الوجود، وتم اكتشاف الثابت الكوني.

عدة المرأة ثلاثة شهور؛ لأن البرويتنات في المني 62 نوع انتيجين ، وعندما تنزل لمهبل المرأة يتكون مضاد لها antibody وتبقى في مهبل المرأة ، ولكل رجل بصمته الأنتيجينية ، وعندما ينزل أول حيض يزول 33% منها، وفي الثاني يزول 66% منها وفي الشهر الثالث يزول 99% منها، فيحق لها بعد ذلك الزواج .

مجلة العلوم الأمريكية الشهيرة أجرت بحثا علمياً في عدد أغسطس 2005 ، وأثبتت أن ألبان الإبل بها nanobodies وهي شرسة مناعيًا وقامت شركة albninex بإنتاج أكثر من 16 منتجاً طبياً فقط من ألبان الإبل .

أول ركضة للجنين تكون بعد 128 يوم لذلك الإسلام يقول ببقاء المرأة أربعة أشهر وعشراً قبل أن تقرر الزواج وهي بالحساب القمري 128 يوم .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :- " وهذه الأخبار – المعجزات- منها ما هو في القرآن ومنها المتواتر مثل نبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام وحَنِينِ الجذع، وهذه الآياتُ منقولةٌ مشهورة مستفيضة أكثركثيراً مما ينقل من القرآن، وقد نقلها وسمعها من الأمة أكثرُ ممن سَمِعَ ونقل كثيرا من آيات القرآن . " الجواب الصحيح 4-227

"حضارة المسلمين معجزة " سارتون الأمريكي من أصل مجري، صاحب موسوعة " تاريخ العلم ".

"إنى لأعجبُ ممن يريد أن يبحث في المعرفة وهو لا يعرف العربية "... روجر بيكون

"وأهداني نسخة من القرآن ، فلما قرأته لأول مرة شعرت كأن القرآن هو الذي يقرأني" عالم الرياضيات الأمريكي جفري لانغ Jeffrey Lang.

"لقد ادَّعى محمدٌ لنفسه في آخر حياته نفسَ ما ادعاه في بداية رسالته "... البروفيسور بوسورث سميث.

الإسلام هو الجدار الوحيد الذي يقف في وجه سيطرة الغرب على العالم واستغلالهم له.

إن القوةَ الكامنة في الإسلام هي التي وقفت سداً منيعاً في وجه انتشار المسيحية ، وهي التي أخضعت البلاد التي كانت خاضعة للنصرانية.

"لم يتفق قط أن شعباً مسيحياً دخل في الإسلام ثم عاد نصرانياً"... المُبشر أشعياء بومان.

"لو أن محمداً قام من قبره لحل مشاكل العالم وهو يشرب فنجاناً من القهوة."... الفيلسوف الإنكليزي الشهير " جورج برنادشو ".

ليو تولستوي المفكر الكبير تم حرمانه كنسياً لكتابته مقال –مديح-عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

خاطرة حول قيام الحجة على الأُمم

{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} (النحل : 36(

"كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم، وأمروهم أن يشركوا بي غيري"... حديث قدسي.

قال أبو ذر :" قلت يا رسول الله : كم وفاء عدة الأنبياء ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسل من ذلك : ثلاثمائة وخمسة عشر ، جما غفيرا.".... الحديث صححه الشيخ الألباني رحمه الله في مشكاة المصابيح.

قال رسول- الله صلى الله عليه وسلم" :- وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّار ." صحيح مسلم حديث رقم 153.

قال الإمام النووي - رحمه الله- : " أَمَّا الْحَدِيثُ فَفِيهِ نَسْخُ الْمِلَلِ كُلِّهَا بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.. وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ) : أَيْ مِمَّنْ هُوَ مَوْجُودٌ فِي زَمَنِي وَبَعْدِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَكُلُّهُمْ يَجِبُ عَلَيْهِ الدُّخُولُ فِي طَاعَتِهِ . وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْيَهُودِيّ وَالنَّصْرَانِيَّ تَنْبِيهًا عَلَى مَنْ سِوَاهُمَا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَهُمْ كِتَابٌ ؛ فَإِذَا كَانَ هَذَا شَأْنَهُمْ مَعَ أَنَّ لَهُمْ كِتَابًا ، فَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ لَا كِتَابَ لَهُ أَوْلَى . وَاَللَّهُ أَعْلَمُ ." انتهى .

عن عمران بن الحصين أن النبي قال لأبيه:" يا حصين كم تعبد اليوم إلها قال سبعة ستة في الأرض وواحد في السماء ،قال: فأيهم تعده لرغبتك ولرهبتك ؟قال الذي في السماء".. .
فأكفرُ الناس وأكثرُهُم تعديداً للآلهة يعلم أن كل الآلهة الأرضية محاولة لتجسيد الإله السماوي الأوحد، فالكافر اعترف أن إله العالمين في السماء وأنه إله أوحد .

يقول الشهرستاني عن أوثان العرب قديماً : "أما الأصنام فلم يكن العرب يعبدونها لذاتها، ولم تكن عندهم مجرد قطعة من حجر، وإنما اتخذوها على شكل الهياكل العلوية فكانوا يعبدونها باعتبارها رمزاً للهياكل العلوية ."

يوجد في الهند قريباً من أربعة آلاف من الآلهة، وهذا لا مثيل له في العالم ومع ذلك يُنظر لهذه الكثرة الكاثرة من الآلهة أنها صور وتجسيدات للكائن الواحد الأعلى، وهذا ما ذكره التقرير المرفوع إلى الحكومة البريطانية في الهند وفيه أن : "النتيجة العامة التي انتهت إليها اللجنة من البحث هي أن كثرة الهنود الغالبة تعتقد عقيدة راسخة في كائن واحد أعلى .. "
المصدر :- قصة الحضارة للملحد ول ديورانت مجلد 3 ص 209
ويرى ول ديورانت أن هذه الألوف من الآلهة هي نفس ما تفعله الكنائس المسيحية من تقديس لآلاف القديسين، فلا يتطرق إلى ذهن الهندي ولو للحظة واحدة أن هذه الآلهة التي لا حصر لها لها السيادة العليا.. المصدر السابق.

لقد وُجدت وتوجد جماعات من غير فنون ومن غير علوم ومن غير فلسفات، لكن لا توجد جماعة من غير ديانة ... هنري برجسون.

الغريزة الدينية مشتركة بين كل أجناس البشرية حتى أشدها عجمية وأقربها إلى الحياة الحيوانية، والاهتمام بالمعنى الإلهي هو إحدى النزعات الخالدة للإنسانية ... معجم لاروس.

تدشين علم الميتوكوندريا بالتوافق مع دراسة علم اللسانيات أثبت وحدة الجنس البشري .

الاعتراف بوحدة الإله الخالق كان موجوداً في مذهبي عين شمس ومنف قبل اخناتون بكثير.
المصدر: د. عبد العزيز صالح Wilson, the Culture of Ancient Egypt, p.228

نزعة التوحيد بمصر استمرت من الفترة 1575-1087 ق.م.

التمثال النصفي الذي اكتشفوه لإخناتون في تل العمارنة بمحافظة المنيا، وردت به بعض الفقرات مثل (لا إله إلا إله النور الأعظم)، ونهى إخناتون عن رسم صور لإله النور الأعظم خالق الروح والجسد والنيل خالق كل شيء.

ذكر كولومبس في رسائله ومذكراته أنه رأى جزيرة حمراء في رحلاته لأمريكا يحكمها رجل عربي يُنادى بأبي عبد الله، كما اكتشف أن أهالي جزيرة سان سلفادور يتكلّمون ببعض الكلمات ذات العربية مع بعض التحريف في النطق، وذكر أنه رأى في الهندوراس قبيلة سوداء مسلمة يطلق عليهم لقب إمامي، وفي مذكراته الشخصية ذكر كولومبس أنه شاهد مسجدًا في كوبا فوق رأس جبل، كما أن الأسلحة التي يستخدمها سكان هاييتي هي نفسها التي كانت تستعمل في إفريقيا

وقد كتب المؤرِّخ الأمريكي وينر (يشغل منصب أستاذ للتاريخ بجامعة هارفرد) كتب يقول: "إن كولومبس اعترف بوجود مسلمين في العالم الجديد".

لا يوجد دليل واحد على أن التدين تأخر على نشأة الإنسان، بل هما قرينان منذ القدم .

يقول ديوجين لارس المؤرخ الإغريقي الشهير الذي عاش في القرن 3 ق.م يقول في كتابه حياة الفلاسفة أن: "اليونانيون أخذوا أصول فلسفتهم من أديان الشرق الأوسط" .

إننا كشفنا وجود طقوس للموت عند النياندرتاليين وهم المجموعة الإنسانية التي سبقت ظهور الإنسان العاقل، والتي يظن العديد من الباحثين بعدم وجود مقدرة لغوية مميزة بين أفرادها، وهذا يعني أنهم كانوا مؤمنين ، وأنهم مجرد جنس من الأجناس البشرية.

نيوتن كان موحدًا مسيحياً يؤمن بيسوع النبي.

الدين في القبائل البدائية لم يُدرس الدراسة الكافية ...بليخانوف.

ماذا لو ؟

ماذا لو تبين أن ثروة الغرب وقوة الغرب وانتصارات الغرب كلها أوهامٌ تجري على السطح لا أكثر، وليست جديرة بالتفكير عند العقل الناضج ؟ ماذا لو كان هذا العلم الذي يُقيم نفسه على ذرات وعوامل وراثة كلها فروض؟ وعلى كهارب وخلايا!
ماذا لو كان كل هذا لا يزيد على عقيدة لا أكثر سبقتها عقائد بل إنها لعقيدة من أغرب العقائد وأبعدها عن التصديق وأكثرها ميلاً نحو التغير والزوال ؟

إن الشرق في مقاومته لما هو فيه من ذل ومرض قد يغمس نفسه في العلم والصناعة في نفس اللحظة التي ينظر فيها أبناء الغرب إلى آلاتهم ومعداتهم التي أفقرتهم، وإلى علومهم التي أزالت عن أعينهم غلالة الخيال، فينزلون بمدائنهم وآلاتهم ومعداتهم الخراب بما يثيرونه من ثورات فوضوية أو حروب، ثم هم قد يعودون بعد ذلك مهزومين مكدودين جائعين إلى الزراعة حيث يصوغون لأنفسهم إيماناً صوفياً جديداً يبث فيهم الشجاعة في وجه الجوع والقسوة والظلم والموت؛ فإنك لن تجد بين المتفكهين من يتفكه كما يتفكه التاريخ .
المصدر :- قصة الحضارة ول ديورانت مجلد 3 ص 234

القول بأن الدين أفيون الشعوب وأن الدين يصرف الإنسان عن العمل والكفاح والثورية إن هذا الأمر يتناقض تناقضاً صارخاً مع الواقع التاريخي ... روجيه جارودي من كتابه ماركسية القرن العشرين.

الإشتراكية ليس لها أي وجود في أي مكان في العالم ... جارودي بعد طرده من الحزب الشيوعي سنة 1970.

الفلسفة المادية الوضعية ليست العالم بدون الله بل أيضاً العالم بدون إنسان ... جارودي.

لا تكاد تجد فرقاً بين الإشتراكية والرأسمالية إلا من حيث إن فائض القيمة يُقتطع على الصعيد القومي مِن قِبل الدولة لا على صعيد المنشآت والأفراد ... جارودي

الرؤية الاقتصادية الإسلامية أدق وأروق بكثير من الرؤية الاقتصادية الماركسية ... الشيوعي منير شفيق.

{إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ} (فاطر : 24(

"يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ". حديث قدسي

دعائم الأخلاق عند كانط ثلاثة، وبدون هذه الدعائم أو بنقصان واحدة منها فلا وجود للأخلاق أو قُل هي مجرد لغو فارغ وهذه الدعائم هي : حرية الإرادة وخلود الروح ووجود الله .

ألابد للخير أن يكون خالداً حتى يكون جديرًا عندنا بالتقدير؟

الفيزياء لا تعلمنا كيف نعامل جيراننا - بل الدين ...- ستيفن هاوكنج.

جميع الحضارات قامت على أساس الجزاءات الأخروية التي قدمها الدين للأخلاق ...بنيامين كيد Kad

"دستويفسكي أعظم قصصي في العالم، كتب جميع رواياته ليُبين كيف أصبح الإنسان متلبساً بالشياطين حين هجر الله... " ... من كتاب "مباهج الفلسفة" ول ديوارنت ج 2 ص 276.

إن شخصاً مؤمناً يملك من القوة ما يساوى مئة ألف شخص ليس لديهم سوى مصالح....الفيلسوف الإنجليزى جون ستوارت ميل .

دعاة الإلحاد في مختلف العصور يعارضون العقائد والأخلاق والقيم عند مختلف الشعوب بأساليب المضاربة حيناً والسفسطة حيناً آخر، فشككوا الناس في العقل والحق والخير والشر والعدل والظلم .

الإلحاد هو الإيمان بالشيء وضده والكفر بالشيء وضده ... الملحد جون وينتسون أونو لينون John Winston Ono Lennon.

ليس ثمة ما يدعو إلى التمرد لأن كل فرد هو بالفعل حر... ديوجنز الكلبي.

والبشرية إما أن تعيش ـ كما يريدها الإسلام ـ أناسيّ تتجمع على زاد الروح وسمة القلب وعلامة الشعور، وإما أن تعيش قطعاناً خلف سياج الحدود الأرضية ، أو حدود الجنس واللون، وكلها حدود مما يقام للماشية في المرعى كي لا يختلط قطيع بقطيع ... سيد قطب رحمه الله.

الله لا يُدرك بالعقل ولا بالحس وإنما بالوعي الكوني المركب في طبيعة الانسان ... العقاد.

الدين جواب لسؤال آخر لا يتعلق بالكشوف الحديثة العلمية.

إن مَن ينكر الميتافيزيقيا يتفلسف ميتافيزيقياً ... أرسطو.

إن وضع الأطروحات الفيزيائية الآن أشبه ما يكون بوضع الأطروحات الميتافيزيقية .
الأطروحات العلمية الآن تفتقر التجربة التي تتمناها.

هل المفهوم العقلي أو التجريد العقلي لا يصح تمثيله وضرب أمثلة عليـه؟

الأرقـام الحسـابية من صفر إلى ما لا نهايـة هي أيضـاً تجريداتٌ عقليـة ومفاهيمُ عقليـة مُجـردة فلا يوجد شيءٌ مثلا اسمُهُ صِفرٌ، ولا يوجد شيءٌ اسمُهُ واحدٌ، ولا نعرف ما معنى كلمة واحد إلا إذا أُضيفت لشيء، ومع ذلك يقوم علمٌ كـامل على الأرقـام الحسابية المُجردة، وهو علم الرياضيات ،فما المانع من تمثيل التجريـد العقلي وضرب أمثـلة عليـه ؟

هل علم ما بعد الطبيعة سينال غرضه يوماً ما ؟ أو سيظل صاغراً متسولاً أمام ساحة تلك القوة الخفية الكبرى لا يستطيع أن يطأ حماها، عاجزاً إلا عن تخيل ما فيها محارباً للصعاب التي تعترضه في سبيل كشف النقاب عن ألغاز هذا العلم الكثيرة؟
كل هذه الأسئلة كانت ولا تزال عبئا ثقيلاً على العلم والفلسفة ... الأستاذ اس. رابوبورت في كتاب مباديء الفلسفة ص 13.

إن كلَّ باحثٍ في علم ما بعد الطبيعة إنما يبحث إعمال عقله، ولم يكن من وراء ذلك البحث

استكشافٌ في أي فرعٍ من فروع العلم ... بكل في كتاب "المدنية في انجلترا".

ماالخرافة ؟ الخرافة من منظور العلم هي كل قضية أو تجربة أثبت العلم خطأهـا بالمقاييس المُعتبرة.
من خلال هذا التعبير فكل القضايا الدينية والغيبية وبما أنها أصلاً لا تخضع لمقاييس العلم فهي تسير في خط موازٍ للعلم ولا تقطعه، بمعنى أدق الدين مُوازٍ للعلم.
فأنت بعد مليون سنة من الآن لن تستطيع أن تقول بمقاييس العلم توجد جنة أو لا توجد نـار ، فهذه كلها قضايا لا تخضع لمقاييس العلم ولا يلزمك الإيمان بها إلا لو آمنت بالأصل فتؤمن بهـا تبعًا .

"أجمع العلماء على إمكان إخراج طاقة نووية من الانشطار الذري مع أنه لم يباشر هذه التجربة منهم إلا نفرٌ قليل ، فما يمنعنا أن نؤمن بالتجارب الروحية المتكررة التي شهدها الأنبياء في مختلف العصور وآمن بها البشر ..؟ " يوسف القرضاوي ،الدين في عصر العلم ص 25.

الدين سفينة والعقل لوحُ خشبٍ وقلَّ من نجا بلوح خشب ... شيخ الأزهر السابق عبد الحليم محمود رحمه الله.

إن فكرة التدخل الإلهي في الكون أتصور أنها فكرة عادلة ومنطقية تماماً طبقا للمُعطيات التي وفرهـا لنـا العلم ...آرثر إدنجتون عالم الفيزياء الفلكية الشهير.

كلما دققنا الأدلة واجهتنـا على الدوام الحقيقة نفسهـا وهي أن هناك قوةً عاقلةً فوق الطبيعة تدخلت في نشوء الكون ... جورج جرينستين
The Symbiotic Universe, 1988 p.27

خاطرة حول الأخلاق

هل الأخلاق نتـاج معادلات كيميـائيـة أو معادلات رقميـة ؟
الأخلاق ضد المعادلات .. ضد الحسابات الرقميـة ..
الأخلاق تقع على بُعد آخر غير الأبعـاد المعروفة لدينـا .. بُعد أُخروي.
الأخلاق قيمـة مُطلقـة لا علاقة لها بالحسابات اللوغارتميـة .
الموروث الأخلاقي الرهيب الذي كان عند الإنسـان الأول هو نفسه الموروث الأخلاقي الذي نبحث عنه الآن.
الأخلاق نتـاج خلق .. وليست نتـاج صنـاعة أو تطوير .
لماذا أكثر الملاحدة شراسة ودوغمائية يدَّعِي الأخلاق ؟
الإجابة عن هذا السؤال أيـاً كان نوعها تفيد بأنه لا فرارَ من التكليف الإلهي فالكلُّ مُكلف .
فحتى أبيقور كان رواقيـاً؛ أبيقور مؤسس مذهب اللذة والمتعة والتحلل من القيم، عاش عيشةً متقشفة وكان رواقيا سامياً في أخلاقه، عاش ومات على مذهب أهل الأديان في تبني الأخلاق وترك الانغماس في الملذات .

لماذا يُصاحب الانغماس في الملذات شعورٌ دائم بالتمرد على الذات ومعاندةُ الأصل الإنساني ،هل

هذا اعترافٌ ضمنيٌّ بأن الإنسان ليس هكذا ؟

التسامح

ليس كل تسامح محمود، فربما كان التسامحُ ناتج عن خللٌ وقتيٌّ أو شكٌّ حصريٌّ أو تنازلٌ له مبرراته القوية .

"لا يجب أن تُنسينا أسبابُ التسامح الوجيه أن اللا تسامح لديه أسبابُهُ الوجيهة هو الآخر .. "مايكل انجلويا كوبوتشى في كتابه أعداء الحوار صـ 13.

"كانت بيوت الدعارة فى إيطاليا وفرنسا ، تعرف ب(بيوت التسامح)." مايكل انجلويا كوبوتشى في كتابه
أعداء الحوار صــ 39.

يقول جون ستيورات مل :- " التسامح يمتنع معه الاعتقاد في حقيقة مطلقة ... فالتسامح المبالغ فيه يعني عدم وجود حقيقة مطلقة مبالغ فيهـا" !!
Essential works of J.S.Mill ,bentam books new york 1960 p.17

على المستوى الشخصي أتصور أن قتل المُرتد في الشريعة الإسلامية والموسوية هو قمة من قمم اليقين الديني يصعب الارتقاء إليها .. فالشريعتان تورثان لأتباعهما يقيناً لا أعجب منه .

الإلحاد والدين

ليس مُلحدًا مَن زعم أنه كذلك .. على عزت بيجوفيتش .

يكمن الفرق بين الدين والإلحـاد؛ أن الإلحاد يعتبر الوجود لا أول له بالنسبة إلى المـادة، بينما الدين يرى أن الوجود لا أول له بالنسبة إلى الله .
هذان هما الاحتمالان الوحيـدان ولا يوجد احتمال ثالث.
والآن أيهما أقرب للعقل والمنطق: مادةٌ لا أولَ لها لا تعقل القوانين التي تُطبق عليهـا ، أم إلهٌ لا أولَ له مُطلقٌ لا تنطبق عليه أصلاً الأبعـادُ التي نعرفها؟
الملاحدة قالوا بأزلية المادة فأنزلوا عليهـا صفةً من صفات الله، وقالوا بأبديتهـا فأنزلوا عليهـا صفةً أخرى من صفاته فهو وحده الأول والآخر ، والوثنيون عبدوا المادة فأنزلوا عليهـا كل صفـات الله، فالإلحـاد هو هرطقةٌ وثنيـة.

الاعتقاد في أزلية هذا الكون ليست أقرب عقليًا من الاعتقاد في وجود إلهٍ أزلي ... الله يتجلى في عصر العلم ، ص 27 .

إن الذين يتخذون من غير الله إلهاً محرومون من الاستقرار والطمأنينة الحقيقيين ، كالطفل اليتيم الذي يحاول أن يتخذ من مصنوعات البلاستيك أُمًّا له .

هنـاك فلسفتان على الأرض؛ فلسفة الإلحـاد: وهي فلسفة تشـاؤميـة تؤمن بالعبثيـة.
وفلسفة الدين: وهي تزعم أنهـا وجدت الطريق للخلاص ، وهي فلسفة مُكتملة تُقدم أجوبة عن جميع تساؤلاتك{ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} (المؤمنون :115).
هذه الفلسفة الثانية وضـع أُسُسَهـا الأنبيـاءُ الكرام متعاونين، والقراءةُ المتأنية للأديان تُشعِر أن هناك اتفاقاً مسبقاً تم في مكان ما بين موسى وعيسى ومحمد، فالنبي محمد يأتي على مفترق طريق التحول من المرحلة الثانية إلى المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل التحول الروحي للجنس البشري فهو- صلى الله عليه وسلم- يقف على حافة سيادة المسيحية وبداية العصر العلماني الحديث، بمعنى أنه يقف في النقطة البؤرية للتوازن التاريخي.
أيهما أصلح لتحليل ظاهرة الوجود الإنساني: فلسفة العبث والاغتراب، أم فلسفة الدين؟

الإلحـاد هو أكثر المذاهب هشـاشةً على وجه الأرض، ولا ينبني إلا على زلات وأحكـام مُسبقة وتسرع في الحكم على الأشيـاء، وهو مذهب ذاتي الهـدم، يحوي بداخله مقومـات سقوطه ، والزمن هو أكبرُ ناقدٍ للإلحـاد، فشيوعيو الستينـات بمصـر هم مفكرون إسلاميون الآن.

الإلحاد في أصله ليس إنكارًا لوجود الله وإنما اعتراض على وجوده!

قد تجد الحُجة الواحدة يُسلم لها شخص بينما يزداد شخص آخر عنادًا؛ يقول الله تعالى {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ }(الرعد: 27).

كتاب "تهافت الفلاسفة" للغزالي استغرق هدم الآراء 95% من حجم الكتاب، وقام ابن رشد بالرد عليه في كتابه الشهير" تهافت التهافت "، وكان أبرع رد على ابن رشد أن عمله هذا إنما كان تأييداً للإمام الغزالي أكثر مما كان هدماً له ، فالعقل الذي يبني هو العقل الذي يهدم ، ولذا لا مجال للعقليات في مسائل ما وراء الطبيعة ، إن ابن رشد بعمله هذا أيَّدَ الغزالي فيما ذهب إليه .

الفلسفة هي التأمل المغرور في طبيعة اللانهائي عبر عقول حقيرة كالديدان... ول ديورانت، قصة الحضارة، مجلد 27 ص 124.

يقول الإمام الشافعي : "ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطو" .

ما أبعد أحكامَ اللهِ سبحانه عن الفحص ، وطرُقَهُ عن الاستقصاء ... الكتاب المقدس.

القول بأن الكون تكوَّن بالصدفة أو أنه تطوَرَ، يحتاج إلى إيمان أعظم من الإيمان بأن الله هو الذي وراء كل هذه الأرقام المذهلة ... التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص 6 .

معجزة الحياة بداية مقدسة ... بول كلارنس، مدير قسم النظائر والطاقة النووية " الله يتحدى الملحدين، ص 82 ."

الإيمان مطروحٌ في نهاية المعرفة وليس في بدايتهـا ... جوته.

الدين هو النظرية العامة لهذا العالم وموسوعته الموجزة وشرفه الروحي وحتميته الأخلاقية، فهو التحقيق المذهل للوجود الانساني ... ماركس في بحثه حول ظاهرة الدين، ص 327 .

علم الفلك يشير إلى أن لهذا الكون بداية كما ستكون له نهاية، فهو قائم على أساس الحدوث والفناء وفي هذا الرأي يلتقي العلم والدين.... إيرفينج ويليام، كتاب" الله يتجلى في عصر العلم" ص 55 .

المائدة التي نأكل عليها يخبرنا ليبنتز أنها مجموعة من الألواح ، ويخبرنا باركلى أنها فكرة في عقل الله ، ويخبرنا العلم أنها مجموعة من الشحنات الكهربية المضغوطة في حركة مستمرة، وربما بعد كل هذا لا تكون موجودة أصلاً ونكون في حلم كبير ، لقد عرض ديكارت لهذه المشكلة - مشكلة المائدة - ولم يجد لها حلاً إلا اللجوءَ للثقة في الله الذي لن يمنحنا آلياتٍ خادعةً ومضللةً إلى هذا الحد، وعلينا أن نُسلم أن الأشياء التي تتمثل لنا في النوم كلوحات وصور لم تتكون إلا على غرار شيءٍ واقعيٍّ وحقيقي ... التأملات ص 55 .

يقول الغزالي- رحمه الله- أنه ظل قرابة شهرين على مذهب السفسطة إلى أن رجعت الضرورات العقلية مقبولة موثوقاً بها على أمنٍ ويقين ، ولم يكن ذلك بنصب دليل ولا ترتيب كلام ولكن بنور قذَفَهُ الله- تعالى- في الصدر، وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف ... المنقذ من الضلال.

يقول الإمام الغزالي –رحمه الله- في كتابه المنقذ من الضلال: "إذا وقع لك الشك في شخصٍ معين أنه نبي أم لا ؟ فلا يحصل اليقين إلا بمعرفة أحواله إما بالمشاهدة والتواتر والتسامع، فإنك إذا عرفت الطب والفقه يمكنك أن تعرف الفقهاء والأطباء بمشاهدة أحوالهم وسماع أقوالهم، وإن لم تشاهدهم، ولا تعجز أيضاً عن معرفة كون الشافعي فقيهاً وكون جالينوس طبيباً بأن تتعلم شيئاً من الطب والفقه، وتطالع كتبهما وتصانيفهما، فيحصل لك علمٌ ضروريٌّ بحالهما، فكذلك إذا فهمت معنى النبوة فأكثرت النظر في القرآن يحصل لك العلم الضروري بكونه - صلى الله عليه وسلم- على أعلى درجات النبوة.

المباديء الأساسية التي تستند إليها الطريقة العلمية التي يجري بحوث العالم على مقتضاها هي ذاتها دليل على وجود الله... ولتر أوسكار لندبرج عالم الكيمياء وعميد معهد هورمل " الله يتجلى في عصر العلم" ص 33 .

عندما زار زاكارياس بجامعة أوهايو مركز وكسنر للفنون، وهذا المركز هو قلعة من تصميم هندسة الإلحاد والعبثية والمادية المُصْمَتَة، حيث يوجد بهذا المركز سلالم تقود إلى لا مكان ، وأعمدةٌ تنزل هابطةً لكن لا تتلامس مع الأرضية، وأعمدة وممرات عشوائية ، وكاميرات بارزة تصدمك في كل مكان، وبروزات حادة لا تلامس شيء ولا تستند على شيء؛ نظر زاكارياس إلى المبنى وهز رأسه قائلاً : "ما يشغل بالي حقاً هو هل استخدموا نفس التقنيات عندما أرسوا الأساس.؟".

هناك معارف لا تُدرك إلا بالرواية ، وأخرى لا تُدرك إلا بالاستنتاج العقلي، وثالثة لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق الرسل، فالعاقل هو الذي يستفيد من كل هذه الوسائل بحسب نوع المعرفة التي يريدها ، ومن لا عقل له يحصر نفسه في بعضها وينكر غيرها.

لشده تعلق الناس بالمعارف الجوهرية والتي لا يوصلهم العلم الطبيعي إليها يفضلون التعلق بأي دين ولو كان وثنياً ولو رأوا فيه كل الأباطيل لأنه يلبي شيئاً من حاجاتهم إلى تلك المعارف، وهذه

المعارف تشمل الأسئلة الجوهرية في حياة الإنسان؛ والعلم لا يستطيع أمام هذه الأسئلة الجوهرية إلا أن يلزم الصمت التام وقبول أية إجابةٍ ولو كانت من دينٍ وثني، فالعلم لا يملك التصديق أو التكذيب. وهذه الأسئلة الجوهرية مرتبطةٌ بالإنسـان ارتباطاً جذريًا لا فكاكَ له عنها.

الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالبدايات والنهايات أمر خارج منطقياً عن مقدرة العلم الطبيعي... عندما دقت الساعة صفراً، جون تيلر ص 5، نقلاً عن الملحد البيولوجي بيتر ميداور.

في مؤتمر تكسون Tucson الذي عُقد في أريزونا سنة 1996 في تظاهرة علمية ضمت ما يزيد على 20 ألف عالم في علم الأبحاث العصبية والدماغ واللسانيات والفلسفة، وبعد نهاية المؤتمر ظل سؤال : مَن يكون الإنسان؟ بدون إجابة، فالعلم يقول لا أعلم ،والفلسفة تقول لعل، والدين يقول إليكم الأجوبة القاطعة .

هناك دائماً باب لكن الناس يقفزون من الشباك .... جوجارد.

كتب العالم النفساني الشهير كارل يونج قائلاً: "كل مرضاي يبحثون عن نظرة دينية إلى الحياة ." عندما دقت الساعة صفراً، جون تيلر.

عقيدة اليوم الآخر وحدها كفيلة بإيجاد إطار أخلاقي أفضل للمجتمع، ولو أن هذه العقيدة زالت فلن نجد دافعاً للعمل الطيب ، وسيترتب علي ذلك انهيار النظام الاجتماعي... فولتير
Windelband, History of Philosophy, p.496

وراء هذا العالم لابد من وجود عالمٍ مستقرِ مطلق العدل والقيمة ، وهذا العالم الماورائي هو الذي يعطي لعالمنا قيماً ويعطي للأخلاقِ زخماً وقواماً، وإلا فكل نداءات الشرفاء لرفع الظلم عن الناس هي عبثٌ في عبث ولا قيمة لكومة الفضائل .

ما لم يكن هناك مُثل مُطلقة فلا يمكن أن توجد أخلاق ... أفلاطون.

إن المشكلة الفلسفية الأساسية هي وجود شيءٍ وليس عدم وجود شيء ... سارتر.

لا يوجد أي معنىً لنقطة محددة ما لم توجد له نقطة مرجعية تقارن بها ... سارتر.

وراء الظلال حقائق .

خاطرة "الفرق الجوهري بين الملحد والمؤمن"

إن حكمة الملحد هي مجموع علمه وجهله معاً، فإنه يرى من الحكمة أن يُنكر ما يجهله، أما حكمة المؤمن فهي مجموع ما يعلمه فحسب، أما ما يجهله فلا ينكره ولا يثبته - لا أدرية دينية -، أما لا أدرية الملحد فهي لا أدرية نقدية عبثية كُفرية استهتارية .
والخلاصة فإن الملحد يأخذ جهله على أنه معرفة ثم يتصرف بناءً على ذلك .

أو بمعنى أدق فإن ما يجهله الملحد هو جزءٌ من النظام المعرفي لديه يبني عليه عقيدته ويؤسس عليه مذهبه، ولا يوجد مذهب يؤسِس على الجهل ويتبنى منه موقفًا سوى الإلحاد .

لُعاعة من جرائم الإلحاد

سيادة الفاشية والنازية في أوربا مردود إلى أن مبدأ التنوير يحمل في طياته بذور الديالكتيك .... أدورنو وهوركهيمر في كتابيهما "ديالكتيك التنوير".

التطور بإيجاز أعطى صانعي الشر فرصة الهروب من ضمائرهم .. بل إن أسوأ رد فعل شيطاني تجاه المنافس يوصف في المجتمع الدارويني بأنه رد الفعل المناسب. .. روبرت كلارك Robert E. D. Clark
Scientific Studies in Special Creationism, 1971 p. 338-339

المضاربون يجب أن يُطلق عليهم النار على الفور... الملحد لينين .
http://www.marxists.org/archive/lenin/works/1918/jan/14.htm

لكي ترسل رجالاً الى فرقة الإعدام، فالإثبات القضائي غير ضروري، فهذه الإجراءات هي تفاصيل برجوازية قديمة. هذه ثورة، والثوريون يجب أن يصبحوا آلاتِ قتلٍ باردةٍ مدفوعةٍ بالكرهِ النقي... الملحد جيفارا.
http://www.therealcuba.com/MurderedbyChe.htm

180 جريمة موثقة ارتكبها جيفارا.
المصدر السابق.

من المعروف أن ابنتي ماركس ماتتا منتحرتين ... السرطان الأحمر لعبد الله عزام

الملحد الشهير بول بوت pol pot قائد كمبوديا أباد 21 % من أهل كمبوديا حسب الوثائق الرسمية من أجل توفير الرخاء الشيوعي الإلحادي.
http://en.wikipedia.org/wiki/Pol_Pot

فوائد حول العلمانية

الشيوعي يقول الشيوعية هي الحل والليبرالي يقول الليبرالية هي الحل .. أليس من حق الإسلام أن تكون له دولة ... محمد عمارة.

ما بعد العلمانية دليلٌ على فشل النموذج العلماني ... عبد الوهاب المسيري.

التمركز حول الأقليات - وفي مصر الأقباط - هو أحد قنوات العلمانية ... عبد الوهاب المسيري.

العلمانية هي دين أقوى من اليهودية والنصرانية ولذا انتصرت عليهما ، فهي رؤية دينية متكاملة ومقولاتها ميتافيزيقية مُجردة لكنها في النهاية لا تعبد الربَّ الواحد ... العلماني الأمريكي الشهير إرفنج كريستول Irving Kristol .

أولى تجارب العلمانية الغربية خارج إطار الغرب كان الاستعمار ، وآخرها كان سرقة البترول من العراق وأفغانستان .

هل تريد أن تعرف أدق تعريف للعلمانية ؟ العلمانية بإيجاز هي تحييد العالم وأن العالم ليست له غاية أو قيمة neutralization of the world ويصير الإنسان شيئاً بين الأشياء، وعلى الإنسان ألا يشعر بأي اغتراب أو اشمئزاز أمام عدم الاكتراث الكوني تجاهه فهو لاشيء، ويصبح الفردوس الأرضي حلماً ميتافيزيقيًا وهمياً، وتتحول العلاقات التراحمية بين البشر الى علاقات تعاقدية حيث الربح والخسارة هي أساس التعامل، هنا نكون وصلنا للقمة في تفسير العلمانية ... عبد الوهاب المسيري.

مصطلحات أفرزتها العلمانية : التشيؤ relflcatlon التسلع commodification الاغتراب alienation التنميط standardization الإنسان ذو البعد الواحد one-dimensional man وبخصوص المصطلح الأخير الإنسان ذو البعد الواحد one-dimensional man عند هربرت ماركوز هو شيء أنيق الملبس يستهلك كل ما يُطلب منه أن يستهلكه، فأحلامه وطموحاته وأزياؤه كلها مُدَجَّنةٌ ومصممة مسبقاً، هذا الإنسان مع الوقت يفقد قدرته على التجاوز وعلى النقد وهنا يظهر غياب الحرية في إطار ديموقراطي سلس معقول smooth reasonable democratic unfreedom ....عبد الوهاب المسيري.

مصطلحات أخرى أفرزتها العلمانية على الصعيد القيمي : نزع الأسطورة والقداسة ورد كل شيء الى المادة Debunk تفريغ الإنسان من إنسانيته Dehumanize إسقاط السمات الشخصية للإنسان Depersonalize إزاحة الإنسان من المركز Decentring man تعرية الإنسان لنفسه وإظهاره على حقيقته Denude نزع القداسة عن العالم Desanctifyt ، فتاريخ العلمانية الفلسفي هو تاريخ ازدراء للإنسان،فالإنسان كائنٌ طبيعيٌّ ماديٌّ ليس له حيزه الخاص، وهو خاضعٌ للقانون الطبيعي ومحاولة مجاوزة الطبيعة وتأكيد مركزية الانسان، مجردُ وهمٍ ميتافيزيقي. .

مشروع التحديث هو في الأصل مشروعُ نزع الألوهية dedivinization project كما يقول رورتي ، فالفلسفة نفسها طبقاً لرورتي هي مجردُ عبءٍ في المشروع الحداثي، ويرى رورتي أن الإنسان لابد أن يكون متفتحاً في الشأن الأخلاقي light mindedness وهذا بالأخص بشأن الشذوذ الجنسي والإيدز والإجهاض فالالتزام والجدية أمورٌ وقتية زائلة.

أزمة المعنى في العلمانية crisis of meaning وهي عبارة صنعتها العلمانية ولم تُعرف في التاريخ من قبل ، وتعني فقد الإنسان لشيءٍ ما أساسيٍّ في حياته رغم تكامل فرص المعيشة المترفة من حوله، وهي أزمة الإنسان لا باعتباره فقيرًا أو مريضًا ولكن باعتباره إنساناً، فتتزايد مع الوقت جرائم لا علاقة لها بالوضع الاقتصادي بل تنم عن تمرد فيحدث الاغتصاب في أكثر الأحياء إباحية ؛ لذا فالعلمانية صنعت أكبر متناقضة في التاريخ. وفي مرحلة ما تصل أزمة المعنى إلى العدمية nihilism وهنا يتساوى الخير والشر، المطلق والنسبي، القيمة والمفسدة ، فكل شيء نسبي وكل شيء يُرد الى المادة والمادة بلا معيار، وهنا يظهر الملحد المادي الأداتي

البارد الذي هو آخر نموذج تفرزه العلمانية .

العلمانيون عندهم إحساس عميق بالحرية المطلقة بسبب انفصالهم عن أيَّةِ معايير إنسانية لكن في المقابل ينتابهم إحساسٌ شديد بالضعف بسبب تفاهة الوجود الإنساني وانعدام جدواه، وطبقاً لرواية دسكتوفسكي في الأخوة كارمازوف فإذا كان الله غير موجود فكل شيء مباح، وإذا كان الله موجودًا تصبح أكثر الأشياء معنىً في حياة الإنسان هي الحرية الفردية والتميز .

الهيبز والمتمردون والإيموز وغيرهم ممن يقضون حياتهم عابثين هم فقط يسخرون من حياة الرتابة العلمانية، فكلُّ شيءٍ تافهٌ وعدم. فالعدمية لا تجد طريقاً للخلاص وتكتفي بالاحتجاج الطفولي وتدمير الذات والموضوع .

نهاية التاريخ من منظور علماني هو أن تُسيطر على الأرض الفكرة العلمانية الليبرالية، وتكون الصناعة والعلم في أوجهما ، وتتلاشى كل الحدود وكل المشاكل ويسيطر العلم على كل شيء، يصف ألدوس هكسلي عالم البيولوجيا الشهير وتلميذ داروين -والمُلقب بجرو داروين- يصف هذا العالم القادم فيقول: "في عام 5200 سيحكم الأرض عالمٌ جديد شجاع مبادؤه المساواة التماثل الاستقرار ، وسيكون علم البيولوجيا العلم الرئيسي في هذا العالم ، سيمكن الإنسان من الحصول من الحاضنة على كائنات بشرية متشابهة وفق معايير موحدة وسيعمل الآلاف من التوائم على الآلات نفسها ويقومون بالأعمال نفسها ."
ويُعلق علي عزت بيجوفيتش على هذا الأمر قائلاً: " في هذا العالم الرائع لن يوجد أناسٌ خاطئون ، قد يوجد بعض الأفراد المعاقين ولكنهم لا يكونون مسئولين عن إعاقتهم؛ ولذا سيتم فكهم من الآلة ببساطة، في عالم كهذا لن يكون هناك خير ولا شر ولن يكون هناك إلهام ولا مشكلات ولا شكوك ولا عصيان ،هنا يتم القضاء على الدراما وعلى الإنسان وعلى تاريخه ويرتفع صرح اليوتوبيا ."
في العالم العلماني يموت الإنسان بالتدريج ويفقد بُعده الإنساني مع الوقت .

ما لا يعرفه الملحد عن تاريخ الإنسان الحقيقي..

أول قرية في التاريخ على الإطلاق لا يتجاوز عمرها 10 آلاف سنة - وهنا كلمة قرية تعني نجع صغير أو حارة بسيطة بمفهومنا المعاصر- ولا يوجد قبل 10آلاف عام أي دليل أثري على وجود الإنسان .
كاتب هذا الكلام هو الملحد [ول ديورانت] في موسوعته قصة الحضارة مجلد 39 صفحة 7 .

وظهرت سومر أول مدينة على الإطلاق، قبل 5 آلاف عام فقط.

والكتابة التي تعتمد على الحروف ظهرت على يد الشعوب السامية والفينيقية قبل 3500 عام فقط، وجاءت اللاتينية من الفينيقية!.
المصدر : أنا تتحدث عن نفسها ..د. عمرو شريف ص 256

ظهرت الحرب على الخيل لأول مرة قبل 2600 عام فقط من الآن، ولذلك لا توجد حضارة قبل

هذا التاريخ، وإنما بلدان متفرقة!
وأول حضارة هي الفارسية 500 ق.م، ثم الاسكندر 323ق.م.، ثم الهان الصينية 50ق.م.، ثم الرومانية 117ميلادية.
هذا هو تاريخ الإنسان الحقيقي على هذه الأرض، بعيداً عن بقايا عظام الداروينية، وأضراس الخنازير التي كانوا يتصورون أنها تنتمي لبشر ما قبل التاريخ وقاموا بعمل صور كاملة لهؤلاء البشر من خلال ضرس واحد، وتبين بعد عشرات السنين أنها أضراس خنازير برية لا أضراس بشر ما قبل التاريخ.
http://en.wikipedia.org/wiki/Nebraska_Man

{ الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون (٥٩) أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون (٦٠) أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون (٦١) أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون (٦٢) أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون (٦٣) أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين (٦٤) قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون (٦٥) بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون (٦٦) وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون (٦٧) لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين (٦٨) قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين (٦٩) ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون } سورة النمل

الفصل الثاني والعشرون
مقتطفات من أروع الكتب التي ناقشت العلمانية

صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنجتون، ترجمة: طلعت الشايب، الطبعة الثانية 1999

ألا يمكن أن تكون البدايات الميتافيزيقية هي المسئول عن التقدير المبالغ فيه للحرية الفردية والشخصية ودور الفرد في الغرب ؟

يقول ت. س.إليوت :" إن لم تتخذ لنفسك إلهاً فلابد أن تُقدم احترامك لهتلر أو ستالين ."ص 157

يقول مستشار رئيس الاتحاد السوفيتي جورباتشوف بعد سقوط الاتحاد السوفيتي موجهاً كلامه لأمريكا :" نحن نقوم بأمر مُرَوِّع لكم فنحن نحرمكم من عدو ." ص 27

يوجد عبر التاريخ من لدن آدم حتى يومنا هذا 12 حضارة سادت البشرية .. من بينها سبعة انقرضوا (وادي الرافدين – المصرية – الإغريقية – الكلاسيكية – البيزنطية – وسط أمريكا – الأندين)، و 5 مستمرون " الصينية – اليابانية – الهندية – الإسلامية – الغربية ."

الغرب يحتل المركز الرابع بالنسبة لعدد السكان بعد الصين والإسلام والهند، فالغرب إذن أقلية بالنسبة لباقي الحضارات وهو يتناقص باستمرار .

العالم سيتم تنظيمه على أساس الحضارات أو لن يُنظم أبداً .ص 254

في عام 1900 كان عدد السكان الخاضعين للحكم البريطاني مباشرةً 390 مليون نسمة وسيطرت بريطانيا على 11مليون ميل مربع أي ضعف مساحتها ب 33 مرة .

الأيديولوجيات التي تحاربت طوال القرن العشرين كلها كانت من نتاج الحضارة الغربية الليبرالية الاشتراكية الاتحادية الماركسية الديموقراطية القومية الفاشية النازية .ص 89

انتقد توينبي بشدة ضيق أفق الغرب ووقاحته، فالغرب يعتبر نفسه دائماً هو المركز، يقول توينبي: "هناك شرق ثابت والتقدم له حتمي" .

طلب شبنجلر ثورة تشبة ثورة كوبرنيكوس لمركزية الغرب في العالم . ص 92

لا يتكلم الإنجليزية في العالم كله إلا 8% واللغة التي لا يعرفها 92% من سكان العالم لا يمكن أن نطلق عليها لغة عالمية .ص 99

عدد الناطقين باللغة الانجليزية قل كثيراً عن ذي قبل، وعدد الناطقين باللغات الأوربية الأساسية (الإنجليزية – الفرنسية – الألمانية – البرتغالية – الأسبانية) انخفض من 24% من سكان العالم إلى 20% من سكان العالم بحلول التسعينيات . ص 99

اللغة العربية هي أعلى مُعدل ارتفاع بين المتكلمين بها في العالم في الخمسين عاما الماضية. ص 100

المسيحية الأرثوذكسية كانت تشكل 7.5 % من سكان العالم عام 1900 والآن تُشكل أقل من 2.4% من سكان العالم . ص 107

الإحصائيات التي تتحدث عن أن نسبة اللادينيين في العالم 20% هذه النسبة الكبيرة مصدرها الصين والهند حيث أن هؤلاء يشكلون حوالي 92% من اللادينيين في العالم، فمع مجيء الشيوعية إلى الصين تم تحويل كل أصحاب الديانات الأرضية إلى لادينيين في كل الدراسات الإحصائية في العالم؛ والمرجح أن يظلوا كذلك . ص 107

لا آدم سميث ولا توماس جيفرسون سَيَفُون بالاحتياجات النفسية والعاطفية والأخلاقية لأصحاب الديانات الأرضية، ولا المسيح قد يفي بها وإن كانت فرصته أكبر؛ على المدي الطويل محمد سينتصر. ص 108 –صلى الله عليه وسلم-

عبء الرجل الأبيض هو مفهوم استخدمه الغرب ليبرر هجمته واستعماره للعالم عسكرياً، والحضارة العالمية هي مفهوم جديد يستخدمه الغرب ليبرر هجمته ثقافيًا . ص 109

في الإسلام الله هو الحاكم، في الصين واليابان الحاكم هو الإله، في الأرثوذكسية الإله هو الشريك الأصغر للحاكم . ص 116

نادت الحضارة الغربية في بدايتها بأن يكون لأفقر الفقراء حقوقٌ مثل أغنى الأغنياء، وبعد تطبيق العلمانية كانت أعلى عشرين دولة في العالم في قائمة الأنانية كلها دول غربية . ص 118

إحدى الدراسات أثبتت أن الأنانية هي السمة الرئيسة المميزة للغرب .ص 119

التحديث والتغريب يقوي كلٌ منهما الآخر ولابد أن يمضيا معاً، وعلى المجتمعات أن تتخلى حتى عن لغاتها الأصلية حتى ينجح التحديث، والقيم الدينية والافتراضات الأخلاقية والبنى الاجتماعية للمجتمعات غير الغربية كلها بُنَى معاديةٌ للتصنيع، فشروط التقدم الاقتصادي تدميرية لجذور المجتمع .ص 120

لابد من الاعتراف بهيمنة الحضارة الغربية حتى يمكن التعلم منها.. بيبس .ص 122

يقول مكسيم رودنسون :" لا يوجد هناك ما يدل بطريقة مقنعة على أن الدين الإسلامي منع العالم الإسلامي من التقدم على الطريق نحو الرأسمالية الحديثة .". ص 128

التحديث لا يعني التغريب بل على العالم أن يكون أكثر حداثة وأقل غربية، وفي الصين الشعار المرفوع "المعرفة الصينية من أجل المباديء الأساسية، المعرفة الغربية من أجل الاستخدام

العملي"، في اليابان الشعار المرفوع "الروح اليابانية، التكنيك الغربي"، وحاول محمد علي في مصر تحديثاً تقنياً دون تغريب ثقافي إلا أن بريطانيا أجبرته على التخلي عن معظم إصلاحاته التحديثية . ص 123

لكي تهزم أمريكا العراق قامت بنشر 75% من قوة الطيران الخاصة بها في الخليج الفارسي و 42% من دباباتها و 46% من رجال البحرية، ودخولها في حرب أخرى معناه استنفاذ طاقتها وفتح جبهاتها الداخلية تماماً .ص 149

في شرق آسيا تقدُم النمور الأسيوية سببُهُ عدمُ استيرادهم ثقافة الغرب، بل اعتمادهم على العلم وثقافتهم الخاصة فهم يقولون أنهم يحققون نجاحاً فقط لأنهم مختلفون عن الغرب. ص 153

سبب غزو الثقافة الغربية للشرق في مطلع القرن الماضي أن الأجيال الصغيرة التي أمسكت بالمؤسسات الثقافية تلقت تعليمها من الغرب قبل أن تنضج فتأثرت بسرعة، وعندما عادت وفتحت المدارس لم تتأثر الأجيال التالية بل كانت لديها مناعة .ص 154

الاتجاه الذي ساد في الهند وقادها نحو الصدارة في العقد الماضي هو رفض كل ما هو غربي وتهنيد السياسة والاقتصاد بعد أن كانت تسعى سعياً حسيساً نحو كل ما هو غربي، فقد أدركت أن سبب تخلفها تبعيتها القديمة للغرب.

يقول جورج ويجل :" نزع العلمانية عن العالم هو مطلب أواخر القرن العشرين ." ص 159

كل الأديان كما يقول حسن الترابي تزود الناس بإحساس بالهوية وباتجاه في الحياة . ص 161

في كوريا الجنوبية كان عدد المسيحيين حوالي 3% من مجموع السكان، وعندما حدث نمو كبير فقدت البوذية معناها أو افتقدها الناس وتحولوا إلى المسيحية ، وصارت كوريا الجنوبية دولة مسيحية خلال 30 عامًا فقط ، وفي أمريكا اللاتينية ترك الناس الكاثوليكية إلى البروتستانتية خلال 40 عامًا فقط .

الدين ليس أفيون الشعوب وإنما فيتامين الضعفاء .. ريجيه ديبراي .ص 167

في الدول الإسلامية الآن الشباب متدينون والآباء علمانيون .

الصحوة الإسلامية ليست رفضاً للحداثة وإنما رفض للغرب ورفض للثقافة العلمانية النسبية المتفسخة المرتبطة به، إنها رفض لما يُطلق عليه التسمم بالغرب الذي يصيب المجتمعات غير الغربية، إنه إعلانٌ كله كبرياء يقول هذا الإعلان " سنكون حداثيين- سنتقدم - لكن لن نكون أنتم ." ص 168

احتاجت الولايات المتحدة 47 سنة لمضاعفة دخل الفرد لديها، بينما احتاجت أندونيسيا 14 سنة وكوريا الجنوبية 11 سنة. ص 170

أقرت اليابان مشروع سياسة الابتعاد عن أمريكا والارتباط بآسيا ، وهكذا فحسب يحدث التقدم .ص 176

صرح صحافي ياباني بارز :" لقد ولت تلك الأيام التي عندما كانت أمريكا تعطس فتصاب آسيا بالزكام .".ص 177

في عام 1996 قال رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد أمام رؤساء الحكومات الأوربية :" إن القيم الشرقية قيمٌ عالميةٌ أما القيم الأوربية فهي قيمٌ أوربية ." ص 180

لقد أفرز الغرب الفردية والانغماس في اللذة والأنانية والتفكك الأسري وعدم احترام السلطة والكسل والجريمة والتعليم الهابط .

الصحوة الإسلامية تيارٌ عام يجتاح العالم الإسلامي، وهي صحوة وليست تطرفاً، وهي متغلغلةٌ وليست منعزلةً، وأشهر مثال على ذلك تغطية وجه المرأة والامتناع عن المسكرات ، إنه ثأر الله من العلمانية ظهر في الأمة الإسلامية .ص 182

يقول فؤاد عجمي :"الذين يكتبون عن الليبرالية في العالم العربي كتبوا شهادة وفاة لأنفسهم لأنهم اختاروا المستحيل" . ص 188

الثقافة الإسلامية لا تقبل المفاهيم الليبرالية مهما غيرت من شكلها وهي في تعارض تام معها .

ستثبت الصحوة الإسلامية أن الإسلام هو الحل لمشكلات الأخلاق والهوية والمعنى والاعتقاد .

الدين هو أساس الاتحاد في القرن الحالي، نجاح حلف الناتو سببه الرئيس اشتراك الهوية الدينية والثقافية، فشل الاتحاد الآسيوي الجنوبي حتى في عقد اجتماعات سببه اختلاف الهوية الدينية هندوسية وبوذية وإسلامية . ص 213

"أغلب روسيا من التتر المغول .... اخمش روسياً تجرح تترياً." دي ماستري ص 230

كان هدف أتاتورك إنشاء دولة قومية علمانية فأباد أقليات عاشت في تركيا ألف عام مثل الأرمن واليونانيين .

قام رئيس تركيا السابق أوزال بتقديم كل المساعدات لأمريكا في إضعاف العراق فأغلق خط الأنابيب العراقي الرئيس الذي يصل إلى البحر المتوسط ويمر بالأرض التركية، وأسس قاعدة عسكرية للولايات المتحدة تضرب منها العراق، وبعد ذلك تقدم الرئيس أوزال بطلب ضم تركيا إلى الاتحاد الأوربي، وبعد كل ما فعلته تركيا تم رفض الطلب رسمياً بحجة أن النمو الاقتصادي التركي ليس بالمستوى المطلوب، وحقوق الانسان مؤشراتها منخفضة. فقال أوزال :"تاريخ تركيا في حقوق الإنسان سببٌ مُلفَّقٌ لعدم قبول طلب انضمامها إلى الاتحاد الأوربي، السبب الرئيس هو أننا مسلمون وهم مسيحيون ولكنهم لا يقولون ذلك ."

أوزال كان يُصلي سراً في قصره وبعده ظهرت الصحوة الإسلامية الكبرى في تركيا .

حاولت إستراليا لسنوات أن تنزع نفسها من الغرب ، وتؤكد على أنها دولة مستقلة وليس مكتب فرعي تابع للغرب، وأن لها تاريخاً وثقافةً مستقلة، في الوقت نفسه نجد دولاً تلهث نحو الغرب .. إذا كانت المجتمعات غير الغربية تريد التحديث فلابد أن يكون على طريقتها وليس على الطريقة الأوربية فمعنى أن يُغربوهم تمامًا هو الفشل بحد ذاته، **إن الفيروس الغربي بمجرد أن يسكن**

مجتمعاً آخر يصبح من المستحيل استئصاله، الفيروس يبقى ولكنه غيرُ قاتل يظل المريض على قيد الحياة ولكنه يبقى مريضاً، بمحاولة التغريب يصنعون دولاً ممزقة ولا يصنعون مجتمعاتٍ غربية، وستُصاب بلادهم بفصام ثقافي مزمن . ص 252

لا توجد دولة مركز إسلامية تقود الأمة الإسلامية وتُعتبر قلبه النابض ، وهذا ظهر جلياً في حرب البوسنة ، فبينما أمدت روسيا الأرثوذكسية صربيا وأمدت ألمانيا الكاثوليكية كرواتيا لم تجد البوسنة دولة مركز إسلامية تنقذها من عمليات الإبادة الجماعية، فاضطرت أمريكا للقيام بهذا الأمر في نهاية المطاف، وعدم فاعلية التدخل الأمريكي سببه عدم الاهتمام الأمريكي الاستراتيجي أصلاً بالقضية ، وعدم رغبة النادي المسيحي الأوربي في وجود دولة إسلامية في قلبه .ص 255

إن غياب دولة مركز بالنسبة للإسلام عاملٌ مساعد وأساسيٌّ على الصراعات الخارجية والداخلية التي تميز الإسلام كما أنه مصدر ضعف بالنسبة للإسلام .ص 289

مشكلة السعودية أن عدد سكانها صغيرٌ نسبياً وعدم حصانتها جغرافياً، وتركيا كانت مؤهلة لتكون دولة مركز بالنسبة للإسلام بفضل قوتها الاقتصادية والعدد السكاني الكبير لكن أتاتورك حرمها من هذا الشرف، وطالما ظلت تركيا تُعرِّف نفسها كدولة علمانية فلن تكون لها الزعامة على الأمة الإسلامية، فهي حتى لم تُقبل في منظمة المؤتمر الإسلامي بسبب تبنيها للعلمانية في دستورها، وإذا تخلت تركيا عن العلمانية كشيء غريب عن وجودها، وتركت تسول عضوية الاتحاد الأوربي، وظهرت كمتحدث بإسم الإسلام ساعتها سترقى بنفسها وتقود الأمة الإسلامية .ص 291

حدود أوربا تنتهي جغرافيًا حيث تنتهي المسيحية الغربية، ويبدأ الإسلام والأرثوذكسية ، هذه هي الإجابة التي يريد الأوربيون الغربيون أن يسمعوها ويؤيدونها جميعاً همساً .ص 258

ما زالت تركيا المسلمة وقبرص الأرثوذكسية دولتان غير مرغوب فيهما في الاتحاد الأوربي، حتى اليونان الأرثوذكسية التي نجحت بصعوبة في الانضمام للإتحاد الاوربي اعتبر أعضاء الاتحاد الاوربي عام 1994 أن عضويتها في الاتحاد غلطة. ص 264

في الصين هناك قول شهير لكل من يريد أن يتغرب ويترك القيم الصينية يُقال له: "اذهب وانظر إلى المرآه"، أي أنك صيني ولست غربياً فاحترم أمتك ولا تتغرب .ص 275

ما يعتبره الغرب عالمية يعتبره الباقي استعماراً، الغرب مع الديموقراطية بشرط عدم وصول الإسلاميين للحكم، بشرط منع انتشار الأسلحة باستثناء إسرائيل، بشرط حقوق الإنسان إلا السعودية، والعدوان على الكويت مستهجن على أوسع نطاق لكن لا مانع من العدوان على البوسنة طالما كانت الثانية لا تملك نفط، "لا يوجد أخلاق لدى الغرب يا عزيزي فنحن غير شرفاء. " ص 295

يقول مسئولٌ عسكري هندي رفيع :" لا تحارب الولايات المتحدة إلا اذا كنت تمتلك أسلحة نووية ." فالغرب لا يفهم الا لغة الإبادة، فالولايات المتحدة لن تحاربك طالما عندك أسلحة نووية. ص 299

يقول ريتشارد نيكسون : " القوة الاقتصادية تجعل الحديث عن حقوق الإنسان عملاً سخيفاً

ومضحكاً ." ص 312

عندما نجح الحزب الإسلامي في انتخابات الجزائر عام 1992 تم إلغاء نتيجة الانتخابات فاطمأن الغرب، وحدث نفس الشيء عندما تم استبعاد حزب الرفاة التركي الإسلامي في التسعينيات رغم نجاحه الساحق .

50% من المواليد في بروكسل من العرب، ثلثا المهاجرين إلى أوربا مسلمون، صارت كلمة مهاجر مرادفة عملياً لكلمة إسلام، الفرنسيون يقبلون السود في ترقي مناصب إدارية عليا ولا يقبلون دخول طالبة بحجاب إلى مدرسة فرنسية .

السلام البارد بين روسيا وأمريكا جاء تالياً للحرب الباردة كما توقع بوريس يلتسين.

الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضعَ شكٍّ؛ قديماً عسكرياً واليوم سكانياً وعددياً. ص 339

في الحصار الثاني التركي لفيينا كانت أوربا على وشك الأسلمة، وآخر حصار لفيينا كان عام 1683 ولو انهارت فيينا لصار الغرب ولاية إسلامية .

المسلمون ينظرون للثقافة الغربية على أنها ثقافة مادية فاسدة متفسخة ولا أخلاقية وفي نفس الوقت مُغوية، في بدايات القرن العشرين كان كل الحكام العرب تقريباً يقولون لابد أن نتغرب، بينما في نهايات القرن العشرين لو طالب أحدهم بذلك فلابد ان يكون فردياً وسيُستهجن سريعاً.ص 345

يهاجم المسلمون الغرب لا لأنهم يتبعون ديناً كافراً أو ديناً غيرَ كامل بل لأنهم لا يتبعون دين أصلاً .ص 345

الغربُ ماديٌّ إمبرياليٌّ ألحَقَ الأذى بالأمم الأخرى، الأنانية هي السِمَةُ الغالبة للثقافة الغربية، القوة الغربية هي مصدرُ كل المتاعب، يقرر الغرب استخدام قدرات الفضاء لديه في بث وسائل الترفيه على العرب أو إلقاء قنابل عليهم، الغرب يغرقنا بثقافته وسخافاته؛ كانت هذه نظرتنا للغرب وهذه النظرة تحولت لحقيقة بعد حرب الخليج... الكاتبة الليبرالية فاطمة المرنيسي في كتابها "الإسلام والديموقراطية" .

الاقتصاد الياباني مُحيِّرٌ ومدهشٌ ؛ ولذا لا يمكن التوقع أوالتنبؤ بمستوى اليابان الاقتصادي ؛ لأن المعايير والمؤشرات في اليابان ليست غربية ، واليابان لا علاقة لها بالغرب في سياساتها بل بما تخالفها حتى تتميز .ص 366

البعثيون العراقيون أعداؤنا لساعات قليلة ولكن روما - الغرب - عدونا إلى يوم القيامة ... سفر الحوالي .ص 405

يرى فرويد أنه عندما يؤدي الاختلاف في الدين إلى حروب فإن هذا يدل على نرجسية الخلافات الصغيرة ولكن هذا الحكم يدل على قصر نظر علماني، فألوف السنين من التاريخ الإنساني تثبت أن الدين أعمق اختلاف يمكن أن يوجد بين البشر وليس خلافاً صغيرًا كما يقول فرويد . ص 411

ارتفاع معدلات السكان هو سبب قوة الدول وطلبها المزيد من القوة والتمكين .ص 421

معدلات الخصوبة في روسيا في التسعينات كانت تقريباً 1.5% بينما في جمهوريات الشيشان وصلت إلى 4.4% الزيادة الرهيبة في النسل زادت عدد المهاجرين والمقاتلين .

انهيار الدستور اللبناني في السبعينات ، وانتصار المسلمين على المارون كان سببه أساساً ارتفاع معدلات الإنجاب عند المسلمين عنه لدى المارون مما أدى إلى خلل القوى لصالح المسلمين .ص 423

كانت البوسنة قبل حرب البلقان في منتصف التسعينات توصف بسويسرا البلقان ، فهي دولة متعددة الثقافات ، المسلم علماني لا يذهب للمسجد والصربي والكرواتي كذلك، الزواج المختلط كان بديهياً، بعد حرب البلقان أصبح الدين هو الدافع والقوة المحركة وعاد كلٌ لدينه وتحولت البوسنة بعد الحرب وبسبب الحقد الصربي إلى إيران البلقان، وأصبحت إسلامية عسكرياً وسياسياً وثقافياً .ص 438

يقول يلتسن بخصوص مقاتلي الشيشان المسلمين :" الكلاب المسعورة لابد من قتلها .".

أرمينيا هي إسرائيل القوقاز فهي تقف في قلب آسيا الوسطى بين إيران وتركيا وأذربيجان .. لها لوبي في أمريكا من أرمن الشتات يقدر بمليون أرمني وفي فرنسا نصف مليون .

تَدَخُّل أمريكا في حرب البوسنة سببه الرئيس هو خوف أمريكا على علمانيي البوسنة حتى لا يتأثروا بالإسلامية الأصولية التي تمدهم بها السعودية وتركيا وإيران، فحاولت أن تساعد البوسنة حتى تضمن علمانية النخبة في البوسنة .ص 470

كان الدعم الأمريكي للبوسنة محدوداً من الناحية العملية، وكما يصف أحد السياسيين البوسنيين أن أمريكا تتكلم كثيراً ولا تفعل إلا القليل ، فكلينتون وافق على استخدام قوات جوية فحسب وليس برية ، ومهمة القوات هي حماية المناطق الآمنة التابعة للأمم المتحدة وتأمين حظر السلاح .ص 469

يرى توينبي أن كل حضارة في أوجها تنظر إلى نفسها على أنها الفردوس المطلوب فيما أسماه سراب الخلود، هذا حدث في أوج الإمبراطورية الرومانية القديمة، والبريطانية التي غابت عنها الشمس، ويحدث حالياً مع الليبرالية الأمريكية، المجتمعات التي تزعم أن التاريخ قد انتهى وأنها الفردوس الأرضي تكون دائماً على وشك الانهيار بعد إعلانها ذلك .ص 487

تَقدُّم الغرب حتى الآن يحدث بنفس منحنى تقدم الحضارات السابقة وسيتخذ نفس منحنى الهبوط إن لم يكن بشكل أكثر سرعة، وفجائية الصحوة الإسلامية في الشرق تدل على أن هناك ناقوسَ خطر للغرب .ص 488

مرحلة العصر السعيد للحضارات الماضية انتهت بشكل درامي وبسرعة غير متوقعة بعد أن تعلن أنها الفردوس المفقود وأنها نهاية التاريخ .

ولايات متحدة متعددة الحضارات لا يمكن أن تكون ولايات متحدة وإنما أمم متحدة ، وبدون الولايات المتحدة يصبح الغرب جزءً صغيراً جداً ومنهاراً على شبه جزيرة صغيرة تُدعَى أوربا

الغربية .ص 496

ربما كان الإغواء الذي يفعله الغرب للشعوب غير الغربية كي تتغرب يشبه إغواء الماركسيين سابقاً للبروليتاريا .

الاعتقاد بأنه على الشعوب غير الغربية أن تتبنى القيم والمؤسسات والثقافة الغربية اعتقادٌ لا أخلاقي بسبب ما يجب عمله لكي يتحقق ذلك . ص 502

الاستعمار هو النتيجة المنطقية والضرورية للعالمية وفرض الثقافة، لكن في الواقع عالمية الغرب خطرٌ على العالم وعلى الغرب وستؤدي إلى تآكل الغرب ونهايته .

من حق البعض أن يتساءل ماذا سيصيب العلمانية الأمريكية لو سيطرت الصين على بحر الصين الجنوبي بالكامل؟ لماذا تنشر أمريكا قواتها وقواعدها التي تكلفها المليارات في تايوان واليابان وكوريا لمنع أمر كهذا ؟ في الغالب هذا يعود لطبيعة الأمريكان المتعجرفة في إذلال الدول الناشئة بقوة وإرهابها .

يوجد بليون ونصف مسلم على وجه الأرض بدون تمثيل في مجلس الأمن .

الأخلاق المطلقة الأولية جزءٌ من الشرط الإنساني العام . ص 516

الشركات العملاقة عابرة القارات تتناسب طردياً مع المافيا عابرة القارات، ومع سوق المخدرات الرائج وعصابات الرعب .ص 520

نهاية التاريخ وخاتم البشر، فرانسيس فوكوياما، ترجمة : حسين أحمد أمين الطبعة الأولى 1993 ، مركز الأهرام للترجمة والنشر

الاقتصاد الليبرالي لا يعتمد في نجاحه على مجرد المباديء الليبرالية وإنما يتطلب أشكالاً غير عقلانية من الأفكار والمعتقدات مثل قيمة العمل وجوهر العمل. ص 15

القومية هي شكل غير عقلاني من الأشكال التي تطالب الغير بالاعتراف بقيمة أُمة من الأمم ومن أجلها أُبيدت دول بأكملها .ص 15

الديموقراطية الليبرالية فريسة تناقضات داخلية من الخطورة بمكان بحيث أنها تحمل قيماً تهدم الليبرالية في أي لحظة ك " المخدرات – التشرد – تدمير البيئة –تفاهة المجتمع – النزعة

الاستهلاكية ." ص 16

الإنسان الأخير هو ذلك الإنسان الذي سيظهر يوماً ما في مجتمع ليبرالي بالكامل ويكون تربى تربية ليبرالية كاملة ،هذا الإنسان سيتخلى عن اعتزازه وإيمانه بتفوقه في مقابل البقاء والراحة وسيكون هذا الإنسان هو كل البشر في المجتمع الليبرالي . ص 17
- أي سيتم تدجينه تماماً وقولبته وإدخاله القفص الحديدي هذا أقصى ما تطمع أن تصل الليبرالية به الإنسان –.

خاتم البشر الليبرالي سيكون إنساناً رائعاً قانعاً بسعادته غير قادر على الإحساس بالخجل من أنه عاجز عن الارتقاء فوق مستوى احتياجاته، وبالتالي فإن خاتم البشر لم يعد بشراً. ص 17

أليس الإنسان الكامل ليبرالياً والذي تربى في بيئة ليبرالية كاملة، القانع تماماً بأقل قدر من السعادة والمتطلبات المادية دون سواهما هو كائن جدير بالاحتقار؟ خاتم بشر عاطل عن الاجتهاد والطموح! ص 18

ألن يؤدي خوف الناس من أن يصيروا خاتمَ البشر الحقراء الليبراليين، إلى محاولة منهم لإثبات تفوقهم بوسائل جديدة غير متوقعة تجعلهم مرةً أخرى أول البشر البدائيين المتوحشين الغارقين في الدماء من أجل إثبات القوة والأفضلية ؟

لا يخفى على الجميع أن القرن العشرين غرس فينا جميعاً تشاؤماً تاريخياً عميقاً. ص 21

أكثر الناس تعقلاً وحكمة يدرك أن المستقبل يحمل شروراً رهيبة للبشرية أكثر مما يحمل تقدماً تقنياً؛ بدءًا من شتاء نووي مخيف نتيجة حرب نووية، إلى احترار عالمي يهدم مناخ الأرض. هذه النبوءة تأتي من قلب العالم الليبرالي . ص 21

في دائرة المعارف البريطانية طبعة 1910 تحت مادة "تعذيب" كتبت دائرة المعارف تقول : " التعذيب لم تعد له إلا أهمية تاريخية بالنسبة للقارة الأوربية ." ونشر الصحفي نورمان أنجيل كتاب (الوهم الكبير) يقول فيه أن التجارة الحرة قضت على فكرة الحروب والتوسع. والحرب أصبحت أمرًا غيرَ مقبول في منطق الاقتصاد،و لم تمض إلا بضعة أعوام وشهدت القارة الأوربية أعظم حربين في تاريخ البشرية، وشهدت تعذيباً لم يسبق له مثيل راح ضحيته قرابة مائة مليون أوربي. و قُتل عشرة آلاف أوربي في يوم واحد في حرب الخنادق من أجل بضعة ياردات في أرض خربة، و فقد الناس الثقة في العالم البرجوازي كله الذي خلق مثل هذه القيم .ص 22

لقد عرف التاريخ الحديث أنظمة شمولية قامت بعمليات إبادة لم يعرف لها الجنس البشري مثيلاً من قبل مثل الهتلرية النازية والستالينية الشيوعية، هذه إبادة ما كانت لتتحقق لولا الحداثة ذاتها . ص 23

استئصال طبقة كاملة من الناس مثل يهود أوربا، ومزارعي روسيا، وسكان أمريكا الأصليين هذا الاستئصال ما كان ليحدث لولا الحداثة، وقد ردت الديموقراطيات الليبرالية على الحروب الشمولية بقنابل ذرية تبيد بلادًا بأكملها في لحظات، وطائرات تنسف درسدن الألمانية في دقائق فصارت حروب مجانين .

لقد جرت محرقة اليهود في بلد ينعم بأرقى اقتصاد صناعي، وشعبه من أرقى شعوب أوربا ثقافة وأكثرها حظاً في التعليم ، فإذا كانت مثل هذه الأمور يمكن أن تحدث في ألمانيا فما الذي يحول دون وقوعها في أي دولة متقدمة أخرى؟ وإذا كان التقدم الثقافي والتقني والعلمي لا يكفي كضمان ضد حدوث نازية جديدة فما جدوى التقدم التاريخي إذن ؟ ص 23

لا ننسى أن انتصار هتلر في ألمانيا وقوة حكمه كان مرجعها شرعية سلطته، فسلطة هتلر في ألمانيا سلطة شرعية . ص 31

كانت حرب الألمان مع جيرانهم هي حالة طبيعية وليست حالة مرضية ، فهؤلاء يتحركون بولاءات وأيديولوجيات قومية صارمة يثبتون أنهم الأفضل والأقوى، وعندما مات هتلر كان أتباعه يؤمنون حتى النهاية بعدالة قضيتهم ونزاهة وشرعية النازية، ولم تفقد النازية شرعيتها إلا عندما رأى الألمان الأجناس الأدنى منهم تحتل بلادهم وتُخربها وتتفوق عليهم حينها فقط أدركوا خطأ القومية النازية . ص 32

من غير المستطاع الحديث عن تقدم تاريخي دون أن نعرف إلى أين تتجه البشرية، الغربيون الآن يتشككون في عالمية مُثُلِهِم وقد أصبح من الصعب التمييز بين المتمدين والهمجي . ص 24

كان كيسنجر يرى أن الشيوعية من المستحيل زوالها أو سقوطها وكان يدعو الساسة الأمريكيين للتعامل مع الأمر الواقع فحسب، وقد كان هناك عمى كُلي شائعٌ في جميع الأوساط ،ولم يتنبأ أحدهم بسقوط الشيوعية فجأةً وبهذه الصورة التي بدت بها في نهاية الثمانينات . ص 25

الديموقراطية بطبيعتها ذاتية الهدم ولا تنجح في خلق سياسات خارجية ناجحة وذات خط متزن وواضح فتعدد الأصوات داخل النظام الديموقراطي وعدم الثقة في النفس والنقد الذاتي؛ هذه الأمور تزعزع القرار الديموقراطي وتشل حركته، فمجتمعات النقد الدائم هي مجتمعات رائعة لكنها قابلة للكسر في أية لحظة . ص 26

المواطنون السوفييت كانوا يشاركون في السياسة وفي العملية السياسة في عهد بريجينيف أكثر مما كان يشارك المواطنون الأمريكيون . ص 27

يقول أفلاطون في جمهوريته أنه حتى في عصابة من اللصوص لابد من توافر مبدأ ما من العدالة يسمح بتقسيم الأسلاب فيما بينهم قسمةً عادلة . ص 31

نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا تم إلغاؤه فقط لمصلحة البيض ؛ لأنه بانتشار المصانع العملاقة في المدن كان من الصعب على السود الانتقال من مناطق الفصل الخاصة بهم إلى المصانع كل يوم فطلبوا المبيت بالقرب من مصانعهم ، وبحلول عام 1981 كان قد قُبض على 18 مليون أسود بمقتضى ما يسمى بقوانين التصاريح بتهمة الرغبة في الإقامة قرب أماكن عملهم وقد أدت استحالة تحدى قوانين الاقتصاد وطلب الأيدي العاملة واحتياجات السوق إلى ثورة في فكر البيض ، فتم إلغاء نظام الفصل العنصري، وتقدم دي كليرك رئيس جنوب أفريقيا الأبيض بطلب الإقامة الدائمة لملايين السود في المدن .ص 35

حاول السوفييت السيطرة على عقلية ومعتقدات وتفكير الإنسان الشيوعي واستخدموا في سبيل ذلك كل شيء وأول ما حاولوا تفتيته هو الأُسرة، وظل الصبي " بافل موروزوف " الذي وشى بأبويه لدى شرطة ستالين ولسنوات عديدة يُصوره النظام على أنه نموذج وقدوة للصبية

السوفييت، يقول ميخائيل هيلر :" يتم تفتيت المجتمع إلى ذرات صغيرة بطريقة مدروسة منظمة فتختفي العلاقات الفردية والأسرية، وتحل محلها علاقات أخرى ترضاها الدولة وتشجع عليها ." ص 38

في رواية كين كيسي " طائر فوق عش الوقواق " يصور ممرضة حازمة ومخيفة تدير مصحة عقلية، وعندما يحاول المجانين الهرب ويكتشف أحدهم طريقة رائعة للهرب الكل يرفض الهرب ويرفض الحرية ويفضل الشعور بالأمان داخل زنزانة تقودها ممرضة حازمة، الممرضة الحازمة هنا هي كل الدول الشمولية نازية – فاشية – شيوعية، والمجانين هم رعايا الدولة . ص 38

بعد انهيار الشيوعية في روسيا تم فرض حظر على الحزب الشيوعي في روسيا، الأمر الذي يمثل ضربة قاضية للأيديولوجية ككل . ص 41

كان لينين يقول دوماً أن الاتحاد السوفيتي حقق الديموقراطية عن طريق ديكتاتورية الحزب وأن هذه الصورة أصدق من الديموقراطيات الصورية في الغرب .

بتسوانا وناميبيا وجامبيا وموريشيوس والسنغال كلها دول أفريقية تُدار بأنظمة ليبرالية تمامًا منذ عشرات السنين، لكن الغرب يحاول فقط أن يصور نفسه أنه الليبرالي الوحيد لأن صورته مشرقة دائماً . ص 47

يمكن أن تكون دولة ديموقراطية دون أن تكون ليبرالية مثل إيران اليوم، فهي تحمي حقوق الأفراد كالانتخابات ، إذ تجرى فيها انتخابات منظمة نوعاً ما وإيران ليس دولة ليبرالية إذ ليس فيها حق التعبير أو حق العقيدة، ولا تحمي سيادة القانون أبسط حقوق المواطن الإيراني.
ويمكن أن تكون دولة ليبرالية وليست ديموقراطية مثل بريطانيا في القرن الثامن عشر إذ كان ثمة قائمة من الحقوق منها حقوق امتياز كحق انتخاب يحميها القانون لصالح صفوة المجتمع وينكرها على الباقين . ص 55

صحيح أن الإسلام يشكل أيديولوجية متسقة ومتماسكة شأن الليبرالية والشيوعية وأن له معاييره الأخلاقية الخاصة به ونظريته المتصلة بالعدالة السياسية والاجتماعية . كذلك فإن للإسلام جاذبية يمكن أن تكون عالمية، فهو يدعو إليه البشر كافةً باعتبارهم بشراً لا مجرد أعضاء في جماعة عرقية أو قومية معينة، وقد تمكن الإسلام في الواقع من الانتصار على الديموقراطية الليبرالية في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي، وشكّل بذلك خطراً كبيراً على الممارسات الليبرالية حتى في الدول التي لم يصل فيها إلى السلطة السياسية بصورةٍ مباشرة، إلا أن الإسلام ليس بوسعه تحدى الديموقراطية الليبرالية في أرضها على المستوى الفكري . ص 56
- وطبعاً نحن نعترض على العبارة الأخيرة لفوكوياما، ولم تقم كل مجادلاتنا الفكرية إلا من أجل التحدي بالإسلام، ويكفي فوكوياما أن يُلقي بنظره على كتاب صدام الحضارات لهنتنجتون ليتحول ادعاؤه إلى هشيم تذروه الرياح.-

لو فرضت أُوبك اليوم حظراً للبترول كما فعلت في السبعينات لكن بمدة أطول فستنهار الليبرالية المعتمدة على النزعة الاستهلاكية والشراهة والأنانية والفردية، وستصبح أثراً بعد عين ويتحول البشر إلى بدائية سريعة في أقل وقت .

اهتزت الليبرالية في السبعينات لمجرد فضيحة ووترجيت والتورط في حرب فيتنام . ص 57

الأفكار الليبرالية ليس ذات قوة مستقلة عن البشر الذين يطبقونها . ص 58

عدد الديموقراطيات في أمريكا اللاتينية في عام 1975 أقل منه في عام 1955، وكان العالم في عام 1940 أقل ديموقراطية منه في عام 1919، فالعالم لا يتجه نحو الديموقراطية حتماً بل هناك عودة عن الديموقراطية في كثير من الدول التي طبقتها . ص 60

رأى أرسطو وأفلاطون أن الديموقراطية تميل إلى إفساح الطريق أمام الاستبداد . ص 65

ماركس اتهم هيجل بأنه نصير البرجوازية . ص 69

الإنسان في أكثر صفاته أهمية هو غير مُحدد. هيجل

أعلن هيجل أن التاريخ قد انتهى في أعقاب موقعة يينا (حين انتصر نابليون على بروسيا) عام 1806 حيث انتصرت الليبرالية . ص 72
- فالليبرالية لا تحمل تناقضات تدفعها لطرح بديل آخر، وبالتالي فالليبرالية من منظور هيجل هي خاتمة الجدلية التاريخية ، وهذا خطأ جذري في المنهج الجدلي الهيجلي-.

رأى ماركس أن هيجل أخطأ فالليبرالية لا تمثل عالمية الحرية وإنما مجرد انتصار البرجوازية .ص 73

يعتمد النموذج الليبرالي على أن الليبرالية هي الحل لكل الدول، وهذه الفكرة تعتمد على أن التاريخ غائيٌّ ذو مغزى تقدمي يمكن فهمه . ص 76

المتفائل الساذج يبدو أحمق حين تخيب توقعاته في حين يحتفظ المتشائم بحالة من التوقير حين تخيب توقعاته ؛ ولذا فمن الأسلم انتهاج المنهج الثاني .

في الخمسينات من القرن التاسع عشر حُكم على تاكاشيما شوهان الخبير بالمدفعية اليابانية بالسجن بسبب دعوته إلى تبني التكنولوجيا العسكرية الغربية .

طبقاً لكانط: "التغيرات التاريخية تحدث نتيجة نزعة الإنسان للاجتماع المتسمة بطابع غير اجتماعي"، فالصراع لا التعاون هو أول ما يغري الإنسان بالعيش في مجتمعات ثم محاولة تطوير تلك المجتمعات .

-لا يمكن لليبرالية الحديثة أن تُفسِّرَ ميلَ الإنسان للدين ولو على حساب الانغماس في المتع، لا يمكن استيعاب إغراء الليبرالية إلا إذا كان الإنسان بالفعل حيواناً اقتصادياً، إذا لم يكن الإنسانُ حيواناً اقتصادياً فباطلة هي الديموقراطية الليبرالية، وباطلة هي جهود الإغواء الغربية من أجل تقبل الليبرالية -.

لا نستطيع أن نقول أن زيادة الإنتاجية تجعل الناس أكثر سعادة أو أكثر أخلاقية . ص 85

بعد اختراع الأسلحة النووية ظهرت في الأدب العالمي فكرة احتمالية أنه في أية لحظة يمكن أن يخسر العالم كل التكنولوجيا الحديثة ويعود للخيل والجمال مرةً أخرى ، وفي فيلم محارب

الطريق the road warriorللمنتج الإسترالي جورج ميلر نرى حضارة مستقبلية قائمة على الخيل والعربات التي تجرها الحيوانات والسبوف .ص 86

إن رفض التكنولوجيا الحديثة رغَّب فيه الرومانسيون الغربيون في القرن التاسع عشر، والهيبز في الستينيات، وآية الله الخميني في السبعينيات ، والجميع يؤكد أن الإنسان سيكون أسعد حالاً لو كف عن التلاعب في الطبيعة . ص 87

يعتبر على عزت بيجوفيتش أن الآلة هي الخطيئة الأولى في الحضارة، وقد شكك جان جاك روسو في فضل التقدم التاريخي، واعتبر أن التقدم التاريخي ساهم في إتعاس الناس تعاسةً بالغة، ثم إن متطلبات الإنسان ليست بهذه الكثرة، وكافة الاحتياجات البشرية ليست جوهرية لتحقيق السعادة ، بل أسعد الناس ربما هم من زهدوا في الحياة ، والاحتياجات التي يخلقها المجتمع الاستهلاكي الحديث تنشأ عن غرور الإنسان أو ما يسميه روسو ب"عشق الذات"، وليست تعاسة الإنسان ناجمة عن فشله في إشباع مجموعة محددة من الرغبات وإنما عن الفجوة القائمة دوماً بين احتياجاته الجديدة وبين إشباعها ، ويورد روسو في هذا مثلاً بجامع التحف الذي تتعسه الفجوات في مقتنياته ومجموعات التحف لديه أكثر مما تسعده كمية التحف التي يقتنيها ، ويمكننا أن ننظر إلى عصرنا الحديث ففعلياً كان طموح الإنسان في أول القرن أن يمتلك مذياعاً واحداً والآن بينما الشاب في العشرينات من عمره يمتلك كماً هائلاً من وسائل الاتصال والإعلام، نجده يشعر بتعاسه كلما وجد طرازًا جديداً أرقى لم يحصل عليه. ص 87

يذهب روسو إلى أن السعادة هي في ترك التكنولوجيا والخروج من الحلقة المفرغة من الاحتياجات التي تخلقها واستعادة بعض ما كان يتمتع به الإنسان من اكتفاء ذاتي، فسعادة الإنسان الحقيقية قائمة على إحساسه بوجوده وتحقيق أحلامه الدفينة والرقي بذاته .

النظرة إلى الأشجار والجبال باعتبارها مواد خام لا أماكن للراحة والتأمل، هذا يصدم الرومانسيين والحالمين ، وقد عاشت دولٌ كثيرة لعشرات الأجيال على زراعة الكفاف وكانت سعيدة وأخرجت أروع الأفكار والفلسفات والقيم، وقد قررت بورما شيئاً من هذا القبيل فقد رفضت بعد الحرب العالمية الثانية التنمية الصناعية وأن تبقى في عزلة عن العالم .

هل النظام البيئي يمكنه أن يحتمل تقدماً لدول العالم الثالث مماثلاً لتقدم دول العالم الأول ؟

هل كان يتخيل لينين أو ستالين أو تروتسكي أن يأتي خليفتهم بعد أربعين عاماً فقط ليقول كلمته الشهيرة؟ حين قال بوريس يلتسن في في أول يونيو 1991 : "لم تكن بلادنا سعيدة الحظ فقد تقرر تجربة الماركسية فينا ودفعَنا القدَر في هذا الاتجاه، فبدلاً من اختيار بلدٍ ما في أفريقيا لهذا شرعوا في إجراء هذه التجربة فينا نحن، غير أننا في النهاية أثبتنا أنه لا مكان لهذه الفكرة، فقد دفعت بنا بعيدا عن الطريق الذي انتهجته دول العالم المتحضرة، وهو ما تعكسه حقيقة أن أربعين في المائة من الشعب يعيشون تحت خط الفقر، بل ويعانون مذلةً دائمة إذ لا يتلقون السلع إلا بعد إبرازهم بطاقات التموين، إنها مذلة دائمة تذكرك في كل ساعة بأنك عبد في هذه الدولة ."

العلم لا يؤدي بالضرورة إلى رأسمالية صناعية أو ليبرالية سياسية، وكم من الدول المتقدمة علمياً وليست ليبرالية أو رأسمالية ، فمثلاً ستالين أحدث في الثلاثينيات طفرة صناعية رهيبة في روسيا وصارت في مصاف أقوى الدول دون أن تتحقق أية حرية سياسية أو اقتصادية لمواطني روسيا ، بل يقال أن التخطيط المركزي في دولة بوليسية أكثر فعالية لتحقيق التقدم والتصنيع السريع من الحرية التي يتمتع بها مواطنو السوق المفتوح، وأثبت الكثير من الاقتصاديين أن التخطيط

المركزي أفضل بكثير من فوضى آلية اقتصاد السوق. ص 93

هل يوجد كبير فرق بين الطغيان العقلاني البيروقراطي والمجتمع الليبرالي الخلاق المنفتح وهل يمكن أن يتحول أحدهما إلى الآخر لحظياً ؟ هذا ما يؤكد عليه مراراً ماكس فيبر .ص 93

أمر ستالين بنفي مصمم الطائرات توبوليف إلى أرخبيل الكولاج حيث صمم طائرة من أعظم ما يكون لأنه خالف المباديء .ص 97

ماو تسي تونج عمل على إدخال الفنيين التكنوقراطيين الكبار في جمع المحاصيل الزراعية فقتل موهبتهم مقابل أن كلف أعضاء الحزب بالأمور التقنية كي يضمن ولاءهم .ص 97

الاتحاد السوفيتي خلق مجتمعاً صناعياً حضرياً في ظرف جيل واحد ، وهي عملية استغرقت من أمريكا قرنين من الزمان .ص 99

يقول لينين أن الرأسمالية أجَّلَت نهايتها بتصدير الاستغلال إلى المستعمرات، والإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية، فثراء الشمال متصل اتصالاً مباشراً بفقر الجنوب .

السياسات الصناعية لا الرأسمالية هي مصدر نجاح النمور الآسيوية والصين .

يقال أن تخلف دول أمريكا اللاتينية وتدني الأجور بها والتخلف الصناعي سببه أخذها بالديموقراطية الليبرالية الرأسمالية أيضاً .

يمكن تحقيق القفزة الاقتصادية العملاقة في خلال جيلٍ واحد دون الأخذ بأية أيديولوجية، فقط قوة بشرية مؤهلة للقيادة لا أكثر .

الاتحاد السوفيتي لم يكن بوسعه أن يصير ديموقراطياً دون تفريق جمهورياته ولم تستطع الديموقراطية حل مشكلة الفلبين، فكبار ملاك الأراضي يسيطرون على الفلبين، وهنا تعجز الديموقراطية في المساواة بين البشر لأنها ستكون سرقة من ملاك الأرض لصالح الفلاحين ، وهنا تنجح الديكتاتورية أكثر من نجاح الديموقراطية، فالرأسمالية والليبرالية لو دخلا أرضاً فيها فروق طبقية كبيرة فستحدث مجازر وحروب لا أول لها ، فالرأسمالية لا تجد لها مكاناً إلا في بلاد تحكمها المساواة في كل شيء ، وهذا ما دعا المفكرين السوفييت إلى وضع مرحلة انتقالية دكتاتورية لحين الانتقال إلى اقتصاد السوق في هذه المرحلة تتم المساواة الجبرية بين البشر .ص 117

الاعتقاد بأن التعليم يؤدي بالضرورة إلى القيم الديموقراطية يعكس قدراً كبيراً من الغرور يصيب المؤمن بالديموقراطية، فرُقِي التعليم في روسيا والصين كان يقود إلى التنظير للشيوعية لا الليبرالية . ص 118

إذا رأت دولة ما أن غايتها هي الاقتصاد والتنمية الصناعية في أقل فترة ممكنة فلا الليبرالية الديموقراطية تصير حلاً ولا الشيوعية، وإنما هي الدولة الدكتاتورية البيروقراطية والتي من خلالها تتحقق أهداف القيادة في أسرع وقت وبأقل الخسائر الممكنة .ص 119

الدكتاتورية تحقق نتائج أفضل من الديموقراطية بكثير على المستوى الاقتصادي ، وشواهد

التاريخ توضح ذلك جليًا، كألمانيا في عهد الأباطرة، واليابان في عهد أسرة الميجي ،وشيلي في حكم بينوشيه كلها دول حققت طفرة اقتصادية غير مسبوقة في وقتٍ كانت تُحكم فيه بالحديد والنار ، وجماعات دول السوق المفتوح تميل إلى زيادة الإنفاق على وسائل تحقيق الترفيه في حين أن الدولة الديكتاتورية غير مضطرة إلى إعانات قطاعات عديمة الكفاءة لمجرد أن لها دوراً سياسياً، ومع الوقت تتراكم ثروة الدولة الديكتاتورية ، وفي الستينيات حظرت كوريا الجنوبية إضرابات المطالبة برفع الأجور وجميع اضرابات المطالبة بتحسين مستوى المعيشة، وحدثت القفزة الكبرى لكوريا الجنوبية وصارت تصنيفها من حيث القوة الاقتصادية الدولة رقم عشرة عالمياً، وعندما تحولت إلى النموذج الديموقراطي في التسعينيات وعمت الإضرابات البلاد تأخرت كوريا الجنوبية كثيراً . ص 121

الفاشية من اختراع الحداثة ذاتها، والنازية ظهرت في دولة علمانية ، ومحرقة اليهود هي مظهر من مظاهر الحداثة فالحداثة خلقت مجالاً جديداً للشرور الإنسانية .

هل للديالكتيكية أساسٌ مثاليٌّ أم أساسٌ ماديٌّ ؟

من الممكن تماماً الوصول إلى الرخاء دون حرية كما في أسبانيا وتايوان وكوريا الجنوبية في ظل الحكم الأوتوقراطي الذي ساد في تلك البلاد في بعض الحقب.ص 135

الدببة لا تضرب عن الطعام من أجل قضايا سامية ، والدُّب الذي يتحرك في الغابة جائعاً باحثاً عن فريسة هو بالمفهوم الصوري حرٌّ في حركته لا شيءَ يمنعه لكن في الحقيقة هو مستسلمٌ تماماً لغرائزة، لذا فهناك خلل في معنى الحرية على أكثر صورها تجريداً لكن الإنسان حرٌّ بالمعنى الميتافيزيقي فهو يأبى أن تشكله الطبيعة قسرًا، وهو قادر على الاختيار الأخلاقي، والإنسان قادرٌ على التصرف في صور تختلف تماماً عن غرائزه الطبيعية، والإنسان إذ يخاطر بحياته من أجل الشرف مثلاً فهو يثبت قدرته على التصرف تصرفًا مخالفًا لأقوى الغرائز وأهمها ألا وهي غريزة حفظ الذات، والإنسان هو الوحيد القادر على خوض معركة دامية لا ليكسب أرضًا جديدة أو يقتات وإنما لغرض إظهار احتقاره للحياة وإثبات أنه أكثر من مجرد آلة وأنه يتمتع بوقار إنسانيٍّ حقيقيٍّ لأنه حر .

ذهب كانط وهيجل إلى أن البشر في نواحٍ معينة غير خاضعين لقوانين الفيزياء .ص 141

وصف روسو حرية الإنسان باعتبارها أساسُ الفلسفة وتبدأ الحرية من حيث تنتهي الطبيعة، ولا تظهر الحرية إلا حين يتجاوز الإنسان حدود الطبيعة .ص 143

يرى هيجل وهوبز أن مرحلة السادة والعبيد هي مرحلة أساسية في الجنس البشري، وأنها من مقتضيات عصور بشرية أصيلة، في حين يرى هيجل أن وعي السيد أرقى وأعظم إنسانية من وعي العبد (وعندهما أن العبد خاف من الموت من أجل قضاياه فصار عبداً أما السيد فهو الذي لم يأبه بالموت ووقف أمامه ليحصل على حريته فصار سيداً)، والإذعان أمام الموت لم يهيء للعبد فرصة تجاوز طبيعته المادية فهو بالتالي أقل حريةً من سيده، فالوعي العبودي لا أهمية عنده إلا للحفاظ على الذات ولذا هو يظل عبداً .

يرى هيجل أن العبد يحقق متعته في خدمة سيده، وهو في ذلك يسعى إلى الرغبة في الاعتراف والعبد لا يتمرد على سيده أبداً لأنه أصلاً لا يعرف أنه ينقصه شيءٌ فهو يحقق رغباته المادية من أموال سيده، ورغباته فوق المادية مثل الرغبة في الاعتراف يحققها ببراعته في عمله، بل وكلما

كان أكثر إخلاصاً لسيده كان أكثر تحقيقاً لهذه الرغبة ؛ لذا فالعبد لا يشعر أنه عبدٌ بل يتحرك في إطار عقلانيٍّ يستوعبه ويستوعب سيده ؛ ومن أجل ذلك لم يتمرد العبيد وإنما الذين تمردوا هم الباحثون عن الحرية للعبيد، فالعبد في البداية والنهاية مسوق إلى الدور المطلوب منه، وعندما قال جون لوك أن الملوك في أمريكا القديمة والذين كانوا يملكون أراضي شاسعة هم أفقر مادياً من عامل إنجليزي في ورش مانشستر فهذا صحيح على المستوى المادي ومستوى المتع التي يحصل عليها العامل لكن الملك لديه من يعترف به فتزداد سعادته، فالسعادة قيمة نسبية لا علاقة لها بالوسائل المادية المتاحة .

المجتمع الليبرالي يمكن أن يكون أفراده شياطين على حد وصف كانط شرط أن يكونوا عقلانيين، وليس واضحاً تماماً على حد قول هوبز كيف للمواطن الليبرالي أن يخدم في الجيش أو يحارب من أجل بلده؟ ولماذا لا يحاول الفرار بماله وأسرته؟ وكيف للإنسان الليبرالي أن ينفق على الفقراء؟ وهذه إشكاليات طرحها مؤسسو الليبرالية ولم يطرحها معارضوهم .ص 148

أفقر الدول وأغناها هي وحدها الدول المستقرة فالنمو يثير التطلعات والمطالب الجديدة .

موضوع الإجهاض ينم صراحةً عن صراع حق الجنين وحق المرأة .

يعتبر مكيافيللي مؤسس الليبرالية الحديثة .ص 167

الآن ثمة اتفاق عام –إلا في العالم الإسلامي- على قبول مزاعم الديموقراطية الليبرالية. ص 189

ما الذي يجعلنا نجد دولاً تترك الديموقراطية راغبة؟ فالكثير من الدول اللاتينية تأسست كديموقراطيات ليبرالية بل ونقلت الدستور الأمريكي نقلاً؟ لماذا لم تستقر الديموقراطيات الليبرالية وترسخ بعد نشأتها إذا كانت هي نهاية التاريخ ؟

على الدولة أن تُخضع شعبها لقيم الديموقراطية الليبرالية وأن تجعلهم يتخلوا عن قيمهم وثقافتهم الخاصة ويقبلوا قيم الليبرالية، وعلى المرء أن يكون علمانيًا متحركًا متحمساً متسامحاً، وأن يتناسى قيم جماعته الأخلاقية العضوية وإلا فشلت الليبرالية .ص 192

طبيعة الوعي العرقي والجنسي تعرقل الديموقراطية، ولن تستطيع البيرو أن تقيم ديموقراطيتها لأن بها 89 % من سكانها من الهنود الحمر وهم منفصلون روحياً عن قيم الدولة، أما العقبة الثانية في سبيل الديموقراطية الليبرالية فهي الدين، وقد كان لزاماً على المسيحية أن تلغي نفسها وأن تُصبغ بالصبغة العلمانية قبل ظهور الليبرالية. والهندوسية والكونفوشية مذاهب متساهلة تسمح بتطبيق العلمانية على أوسع نطاق بينما اليهودية الأرثوذكسية – لا يوجد لها دولة – والإسلام نراهما على العكس من ذلك ديانتان شموليتان تسعيان إلى تنظيم كل مظاهر الحياة البشرية عامةً كانت أو خاصة بما في ذلك المجال السياسي ، وقد تتفق هاتان الديانتان مع الديموقراطية ، فالإسلام بالذات لا يقل عن المسيحية تمسكاً بمبدأ المساواة بين الناس عامةً غير أنه من الصعب جداً أن نوفق بين هاتين الديانتين وبين الليبرالية والاعتراف بالحقوق العامة خاصةً حرية الدين. ص 193

ليست كل الاقتصاديات الرأسمالية ناجحة بينما جانب كبير من نجاح اقتصاديات دول في شرق آسيا قائمة على السوق المغلقة .

الديانة الهندية تشكل بصفة عامة قوة عارمة تدفع المجتمع إلى التبلد... جونار ميردال .ص 203

وصلت أكثر المجتمعات الرأسمالية نجاحاً إلى القمة لأنه قد اتفق أن لديها أخلاقيات عمل لاعقلانية في أساسها .ص 204

أكدت الكثير من الدارسات أن البعد عن الدين يؤثر على أخلاق العمل وبالتالي يؤثر على الإنتاجية، وقد أوضحت دراسات أمريكية كثيرة أن مديري المؤسسات والشركات والبنوك يشكون دائماً من تدهور أخلاقيات العمل وقلة الإقبال بإخلاص على العمل، مما يؤثر على الليبرالية ككل .ص 204

ما سبب النزاعات التجارية بين اليابان والولايات المتحدة بل وصارت تشغل الأمريكيين عن نشر العولمة على الرغم من أن كلتا الدولتين يجمعهما نظامٌ سياسي واقتصادي واحد؟

كان هيجل يعارض الانتخابات المباشرة ويرى أنها لا تفي بالغرض .ص 305

قال كوجيف في الخمسينيات من القرن الماضي أنه لا يوجد فرق بين الروس والصينيين من جهة والأمريكان من جهة أخرى فهؤلاء ليسوا إلا أمريكيين لا يزالون فقراء وهم في طريقهم كي يصيروا أغنياء .ص 306

إذا حاول الفرد في المجتمع الليبرالي أو حاولت مجموعة صغيرة من الناس تأكيد كرامتهم الخاصة أو حقوقهم في مواجهة الجماعة الكلية فسيتم نبذهم اجتماعيًا ويفقدون مراكزهم ، فلابد من الذوبان الكلي في محيط الليبرالية ونسيان الثقافة الخاصة ؛ ولذا عندما ظهرت حزمة قوانين الحريات في السبعينيات في أمريكا وأعطت للسود حقوقهم المسلوبة بدأ السود يظهرون ثقافتهم الخاصة بهم كأفارقة أمريكيين مما زاد عزلتهم أكثر وأكثر ؛ ولذا فالذي يعيش بثقافة مستقلة داخل مجتمع ليبرالي تعادل مشقته مشقة العيش في ظل نظام استبدادي تقليدي .ص 212

الديموقراطية في رأي رئيس وزراء سنغافورة السابق لي كوان يو تشكل عبئاً على النمو ؛ لأنها تتدخل في التخطيط الاقتصادي العقلاني، وتُنمي نوعاً من تدليل الذات. وسنغافورة دولة عملاقة اقتصادياً وهي أحد النمور الآسيوية ومع ذلك وصل منع الديموقراطية فيها إلى الحد الذي تحدد فيه الحكومة طول الشعر المسموح به للصبيان ، وحظر نوادي الفيديو، وفرض غرامات صارمة على أمور تافهة مثل نظافة الشارع وإغفال شد السيفون في المراحيض العمومية، وهذا الاستبداد واكبه نجاحٌ اقتصاديٌّ باهر، واعتبره الكثيرون نظاماً أفضل بكثير من الديموقراطية الليبرالية .ص 214

تأخرت النبوءة القديمة بانهيار القيم الاستهلاكية الآسيوية التقليدية بل وربما كان التمسك بالقيم هو سبب انتصار هذه الدول اقتصادياً، بل لقد اقتنع الآسيويون بأن تمسكهم بثقافتهم هو مصدر تفوقهم.

منزلة المجتمع الدولي ليست من القوة بحيث تخلق روحاً جماعية موحدة بقدرٍ كاف لتأديب الدول الجامحة وفرض الانضباط عليها ... راينهولد نيبور. ص 220

حاولت أمريكا أن تجبر بالقوة فيتنام وبنما على قبول الدستور الأمريكي في الحكم .ص 221

الإمبريالية والحروب كانت دائماً نتاج المجتمعات الأرستوقراطية الديموقراطية الليبرالية، وأشد الحروب ضراوةً لم تظهر إلا بعد ظهور الديموقراطية الليبرالية في الغرب .

يقول أرنست جلنر:" القومية ليست لها جذورٌ عميقة جداً في النفس البشرية ، وقومية عبد الناصر انتهت بنهايته .. ، وأقوى القوميات في العالم هي مصدر أشنع الحروب كالقومية النازية في ألمانيا والقومية الفاشية في إيطاليا، وانهارت الإمبراطورية العثمانية تحت وطأة القومية التي دعا لها أتاتورك، والقومية تعمل على تصفية الداخل من الأغيار والتلذذ بالحياة في مجتمع قومي صافي كما فعلت ألمانيا مع اليهود والغجر." ص 236

القومية كانت مسئولة عن الحرب العالمية الثانية وعن عمليات الإبادة الجماعية في إقليم البلقان، حيث صربيا تدعو لصربيا الكبرى والكروات يريدون كرواتيا الكبرى، والحرب العالمية الأولى سببها رصاصة أحد القوميين الصرب عندما اغتال وليَّ عهد الإمبراطوية النمساوية .

تظهر القوميات دائماً في الدول الضعيفة اقتصادياً، وما زالت هناك قوميات تحاول أن تظهر في بقاع مختلفة من العالم، فالكنديون الفرنسيون في كوبك بكندا يريدون هوية ثقافية مميزة وأهالي التبت والأستونيون والأكراد والأمازيغ والأقباط كلها قوميات تحاول أن تبزغ، وأمريكا بها ما يزيد على ألف قومية.

انقسام باكستان وبنجلاديش وانقسام التشيك وسلوفاكيا وكل الحدود الجديدة بين الدول بعد الحرب العالمية الثانية كانت أسبابها قومية في الأساس .ص 240

النفط محورٌ رئيسٌ في عالم ما بعد التاريخ حيث تسود الليبرالية ، فالنفط رغم كثرة الحديث عن بدائله وغيره إلا أنه ما زال متركزاً في أماكن محددة في العالم ، وهو مصدر رخاء العالم ، وأي خلل في إنتاجيته سيؤدي إلى تدمير العالم .ص 243

البشر بطبيعتهم غيرُ متساوين، ومعاملة البشر على أنهم متساوون لا تؤكد إنسانيتهم بل تنفيها . ص 253

قامت الليبرالية على المساواة ومع ذلك هي تؤكد دوماً أن المساواة مستحيلة، فالسوق لا يعرف الرحمة وقوانينه صارمة، وهذا تناقض شديد يستحيل داخله حل مشكلة المساواة بين البشر . ص 253

ما من أحد توصل لحل مشكلة إعادة غرس القيم الأخلاقية .ص 255

حقوق الإنسان لها مشكلة فلسفية عميقة إذ لابد أولاً أن نفهم الإنسان قبل أن نبحث في حقوقه ، نفهم طبيعة الإنسان ، وإلا فالتمادي في الحقوق ربما سيصل يوماً ما إلى احتمال ظهور دعوة تعميمية متطرفة في المستقبل تنادي بإلغاء التفرقة بين البشر وغير البشر من الكائنات حتى ينمحي التمايز بين ما هو بشري وما هو غير بشري.ص 256

العلوم الطبيعية الحديثة تشير إلى أنه ليس ثمَّة فارقٌ بين الإنسان والطبيعة، وعندما نوسع في المساواة التي تنكر وجود أي اختلافات بين البشر فيمكن أن يشمل ذلك إنكار وجود اختلافات هامة بين الإنسان والقردة العليا، وتنشأ عن ذلك أسئلة لا حصرلها، إذ كيف يكون قتل البشر غيرَ مشروع في حين قتل هذه الحيوانات ليس كذلك؟ ص 259

سنصل حتماً في مرحلةٍ ما إلى السؤال التالي: لماذا لا تتمتع الطفيليات المعوية والفيروسات بحقوق مساوية لحقوق الإنسان؟ إن عدم اهتمام الناس بهذه المساواة يوضح أنهم لا يزالون يؤمنون بمفهوم ما عن تفوق قدر الإنسان، وحتى حماة الطبيعة وحماة الحيوانات هم فقط يدافعون عن الحيوانات لأنهم يحبون بقاءها معنا ، وإفناؤها لا سبيل لتعويضه مع ضياع فوائد ربما تُكتشف منها مستقبلاً، فحتى حماتها هم للإفادة منها وليس من أجلها وهذا عكس حقوق الإنسان، إن مفهومِ التوسع في المساواة كامنٌ في حيرتنا الراهنة إذ نفكر في طبيعة الإنسان، ذلك أننا لو كنا نؤمن حقاً أن الإنسان مجردُ كائن في سلسلة حيوانية يخضع لقوانين الطبيعة ليست له قيمٌ متجاوزة وهنا لابد أن تتساوى الكائنات جميعاً في الحقوق ، وسيتعرض ساعتها المفهوم الليبرالي لحقوق الإنسان للهجوم من أعلى ومن أسفل، ولا يسمح لنا هذا المأزق الفكري الذي أوقعتنا فيه النسبية الحديثة بأن نرد على هذا الهجوم أو ذاك وبالتالي لا يسمح لنا بالدفاع عن الحقوق الليبرالية .

أكثر الظواهر شيوعاً في العصر الحديث هي أن الإنسان فقد كرامته في عينه هو إلى درجة لا تكاد تصدق ، وأولئك الذين تخلوا عن الله يتمسكون أكثر من غيرهم بالإيمان بالأخلاق ...نيتشه إرادة القوة. ص 262

الليبرالية وفق هوبز ولوك هي ذلك الفرد الذي تخلى عن إيمانه الفخور بتفوقه في مقابل حفظ الذات والراحة .

الاحترام الحقيقي للنفس هو قدرة الشخص على الإحساس بالخجل أو الاشمئزاز من ذاته حين لا يعيش وفق معايير معينة .

الليبرالية في أصلها نزعةٌ نحو الأنانية والفردانية، والشخص الليبرالي ينشغل قبل كل شيء بصحته وأمنه الشخصيين ، ففي أمريكا يمكن أن نستنكر عادة التدخين بل ونمنعها إلزاماً لكن ليس من حقنا أن نستنكر المعتقدات الدينية أو القيم الخلقية مهما كانت وضاعتها ، لقد غدا الأمريكيون مشغولين بصحة أبدانهم ماذا يأكلون ، وماذا يشربون ، والرياضة التي يمارسون أكثر من انشغالهم بالمسائل الأخلاقية .

يقول نيتشه على لسان زرادشت عن الإنسان الليبرالي : " واقعيون نحن بغير إيمان ولا خرافة فابسطوا صدوركم لكن واأسفاه إنها صدور خاوية ." ص 267

داخل الليبرالية سيصبح الناس حيواناتٍ من جديد كما كانوا قبل المعركة الدامية التي بدأ بها التاريخ ، إن الكلب يقنع بالنوم في ضوء الشمس طوال اليوم شرط أن يطعموه وذلك لأنه راضٍ بما هو عليه ، ولن يقلقه أن غيره من الكلاب حالها أفضل من حاله أو أن مستقبله ككلب قد جُمِد أو أن كلاباً في بقعة نائية من العالم تصادف المذلة والهوان.ص 271

إن حاولت الليبرالية إلغاء الفوارق بين القبيح والجميل فإن حجتها ستُفَنِّدُ نفسها بنفسها في الوقت المناسب، تماماً كما حدث للشيوعية. فالطبيعة تتآمر بالحفاظ على درجة أكبر من الفوارق الفردية بين البشرية ، وحياة بها إجبار على المساواة التامة هي حياة بلافنونٍ ولا آداب ولا دراما ولا كفاءة، وقليلون سيتصدرون للخدمة العامة ، وستكون الحِرفُ مبتذلةً وغير متطورة ، وفي مرحلةٍ ما ستكون الليبرالية عاجزةً عن الدفاع عن نفسها في وجه الحضارات الأخرى، حيث الحضارات الأخرى أصحابها على استعداد لهجر الراحة والأمن، ويخاطرون بحياتهم من اجل الهيمنة .ص

الحياة الإنسانية تنطوى على مفارقة غريبة فهي تبدو كأنما تستلزم الظلم، حيث إن الجهاد ضد الظلم يثير في الإنسان أفضل ما فيه .

اعتبر كوجيف أن نهاية التاريخ تعني أيضاً نهاية الفن والفلسفة، حيث أنه لن تكون ثمَّة حقبٌ جديدة أو تميزٌ معين لروح الإنسان يمكن أن يصوره، والفنانون بوسعهم أن يكتبوا إلى الأبد أشعاراً في الربيع أو التغزل بالمرأة غير أنه لن يمكنهم أن يقولوا شيئًا حقيقياً عن الوضع الإنساني ، بل والمثير أكثر من ذلك أنه لن تختفي الفلسفة وحدها أو البحث عن الحكمة وإنما ستختفي الحكمة ذاتها ، ذلك أن هذه الحيوانات في حقبةٍ ما بعد التاريخ لن تتمتع بفهم مستفيض عن العالم أو النفس .ص 271

هل رضا الإنسان عن نفسه هو ناشيءٌ عن الهدف أم الصراع والسبيل في تحقيق الهدف ؟

هل فعلا الليبرالية هي غاية ؟ هل تحقيق المتع المادية هو الغاية ؟ ألا ينبغي علينا أن نخاف عاقبة السعادة والرضا بوضعنا بعد أن نكف عن أن نكون بشراً ونصبح حيوانات من جنس الإنسان العاقل . ص 272

الإنسان بداخله طاقة الانتصار وطاقة الهيمنة؛ ولذا ففي الدول الليبرالية لا يجد الإنسان وسيلة لإثبات ذاته إلا انتصارات شكلية، مثل تسلق الجبال وكرة القدم والرياضة عموماً مع أنها في الأصل كلها أمور لا طائل تحتها .

نهاية التاريخ – المرحلة الليبرالية - ستعني نهاية كل الفنون وظهور شكلية فارغة من النشاط الفني وظهور الفن التجريدي والفن التكعيبي . ص 279

الواجب الاخلاقي في المؤسسة الليبرالية هو واجب أخلاقي تعاقدي محض ، فهو ليس مفروضًا من الله وإنما يفرضه الصالح الشخصي للمتعاقد في التزام الآخرين بتنفيذ العقد .

العائلة تمثل أول أسس الحياة المشتركة وعلاقاتها تراحمية بحتة وليست تعاقدية .

صلاح أمر العائلات لا يكمن في المباديء الليبرالية، فنجاح تربية الأولاد ونجاح المؤسسة الزوجية يتطلب تضحيات مدى الحياة، وهي تضحيات لا عقلانية بحسابات الربح والخسارة والكثير من مشاكل العائلات الأمريكية " التفكك الأسري – هروب الآباء – ارتفاع نسب الطلاق " سببه نظرة أفراد العائلة إلى العائلة نظرة ليبرالية، إذ حين تصبح الالتزامات العائلية أكبر مما ينتظره المتعاقد فإنه يسعى إلى إبطال شروط العقد . ص 283

يمكن للمباديء الليبرالية أن تضر أرفع صور الوطنية اللازمة لبقاء الجماعة، فمن المعروف على نحوٍ شائع أنه من بين عيوب النظرية الليبرالية أن الناس لن يضحوا بحياتهم في سبيل دولة تقوم فقطً على أساس مبدأ الحفاظ العقلاني على الذات، حتى التجنيد غير موجود في الدولة الليبرالية، والجيش يتكون من أفراد ماديين تم إغراؤهم ماديا ليشتركوا في الجيش، حتى الحفاظ على العائلة أو الممتلكات غير موجود في المفهوم الليبرالي، ففي الليبرالية الحفاظ على الذات فحسب، ويستطيع المرء أن يتجنب التجنيد .ص 282

مباديء الاقتصاد الليبرالي تميل إلى بث الفرقة بين الأفراد وإبعاد بعضهم عن بعض ، فطبيعة المجتمع الرأسمالي تتطلب أفراداً يتحركون باستمرار وبانتظام، ويصعب على حياة كهذه أن تمد جذورها في الأرض ، والإنسان لا يتعمق كثيراً في علاقاته داخل المؤسسة الرأسمالية لهذا الاعتبار، ومجتمعات الخير والشر-المجتمعات الدينية- أكثر تماسكاً من المجتمعات الليبرالية .ص 283

عندما ظهرت أمريكا أولاً كما يقول توكفيل فإن الغالبية العظمى من الروابط المدنية ظلت دينية في جذورها ، ومع الوقت تحررت من الدين، فالمدنية تبدأ بمرجعية دينية وسرعان ما يتم التخلى عن المرجعية ، ولذا لم يتردد الليبراليون الأوائل من أمثال جيفرسون أو فرانكلين أو إبراهام لينكولن في تأكيد المرجعية الدينية وأن الحرية تتطلب الإيمان بالله .ص 283

انحسار الدين لم يكن بالرغم من الليبرالية وإنما هو بسبب الليبرالية . ص 283

ثمَّة مقاتلون وسادة حقيقيون في العالم لاشك أنهم كانوا سيحتقرون الفضائل التافهة والثراء السطحي في المجتمع الأمريكي الحديث ، إن هؤلاء لن يرضيهم إلا إثبات أنفسهم بالقيام بنفس العمل الذي كان يشكل إنسانيتهم في مستهل التاريخ، فالحاجة إلى عزة المرء كما يقول هيجل وكوجيف لن يشبعها الرخاء والدعة اللذان سيعمان في الدولة الليبرالية، فالمَحَكُّ النهائيُّ سيظل كامناً في مدى استعداد المرء لأن يموت من أجل وطنه أو قضيته ، فبدون احتمال الحرب أو لنقل بدون احتمال التضحية سيتحول الإنسان إلى كائن ليِّن سهل العريكة مستغرق في ملذاته، وساعتها ستكون الحضارة التي يستعد أبناؤها للدفاع عنها بدمائهم أوفر حظاً وأطول عمراً من الحضارة الليبرالية التي لا تعرف غير السلام المستمر والأنانية واستغراق المتع . والعائدون من الحروب دوماً تتغير حياتهم بفضل ذكرى اشتراكهم في شيء أكبر من ذواتهم .ص 286

لنفترض أن العالم امتلأ بالديموقراطيات الليبرالية ولم يعد به طغيانٌ أو استبدادٌ ملموس يمكن الجهاد ضده ، تفيد التجربة بأنه متى لم يتمكن الناس من الجهاد في سبيل قضية عادلة بسبب انتصار تلك القضية العادلة في جيل سابق فإنهم سيجاهدون ضد القضية العادلة، سيصارعون من أجل الصراع أي إنهم سيصارعون لشعورهم بالملل، سيجاهدون ضد السلام والرخاء والديموقراطية، وحدث مثل ذلك في ثورات الشباب المدللين في أوربا ، وحياة بوذا كلها تنويع على رفض الدعة والسلام، والملل الناجم عن الرخاء والسلام في الماضي كانت له عواقبُ أخطر بكثير، فمثلاً الحرب العالمية الأولى نشأت في الأساس لملل الأوربيين من الدعة وحاجتهم الحقيقية إلى الحرب، ما من أحد يعرف الآخر غير أن الكافة تملكتهم عاطفة قوية مشتركة، وكانت الحرب والإحساس بالتضامن الجمعي تلبيةً لصوت الجماهير، والاعتبار الحاسم في الحروب هو مدى استعداد الفرد للتضحية لا موضوع التضحية .ص 288

النسبية التي يعيشها الغرب الليبرالي هذه الأيام نسبية القيم والمباديء والأخلاق هي سلاحٌ يطلق النار دون تمييز فيصيب أسس الحضارة الغربية ، وليس هذا فحسب بل يصيب التسامح والتنوع وحرية الفكر ، ذلك أنه إن لم يكن ثمَّة ما هو صحيحٌ بصورة مطلقة وإن كانت كل القيم تتحدد في ضوء الثقافات بصور مختلفة فلابد أن ينطبق هذا أيضاً على المباديء الأثيرة لدى النفس كالمساواة بين البشر .ص 288

زعزعت النسبيةُ عند نيتشه كما عند خلفه مارتن هايدجر كافة الأسانيد الفلسفية التي يمكن أن تقوم عليها الديموقراطية الليبرالية .ص 289

ذهب ألكسندر كوجيف إلى أن التاريخ سيبرر في النهاية عقلانيته .

وإلى أن تصل غالبية الدول إلى الليبرالية ويجول سكانها بأبصارهم في الأجواء الجديدة التي تحيط بهم لن يكون بالوسع أن نعرف ما إذا كان السكان سيشعرون بعدم الرضا ومن ثم يرنون بأبصارهم صوب رحلة جديدة أبعد شوطاً . ص 294

الحوار الإسلامي العلماني، المستشار طارق البشري، الطبعة الأولى 1996 دار الشروق

عندما حاول محمد علي أن يصل بمصر إلى العالمية وأن يؤسس لمشروعه العملاق وقفت الدول الأوربية في وجهه وانفردت به بعد معاهدة لندن عام 1840 .ص 14

ظهرت المراقص والحانات في مصر بدءاً من عام 1860-1870 وساعتها بدأ التقليد الأعمى للغرب يظهر في مصر . ص 15

بعد أن كانت البعثات في عهد محمد على مخصصة للعلوم الطبيعية بدأت تظهر في عهد الخديوي إسماعيل بعثات في العلوم الإنسانية وما تجلبه تلك البعثات من خلل في الفكر والعقيدة، وامتازت بعثات النصف الثاني من القرن التاسع عشر بصغر أعمار الذاهبين وتأثرهم السريع بالفكر الغربي، ويقول عبد الله النديم على لسان أحد آباء هؤلاء المبعوثين يقول: " ولدي توجه إلى أوربا وحضر يذم بلاده وأهله ونسي لغته ." ص 16

اعتبر عبد الله النديم أن محاكاة الأوربيين مرضٌ إفرنجيٌّ جنسي .ص 16

بعد أن انتشرت العلمانية في مصر في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين صرنا ننتج الغرب ونعيد إنتاجه في مجتمعاتنا أي صرنا ننتج ما نتضارب معه .ص 18

بعد أن احتلت بريطانيا مصر عام 1882 جاء إلى مصر كل المفكرين العلمانيين العرب الراغبين في بريطانيا، وجاءوا من الشام وغيرها هاربين من الأصولية الإسلامية وأسسوا في مصر مؤسسات إعلامية لضخ أفكارهم العلمانية ، فظهر فارس نمر صاحب جريدة المقطم ، وشبلي شميل ونيقولا حداد أصحاب جريدة المقتطف، وجورجي زيدان صاحب مجلة الهلال، وشُيدت المدارس الإنجليزية والمدارس التبشيرية، وبحلول نهاية الحرب العالمية الأولى كان قد ظهر الجيل الذي تربى على يد المقتطف والمقطم والمدارس الإنجليزية، وظهر العلماني المصري لأول مرة، وظهر أبناء شبلي شميل وفارس نمر ، فظهر على عبد الرازق وطه حسين وبدأ التغريب يصير غاية المثقفين في مصر .

يلاحظ السرعة النسبية التي انتشرت بها الحركة الإسلامية على مدى الثلاثينيات ـ على يد

الإخوان - وهي سرعة لا يزال يتسع انتشارها في كل وقت وكل بلد أتيح لها فيه الوجود ،هذا فيما يظهر يدل على مدى التشوق لها بين الناس .ص 28

المميز الأساسي لنظام الحياة في الإسلام أنه عقيدة إيمانية فلا انفصال بين السماء والأرض وبين الدنيا وما بعدها، بينما في النموذج العلماني نظامٌ دنيويٌّ خالص ووضعي بحت، ويفصل الأرض عن السماء والدنيا عما عسى أن يكون آخرة . ص 32

لا يوجد نظامٌ اجتماعيٌّ ليست له رؤيةٌ عامة للإنسان والحياة ، وليس له موقفٌ نظريٌّ من الكون فإما أن العلمانية مرجعيتها إسلاميةٌ وساعتها لن تكون علمانية، وإما أن مرجعيتها دنيويةٌ مادية وساعتها ستنكر الغيبَ وتنكر الدين في مرحلة لاحقة .

الاقتصاد الرأسمالي يقوم على فكرة المنفعة والتي هي علاقة العرض بالطلب، بينما الاقتصاد الماركسي يقوم على فكرة الحاجة التي هي علاقة الإنتاج والاستهلاك، بينما فكرة الإسلام أنه هناك حدودٌ للمنفعة والحاجة، لذا لم تتغول لا المنفعة ولا الحاجة ... مالك ابن نبي

منذ عام 1878 وحتى قيام الثورة عام 1952 كان عدد الذين تولوا الوزارات المختلفة 298 وزير لم يكن بينهم أزهريٌّ أو ديني إلا أربعة: مصطفى عبد الرازق وعلي عبد الرازق والسنهوري والباقوري ، وكلهم في وزارة الأوقاف فحسب، و 44 وزير أوقاف في تلك الفترة لم يكن لهم علاقة بالنهج الإسلامي ، ومنذ عام 1952 وحتى آخر تشكيل وزاري للسادات عام 1981 كان هناك 292 وزير ليس فيهم وزيرٌ ذو تعليم ديني أو وجهةٍ إسلامية إلا من وَلِيَ وزارة الأوقاف في بعض مراحلها. ص 36

الديموقراطية هي باب تلِجُ منه العلمانية .

إن الواجب على مثقفي مصر أن يدفعوا التغريب لا أن يتمثلوه وأن يبذلوا الجهد لتكوين أجسام فكرية مضادة للتغريب.

أحيانا نضبط أحدهم - العلماني - وهو يتكلم مثلاً عن الشريعة الإسلامية ، ثم ينتقل في الجملة الثانية لقوانين جعفر النميري في السودان ، ثم ينصرف بجهده كله للحديث عن النميري وسنوات حكمه الأخيرة، وينشيء –العلماني – قناة صناعية يتدفق منها السخط على نميري إلى الشريعة الاسلامية . ص 48

من العلمانيين الذين لا يجدي معهم الحوار هذه الفئة التي تغربت قلباً وقالباً، وابتعدت عن جذور أمتها شأنهم شأن المستوطنين الأوربيين في بلادنا الأفريقية كجالية من الجاليات يحتمون بروابطهم الخاصة وبتفكيرهم الخاص وينأون بأنفسهم عن تاريخ بلادهم وقيمها وناسها ، ولا يُكِنون لأيٍّ من هذه الأمور احترامًا كبيرًا، وهؤلاء فيهم اليساريون واليمينيون ، ومن يتحدثون عن الوطنية والاستقلال والنهضة ويعارضون الاستعمار ولكن شريطة أن يدور كل ذلك في إطار المرجعية الأوربية الأمريكية الغربية، وهم يُسَخِّرون كلَّ قيمهم الفكرية لصالح ما يعتبرونه نموذج التقدم ونموذج العصرية الوحيد، وهم أشبه بفئة الكولون التي عرفتها الجزائر من مستوطني الفرنسيين على أرضها فقد كانوا تقدميين ونهوضيين وإنسانيين حتى وجدوا الجزائر تثور ضد الفرنسيين بعامة فاستجابوا لنداء دمائهم الفكرية والحضارية ووقفوا ضد حركة التحرير الجزائرية، وإن السنوات الأخيرة بما كان فيها من صراع فكري بين العلمانيين والإسلاميين كشفت عن عناصر كثيرة من فئة الكولون في مجتمعاتنا . ص 55

تطبيق الشريعة هو حكمٌ في الدستور، حُكمٌ نصَّ أولاً أن دين الدولة الإسلام، ثم ارتقى بالنص إلى اعتبار الشريعة الإسلامية مصدراً للتشريع ،ثم ارتقى إلى اعتبارها المصدر الرئيس، وحتى الآن لم يجد هذا الحكم مجالاً له في التطبيق . ص 63

إضعاف الإسلام في مصر لن يتم لحساب الأقباط إنما هو يتم في الماضي والحاضر والمستقبل لحساب الحضارة الغربية التي تكتسح قبطية القبطي فيما تكتسح من ثوابت هذا البلد، ويحاول العلمانيون أن يستثمروا قلق الأقباط ليواجهوا به الحركات الإسلامية بدل أن يواجهوا معركتهم الفكرية بأنفسهم .ص 65

سُئل بسمارك عما يفعل بالمعارضة السياسية قال أغريهم بالغلو ثم أضربهم به .ص 66

النظام السياسي الإسلامي والفكر الليبرالي، دكتور محمد الجوهري، دار الفكر العربي

الشيوعيون السابقون تحولوا إلى ليبراليين بمجرد سقوط الشيوعية ونادوا بالليبرالية بعد أن كانوا يقولون أن الحل الشيوعي هو الذي سينقذ بلادنا الآن هم ينادون بالحل الليبرالي .

آياتٌ تدل على مفهوم الحرية في الإسلام{ ما أنت عليهم بوكيل} ..{ لست عليهم بمسيطر} ... {وما أنت عليهم بجبار} .... {وهديناه النجدين} .. {فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب} .. {من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها} ... {إن نشأ ننزل عليهم آية من السماء فظلت أعناقهم لها خاضعين} . .{فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} ..{أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين}.. ص 14

سنة 1522 كانت الكنيسة تملك نصف ثروة ألمانيا وثلث إيطاليا ونصف الدانمارك وثلاثة أرباع فرنسا .ص 19

فصل الدين عن الدولة يعني القضاء على الدين .

المذبحة التي حدثت في فرنسا بين عامي 1562-1570 بين الكاثوليك والبروتستانت راح ضحيتها قرابة 30 ألف نسمة .

وضع دنلوب برنامج التعليم في مصر، وكان سكرتيرًا عاما لوزارة المعارف، وقرر لحصة الدين يوماً واحداً في الأسبوع ، ويكون بعد الظهر وليس لها امتحان تقييمي . ص 76

إذا كان الله قد حرَّمَ الزنا وحظر الربا ومنع الخمور وحارب الميسر ، وجاء القانون يحمي الزاني ويُلزم بالربا ويبيح الخمر وينظم القمار، فكيف يكون موقف المسلم بينهما؟ أيطيع الله ورسوله

ويعصي الحكومة وقانونها والله خيرٌ وأبقى أم يعصي الله ورسوله ويطيع الحكومة فيشقى في الآخرة والأولى؟ فمن غير المفهوم أو المعقول أن يكون القانون في أمة اسلامية متناقضاً مع تعاليم دينها وأحكام قرآنها وسنة نبيها مصطدماً كلَّ الاصطدام بما جاء عن الله ورسوله ، وقد حذر الله نبيه في ذلك من قبل فقال تبارك وتعالى : {وأن احكم بينهم بما أنزل الله .. }الايتان ، وذلك بعد قوله {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} ، فكيف يكون موقف المسلم الذي يؤمن بالله وكلماته إذا سمع هذه الآيات البينات وغيرها من الأحاديث والأحكام ثم رأى نفسه محكوماً بقانون يصطدم معها . ص 122

يأمل المنصرون في أفريقيا أن يبدأ التبشير بالمسيحية في أوربا، فطبقاً لصحيفة الجارديان فإن المسيحيَّ الملتزم في بريطانيا هو من يدخل الكنيسة مرة واحدة في العام وهؤلاء يمثلون نسبة 2% من السكان .

سقوط العلمانية ونهاية إسرائيل، الأستاذ محمد شهدي، دار الوفاء

إذا كان الدين يفرض على الحاكم الصدق والأمانة والعدل فإن العلماني الحق هو الذي يستطيع الوصول إلى أهدافه بشتى الوسائل والحيل فالغاية تبرر الوسيلة ، وهذا مبدأ علمانيٌّ مكيافيللي .. وإذا كان الدين يقول أن الاقتصاد يجب أن يقوم على المشاركة والتكافل وعدم استغلال حاجة الإنسان فإن العلمانية تقوم على المنفعة الشخصية والفردانية والربا، وإذا كان الدين يقوم على العلاقة التراحمية بين أفراد الأمة فإن العلمانية تقوم على العلاقة التعاقدية، وإذا كانت العلمانية في الغرب لم تجد مقاومة بل رحب بها الناس فإن العلمانية في بلاد الإسلام قد فرضت على الناس بالحديد والنار . ص 10

يقول أحد العلمانيين لقد زرعنا العلمانية في الجامعة فأنبتت الإسلام .

إن مجرد وجود الإسلام النظيف خطرٌ على القيم الهابطة والمادية الطاغية وكل فكر شاذ وعقيدة منحرفة .

حتى لو كانت عبادة بقر مقبولة من الحضارة الغربية ويمكن التعايش معها إلا الإسلام، إن الغرب يعتبر أن عودة الإسلام تعني عملياً أُفول الحضارة الغربية وذبولها، ولا مانع من إسلام الدروشة والإسلام العلماني، أما الإسلام الذي جاء به محمد ابن عبد الله- صلى الله عليه وسلم- إسلام التحرر والاستقلال، إسلام القيم والشمولية فإن هذا الإسلام لدى الغرب مرفوضٌ مرفوض مرفوض .ص 13

في الديانات الوثنية الآلهة معزولة ولا تعنى بأُمور العالم بشيء ويمكن إقامة طقوس جنسية في حضرة الآلهة وفي قلب المعابد، فالعلمانية الدينية قريبة من هذه الوثنية. يقول الراهب أوغسطين أن الروم الوثنيين كانوا يعبدون آلهتهم في المعابد ويهزئون بهم في دور التمثيل .ص 17

العلمانية تريد الإله أن يكون مثل النظام الملكي البريطاني ملك ولا يحكم .ص 48

إننا نعيش أتعس أيامنا رغم المظاهر التي توحي بعكس ذلك ... مارجريت تاتشر .ص 66

يقول هنري برجسون الفيلسوف الفرنسي الشهير إن فصل الدين عن العلم هو فناءٌ محتوم للاثنين معًا .

يقول كولن ولسن في كتابه سقوط الحضارة : " الشخص اللامنتمي هو بطل عصرنا ويمثل انحطاط جميع المقاييس العقلية ، وهو عَرَضٌ من أعراض تدهور الحضارة، لأن اللامنتمين يظهرون كالبثور على جلد الحضارة المحتضرة ."

ويقول : " انعدام الجانب الروحي في حضارتنا المادية الغنية جداً يجعل الناس خنازير " ولا ننسى أن مؤسس الليبرالية نفسه رفض أن يكون خنزيرًا.

يقول توفيق الحيكم في كتابه شمس الفكر: "الذي يميزنا نحن معاشر البشر الإيمان ..فحياة الروح لم يلج بابها غير الإنسان" .

يقول اريكله الشاعر الالماني: "هل من المحتمل أنه بالرغم من اكتشافاتنا وتقدمنا فإننا ما زلنا على سطح الحياة؟ هل من المحتمل أن تاريخ العالم كله قد أُخطيء فهمه ؟ نعم هذا محتمل ".

يقول شبنجلر: "ليس هناك احتمال في ظهور دين جديد أو فلسفة إنقاذ جديدة لأن تربة الغرب منهوكة ميتافيزيقياً ". ص 73

الدين يمنح الإنسان الهدف النهائي، الهدف الذي لا ينتهي، لذا بعدما سيطر الإسكندر الأكبر على العالم جلس يتساءل ماذا سأفعل الآن؟ فالإنسان بدون هدف يصل عند مرحلة إشباع معينة ويشعر بالملل القاتل، ويكون الانتحار هو التغيير الوحيد المتاح لذا يكثر الانتحار في الفئات الغنية والمثقفة أكثر منه في غيرها .

فشل الدين والحروب العالمية متلازمان حتمًا .

الحضارة الغربية يصاحبها فراغ شديد لا تعرف كيف تنفقه ؛ ولذا يظهر في هذا الفراغ كل مشاكل العبثية والعدمية واللاانتماء والتفكك الأسري والانتحار والمخدرات، لكن علينا ألا ننسى أن هذا الفراغ كان مكانه المناسب هو الروح .

ينظر توينبي إلى العالم الإسلامي على أنه عنده ما ينقذ الحضارة المعاصرة من الخواء واللامعيارية والعدمية .

يقول أينشتاين يكفي انقطاع جيلين فقط في خط العقول المتفوقة لكي تنهار كل أُسس الحضارة الغربية .

هارولد فينك طبيب نفسي أمريكي متخصص في علاج الناس من أمراض الحضارة اكتشف في نهاية المطاف أنه هو مريض نفسي، وذلك لأنه كما يقول لا يمتلك الإيمان الصحيح .

يقول تي . بي .إرفنج الأستاذ بجامعة تنسي الأمريكي: "أعطوني أربعين شاباً ممن يفهم الإسلام فهماً عميقاً ويحسنون عرضه بأسلوب العصر وأنا أفتح الأمريكتين." ص 91

يقول هنري دي شامبون : "لولا انتصار جيش شارل مارتل على المسلمين في فرنسا لما دخلت فرنسا العصور المظلمة"، ويقول لافيس : "كم من الأحزان والأوجاع كان يمكن إنقاذ البشرية منها لو لم يوقف شارل مارتل فتوح العرب" .

يقول برتراند راسل : "الإسلام هو الدين الوحيد الذي يستطيع التوحيد بين الشعوب المختلفة في أمة واحدة ".

الحضارة المادية أخذت فرصتها الكاملة وهي الآن في طريقها للانهيار بعد أن انهار الإنسان داخلها .ص 94

عندما يجتمع مجلس اللوردات البريطاني على أعلى مستوياته ليوافق في النهاية على جعل السن الذي يتزوج فيه رجل من رجل هو ستة عشر عاماً بدلا من عشرين عاماً فهذا هو موت الحضارة الحقيقي .

إن الإسلام محجوبٌ عن الغرب بستار كثيف من أعمال المسلمين .

يعرض رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الإسلام على عدي ابن حاتم فيقول لعلك يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما تراه من حاجة المسلمين وفقرهم، فوالله ليوشكنَّ المال أن يفيض فيهم فلا يوجد من يأخذه، وإن قصور كسرى بن هرمز قد صارت إليهم، فيقول عدي قصور كسرى بن هرمز؟ فيقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم - :نعم قصور كسرى بن هرمز.
فتح القسطنطينية بالمقاييس الموجودة في عصر النبوة أكثر استحالة من فتح رومية اليوم ولكن تحقق الفتح الثاني يستلزم عودة الخلافة الراشدة إلى الأمة، وهذا واقع كما بشر به المصطفى -صلى الله عليه وسلم -. ص 133

معركتنا مع اليهود ليست مسألة وطن فهي أكبر من ذلك بكثير، وكون الشجر والحجر ينادي المسلم : تعال هذا يهودي ورائي فاقتله، تدل على أن اليهود سيتجمعون بعد شتات فهم يتجمعون لهلاكهم كما تنبأ التلمود، وكما أخبر سيد الخلق أنتم في شرق النهر – نهر الأردن – وهم في غربه وهم اليوم في غرب النهر ينتظرون أن يبيدهم الله بأيدي عباده المؤمنين بإذن الله { بعثنا عليكم عبادا لنا }.

العلمانيون والإسلام، محمد قطب، دار الشروق، الطبعة الأولى 1994

يعجب الانسان حين يعلم أن كثيراً من العلمانيين العرب كانوا شيوعيين يوم أن كانت الشيوعية ذاتَ سطوة وسلطان ، فلما انهارت الشيوعية بالسرعة المذهلة التي انهارت بها لبس أولئك العلمانيون ثياب الديموقراطية، وصاروا ينادون بها كأنهم من دعاتها منذ نعومة أظفارهم ، وقد كانوا في فترة اعتناقهم الشيوعية يندِّدون بالتعددية الحزبية ويرون فيها الفساد كله، فلما سقطت الشيوعية واحتاجوا إلى تغطية أنفسهم لبسوا الرداء الذي كانوا يلعنونه بالأمس ويندِّدون به، وربما يزول العجب إذا أدرك الإنسان أن الذي يحرك هؤلاء أساساً هو كراهيتهم للشريعة

الإسلامية ونفورهم من تطبيقها، ومن ثم يتخذون مواقفهم في الموقع الذي يهاجم الإسلام والإسلاميين بصرف النظر عن طبيعة ذلك الموقف أو حقيقة أفكاره . ص 6

كان ما بشَّر به يسوع هو ميلادٌ جديد للروح الإنسانية، أما ما علمه بولس فهو الديانة القديمة ديانة الكاهن والمذبح وسفك الدماء لاسترضاء الإله ... ويلز "معالم تاريخ الانسانية" ترجمة عبد العزيز توفيق ج 3 ص 705

لم يكن أبو بكر - رضي الله عنه- له قداسةٌ ذاتية يتحكم بها في رقاب الناس، ولم تكن حكومته وسطاء بين الله وبين الناس بل قال في خطبته الشهيرة: "إن اعوججت فقوموني .." فلا ينشأ الظلم في الحكم الإسلامي إلا من عصيان أوامر الدين .

بعض حجج العلمانيين أنهم يقولون بأي فقيه نأخذ الشريعة وبأي مذهب ندين؟ وكأنهم تناسوا أن هناك 13 قرناً حكموا الأمة بالشريعة ، أيضاً يتناسون ويتخيلون أن دستور العلمانيين واحد ومذهبهم واحد، فمذاهبهم بالآلاف، ولكنهم فقط يجادلون .

للعلمانية دعوى عريضةٌ مضحكة ، فهي تقول دوماً نحن لا نعارض الدين وإنما نحصره في الجامع والعلاقات الشخصية، وهذا في الإسلام ليس له اسمٌ إلا الشرك "شرك العبادة " وهذا بخلاف" شرك الاعتقاد " .ص 65

عندما قام عمر - رضي الله عنه- يخطب على المنبر وقال :"أيها الناس اسمعوا وعوا" قال سلمان:" لا سمع ولا طاعة" فما غضب عمر وما انتقم بل استفسر وبحث، فقال سلمان - رضي الله عنه-: من أين لك هذا البُرد الذي ترتديه أهو بُردك؟ وعندما علم أن ابنه -ابن عمر- أعاره إياه قال :"الآن نسمع ونُطيع"، وقال سلمان :"والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومانك بحد السيف" .

العلمانية بها ما يسمى احتراف التأييد واحتراف المعارضة، فلا يصح للمعارضة أن تؤيد قرار الحزب المخالف بل هي معارضة على الدوام ، أَفَيُرَادُ تمثيل هذه اللعبة في الإسلام ليقال عنا ديموقراطيون ومتحررون؟ بل المسلم يدور مع الحق حيث دار، ولا توجد حزبية إلا حزبية الحق متى رأى الحق اتبعه ولو كان فريدًا في دربه، أما أن يكون تداول الحكم أصلاً في ذاته ويُمارَس فقط بغية الوجاهة والعصرانية فأمرٌ لا تفسيرَ له إلا أنه اتباعٌ ساذج، الغرب لم يعرف إلا منهجين طوال حياته ديموقراطيةً وديكتاتورية، ولا يعرف أن هناك طريقاً ثالثاً .ص 72

الحضارة الغربية فقدت مبرر وجودها .

النص الكامل للمناظرة الكبرى، بين محمد الغزالي وفرج فودة (مصر بين الدولة الإسلامية والدولة العلمانية (أعدها للنشر خالد محسن ، مركز الإعلام العربي ، الطبعة الأولى 1992

الإسلام ليس ضدَّ الدولة المدنية التي تلتزم بتعاليمة. وبديل الدولة الدينية هي الدولة اللادينية وليس الدولة المدنية كما يزعمون .ص 7

الشورى الغربية جعلت مجلس العموم البريطاني ومجلس اللوردات يتفقان على إباحة الزنا والشذوذ .ص 25

الحكم على إرادات الشعوب بالإعدام لأنها تريد الإسلام ليس ديموقراطية .ص 25

عندما انتصر الإسلاميون في الجزائر عام 1992 تم إلغاء الانتخابات ، واعتبرت جريدة لوموند الفرنسية أن الديموقراطية من هذا النوع هي ديموقراطية عمياء ، فأي ديموقراطية هي التي يريدها الغرب ؟هل هي فحسب ديموقراطية كبت أفواه المسلمين ؟

إذا قرأ شخص مسلم المصحف ،فقرأ {كُتب عليكم الصيام }فإنه مُكلف أن يصوم ، ويصوم فعلاً أما {كُتب عليكم القصاص} فلا.ص 26

نصف الحكومة الإسلامية وحيٌ من الله وهذا لا جدال فيه، ونصفها الآخر عقلٌ، وهو ما سكت الله عنه غير نسيان كما في الحديث، وهذا يكون فيه الشورى والأخذ والرد .

{وأعدوا لهم ما استطعتم ......} هذه الآية تحُضُّ على تكوين جيش إسلامي، إذن لابد أن تكون حكومة إسلامية لتُعد جيشاً اسلامياً، وهل يتم إعداد جيش إسلامي في دولة علمانية والدولة هي المكلفة أن تُعد الجيش .. ، ثم الزكاة وهي ليست ضريبة كما نعلم ، مَن يأخذها ويضعها في مصارفها الشرعية ؟ أليست أيضا حكومة إسلامية؟ والدولة تقوم على تحقيق أماني الجماعة وتحقيق رغباتها وتنظيم أُمورها ، ولا تقوم دولة ترعى مصالح المسلمين إلا أن تكون إسلامية ، والشورى غير موجودة إلا إذا كان هناك دولةٌ إسلامية . هل في مصر مَن يرضى أن يُطبق عليه حُكم غير الاسلام ؟ ص 35

أعداؤنا في الغرب يستعملون كلمة أصولي لوصف المسلم المتدين، ونحن نبلع الطعم، هم لا يريدون أن يقولوا مسلم فيقولون أُصولي .

الله أمر بالتعقل ورفع التكليف عمن لا عقل له .

المسجد والكنيسة مؤسستان مدنيتان فكلُّ إنجاز بشري هو مدنيٌّ، فما المقصود بالدولة المدنية؟ هل هي دولة المسجد والكنيسة ؟؟ هذا صحيح اصطلاحاً. والدولة في كل النظم تحوي مؤسسات مدنية، القضية هي قضية المرجعية هل مرجعية الدولة المدنية هي الدين أم اللادين ؟ إذا كانت الأولى فهي دولة مدنية دينية، واذا كانت الثانية فهي دولة مدنية لادينية أو قل علمانية ، إذن عدنا لنقطة البداية فهي إما إسلامية أو علمانية .

جاء اللورد كرومر عام 1883 فوضع ما سُمي بالإصلاح القضائي، وعُممت القوانين الوضعية والقوانين العلمانية في القضاء المصري ، فالقانون الوضعي في الدستور المصري مثله مثل القواعد العسكرية في الخليج، الأولى تستعمر الثقافة وأقْضِيات الناس ، والثانية تستعمر الأرض والثروات وكلاهما متطفلٌ ثقيل .

من الذي يزعم أن محمداً- صلى الله عليه وسلم- لم يُقِم دولة ولم يُكوِّن جيشاً وسجوناً وإمارات وولايات وحسبة وزكاة وعمال وولاة؟ ولإقامة الاشتراكية لابد من حكومة اشتراكية، ولإقامة الليبرالية لابد من حكومة ليبرالية ،هل يقوم الإسلام دون حكومة إسلامية؟ لماذا هناك عاطفة خاصة تجاه الإسلام بالذات؟ ص 50

الشيخ علي عبد الرازق تراجع عن قوله في آخر حياته، وفي الحوار الذي أجراه معه أحمد أمين في مجلة رسالة الإسلام في يونيو عام 1951 قال" : إن كلمة) الإسلام رسالة روحية –فقط –) كلمةٌ ألقاها الشيطان على لساني" .

يقولون أن ابن رشد هو قمة العقلانية في الإسلام لكن لاننسى أنه ترَبَّى في جو إسلامي، وفي فترة عِزَّةِ الإسلام حيث الإسلام مُطبقٌ، وحيث هو يشغل منصبَ قاضي قرطبة الشرعي ، إذن بيئتنا سمحت بذلك عندما حَكَمَنا الإسلام، بينما كان العكسُ حادثا في أوربا لذا يُشكك كثيرون في وجود شيء اسمُهُ حضارةٌ مسيحية؛ لأن التخلف ارتبط بالدين عندهم ، أمَّا عندما كان الدين عندنا حاكماً كنا قادة الدنيا .

الأقباط في مصر هم أسعد الأقليات في العالم ، وأصبح منهم رئيسُ وزراء (بطرس غالي) ، ومنهم أثرى أثرياء العالم (عائلة ساويرس) ، وهذه الحقوق التي حصلوا عليها إنما هي من مواريث الإسلام، أهناك أقليةٌ مسلمة تعيش في ظل الكيان الصهيوني أو الصليبي تجد هذه المعاملة .؟

أنت تقول دع ما لقيصرَ لقيصرَ وما لله لله .. ما عليك لو كان ما لقيصر هو ما يقرره الإسلام .

{فقاتِل في سبيل الله لا تُكلفُ إلا نفسَك} معنى هذا الكلام واضح، فعندما يطلب الله - عز وجل - من نبيه أن يقاتل وأن ينظم الجيش وأن يعطي الأمر ببدء القتال إذن هو قائدٌ وحاكم وهو قاضٍ {فلا وربِّك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجَرَ بينهم } وما إقامة الحدود وإرسال الرسل وما جاء الخلفاء من بعده إلا لأن الإسلام يريد إقامة الحكم على الدين .. {وما اختلفتم فيه فحكمه إلى الله}.

حفظ الله لنا كتاباً تستطيع أن تستخرج منه الأحكام وسنة ثابتة كذلك، وغير ذلك فهو اجتهادي، أما أن تُلزمنا بأن الإسلام غيرُ مُطبَّقٍ تطبيقاً صحيحاً في العالم فهذا ليس بُملزِمٍ لنا .

حَكَمَ قاضٍ مِصْريٌّ بضرورة تهذيب قصة (ألف ليلة وليلة) وإخراج الفُحش منها حتى تصلح للأطفال فقام العلمانيون وقالوا إن هذا تراثٌ ولا يصلح، وهم الآن ينادون بأن نبدل تاريخنا .

كلُّ مفكرينا وعلمائنا وفقهائنا وكلُّ الحضارة الإسلامية وكلُّ الفتوح كلها جرت بعد الخلافة الإسلامية الراشدة .

عندما يكون الأقباط فيتو وورقةً في يد الأجنبي **الذي يعلم أنه يلعب به.** تأملوا معي ماذا فعل الغرب بالمَوَارنة حاربوا خمسة عشر عاماً ثم باعهم الغرب لأنه يتفق مع الأغلبية .

لا توجد تعددية شرعية إلا في الدولة الإسلامية، فهي وحدها التي تُجيز لأصحاب النِحل المختلفة أن يطبقوا شرائعهم فيما بينهم ، بينما المسلم الفرنسي مُلزَمٌ بالدستور المدني العلماني ولا يحق له تطبيق شريعته في الأحوال الشخصية .

الرسول ـ صلى الله عليه وسلم- كان يقول لأمراء الأجناد إذا أراد أهل حصن أن تنزلوهم على حكمِ الله وحكمِ رسوله فلا تنزلوهم لأنك لا تدري أتصيبُ حكمَ الله فيهم أم لا، وإنما أنزلهم على حكمَك وحكم أَصحابك .. ، فلن يكون الحاكم متحدثاً باسم الله ، وإنما يطبق شرع الله ويجتهد فيما ليس فيه نصٌّ هذا ما نريده .

اليهود وجدوا الأسطورة الصهيونية من الممكن أن تجمع شملهم فتحالفوا حتى أسسوها، ونحن نجد الدين الحق من الممكن أن يجمع شملنا ثم ننكص عنه، فهذا هو الزيغ فمن منطق وطني ومصلحي بل ومادي على العلمانيين أن يتبنوا النموذج الإسلامي ؛ لأنه الوحيد الذي سيوحد الأمة وينتصر لها والكل يؤيده ، أما غير ذلك فستنهار وستظل الأمة مفككة .

رداً على مقتل الخازندار والنقراشي باشا : النقراشي باشا قبض على المجاهدين العائدين من قتال اليهود وزجَّ بهم في السجون ، وأذاقهم ألوان العذاب ، وقام بحل جماعة الإخوان المسلمين ، وتحولت الدولة في ذلك الوقت إلى عصابة تقتل البنا في الشارع. ومقتل الخازندار، كما يحدث في كل دولة تقتل القاضي الذي يأمر بتصفية المجاهدين والانتصار للمستعمرين، ألم تفخر جرائدنا بالأبطال الذين خطفوا القاضي في قبرص من منظمة أيوكا؛ انظر الآن للخازندار وهو يعطي الطلبة الذين وضعوا قنبلة في معسكر الإنجليز سبع سنوات بينما الذي قتل وارتكب الفاحشة أعطاه ثلاث سنوات .

إذا قَتل الخليفةُ يُقتل، أما في الدولة المدنية فلابد من موافقة ثلثا أعضاء المجلس وهذا متعذر .

الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية، د.محمد عمارة، دار الشروق، الطبعة الأولى 2003

العلمانية في بلادنا العربية هي رمز لاستسلام الأمة لخيار التبعية للغرب الاستعماري .ص 8

الفقيه ليس شارعاً وإنما الشارع هو الله لأن الشريعة هي أصل ثابت من عند الله أما الفقه فهو يختلف وفيه اجتهادات .

لشرعة ما ورد به القرآن والمنهاج ما وردت به السنة... ابن عباس رضي الله عنه.

في الشريعة الإسلامية تختلط الأخلاق والقيم والأصول والثوابت بالدستور بينما في الشرع الغربي تنفصل الأمور تماما .

أدرك الجبرتي أن بونابرت لم يكن نصرانياً وإنما ملحداً خبيثاً ، وكتب يقول ـ مُعَلقاً على دعوى حملته اعتناقهم الإسلام وتركهم المسيحية : " إن إسلامَهم نَصْبٌ؛ فلقد خالفوا النصارى والمسلمين، ولم يتمسكوا من الأديان بدين، وهم دهريةٌ مُعَطلون، وللمعاد والحشر منكرون، وللنبوة والرسالة جاحدون ." مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس ص 34

يقول جمال الدين الأفغاني عن فلاسفة التنوير الغربيين فولتير وروسو :" إنهما يزعمان حماية العدل ومغالبة الظلم، فنبشا قبر أبيقور وأحييا ما بلي من عظام الدهريين، وغرسا بذور الإباحية والشرك، فنبذوا الديانة العيسوية وبعد أن أغلقوا أبوابها فتحوا على أنفسهم أبواب الشريعة المقدسة شريعة الطبيعة ." الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني ص 161

يقول عبد الله النديم (1845-1896): " لم تدخل أيُّ بلدٍ أوربية أيَّ بلدٍ شرقية باسم الاستيلاء، وإنما تدخل باسم الإصلاح وبث المدنية، وتنادي أول دخولها بأنها لا تتعرض للدين ولا للعوائد ، ثم تأخذ في تغيير الاثنين شيئاً فشيئا ." مجلة الأستاذ العدد الثاني والعشرون ص 514 بتاريخ 17 يناير 1893.

عندما تسلل القانون العلمانيُّ الغربي ، واخترق المؤسسات القضائية والتشريعية في البلاد العربية على يد المثقفين العلمانيين العائدين للتو من أوربا سَهَّلَ هذا للغرب احتلالَ العالم العربي دون مقاومة تُذكَر، فكان تسلله هذا تمهيداً للاحتلال والاستعمار .ص 27

بدأ الخديوي سعيد بتطبيق بعض مواد الدستور الغربي بدءاً من عام 1855، ثم نشأت المحاكم المختلطة التي تقضي بقانون نابليون عام 1875، وفي نفس العام صدر مرسوم خديوي باعتماد التقويم الغربي ، ثم حدث احتلال مصر عام 1882 لأول مرة في تاريخها منذ فتحها عمروبن العاص -رضي الله عنه-، وفي عام 1883 عَمَّمَ الاحتلال القانونَ الأجنبيَّ على مصر في جميع الدواوين .

يقول الأفغاني: " العلاج الناجح لانحطاط الأمة الإسلامية إنما يكون برجوعها إلى قواعد دينها والأخذ بأحكامه على ما كان في بدايته فهي متأصلة في النفوس والقلوب مطمئنة إليه، فلا يحتاج القائم بإحياء الأمة إلا إلى نفخة واحدة يسري نَفَسُها في جميع الأرواح لأقرب وقت، فإذا قاموا وجعلوا أصول دينهم الحَقة نُصْبَ أعينهم فلا يعجزهم أن يبلغوا في سَيْرِهم منتهى الكمال الإنساني، أما من طَلَبَ إصلاحَ الأمة بوسيلة سوى هذه فقد رَكِبَ بها شططاً، وجعل النهاية بداية ؛ فينعكس عليه القصد فلا يزيد الأمة إلا نحساً ولا يكسبها إلا تعسا ." الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني ص 173

"مشروع النهضة في العالم الإسلامي لابد أن يكون إسلامياً، صار الإسلام المدرسة الأولى التي يرقى فيها البرابرة على سلم المدنية. " الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج 3 ص 287

تمَيَّزت فلسفة الإسلام في التشريع عندما ربطت المنفعة بالأخلاق، والمصلحة بالمقاصد الشرعية. فالذي يخطيء لا يرتكب خطأ في نظام اجتماعي فحسب بل خطأ وذنب ديني يُعاقَب عليه في الدارَين .

يلخص ابن خلدون أنظمة الحكم في العالم فيقول: "الملك الطبيعي هو حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة – والسياسي: هو حمل الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار – والخلافة : وهو حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالح الدنيا والآخرة " المقدمة ص 150

"العلمانيون نظروا إلى إسلامنا بمنظار نصراني، لقد شوِّهَتْ عقولُهم فرأوا إسلامَنا نصرانية وخلافتنا كهانة ".ص 44

يقول جمال الدين الأفغاني واصفاً حال العلمانيين في بلادنا : " لقد علمتنا التجارب أن المقلدين من كلِّ أمة المنتحلين أطوار غيرها يكونون فيها منافذَ لتطرق الأعداء إليها وطلائعَ لجيوش الغالبين، وأرباب الغارات يمهدون لهم السبيل ويفتحون الأبواب ثم يثبتون أقدامهم ." الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني ص 196

حروب الكاثوليك والبروتستانت أبِيدَ فيها حوالي 40% من أهل أوربا .ص 46

تكوَّنَ فيلقٌ قبطي من أراذل القبط بقيادة المعلم يعقوب حنا الذي أصبح جنرالاً في الجيش الفرنسي إبَّانَ الحملة الفرنسية على مصر، وعهد إليه الجنرال كليبر (1753-1800) أن يفعل بالمسلمين ما يشاء حتى تطاولت النصارى من القبط ونصارى الشوام على المسلمين بالسبِّ والضرب، ونالوا منهم أغراضهم ، وأظهروا حقدهم ، ولم يبقوا للصلح مكاناً ، وصرحوا بانقضاء مِلّة المسلمين وأيام الموحدين . الجبرتي عجائب الآثار في التراجم والاخبار ج 5 ص 134

بعد أن انهزمت الحملة الفرنسية وعادت إلى باريس سارع وفدٌ نَصراني بقيادة نمر أفندي بالذهاب إلى باريس طالبين تأييد نابليون وعارضين عليه الولاءَ، ومتعهدين له بالعمل على التشريع لمصر التشريعات التي ترضى عنها فرنسا، وعارضين تسخير الكنيسة المصرية لتكون أداة تحقيق لأحلام فرنسا الاستعمارية في قلب افريقيا . " المعلم يعقوب بين الحقيقة والأسطورة ، د.أحمد حسين الصاوي ص 129

مصر كانت إسلامية عندما كان المسلمون أقلية والأقباط أغلبية ، بل إن مصر في تاريخها لم تكن دولة قبطية حتى من قبل الإسلام، فهي تقع دائماً تحت الحكم الروماني أو البيزنطي أو المقدوني أما الحكم القبطي فلم نسمع عنه أبداً ... الكاتب القبطي صادق عزيز.

أحكام المسيحية لا تصلح إطلاقاً لأن تكون أحكاماً لقوانين وضعية ولا في الفاتيكان نفسه ولا في قلب الأديرة، فلا يمكن أن نضع قانوناً وضعيا في أي دولة من الدول بأن نُعطي الخد الآخر لمن ضربنا على الخد الأيمن، ولا يمكن أن نضعَ قانوناً يسمحُ بالمغفرة للزاني واللص عملاً بقول المسيح لا تدينوا كي لا تدانوا ... الكاتب القبطي صادق عزيز

القرآن لا يخلو شيءٌ منه عن حكم يُستنبَط منه .

قال أمين عام حلف الأطلنطي ويلي كلايس: " الإسلام هو العدو الذي حَلَّ مَحَلَّ إمبراطورية الشرِّ الشيوعية ." ص 67

الإسلام يستعصي على العلمانية فلديه حصانةٌ خاصة ضد الذوبان والتبعية والإمَّعِيَّة للحضارة الغربية .

حامضٌ مع قاعد يؤدي إلى ملح زائد ماء بغض النظر عن أيديولوجية القائم بالتجربة .

يقول رفاعة رافع الطهطاوي في شأن تحكيم قانون نابليون في بلاد الإسلام" : إن بحر الشريعة الغراء لم يغادر من أمهات المسائل صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها ، ولم تخرج الأحكام السياسية عن المذاهب الشرعية ." الأعمال الكاملة ج 1 ص 544.

الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا كانت مهمة حياته وضع دستور إسلامي متكامل وقال : " لقد أعطى الإسلام شريعة تفوق الشرائع الأوربية، وما بالنا نترك الكنوز ونتطفل على موائد الصغار ." ص 74

سجل الدكتور السنهوري مشروعاً متكاملاً لدراسة الفقه الإسلامي، ووضع كتاب مصادر الحق في الفقه الإسلامي. ص 76

المادية والليبرالية، د.هاني المَرْعشلي، المكتب العلمي للنشر والتوزيع 2001

وظيفة العلم هي وظيفة وصفية تنحصر فقط في وصف حقائق الكون . ص 16

يمكن اعتبار العلمانية المادية امتداداً للمذاهب التالية: مذهب أبيقور في الشعب الأغريقي، ومذهب مزدك في الشعب الفارسي، ومذهب الباطنية في الجماعة الإسلامية، ومذهب فولتير وروسو في الشعب الفرنسي .

يقول الأفغاني :" قالوا أن الإنسان في المنزلة كسائر الحيوانات **وليس له من المنزلة ما يرتفع به عن البهائم** .. هذا الوباء المهلك والطاعون المجتاح – الإلحاد – لا يصيب أهل الحياء لامتناع نفوسهم عن مشاكلة البهائم ." الرد على الدهريين الاعمال الكاملة ص 149.

بعد انتشار المذهب الأبيقوري في بلاد اليونان ضعف الناس عن حراسة البلاد، وانغمسوا في الملذات وسقطوا في يد الرومانيين بعد أن كانوا حكام الأرض بلا معارض .

عندما انتشر المذهب الباطني الإسماعيلي الإباحي في أهل الشام واستحل الناس المحرمات ورأوا أن التكليف الإلهي إنما وُضع من أجل ضعاف العقول فانغمس الناس في الباطل وأتوا المنكرات إلى أن قامت طائفة من قزم الإفرنج) الصليبيين) باكتساح بلادهم وأقاموا فيها نحو مائتي سنة .

الملاحدة الذين ينكرون الحكمة في كل شيء يعودون وينسبونها إلى الذرات وإلى المادة غير الحية وكيف أنها تتجه نحو التطور لا العكس .

العلمانية في الإسلام، إنعام أحمد قدوح، دار السيرة بيروت، الطبعة الأولى 1995

العلمانية في قاموس oxfordهي كالتالي:
The view of morality and education should not be based on religion
وطبقاً لدائرة المعارف البريطانية مجلد 2 ص 66: العلمانية هي اتجاه مضاد للدين .

أول من قام بترجمة كلمة العلمانية إلى اللغة العربية هو بطرس البستاني في قاموسه محيط المحيط، ومن المعلوم أن الترجمة خطأ تماماً لكن صارت دارجة فلا علاقة بين العلم والعلمانية إنما الترجمة الصحيحة هي العالمانية أو الدنيوية مرتبطة بالعالم الدنيوي وليس العلم . ص 15

عندما قرر دي روفيس Diyrofnysso أن قوس قزح مجرد انعكاس لأشعة الشمس وليس علامة الرب، حبسته الكنيسة في روما حتى مات، كما حبست وليم هارفي (مكتشف الدورة الدموية الكبرى) لأنه قال أن الدم يجري في الجسم- بينما كان ابن النفيس مكتشفُ الدورة الدموية الصغرى مُصنفاً في طبقات الشافعية تحت ظل الخلافة الإسلامية -. ص 30

لا يوجد في الإسلام رجالُ دين ؛لأن ديانتنا لا تحتاج وسيط بل الوسيط شرك .

المغلوب مُوْلعٌ بالاقتداء بالغالب في زيِّه ونِحلته ... مقدمة ابن خلدون

قام العلماني أتاتورك بتحويل مسجد أيا صوفيا إلى مُتحَف، ومسجد محمد الفاتح إلى مخزن .

"دكة القضاء كانت في إحدى زوايا المسجد في عصور الإسلام الأولى." الخميني الحكومة الإسلامية ص 3

كيف يبتعد الإسلام عن الحكم والإسلام يملك فقهاً، ويمثل القانون الشامل لكل نواحي الحياة .... محمد حسين فضل الله .

"ليس من أصول الإسلام أن ندع ما لقيصر لقيصر، بل الإسلام يحاسب قيصرَ على ما له ويأخذ على يده وعمله، فكان الدين بذلك كمالاً للشخص وأُلفة في البيت ونظاما للملك . " محمد عبده الأعمال الكاملة ج 3 ص 287.

"العلمانية إذا كانت تحل مشكلة الذين لا يؤمنون بالدين فهي تخلق مشكلة كبيرة للذين يؤمنون بالدين ." فضل الله آفاق اسلامية ص 288.

العلمانية تحت المجهر، الدكتور عبد الوهاب المسيري- الدكتور عزيز العظمة، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، الطبعة الأولى سبتمبر 2000

الحديث عن إصلاح حال الانسان ليس حديثاً محايداً كما يبدو لأول وهلة ، فهو يفترض وجود نموذج متكامل ورؤية شاملة للإنسان والكون ومنظومة معرفية قيمية يمكن إصلاح حال الإنسان حسبها، وهنا يحق لنا أن نسأل: هل هذه المنظومة تضاف إلى العلمانية أم أنها جزء لا يتجزأ منها ؟ فإن كانت تضاف إليها فمن أي مصدر نستقيها ؟وإن كانت جزءاً عضوياً من العلمانية فما هذه الملامح الأساسية لهذا النموذج العضوي ؟ ثم ألا يعني تبني الطرق المادية تبني الرؤية المادية للإنسان ؟

تحكي لنا أفلام الكاوبوي نموذجًا مصغراً عن العلمانية والداروينية التطبيقية حيث يقف الرجل

الأبيض في وجه الهنود الأشرار، هؤلاء الإرهابيين أصحاب الأرض الأصليين الذين لا يتركون الرجل الأبيض وشأنه كي يرعى أبقاره ويبني مزرعته - مستوطنته -على أرضهم وأرض أجدادهم ، وهنا يبدأ الصراع وينتصر في النهاية الذي يصل إلى المسدس أولاً، وهو دائماً الأبيض، هنا نتعلم كل أُسس الداروينية الاجتماعية حيث لا يكتب البقاء إلا للأصلح والأدهي والأقوى، وهي مجموعة من الصفات لا علاقة لها بأية منظومة قيمية دينية كانت أم أخلاقية أم إنسانية، ويتكرر المسلسل في بلد آخر، وهكذا دائماً يحصد الرجل الأبيض الهنود الأشرار بمسدسه ثم ينفخ فيه ويمضي مسرعاً إلى مكانٍ آخر .ص 23

العلمانية عملية متطورة جداً، وما كان ممجوجاً في بداية الستينيات في الغرب أصبح بديهياً في السبعينيات ، وهكذا فالعلمانيون يتحدثون في البداية عن القيم وأنها مصدر العلمانية ثم يحاربونها بعد إشعار قصير، وقد بدأت العلمانية الغربية أول ما بدأت بمرجعية مسيحية ومع الوقت انتهت المسيحية من الدولة ومن قلوب الناس، فالمتتالية العلمانية كانت النازية إحدى مراحلها ، وكذلك كانت الفاشية جزء لا يتجزأ من العلمانية الغربية، فكلها مذاهب لا تخرج عن إطار العلمانية والإمبريالية الغربية ونهب العالم ، كلها نماذج حدثت داخل الإطار العلماني .

الشخص الديني ربما ينتابه الشك، ربما يرتكب أفعالاً مأساويةً، ولكن مع هذا تظل له مرجعيته الإنسانية (تؤمن بمسئولية الإنسان عن أفعاله وبمقدرته على التجاوز وعلى السقوط)، وتدور في إطار منظومات قيمية ومعرفية، أما العلماني فهو شخص أجوف مثل الذرات المتناثرة لا يحمل دراما الوجود الإنساني، فقط يخضع لحتميات صارمة .

في عالم العلمانية يتساقط الإنسان ويتفكك ويتحول إلى لاشيء.

الطبيعة من منظور علماني نظام يتحرك بلا هدف، نظام مغلق مُكتفٍ بذاته لا يشير إلي شيء خارجه ، والإنسان أحد إفرازات الطبيعة ولا يخرج خارجها، ويختفي الحيز الإنساني داخل المنظور العلماني المادي، ويظهر الإنسان النمطي المادي ثلاثي الأبعاد .

التكيف مع الواقع في النموذج العلماني يعني محاولة التنميط فهو كتلة غير متميزة المعالم ليست له أبعاد جوانية، مجرد سطح كامل لا شخصية له ومع ذلك يؤدي دوره بكفاءةٍ تامة ، ويرى فاكيلاف هافل رئيس جمهورية التشيك أنه لا يوجد فرقٌ كبير بين الشركات عابرة القارات والمؤسسة الاشتراكية فكلاهما يدوران في الإطار نفسه وكلاهما يدوران في الإطار التفكيكي للإنسان .

نزع القداسة يؤدي إلى ظهور نزعة إمبريالية لدى الإنسان فهو ينظر إلى العالم باعتباره مادة نافعة يمكن توظيفها لحسابه لا حدود على عمليات الاستغلال وكلما زاد التقدم زاد التحكم والسيطرة .ص 85

يقول رورتي الحضارة العلمانية الحديثة لن تكتفي باستبعاد فكرة القداسة وإنما ستهاجم الذات الإنسانية نفسها باعتبارها مصدراً للقداسة .ص 86

التحديث هو نسيان نشط للتاريخ والذات... رورتي .

الفردوس في النموذج العلماني هو فردوس أرضي حيث تتم عَلمَنة المطلق وجعله في حيز مادي.

ثمة هوة واسعة بين المعرفة العقلية والحكمة الأخلاقية .

لا توجد أيديولوجية بدون بدايات ميتافيزيقية حتى العلمانية ... جلال أمين.

العلمانية هي منظومة شاملة ورؤية للكون تستند إلى ميتافيزيقيا مسبقة تطرح إجابات عن الأسئلة النهائية الكبرى (فحالة الشك المطلق تجعل الحياة مستحيلة) وحجر الزاوية في الرؤية العلمانية هو أسبقية المادة على الفكر.ص 110

افتراض أن الحاجات غير محدودة هو افتراض ميتافيزيقي مسبق ...جلال أمين.

في الاقتصاد العلماني كل ما ترغب في استهلاكه فهو أمر مشروع ، ولا يمكن مساءلة المستهلك عن القيمة الأخلاقية أو الاجتماعية لما يريد، وعلى المستهلك أن يكون شخصاً عادياً محدود الثقافة يمكن قولبته، إذ هنا تكمن فرص التسويق الواسع الانتشار ...جلال أمين.

الإيمان بأن العلم قادر على حل المشكلات الناتجة عن التكنولوجيا (النووية وتلويث البيئة وتهديد الكوكب بأسره) هو إيمانٌ ميتافيزيقي عميق بقدرة العلم .

تمت عَلمَنة المواجهة مع إسرائيل فصارت القضية سياسية واقتصادية وليس دينية وقيمية وأخلاقية، وليست طرد شعب لشعب وتهديد إرادة أُمة . ص 117

أصبح العالم مادة نسبية لا قداسة لها، فالعلمانية تستبعد الإنسان من مركز الكون بشراسة وبحدة وتنكر عليه مركزيته وحريته .

متتالية العلمانية تتحقق بانتظام في كل الدول التي طبقتها ، ففي البداية يتم اعتبار الدين مرجعية العلمانية، ثم تبدأ العلمانية تتخذ مرجعيات أخرى، ثم تبدأ تكون لنفسها مرجعية ذاتية ،ثم تبدأ في محاربة الدين وكل المرجعيات الأخرى وتعتبر الدين عبءً على العلمانية .

إنسانية الإنسان تكمن في مدى مقدرته على الحفاظ على هويته وقيمه وأخلاقياته وفي مقدرته على الاختيار الحر بين ما هو إنساني وغير إنساني .

اكتشف الإنسان أن المصادر الطبيعية محدودة ، وأن الدول المتقدمة التي يشكل سكانها 20% يستهلكون 80% من الموارد المتاحة ، وهذا يعني أن ما يوجد من مصادر طبيعية لا يكفي لأن يتقدم بقية البشر، وبالتالي فنموذج العلمانية الغربية الذي حقق معدلات استهلاك عالية لا يمكن تطبيقه على مستوى العالم بطبيعة الحال .ص 138

أفرزت العلمانية الإمبريالية في إحدى متتالياتها رؤية عنصرية قامت بتصنيف البشر على أساس صفات مادية .

الاتحاد السوفيتي لا شبهة في علمانيته ، ومع ذلك وقف ضد العلم والحقيقة، ومنع أيَّ بحثٍ علمي يتعارض مع المادية الجدلية .

يرى العلماني محمد عابد الجابري أن الإسلام ليس كنيسة كي نفصله عن الدولة، فكلمة علمانية لابد أن تزاح من القاموس العربي لأنها كلمة لا تعبر عن الحاجات العربية الموضوعية .

الحديث عن الإيمان باعتباره أفيون هو نتاج رؤية مادية اقتصادية اختزالية سادت في القرن التاسع عشر في أوربا لم تدرك مدى تركيبية الأبعاد الإنسانية، الدولة الروسية التي حاربت هذا الأفيون إذا بها تعيده بعد انهيار الشيوعية فتقرر بناء الكنائس وأعادت القساوسة إليها . ص 231

جماعات الخضر في أوربا ينتقدون دائماً مفهوم التقدم الدائم ويطرحون بدلاً من ذلك مفهوم التوازن بين الذات والطبيعة .

إرفنج كريستول يرى العلمنة عملية دينية حققت انتصاراً على اليهودية والمسيحية . ص 244

العلمانية رؤية دينية لأنها تحتوي مقولات عن وضع الإنسان في الكون وعن مستقبله وهذه أُمور بداهةً ليست علمية وإنما ميتافيزيقيه لاهوتية .

العقل قادر على تفكيك الأنساق الأخلاقية ولكنه ليس قادر على توليدها .

الأنساق الأخلاقية منطلقها إيماني لاعقلاني ، والعقل المحض لا يمكن أن يتوصل مثلاً إلى أن الجماع بالمحارم خطأ؛ ولذا يسمي إرفنج كريستول أخلاق العلمانية بأنها بربرية.

فلاسفة العلمانية الأشهر في القرن العشرين هم: نيتشه العدمي وهايدجر الوثني الجديد وسارتر الوجودي الحانق فعالم العلمانية يستحيل العيش فيه فهو عالم بلامعنى .

يصعب عليك داخل النموذج العلماني أن تفصل بين خاتم البشر العلماني الكامل وكلب بافلوف وقرد داروين وذئب هوبز فكلها حيوانات تطورت من بعضها البعض تصوغها ديناميكية مادية حركية لا تختلف إلا في الرتبة، فالإنسان مجرد حيوان يرفض أن يكون كذلك كما يقول وايتهيد ، فوحدات الطبيعة متشابهة وذراتها لا تعرف التفرد، والأخلاق مجرد مصالح مجتمعية .

يقول فيبر: هناك اختلافٌ بين عشة الفراخ والأسرة الإنسانية .

خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، د.يوسف القرضاوي، دار الشروق الطبعة الاولى 2004

يقول بوش: إن ربي أمرني أن أضرب بن لادن فضربته وأمرني أن أضرب صدام حسين فضربته، يقول ذلك حاكم أكبر دولة علمانية في الأرض، هل هو نبيٌ يوحى إليه؟

هل نحن أمام حكومة علمانية أم دينية؟ لماذا لا يُطَالب الحكام العلمانيون والحكام الإسرائيليون بمراجعة خطابهم؟ ص 12

كلمة أهل الذمة هو مدلول له وقعه في نفس المسلم ، فالمسلم لا يقبل أن تخفر ذمة الله ورسوله بحال، والمسلم إذا صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله .ص 46

يقول مصطفى صادق الرافعي رداً على هؤلاء الذين يصفون القديم بالرجعية يقول " :إنهم يريدون أن يجددوا كل شيء حتى الدين واللغة والشمس والقمر ."
ويقول أحمد شوقي أمير الشعراء:
دع عنك قولَ عصابةٍ مفتونةٍ يجدون كلَّ قديمٍ أمراً منكراً
ولو استطاعوا في المجامع أنكروا من مات مِن آبائهم أو عَمَّرَا
وقد استهزأ بهم محمد إقبال حين قال:" إن الكعبة لا تتجدد بجلب الحجارة لها من أوربا ".ص 131

الفقه الإسلامي أقرب إلى المسيحية من الدساتير الغربية .

من شدة حساسية الإسلام أنه لم يفرض الجهاد ولا الزكاة على غير المسلمين مع أن الزكاة ضريبة مالية والجهاد خدمة عسكرية .

"ليس في الإسلام سلطةٌ دينية سوى سلطةِ الموعظة، يقرع بها أدني المسلمين أعلاهم." الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده م 3 ص 285

انفراد الشريعة الإسلامية بأهل المعمورة هو مما أحاله القرآن - ولذلك خلقهم -.

في عصور الإسلام الزاهية كانت العواصم الكبرى والمدن الكبرى الإسلامية مثل بغداد والكوفة والبصرة ودمشق وقرطبة والقيروان والقاهرة مفتوحة لكل الأجناس والأديان، وكانت المناظرات تعقد ليل نهار ، وكانت الناس يأتون من الدنيا كلها يتلقون العلم وكان العلم تجارةً رائجة .

العلمانيون فى بلادنا لا يزدهرون إلا فى ظل الديكتاتوريات، ويعلمون علم اليقين أنهم أقليات مكروهة لا تريدهم الشعوب ولا أحد يثق فيهم.

الدولة الإسلامية كما جاء بها الإسلام، وكما عرفها تاريخ المسلمين دولة مَدَنِيَّــة، تقوم السلطة فيها على البَيْعة والاختيار والشورى.. ، والحاكم فيها وكيل عن الأمة أو أجير لها، ومن حق الأمة، مُمثَّلة في أهل الحلّ والعَقْد فيها، أن تُحاسبه وتُراقبه، وتأمره وتنهاه، وتُقَوِّمه إن أعوجَّ، وإلا عزلته، ومن حق كل مسلم، بل كل مواطن، أن ينكر على رئيس الدولة نفسه إذا رآه اقترف منكرًا، أو ضيَّع معروفًا، بل على الشعب أن يُعلن الثورة عليه إذا رأي كفرًا بَوَاحًا عنده من الله برهان.

بَيِّنات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين، د.يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة الطبعة الثانية 1993

العرب هم الذين علّموا العالم كيف تتحقق حرية الفكر مع استقامة الدين ... جوستاف لوبون

استمد روجر بيكون دراسته العلمية من الجامعة الإسلامية في الأندلس ...دوهرنج

الدين الوحيد الذي وازن بين العلم وأعظم العبادات هو الإسلام .. إيتان دينيه

العبارات الميتافيزيقية " حقوق الإنسان – الفردوس الأرضي – الإنسانية المشتركة " هذه العبارات عندما تصدر من ملحد فإنها ورق نقد بدون ضمان .

أوجست كونت صاحب المذهب الوضعي تحول في نهاية حياته الى متصوف... ص 38

المرء المتدين حقاً لا يعاني قط مرضاً نفسياً ... الطبيب النفسي بريال.

"إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يده أوشك أن يَعُمَّهم الله بعقاب من عنده .." هذا الحديث أقوى رد على مقولة "الدين أفيون الشعوب "، فطبقاً للحديث الدين محرك الشعوب للانتفاضة، وسيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائر .

الشيوعية تشغل قلوبَ أتباعها بوعود الخلاص وآمال المستقبل والجزاء المنتظر في نعيم الدنيا ، ولها مريدوها وشهداؤها وطقوسها وآباؤها الكبار الذين تحفظ رفاتهم في قلب المتاحف العظيمة ، ويتم التنكيل بأعدائها وإقامة محاكم التفتيش لهم فالشيوعية هي أفيون الشعوب . ص 66

رفض الشيوعية للدين هو رفضٌ سياسي وليس رفضاً فلسفيًا .

الإلحاد لا معنى له لأنه إنكار للإله بلا مبررات اللهم إلا إذا كان الهدف أن يحِلَّ الإنسانُ محلَّ الإله ... كارل ماركس

تحدث للناس أقضية –أي أحكام – بقدر ما أحدثوا من أمور ... عمر بن عبد العزيز؛ فباب الاجتهاد لم يغلق والفقه متحرك متغير بتغير الزمان والمكان. ص 80

كان الموت والوباء في أوربا منتشرين انتشاراً شديداً، وكانت البيوت في باريس ولندن من الطمى المخلوط بالقش ، ولم يكن بها نوافذ أو أرضيات خشبية، ولم يكونوا يعرفون المداخن فكان الدخان يملأ البيت ويزكم الأنوف بالأمراض، وكانوا لا يعرفون النظافة فلم تكن هناك أرضيات أو مصارف، وكانت بقايا الحيوانات تُلقى أمام البيوت، ولم يكونوا يعرفون الحجر الصحي أو الوقاية أو النظافة فكانت تنتشر الأمراض الفاتكة في كل أوربا كل بضعة سنوات. في حين كانت الدولة الإسلامية عامرة مضيئة، وكانت أحكام الغسل والطهارة يعرفها كل أحد، وكان الحجر الصحي معمولاً به منذ عهد الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وكانت البيمارستانات واسعة رحبة يأتي إليها ملوك أوربا للعلاج .ص 134

عندما صارت للمعتزلة دولة في زمن المأمون والواثق والمعتصم صاروا هم الذين يُسكتون المعارضة بالسياط والجلد والسجن مع أنهم كانوا العقلانيين القدامى .

كان هناك بلدٌ إسلامي يُضْرَبُ به المثلُ في الفوضى وقطع الطرق واستباحة الحرمات وذبح القوافل فما أن حكمه المرحوم الملك عبد العزيز بن سعود وأقام فيه الحدود حتى تغير الحال، وصار أقل مجتمعات الأرض جريمة . ص 200

إنْ قلنا أنَّ الجريمة قلَّت في السعودية لترف الناس فهذا خطأ محض، فالجريمة تزيد بزيادة الترف وأكثر دول الغرب ترفاً هي أكثرها جريمة وتعاطٍ للمخدرات .

الإسلام حُكِمَت به الأمة 13 قرناً فلم يضق بواقعة جديدة ولم يعجز عن تقديم العلاج لأي مشكلة .

لبنان بلدٌ علماني الحكم، والطائفية فيه على أشدها ، وهو أكثر الدول العربية علمانية وفي نفس الوقت أكثر الدول العربية طائفية .

يقول بطرك أنطاكيا ماكاريوس: "أدام الله دولة الترك خالدةً إلى الأبد ، فهم يأخذون ما فرضوه من الجزية ولا شأنَ لهم بالأديان سواءً أكان رعاياهم مسيحيين أو يهودا أو سامرة". ص 233

يقول فارس بك الخوري مندوب سوريا في هيئة الأمم ورئيس وزراء سوريا سابقاً يقول : " كان قضاة المحاكم في العهد العثماني حينما كان يتم تطبيق الشريعة الإسلامية يقضون أغلب أوقاتهم في مراكز عملهم بدون عمل فلم تكن توجد جريمة " ، وعمر بن الخطاب لم تكن تُرفع إليه قضية واحدة في فترة عمله بالقضاء، واليوم المحاكم ملأى بالجرائم ، ولا تعدم قرية مهما صغرت جريمة كبرى كانت تشيب لها الرؤوس منذ سنوات قليلة .

العولمة وخطرها على الأمة الإسلامية، عبد الرحمن عبد الله سليمان الأغبري، مكتبة الإيمان الطبعة الأولى 2007

التلاعب الصريح في الألفاظ لمحاولة تغيير الواقع ووصف الإبادة الجماعية للمسلمين في البوسنة بالتطهير العرقي، وغزو لبنان عام 1982 بسلام الجليل، ووصف القدس الشرقية بأنها متنازع عليها، ووصف كشمير بنفس الصفة، ووصف جيش تحرير كوسوفا بالانفصاليين ، ومجاهدي الشيشان بالإرهابيين ،هل يوجد فوق هذا التلاعب تلاعب ؟

حرب جزر الفوكلاند عام 1982 حين ادعت بريطانيا أنها حرب ضد العدوان مع أنها في الحقيقة كانت حرب لابتلاع أحواض النفط الموجودة هناك .ص 128

مبيعات أكبر 200 شركة في العالم تتجاوز دخل 182 دولة في العالم .

حجم مبيعات اكسون وشل وموبيل يفوق الإنتاج الوطني لدول العالم الثالث .مجلة Multinational Monitor Pod ص 136

اقتصاديات جنرال موتورز أكبر من اقتصاديات جنوب أفريقيا، وهي الدولة الأغنى في أفريقيا .

اقتصاديات تويوتا أكبر من اقتصاديات النرويج .

الحكومة الفعلية في نيجريا هي الشركة النفطية شل ، وفي عام 1995 أعدمت حكومة نيجريا تسعة معارضين لأنهم انتقدوا سياسات شل في الوقت الذي يموت فيه النيجيريون من الجوع .

في عام 1997 قامت شركة ELF الفرنسية للنفط في الكونغو بانقلاب أطاح بالرئيس المنتخب باسكال ليسوبا لأنه كان يريد البحث عن شركة أخرى .

في أحداث 1972 في شيلي أدى تدخل شركة ITT إلى سقوط نظام سلفادور الليندي .

الليبرالية هي التي أفرزت صندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية وغيرها من المؤسسات العالمية التي حولت دول العالم الثالث من دول فقيرة إلى دول كسيحة .

العالم الإسلامي يتكون من أكثر من ثمانين دولة ، ألا يحق للإسلام أن تكون له دولة بينهم ؟

يقول نعوم تشومسكي لقد عارضنا بثبات الديموقراطية حيث لم يكن بالإمكان السيطرة على نتائجها .ص 247

الولايات المتحدة تُطبق الديموقراطية الشفوية، فالتزامها الحقيقي للرأسمالية ... نعوم تشومسكي

لماذا نرفض العلمانية؟ محمد محمد بدري

لقد حورب الذين يقولون ربنا الله لا قيصر، والحاكمية لله لا للبشر، وغابت راية الإسلام عن أرض الإسلام، وحكمتها نظم وأوضاع علمانية لا دينية، وأصبحت الدعوة إلى أن يكون الإسلام بكتابه الكريم، وسنة رسوله الأمين أساس الحكم، مخالفة للواقع والعقل، كل هذا باسم الليبرالية والعلمانية .

عاش ابن كثير ـ المفسر المؤرخ المحدث ـ أول محنة لمحاولة تنحية كتاب الله عن توجيه الأمة المسلمة لاستبداله بقانون جنكيزخان الذي أسماه "الياسا" أو "الياسق" أي السياسات الملكية فأطلق كلمته صريحة : "فمن ترك الشرع المحكم المنزّل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة فقد كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسا، وقدمها عليه، لا شك أن هذا يكفر بإجماع المسلمين".

الشريعة الإسلامية كانت عند جنكيزخان مصدراً أساسياً لقانونه، بينما هي عند العلمانيين مصدراً احتياطياً من الدرجة الثالثة !!.

إن الأنظمة العلمانية تبيح الزنا برضا الطرفين، و"المتشدد" منها يشترط موافقة الزوج أو الزوجة، والكثير منها يبيح اللواط للبالغين، وكلها يبيح الخمر والخنزير .

قانون العقوبات في مصر والعراق يؤكد على أن الزنا إذا وقع برضى الطرفين وهما غير متزوجين وسنهما فوق الثامنة عشرة ، فلا شيئ عليهما، وإن كانا متزوجين فلا عقوبة عليهما ما لم يرفع أحد الزوجين دعوى ضد الزوج الخائن. [قانون العقوبات المصري ـ مواد 267، 279]، وقانون العقوبات العقوبات العراقي المواد 232، 240.

جريمة الزنا لا تعد جريمة إذا كان الطرفان غير متزوجين، أو إذا ارتكبها الزوج في غير منزل الزوجية، ولا تتحرك الدعوى الجنائية في جريمة الزنا إلا بناءً على شكوى من الزوج، وللزوج الحق في التنازل عن الشكوى بعد تقديمها، وبالتالي تنقضي الدعوى الجنائية، وتوقف إجراءات رفع الدعوى الجنائية وللزوج حق وقف تنفيذ العقوبة ... "شرح قانون العقوبات ـ محمود نجيب حسني، مجلة نادي القضاة 1981."

قال تعالى: {أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون}(المائدة:50)، يقول ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية: ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيزخان الذي وضع لهم الياسق، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعاً متبعاً يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير.

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم- رحمه الله-: "إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الحكم به بين العالمين، والرد إليه عند تنازع المتنازعين، مناقضةً ومعاندةً لقول الله عز وجل: {فإن تنازعتم في شيئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا}.. فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غير ما جاء به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع الإيمان في قلب عبدٍ أصلاً، بل أحدهما ينافي الآخر، فهذه المحاكم الآن في كثير من أمصار الإسلام مهيأة مكملة، مفتوحة الأبواب، والناس إليها أسراب إثر أسراب، يحكم حكامها بينهم بما يخالف حكم السنة والكتاب من أحكام ذلك القانون، وتلزمهم به، وتقرهم عليه، وتحتمه عليهم. فأيُّ كفرٍ فوق هذا الكفر، وأي مناقضةٍ للشهادة بأن "محمداً رسول الله" بعد هذه المناقضة؟
إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس، وهي كفرٌ بواح لا خفاء فيه ولا مداورة، وليس هذا رأياً لنا نبديه، أو رأياً لعالم أو مفسر أو مجتهد من الفقهاء ننقل عنه، إنما هو النص الذي لا مجال فيه للتأويل، والحكم المعلوم من الدين بالضرورة، قال تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله، فأولئك هم الكافرون}.. فالعلمانية التي تحكم بغير ما أنزل الله ليست معصية، بل هي كفرٌ بواح.. ،وقبول الكفر والرضا به كفر، ولذلك فلا بد لنا من رفض العلمانية لنبقى في دين الله، ونحقق لأنفسنا صفة الإسلام.

الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية، دكتور عمر سليمان الأشقر، دار الدعوة الطبعة الأولى 1983

عندما وُضع القانون المصري عام 1883 وضع باللغة الفرنسية ثم تمت ترجمته باللغة العربية ثم زعموا استخفافاً بالمصريين أن النسخة العربية هي الأصل وكتبوا على الفرنسية أنها ترجمة طبق الأصل وكل ذلك من الزور والبهتان والضحك على العقول ... القانون المدني الأعمال التحضيرية ص 27 .

عندما استقلت ليبيا عام 1956 تم نقل القانون المصري إليها وقد أدى النقل إلى حدوث أخطاء مضحكة فقد نُقل في القانون المدني نص خاص بطمي النيل وفي قانون المرافعات نص خاص بمحكمة القاهرة .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب صحة أصول مذهب أهل المدينة ص 90 :" لما صارت الأمور لبني العباس واحتاجوا إلى سياسة الناس حكم بعضهم بالشرع ومن لم يكن معه علم حكم بالسياسة ." وقد أصبحت السياسة لافتة يحكم من ورائها بحكم الشيطان، كما يقول المقريزي عن تلك الفترة.

عندما حكمت العلمانية فإنها أقامت النعرات والقوميات، وقد أصدرت سلطة الانتداب الفرنسية التي كانت تحكم سوريا عام 1936 قراراً بتقسيم أهل البلاد إلى طوائف، وجعلت لكل فرقة محكمة خاصة وهيئة مستقلة ، فتم تقسيم المسلمين إلى خمس طوائف : سنيون – شيعة جعفرية – علويون – إسماعيليون – دروز ، النصارى الكاثوليك ست طوائف : موارنة – روم – أرمن سريان – كلدان –لاتين، والنصارى غير الكاثوليك خمس طوائف : روم أرثوذكس – أرمن غريغوريون –سريان يعاقبة –كلدان نساطرة – بروتستانت، واليهود : كنيس حلب وكنيس دمشق.

في مصر هناك كلية الشريعة – الأزهرية –، وكلية القانون – الحقوق – وبمعرفة الفرق بينهما تعرف الفرق بين القانون الإسلامي والقانون الوضعي، فالفرق بينهما شاسع ولا يكادان يجتمعان إلا في قانون الأسرة والأحوال الشخصية ،أما ما عدا ذلك فلكلٍ من الكليتين قواعد وأصول ونتائج وأحكام تختلف تمام الاختلاف عن الأخرى .

القانون المدني المصري 85% من نصوصه نصوص أوربية والنصوص الإسلامية المضافة إليه روعي ألا تغيِّرَ روحُ القانون، فالدستور الغربي هو المهيمن، ولذا يقول واضعه: " يراعي في الأخذ بأحكام الفقه الإسلامي ألا يتعارض مع مبدأ من هذه المباديء العامة التي يقوم عليها التشريع المدني في جملته حتى لا يفقد التقنين المدني تجانسه وانسجامه " الوسيط مباديء الالتزام 1-61 .
الشريعة الإسلامية هي المصدر الثالث للقانون المدني ..الوسيط مباديء الالتزام 1-59 .

يقول المثل اللاتيني كل قانون وُضِعَ وَضِعَ بسبب إنسان أما القانون الإسلامي فقد وضعه الله – تعالى- وغاية القانون وصول كل نفس إنسانية بالله. ص 137

أليست محاكمة دنشواي هي نوع من المحاكمات التي حكم فيها القانون الوضعي ؟ وكان القضاة كلهم مدنيين ليبراليين ؟ ومن المدهش في الأمر أن المشانق وصلت لدنشواي قبل المحاكمة.

وسبب المحاكمة أن أحد الضباط الإنجليز أصيب بضربة شمس فمات بعد نزاع من الفلاحين ، فتم شنق أربعة فلاحين، وأحكام بالسجن والجلد على 17 وكان الجلد 50 جلدة بسوط له خمس ذيول . ص 154

القوانين الوضعية نُفذت في ديارنا ، ولم يكن أحد يعرفها وكان الجميع يجهلها وظل القضاة زمناً لا يحسنون فهمها ولا تنفيذها . ص 159

يقول الفيلسوف الإنجليزي توماس هوبز : "القانون ليس مجرد نصيحة بل هو أمر، وهو ليس أمر أي شخص لأي شخص، وإنما هو أمر يصدر فقط ممن يُدان له بالطاعة إلى شخص آخر يجب عليه الرضوخ والامتثال ." ص 164

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : "والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه أو حرَّمَ الحلال المجمع عليه أو بدَّل الشرع المجمع عليه كان كافراً مرتداً باتفاق الفقهاء، وفي مثل هذا نزل قوله تعالى:{ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون }..أي هو المُسْتَحِل للحكم بغير ما أنزل الله ." مجموع الفتاوى 3-267

ويقول: "هؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله حيث أطاعوهم في تحليل ما حرَّمَ الله وتحريم ما أحل الله، إنْ علموا أنهم بدَّلوا دين الله فتابعوهم على التبديل واعتقدوا تحليل ما حرَّم الله وتحريم ما أحلَّ الله اتباعاً لرؤسائهم مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل فهذا كفر، وقد جعله الله ورسوله شركاً وإنْ لم يكونوا يُصَلُّون لهم ويسجدون لهم، فكان مَن اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين واعتقد ما قاله ذلك دون ما قاله الله ورسوله مشركاً مثل هؤلاء ." مجموع الفتاوى 7-70

ويقول : "ولاريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر، فإنه ما مِن أمة إلا وهي تأمر بالعدل وقد يكون العدل في دينها ما يراه أكابرهم بل كثير من المنتسبين للإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزلها الله كسواليف البادية ، وكانوا الأمراءَ المطاعين، ويرون أن هذا الذي ينبغي أن يحكم به دون الكتاب والسنة ، وهذا هو الكفر فإن كثيراً من الناس أسلموا ولكن لا يحكمون إلا بالعادات الجارية التي يأمر بها المطاعون فهؤلاء إذا عرفوا أنهم لا يجوز لهم الحكم إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار ." منهاج السنة النبوية ص 412

مأزق المسيحية والعلمانية في أوربا، للقس الألماني دكتور جوتفرايد كونزلن، تعليق دكتور محمد عمارة، مكتبة نهضة مصر، نوفمبر 1999

في الإسلام الحوار ليس فضيلة وإنما هو فريضة، فالإسلام يجعل التعددية سنة إلهية والاختلاف آية من آيات الله فالإسلام والكفر موجودان إلى يوم القيامة .

الحوار الديني مرحلة من مراحل التنصير ، وتقديم العون لذوي الحاجة أصبح عملاً مهماً في عملية التنصير .

الكنائس الكاثوليكية وقَّعَت مع الكيان الصهيوني معاهدة في 30-12-1993 تحدثت عن العلاقة الفريدة بين الكاثوليكية واليهودية، وأخذت كنائسها في القدس تسجل نفسها وفقاً للقانون الإسرائيلي.

لقد حولت العلمانية المعتقدات المسيحية إلى مفاهيم دنيوية.ص 17

العلمانية أدخلت الدين المسيحي في أزمة .ص 18

الإسلام لا يسمح لمواطنيه أن يصبحوا مواطنين في دولة علمانية .

تخلى المجتمع العلماني في الغرب عن الأسلوب القديم في الاعتراف بالدين .ص 29

المصالح المادية كما يقول ماكس فيبر تكتسب مع الوقت سلطة التسلط على البشر وفي النهاية تصبح حتمية .

نبوءة الزمان الخالي من الدين لم تتحقق وظهرت الطقوس الدينية السرية المؤمنة بالقوى الخفية في قلب عواصم العالم العلماني .

الوضع العلماني للغرب يشبه قفص حديدي هربت منه الروح التي قامت بصنعه ... ماكس فيبر "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية ".

لقد أفرزت المسيحية لاهوتيين لا قلوبَ لهم ورهبانَ لا عقولَ لهم، وأفرزت العلمانية أخصائيين لا روحَ لهم وعلماءَ لا قلبَ لهم .

مستقبل الرأسمالية، ليستر ثورو، ترجمة د.السيد عطا، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2005

من شواهد فشل الرأسمالية أن المعدل السنوي للنمو الاقتصادي العالمي هبط من 5% إلى أقل من 2% على مدى الخمسين سنة الماضية ، أي أن الرأسمالية فقدت خلال 50 سنة 60% من قوتها الدافعة، وبالتالي انخفاض قيمة الأجور وتراجُع فرص العمل.

في الفترة من 1973 الى 1994 لم توفر قارة أوربا بأكملها فرصة عمل واحدة جديدة، حدث تبادل عُمالي دون وجود فرصة عمل واحدة عبر 20 عاماً في أوربا كلها، وهذا أدى إلى ارتفاع معدلات البطالة والانهيارات المتتالية في أسواق المال العالمية والفشل المحير لبعض البلدان مثل المكسيك رغم انتهاجها قواعد الرأسمالية بانضباطٍ تام. ص 7

إن هناك صراعاً بين تكنولوجيا حديثة ورأسمالية أيديولوجية .

اقتصاد ثاني أكبر دولة اقتصادية في العالم (اليابان) ظهر في السنوات الأخيرة عاجزاً تماماً عن النمو، ورغم الإنتاج المتزايد وطبيعة الشعب الياباني العملية إلا أن تراجعات مؤشر نيكي تفوق ما تعرضت له أمريكا في ثلاثينيات القرن الماضي ، وهناك فشلٌ تام في إعادة تشغيل الآليات الاقتصادية في اليابان. ص 12

هناك تناقضٌ أيديولوجي بين أسس الرأسمالية وأسس الديموقراطية لكنهما تزاوجا على مضض .. وهناك تعارضٌ بين دور الحكومة والتوجهات الرأسمالية .

استطاعت الرأسمالية أن تستثمر غرائز الإنسان الطبيعي والمتمثلة في الجشع والمصلحة الشخصية .

لقد فقدت الرأسمالية بعد انسحاب كل منافسيها قدرتها على العطاء وظهرت بوجهها الحقيقي فقد كان الأثرياء أكثر ذكاءاً مما تصور ماركس فعنادهم للشيوعية جعلهم يعارضون أسس الرأسمالية ويرضخون لطلبات العمال ويقيمون التأمين ضد البطالة وبرامج الرعاية الصحية، وما كان لأي من هذه الإجراءات أن تُتَّخَذَ لولا ما واجهته الرأسمالية من تهديدات، ونظام التأمين الاجتماعي الآن يوضع على الرف في الدول الرأسمالية حتى في بلدان مثل السويد التي يحظى فيها بأكبر قدر من التأييد .

فشل الاشتراكية سببه أن الإنسان الجديد (الذي يستوعب مفهوم الشيوعية) لم يولد بعد - ولا ندري متى سيولد أليس هذه ميتافيزيقية بيولوجية ؟-.

الرأسمالية تقتضي عالماً يكون الجشع فيه فضيلة .ص 24

ضربت أمريكا كل الأرقام القياسية عبر التاريخ ومن خلال الرأسمالية في اللامساواة بين القمة والقاع حيث وصل الفارق بين شريحة القمة وشريحة القاع الى 13.4 ضعف، والمدهش في الأمر أن التفاوت كان بين المجموعات المتجانسة من العاملين بنفس مستوى الكفاءة .ص 37

الاستغناء عن العاملين أصبح رد فعل تقليدي لأي حالة ركود رأسمالي والأمر لا يمكن تفسيره .

لماذا في دولة بها ثلث ثروة العالم - أمريكا - يصل عدد المشردين بها إلى 7 مليون مشرد ينامون في الحدائق العامة والمتنزهات ؟

الرأسمالية جعلت الرجل يفشل أن يكون أباً، فالرأسمالية أثبتت أن الأب الهارب من بيته يزيد دخله بمعدل 73% بينما يقل دخل الأسرة بمعدل 42% ولذا فـ 25% من الأسر الشرعية في أمريكا تركها الآباء وهربوا، فقد صار الأطفال في الدول الرأسمالية سلعة اقتصادية باهظة ومصدر تكلفة، والآباء لم يعودوا يريدون أطفالاً، لقد صنعت الراسمالية مجتمعاً مفككاً .ص 51

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وقبول روسيا بالخصخصة والرأسمالية انهارت الدولة ، وفي عام 1995 وصل الإنتاج الزراعي في روسيا إلى أدنى مستوى له خلال 30 سنة .

في حالة الدولة الشيوعية فإن المرء يدفع للسكن ما يعادل 1% من الدخل الأسري شهرياً ، بينما في الدولة الرأسمالية يدفع المرء بين 30-40 % من الدخل الأسري في السكن شهريًا .

الرجل الذي يعتقد أنه بمنأى عن أي تأثير فكري هو في المعتاد شخص ميت .لورد كينيز

ليس هناك أيُّ فارق بين أن ينتج بلد ما شرائح بطاطس أو شرائح كمبيوتر ؛ المهم الربحية والعائد ...تعبير مأثور لمايكل بوسكين رئيس المستشارين الاقتصاديين لجورج بوش .

المراهق الأمريكي يجلس أمام برامج التليفزيون 21 ساعة أسبوعياً .. ومع الأب خمس دقائق ومع الأم 20 دقيقة في المتوسط ... ص 112

ميزانية سجن كاليفورنيا عام 1995 ضعف ميزانية جامعات كاليفورنيا – الإنفاق الحكومي على الفرد في السجن أربعة أمثال الإنفاق الحكومي على الفرد في الجامعة- .

تعطي أمريكا الآن 8.7 مليار دولار كمعونات اقتصادية وإنسانية، و 5.3 مليار دولار كمعونات عسكرية أي ما يوازي 0.3% من إجمالي الناتج المحلي .

الدستور الأمريكي لا يحتوي على كلمة واحدة عن الاقتصاد العالمي أو الاستثمار الأجنبي أو التدخل الأمريكي في شئون العالم ومع ذلك أمريكا تفعل كل ذلك. ص 182

البوسنة بلد صغير جداً به 4 مليون مسلم ، ولو أن 500 ألف من قوات حلف شمال الأطلنطي كانوا هناك كما كانوا في حرب الخليج الثانية لكان هناك جندي من قوات الحلف تحت كل شجرة في البوسنة، ومع ذلك لم يشأ أحد أن يتدخل إلا بعد أن تأخذ عمليات التطهير العرقي مجراها . ص 189

اقتصاد العالم الرأسمالي تماسك في نصف القرن الماضي ليس بسبب الأيديولوجية الرأسمالية وإنما بسبب الخوف من الشيوعية .ص 205

الأقليات العرقية الغربية التي تريد الانفصال .. إسكتلندا وويلز في غرب أوربا ....، والكيوبيك الفرنسية في قلب كندا ... ، وإيطاليا الشمالية مقابل الجنوبية ... ، والبريتونيون والكورسيكيون .... ، والكتلان والباسك في أسبانيا .

شهدت الولايات المتحدة على مدى الخمسين عاماً الماضية خمس عشرة حالة ركود 1946و 1949 و 1954 و 1958 و 970 و 1974 و 1975 و 1980 و 1982 و 1991 ويمكن أن نتخيل مثلاً أن ركود الاقتصاد الأمريكي عام 1958 وتعرُّضَ حياة الملايين للخطر كان سببه فقط هبوط حركة بيع السيارات، هكذا تتلاعب الرأسمالية بحياة الملايين على أتفه الأسباب ..ص 266 -ولا ننسى أن الأزمة المالية العالمية عام 2008 ودخول مليار نسمة تحت خط الفقر كان سببه الرهن العقاري الأمريكي .-

فترات الركود هي جزء من النظام الرأسمالي ذاته لا يمكن التخلص منه .

في عام 1995 فرضت فرنسا حالات تقشفية شديدة وهي رابع أقوى اقتصاد في العالم ولولا ذلك لانهارت، أليس ذلك لغزاً يوضح هشاشة الرأسمالية وأنها يمكن أن تعَرِّضَ مصير دول للخطر ليس لضعف الإنتاج الاقتصادي فهو في الغالب يتزايد باضطراد وإنما للأيديولوجية الرأسمالية ذاتها .

لماذا حدث الانهيار الضخم في ثاني أقوى اقتصاد في العالم (اليابان) في التسعينيات؟ كما قلنا عدم الاستقرار المالي سِمَةٌ أصلية وجزءٌ لا يتجزأ من الاقتصاد الرأسمالي .

يكفينا لتوضيح هشاشة الرأسمالية مثلاً بسيطاً لمُضَارِبٍ لم يتجاوز مرحلة الدراسة الثانوية تابِع لبنك استثمار بريطاني يسمى Barings مَقَرُّهُ في سنغافورة خسر 1.4 مليار دولار وتسبب في إفلاس البنك وكاد يؤدي لأزمة مالية .

لن يعتنق الإنسان القيم الليبرالية التي تبيح كل شيء فإنها لا تصلح .ص 294

تزاوج الثراء بالسلطة هو طبيعة الرأسمالية، وتتجلى هذه الحقيقة اليوم في التبرعات للحملات الانتخابية التي تشترى بها مجموعات المصالح الخاصة بالنفوذ السياسي، ولا ننسى أن مجلس الشيوخ الأمريكي أغلبه مليونيرات رأسماليين، لقد صارت الانتخابات مجرد اقتراع شعبي يدور حول موضوعات تافهة، ويرتهن بمن يتابع التليفزيون بشكل أفضل، وصارت الانتخابات مجرد استبدال مجموعة من المحتالين بمجموعة أخرى من المحتالين أيضاً، وأصبح الناس يذهبون إلى صناديق الاقتراع للتصويت عرقياً ليكفلوا لمجموعتهم أن تفوز بغض النظر عن حجة هذا أو ذاك وبات المرء يصوت لأجل مصالحه الذاتية .ص 313

المشاكل التي تواجه اقتصاد اليوم هي ذات المشاكل التي تعرضت لها الرأسمالية في بدايتها ، إنها جزء من النظام ،وهي التي أدَّت إلى مولد الشيوعية والاشتراكية ونظم التأمينات الاجتماعية وإذا لم تكن الحلول المطروحة مُجْدِيَةً فلابد أن يتغير هذا النظام .ص 327

لا توجد نظريات رأسمالية تبين كيف يمكن أن تنشأ القِيَمُ، أو كيف يمكن التأثير والسيطرة عليها فالقيم هي الثقب الأسود للرأسمالية .ص 335

في إطار السعي الدؤوب بحثاً عن الأرباح يبحث الرأسمالي دوماً عن العاملين الذين يمكن الاستغناء عنهم كما يبحث عن الماكينات الأكثر ربحية . ص 338

أكثر فترة ربحية في حياة الإنسان من 45 سنة الى 54 سنه .

عندما يمرض الإنسان تجده يتحول من رأسمالي شديد المراس إلى شيوعي متحجر ويريد من الدولة أن تقوم بعلاجه.ص 349

الانفتاح ليس شرط التقدم، ففي اليابان من أصعب الأمور جلبُ مواطن غير ياباني، ومن العسير جداً محاولة دَمْجِهِ في أي قطاع من قطاعات المجتمع ، ومعاملتِهِ على قدم المساواة مع المجتمع الياباني بل حتى الياباني الأصيل الذي اغترب فترة من الزمن خارج البلاد تكاد تنعدم فرصته في العودة إلى الاندماج في المجتمع الياباني، فاليابان شعبٌ منغلقٌ تماماً على نفسه، ولن يظهر رئيس وزراء اليابان في الساحة الإعلامية مهما ظهرت مشاكل حول العالم .ص 376

ابتكار التكنولوجيا ليس شرطاً في النجاح والتجربة الصينية خير شاهد على ذلك، فالصين في طريقها لتصبح أكبر قوة في العالم رغم أنها لا تبتكر بل فقط تقلد .

الخطر الحقيقي المُحْدِقُ بالرأسمالية هو خطر الركود وليس خطر الانهيار .

المشكلة الرئيسة للرأسمالية والتي ولدت معها هي عدم الاستقرار وتصاعد التفاوت، وطبقات عاملة مستاءة ومشاكل أخرى نابعة من ارتكاز الرأسمالية على الربح بغض النظر عن القيم الاجتماعية .

أمريكا طليعة الانحطاط ، روجيه جارودي، ترجمة:-عمرو زهيري، دار الشروق الطبعة الأولى 1999

بينما كان للحاكم – أحد الخلفاء الأمويين - في قرطبة مكتبة تحتوي على أكثر من مائة ألف مجلد لم تضم مكتبة شارل الخامس ملك فرنسا إلا ألف كتاب بعد أربعة قرون . ص 11

البطالة والإبعاد والغربة داخل الوطن والجوع في ثلاثة أرباع العالم والهجرة من عالم الجوع إلى عالم البطالة إننا نُعد لإنتحار كوكبي إذا استسلمنا للانحراف القائم في السياسة العالمية . ص 23

الحربان العالميتان اللتان أبادتا حوالي 5% من سكان العالم كانتا نزاعًا أوروبيًّا- أوروبيًّا ولكنهما أجبرتا العالم على الدخول في حرب لا ناقة له فيها ولا جمل ، واليوم تصِرُّ أوروبا على إدخال العالم في ملحمة ثقافية أخرى هي الإيمان بالليبرالية والديموقراطية والرأسمالية الغربية .

إن وحدانية السوق الرأسمالية التي نُجبَرُ عليها من قِبل الغرب ستُهمِّش مقاومة كل الذين حافظوا على نظام آخر للقيم .

يتساوى مالياً حجم تجارة المخدرات مع حجم تجارة السيارات داخل الولايات المتحدة .ص 42

انتحار المراهقين ترتفع معدلاته في البلدان الأغنى كما في الولايات المتحدة والسويد ، ومن ثَم ينتحر الشماليون لغياب الغايات بينما يموت الجنوبيون لنقص الوسائل .

تجارة السلاح هي التي صعدت بأمريكا إلى القمة واستولت بفضلها أمريكا على نصف ثروة العالم في أثناء الحرب العالمية الثانية وتوصلت إلى حل نهائي لأزمتها التي بدأت عام 1929 وانتهت عام 1945. ص 43

تجارة المخدرات وتجارة السلاح هما بخور كنيسة الليبرالية .

مكسب المضاربات يوازي أربعين ضعف القيمة الحقيقية للسلعة .

لم ترسم أمريكا حدودها الرسمية حتى منتصف القرن التاسع عشر، فكانت تعتبر الأرض مسرحاً للنهب والتنقيب عن الذهب ومسرحاً لتكديس الثروة وليست وطناً وأرضاً للأمة .

اعتبر الليبراليون الأوائل أن إبادة الهنود الحمر نوعٌ من الدفاع الشرعي، وكأن الهنود هم الذين يغزون أوروبا، وقد تقلص عدد الهنود الحمر من 10 مليون إلى 200 ألف نسمة خلال سنوات قليلة، ولذا يقول سيمون بوليفار محرر أمريكا اللاتينية الأشهر (والذي سميت دولة بوليفيا باسمه) يقول :-" يبدو أن الولايات المتحدة تسعى لتعذيب وتقييد القارة باسم الحرية "... ناعوم تشومسكي الأيديولوجية والاقتصاد ص 6 .

الحرية المنتصرة والحضارة التي تعبر الصحراء وعبء الرجل الأبيض وكل هذه الصور الكاذبة التي تصورها الدعاية الأمريكية لتفريغ قارتين كاملتين من سكانهما، كانت في الحقيقة هي أن الآف الجنود الأمريكان يطاردون في البرد القارص السكان الأصليين الرُحَّل الذين كانوا يخطون آخر خطواتهم نحو الانقراض، إنه مشهد لم توفره إلا الليبرالية الغربية . ص 52

اعتبر جون كوينسي آدمز حرب البيض ضد الهنود الحمر بأنه قانون الطبيعة ولهذا القانون تطبيقاته الواسعة جداً. ص 52
وحدد ودرو ويلسون أن مهمة الشعوب المستعمَرة هي التدريب على القانون والطاعة. ص 53
ويقول في مشروع سلطة الدولة : "تدمير سيادة الأمم أمر بديهي ومقبول طالما كان ذلك في مصلحة رأس المال والتجارة العالمية ".
تاريخ الولايات المتحدة هو في الأساس تاريخ القضاء على الهنود، والمقاومة المسلحة للهنود لم تنته إلا بذبح زعيمهم ووندد ني wounded knee في عام 1890 .

قرر زيمرمان الوزير الألماني مساعدة المكسيك في عام 1917 ضد الولايات المتحدة لاستعادة الولايات التي فقدتها وهي تكساس وأريزونا ونيومكسيكو، وبعدها مباشرةً تدخلت الولايات المتحدة لإنهاء الحرب العالمية الأولى وخسرت ألمانيا الحرب، فتدخل أمريكا كان رداً على ألمانيا وليس لإنهاء الحرب، فأمريكا مستفيد أكبر من حروب العالم، ولم تدخل أمريكا الحرب العالمية الثانية إلا بعد أن فقدت ألمانيا 400000 جندي في معركة ستالينجراد، وكانت المقاومة في كل أوربا تستنزف ألمانيا التي كانت في طريق النهاية ، وكان هتلر في ذلك الوقت قد وضع 198 فرقة من فرقه البالغ عددها 315 على الجبهة الروسية و 38 فرقة في إيطاليا و 64 فرقة من النرويج إلى فرنسا، وكلها كانت تُستنزف فما فعلته أمريكا في ظل انهيار آلة الحرب الألمانية كان مجرد قصف عشوائي على المدنيين أسفر عن نصف مليون قتيل ومليون جريح وانتهت الحرب، وبينما كانت روسيا نفسها تعتبر أن المدن ليست أهدافاً عسكرية إلا أن أمريكا قصفت درسدن فقتلت مئات الآلاف من المدنيين في ليلة واحدة، وفي نهار واحد قصفت القنابل الذرية مدناً كاملة في اليابان برغم أن اليابان كانت في طريقها إلى مفاوضات السلام وكانت الحرب منتهية نظرياً ... الحرب المجهولة بول ماري دي لاجورس ص 532.

قامت الاستخبارات الأمريكية CIA بتجنيد مجرمي حرب نازيين بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، فقد أخرجتهم من السجون وجندتهم لتكوين أجهزة سرية عملاقة داخل مقر المخابرات وأشهر هؤلاء هو كلاوس باربي (أرسل كلاوس باربي إلى بوليفيا وساهم في انقلاب 1980 وكانت جرائمه هناك أكثر دموية من تلك التي ارتكبها في عهد هتلر)... نعوم تشومسكي
Deterring Democracy, P396

المذكرة السياسية من مجلس الأمن القومي برقم NSC 68 والمحررة من قبل بول نيتز بعد نهاية الحرب العالمية الثانية مباشرةً يقول فيها : " نحن نملك حوالي 50% من ثروة العالم غير أننا نمثل 6% من سكان العالم، علينا أن نتوقف عن الحديث عن حب الغير وحقوق الإنسان وإرساء الديموقراطية ، علينا أن نركز على أنفسنا وليس بعيداً اليوم الذي سيكون علينا فيه استخدام

القوة." و لم تمض سنوات قليلة إلا وأعلنت أمريكا الحرب على كوريا وفيتنام وهما تبعدان عن حدود أمريكا بآلاف الكيلو مترات، واعتبرت أمريكا الحرب دفاعاً شرعياً، وقد اعتبرت أمريكا مجرد وجود دولة تمارس الشيوعية التي تخالف روح الرأسمالية هو نوع من الاعتداء ومن حق الولايات المتحدة الدفاع عن نفسها .

اعتبرت أمريكا أن المعونة الأمريكية تُوجه فقط إلى البلدان ذات الأهمية الاستراتيجية الأساسية للولايات المتحدة حيث تحقق ما تريد عن طريق فعل إنساني استعراضي.
joint chiefs of staff 1/1769

في حروب الأصوليات الإسلامية أبادت أمريكا مئات الآلاف من المسلمين، وفي حرب الخليج الثانية حسب رواية الصليب الأحمر فإن قذف العراق أسفر عن أكثر من 200 ألف قتيل من السكان المدنيين، وقُتل نصف مليون طفل أثناء الحصار بسبب نقص الطعام ونقص الرعاية . ص 71

الحرب العالمية الأولى كانت من الدموية بحيث أرجعت كلاً من المنتصر والمهزوم ثلث قرن إلى الوراء ، وبينما حاول الزعماء إقامة تمثال الجندي المجهول، قام الفلاسفة بافتتاح مبولة وسط باريس ليرمزوا بذلك إلى انتحار الحضارة .ص 103

حفلات موسيقى الحداثة النحاسية عبارة عن زعيق وصخب وإغماء متواصل ، وتصل حدة الصوت بها الى 130 ديسبل مع أن الأذن تتأذى ب 90 ديسبل، وفي هذا الصراخ الشديد يصاب الوعي بالخدر، وفي إضاءة الليزر الحمقاء تكتمل غيبوبة الحداثة .

جماعات البانك في ألمانيا يكتبون على قمصانهم لا مستقبل، وهكذا ولد ما أسماه جيل ليبوفتسكي عصر اللاشيء ، وهذه ليست جريمة شعب أو ثقافة وإنما جريمة أيديولوجية ليبرالية مخيفة ، فالشعب الألماني الذي أفرز عباقرة أبدعوا وأضاءوا العلم اتبع هذا الشعب جاذبية أناشيد الموت الهتلرية وذهب للموت منهم 7 ونصف مليون .ص 108

العراق ولبنان وفلسطين والبوسنة وأفغانستان وبنما ونيكاراجوا وفيتنام والسودان وسوريا؛ كل هذه الدول ضحية الليبرالية وتطبيقاتها .

40% من دخل البرازيل مخصص للديون الخارجية بينما 54% من دخل الأرجنتين مخصص للأمر ذاته ، فالدولار يتطلب لتسديده دولارين وثلاثة، هذا بخصوص دول العالم الثاني أما دول العالم الثالث أو الدول النامية فإن الديون تزيد عن الدخل القومي ؛ لذا فمن المستحيل بداهةً حدوث أية تنمية بسبب الديون الربوية ، ولذا فهي ليست دولا ناميةً وإنما دول تزداد فقرًا ومديونية .ص 119

جنرال شيلي الجنرال بينوشيه جاءت به أمريكا لمواجهة الشيوعية فقام بتطبيق رقم قياسي خاص بالليبرالية، فقد فتح الباب على مصراعيه لاقتصاد السوق ، وحقق المناخ الأمثل للشركات العابرة للقارات -الشركات الليبرالية متعددة الجنسيات-، ولم تنته فترة حكمه إلا وقد حقق رقماً قياسيًا جديدًا حيث أصبح معدل ديون دولة شيلي يعادل ألف وخمسمائة دولار دَيْنًا على كل مواطن، وأصبحت شيلي في نهاية حكمه من أفقر دول العالم بفضل الليبرالية الواسعة المجال .ص 121

بسبب سياسات صندوق النقد الدولي " خطة الإصلاح الهيكلي وتتضمن : تعويم العملة – إلغاء

الرقابة على الأسعار – تخفيض النفقات العامة على الصحة والتعليم والإسكان "، فقد انخفضت عائدات الأفراد في أمريكا اللاتينية بمعدل 15% وفي أفريقيا بمعدل 20% منذ بداية الثمانينات، ولذا ظهرت تظاهرات الجوعى في الدول اللاتينية والجزائر عام 1988 والمغرب عام 1984 والأردن عام 1996 ، وظهرت جبهة الخلاص الإسلامي في الجزائر تدعو إلى رفض الليبرالية رفضاً تاماً، فالجزائر مدينة ب 21 مليار دولار وتدفع سنوياً خمسة ونصف مليار دولار فوائد لهذه الديون، وقد ردت الدول الليبرالية الجميل لجبهة الخلاص الإسلامي بعدها بثلاثة أعوام حين اكتسحت الانتخابات في الجزائر فتم إلغاء النتيجة ... ص 124

حدود دول أفريقيا تمت عن طريق رسم خط طولي ساذج يمتد إلى العمق من الساحل بغض النظر عن تركيبية السكان الذين يقعون على الحدود وتداخلهم الشديد والذين تم تقسيمهم عنوةً بقرارات حمقاء .

يتمتع 350 شخص بعائد سنوي يتساوى مع عائدات مليارين ونصف من سكان العالم .ص 132

احتفل الغربيون بهتلر وأمدوه بالصُلب حتى عام 1938، وأمدوه بالنقود والامتيازات اللازمة فقد كان ليبرالياً مخضرمًا .

الماركسية لدى ماركس تخلق الثروات لكنها في الوقت ذاته تخلق البؤس بعدم المساواة الذي تولده بالضرورة، فالغرب يريد كل يومين عدداً من الضحايا يعادل ضحايا هيروشيما حتى يضمن تقدمه وثبات معدلات الاستهلاك، وتضاعُفُ أعداد العاطلين والمُبعدين وفاقدي الأمل؛ هذا هو شرط نمو الغرب . ص 140

على الرغم من السقوط المُدَوِّي للاتحاد السوفيتي في نهاية الثمانينات من القرن الماضي إلا أنه لا زال الفلاسفة إلى الآن مختلفين : مَن الذي سقط ؟هل هو الاشتراكية أم الليبرالية؟ فإحداهما سقطت على المستوى الاقتصادي وأدت إلى إفقار مليار نسمة ، والثانية سقطت على المستوى الروحي وأدت إلى عبثية مليار آخرين .

في الديموقراطية البالونية؛ للعاطل والملياردير حقٌ متساوٍ في إصدار صحيفة أو إقامة محطة تليفزيونية ، لكن يبقى السؤال الأهم : ماذا عن القدرة علىً ذلك؟، فحقوق الإنسان مشروعٌ ساذج، ومجموعة السبعة التي اجتمع قادتها في ليون عام 1996 لمكافحة الإرهاب هم في الحقيقة رؤساء الدول الأكثر إرهاباً في العالم .

بعد 500 عام من الاستعمار و 50 عام من صندوق النقد الدولي نعيش في عالم محطم مُشَوَّهٍ ربعُ شبابه عاطلون عن العمل، يتحكم الشمال في 80% من الثروات مع أن تعداد سكانه لا يتجاوز 20% من سكان العالم .

السوق الحرة تغتال الديموقراطية بتراكم الثروات في ركن من العالم وتفاقم الفقر في ركنه الآخر.

إن ليبرالية آدم سميث جعلتنا مهددين بانتحار كوكبي .

استراتيجية فرض العولمة، الآليات ووسائل الحماية، د.السيد مصطفي أحمد أبو الخير

الغرب يتحدث عن انتهاكات حقوق الإنسان في الدول التي ترفض الهيمنة والخضوع لأوامر السيد الأمريكي، أما الدول التي تدخل بيت الطاعة الأمريكي فلا حديث عن انتهاكات حقوق الإنسان فيها. ص 28

المرحلة الليبرالية في مصر (1923م – 1952م) تجميد الليبرالية في مصر (1952م-1970م)، تطبيق القوانين الإشتراكية في مصر 1966 ، وسيطر النموذج الاشتراكي على الحكم، عودة النموذج الليبرالي الرأسمالي في عهد الانفتاح والخصخصة (1970م- 2003م(..

إن المستثمرين يتراجعون بسرعة عند وجود خلل في السياسات الاقتصادية المحلية، فرأس المال جبان لذلك عندما يفقد المستثمرون ثقتهم في الاقتصاد، يتوقف ضخ رؤوس الأموال للداخل وتخرج تدفقات كبيرة، مما يؤدي إلي التعجيل بوقوع أزمة مالية يمكن أن تمتد بسرعة لتصل إلي اقتصاديات دول أخرى.ص 74

هدد الرئيس الأمريكي بوقف المساعدات الاقتصادية لإندونيسيا وبتدمير انتعاشها الاقتصادي إذا لم توافق على نشر قوات دولية لحفظ السلام في تيمور الشرقية، وصاحَب ذلك تجميد لقروض البنك الدولي وصندوق النقد الدولي فرضخت إندونيسيا والتي تبلغ ديونها (199 مليار دولار) ووافقت على إرسال قوات حفظ السلام للإقليم إلى أن انفصل تماماً وصار دولةً مستقلة .

أكدت دراسة أمريكية احتمال تفكك الصين إلى 10 دول ، هذا الاحتمال سيظل في الأدراج إلى حين إثارة الصين بعض المشاكل حينئذٍ تُفتح الأدراج وتُثار النعرات. ص 188

فخ العولمة GLOBAL TRAP، هانس بيتر مارتن – هارالد شومان ، ترجمة د.عدنان عباس علي، عالم المعرفة اكتوبر 1998

كتاب فخ العولمة أكثر الكتب مبيعاً في الغرب ويكفي أنه في عام واحد طُبعت منه تسع طبعات في ألمانيا .

ظهر ما يعرف بأُممية رأس المال حيث يهدد الرأسماليون الحكومات بهروب رأس المال ما لم تستجب لطلباتهم مثل تسهيلات ضريبية، ومشروعات تحتية مجانية، وإلغاء قوانين الحد الأدنى

للأجور، وصار الاتجاه الليبرالي المغرق في التطرف حتمية اقتصادية لا يمكن الوقوف في وجهها في الدول التي وافقت عليها ابتداءً .

دخول وخروج المبارات في لحظات على شاشات الكمبيوتر، كيف تحافظ أي مؤسسة في العالم أمام هذا التحرك المدهش لرأس المال على أسعار الصرف والفائدة وأسعار الأوراق المالية، فالعالم صار رهينة في قبضة حفنة من المضاربين الكبار، إنهم يتحكمون في رفاهية وفقر أُمم بأكملها. ص 12

العولمة تجبر الدولة على عدم التدخل وترك المنافسة للسوق مما يعني مذبحة صغار الصناع وصغار التجار وصغار المهنيين وانهيار الطبقة المتوسطة لصالح المستثمرين الكبار .

اليونان تعلن حالة تقشف عامة وتليها البرتغال وتسبقهما أيسلندا، وتخرج الشعوب متمردة في مظاهرات غضب شديدة ، وتظهر القيادة الألمانية قائلةً: التحول أضحى أمراً لا مفر منه، إن على كل فرد أن يتحمل قسطاً من المسئولية."، كل هذا يحدث على الرغم من ارتفاع الإنتاجية باطراد ، إن ما يمر به الغرب هذه الأيام ليس أزمة اقتصادية وإنما أزمة أيديولوجية ولذا خرجت المظاهرات . ص 27

لقد قال كارل ماركس منذ 143 عاماً : " الإنتاج الرأسمالي لا يميل في العموم إلى رفع متوسط مستوى الأجور إنما يميل إلى تخفيضه أو إلى الضغط على قيمة العمل إلى أدنى مستوى ." ... من خطاب كارل ماركس في المؤتمر العام في لندن عام 1865.
فالرأسمالي يريد إعطاء العامل الحد الأدنى اللازم للمعيشة، وكل مداولات ومجادلات الحكومات والمؤسسات المدنية من ناحية والرأسماليين من الناحية الأخرى هي لتحديد هذا الحد الأدنى، فالجميع يتفق على الفكرة والجميع رضخ لها في الجو الرأسمالي الذي يسود العالم حالياً في ظل غياب نظام اقتصاي منافس .

معدل انتشار الجريمة في الغرب صار أمراً مرعباً، يكفي أن نعلم أن ولاية كاليفورنيا مثلاً التي تحتل المرتبة السابعة في قائمة القوى الاقتصادية العالمية فاقت الجريمة فيها كل الحدود، وفاق معدل الإنفاق على السجون فيها المجموع الكلي لميزانية التعليم ، وينفق المواطنون الأمريكيون على حراسهم المسلحين ضعف ما تنفقه الدولة على الشرطة .ص 32

لا تريد المؤسسة الرأسمالية مواطنين فائضين عن الحاجة Surplus People صارت المنافسة العالمية هدفها الصريح أعلى جدارة وأدنى أجور .

كيفت انتصرت دعاية ميكي ماوس الأمريكية على دعاية ستالين الشيوعية ؟ هذا هو السؤال المشروع فقط ،أما كلتاهما فدعاية وهمية ولذا يصف بنجامين باربر Benjam R. Barber بجامعة رتجرز الدعاية الأمريكية بأنها دعاية الكذب والبهتان، فميزانية صناعة الدعاية كلفت الولايات المتحدة 250 مليار دولار ، وهذا المبلغ بحد ذاته يكفي لسداد ديون الدول الفقيرة مجتمعةً، يبقى السؤال: لماذا انتصرت ديزني وماكدونالز و mtv لقد صارت زغاريد مادونا وصراخ مايكل جاكسون أذان النظام العالمي الجديد كما يقول Nathan Gardels .

عملاق الإعلام روبرت مردوخ صاحب أكبر مؤسسات وقنوات إخبارية في العالم يتابعها 3 مليار نسمة يومياً صدمته الصين حين ترددت في قبول خدماته الإعلامية ؛ لأن الصين تضع صيغة ملزمة مفادها لا جنس لا عنف لا أخبار ، وما تبثه هذه المؤسسات من صور يدغدغ

الأحلام ويدمر الشباب ويصنع عبيد الليبرالية الجدد .ص 42

كل أسبوع يتحول مليون نسمة إلى فقراء بانتظام وهدوء تام .ص 53

المعونات التي تقدمها ألمانيا تقارب 0.31 % من مجموع الناتج القومي بينما تقدم النمسا 0.34%
.ص 54

سيكون الإسلام بسبب تأييده المطلق للمقهورين والمظلومين أكثر جاذبية، فهذا الدين المطرد الانتشار على المستوى العالمي هو الديانة الوحيدة المستعدة للمنازلة والكفاح كما يقول كابلان، ولذا فليست مصادفة أن يكسب المتحمسون الدينيون من المغرب وعبر الجزائر وحتى الهند أنصاراً أكثر فأكثر .ص 57

صار مجتمع الجنوب يتحمل سنوياً 125 كارثة طبيعية سببها تلوث المناخ وارتفاع حرارة الأرض بسبب استهلاك الشمال مما أدى إلى عواصف وفيضانات مقررة بانتظام على الجنوب ، وأصبح ارتفاع سطح البحر أمرًا لا مفرَّ منه البتة ، ولكن ماذا تفعل الشعوب وقد صار مفعول السيارة الخاصة كمفعول الأفيون وهي هدف كل شاب مبتديء في حياته العملية؟ وتحولت الليبرالية إلى أفيون الشعوب فالسيارة الخاصة شاهدة على الثروة والحرية الشخصية المزعومة.

اقتصاد البورصات والمضاربات والمراهنات هو اقتصاد وهمي، وتحقق شركة سيمنز بعملياتها الورقية والنقدية أرباحاً تفوق ما تحققه بمنتجاتها المعروفة في أرجاء المعمورة. ص 96

المصارف المركزية في دول العالم تقارع باستمرار محاولات المضاربين للإضرار باقتصادات الدول إذ صار الإضرار باقتصادات الدول لعبة مشروعة داخل الرأسمالية، ولا يرى أنصار السوق العالمية الحرة في هذا أمراً باطلاً، فهو ركن من أركان اقتصادات السوق الحرة .

هناك من الكاريبي إلي لشتنشتاين مائة منطقة متناثرة في أرجاء المعمورة تدير منها المصارف أموال زبائنها، وتخلصها بانتظام من قبضة وطنها الأم حيث يخضع إفشاء هوية صاحب الحساب للعقوبة حتى إن كان الراغب في معرفة الهوية مؤسسة حكومية، وفي جزر الكيمن الكاريبية مثلاً Cayman - Inseln والتي يصل عدد سكانها الى 14 ألف مواطن يوجد بهذه الجزر 500 مصرف مسجل فيها، والمصارف الحكومية تفتح حسابات لرؤوس الأموال الهاربة، وتفوقت الودائع في هذه الجزر على ودائع جميع مصارف ألمانيا متحدةً، وهناك قرابة مائة ألف ثري قاموا بتهريب أموالهم إلى جزيرة جبل طارق حيث نفس الامتيازات التي توفرها جزر الكاريبي ويقول مدير الفرع Bernd Oelffen هنا المودعون واثقون من كتمان معاملاتهم المصرفية .. فتَتَبُّع الثروات أمر مستحيل عملياً، فأبواب المصارف الرأسمالية مفتوحة على مصراعيها لأموال الجريمة، وألمانيا تخسر نصف الأموال التي تجنيها من دافعي الضرائب ، فسنويًا يتم تهريب 200 مليار مارك ألماني إلى لوكسمبورج، ولا ننسى أن وحدات الخزن المركزية في المصارف الرئيسة العملاقة هي خارج نطاق التشريع الوطني تماماً ، وهكذا ومع كل سنة ضريبية تمر تتعزز اللاعدالة أكثر وأكثر، وتظهر طبقات من الانتهازيين الجدد الذين يجدون في المؤسسات الرأسمالية المأوى المناسب لهم .ص 108

داخل أكبر وكالات تقييم الاستثمارات رواجاً في العالم Moody’s Investor Service والواقعة في Church Street بنيويورك وعلى أعلى البوابة تمت كتابة نقش مذهب يقول أن " القرض شارك في زيادة ثروة الأمم مشاركة فاقت مجمل مناجم الذهب في العالم ألف مرة ."

وتعطي الوكالة تقييمها للمصارف والبنوك بانتظام وتقييمها يأخذ به المستثمرون، وعندما قامت بتقييم بنك ليمان برذرز بأمريكا حصل البنك على أعلى تقييم يمكن إعطاؤه وهم Aaa " تريبل ايه " وهو أعلى تصنيف لمؤسسة مصرفية في العالم، وبعدها بأيام قليلة أعلن البنك إفلاسه وخسر المقرضون مليارات من الدولارات.

يقول مستشار بيل كلينتون James Carville : "في السابق كنت أُمَنِّى نفسي وأتمنى أن أولد رئيساً أو بابا، أما الآن فإني أوَدُّ أن أكون رأسمالياً إذ بإمكاني أن أهدد من أشاء .". ص 118

لا يزال يحق لكل مواطن التصويت في الدولة الليبرالية ويحق له أن يقف ويصرخ في المظاهرات كما يحلو له، حقًا يحق للأغلبية اختيار من يشاؤون لكن ما يتحقق بعد الانتخابات يقرره الرأسماليون والقائمون على سوق المال .

المؤسسات الرأسمالية تسعى إذا أدارت مشروعاً إلى تقليل عدد العاملين فيه إلى أدنى حد وتسريح الباقين رغبةً في زيادة الربحية، لكن هذا الترشيد الأعمى للعمل يتجاهل كل القيم الاجتماعية والتكافلية ، ولا يراعي الاختلافات الثقافية والاجتماعية بين الدول .

حالات الركود الاقتصادي التي تنتاب الأُمم كل عام بل والعالم كله كل بضعة أعوام وتسبب إفقار عشرات الملايين من البشر ليس سببها نقص الإنتاج بل الإنتاج يتزايد باضطراد ، وإنما سببها أسواق المال والمضاربات ، وعندما انخفض الدولار فجأةً بنسبة 20% من قيمته الحقيقية أوائل عام 1995 انتاب العالم كله الهلع، وراح المستثمرون يحركون تلال أموالهم باتجاه دول جنوب شرق آسيا مما أدى إلى انهيار العملات الأوربية جميعاً وحدوث الركود الاقتصادي الأوربي الشهير في التسعينيات .

يقول هورست كوهلر Horst Koehler رئيس اتحاد صناديق الادخار الألمانية أن الأزمات المالية لا يمكن تشبيهها إلا بالانفجارات النووية ؛ لأنها تؤدي إلى نفس الخسائر ونفس الكوارث البيئية وطالما أصر العالم على أن يكون ليبرالياً فعليه أن يستعد كل بضعة سنوات لكارثة نووية رأسمالية. ص 147

البطالة الناتجة عن الترشيد غير المعقول وتسريح أكبر عدد يمكن تسريحه من العمال ، هذا يفرز نمو إنتاج بلا عمل ، وفي النهاية هو نمو بلا قيمة، وفي أجواء الرأسمالية لا تصلح الإضرابات أو طلبات النقابات العمالية إذ أنه خلال أيام قليلة يتم تفكيك أكبر المصانع وإعادة تركيبها في الهند حيث العمالة بأدنى الأجور، وعندما قرر صاحب مشروع Viessmann لمراجل التسخين في ألمانيا نقل مشروعه إلى التشيك وافق العمال البالغ عددهم 6500 عامل دونما اعتراض على العمل 3 ساعات إضافية بلا أجر. ص 209

العولمة أطبقت على فريستها على نحوٍ لا مفر منه، فها هي حكومات أغنى وأكبر دول العالم تبدو كما لو كانت أسيرة سياسة لم تعد تسمح بأي توجه آخر. ص 184

مدير شركة هاينز Heintz للمواد الغذائية Anthony O’Reilly يبلغ راتبه السنوي 80 مليون دولار .

تصف مجلة النيوز ويك Newsweek الرأسمالية الأمريكية بالرأسمالية القاتلة . ص 197

أعلن ستيفن روش Stephan Roach رئيس الاقتصاديين لدى مصرف Morgan Stanley والمصرفي العالمي أعلن ردته عن الرأسمالية ، واعتبر أنه كان تحت مخدر أنَّ الرأسمالية يمكن أنْ تؤدي إلى الجنة . ص 198

في الشركات العابرة للقارات لن تقرأ عبارة Made in Germany وإنما تقرأ Made by Mercedes أو Made by Ford.

بسبب الترشيد الحاد وتقليص العمالة قدر الإمكان ضاعت في الفترة من 1991 إلى 1995 في صناعة السيارات حوالي 300 ألف فرصة عمل في ألمانيا وحدها مع أن عدد السيارات المنتجة سنوياً ظل ثابتاً .ص 202

أصبح دليل رفع الجدارة وقدرة المؤسسة على المنافسة داخل البورصات العالمية يتناسب طردياً مع القدرة على تسريح أكبر عدد ممكن من العاملين .

برامج التحرير الاقتصادي وتطبيق الرأسمالية والخصخصة واتباع نصائح صندوق النقد الدولي والبنك الدولي هي برامج ضياع فرص العمل وخراب البلاد النامية لا غير .

عندما ظهرت النمور الآسيوية قامت بتطبيق سياسات اقتصادية لاقت استهجانًا شديداً من الغرب وكانت تخالف قواعد اللعبة الرأسمالية تمامًا، وقدمت الحكومات دعماً مالياً للمؤسسات الوطنية وتوجيه مباشر للاقتصاد وضرائب جمركية عالية للغاية في المنتجات التي لم تصل فيها تلك الدول لحدود المنافسة، فقامت بحماية اقتصادها ومؤسساتها وصار الرأسماليون الغربيون يخضعون صاغرين لقرارات الحكومات الجنوب شرق آسيوية البيروقراطية.

حكومة رئيس الوزراء مهاتير محمد في ماليزيا هي حكومة ديكتاتورية بمعايير الغرب وقبضت على السلطة قرابة عشرين عاماً وأخضعت وسائل الاعلام لرقابة صارمة، ومع ذلك مهاتير محمد أيقونة المعجزة الماليزية وانتقل بماليزيا من دولة زراعية نامية إلي دولة لا يختلف دخل العامل السنوي فيها عن الدخل السنوي للعامل الأمريكي .

لقد صار الإيمان بالرأسمالية يعادل إيمان الأطفال بالخرافات كما تقول الصحيفة الفرنسية Le Monde Diplomatique .

لماذا تصر أوروبا على الانتحار ؟ لماذا تتبع الرأسمالية بحذافيرها؟ ... Glenn Downing مستشار المشروعات في واشنطن .

الحالة النفسية لملايين الأمريكيين ترتفع وتنخفض في اليوم الواحد عشرات المرات بارتفاع وانخفاض مؤشر داو جونز Dow-Jons-Index .

كلما اتسعت اللبرالية كلما ظهرت دعوات لعودة الفاشية، وكما يقول الصحفي الأمريكي المرموق ويليام جريدر William Greider أننا نمر في ظرف يسبق عادةً المرحلة الفاشية ، وقد ظهرت دعوات التطرف السياسي في كل دول العالم وفي قلب الدول العلمانية، فالجميع أدرك سيئات العولمة وفي النمسا غضب الشعب لانضمام النمسا للاتحاد الأوربي مما يعني ضياع هوية النمسا واكتساح العولمة لما تبقى من قيم، وفي نيوزيلندا يظهر حزب نيوزيلندا أولاً New Zealand First ، وفي إستراليا الاعتصامات المعادية للأجانب في كل مكان، فالجميع يرفض الانغماس

التام في العولمة ويتحدث الآن النمساويون عن طرد 100 ألف يهودي يقطنون مقاطعة Prater الجميلة .ص 277

لنعطي مثالاً لتأثير الرأسمالية على العقلية الأوربية فان هوبر Huber كان سباكًا بسيطاً في النمسا وظل سباكاً لمدة خمسة وعشرين عاماً، وينتخب بانتظام ويشارك في الحقوق الديموقراطية بانتظام ، وما أن طُبقت الرأسمالية على النمسا وفقد عمله البسيط فاضطر أن يعمل بواباً، وإذا به من عام 1994 بدأ ينتخب بانتظام اليميني المتطرف هايدر جورج Haider Joerg إنها ردة فعل على فشل الرأسمالية على المستوى الجماهيري .ص 286

إن مذابح الهوتو Hutu في التسعينيات وتزامنها مع الألعاب الأولمبية في الولايات المتحدة الأمريكية لم تسمح لبطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة في ذلك الوقت أن يعكر صفو الأمريكيين وأن يشغلهم عن تلك اللحظة التاريخية في دورة أتلانتا الأولمبية الرائعة .ص 288

إن صندوق الحلول الرأسمالية لا يُفتح إلا عند تحسن الحالة الاقتصادية للدول، هكذا يقول مؤتمر ريودي جانيرو وهكذا كانت وصية المؤتمر بعد أن تم بالفعل وضع كل توصيات المؤتمر ومقترحاته في صندوق كبير وتم إقفاله ووضع على الصندورق لوحة تقول: لا يفتح إلا بعد تحسن الحالة الاقتصادية .ص 291

في المؤتمر العالمي للسكان في القاهرة عام 1994 راح آل جور نائب الرئيس السابق بيل كلينتون يكيل المديح لتلك المدن التي صارت معدلات الزيادة السكانية بها تساوي صفراً وراح مدير مؤسسة CNN تيد تيرنر Turner Ted يكيل المديح لمنظمي النسل، لكن يبقى السؤال ما الذي يدفع رجل بحجم تيد ترنر وزوجته صاحبة الأوسكار وما لهما من ثراء ضمن أغنى 400 شخصية في العالم حسب الفوربس ما الذي يدفعهما للاهتمام بتحديد نسل العالم الثالث ؟ ص 298

دايملر بنز هذه المؤسسة العريقة لم تعد تدفع الآن أي ضرائب بفضل ألاعيبها الشهيرة " بما أنها مؤسسة عابرة للقارات فتزعم أن أي ربحية تحصل عليها هي من دولة أخرى غير الدولة التي تطالبها بالضرائب، وكما فعلت مرسيدس بنز حيث ادعت أن ثلث أرباحها قد حصلت عليها من دولة أخرى مع أن تلك الدولة لم تنتج فيها ولا سيارة واحدة . " فضلاً عن ذلك فإنها تحصل على 500 مليون مارك ألماني من ميزانية البحث العلمي لتطوير الأبحاث العلمية الخاصة بها .ص 318

أصبحت الشركات العابرة للقارات تمثل الاقتصادات الطفيلية ففي أي لحظة تترك تلك الدولة لتذهب لدولة أخرى تاركةً وراءها آلاف العمال المُسَرَّحِين.

يقول أحد موظفي الإنتربول " ما في مصلحة التجارة الحرة هو في مصلحة مرتكبي الجرائم أيضاً " .ص 323

جميع المجرمين يأخذوق بقواعد اقتصاد السوق... Regensburger Herrman وزير الدولة للشئون الداخلية في بافاريا .

لقد كانت الرأسمالية الغربية والليبرالية المادية هما السبب المباشر في تقويض القيم الاجتماعية القديمة ، والقضاء على قواعد التكافل والمؤاخاة، واندلاع حربين عالميتين ، ووصول الشيوعيين إلى سُدَّة الحكم في عشرات الدول، فسياسة: "دع المرء يعمل بما يخدم مصلحته ودعه يمرر

البضائع بين الدول ورؤوس الأموال بين القارات"، هذه السياسة تدمِّرُ الأمم بعد أن تكون قد دمرت القِيَم .

فوز الداروينيين الاجتماعيين بمقاعد في الكونجرس الأمريكي شيءٌ يثير الحيرة .

ظهرت دعوات في قلب الدول الرأسمالية مفادها أن المرأة ليست بحاجة للعمل مثل الرجل وشعارها More Jobs for boys.

إنذار انهيار عالمي في البورصات وإفلاس البنوك والمؤسسات التي تدر أرباحاً بالمليارات أصبحت أشياء ننتظرها كلَّ يوم .

عندما كانت أمريكا تحارب إمبراطورية الشر (روسيا) كان من مصلحة أمريكا أن يعم الرخاء والاستقرار أوروبا الغربية كواجهة حسنة للرأسمالية ودليل على فشل الشيوعية (فتم مثلاً تقديم قرض مشروع مارشال العملاق)، إلا أن حاجة واشنطون إلى أوروبا انتفت الآن وهي تعامل أوروبا معاملة السيد للعبد ، وصدَّقت أمريكا على قانون تمنع بموجبه الشركات الأوربية الناشطة في مجال البترول والبناء من الدخول إلى السوق الأمريكية إذا استمرت في التعامل مع إيران أو ليبيا فاضطرت الشركات صاغرةً إلى التنازل للقانون الأمريكي الملزم .ص 343

العدالة ليست مسألة يقررها السوق ولذا يقول الملياردير الشهير رولف غيرلنج Rolf Gerling إن تصوراتنا عن الرأسمالية بدأت تهتز بلا مراء .ص 347

يقول رئيس فيات الأسبق Umberto Agnelli أنه عندما تنتصر الرأسمالية ينتصر الانكفاء على الذات .

مصر.. التيار الإسلامي والليبرالية، مناظرة بين دكتور عمرو حمزاوي وأستاذ صبحي صالح

الذي يريد فصل الدين عن الدولة يريد إلغاء 600 آية من القرآن الكريم – وهي آيات الأحكام – {وأحل الله البيع وحرم الربا ..} هل هذه آيات للدنيا أم للمحراب ؟ {يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام } هذه عبادة، {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص ..} وهذا قانون جنائي، { ياأيها الذين آمنوا كُتب عليكم القتال ..} هذا قانون دولي – قانون الحرب والسلام – ، {يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين فاكتبوه .. }هذا قانون إثبات للمحاكم أم آيات تعبد وآيات محراب؟

في الإسلام الأمر كله لله وقيصر وما ملك عبد لله وإن أبى ، يقول العلماء إنما الدنيا موضوع الدين .

600 آية من كتاب الله في الأحكام موزعة على كل أقسام القانون، هل لو تم فصل الدين عن الدولة سيُسمح لنا أن نُقيم آيات الأحكام ؟

أحكام الطلاق والأُسرة والنفقة والمواريث والبيوع والقضاء والنظام العسكري ومصارف جمع المال وإنفاقه والجهاز المالي، بل إن صحيفة المدينة وضعها النبي- صلى الله عليه وسلم- يوم واحد شهر واحد سنة واحد هجرية أي أول يوم يصل فيه المدينة وتقع في 46 مادة جمعها الأستاذ الدكتور محمد محمد حميد الله في كتاب عنوانه (الوثائق السياسية) فهو دستور من أول ساعة يكون للإسلام فيها دولة .

النبي- صلى الله عليه وسلم -الذي كان يُقلد الجيش ويعقد الصلح ويعقد التحالف والمفاوضات ويُطلق السرايا ويبعث الرسائل ويؤسس لدولة إن لم تكن هذه قيادة فما هي القيادة .؟

ديكتاتورية الأغلبية هي ديموقراطية بمنظور غربي، فديكتاتورية الإسلاميين لا تبعد عن ديموقراطية الغرب على أحد وجوهها، وقامت الديموقراطية الروسية والاشتراكية العالمية على ديكتاتورية البروليتاريا وهم الأغلبية وليسوا كل الشعب .

المرأة في الإسلام تتمتع بذمة مالية منذ 1400 سنة .

الذين يتحدثون عن الرأسمالية المتوحشة والرأسمالية الاحتكارية هم الرأسماليون أنفسهم .

الاستقرار السياسي الذي تشهده تركيا حالياً ما كان ليتم لولا وصول الإسلاميين للحكم، وقبلها كان صراع وحكومات ائتلافية وحل برلمان كل عدة شهور، وحدث أن ارتفع متوسط دخل الفرد من 3 آلاف دولار في عام 2001 إلى 11 ألف دولار في 2011، والنزاعات بين تركيا وجيرانها وصلت صفر، وهدأت المشكلة الكردية لأول مرة منذ عقود ، و مشكلة المواصلات في إسطنبول تم حلها .

سر رأس المال، لماذا تنتصر الرأسمالية في الغرب وتفشل في كل مكان آخر، هرناندو دي سوتو، ترجمة :كمال السيد، مكتبة الأسرة طبعة 2009

انخفض التأييد للخصخصة من 46% إلى 36% في مايو 2000 في أمريكا اللاتينية .ص 2

كلما بدا العالم أكثر قلقاً زادت جاذبية الأوراق المالية والسندات الأمريكية كملاذٍ آمن للنقد الدولي، فلحظة الأزمة هي اللحظة التي يتحقق فيها أكبر انتصار للرأسمالية .ص 2

يقول الاقتصادي الشهير كارل بولاناي : "الأسواق الحرة الرأسمالية قد تتعارض مع المجتمع وتؤدي إلى الفاشية." ص 3

يقترع الناس في أوربا وأمريكا دوماً لكل ناخب يعدهم بطريق ثالث بعيداً عن الرأسمالية .

صندوق النقد الدولي يكرر نفس محاضرته المملة: عليكم باتباع سياسة صندوق النقد الدولي، عوموا العملة، تجاهلوا أعمال الشغب المطالِبَة بالطعام ، انتظروا عودة المستثمرين الأجانب ومع الوقت تتحول الدول الفقيرة إلى دول كسيحة .

في أمريكا اللاتينية اختُبرت الرأسمالية أربع مرات متتالية وفي كل مرة وبعد كل نوبة حماس تنهار الرأسمالية وتزداد الشعوب فقرًا وتعود الدول لسياسات التدخل المباشر لإنقاذ الوضع بالديون المتراكمة .ص 3

في العادة بعد أن تفشل النظم الرأسمالية مع الاتباع الصارم لكل تعاليم الكبار فإن ذلك يعود لِعَيْبٍ أساسي في الذين قاموا بالتطبيق " فإن معدل ذكائهم جد منخفض"، وهو قول غيرُ إنساني وغيرُ مقنع فالتباين الشديد في ثروة الشمال والجنوب في أمريكا لا يمكن أن يكون مرده إلى الثقافة فحسب، فمعظم الناس يريدون ثمار رأس المال، ومعظمهم نفس ثقافة الشمال وفي مقدورهم استيعاب التكنولوجيا سريعاً وعندهم حماس العمل والربح يفوق ما لدى لشمال، فما الذي يحول دون أن تقدم لهم الرأسمالية نفس الثروة التي قدمتها للغرب؟ .

إن اللحظة التي تحقق فيها الرأسمالية أكبر انتصاراتها هي لحظة أزمتها .

حققت بلدان العالم الثالث والبلدان الشيوعية السابقة توازن ميزانياتها وخفضت الدعم ورحبت بالاستثمار الاجنبي وقللت حواجزها الجمركية، وكانت ثمرة جهودها خيبة أمل مريرة فمن روسيا إلى فنزويلا كان العقد الماضي زمنًا للمعاناة الاقتصادية والدخول المنهارة والقلق والسخط ، بل يمكننا أن نقول صراحةً أنَّ تطبيق الرأسمالية يمكن اعتباره طريقاً لوقوع كارثة اقتصادية وسياسية. ص 2

يعتقد الأمريكيون أن من أسباب ازدهارهم الذي استمر عقداً من الزمن هو أنه كلما بدا باقي العالم أكثر تقلقلاً زادت جاذبية الأوراق المالية والسندات الأمريكية كملاذ آمن للنقد الدولي. ص 2

لإنسان أنْ يتساءل عن أعمال الشغب التي وقعت في سياتل في اجتماع منظمة التجارة العالمية ديسمبر 1999 ، وبعدها أثناء اجتماع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي .

تقدمت بريطانيا من الزراعة إلى الكمبيوتر المحمول في 250 سنة ، بينما قطعت إندونيسيا نفس الشوط في 40 سنة وأعالت سكان يزيد عددهم على 200 مليون نسمة .

منذ عقدين فقط من الزمان كان فقط قليلون يمكنهم المقارنة بين الكتلة السوفيتية العملاقة وأمريكا اللاتينية الفقيرة لكنهما اليوم يبدوان متشابهين بطريقة مثيرة للدهشة، اقتصادات سرية قوية، اوليجاركية، عدم مساواة صارخة، تفشي أعمال المافيا، عدم استقرار سياسي، هروب رأس المال، إهمال فاضح للقانون؛ وهذا هو السبب في أن المدافعين عن الرأسمالية خارج الغرب يتقهقرون من الناحية الفكرية، ويُنظر اليهم وبصورة متزايدة على أنهم مبررون للبؤس والظلم اللذين ما زالا يحيقان بغالبية البشر . ص 209

حذر مجلس الشورى في مصر في سنة 1999 الحكومة من ألا تنخدع بعد ذلك بدعاوى الرأسمالية والعولمة .ص 209

الفخ الذي تنبأ به كارل ماركس : أن التناقض الكبير للنظام الرأسمالي هو أنه يخلق عوامل زواله لأنه لا يستطيع تجنب تركز رأس المال في أيدي قلة .

الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية، فلاديمير لينين

الحرب العالمية كانت من جانب الطرفين حرباً إمبريالية (أي حرب غزو ونهب واغتصاب)، حرب من أجل تقاسم العالم، من أجل اقتسام وإعادة اقتسام المستعمرات و«مناطق النفوذ».ص 2

المزاحمة الحرة تُوَلِّدُ تمركز الإنتاج ، على أن هذا التمركز يفضي عند درجة معينة من تطوره إلى الاحتكار، وقد غدا الاحتكار الآن أمراً واقعاً.

صدق هيلفردينغ إذ قال: "أن الرأسمال المالي لا يريد الحرية، بل السيطرة".

الإمبريالية تعني "جميع ظواهر الرأسمالية الحديثة"

تكون الإمبريالية بالبداهة ضرورة حيوية للرأسمالية.

وقد كتب إنجلس في رسالة إلى كاوتسكي مؤرخة في 12 من سبتمبر سنة 1882: "تسألني عن رأي العمال الإنجليز في سياسة حيازة المستعمرات؟ لا يختلف رأيهم عن رأيهم في السياسة بوجهٍ عام، هنا لا وجود لحزب العمال، كل ما يوجد هنا هما حزب المحافظين وحزب الراديكاليين الليبراليين، أمّا العمال فيتمتعون معهم مطمئنين بوضع إنجلترا الاحتكاري إزاء المستعمرات وبوضعها الاحتكاري في السوق العالمية" .ص 53

في الدول الرأسمالية تتبرجز البروليتاريا أي يتم شراء أصواتها بالمال لذا فالديموقراطية اضحوكة .

إن التجارة مع مصر لا «يمكنها أن تنمو» بصورة أسرع بدون احتلال عسكري، بدون إمبريالية، بدون رأسمال مالي.

رسالة في التسامح، جون لوك، ترجمة: منى أبو سنة ، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى 1997

التسامح عند جون ستيوارت مل يمتنع معه الاعتقاد في حقيقة مطلقة وتمتنع معه الدوجما، فالحرية الدينية لا تمارس إلا حيث توجد اللامبالاة الدينية .ص 8

التسامح يحتوي على نقيضه ، والتسامح اللامحدود يدمر التسامح ، والتسامح يتعارض مع التعددية الديموقراطية إذ ستظهر الجماعة الأغلب في النهاية وتمضي قراراتها ورؤيتها وثقافتها على بقية الدولة، وقد كان العقل اليوناني حرًا في التفكير كما يحلو له ومع ذلك حوكم بورتراغوس ، وأُعدم سقراط ، وكانت حياة أرسطو معرضة للخطر .ص 12

عندما فك الاصلاحيون الدوجما في الكنيسة الغربية انهارت المسيحية وألحَدَت الأُمة .

القوانين تفقد سلطتها إذا لم تُقرن بالعقوبات . ص 26

من السخرية أن يعلن إنسانٌ أنه مسلم فقط من ناحية الدين، وفيما عدا ذلك يعلن أنه مخلص لحاكم على غير دينه . ص 57

لا يمكن التسامح على الإطلاق مع الذين ينكرون وجود الله-الملحدين-، فالوعد والعهد والقسم من حيث هي روابط المجتمع البشري ليس لها قيمة بالنسبة إلى الملحد فإنكار الله حتى لو كان بالفكر فقط يفكك جميع الأشياء .ص 57

الفصل الثالث والعشرون

فخ الدولة المدنية وأكاذيب الليبراليين

يمكن اعتبارُها أقوى ثلاثون دليلاً في
نقد فخ الليبرالية والدولة المدنية

الدليل الأول :- لماذا تنتصر الليبرالية الرأسمالية في الغرب بينما تفشل في كل مكانٍ آخر؟
نحن ننسى باستمرار أن الليبرالية الرأسمالية العالمية أُختبرت من قبل ففي أمريكا اللاتينية مثلاً جُربت الإصلاحات الرامية لإقامة نظم ليبرالية رأسمالية أربع مرات على الأقل منذ الاستقلال عن أسبانيا في عشرينيات القرن التاسع عشر، وفي كل مرة وبعد نوبة الحماس الأولى وبعد اتباع تعاليم الكبار ونصائح صندوق النقد الدولي يرتد أهل أمريكا اللاتينية عن الليبرالية وعن السياسات الرأسمالية وسياسات اقتصاد السوق وذلك بعد أن تكون قد انهارت اقتصادات تلك الدول ، ومن الواضح أن هذا العلاج غيرُ كافٍ، والواقع أنه قاصرٌ لحد أن يصبح بغير معنى .
المصدر:- سر رأس المال .. لماذا تنتصر الرأسمالية في الغرب وتفشل في كل مكان آخر .هرناندو دي سوتو .. ترجمة :كمال السيد .. مكتبة الاسرة طبعة 2009 ص 3

فدول أمريكا اللاتينية حاولوا أن يصبحوا جزءً من الليبرالية الرأسمالية وقاموا بإعادة هيكلة ديونهم وتثبيت اقتصاداتهم بمكافحة التضخم وتحرير التجارة ، وخصخصوا الأصول الحكومية وأصلحوا نظم الضرائب لديهم ، واستورد أهل أمريكا اللاتينية كل أنواع السلع من الحلل الإنجليزية وأحذية نايكي إلى سيارات فورد ، وتعلموا الإنجليزية والفرنسية بالاستماع إلى الإذاعة وأشرطة التسجيل ، ورقصوا الشارلستون ومضغوا لبان تشيكلتس، لكنهم لم ينتجوا أبدًا ليبرالية رأسمالية وإنما أنتجوا كساحاً وفقراً شديدين، وأصبحت الأرجنتين مثلاً ثاني أكبر مديونية خارجية في العالم الثالث، وزادت مديونية الأرجنتين والبرازيل وشيلي بنسبة (3869%) بين عام 1960 و 1983 ، وزادت معدلات البطالة بنسبة (30%) ووصلت إلى الركود الاقتصادي الذي انتهى بالانهيار الاقتصادي عام 2000.
المصدر:- سر رأس المال .. لماذا تنتصر الرأسمالية في الغرب وتفشل في كل مكان آخر .هرناندو دي سوتو .. ترجمة :كمال السيد .. مكتبة الاسرة طبعة 2009 ص 208

ولذا نجد أن عدد الديموقراطيات في أمريكا اللاتينية في عام 1975 أقل منه في عام 1955 ، وكان العالم في عام 1940 أقل ديموقراطية منه في عام 1919 فهناك عودة عن الديموقراطية في كثير من الدول التي طبقتها، وانخفض التأييد للخصخصة من 46% إلى 36% في مايو 2000 في أمريكا اللاتينية ، ويقترع الناس في تلك الدول دوماً لكل ناخب يعدهم بطريق ثالث بعيداً عن الرأسمالية الليبرالية .

أما بخصوص الدول الشيوعية السابقة والتي قررت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي أن تتجه إلى الليبرالية الرأسمالية الغربية، وخفضت الدعم ورحبت بالاستثمار الأجنبي وقللت حواجزها الجمركية فكانت ثمرة جهودها خيبة أمل مريرة، فمن روسيا إلى فنزويلا كان العقدان الماضيان زمنا للمعاناة الاقتصادية والدخول المنهارة والقلق والسخط ، وكما يقول رئيس وزراء ماليزيا السابق مهاتير محمد : "يمكننا أن نقول صراحةً أن انتصار الرأسمالية في الغرب وحده يمكن اعتباره طريقا لوقوع كارثة اقتصادية وسياسية ."

لقد انهارت الدول الشيوعية السابقة !! وانهار الناتج المحلي الإجمالي في الاتحاد الروسي بمقدار 41% من 1990 الى 1997... (تقرير التنمية البشرية 1999 طبقا للأمم المتحدة .)

ووصل الإنتاج الزراعي في روسيا في عام 1995 إلى أدنى مستوىً له خلال 30 سنة.

وهذه هي الأسباب في أن المدافعين عن الرأسمالية خارج الغرب يتقهقرون من الناحية الفكرية، ويُنظر إليهم الآن وبصورة متزايدة على أنهم مبررون للبؤس والظلم اللذين ما زالا يحيقان بغالبية البشر؛ ولذا حذر مجلس الشورى في مصر في سنة 1999 الحكومة من ألا تنخدع بعد ذلك بدعاوى الرأسمالية والعولمة بعد أن رأى مأساة أمريكا اللاتينية والدول الشيوعية السابقة .

الدليل الثاني :- المكسيك طبقت الليبرالية بالحرف الواحد فانهارت في 6 شهور فقط!

في عام 1982 قررت المكسيك أن تلحق بالغرب وأن تُنفذ كل تعليمات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية وتصير دولة ليبرالية رأسمالية راقية ، وبالفعل دخلت المكسكيك مرحلة التقشف الطويلة وترشيد الميزانية وبعد 13 عامًا من الالتزام التام بالنصائح والتعليمات وبعد أن نَفَّذَ ثلاثة رؤساء مكسيك جميع التعليمات - وكانت المكسيك على حد وصف الليبراليين التلميذ المثالي-، وما أن جاء عام 1995 حتى كانت المكسيك مَضْرِبَ المثل في كل شيء صائب ، فلقد نجحت المكسيك في القضاء على العجز الضخم الذي كان قد أصاب الميزانية، وحققت التوازن المالي وقطعت شوطاً كبيراً في مجال الخصخصة وباعت ما يربو على 1000 شركة عامة ، وانضمت لاتفاقية النافتا وهبط معدل التضخم إلى 7% ، وكان الرئيس ساليناس يتصدر أغلفة كافة المجلات ، وصارت المكسيك طليعة الناجحين ، وبعد ستة أشهر فقط من تطبيق الليبرالية الرأسمالية انهارت المكسيك وضـاع الحلم وانتهى الأمل!

واعتبرت الصحافة المكسيكية أن المكسيك بتطبيقها لقواعد اللعبة الرأسمالية لم تقف على عتبة الغنى وإنما على عتبة الفوضى والضياع ، وتصدَّر الرئيس ساليناس أغلفة المجلات على أنه رمز العار والخزي وتم نفيـه خارج البلاد ، وصارت المكسيك طليعة الفاشلين.

بعد ستة أشهر فقط من تطبيق الرأسمالية الليبرالية انهارت المكسيك وارتفع العجز في الميزان التجاري ليفوق عجز الميزان التجاري للدول اللاتينية مجتمعةً، وهبطت العملة بمقدار 30% وتعرضت لأكبر أزمة مالية طاحنة، واقترضت المكسيك على أثر ذلك أكبر قرض في التاريخ (بعد قرض مشروع مارشال لتعمير أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية)، فقد اقترضت من صندوق النقد الدولي 52 مليار دولار لحل كارثة الرأسمالية التي تم تطبيقها في البلاد، وحدث أكبر ركود منذ أزمة الثلاثينات ، وأُعلِنَ إفلاسُ 15 ألف مشروع ، وفقد 3 مليون مواطن عملهم على رغم المعاناة التي تكبَّدَها المكسيكيون على مدى 13 عاماً لتتحول إلى سوق نظام حرة، وخرجت الجماهير الغاضبة وظهرت حركة البارزون وكان شعارها لا نستطيع الدفع ولن ندفع ، ولولا تدخل أمريكا وإنقاذ المكسيك بأكبر مديونية 52 مليار دولار لدخلت المكسيك عصر المجاعة ، ولم يكن تدخل أمريكا للمساعدة رغبةً في المساعدة وإنما فقط لأن الإحجام عن مساعدة هذا البلد كان من شأنه أن يزعزع الثقة في الأيديولوجية الرأسمالية ، ويخلق حالة من الذعر في أسواق المال العالمية.

المصدر:- مستقبل الرأسمالية .. ليستر ثورو ..ترجمة د.السيد عطا .. الهيئة المصرية العامة للكتاب 2005 ص 284

الدليل الثالث :- فضيحة فندق فيرمونت والتآمر على 80% من سكان العالم

في فندق فيرمونت المدهش Fairmont Hotel فخر سان فرانسيسكو وأيقونة الرأسماليين

وكاتدرائية الثراء في العالم، وفي سبتمبر عام 1995 اجتمع خمسمائة من قادة العالم في مجالات الاقتصاد والسياسة والمال، وكان من بين الحضور جورج بوش الأب وجورباتشوف ومارجريت تاتشر ورؤساء الشركات والمؤسسات العملاقة مثل CNN وأقطاب المال والكمبيوتر وأساتذة الاقتصاد في جامعات ستانفورد وهارفرد، وكان المطلوب منهم قضاء ثلاثة أيام للتفكير بعمق وتركيز لتوضيح معالم الطريق إلى القرن الواحد والعشرين ، وبعد مداولات ونقاشات حادة وهادئة خرج الجميع بالنتيجة المدهشة لقد اختزل الحاضرون المستقبل إلى العددين 20 إلى 80 وظهر مصطلح Tittytainment وهو مصطلح حديث وحسب المصطلح فإن 20% من سكان العالم ستكفي تماماً للحفاظ على نشاط الاقتصاد الدولي، ولن تكون هناك حاجة إلى أيدٍ عاملة أكثر من هذا فخمس قوة العمل ستكفي لإنتاج جميع السلع وسد حاجة المجتمع العالمي، إن هذه ال 20% هي التي ستعمل وتكسب المال وتستهلك وسيكون الأمر كذلك عند أي بلد يطبق البرنامج الغربي!! ولكن ماذا عن الآخرين؟ ماذا عن ال 80% العاطلين ؟
وهنا يظهر Scoot Mc Nealyمدير مؤسسة سان ليجيب ببساطة عن الأمر قائلاً : "المسألة في المستقبل هي ببساطة : إما أن تأكل أو تُؤكل ..to have lunch or be lunch "
لا تريد المؤسسة الرأسمالية مواطنين فائضين عن الحاجة Surplus People ، لقد رُسمت في فيرمونت الخطوط العريضة للنظام الاجتماعي الجديد حيث سيتم اختفاء الطبقة المتوسطة ويظهر الأثرياء أوالمعدمون، لم يعترض أحد من الخمسمائة الحضور على هذه الرؤية بل لم يروا فيها ما يستحق المناقشة .

وفي أثناء الاجتماع تحدث جون جيج Gage John مدير شركة الكمبيوتر الأمريكية ميكروسيستمز عن شركته العملاقة التي طورت لغة الحاسوب الجديدة الجافا java الأمر الذي أدى إلى أن ترتفع أرباح الشركة محطمةً كل الأرقام القياسية في الوول ستريت، ووصلت أرباحها إلى 6 مليارات دولار، وظل جون جيج يكيل المديح للعولمة، فأي شخص يمكنه أن يعمل في المؤسسة من أي مكان في العالم، والتوظيف والعمل والحصول على الراتب والطرد من العمل كل هذا يتم عبر الكمبيوتر، وبينما هو يتحدث بفخر عن مؤسسته العملاقة قاطعه الملياردير العجوز ديفيد بكارد David Packard قائلاً كم تحتاج من العاملين لتدير مشروعك يا جون ؟ فأجاب (ستة ولربما ثمانية)! مؤسسة عملاقة تصل أرباحها إلى 6 مليارات دولار تحتاج فقط 6 موظفين إنها نهاية العمل كما يقول جيرمي ريفكن، وهذا هو مستقبل الرأسمالية الذي يبشرون به .

كانت الندوات بعد ذلك تُعقد بانتظام لمعرفة كيف سيساعد الخمس الثري الأربعة أخماس المُعدمة باستخدام الجزء الفائض عن الحاجة، لكن التزاماً اجتماعياً من قِبَل المؤسسات الإنتاجية العملاقة لم يتم طرحه ، وهو أمرٌ غير وارد في ظل الضغوط الناجمة عن المنافسة التي تفرضها العولمة واقترح أحدهم دفع مبلغ بسيط من المال نقداً حفاظاً على كرامة هذه الملايين من المواطنين.
المصدر: فخ العولمة GLOBAL TRAP..هانس بيتر مارتن – هارالد شومان ..ترجمة د.عدنان عباس علي .. عالم المعرفة اكتوبر 1998 ص 24

مصطلح Tittytainment مصطلح غير معروف أصلاً في اللغة الإنجليزية، وهو يفيد معنى التسلية المخدِرة إذا تم تقطيع المصطلح وتجزئته والمقصود منه تهدئة باقي سكان المعمورة المحبطين ال 80% الذين مات عندهم العمل كما يقول جريمي ريفكن Jeremy Rifkin في كتابه نهاية العمل .

الدليل الرابع :- حالات الركود الاقتصادي هي لعبة الرأسمالية
حالات الركود الاقتصادي التي تنتاب الأمم كل عام والعالم كله كل بضعة أعوام وتتسبب في إفقارعشرات الملايين من البشر ليس سببها نقص الإنتاج بل الإنتاج يتزايد باضطراد ، وإنما سببها أسواق المال والمضاربات، فالأمر في الأسواق الرأسمالية يفتقر للمنطق كما يقول الخبير الاقتصادي الألماني مارسيل ستيم Marcel Stemme .

في عام 1988 قرر رونالد ريجان في لقاء سري بفندق بلازا في نيويورك مع مدراء مصارف اليابان وبريطانيا التدخل وخفض سعر الصرف مما يعني أرباحاً ضخمة، وبالفعل فجأةً تم خفض سعر صرف الدولار بنسبة 30% مما كان يعني أن احتياطي الدولار في المؤسسات والمصارف العالمية قد فقد ثلث قيمته دون ذنب ترتكبه هذه المؤسسات، وخرج جعفر بن حسين رئيس مصرف Negara الأعظم في ماليزيا معلناً عن غضبه مما لحق بالمؤسسة المالية الماليزية من خسائر كبرى، فقرر بداية اللعبة الكبرى مع هذه المؤسسات العالمية وبتغطية من مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا وبلعبة بمنتهى الذكاء والحرص، بدأ الماليزيون يبيعون إلى عشرات المصارف في وقتٍ واحد مليارات الدولارات من عملة واحدة معينة مما يؤدي إلى اهتزاز الثقة بتلك العملة وينهار سعر صرفها وهكذا، وعندما ينهار سعر صرفها إلى الحد المطلوب يقوم الماليزيون فجأةً بشراء العملة مجدداً بمليارات الدولارات فيحققون أرباحاً دسمة عندما تعود لسعرها الحقيقي، وهكذا وفي دقائق معدودة قاموا بضخ مليارات الجنيهات الإسترلينية في المصارف مما أدى إلى فقد الجنية الاسترليني خمسة سنتات أمريكية دفعة واحدة ، ثم قاموا بشرائها مجددًا مما جعل المصرفيين البريطانيين يصابون بالجنون، وهكذا أعطوا درساً للمؤسسات الغربية لكن الجميع كان يدرك من داخله أن الرأسمالية لعبة قذرة !
المصدر: فخ العولمة GLOBAL TRAP..هانس بيتر مارتن – هارالد شومان ..ترجمة د.عدنان عباس علي .. عالم المعرفة اكتوبر 1998 ص 127

ومن المعلوم أن جميع المجرمين يأخذون بقواعد اقتصاد السوق كما يقول هيرمان ريجنزبرج Regensburger Herrman وزير الدولة للشئون الداخلية في بافاريا؛ ولذا فقد أعلن ستيفن روش Stephan Roach رئيس الاقتصاديين لدى مصرف Morgan Stanley أعلن ردته عن الرأسمالية ، واعتبر أنه كان تحت مخدر أن الرأسمالية يمكن أن تؤدي إلى الجنة .

لا يوجد تفسير واضح ومنطقي لانهيارات المصـارف العالميـة ، لماذا حدث الانهيار الضخم في العقد الماضي في ثاني أقوى اقتصاد في العالم (اليابان (وفاقت تراجعات مؤشر نيكي ما تعرضت له أمريكا في ثلاثينيات القرن الماضي؟
وفي عام 1995 عندما فرضت فرنسا حالات تقشفية شديدة وهي رابع أقوى اقتصاد في العالم ، ولولا التقشف لانهارت رغم أن إنتاجيـات تلك الدول تتزايد باطراد!! لماذا تخشى اليونان والبرتغال في عام 2011 الإفلاس وتفرضـان حالات من التقشف الشديدة مما ينذر بمظاهـرات عـارمة ؟؟
إن عدم الاستقرار المالي سمةٌ أصيلة وجزءٌ لا يتجزأ من الاقتصاد الرأسمالي!
أيضاً هروب رأس المال أمرٌ بَدَهِيٌّ ، وظهر مؤخرًا ما يُعرف بأممية رأس المال حيث يهدد الرأسماليون الحكومات بهروب رأس المال ما لم تستجب لطلباتهم مثل تسهيلات ضريبية، ومشروعات تحتية مجانية ، وإلغاء قوانين الحد الأدنى للأجور، وظهرت الرأسمالية القاتلة على حد وصف مجلة Newsweek .
والمستثمرون يتراجعون بسرعة عند وجود خلل في السياسات الاقتصادية المحلية، فرأس المال جبان لذلك عندما يفقد المستثمرون ثقتهم في الاقتصاد، يتوقف ضخ رؤوس الأموال للداخل وتخرج تدفقات كبيرة، مما يؤدي إلي التعجيل بوقوع أزمة مالية، يمكن أن تمتد بسرعة لتصل

إلي اقتصاديات دول أخرى. ولذا يقول هورست كوهلر Horst Koehler رئيس اتحاد صناديق الادخار الألمانية أن الأزمات المالية لا يمكن تشبيهها إلا بالانفجارات النووية؛ لأنها تؤدي إلى نفس الخسائر ونفس الكوارث ، وطالما أَصَرَّ العالم على أن يكون ليبرالياً رأسمالياً فعليه أن يستعد كل بضعة سنوات لكارثة نووية رأسمالية .

المصدر: فخ العولمة GLOBAL TRAP..هانس بيتر مارتن – هارالد شومان ..ترجمة د.عدنان عباس علي .. عالم المعرفة اكتوبر 1998 ص 147

الدليل الخامس :- لقد قامت الرأسمالية بتركيع الطبقة العاملة البروليتاريا

عندما استغلت الرأسمالية أوروبا وبعد انهيار الشيوعية أظهرت الرأسمالية وجهها القبيح فأعلنت الخطة أوروبا 92، والتي كانت تهدف لخصخصة المؤسسات الأوربية، وأدت هذه الخطة التي أعجبت الطليعة الليبرالية إلى تسريح خمسة ملايين عامل على أدني تقدير، وهذا في أوروبا منجم فرص العمل والثروات، وأصبح دليل رفع الجدارة وقدرة المؤسسة على المنافسة داخل البورصات العالمية يتناسب طردياً مع القدرة على تسريح أكبر عدد ممكن من العاملين!

وبسبب الترشيد الحاد وتقليص العمالة قدر الإمكان ضاعت في الفترة من 1991 إلى 1995 في صناعة السيارات وحدها حوالي 300 ألف فرصة عمل في ألمانيا، مع أن عدد السيارات المنتجة سنويا ظل ثابتا، فالتسريح المباشر الذي يُعبَر عنه في لغة الساموراي بقطع الرأس هو أفضل ما لدى الرأسمالية من نمو ، ولم يعد من الحرمات الاجتماعية، ولذا عندما قرر جويجن شريمب Juegen Schrempp مدير مؤسسة دايملر بنز العملاقة تسريح 56 ألف عامل ارتفعت أسهم الشركة بمقدار 20 % ، وصار الرجل ثورياً وكالت الصحف الاقتصادية المديح له باعتباره منقذ شركات ديملر بنز العالمية.

ولذا يَعتبر Frank Teichmueller رئيس نقابة الصلب بشمال ألمانيا أن الرأسماليين مجردُ كلابٍ مسعورة!

وأعلنت Bayer و Hoechst و BASF وهي مؤسسات عملاقة للصناعات الكيماوية أعلنوا أن ما حققوه من أرباح عام 1995 فاق ما حققوه طوال السنين الماضية إلا أنهم سيُسرحون مجدداً عدداً آخر من الأيدي العاملة علاوةً على 150 ألف فرصة عمل شطبوها قبل عامٍ واحدٍ فقط، ويعترف رئيس مؤسسة Bayer السيد Manfred Schneider بأن هذا أمرٌ متناقض لكنه واقعي!

المصدر: فخ العولمة GLOBAL TRAP..هانس بيتر مارتن – هارالد شومان ..ترجمة د.عدنان عباس علي .. عالم المعرفة اكتوبر 1998 ص 208

ربما لا يعرف الكثيرون أنه في الفترة من 1973 الى 1994 لم تُوفر قارة أوروبا بأكملها فرصة عمل واحدة جديدة، والاستغناء عن العاملين أصبح ردَّ فعلٍ تقليدي لأي حالة ركود، فالمؤسسات الرأسماليه تسعى إذا أدارت مشروعاً إلى تقليل عدد العاملين فيه إلى أدنى حد وتسريح الباقين رغبة في زيادة الربحية ، لكن هذا الترشيد الأعمى للعمل يتجاهل كل القيم الاجتماعية والتكافلية ولا يراعي الاختلافات الثقافية والاجتماعية بين الدول .

وعندما أعلنت شركة Caterpillar العملاقة لتصنيع المعدات والآلات والجرارات في عام 1992عن تخفيض أُجور العمال بنسبة 20% وزيادة ساعات العمل ساعتين إضافيتين قام العمال بإضراب استمر 18 شهراً ، وبعد أن خسرت نقابة العمال 300 مليون دولار لتوفير المعيشة للمضربين طوال فترة الإضراب لم تحقق الشركة شيئاً من مطالب العمال، وقالت من الأفضل أن

يعودوا لعملهم متى أرادوا وفق شروط زيادة ساعات العمل وخفض الرواتب وعاد العمال مضطرين إلى أعمالهم، فما أسهل أن يتم الاستعاضة عن المضربين بعمال جُدد كما يقول Donald Fites مدير الشركة .

ولذا يقول ليستر ثورو Lester Thurow الاقتصادي بمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا : "بوسع المرء الآن أن يدَّعِي أن رأسماليي أمريكا قد أعلنوا الحرب على عمالهم وأنهم قد فازوا بها ،إنها حرب طبقية ."
وأصبح العامل يحصل في أمريكا على أجر يقل عما كان يتقاضاه منذ عشرين عاماً.

عندما وعد بيل كلينتون أمريكا أنه سيُصلح التعليم والصحة مما يعني إنفاق حكومي متزايد وهذا ما لا يرضاه الرأسماليون تحالفوا ضد مشروعه، فأخذت سندات الدين الحكومي الأمريكي في الانخفاض وأصبحت مشروعات بيل كلينتون الإصلاحية في خبر كان.
وقال مستشار بيل كلينتون James Carville في ذلك الوقت : "في السابق كنت أُمَنِّى نفسي وأتمنى أن أولد رئيسا أو بابا أما الأن فإني أوَدُّ أن أكون رأسماليا إذ بإمكاني أن أُهددَ مَن أشاء."
المصدر: The Economist 1995,10,7

ومن خلال هذا المنظور يمكننا استيعاب همجية تصريحات ليبرالي رأسمالي مصري مثل نجيب ساويرس فهو يُهدد ويقاطع ويُصرح ويُنشيء أحزاباً ويقيم تكتلات ويُمول دولاً معادية (تمويل جنوب السودان وإقامة علاقات مع السابق جون قرنق)، ويُنشيء مؤسساتٍ إعلاميةً ، كل هذا في انتظار أن تتحول مصر إلى دولة رأسمالية ليبرالية حيث سيكون ساعتها الرئيس الفعلي لمصر هم الأثرياء وليس البسطاء الذين تم انتخابهم عبر صناديق الاقتراع، حقاً لا يزال يحق لكل مواطن التصويت في الدولة الليبرالية ويحق له أن يقف ويصرخ في المظاهرات كما يحلو له لكن ما يتحقق بعد الانتخابات يقرره الرأسماليون والقائمون على سوق المال .
وقد صدق هيلفردينغ إذ قال: "إن الرأسمال المالي لا يريد الحرية، بل السيطرة".وقد نشأت الإمبريالية باعتبارها تطوراً واستمراراً مباشراً لما فُطرت عليه الرأسمالية بوجهٍ عام من خصائص أساسية.

الدليل السادس :- إغراء الليبرالية

مُشكلتنا مع الغرب ليست في أخلاقياته فهو في الأصل لا أخلاقي ويؤمن بنسبية الأخلاق (نصف الحوامل حملهن غير شرعي 60%- من الجيش الأمريكي شواذ جنسياً – مافيا عابرة للقارات – كارتالات عملاقة للمخدرات.)، ومشكلتنا مع الغرب ليست في القيم والمعيارية فهو في الأصل بلا قيم وبلا معيارية ، ومشكلتنا مع الغرب ليست في مرجعيته فهو بلا مرجعية، مشكلتنا الحقيقية مع الغرب هي في إغوائه وإغرائه المتكرر لنا بقبول رؤيته للكون كرؤية كُلية وحقيقية وشاملة .

فحتى أبو الهول يُحملق مباشرةً في لافتة بالنيون في محل حاصل على ترخيص مطاعم كنتاكي ، فالجميع يتطلع إلى الغرب وإلى الثروة. وإذا لم يكن الإنسان حيواناً اقتصادياً فباطلةٌ هي الليبرالية الرأسمالية وباطلةٌ هي جهود الإغواء الغربية من أجل تقبُل الليبرالية .

في قلب الأمازون وفي الأكواخ العَفِنَةِ على ضفاف نهر Rio Purus وفي وسط هجين خلفه تزاوج بقايا الهنود الحمر مع المستعبدين السود من أفريقيا وقفت المؤسسات الدعائية الليبرالية وشركات البناء العملاقة مثل Mendes Juniorمندس يونيور بحملات واسعة للحياة المريحة

تُصور الغرب الفردوسي وصور الفيلات الشبيهة بالنمط الأمريكي ، ويتم إهداء المواطنين أشرطة فيديو رومانسية من إنتاج هوليود ، وفي النهاية تقوم هذه المؤسسات الدعائية باقتلاع ما تبقى من أشجار الخشب الماهجوني النادر Baeume Mahagoni بينما السكان الأصليون غارقون في أحلام العولمة التي ستُطل عليهم يوماً ما .

المصدر: فخ العولمة GLOBAL TRAP..هانس بيتر مارتن – هارالد شومان ..ترجمة د.عدنان عباس علي .. عالم المعرفة اكتوبر 1998 ص 42

ولذا يصف بنجامين باربر Benjam R. Barber بجامعة رتجرز الدعاية الأمريكية بأنها دعاية الكذب والبهتان، فميزانية صناعة الدعاية كلفت الولايات المتحدة 250 مليار دولار وهذا المبلغ بحد ذاته يكفي لسداد ديون الدول الفقيرة مجتمعة

فيلا على البحر الكاريبي ومستوى رفاهية سويدية وسيارة Cabriolet هي متطلبات مشروعة لهؤلاء كما تصور المؤسسات الدعائية الليبرالية ، مع أن هذا مستحيل أرضياً لأن قُدرات الأرض المادية لا تسمح بتوفير هذا الكم من المواد الخام ، ولو تصورنا أن عدد السيارات في الولايات المتحدة كان بنفس المعدل في الصين فإننا بحاجة لستة كواكب بحجم الأرض لتوفير مواد خام منها (نسبة السيارات في الولايات المتحدة سيارتان لكل ثلاثة مواطنين بينما في الصين سيارة لكل عشرين مواطن .)، والولايات المتحدة استهلكت خلال القرن الماضي من المواد الطبيعية ما يفوق ما استهلكه الجنس البشري عبر تاريخه كله، ويستهلك الأمريكي ما يستهلكه ألف هندي، وال 20 % من دول العالم تستهلك من المواد الطبيعية المحدودة للأرض 85% من إجمالي المجموع الكلي، فلن يكون بداهةً بوسع كل سكان المعمورة الوصول لمرحلة الاستهلاك الغربي مهما ضحوا بالغالي والنفيس اللهم إلا لو رُزقوا بستة كرات أرضية جديدة، ولذا فمن أكثر المانشيتات التي تراها حالياً في الصحف هي المانشيت المتكرر : (لقد عاشت القارة الأوربية عيشة لا تتناسب مع إمكاناتها : تدابير تقشف جديدة ترعب أوروبا.)

وصار مجتمع الجنوب يتحمل سنوياً 125 كارثة طبيعية سببها تلوث المناخ وارتفاع حرارة الأرض بسبب استهلاك الشمال مما أدى إلى عواصف وفيضانات مقررة بانتظام على الجنوب، فالغرب يريد كل يومين عدداً من الضحايا يعادل ضحايا هيروشيما حتى يضمن تقدمه وثبات معدلات الاستهلاك ..

المصدر: أمريكا طليعة الانحطاط ..روجيه جارودي ..ترجمة:- عمرو زهيري ..دار الشروق الطبعة الأولى 1999 ص 140

لكن دعونا نتساءل بصراحة هل لو تقدم الشرق سيفرح الغرب؟

عندما حاول محمد على أن يؤسس لمصر الحديثة مع احتفاظه بالقيم والتقاليد الخاصة بالشعب ضُرِبَ بيدٍ من حديد من أصدقائه الغربيين، وظهر مفهوم عبء الرجل الأبيض، ثم مَن الذي يدعم المؤسسات الاستبدادية في بلادنا العربية أليس الغرب بمخابراته وحكوماته ؟

يقول روجيه جارودي : "إن شرط نمو الغرب إنما كان بالضرورة وليدَ نهبِ ثروات العالم الثالث ونقلها إلى أوروبا وأمريكا الشمالية، فالغرب هو الذي جعل العالم الثالث متخلفاً! النمو والتخلف عنصرا منظومة الرأسمالية ."

فما تحقق في الغرب لم يكن تراكماً رأسمالياً وإنما تراكم إمبريالي استعماري، فإغراءُ الغرب هو إغراءٌ إمبريـاليٌّ توَسُعِيٌّ .

الدليل السابع :- السرقة والربا والمضاربات بخور الكنيسة الليبرالية الرأسمالية
في يناير عام 1995 أعلنت الحكومة المكسيكية عن عزمها على تخفيض قيمة عُملتها الوطنية بمقدار خمسة سنتات أمريكية ، الأمر الذي تسبب في حالة ذعر خيمت على العالم أجمع وذهب المستثمرون يسحبون رؤوس الأموال من المكسيك بجنون شديد ، وراح سعر صرف العملة المكسيكية ينخفض من يوم إلى آخر وفجأةً بدأ المستثمرون في بلدان جنوب شرق آسيا يسحبون أموالهم بطريقة فجائية ، وانسحبت تلال الأموال خلال أيام قليلة، وبدأ الدولار ينخفض، واهتز العالم كله وكأنه أمام شبح الأزمة المالية العالمية التي سادت في ثلاثينات القرن الماضي،
واعترف محافظ البنك المركزي الأمريكي Greenspan Alan أمام الكونجرس قائلا: "إننا امام عملية هروب جماعي لرؤوس الأموال على مستوى العالم" ،ولم يبق أمام بيل كلينتون ومدير صندوق النقد الدولي المخضرم الحازم ميشيل كامديسو Michel Camedessus إلا تقديم أكبر قرض في التاريخ للمكسيك ، وبالفعل تم تقديم قرض قيمته 52 مليار دولار فوراً للمكسيك من أموال دافعي الضرائب، وقد وصف Willem Buiter أستاذ الاقتصاد بجامعة كامبريدج العملية بأنها هدية قدمها دافعو الضرائب للأثرياء، فقد جنى الرأسماليون والمضاربون في البورصات مليارات الدولارات الممنوحة، وهدأت المهزلة واتزنت البورصات العالمية بعد أن جنى المضاربون والرأسماليون دعاة الليبرالية مليارات الدولارات الجديدة، وبالفعل فقد اعترف مدير صندوق النقد الدولي ميشيل كامديسو Michel Camedessus صراحةً بالأمر وقال :- " ولكننا ماذا نفعل إذا كان العالم في قبضة هؤلاء الصبيان ."
لقد وقع العالم أجمع في فخ حفنة الرأسماليين، لقد كان ملايين البشر عُرضة للإفلاس بسبب مجموعة مضاربين يراهنون على مستقبل ملايين البشر من أجل تضخيم ثرواتهم!
لقد سلَّطت الأزمة المكسيكية الأضواء على طبيعة النظام الرأسمالي بأكمله ، فقد بدا صندوق النقد الدولي والحكومات العالمية مجرد عرائس يلعب بها الرأسماليون كما يحلو لهم، وقد اعتبر جاك شيراك أن الرأسماليين يجب اعتبارهم كوباء الإيدز في الاقتصاد العالمي .
المصدر: فخ العولمة GLOBAL TRAP..هانس بيتر مارتن – هارالد شومان ..ترجمة د.عدنان عباس علي .. عالم المعرفة اكتوبر 1998 ص 86

والمدهش أنه لم تكن ثمة مؤامرة البتة بل هذه هي طبيعة السوق الرأسمالية، والمشكلة تكمن في طبيعة السوق لا ضمائر المضاربين، فكل ما يجري هو نتاج تطبيقات الرأسمالية فانطلاقاً من مبدأ ضرورة تحرير السوق والتجارة وسعر الصرف للعملات وانتقال العملات بحُرية بين الدول والمصارف أُزيلت كل الحواجز، وخرج المارد ولا يستطيع الآن أحدٌ إيقافَه ،إنه مارد الأيديولوجية الرأسمالية، وصارت أسعار الصرف للعملات تُحدد بناءً على مساومات المضاربين في البورصات العالمية .

وقد كتبت المجلة الاقتصادية الأمريكية Business week في صفحة غلافها عن جورج سورس الملياردير الأمريكي الشهير والمضارب الأشهر في البورصات كتبت تقول The man who moves the markets الرجل الذي يُحرك الأسواق. وأحد ألعاب مؤسسة جورج سورس كانت كالتالي: تقوم المؤسسة بأخذ قروض بالجنيه الإسترليني وبمقادير تتزايد من يوم لآخر، ويتم تحويل القروض إلى ماركات ألمانية فوراً وتم سحب مبالغ ضخمة ، واعتبرت المؤسسة أن المصرف المركزي البريطاني سيفقد ما لديه من احتياطي كلما كان عدد الذين يقتفون خُطا المؤسسة أكبر ، ولن تفعل بريطانيا شيئاً حيال الأمر بل ستقف شاهدةً على انهيار قوتها الاقتصادية فطبقاً لقوانين الليبرالية لا يحق لها التدخل ، ويجب عليها السماح بتحرك رأس المال كما يحلو للجميع، بدأ المصرف المركزي البريطاني يشعر بالقلق فقام برفع سعر الفائدة على القروض بمقدار 2% في تمام الساعة الثانية مساءاً من ذلك اليوم حتى يُقلل من الاقتراض وبسرعة أدرك باقي المراهنين الرأسماليين اللعبة فقاموا باقتراض الجنيهات الإسترلينية وتحويلها

إلى ماركات ألمانية وبعدها بساعتين فقط وفي تمام الساعة الرابعة عصراً كان المصرف المركزي البريطاني قد فقد نصف ما لديه من احتياطي واستسلم للهزيمة، وفي خلال ساعات معدودة خسر الجنيه الإسترليني عُشر قيمته ، الأمر الذي حقق للمقترضين أرباحاً خيالية وربحت مؤسسة سورس في اللعبة مليار دولار كاملة .
وتتكرر الألعاب الرابحة مادياً والوهمية اقتصادياً، وقد أوضح موريس أليه الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد أن حركة التعاملات المالية ترتفع إلى 1100 مليار دولار يومياً أي أربعين مرة أكثر من حجم الإنتاج والخدمات، وكما يقول أحد موظفي الإنتربول :"إن ما في مصلحة الليبرالية الرأسمالية هو في مصلحة مرتكبي الجرائم أيضا."

ولا يرى أنصار السوق العالمية الحرة في هذا أمراً باطلاً فهو ركن من أركان اقتصادات السوق الحرة ، ولذا يقول جلين داوننج Glenn Downing مستشار المشروعات في واشنطن :- "الماذا تُصِرُّ أوروبا على الانتحار ؟؟ لماذا تتبع الرأسمالية بحذافيرها . "
ولذا يمكن اعتبار أن اللحظة التي تَحقق فيها أكبر انتصار للرأسمالية هي لحظة أزمتها ، فالرأسمالية تتعارض مع المجتمع وقد تؤدي إلى الفاشية.
وكما يقول ليستر ثورو Lester Thurow الاقتصادي بمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا :"إن الرأسمالية تقتضي عالماً يكون الجشع فيه فضيلة ".
المصدر: مستقبل الرأسمالية .. ليستر ثورو ..ترجمة د.السيد عطا .. الهيئة المصرية العامة للكتاب 2005 ص 24

الدليل الثامن :- الليبرالية طليعة الانحطاط
ذكر الملك الراحل الحسن الثاني أنه كان في حوار مع جورج بومبيدو حين كان نائباً للرئيس الفرنسي دوغول حول القضية الجزائرية، وقد صرح بومبيدو للملك الراحل بأن الحرب الجزائرية مفيدة للصناعة العسكرية الفرنسية كما هي مُفيدة لصناعات النسيج و الغذاء و الصلب.

شركة ITT الأمريكية العملاقة للاتصالات وشركة فورد للسيارات دبرتا انقلاباً عسكرياً ضد سلفادور أليندي الذي وصل إلى السلطة في شيلي عن طريق صناديق الاقتراع النزيهة؛ لأن الليندي لم يُراع مصالح فورد وأحلوا مكانه بينوشيه، وعندما وصل الجنرال بينوشيه إلى الحكم قام بفتح الباب على مصراعيه لاقتصاد السوق وحقق المناخ الأمثل للشركات العابرة للقارات، ولم تنته فترة حكمه إلا وقد أصبح معدل ديون دولة شيلي يعادل ألف وخمسمائة دولار ديناً على كل مواطن وأصبحت شيلي في نهاية حكمه من أفقر دول العالم و خلف وراءه 30.000 قتيل بفضل الليبرالية الرأسمالية الموسعة .

نظام أخيليون للتجسس الذي صممه CIA لمراقبة الإرهاب وهو في الأصل يقوم بمراقبة الشركات العملاقة في المناقصات بحيث ترسو في النهاية كالعادة منذ عِقدين من السنين في صف الشركات الأمريكية مقابل دعم هذه الشركات لأخيلون، كما حدث مع صفقة طائرات بوينج العملاقة للبرازيل.

شركة Nestlé السويسرية للألبـان هددت منظمة الصحة العالمية بوقف ما تحصل عليه من إمدادات إذا استمرت في حملتها التحسيسية بأهمية الإرضاع بحليب الأم.

قامت شركة ESSO العملاقة للبتروكيماويات برشوة مجموعة من علماء المناخ حتى يُهوِّنوا من

شأن ثقب الأوزون ، والنتيجة صرنا في الخمس سنوات الأخيرة لا نسمع إلا نادراً عن مشاكل هذا الثقب .
المصدر : http://www.arabmail.de/Elmerghany07.06.2005.html

ومن أجل عيون بترول رواندا تُمول شركة بترول أمريكية قبائل الهوتو بالسلاح، وتُمول شركة بترول هولندية قبائل التوتسي بالسلاح والضحية 3 مليون قتيل جراء الحرب الأهلية، وكانت مذابح الهوتو Hutu في التسعينيات متزامنة مع الألعاب الأولمبية في الولايات المتحدة الأمريكية (دورة أتلانتا)، وهذا التزامن لم يسمح لبطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة في ذلك الوقت أن يُعكر صفو الأمريكيين وأن يشغلهم عن تلك اللحظة التاريخية الرائعة .

في عام 1997 قامت شركة ELF الفرنسية للنفط في الكونغو بانقلاب أطاح بالرئيس المنتخب باسكال ليسوبا لأنه كان يريد البحث عن شركة أخرى .
المصدر: العولمة وخطرها على الأمة الإسلامية ... عبد الرحمن عبد الله سليمان الأغبري .. مكتبة الإيمان الطبعة الأولى 2007

ويبدو فعلياً أنه كما قال الشيخ العنبري : ما هو جيد لأمريكا جيد لجنرال موتورز .
ف 358 نسمة في العالم يملكون ما يملكه 2.5 مليار نسمة فالسوق الحرة تغتال الديموقراطية بتراكم الثروات في ركن من العالم وتفاقم الفقر في ركنه الآخر .
إن ليبرالية آدم سميث جعلتنا مُهددين بانتحار كوكبي، فكل أُسبوع يتحول مليون نسمة إلى فقراء بانتظام وهدوء تام ، فالرأسمالية تخلق الثروات لكنها في الوقت ذاته تخلق البؤس بعدم المساواة الذي تولده بالضرورة كما يقول ماركس.

أما في مجال المخدرات فيتساوى مالياً حجم تجارة المخدرات مع حجم تجارة السيارات داخل الولايات المتحدة .
البطالة والإبعاد والغربة داخل الوطن ، والجوع في ثلاثة أرباع العالم والهجرة من عالم الجوع إلى عالم البطالة، إننا نُعد لنهاية العالم إذا استسلمنا للانحراف القائم في السياسة العالمية .!!
المصدر: أمريكا طليعة الانحطاط ..روجيه جارودي ..ترجمة:- عمرو زهيري ..دار الشروق الطبعة الأولى 1999 ص 23

الدليل التاسع :- الدولة النازية نموذج ليبرالي لن ينساه التاريخ
هتلر جاء إلى الحكم بطريقة ديموقراطية، وجميع قرارات النازي كانت نابعة من إرادة الشعب (حُكم الشعب بالشعب)، وتنفيذ قرارات النازي كان ديموقراطيا إلى أبعد حد..
وكان الجنود الألمان ممنوعين من الإساءة إلى الغجر والسلاف واليهود وهم في طريقهم إلى الحرق في أفران الغاز؛ لأن هذا كان يعني شكلاً من أشكال الإساءة لحقوق الإنسان وخدشاً لكرامته، وقد عُوقب أحد الضباط الألمان لأنه كان يُحيط أُسر الضحايا علماً بإعدام أقاربهم على كارت بوستال مفتوح بدلاً من ظرفٍ مغلق، وعوقب ضابط آخر لأنه أساء لأحد المساجين وهو في طريقه للحرق ، وهذه قمة الأداتية والترشيد والعقلانية المادية فالضابط الذي يسيء إلى أحد اليهود اليوم وتتحرك مشاعره ضده ربما يعطف على طفل صغير غداً ويقع في حب يهودية بعد غدٍ، لقد اقتضت النازية عقلانية وأداتية تامة.

وقد حَذَّرَت القيادة النازية من استخدام العنف بلا مبرر، وقد أشار هتلر في خُطبه الى أن عمليات التصفية لابد أن تتم بطريقة محايدة وبدون نزعات سادية بل إن إطلاق النار على اليهود لأسباب

شخصية يعاقب عليه القانون النازي بالإعدام وقد أكد هتلر على ذلك مرارًا .

وكان إعدام الغجر والسلاف واليهود والأقزام وغيرهم في أفران الغاز الهتلرية تعبيراً عن إرادة الشعب الحُرة في استئصـال الأغيـار .
وفي 14 يوليو 1933 أصدر النازي قرارا بتعقيم 400 ألف شاب عن طريق تمريرهم على ترددات عالية من أشعة إكس حتى يفقدوا القدرة على الإنجـاب ، فهؤلاء الشباب كانوا مصابين بأمراض نفسية وعُصابية كثيرة ربمـا تضر الأجنة، وكان هتلر يقول أن "أفران الغـاز" والتعقيم ليست سـوى "أدشاش" تُستخدَم من أجل الصحة العامة.
فلا مانع من إبادة الملايين طالما صدر القانون بإرادة الشعب وبمنتهى الديموقراطية والشفافية.

ومعسكرات الاعتقال النازية حيث يُحرَق عديمو النفع هو نموذج مثالي لمجتمع اليوتوبيا الذي حلم به العلمانيون المثاليون ؛ ولذا فقد أُعطي كل إنسان داخل المعسكر رقماً، وكان العالم الألماني (دكتور منجل) يضع الطفلين التوأم وشقيقه في حجرتين منفصلتين ويُجرى على أحدهما تجارب ويرى مدى تأثر الآخر، فيُعَرِّضُ مثلا أحدَهما للتسخين أو التبريد أو التعذيب أو الموت ويرى تأثر الآخر بذلك، وكما قال بريمو ليفي فإن ألمانيا النازية هي المكان الوحيد الذي كان بوسع العلماء أن يدرسوا فيه جثتي توأمين قُتلا في نفس اللحظة ..
وقام الدكتور بوخنوالد (هانس إيسيل) بعمل تجارب طبية على المعتقلين مثل تعريضهم لغرف تفريغ الهواء لمعرفة كم يستطيع الإنسان أن يمكث حتى يموت ، وتعريضهم لغازات سامة لمعرفة مدى فاعليتها والتركيزات المطلوبة ، والقيام بعمليات جراحية بدون تخدير لمعرفة درجات الألم ومسارات الأعصاب، وقد وفَّرَتْ الفترة النازية كمية عملاقة من المعلومات الطبية في كافة المجالات .
وكان الدكتور راشر يُعرِض مرضاه للتجميد لمعرفة الفترة التي بعدها يموت الإنسان ودرجة التجمد الكافية للموت، وبالفعل أمَدَّ الدكتور راشر العلم بطرق كثيرة لإطالة حياة الطيارين الذين يسقطون في المياه المتجمدة، وكان أُسلوب العمل هو تجميد السجناء تدريجياً مع متابعة النبض والتنفس والحرارة وضغط الدم بانتظام، وقد مات أغلب من تمت التجارب عليهم والباقون أصيبوا بلوثات عقلية وتمت إبادتهم بعد ذلك .
كما ءأجريت في ألمانيا النازية تجارب زرع الغرغرينة في الجروح والحقن بالميكروبات لمعرفة الأسرع فتكا .
وقامت المؤسسة النازية بتقرير مشروع T4 وهو المختص بعمليات القتل الرحيم Euthenesia أو القتل العقلاني الأداتي حيث يتم التخلص من المعاقين، وأصحاب الأمراض النفسية وأصحاب الأمراض المزمنة عن طريق القتل المباشر.
وظهرت فرقة Einsatzgruppen وهو فريق إبادة الأقليات عديمة الجدوى في الجيش الألماني، وكان يتم تجريد الضحايا من أية أدوات نافعة مثل حشوات الأسنان الذهبية ،ثم يقوم الضحايا بحفر القبور بأيديهم ثم يُقتلون وهم واقفون في وسط القبر بمنتهى الترشيـد والعقلانيـة .
ولم يكـن النازيون يتحدثون مطلـقاً عن "الإبادة" وإنما عن "الحـل النهـائي" وكانت مؤسسات الإبادة في الدولة النازية تُسمى مؤسسات تدعيم القومية الألمانية، ومن خلال هذه المؤسسات العلمانية ذات الكفاءة المثالية كان يتم عمل خط التجميع للمساجين ويتم إعطاؤهم أرقاماً ثم فرزهم ثم إدخالهم أفران الغاز ليحترقوا بمنتهى الكفاءة والمثالية في الأداء .
أما الأمة الألمانية فكانت تسير بكفاءة اليوتوبيا التكنوقراطية الترشيدية المذهلة، وكانت هناك مؤسسة خاصة تسمى rusha هذه المؤسسة مهمتها تأهيل الجنس الآري الألماني ليوتوبيا كاملة .
المصدر: العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة د. عبد الوهاب المسيري دار الشروق طبعة 2002 المجلد الثاني

لقد جرت محرقة اليهود والغجر والسلاف والمعاقين في بلد ينعم بأرقى اقتصاد صناعي .. ،

وشعبه من أرقى شعوب أوروبا ثقافةً وأكثرها حظاً في التعليم، فإذا كانت مثل هذه الأمور يمكن أن تحدث في ألمانيا فما الذي يحول دون وقوعها في أي دولة متقدمة أخرى ؟ وإذا كان التقدم الثقافي والتقني والعلمي لا يكفي كضمان ضد حدوث نازية جديدة فما جدوى التقدم التاريخي إذن؟

إن انتصار هتلر في ألمانيا وقوة حُكمه كان مرجعها شرعية سلطته، فسلطة هتلر في ألمانيا سلطة شرعية، وعندما مات هتلر وكان أتباعه في مخابئهم كانوا يؤمنون حتى النهاية بعدالة قضيتهم ونزاهة وشرعية دولتهم .

المصدر: نهاية التاريخ وخاتم البشر ... فرانسيس فوكوياما .... ترجمة : حسين أحمد أمين الطبعة الأولى 1993 مركز الأهرام للترجمة والنشر ص 31

وإمبراطورية ألمانيا العظمى التي أسس لها هتلر هي الترجمة المباشرة لنهاية التاريخ العلمانية حيث سيتم القضاء على كل آلام الشعب الألماني ويتم تحقيق الرخاء الأزلي، الأمر الذي سيتطلب إزالة بضعة ملايين من اليهود والمعاقين والعجزة والغجر والسلاف والأقزام وغيرهم ممن لا نفع لهم .

ولكن يبقى التساؤل :ماذا لو تم إجماع الأغلبية على إبادة الأقلية وإجماع الشعوب الأوربية على استعمار الدول الفقيرة ونهب ثرواتها ؟

الدليل العـاشر :- نـهاية الفن

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى التي كانت من الدموية بحيث أرجعت كلاً من المنتصر والمهزوم ثلث قرن إلى الوراء ، وبينما حاول الزعماء إقامة تمثال الجندي المجهول قام الفلاسفة بافتتاح مبولة وسط باريس ليرمزوا بذلك إلى انتحار الحضارة ، وظهر الفنان ماليفيتش الذي رسم لوحته (مربع أبيض فوقه خلفية بيضاء) رمزاً لنهاية الحضارة وقمة العبثية، وأرسل الفنان الفرنسي مارسيل دوشام إلى جمعية الفنانين المستقلين في نيويورك نافورة وهي في الحقيقة مبولة احتجاجاً على عبثية الحياة ، وسُمي فن الليبرالية بفن المبولة فقد تم التأريخ لنهاية الحضارة الغربية بوصول الليبرالية إلي الحكم .

فالليبرالية المادية قتلت الروح وشَعَر الإنسـان في ظلها بالعبثيـة والتفكك فمـات الفن ومـاتت القيـمة، ومـاتت روح الإنسـان ، وإذا لم يكن هناك روحٌ للإنسان فلن يكون للفن روح ؟

عندما يتناول الفن الإنسان فإنه يبحث فيه عما هو إنسانيٌّ وغائيٌّ ومتجاوز ، بينما العلم المادي الليبرالي عندما يواجه الإنسان فهو يبحث فيه عما هو ميِّتٌ وعما هو لا شخصي، لذا فالفن في صِدامٍ طبيعي مع العالم المادي، إنه التمرد الصامت، وإذا لم يوجد على الإطلاق سندٌ للإنسـان ولا مجالٌ لروحه ولذاته فإن الفن وَهْمٌ كاذب.

فالفن يُمثل تمرداً دائماً على الواقع المادي، إنه اعترافٌ متكرر بوجود عالمٍ آخر لا ننتمي إليه وسنذهب إليه يومـاً ما، يُمثل اعترافاً بمعاناة الإنسان على الأرض وعجزه عن تحقيق الفردوس في ظل النظرية المادية التفكيكية الغربية، الفن بطبيعته وباعترافه بالتجاوز يحمل معانيَ ثورية، يحمل كُفرًا بالعالم المادي!

إن الأواني الفخارية التي صنعها الإنسان في أقصى حالات البدائية لا تخلو من الفن والتجاوز والقيمة والتعبيرية، وعندما كتب يوربيدوس المسرحية الأخلاقية(نسـاء تروجـان) قبل الميلاد بقليل كانت مسرحية غير مكتملة فأكملهـا سارتر بعد عشرين قرناً من الزمان ، ولا تشعر بأي فجوة زمنية بين الكاتبين؛ إنها القيم والروح والأخلاق التي لا تتغير ، فالإنسـان هو الإنسان منذ ألف عام ولدهـا الماضي إلى ألف عام يلدها المستقبل لن تتغير طبيعته ولن تتغير قِيَمُهُ التي ورثها منذ المقدمة السماوية .

بينما أفرز الغرب وعبر قرنٍ كامل من تحكم الليبرالية المادية عالماً من العدمية والقلق والعبثية وتم تفكيك الإنسان ودخل الجميع القفص الحديدي على حد تعبير ماكس فيبر ، أو السجن الحديدي على حد تعبير زيميل، وظهر الإنسان ذو البعد الواحد عند ماركوز ، فالإنسان في العالم العلماني ذرة لا معنى لها، وقد ظهرت ملامح هذا التفكك على الفن نفسه.
وظهر الفنان جاكسون بولوك الذي صوَّر عبثية الحضارة في لوحاته الشهيرة حيث كان يصب الألوان على اللوحات ثم يتمشى عليها بأحذية مثقوبة ، وإذا بأسعارها تقفز إلى أرقام مجنونة ، وبيعت إحدى هذه اللوحات في عام 1991 في صاله كريستي ب 45 مليون فرنك، وكان الفنان روشنبرج يلصق طائر محشو بالتبن أو عنزة صغيرة على لوحاته بدعوى العودة إلى الحقيقة العارية والتمرد على الليبرالية والحداثة .

وفي معرض لفن الحداثة نظمه مركز جورج بومبيدو في باريس اجتذب المعرض 800 ألف زائر مما حقق أرقاماً قياسية تفوق أي معرض راقٍ في العالم، مع أن ما نشهده لا يزيد على مجموعة من رقاب الزجاجات أو سجاجيد عليها أكوام من الحبال وكريات من الصوف.

وقام أحد فناني ما بعد الحداثة برسم لوحة زُجاجية بتكليف من متحف الفن الحديث في نيويورك وأثناء نقل اللوحة سقطت وظهرت فيها شروخ فطمأنهم الفنان قائلاً:-" العمل المكسور أفضل منه سليما وهذه قمة التفكيك واللامعيارية ".

رسم بولاك مجموعة من اللوحات الضخمة عبارة عن مساحات سوداء لا أكثر ولا أقل سماها مرثية للجمهورية الأسبانية ، ولكنه اعترف فيما بعد أن اختياره للإسم كان عشوائياً ولا علاقة له باللوحات .

وأعمال الفنان آندي وورهول حيث كان يقوم بالتوقيع على علب شوربة كامبل فتُباع بأسعارٍ باهظة ، ويرسم على صناديق القمامة وهكذا تسقط القيمة والمعيارية، كذلك الفنان جو واتكين الذي كان يستخدم جثثاً حقيقية في أعماله الفنية وفي صوره الفوتوغرافية، وهذه التفكيكية والحياة الداروينية لا يمكن تخيلها إلا في إطار مجتمع خالٍ من القيمة والمرجعية والمعيارية حيث تفكك الإنسان وتفككت الخطوط وانتهى المركز وبرز اللامعنى.
المصدر: العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة د. عبد الوهاب المسيري دار الشروق طبعة 2002 المجلد الأول ص 50

بعض رواد المتحف الحديث الذين تعودوا على تقبل التجريد وفن ما بعد الحداثة توقفوا أمام سجادة كانت تأخذ شكل مخروط ،وأخذوا يبدون إعجابهم الشديد بهذا العمل الفني الرائع إلى أن حضر أحد عمال النظافة في المتحف وحمل السجادة ثم فرشها على الأرض مع بقية السجاجيد الأخرى فقد كانت سجادة عادية مُكومة بالصدفة .

لماذا تموت الأشياء الجميلة في الفن الحداثي؟ لماذا يصاب كلُّ شيء بالحياد؟ لقد نُزعت القداسة عن الإنسان وتم تفكيكه وأصبح خالياً من المرجعية والمركز .
وعلى المستوى العربي فقد تأثر الليبراليون العرب بتلك الموجة ، ونشر أحد الشعراء قصيدة في جريدة الرياض، وبالخطأ نُسيت كلمة "انتهى" التي يكتبها النُساخ وطبعت الجريدة وفيها القصيدة وفي نهايتها كلمة انتهى، وقام النقاد ما بعد الحداثيين بكتابة مطولات عن هذه القصيدة مركزين على كلمة انتهى بوصفها مفتاح القصيدة وأن لها ألغازاً مدهشة وحين اكتُشف الأمر أثار ضحك الجميع .

المصدر: عبد الوهاب المسيري رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر .. دار الشروق الطبعة الرابعة فبراير 2009 ص 657

إن هذه الموجة من الأعمال الفنية التي تُعبر عن ضياع الإنسان وموت القيمة وانهيار الروح لا يمكن استيعابها إلا من خلال المنظور الليبرالي المادي العلماني، وهل يصلح أن نقارن أعمال شكسبير بسوف أبصق على قبوركم لبوريس فيان؟

الدليل الحادي عشر :- لا يوجد تعريف واضح للعلمانية أو للدولة المدنية أو الليبرالية ..!!

محمد أركون أحد أشهر العلمانيين العرب يتبدى داخل كتاباته ذلك الصراع الشديد بين العلمانيات المختلفة ، فنجده يتحدث عن العلماني السطحي والعلماني المستنير والعلماني المتعمق والعلمانية النضالية والعلمانية الصراعية والعلمانية المنفتحة والعلمانية الفعلية والعلمانية الجديدة والعلمانية الواقعية ،وكلها علمانيات متنازعة ومتضاربة وتحارب بعضها بعضاً.

فالحقيقة أن هناك ليبرالياتٍ وعلمانيات بالآلاف ولذا تقول الموسوعة البريطانية: "نادراً ما توجد حركة ليبرالية لم يصبها الغموض، بل إن بعضها تنهار بسببه".

ويقول الأستاذ وضاح نصر في الموسوعة الفلسفية العربية: "تبدو بلورة تعريف واضح ودقيق لمفهوم الليبرالية أمراً صعباً وربما عديم الجدوى، وفي حال تحديد الليبرالية نجد أن هذا التحديد لا ينطبق على عدد من الفلاسفة والمفكرين الذين سيموا بسمة الليبرالية".

المصدر: http://www.almesryoon.com/news.aspx?id=64465

وظهرت في الغرب مصطلحات الرأسمالية الرشيدة والرأسمالية الحقيقية والشكلية والمنبوذة ، وظهرت العلمانية الفاشية fascist-secularism في تركيا، وعلمانية فرنسا تختلف تمام الاختلاف عن علمانية هولندا، وكلاهما لا تمتان بصلة لعلمانية أمريكا وعلمانية الصين كأنها دين آخر تماماً وهكذا .

وتعني العلمانية الحديثة في أشهر تعريفاتها وهو التعريف الذي يتبناه العلمانيون العرب هو أن العلمانية هي محاولة إصلاح حال الإنسان من خلال الطرق المادية دون التصدي لقضية الإيمان سواء بالقبول او الرفض ، وهو تعريف صاغه جون هوليوك John Holyooke لكن هذا التعريف يفترض وجود نموذج متكامل ورؤية شاملة ومنظومة قيمية قائمة وموجودة يمكن إصلاح حال الإنسان خلالها، ومن المضحك أنه لا يوجد شيءٌ من هذا القبيل ،وكان هذا أكبرفخ في العلمانية وأكبر نقد يُوجه للعلمانية، ولذا صارت العلمانيات بالآلاف وكل دولة تتبنى منظومة علمانية وقيمية تختلف عن جارتها ، بل داخل كل دولة تختلف الأحزاب في قيم علمانيتها.

المصدر: العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة د. عبد الوهاب المسيري دار الشروق طبعة 2002 المجلد الأول ص 73

ويقول أركون أن مقولة الدين لله والوطن للجميع مقولةٌ غبية إلى حدٍ كبير، فالدين للشعوب تمارسه في الشارع كما في البيت في معاملاتها في كل شيء، بل ويبشر أركون بالعلمانية الجديدة وهي علمانية أخرى تضاف لآلاف العلمانيات التي صنعها البشر .

فالعلمانيات والليبراليات بالآلاف وكل تطبيق يختلف تمام الاختلاف عن غيره من التطبيقات العلمانية ويستطيع الشيطان أن يجد داخل العلمانية ما يُبرر مذهبه .. !

الدليل الثـاني عشر:- المسألة القبطية

من المعلوم لدى الجميع أن الأرثوذكسية المصرية هبة الإسلام، فقد تحولت الكنائس الأرثوذكسية إلى مزابل على يد الرومان، وكان الكهنة والقساوسة هائمين على وجوههم في الصحراء، وكانت الأرثوذكسية معرضة للضياع ، وما أن جاء الإسلام إلا وأعاد القساوسة إلى كنائسهم وأتاح لهم حرية ممارسة عقائدهم .

وفي ظل الإسلام صار أقباط مصر أسعد الاقليات في العالم، وأصبح منهم رئيس وزراء العالم (بطرس غالي)، و أثرى أثرياء العالم (عائلة ساويرس)، وهذه الحقوق التي حصلوا عليها إنما هي من مواريث الإسلام، هل هناك أقلية مسلمة تعيش في ظل الكيان الصهيوني أو الصليبي تجد هذه المعاملة .؟

والأرثوذكسيـة ينظر إليهـا الغرب على أنها ثقافة مخالفة للغرب تماماً، يقول صامويل هنتنجتون :- (حدود أوربا تنتهي جغرافيا حيث تنتهي المسيحية الغربية ويبدأ الإسلام والأرثوذكسية هذه هي الإجابة التي يؤيدها جميع الأوربيون همساً، وما زالت تركيا المسلمة وقبرص الأرثوذكسية دولتين غير مرغوب فيهما في الاتحاد الأوروبي، حتى اليونان الأرثوذكسية التي نجحت بصعوبة في الانضمام للاتحاد الاوربي اعتبر أعضاء الاتحاد الاوربي عام 1994 أن عضويتها في الاتحاد غلطة.)

المصدر: صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي .. صامويل هنتنجتون .. ترجمة :طلعت الشايب الطبعة الثانية 1999 ص 258

ولذا يقول الأنبا شنوده بابا الأقباط الأرثوذكس "نحن في حُكم الشريعة الإسلامية أسعد حالاً وأكثر أمناً."

المصدر: جريدة الاهرام عدد 6 مارس 1985

ويقول بطرك أنطاكيا ماكاريوس :- "أدام الله دولة الترك خالدةً إلى الأبد فهم يأخذون ما فرضوه من الجزية، ولا شأن لهم بالأديان سواء أكان رعاياهم مسيحيين أو يهوداً أو سامرة ."

ويقول الشيخ الدردير علامة المالكية واصفا حُكام زمانه الأوائل :- "يا ليت المسلمين عندهم كمعشار أهل الذمة، وترى المسلمين كثيراً ما يقولون يا ليت الحكام يضربون علينا الجزية كالنصارى واليهود ويتركونا بعد ذلك كما تركوهم."

المصدر: الشرح الصغير للدردير المطبوع على حاشية الصاوي م 1 ص 369 (بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين د.يوسف القرضاوي .. ص 239)

ومن شدة حساسية الإسلام أنه لم يفرض الجهاد ولا الزكاة على غير المسلمين مع أن الزكاة ضريبة مالية والجهاد خدمة عسكرية !

ولكن تحول الأقباط مع الوقت إلى فيتو وورقة ضغط في يد الأعداء، وموالاتهم لكل معتدٍ على البلاد الإسلامية هذا ما يجعلهم عبئًا على الأمة؛ يقول الجبرتي في تاريخه : "عندما جاءت الحملة الفرنسيـة إلى مصر تكون فيلق قبطي من أراذل القبط بقيادة المعلم يعقوب حنا الذي أصبح جنرالاً في الجيش الفرنسي إبان الحملة الفرنسية على مصر، وعهِد إليه الجنرال كليبر أن يفعل بالمسلمين ما يشاء حتى تطاولت النصارى من القبط ونصارى الشوام على المسلمين بالسب والضرب، ونالوا من أغراضهم وأظهروا حقدهم ولم يُبقوا للصلح مكاناً، وصرحوا بانقضاء ملة المسلمين وأيام الموحدين."

المصدر: الجبرتي عجائب الآثار في التراجم والأخبار ج 5 ص 134 .(الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية ...د.محمد عمارة ص 47.)

وبعد أن انهزمت الحملة الفرنسية وعادت إلى باريس سارع وفد نصراني بقيادة نمر أفندي

بالذهاب إلى باريس طالبين تأييد نابليون، وعارضين عليه الولاء ومتعهدين له بالعمل على التشريع لمصر التشريعات التي ترضى عنها فرنسا، وعارضين تسخير الكنيسة المصرية لتكون أداة تحقيق لأحلام فرنسا الاستعمارية في قلب أفريقيا .
المصدر: المعلم يعقوب بين الحقيقة والأسطورة ..د.أحمد حسين الصاوي ص 129

ولقد تعلمنا من التاريخ أن أمن القبطي لن يُنال بإضعاف الإسلام بل كلاهما سيخسر، وإنما الذي سيربح في ذلك هو العلمانية الغربية المادية ، و تأملوا ماذا فعل الغرب بالمورانة حاربوا خمسة عشر عاماً ثم باعهم الغرب لأنه يتفق مع الأغلبية، ونصارى العراق بعد أن كان عددهم 3 مليون يتراجعون بعد دخول أمريكا للعراق ويصيرون 100 ألف، والمسيحية الأرثوذكسية كانت تشكل 7.5 % من سكان العالم عام 1900 والآن تشكل أقل من 2.4 % من سكان العالم (صدام الحضارات ص 108).
فالإسلام هو الضمان الوحيد لبقاء الأرثوذكسية ولكل أقلية دينية أو إثنية، وكما يقول الدكتور عبد الوهاب المُسيري :-" فقد تحول الشرق الأوسط إلى متحف ضخم وهائل يضم بداخله آلاف الإثنيات والأعراق بفضل سماحة الأديان التي حكمت فيه".
فلا توجد تعددية شرعية إلا في الدولة الإسلامية، فهي وحدها التي تُجيز لأصحاب النِحل المختلفة أن يُطبقوا شرائعهم فيما بينهم، بينما المسلم الفرنسي والأرثوذكسي الفرنسي مُلزمان بالدستور المدني العلماني الفرنسي ،ولا يحق لهما تطبيق شريعتهما في الأحوال الشخصية.

وفي كتاب المغني (وهو من أكبر كتب الفقه) هذه المسألة : (مجوسي تزوج ابنته فأولدها بنتا ثم مات عنهما فلهما الثلثان .) فهو يتحدث عن زواج المجوسي من ابنته وهذا مقبول في الشريعة الإسلامية طالما كانت شريعته تُبيح له ذلك، فلكل صاحب نِحلة أن يُطبق نِحلته كما يحلو له، فالفقه الإسلامي أقرب إلى المسيحية من الدساتير الغربية، وعندما سُئل الليبرالي الألماني الشهير بسمارك عما يفعل بالمعارضة السياسية قال:" أغريهم بالغلو ثم أضربهم به" ..
المصدر: الحوار الإسلامي العلماني المستشار طارق البشري .. الطبعة الأولى 1996 ..دار الشروق ص 66

الدليل الثالث عشر :- الحضارة الوحيدة التي ليست لها دولة مركز هي الحضارة الإسلامية
يقول صامويل هانتجنتون في كتابه صدام الحضارات :- "يوجد منذ بدء التاريخ حتى يومنا هذا 12 حضارة سادت البشرية، من بينها سبعة انقرضوا (وادي الرافدين – المصرية – الإغريقية – الكلاسيكية – البيزنطية – وسط أمريكا – الأندين)، وخمس مستمرة (الصينية – اليابانية – الهندية – الإسلامية – الغربية .) "
والحضارة الوحيدة التي لا توجد لها دولة مركز هي الحضارة الإسلامية ، فلا توجد دولة مركز إسلامية تقود الأمة الإسلامية وتُعتبر قلبها النابض، وهذا ظهر جلياً في حرب البوسنة، فبينما أمدت روسيا الأرثوذكسية صربيا ، وأمدت ألمانيا الكاثوليكية كرواتيا لم تجد البوسنة دولة مركز إسلامية تُنقذها من عمليات الإبادة الجماعية، إن غياب دولة مركز بالنسبة للإسلام عاملٌ مساعد وأساسيٌّ على الصراعات الخارجية والداخلية التي تميز الإسلام وتضطهده كما أن هذا يمثل مصدرَ ضعف بالنسبة للإسلام .
صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي .. صامويل هنتنجتون .. ترجمة :طلعت الشايب الطبعة الثانية 1999 ص 289

لكن مَن هي الدولة التي تضطلع بهذه المهمة؟ مشكلة السعودية أن عدد سكانها صغيرٌ نسبياً ولا توجد لها حصانة جعرافية، وتركيا كانت مؤهلة لتكون دولة مركز بفضل قوتها الاقتصادية

والعدد السكاني الكبير لكن أتاتورك حرمها من هذا الشرف، وأندونيسيا قوة اقتصادية وبشرية هائلة لكنها تقع عند طرف العالم واختلاف اللغة يمثل عائقاً كبيراً، ومصر ونيجيريا وباكستان أقرب الدول ترشحاً لهذا المنصب ، وكلٍ من الدول الثلاث يحمل مقومات النهوض بالأمة والقرار في النهاية ستحدده السلطات الحاكمة ..!!
صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي .. صامويل هنتنجتون .. ترجمة :طلعت الشايب الطبعة الثانية 1999،ص 291

الدليل الرابع عشر:- لا توجد علاقة بين العلم والليبرالية.. بل الليبرالية تضر العلم!
لا توجد علاقة بين الليبرالية أو الرأسمالية الصناعية أو الديموقراطية وبين العلم والتقدم التقني، وكم من الدول المتقدمة علمياً وليست ليبرالية أو رأسمالية، وستالين الدكتاتور السوفيتي الشهير أحدَث في الثلاثينيات طفرة صناعية رهيبة في روسيا وصارت في مصاف أقوى الدول دون تحقيق أية حرية سياسية أو اقتصادية لمواطني روسيا (فالاتحاد السوفيتي خلق مجتمعاً صناعياً حضرياً في ظرف جيلٍ واحد، وهي عملية استغرقت من أمريكا قرنين من الزمان)، ومستوى التعليم في كوبا الشيوعية أفضل من أي دولة لاتينية رأسمالية ليبرالية مساوية لها في القدرات الاقتصادية، وكذلك لم تتقدم إيران علمياً إلا بعد تبني النموذج الإسلامي كرؤية شاملة للكون بعد الثورة الخمينية الشهيرة .
والسياسات الصناعية لا الرأسمالية هي مصدر نجاح النمور الآسيوية والصين، بل إن رُقِيَّ التعليم في روسيا والصين كان يقود إلى التنظير للشيوعية لاالرأسمالية.
بل يقال أن التخطيط المركزي والاستبداد في دولة بوليسية أكثر فعالية لتحقيق التقدم والتصنيع السريع من الحرية التي يتمتع بها مواطنو السوق المفتوح، ولذا يقول إسحاق دويتشر : "إن التخطيط المركزي والاستبداد لا يتنافى مع الحداثة الاقتصادية بل وأثبت الكثير من الاقتصاديين أن التخطيط المركزي أفضل بكثير من فوضى آلية اقتصاد السوق ."
المصدر: نهاية التاريخ وخاتم البشر ... فرانسيس فوكوياما .... ترجمة : حسين أحمد أمين الطبعة الأولى 1993 مركز الأهرام للترجمة والنشر ص 93

وفي الأساس فإن وظيفة العلم وظيفة وصفية تنحصر فقط في وصف حقائق الكون، فالبحث العلمي قرين بمَن يدفع أكثر، ومَن يُمول، هذه هي القضية. فالبحث العلمي في صيغته النهائية هو مسألة مُحايدة، والعلم ببساطة هو ملاحظة الظواهر بغية تفسيرها، وهذا أمر لا يحتاج جينات مُعينة ولا أيديولوجيات مُعينة، ولا تختلف نتائج العلم داخل المعمل بغض النظر عن أيديولوجية الدولة، فعندما نُضيف قلوي إلى حامض فإن النتيجة ملح وماء بغض النظر عمن قام بالتجربة أو تحت أي أيديولوجية أُجريت دينية أو علمانية أو دكتاتورية !

بل في المقابل قامت النازية العلمانية الليبرالية بالوقوف ضد أي فكر أو بيولوجيا لا تداعم الفكر النازي، وتقف اليوم العلمانية الغربية ضد أية نظرية علمية تُشكك في مكتسبات العلمانية أو النظريات المادية، وطبقاً للفيلم الوثائقي الشهير المطرودون expelled فإنه يتم طرد كل أستاذ جامعي أو مُحاضر غربي يتحدث عن نظرية التصميم الذكي التي تناقض الداروينية .

الدليل الخامس عشر:- علميا الديكتاتورية تُحقق تقدما أسرع من الديموقراطية .
ربما كانت أشهر حجج الليبراليين هي أن الليبرالية أقصر طريق للتقدم ، وهذا كما يقول فرانسيس فوكوياما أكبر فخ يتداوله الليبراليون ، فالليبرالية بل والديموقراطية تمثلان حجر عثرة في وجه التقدم والنمو السريع .

وإذا رأت دولة ما أن غايتها هي الاقتصاد والتنمية الصناعية في أقل فترة ممكنة فلا الليبرالية الديموقراطية تصير حلاً ولا الشيوعية، وإنما هي الدولة الدكتاتورية البيروقراطية التي من خلالها تتحقق أهداف القيادة في أسرع وقت وبأقل الخسائر الممكنة .
فالدكتاتورية تحقق نتائج أفضل من الديموقراطية بكثير على المستوى الاقتصادي، وشواهد التاريخ توضح ذلك جلياً كألمانيا في عهد الأباطرة ، واليابان في عهد أسرة الميجي ، وأسبانيا وتايوان في فترة الحكم الأوتوقراطي، وحكومة رئيس الوزراء مهاتير محمد في ماليزيا هي حكومة ديكتاتورية بمعايير الغرب، وقبضت على السلطة قرابة عشرين عاماً وأخضعت وسائل الإعلام لرقابة صارمة ، ومع ذلك مهاتير محمد أيقونة المعجزة الماليزية وانتقل بماليزيا من دولة زراعية نامية إلي دولة لا يختلف دخل العامل السنوي فيها عن الدخل السنوي للعامل الأمريكي .
المصدر: نهاية التاريخ وخاتم البشر ... فرانسيس فوكوياما .... ترجمة : حسين أحمد أمين الطبعة الأولى 1993 مركز الأهرام للترجمة والنشر ص 119

بينما في المقابل جماعات دول السوق المفتوح تميل إلى زيادة الإنفاق على وسائل تحقيق الترفيه، ومسار التخطيط الاقتصادي كله في أمريكا عرضة للسقوط في أي وقت فريسة لضغوط قرار من قرارات الكونجرس من أجل حمايات صناعات لا تتمتع بالكفاءة والتي تستنزف التراكم الرأسمالي، في حين أن الدولة الديكتاتورية ترشيدية إلى أقصى حد في الغالب ، ولذا مع الوقت تتراكم ثروة الدولة الديكتاتورية .

وأقل اهتزاز في سوق البورصة أو الرهن العقاري يمكن أن يُطيح بالدولة الرأسمالية الديموقراطية في أيام قليلة لتعلن إفلاسها في النهاية، وفي الستينيات حَظَرت كوريا الجنوبية إضرابات المطالبة برفع الأجور، وحدثت القفزة الكبرى لكوريا الجنوبية وصار تصنيفها من حيث القوة الاقتصادية الدولة رقم عشرة عالمياً، وعندما تحولت إلى النموذج الديموقراطي في التسعينيات وعمت الإضرابات البلاد تأخرت كوريا الجنوبية كثيراً ولم تستطع أن تعيد كفاءة الستينات الإنتاجية لأنها لم تستطع أن توقف الإضرابات .

يقول رئيس وزراء سنغافورة السابق لي كوان يو : "الديموقراطية تُشكل عبئاً على النمو لأنها تتدخل في التخطيط الاقتصادي العقلاني وتُنمي نوعاً من تدليل الذات ، وسنغافورة دولة عملاقة اقتصادياً وهي أحد النمور الآسيوية ومع ذلك وصل منع الديموقراطية والاستبداد فيها إلى الحد الذي تُحدد فيه الحكومة طول الشعر المسموح به للصبيان، وحظرت نوادي الفيديو ، وفرضت غرامات صارمة على أمور تافهة مثل نظافة الشارع وإغفال شد السيفون في المراحيض العمومية ، وهذا الاستبداد واكبه نجاح اقتصادي باهر واعتبره الكثيرون نظام أفضل بكثير من الديموقراطية."
ولذا فقد اقتنع الآسيويون أن تمسكهم بثقافتهم هو مصدر تفوقهم، فحتى على المستوى الاقتصادي الديموقراطية ليست هي الحل بل هي العبء.

الدليل السادس عشر:- الليبرالية لا تسمح بمفهوم مضاد داخلها
الثقافات الخاصة والإثنيات العرقية تُعد أكبر العقبات في سبيل إقامة الدولة الليبرالية، ولن تكون هناك ليبرالية إلا إذا كان الجميع ليبرالياً، وداخل الليبرالية على الجميع أن ينصهروا وعلى الدولة أن تُخضع شعبها لقيم الليبرالية، وأن تجعلهم يتخلوا عن قيمهم وثقافتهم الخاصة ويقبلوا قيم الليبرالية ، وعلى المرء أن يكون علمانياً متحركاً وأن يتناسى قيم جماعته الأخلاقية العضوية وإلا لفشلت الليبرالية ، وفي أحد تعريفات الليبرالية أنها مقدرة المرء على أن يُغيِّرَ قيمَهُ بعد إشعار

قصير. ..د.هدى حجازي (حرم الدكتور المسيري -رحمه الله-)
ولن تستطيع البيرو أن تُقيم ديموقراطيتها الليبرالية لأن 89 % من سكانها من الهنود الحمر، وقد كان لزاماً على المسيحية أن تلغي نفسها وأن تُصبغ بالصبغة العلمانية قبل ظهور الليبرالية .
المصدر: نهاية التاريخ وخاتم البشر ... فرانسيس فوكوياما .... ترجمة : حسين أحمد أمين الطبعة الأولى 1993 مركز الأهرام للترجمة والنشر ص 192

بينما الإسلام كما يقول فرانسيس فوكوياما : "والإسلام على العكس من ذلك فهو ديانة شمولية تسعى إلى تنظيم كل مظاهر الحياة البشرية عامةً كانت أو خاصة بما في ذلك المجال السياسي، والإسلام يتمسك تماماً بمبدأ المساواة بين الناس عامة غير أنه من الصعب جداً أن نوفق بينه وبين الليبرالية .) المصدر السابق ص 193
وإذا حاول الفرد في المجتمع الليبرالي أو حاولت مجموعة صغيرة من الناس تأكيد كرامتهم الخاصة أو حقوقهم في مواجهة الجماعة الكُلية فسيتم نبذهم اجتماعياً وسيفقدون مراكزهم، فلابد من الذوبان الكلي في محيط الليبرالية ونسيان الثقافة الخاصة، ولذا عندما ظهرت حزمة قوانين الحريات في السبعينيات في أمريكا وأعطت للسود حقوقهم المسلوبة بدأ السود يشعرون بضياع هويتهم، وبدأوا يُظهرون ثقافتهم الخاصة بهم كأفارقة أمريكيين مما زاد عزلتهم أكثر وأكثر.
فالتيار العلماني الليبرالي كما تعلمنا من الغرب هو متطور بطبيعته لكن ليس تطوراً نحو الديموقراطية مع الآخر وإنما تطور نحو محو الآخر، فهو يبدأ عادةً بقبول الدين كمرجعية أساسية لا غنىً عنها ثم يتطور الأمر لتقييد الدين داخل الكنيسة ، ثم ينتهي الأمر بمحاربة الدين والعقيدة وكبت أية سِمَةٍ دينية في المجتمع كما هو الحال مع منقبات فرنسا ومحجبات تركيا وأساتذة الجامعات المؤمنون بنظرية التصميم الذكي في أمريكا، فالدولة الليبرالية لا تطلب دفع الضرائب فحسب وإنما أيضاً الولاء الكامل لكل طقوس الدولة ، ولابد من الذوبان كلية في المجتمع الليبيرالي حتى يمكن التعايش معه كما يقول بيبس .
المصدر: صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي .. صامويل هنتنجتون .. ترجمة :طلعت الشايب الطبعة الثانية 1999 ص 122

الدليل السابع عشر:- المساواة والحرية الدينية المطلقة التي تريدها الليبرالية هي مساواة مستحيلة فلسفياً
جون لوك أحد أكبر مؤسسي الدولة المدنية يقول : "لا يمكن التسامح على الإطلاق مع الذين ينكرون وجود الله، فالوعد والعهد والقسم من حيث هي روابط المجتمع البشري ليس لها قيمة بالنسبة إلى الملحد، فإنكار الله حتى لو كان بالفكر فقط يفكك جميع الاشياء ." فالحرية والمساواة ليستا على إطلاقهما .
المصدر: رسالة في التسامح جون لوك ص 57

ويرى مؤسس الليبرالية الحديثة جون ستيوارت مل أن : "التسامح التام يمتنع معه الاعتقاد في حقيقة مطلقة وتمتنع معه الدوجما، ويموت عنده الدين ." فالحرية الدينية تساوى اللامبالاة الدينية.

المصدر: كتاب عن الحرية ص 8

وعندما تصل العلمانية إلى الجميع تختفي كل المنحنيات وتنبسط كل النتوءات ، ويظهر بشر ذوو بُعد واحد حيث تختفي الذاتية والخصوصية والعمق والحضارة والإنسان، فالمساواة التي يريدها النظام العلماني هي ليست مساواة ولكن تسوية ، أي رفض كل الخصوصيات والمركزيات والمطلقات حيث يتم تفكيك أسلحة الآخرين القيمية والحضارية والأخلاقية وتنصُب العلمانية

الليبرالية سلاحها في المركز ، ولذا فحسب جون ستيوارت مل فإنه يفضل أن يكون سقراط ساخطاً من أن يكون خنزيراً راضياً، رغم تبعات سقراطية الإنسان وما تُحمله من أعباء أخلاقية وقلق وسخط على الحالة الخنزيرية بكل ما تعنيه من ركون وهدوء ولذة وتوافر متع .

والمساواة التامة بين البشر لها مشكلة فلسفية عميقة إذ لابد أولاً أن نفهم الإنسان قبل أن نبحث في حقوقه، نفهم طبيعة الإنسان وإلا فالتمادي في الحقوق ربما سيصل يوماً ما إلى احتمال ظهور دعوة تعميمية متطرفة تنادي بإلغاء التفرقة بين البشر وغير البشر من الكائنات حيث أننا جميعاً أبنـاء الطبيعة فينمحي التمايز بين ما هو بشري وما هو غير بشري ، ولذا يقول فرانسيس فوكوياما : "مفهوم التوسع في المساواة أمرٌ مُحَيِّرٌ ومُربِكٌ للغاية، وإذا كان الإنسـان قد جاء من خلال الطريقة الداروينية العلمانية ، وكان الإنسان مجرد كائن في سلسلة حيوانية يخضع لقوانين الطبيعة وليست له قيمٌ متجاوزة، هنا لابد أن تتساوى الكائنات جميعاً في الحقوق ، وسيتعرض ساعتها المفهوم الليبرالي لحقوق الإنسان للهجوم من أعلى ومن أسفل ، ولا يسمح لنا هذا المأزق الفكري الذي أوقعتنا فيه النسبية الحديثة بأن نرد على هذا الهجوم أو ذاك وبالتالي، لا يُسمح لنا بالدفاع عن الحقوق الليبرالية، فالبشر بطبيعتهم غير متساوين ومعاملة البشر على أنهم متساوون لا تؤكد إنسانيتهم بل تنفيها ."

المصدر: نهـاية التاريخ وخاتم البشر ... فرانسيس فوكوياما .... ترجمة : حسين أحمد أمين الطبعة الأولى 1993 مركز الأهرام للترجمة والنشر ص 262

الدليل الثـامن عشر :- الليبرالية تضر الوطنية

ما الدافع لحب وطن لم أصنعه وتاريخ لم أشارك فيه ومستقبل لن أكون فيه ؟...

تقوم مباديء الاقتصاد الليبرالي على الانكفاء على الذات وعلى الفردانيـة، فمن المعروف على نحو شائع أنه من بين عيوب النظرية الليبرالية أن الناس لن يضحوا بحياتهم في سبيل دولة تقوم فقطً على أساس مبدأ الحفاظ العقلاني على الذات ؛ ولذا فالتجنيد الإلزامي غير موجود في الدولة الليبرالية، والجيش يتكون من أفراد ماديين تم إغراؤهم مادياً ليشاركوا في الجيش .

وكما يقول توماس هوبز فليس واضحاً تماماً كيف للمواطن الليبرالي أن يخدم في الجيش أو يحارب من أجل بلده، ولماذا لا يحاول الفرار بماله وأسرته ؟ وكيف للإنسان الليبرالي أن ينفق على الفقراء؟ وهذه إشكاليات طرحها مؤسسو الليبرالية ولم يطرحها معارضوهم.
ولذا يبقى التساؤل: كيف يُمكن إقامة مجتمع دائم يفتقر أفراده إلى الإحساس بالمصلحة العامة ؟

حتى الحفاظ على العائلة أو الممتلكات غير موجود في المفهوم الليبرالي، ففي الليبرالية الحفاظ على الذات فحسب. ويستطيع المرء أن يتجنب التجنيد .

ومباديء الاقتصاد الليبرالي الرأسمالي تميل إلى بث الفرقة بين الأفراد وإغراء المنافسة وإقصاء الضعفاء ، وهذه ركائز النموذج الليبرالي فطبيعة المجتمع الليبرالي تتطلب أفراداً يتحركون باستمرار ويتفككون باستمرار وينفصلون باستمرار، ويصعب على حياة كهذه أن تمد جذورها في الأرض ، والإنسان لا يتعمق كثيراً في علاقاته داخل المؤسسة الليبرالية لهذا الاعتبار، ولذا نجد المراهق الأمريكي يجلس أمام برامج التليفزيون 21 ساعة أسبوعياً، ومع الأب خمس دقائق أسبوعياً، ومع الأم 20 دقيقة في المتوسط .

المصدر: مستقبل الرأسمالية .. ليستر ثورو ..ترجمة د.السيد عطا .. الهيئة المصرية العامة للكتاب 2005 ص 112

ثمة مقاتلون وسادة حقيقيون في العالم لاشك أنهم كانوا سيحتقرون الفضائل التافهة والثراء السطحي في المجتمع الأمريكي الليبرالي الحديث، إن هؤلاء لن يُرضيهم إلا إثبات أنفسهم بالقيام بنفس العمل الذي كان يشكل إنسانيتهم في مُستهل التاريخ، فالحاجة إلى عِزَّة المرء كما يقول هيجل لن يشبعها الرخاءُ والدَّعَة، فالمحك النهائي سيظل كامناً في مدى استعداد المرء لأن يموت من أجل وطنه أو قضيته فبدون احتمال التضحية سيتحول الإنسان إلى كائن ليِّن سهل العريكة مستغرق في ملذاته ، وساعتها ستكون الحضارة التي يستعد أبناؤها للدفاع عنها بدمائهم أوفر حظاً وأطول عمراً من الحضارة الليبرالية التي لا تعرف غير الأنانية واستغراق المُتع. ويذكر التاريخ أن العائدين من الحروب دوما أقدرُ الناس على تغيير خريطة العالم لصالح الإنسـان !

المصدر: نهاية التاريخ وخاتم البشر ... فرانسيس فوكوياما .... ترجمة : حسين أحمد أمين الطبعة الأولى 1993 مركز الأهرام للترجمة والنشر ص 28

الدليل التـاسع عشر :- خديعـة الديموقراطيـة

في الدول الديموقراطية 51% من الأصوات هو الذي يقرر القانون والحقيقة والقيمة .
عدد الأصابع المرفوعة هو المرجعية النهائية ، إنها ديموقراطية بلا مرجعية فلسفية أو أخلاقية أو معرفية، وقد ضرب أحد المفكرين مثالاً على ديموقراطية عد الأصابع بإحدى مباريات كرة القدم:
إذا أحرز الفريق الضيف أهدافاً أكثر من أعضاء فريق البلد المضيف فهل من حق أغلبية المتفرجين أن يقرروا ما إذا كان الفريق المضيف هو الفائز أم لا ؟ والإجابة بطبيعة الحال بالنفي، فإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لأهداف في مباراة كرة قدم فهل يصح تطبيق هذا المنطق على شيء هام للغاية مثل القيم الإنسانية العليا وقوانين الأمة ؟
والديموقراطية تدور في إطار النسبية الكاملة وترتبط بعدد الأصابع الموافقة للقرار المُتخذ حيث يتم تمرير مشروع أي قانون بفرق صوت واحد ، وهذا جائز ديموقراطياً بغض النظر عن القيمـة والغايـة.
والديموقراطية الأُمية كما يسميها عالم الاجتماع أولريش بيكر Ulrich Becker هي التي تسببت في اندلاع حربين عالميتين، وغرق الأرض بالربا وتُجار البشر الجدد ، ولم تعد حقوق الإنسان تحظى باحترام فقانون الإرهاب في الغرب "Patriot Act"، والحد من نزوح المهاجرين ورفض الأجانب كلها قرارات ديموقراطية سليمة.
والحزب النازي وصل إلى الحكم بطريقة ديموقراطية وكل قرارات الإبادة التي قام بها الحزب تمت بطريقة ديموقراطية عقلانية رشيدة!

و المشروع الإمبريالي الغربي قامت به حكومات تم انتخابها بطرق ديموقراطية سليمة ، وعمليات السخرة والإبادة كانت تخطى بالموافقة، فهي مسموحٌ بها ديموقراطياً ،هل علينا أن نقبل بهذه القرارات بما أنها نابعة من إرادة الشعب أم نرفض هذه القرارات الديموقراطية استناداً إلى مرجعيات أخلاقية متجاوزة ؟؟

المصدر: العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة د. عبد الوهاب المسيري دار الشروق طبعة 2002 المجلد الثاني ص 100

العلمانية الغربية الآن بها ما يسمى احتراف التأييد واحتراف المعارضة، فلا يصح للمعارضة أن تؤيد قرار الحزب المُخالف بل هي معارضة على الدوام، أفيُراد تمثيل هذه اللعبة في بلادنـا ليقال عنا ديموقراطيون ومتحررون.

كان هيجل يعارض الانتخابات المباشرة ويرى أنها لا تفي بالغرض، ففي الدول الرأسمالية

تتبرجز البروليتاريا أي يتم شراء أصواتها بالمال كما يقول لينين.
المصدر: الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية ..فلاديمير لينين ص 53

ولا ننسى أن مجلس الشيوخ الأمريكي أغلبه مليونيرات رأسماليون، لقد صارت الانتخابات مجرد اقتراع شعبي يدور حول موضوعات تافهة ويرتهن بمن يتابع التليفزيون بشكل أفضل، وصارت الانتخابات مجرد استبدال مجموعة من المحتالين بمجموعة أخرى من المحتالين، وأصبح الناس يذهبون إلى صناديق الاقتراع للتصويت عرقياً ليكفلوا لمجموعتهم أن تفوز بغض النظر عن حُجة هذا أو ذاك ، وبات المرء يُصوت من أجل مصالحه الذاتية.

ويرى نعوم تشومسكي أن الديموقراطية الغربية هي ديموقراطية بالونية كاذبة فلا أحد يعرف إلا ما يرغب الليبراليون الكبار أن نعرفه، والسكان سيرضون بقرار قادتهم ذوي البصيرة ، فنموذج الديموقراطية الذي يرتضيه الشعب يساوي باختصار نموذج السيطرة الشمولية .
المصدر: نعوم تشومسكي ... الايديولوجية والسلطة .. ص 121
ولذا يقول نعوم تشومسكي: " لقد عارضنا بثبات الديموقراطية حيث لم يكن بالإمكان السيطرة على نتائجها".

الدليل العشرون :- خديعة أن العلمانية والليبرالية تُطور نفسها
عندما يزداد الجدل بشأن العلمانية والليبرالية يكون مخرج الليبراليين العرب أن العلمانية والليبرالية تُطور نفسها وتصحح من أخطائها وهذا فخ كبير؛ فالعلمانية لا تطور مفاهيمها خارج الإطار العلماني المادي وإلا لما صارت علمانية... وهذه هي المعادلة العلمانية : العلمانية تجعل مركزها هو العالم ... المادة ... المصلحة ... العقل، لذا فأي تطور في مفهوم العلمانية لن يُخرجها خارج إطار العالم .. المادة .. المصلحة .. العقل .
وإذا اعترفت العلمانية بمفهوم خارج إطار المادة ، وإذا آمنت العلمانية بمفردات غير مادية أو قيم ميتافيزيقية فساعتها لن تتسق مع نفسها ولن يصير إسمها علمانية .
إذن أي تطور في العلمانية سيكون في إطار مُغلق مادي وفي النهاية سيصب في نفس الأهداف.

وقد كان المدفع الذي حمله نابليون بونابرت في حملته الفرنسية على مصر أولَ مُنتَج علمانيٍّ يراه الشرق .. ، والبواخر الغربية التي مخرت عرض النيل لأول مرة حملت المدافع لا الخبز .. ، هل حدث تطور في النموذج العلماني بعد 200 سنة من الحملة الفرنسية ؟
نعم حدث تطور فالمدفع أُستبدل بقاذفات الألغام ، والبارود أُستبدل بأسلحة مُغطاة باليورانيوم المُنضب الذي تحتاج أرض العراق إلى مليون عام للتخلص منه ، والبواخر أُستبدلت بحاملات طائرات عملاقة، فالهيمنة الغربية هي هيمنة داروينية نيتشوية فاوستية مادية في بدايتها وفي نهايتها ، وهي تحاول أن تجعل من العالم مادة استهلاكية ، وغايتها تحقيق أقصى إشباع ممكن .
والمادة هي المركز الكامن في النموذج العلماني وهي أصل الأشياء ؛ ولذا فقد تمت تصفية الإنسان لحساب المادة ولحساب المصلحة ؛ ولذا ظهر الإنسان ذو البعد الواحد عند هربرت ماركوز وهو شيء أنيق الملبس يستهلك كل ما يُطلب منه أن يستهلكه، وأحلامه وطموحاته وأزياؤه كلها مُدجنة ومُصممة مسبقاً ، فهو شخص تم تدجينه تماماً في المنظومة العلمانية يرتدي التي شيرت ويشرب الكوكاكولا ويأكل الهامبورجر، ويعيش في مساكن مجهزة مسبقاً ، ويفتح عقله لكم هائل من الإعلانات ذات الطابع الاستهلاكي اللاغائي، ويتلقف آخر الأخبار والفضائح عن نجوم الفن والرياضة ، ويُنفذ كل ما يُطلب منه بانتظام، هذا الإنسان مع الوقت يفقد قدرته على التجاوز وعلى النقد، وهنا يظهر غياب الحرية في إطار ديموقراطي سلس معقول ، وقد

اختصر رئيس التشيك فاكيلاف هافل كل ذلك في عبارته الرائعة حين قال : "حينما أعلنت العلمانية الإنسانية أنها حاكم العالم الأعلى، في هذه اللحظة نفسها، بدأ العالم يفقد بُعده الإنساني ."
المصدر: العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة د. عبد الوهاب المسيري دار الشروق طبعة 2002 المجلد الأول ص 34

وكتب ت. س .إليوت روايته الشهيرة الأرض الخراب مُتنبئاً بموت الإنسان في النموذج العلماني الليبرالي وظهور النمط المادي المُدجن ذي الأبعاد الثلاثة، وكتب يقول: "إن لم تتخذ لنفسك إلهاً فلابد أن تُقدم احترامك لهتلر أو ستالين."
ولذا ظهرت في الغرب مصطلحات مثل unsecularization of the world أي الرجوع عن العلمانية، وقال جورج ويجل : "نزع العلمانية عن العالم هو مطلب أواخر القرن العشرين ."

الدليل الحادي والعشرون :- الدولة المدنية أخطر بكثير من الدولة العلمانية
الدولة المدنية أخطر بكثير من الدولة العلمانية، فقد كان المجتمع السوفيتي يوصف بأنه المجتمع العلماني الملحد وكان فجًّا وراديكالياً تماماً في إلحاده، وفي تلك الفترة ظهر المجتمع الأمريكي المدني ذو المرجعية الدينية الذي ينادي بثقافة السوق والحرية الفكرية ، وحدثت المفاجأة فقد كان منحنى انهيار الأخلاق في المجتمع الأمريكي أسرع بكثير جداً من نظيره السوفيتي بل وتحولت أمريكا إلى مجتمع مدجن بكامله قبل أن تحقق العلمانية السوفيتية الإلحاد الكامل .

وكذلك المجتمع الإسرائيلي هو مجتمعٌ مدني ذو مرجعية دينية ، ومع هذا صار أكثر المجتمعات إباحية على وجه الأرض كما يقول أمنون روبنشتاين في كتابه العودة للحلم الصهيوني: "إسرائيل أصبحت من أكثر المجتمعات انحلالاً في العالم ولا يوجد أي نوع من الانحرافات الجنسية إلا ويمارس فيها."

والتمدن في اللغة هو الهجرة من القرية إلى المدينة وتسارع إيقاع الحياة، وهنا تتفكك الأسرة وتنتشر ثقافة السوق وتُهمش القيم والثوابت الدينية ، ويتم التنازل عن الكثير من المسلمات في مقابل العيش المشترك ، وتصبح القيمة نسبية بل ويصبح الإيمان نفسه نسبياً، وفي النهاية ينهار الإنسان وينشأ كائنٌ جديدٌ حيوانٌ اجتماعيٌّ يتم تدجينه وقولبته داخل إطار الدولة المدنية ،
ففي الدولة المدنية تتحول العقائد الدينية إلى مجرد أشباح من الماضي كما يقول فوكوياما: "الدولة المدنية المستقرة تتطلب ثقافة ديموقراطية، وتتطلب مجتمعاً مدنياً يترك خلفه التقاليد السابقة على المدنية ويمكن أن تعتمد على أشباح المعتقدات الدينية الميتة ".
المصدر: نهاية التاريخ وخاتم البشر ... فرانسيس فوكوياما .... ترجمة : حسين أحمد أمين الطبعة الأولى 1993 مركز الأهرام للترجمة والنشر ص 290

وفي الدولة المدنية تظهر متتالية المدنية والتي تتحقق بانتظام في كل الدول التي طبقتها ، ففي البداية يتم اعتبار الدين مرجعية الدولة المدنية، ثم تبدأ المدنية تتخذ مرجعيات أخرى ، ثم تصير الدولة مرجعية نفسها ، ثم تبدأ في محاربة الدين وتعتبر الدين عبء على الدولة المدنية ، وهذا ما يحدث الآن في الدول التي بدأت مدنية كما هو الحال مع منقبات فرنسا ومحجبات تركيا وأساتذة الجامعات المؤمنين بنظرية التصميم الذكي في أمريكا .

الدليل الثـاني والعشرون :- مشكلة القيمة في النموذج الليبرالي العلماني
لنا أن نتساءل: هل الطبيعة قادرة على تزويدنا بقيم أخلاقية ؟ معظم العلمانيين يتحدثون عن العلمانية ولا يتحدثون عن المجتمعات التي طبقت العلمانية ، ولا يتحدثون عن الجانب الاجتماعي للعلمانية ، فالعلماني يتحدث عن إنتاج المصانع وحجم الثروات، ولا حديث عن الثقافات المنحطة والقيم السافلة وانتشار العنف والجريمة وأمركة العالم بالقوة .

وبينما يتدخل العِلم عنوةً ببياناته عن وفرة السلع ومعدلات الإنتاج بالجملة وعن الطاقة والأبحاث المُبشرة، تشير الفنون بانكسار وحسرة إلى الضياع الإنساني والبؤس الفكري والأخلاقي والخواء النفسي المُخيف (50% من الأطفال في الغرب أبنـاء غير شرعيين - ثلث أطفال روسيا من اللقطاء - الشذوذ الجنسي لم يعد ظاهرة بل صـار أحد أنواع الزواج الرسمية - نسبة الانتحـار أعلى نسبة يسجلها التاريخ.) ولا غرابة فإننـا نعيش في أول حضارة ليبرالية .

يقول العلماني الأمريكي الشهير إرفنج كريستول irving kristol : "العلمانية دين أقوى من اليهودية والنصرانية؛ ولذا انتصرت العلمانية على اليهودية والنصرانية ، فالعلمانية رؤية دينية متكاملة وذات مقولات ميتافيزيقية."

يقول نيتشه على لسان زرادشت عن الإنسان الذي سيأتي في نهاية التاريخ العلماني : "واقعيون نحن بغير إيمان ولا خرافة فابسطوا صدوركم لكن واأسفاه إنها صدور خاوية."
ويبكي ت.س. اليوت قائلا :- "أين ضاعت الحكمة التي ضيعناها في المعرفة .. أين ضاعت المعرفة التي ضيعناها في المعلومات .. لقد ضاعت القيمة ومـات الإنسـان ".
المصدر: العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة د. عبد الوهاب المسيري دار الشروق طبعة 2002 المجلد الأول ص 112

ولا تعرف العلمانية التاريخ أو الموروث الثقافي، ولا تقبل بالقيم لأن العلمانية من اسمها تعني الزمانية، فهي مرتبطة بالآن وحالاً ولا تعرف غير ذلك ، فالعلمانية هي نسيانٌ نَشِط للتاريخ والزمان، ومستعدة أن تُنسي الإنسان تاريخه بعد أن أنسته مركزيته في الكون .

يقول فرانسيس فوكوياما بالحرف أنه: " داخل الدولة الليبرالية سيصبح الناس حيوانات من جديد كما كانوا قبل المعركة الدامية التي بدأ بها التاريخ فالإنسان سيبقى حياً كالحيوانات منسجماً مع الطبيعة ويظهر العلمانيُّ الكامل ويختفي الإنسان بمعناه الشائع ، ففي الليبرالية يموت الإنسان ويظهر الحيوان الاقتصادي بدلاً منه "..
المصدر: نهـاية التاريخ وخاتم البشر ... فرانسيس فوكوياما .... ترجمة : حسين أحمد أمين الطبعة الأولى 1993 مركز الأهرام للترجمة والنشر ص 271

وكما يقول جون لوك :- "إذا كان كُل أمل الإنسان قاصراً على هذا العالم ، وإذا كنا نستمتع بالحيـاة هنا في هذه الدنيـا فحسب فليس غريباً ولا مجافيًا للمنطق أن نبحث عن السعادة ولو على حساب الآباء والأبنـاء ".
وكما يقول رئيس شركة فيات الأسبق أمبرتو أجنيللي Umberto Agnelli أنه: "عندما تنتصر الليبرالية الرأسمالية ينتصر الانكفاء على الذات" .

بينما الإنسان داخل المنظومة الدينية ربما ينتابه الشك، ربما يرتكب أفعال مأساوية ولكن مع هذا تظل له مرجعيته الإنسانية ، ويدور في إطار منظومة قيمية ومعرفية ، أما العلماني فهو شخص أجوف مثل الذرات المتناثرة لا يحمل دراما الوجود الإنساني ، ويخضع لحتميات مادية صارمة،

وفي النهاية يتفكك ذلك الإنسان وتنهار الأسرة وتظهر مشكلة الأخلاق وتتحول العلاقات التراحمية إلى علاقات تعاقدية ، فصلاح أمر العائلات لا يكمن في المباديء الليبرالية كما يعترف فوكوياما، ونجاح تربية الأولاد ونجاح المؤسسة الزوجية يتطلب تضحيات مدى الحياة وهي تضحيات لا عقلانية بحسابات الربح والخسارة، والكثير من مشاكل العائلات الأمريكية (التفكك الأسري – هروب الآباء – ارتفاع نسب الطلاق) سببه نظرة أفراد العائلة إلى العائلة نظرة ليبرالية إذ حين تصبح الالتزامات العائلية أكبر مما ينتظره المتعاقد فإنه يسعى إلى إبطال شروط العقد ويهرب الزوج، فالليبرالية جعلت الرجل يفشل أن يكون أباً ، بل وقد أثبتت الليبرالية أن الأب الهارب من بيته يزيد دخله بمعدل 73% ولذا ف 25% من الأسر الشرعية في أمريكا تركها الآباء وهربوا، فقد صار الأطفال في الدول الليبرالية سلعة اقتصادية باهظة ومصدر تكلفة والآباء لم يعودوا يريدون أطفالاً .
المصدر: مستقبل الرأسمالية .. ليستر ثورو ..ترجمة د.السيد عطا .. الهيئة المصرية العامة للكتاب 2005 ص 51

الدليل الثالث والعشرون :- ظهور فلسفة القوة في الغرب نابعٌ من الليبرالية!
في دائرة المعارف البريطانية طبعة 1910م وتحت مادة "تعذيب" كتبت دائرة المعارف تقول : "التعذيب لم تعد له إلا أهمية تاريخية بالنسبة للقارة الأوربية ."
ونشر الصحفي نورمان أنجيل كتاب الوهم الكبير يقول فيه أن: "التجارة الحرة والليبرالية الرأسمالية قضت على فكرة الحروب والتوسع .. والحرب أصبحت أمر غير مقبول في منطق الاقتصاد."
ولم تمض إلا بضعة أعوام وشهدت القارة الأوربية أعظم حربين في تاريخ البشرية، وشهدت تعذيباً لم يسبق له مثيل راح ضحيته قرابة مائة مليون أوربي، وفقد الناس الثقة في العالم البرجوازي كله الذي خلق مثل هذه القيم، واعتبر العالم أن هذه إبادة ما كانت لتتحقق لولا الحداثة ذاتها .
فالعلمانية زودت الإمبريالية الغربية بإطار نظري لإبادة الملايين باسم العرقية المادية والبيولوجية الداروينية ، فظهرت اليد الخفية عن آدم سميث – المنفعة عن بنتام – وسائل الإنتاج عند ماركس – الجنس عند فرويد – إرادة القوة عند نيتشه – قانون البقاء عند داروين – الطفرة الحيوية عند برجسون – الروح المطلقة عند هيجل – روح العصر – عبء الرجل الأبيض - العبء الحضاري .
فالعلمانية حررت الغرب من أية أعباء أخلاقية وفي المقابل زودته بإطار نظري لإبادة الملايين .
المصدر :- العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة د. عبد الوهاب المسيري دار الشروق طبعة 2002 المجلد الأول ص 240

وأولى تجارب العلمانية الغربية خارج إطار الغرب كان الاستعمار ، وآخرها كان سرقة البترول من العراق وأفغانستان .
وتاريخ الولايات المتحدة هو في الأساس تاريخ القضاء على الهنود الحمر وتفريغ قارتين كاملتين من المواطنين الأصليين، والمقاومة المسلحة للهنود لم تنته إلا بذبح زعيمهم ووندد ني wounded knee في عام 1890 ، ومنذ عام 1784 إلى عام 1850 استولت الولايات المتحدة على 900 مليون فدان ، وكانت تبيع للمستوطنين الجدد الفدان مقابل دولار واحد، وفي عام 1862 أصدر الكونجرس قانون هومستيد الذي أعطى 160 فدان خالية لأي مستوطن .
المصدر:- أمريكا طليعة الانحطاط ..روجيه جارودي ..ترجمة:- عمرو زهيري ..دار الشروق الطبعة الأولى 1999 ص 59

فالحرية المنتصرة والحضارة التي تعبر الصحراء وعبء الرجل الأبيض وكل هذه الصور

الكاذبة التي تصورها الدعاية الأمريكية لتفريغ قارتين كاملتين من سكانهما، كانت في الحقيقة هي أن الآف الجنود الأمريكان يطاردون في البرد القارص السكان الأصليين الرُحل الذين كانوا يخطون آخر خطواتهم نحو الانقراض، إنه مشهد لن ينساه التاريخ وهو مشهد لم توفره إلا الليبرالية الغربية .

وقد اعتبر الليبرالي الشهير جون كوينسي آدمز أن حرب البيض ضد الهنود الحمر قانون الطبيعة ، ولهذا القانون تطبيقاته الواسعة جداً ، واعتبر ودرو ويلسون أن : "تدمير الأمم أمر بَدَهِي ومقبول طالما كان ذلك في مصلحة الرأسمالية والليبرالية العالمية."

فاستئصال طبقة كاملة من الناس هذا الاستئصال ما كان ليحدث لولا الحداثة، فقد اعتبر الليبراليون الأوائل أن إبادة الهنود الحمر نوع من الدفاع الشرعي وكأن الهنود هم الذين يغزون أوروبا ، وقد تقلص عدد الهنود الحمر من 10 مليون إلى 200 ألف نسمة خلال سنوات قليلة؛ ولذا يقول سيمون بوليفار محرر أمريكا اللاتينية : "يبدو أن الولايات المتحدة تسعى لتعذيب وتقييد القارة باسم الحرية ."
المصدر: ناعوم تشومسكي الأيديولوجية والاقتصاد ص 6

والحربان العالميتان اللتان أبادتا حوالي 5% من سكان العالم كانتا نزاع أوربي- أوربي ، وإبادة ملايين السكـان في أوربا، مثل يهود أوربا، ومزارعي روسيا (الكولاج)، وغجر ألمانيا، والسلاف، والأقليات الأثنية؛ هذه الإبادة الشمولية لم توفرها سوى الليبراليـة الغربيـة .

واليوم تُصر أوربا على إدخال العالم في ملحمة ثقافية أخرى هي الإيمان بالليبرالية والديموقراطية والرأسمالية الغربية، وقد زودت الديموقراطيات الليبرالية الحديثة الحروب الشمولية بقنابل ذرية تبيد بلاداً بأكملها في لحظات، وطائرات تنسف مدنـاً عن آخرها في دقائق فصارت حروب مجانين، والفاشية من اختراع الحداثة ذاتها والنازية ظهرت في دولة علمانية راقيـة!

وقد اعتبرت أمريكا في عام 1937 أن الفاشية الإيطالية متوافقة مع المصالح الأمريكية فالفاشية تتوافق مع المفهوم الأمريكي للديموقراطية ، واعتبر روزفلت أن موسوليني جنتلمان إيطالي لطيف ومهذب ، وكل الحركات الاستعمارية التي نفذتها إيطاليا كانت تلقى تأييداً من أمريكا .

وأمريكا قِبلة الرأسماليين وتاج الليبرالية هي المستفيد الأكبر من حروب العالم ، ولم تدخل أمريكا الحرب العالمية الثانية إلا بعد أن حصلت على نصف ثروة العالم من بيع الأسلحة، ولم تدخل الحرب إلا بعد ان فقدت ألمانيا 400000 جندي في معركة ستالينجراد، وكانت المقاومة في كل أوروبا تستنزف ألمانيا التي كانت في طريق النهاية ، وكان هتلر في ذلك الوقت قد وضع 198 فرقة من فرقه البالغ عددها 315 على الجبهة الروسية و 38 فرقة في ايطاليا و 64 فرقة من النرويج إلى فرنسا وكلها كانت تُستنزف، فما فعلته أمريكا في ظل انهيار آلة الحرب الألمانية كان مجرد قصف عشوائي على المدنيين أسفر عن نصف مليون قتيل ومليون جريح وانتهت الحرب، وبينما كانت روسيا نفسها تعتبر أن المدن ليست أهدافاً عسكرية إلا أن أمريكا قصفت مدينة درسدن الألمانية فقتلت مئات الآلاف من المدنيين في ليلة واحدة (300.000 ألف مدني ألماني أغلبهم نسـاء وأطفـال)، وفي نهار واحد قصفت القنابل الذرية مدناً كاملة في اليابان برغم أن اليابان كانت في طريقها إلى مفاوضات السلام وكانت الحرب منتهية نظرياً .
المصدر: الحرب المجهولة بول ماري دي لاجورس ص 532

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية صدرت المذكرة السياسية من مجلس الأمن القومي برقم NSC 68 والمحررة من قِبل بول نيتز والتي ورد فيهـا : " نحن نملك حوالي 50% من ثروة العالم غير أننا نمثل 6% من سكان العالم ،علينا أن نتوقف عن الحديث عن حب الغير وحقوق الإنسان، علينا أن نركز على أنفسنا، وليس بعيداً اليوم الذي نستخدم فيه القوة."
وبالفعل لم تمض سنوات قليلة إلا وقد أعلنت أمريكا الحرب على كوريا وفيتنام وهما تبعدان عن حدود أمريكا بآلاف الكيلو مترات ، واعتبرت أمريكا الحرب دفاعًا شرعياً، وفي حروب الأصوليات الإسلامية أبادت أمريكا مئات الآلاف من المسلمين، وفي حرب الخليج الثانية حسب رواية الصليب الأحمر فإن قذف العراق أسفر عن أكثر من 200 ألف قتيل من السكان المدنيين، وقُتل نصف مليون طفل أثناء الحصار بسبب نقص الطعام ونقص الرعاية ، وتم إمطار العراق وقت الحرب بما يوازي حجم المتفجرات التي أُلقيت على هيروشيما ثماني مرات، ويحتاج العراق إلى مليون عام حتى يتخلص من آثار اليورانيوم المُنضب المُستخدم في الحرب.

وقد لاحظت جريدة الواشنطون بوست أنه في حرب الخليج الثانيـة هناك شيء ما غير مطمئن تماماً في المساعي الأمريكية ، فبوش يتعامل مع دول الشرق الأوسط على الطريقة الاستعمارية.
المصدر: واشنطن بوست 13 اغسطس 1990

فالإمبريالية والحروب كانتا دائماً نتاج المجتمعات الأرستوقراطية الديموقراطية الليبرالية، وأشد الحروب ضراوةً لم تظهر إلا بعد ظهور الديموقراطية الللبيرالية في الغرب.

إن التاريخ الأسود لصراع الليبراليين في الغرب في قرن واحد شيءٌ مروع وهذه بعض المذابح التي جرت بينهم :-

U.S.S.R.: 20 million deaths
China: 65 million deaths
Vietnam: 1 million deaths
North Korea: 2 million deaths
Cambodia: 2 million deaths
Eastern Europe: 1 million deaths
Latin America: 150,000 deaths
Africa: 1.7 million deaths
Afghanistan: 1.5 million deaths
The international Communist movement and Communist parties not in power: about 10,000 deaths
The total approaches 100 million people killed.

Source: Stéphane Courtois, Nicolas Werth, Jean-Louis Panné, Andrzej Paczkowski, Karel Bartosek, Jean-Louis Margolin, The Black Book of Communism, Harvard University Press, 1999, p. 4
http://www.harunyahya.com/disasters04.php

وبعد مرور 500 عام من الاستعمار و 50 عام من صندوق النقد الدولي نعيش في عالم مُحطم

مُشوَّهٍ ربعُ شبابه عاطلون عن العمل يتحكم الشمال في 80% من الثروات مع أن تعداد سكانه لا يتجاوز 20% من سكان العالم، و منذ الغزو العلماني لكوكب الأرض أصبحت نهاية التاريخ أمراً مقبولاً حرفياً، وتراكم لدى البشر أسلحةٌ تكفي لتدمير الأرض عشرين مرة مع أن مرة واحدة فقط هي التي ستحدث، لقد أدت الليبراليـة إلى نهـاية الحيـاة نظريـاً!

الدليـل الرابع والعشـرون :ـ القوميـة أحد إفرازات العلمانيين العرب.

لا تظهر القوميـة إلا كمحـاولـة خبيثـة لإبعـاد النـاس عن الدين ؛ ولذا يقول المستشـار طارق البشـري : "فمن يريد أن يؤكد على مصرية مصر وينفي عروبتها وإسلاميتها ما عليه إلا أن يجمع وقائع التاريخ التي حدثت في مصر ويُلم بكل ما قيل عن مصر ويقيم منه بناءاً منفصلاً عن غيره من الأحداث المحيطة، ومع كثيرٍ من التأويل ستبدو الصورة مقبـولـة ولا يهم إذا كان أهل مصر راضين بانتمائهم لأمة الإسلام ." فالمهم هو تمرير القوميـة على السُذج من النـاس!

المصدر: الحوار الإسلامي العلماني ..المستشار طارق البشري .. الطبعة الأولى 1996 ..دار الشروق ص 47

ويؤكد صامويل هنتنجتون أن الدول القومية قد اختفت من العالم؛ فالقومية هي شكلٍ غير عقلاني من الأشكال التي تطالب الغير بالاعتراف بقيمة أمة من الأمم. ومن أجل القوميـة أُبيدت دول بأكملها .

والقوميـة نبات شيطـاني تهدف لتقويض المشـروع الديني يقول أرنست جلنر: "إن القومية ليست لها جذور عميقة جداً في النفس البشرية ، وقومية عبد الناصر انتهت بنهايته ." ولا تظهر القوميـات إلا في لحظـات الضعف الديني والانهيـار القِيَمي .

وأقوى القوميات في العالم هي مصدر أشنع الحروب، ولا ننسى القومية النازية في ألمانيا والقومية الفاشية في إيطاليا، وانهارت الإمبراطورية العثمانية تحت وطأة القومية التي دعا لها أتاتورك .

والقومية تعمل على تصفية الداخل من الأغيار، وإبادة الأثنيـات والجيوب العرقيـة كما فعلت تركيا بقيـادة العلماني أتاتورك مع الأرمن، وكمـا فعلت ألمانيـا مع اليهود والغجر والسلاف .

والقومية كانت مسئولة عن الحرب العالمية الثانية، وكانت الحرب العالمية الأولى سببها رصاصة أحد القوميين الصرب عندما اغتال ولي عهد الإمبراطوية النمساوية .

والقومية مسئولة عن عمليات الإبادة الجماعية في إقليم البلقان حيث كانت صربيا تدعو لصربيا الكبرى والكروات يريدون كرواتيا الكبرى .

فالقوميـة تعمل على تفتيت الدول وانقسامها كما حدث مع باكستان وبنجلاديش في شرق آسيـا، ومع التشيك وسلوفاكيا في جنوب أوروبـا، ويحدث حاليـاً مع إسكتلندا وويلز في غرب أوروبا ، والكيوبيك الفرنسية في قلب كندا، وإيطاليا الشمالية مقابل الجنوبية، والبريتونيون والكورسيكيون، والكتلان والباسك في أسبانيا .

وعندمـا يظهر قوميون علمـانيـون في أية دولة عربية فإنهم بداهـةً يريدون تصفيـة الديـن لحسـاب أفكـار ونعرات تفتيتيـة منحـازة.

الدليل الخـامس والعشرون :- التاريخ الإسلامي المُشرف

يقول الشيخ محمد الغزالي- رحمه الله- في كتابه ظلام من الغرب ص 40 : "إن الصيدلة علم عربي، والفلك والطب والميكانيكا والرياضيات والطبيعة والجغرافيـا ما تزال تحمل الأسماء العربية الفصحى ، هكذا ساد الروح العلمي الأمة العربية يقول ديورانت في تاريخ الحضارة ربما ملك الصاحب بن عباد من الكتب في القرن العاشر ما يقدر بما كان في مكتبات أوربا مجتمعة وكنت تجد في المساجد من قرطبة إلى سمرقند علمـاء لا يحصيهم عدد ."

وفي عصور الاسلام الزاهية كانت العواصم الكبرى والمدن الكبرى الإسلامية مثل بغداد والكوفة والبصرة ودمشق وقرطبة والقيروان والقاهرة مفتوحة لكل الأجناس والأديان، وكانت المناظرات تُعقد ليل نهار ، وكانت الناس يأتون من الدنيا كلها يتلقون العلم ، وكان العلم تجارةً رائجة .

وابن النفيس مكتشف الدورة الدموية الصغرى مُصنَف في طبقات الشافعية، و البيروني أعلن أن الأرض تدور حول محورهـا أمام الشمس، وأساس علم الفلك في أوربـا قام على مصنفات الإمام ابراهيم الزركلي، وابن باجه المصنف المشهور اكتشف أن مدارات الكواكب بيضاوية وليست دائرية.

والمسجدرسة وهو التحام المسجد بالمدرسة من أيام الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ثاني الخلفاء الراشدين.

وبينما كان الموت والوباء في أوربا، وكانت البيوت في باريس ولندن من الطمى المخلوط بالقش ولم يكن بها نوافذ أو أرضيات خشبية، ولم يكونوا يعرفون المداخن فكان الدخان يملأ البيت ويزكم الأنوف بالأمراض ، وكانوا لا يعرفون النظافة فلم تكن هناك أرضيات أو مصارف ، وكانت بقايا الحيوانات تلقى أمام البيوت ، ولم يكونوا يعرفون الحجر الصحي أو الوقاية أو النظافة فكانت تنتشر الأمراض الفاتكة لكل أوروبا كل بضعة سنوات، بينما كان الوضع كذلك في أوربا كانت الدولة الإسلامية عامرةً مضيئة، وكان الحجر الصحي معمولاً به منذ عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وكانت الشوارع مضاءة ، والمصارف في كل قرية، والبيمارستانات واسعة رحبة يأتي إليها ملوك أوربا للعلاج.

المصدر: بينات الحل الاسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين ... د.يوسف القرضاوي .... مكتبة وهبة الطبعة الثانية 1993 ص 134

يحكي لنا ابن كثير عن عظمة المسجد الأموي وأن الدنيا لم يكن فيها أعظم منه، وعندما أرسل هارون الرشيد بساعة هدية إلي الإمبراطور شارلمان خاف شارلمان واعتبر أنها تحوي شيطاناً لأن العقارب تتحرك دون أن يلمسها أحد.

وفي العصـر الحديث لن تنتصـر الدول الإسلاميـة ولا تُفيـق من غفوتهـا إلا بعد وصـول الإسلاميين للحُكم إن شـاء الله، وكان هناك بلد اسلامي) المملكة العربية السعودية) يُضرب به المثل في الفوضى وقطع الطُرق واستباحة الحرمات وذبح القوافل فما أن حكمه المرحوم الملك عبد العزيز بن سعود وأقام فيه الحدود حتى تغير الحال وصار أقل مجتمعات الأرض جريمة .

يقول فارس بك الخوري مندوب سوريا في هيئة الأمم ورئيس وزراء سوريا سابقا يقول : "كان قضاة المحاكم في العهد العثماني حينما كان يتم تطبيق الشريعة الإسلامية يقضون أغلب أوقاتهم في مراكز عملهم بدون عمل فلم تكن توجد جريمة ."

المصدر: بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين ... د.يوسف القرضاوي .... مكتبة وهبة الطبعة الثانية 1993 ص 250

والاستقرار السياسي والاقتصادي الذي تشهده تركيا هذه الأيام ما كان ليتم لولا وصول الإسلاميين فيها للحُكم ، وقبلها بعقد واحد فقط كان الصراع والحكومات الائتلافية وحل البرلمان كل عدة شهور ، وكان الانهيار الاقتصادي علامة بارزة في كل تركيا، وما أن وصل الإسلاميون للحكم حتى ارتفع متوسط دخل الفرد من 3 آلاف دولار في عام 2001 إلى 11 ألف دولار في 2011 ، ووصلت النزاعات بين تركيا وجيرانها إلى الصفر ، وهدأت المشكلة الكردية لأول مرة منذ عقود، وتم حل مشكلة المواصلات ومشكلة المياه ومشكلة التلوث في إسطنبول عاصمة الزحام .

الدليل السادس والعشرون :- ألا يحق للإسلام أن تكون له دولة

أليس من حق الإسلام أن تكون له دولة؟

الشيوعي يقول الشيوعية هي الحل ، والليبرالي يقول الليبرالية هي الحل، أفلا يحق للإسلام أن تكون له دولة .؟

يقول صامويل هنتنجتون بالحرف الواحد : "لا آدم سميث ولا توماس جيفرسون سيفون يفيان بالاحتياجات النفسية والعاطفية والأخلاقية لأصحاب الديانات الأرضية، ولا المسيح قد يفي بها وإن كانت فرصته أكبر، على المدي الطويل محمد سينتصر."

المصدر: صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي .. صامويل هنتنجتون .. ترجمة :طلعت الشايب الطبعة الثانية 1999 ص 289

فالإسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضع شك فالإسلام أيديولوجية كاملة، يقول فرانسيس فوكوياما : "صحيح أن الإسلام يُشكل أيديولوجية متسقة ومتماسكة شأن الليبرالية والشيوعية وأن له معاييره الأخلاقية الخاصة به ونظريته المتصلة بالعدالة السياسية والاجتماعية ، كذلك فإن للإسلام جاذبية يمكن أن تكون عالمية، فهو يدعو إليه البشر كافةً باعتبارهم بشراً لا مجرد أعضاء في جماعة عرقية أو قومية معينة ، وقد تمكن الإسلام في الواقع من الانتصار على الديموقراطية الليبرالية في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي، وشكَّل بذلك خطراً كبيراً على الممارسات الليبرالية حتى في الدول التي لم يصل فيها إلى السلطة السياسية بصورة مباشرة."

المصدر: نهاية التاريخ وخاتم البشر ... فرانسيس فوكوياما .... ترجمة : حسين أحمد أمين الطبعة الأولى 1993 مركز الأهرام للترجمة والنشر ص 56

و ينظر توينبي إلى العالم الإسلامي على أنه عنده ما ينقذ الحضارة المعاصرة من الخواء واللامعيارية والعدمية .

في المقابل تُمثل الليبرالية قيداً على المسلم وعلى دينه ، فإذا قرأ شخصٌ مسلم المصحف فقرأ: { كُتب عليكم الصيام...} يعلم أنه مُكلف أن يصوم أما {كُتب عليكم القصاص....} فلا ؟؟ !! {فقاتل في سبيل الله لا تُكلف الا نفسك} معنى هذا الكلام واضح فعندما يطلب الله عز وجل من نبيه أن يُقاتل وأن ينظم الجيش وأن يعطي الأمر ببدء القتال إذن هو قائد وحاكم ، وهو أيضاً قاضٍ {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم } وقد أقام -صلى الله عليه وسلم- الحدود وقَّلد الجيش وعقد الصلح، وعقد التحالف والمفاوضات وأطلق السرايا وبعث الرسائل ، وما جاء الخلفاء من بعده إلا لأن الإسلام يريد إقامة الحكم على الدين {وما اختلفتم فيه فحكمه الى الله }.

المصدر: النص الكامل للمناظرة الكبرى مصر بين الدولة الإسلامية والدولة العلمانية ... أعدها للنشر خالد محسن .. مركز الإعلام العربي ..

وإذا كان الله ورسوله قد حرم الزنا وحظر الربا ومنع الخمور وحارب الميسر، وجاء القانون يحمي الزاني ويُلزم بالربا ويبيح الخمر وينظم القمار ، فكيف يكون موقف المسلم بينهما أيطيع الله ورسوله ويعصي الحكومة وقانونها والله خيرٌ وأبقى أم يعصي الله ورسوله ويطيع الحكومة فيشقى في الآخرة والأولى ؟
فمن غير المفهوم أو المعقول أن يكون القانون في أمة إسلامية متناقضاً مع تعاليم دينها وأحكام قرآنها وسنة نبيها مصطدماً كلَّ الاصطدام بما جاء عن الله ورسوله ، وقد حذر الله نبيه في ذلك من قبل فقال تبارك وتعالى {وأن احكم بينهم بما أنزل الله .. } فكيف يكون موقف المسلم الذي يؤمن بالله وكلماته إذا سمع هذه الآيات البيّنات وغيرها من الأحاديث والأحكام ثم رأى نفسه محكوماً بقانون يصطدم معها؟

فالذي يريد فصل الدين عن الدولة يريد إلغاء 600 آية من القرآن الكريم وهي: آيات الاحكام
{وأحل الله البيع وحرم الربا} هل هذه آيات للدنيا أم للمحراب ؟؟
{يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص} وهذا قانون جنائي .
{ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم القتال }هذا قانون دولي .
{يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه} هذا قانون إثبات لحكم الدنيا والمحاكم أم آيات تعبد ومحراب ؟
في الإسلام الأمرُ كله لله، وقيصر وما ملك عبد لله وإن أبَى، وكما يقول العلماء: إنما الدنيا موضوع الدين .
المصدر: مصر.. التيار الإسلامي والليبرالية .. مناظرة بين دكتور عمرو حمزاوي وأستاذ صبحي صالح

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- : "والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه أو حرَّم الحلال المجمع عليه ، أو بدَّلَ الشرع المجمع عليه كان كافراً مرتداً باتفاق الفقهاء وفي مثل هذا نزل قوله تعالى {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ..}أي هو المستحل للحكم بغير ما أنزل الله .
المصدر: مجموع الفتاوى 3-267

ويقول: "هؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، فهم فقط تابعوهم على التبديل ، واعتقدوا تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله اتباعاً لرؤسائهم مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل فهذا كفر، وقد جعله الله ورسوله شركاً مع أنهم لم يكونوا يُصلون لهم أويسجدون لهم، فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين واعتقد ما قاله ذلك دون ما قاله الله ورسوله مشركًا مثل هؤلاء ."
المصدر: مجموع الفتاوى 7-70

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله-: " إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الحكم به بين العالمين، والرد إليه عند تنازع المتنازعين، مناقضةً ومعاندةً لقول الله عز وجل: {فإن تنازعتم في شيئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا}.. فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غير ما جاء به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع الإيمان في قلب عبدٍ أصلاً، بل أحدهما ينافي الآخر، فهذه المحاكم الآن في كثير من أمصار الإسلام مهيأة مكملة، مفتوحة الأبواب، والناس إليها أسراب إثر أسراب، يحكم حكامها بينهم بما يخالف حكم السنة والكتاب من أحكام ذلك القانون، وتلزمهم به، وتقرهم عليه، وتحتمه عليهم. فأيُّ كفرٍ فوق هذا الكفر، وأي مناقضةٍ للشهادة بأن "محمداً رسول الله" بعد هذه المناقضة؟ "

فالثقافة الإسلامية لا تقبل المفاهيم الليبرالية مهما غيرت من شكلها ، وهي في تعارض تام معها يقول صامويل هنتنجتون : "والدولة الإسلامية ليست رفضا للحداثة وإنما رفضٌ للغرب ورفضٌ للثقافة العلمانية النسبية المرتبطة به ،إنها رفضٌ لما يُطلق عليه التسمم بالغرب الذي يصيب المجتمعات غير الغربية، إنه إعلان كله كبرياء يقول سنكون حداثيين- سنتقدم - لكن لن نكون أنتم ".

المصدر: صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي .. صامويل هنتنجتون .. ترجمة :طلعت الشايب الطبعة الثانية 1999 ص 168

يقول مكسيم رودنسون :- "لا يوجد هناك ما يدل بطريقة مقنعة على أن الدين الإسلامي منع العالم الإسلامي من التقدم على الطريق نحو الرأسمالية الحديثة ."

الدليل السابع والعشرون :-كل علمائنا المُجددين يؤكدون على أن الإسلام دين ودولة .

يقول الإمام محمد عبده -رحمه الله- : "ليس من أصول الإسلام أن ندَع ما لقيصر لقيصر بل الإسلام يحاسب قيصر على ما له ويأخذ على يده وعمله، فكان الدين بذلك كمالاً للشخص وأُلفة في البيت ونظاما للمُلك ."

المصدر: محمد عبده الأعمال الكاملة ج 3 ص 287

يقول رفاعة رافع الطهطاوي في شأن تحكيم قانون نابليون في بلاد الإسلام : "إن بحر الشريعة الغراء لم يغادر من أمهات المسائل صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ولم تخرج الأحكام السياسية عن المذاهب الشرعية."

المصدر: الاعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي ج 1 ص 544

يقول المجدد الإسلامي جمال الدين الأفغاني- رحمه الله- : "العلاج الناجح لانحطاط الأمة الإسلامية إنما يكون برجوعها إلى قواعد دينها والأخذ بأحكامه على ما كان في بدايته، فلا يحتاج القائم بإحياء الأمة إلا إلى نفخة واحدة يسري نفَسُها في جميع الأرواح ، وساعتها لا يعجزهم أن يبلغوا في سيرهم منتهى الكمال الإنساني، أما من طلب إصلاح الأمة بوسيلة سوى هذه فقد ركب بها شططاً وجعل النهاية بداية فينعكس عليه القصد فلا يزيد الأمة إلا نحساً ولا يُكسبها إلا تعساً."

المصدر: الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني ص 173 (الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية ..د.محمد عمارة .. دار الشروق ... الطبعة الأولى 2003 ص 30 .)

والدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا كانت مهمة حياته وضع دستور إسلامي متكامل وقال : "لقد أعطى الإسلام شريعة تفوق الشرائع الأوربية وما بالنا نترك الكنوز ونتطفل على موائد الصغار."

ومشروع النهضة في العالم الاسلامي لابد إن يكون إسلامياً، وهذا قمة التجديد، وكل من يصف العودة للإسلام بالرجعية فهو أخبث خلق الله، فالليبراليون نظروا إلى إسلامنا بمنظار نصراني فرأوا إسلامنا نصرانية وخلافتنا كهانة !

فالعرب مَرَّت عليهم أدهار قبل الإسلام لم يكونوا فيها شيئاً مذكوراً، ثم جاء هذا الدين فدخلوا التاريخ به، فقد خَلَق الإسلام من الهباء أُمةً ضخمة واستبقى على القرون جيلاً من الناس ما كانوا ليدخلوا التاريخ أبداً لولا نهوض هذا الدين بهم، فهل هذا الدين يُعدل عنه لغيره ؟؟!!

وقد تقررت عالمية رسالة الإسلام منذ بدء الوحي ، وفي الأوقات التي عانت فيها الدعوة الأمرين {لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ}(الروم:56) فالعودة للإسلام انتصـارٌ للأمة .
يقول مصطفى صادق الرافعي رداً على هؤلاء الذين يصفون كل قديم بالرجعي يقول: "إنهم يريدون أن يجددوا كل شيء حتى الدين واللغة والشمس والقمر."
ولذا هاجم أمير الشعراء أحمد شوقي هذه الدعوى الخبيثة فقال :
دع عنك قول عصابةٍ مفتونةٍ يجدون كلَّ قديم أمراً منكراً
ولو استطاعوا في المجامع أنكروا من مات مَن آبائهم او عَمَّرَا

وقد استهزء بهم محمد إقبال حين قال:" إن الكعبة لا تتجدد بجلب الحجارة لها من أوربا ".
المصدر: خطابنا الإسلامي في عصر العولمة .. د يوسف القرضاوي ....دار الشروق الطبعة الاولى 2004 ص 131

يقول المستشار طارق البشري: "وشمول الإسلام خاصة أصيلة فيه، وهي خاصة ملاصقة لا تبارحه ولا يعود الإسلام مكتملاً بغيرها، وإذا تصدى لهذه الخاصة مَن ينكرها ويحاول تجريد الإسلام منها ظهرت كمطلب يؤكد عليه المسلمون وكشعار ترفعه الحركات السياسية ."
المصدر: الحوار الإسلامي العلماني المستشار طارق البشري .. الطبعة الأولى 1996 .دار الشروق ص 27

الدليل الثامن والعشرون :- هل دعاة الليبرالية في بلادنا خونة ؟

في الصين هناك قول شهير لكل من يريد أن يتغرب ويترك القيم الصينية يُقال له اذهب وانظر إلى المرآه، والاتجاه الذي ساد في الهند وقادها نحو الصدارة في العقد الماضي هو رفض كل ما هو غربي وتهنيد السياسة والاقتصاد، وأقرت اليابان مشروع سياسة الابتعاد عن أمريكا والارتباط بآسيا وهكذا يحدث التقدم.
وقد صرح صحافي ياباني بارز : "لقد ولَّت تلك الأيام عندما كانت أمريكا تعطس فتصاب آسيا بالزكام."
صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي .. صامويل هنتنجتون .. ترجمة :طلعت الشايب الطبعة الثانية 1999 ص 177

واليهود وجدوا الأسطورة الصهيونية من الممكن أن تجمع شملهم فتحالفوا حتى أسسوها ، وقد قال شيمون بيريز :"عندما أشتري سلعة يابانية فأنا انتخب اليابان "مقال على الجيروزاليم بوست.

ولذا يقول صامويل هانتنجتون : "إذا كانت المجتمعات غير الغربية تريد التحديث فلابد أن يكون على طريقتها وأن تحاكي اليابان في ذلك وليس على الطريقة الأوروبية، فعندما يحاول القادة السياسيون تغريب مجتمعاتهم لابد أن يفشلوا، إن الفيروس الغربي - الليبرالية - بمجرد أن يسكن مجتمعاً آخر يصبح من المستحيل استئصاله، فالفيروس يبقى ولكنه غير قاتل؛ يظل المريض على قيد الحياة ولكنه يبقى مريضاً، فبمحاولة التغريب يصنعون دولاً ممزقة ولا يصنعون مجتمعات غربية وستُصاب بلادهم بفصام ثقافي مزمن."
المصدر: صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي .. صامويل هنتنجتون .. ترجمة :طلعت الشايب الطبعة الثانية 1999 ص 252

فما بالنا بالليبراليين والعلمـانيين العرب يحاولون تفريغ أمة بأكملها من ثقافتها وتاريخها، فالذين ينادون بالليبرالية في بلادنا خسروا المعركة قبل أن تبدأ وتركوا الساحة سريعاً واعترفوا بفشل أمتهم ومهدوا الطريق للغرب .

ولذا يقول جمال الدين الافغاني واصفاً حال العلمانيين والليبراليين في بلادنا : " لقد علمتنا التجارب أن المقلدين من كل أمة، المنتحلين أطوار غيرها، يكونون فيها منافذ لتطرق الأعداء إليها وطلائع لجيوش الغالبين وأرباب الغارات يمهدون لهم السبيل ويفتحون الأبواب ثم يثبتون أقدامهم." فالليبراليون هم مارينز العرب.
المصدر: الاعمال الكاملة لجمال الدين الافغاني ص 196

ويقول الشيخ الغزالي- رحمه الله- واصفاً هؤلاء : "ما هؤلاء الناس ؟ إنهم ليسوا عرباً ولا عجماً ولا روس ولا أمريكان !! إنهم مسخٌ غريبُ الأطوار صفيق الصياح بُليت بهم هذه البلاد إثر ما صنعه الغرب بها وترك بذوره في مشاعرها وأفكارها .فهم - كما جاء في الحديث - من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا - بيد أنهم عَدُوٌّ لتاريخنا وحضارتنا ، وعبءٌ على كفاحنا ونهضتنا . وعونٌ للحاقدين على ديننا والضانين بحق الحياة له ولمن اعتنقه، إن هؤلاء -ونقولها جازمين- لا يصلحون لحمل أعباء ولا لمخاصمة أعداء ."
يقول فؤاد عجمي الذين يكتبون عن الليبرالية في العالم العربي كتبوا شهادة وفاة لأنفسهم لأنهم اختاروا المستحيل .

وبينما يتشكك الآن الغربيون في عالمية مُثُلهم نجد من يريدون منَّا الاستسلام الصراح لهم ! واشتراكيو الستينيات في بلادنا العربية هم ليبراليو الألفية الجديدة، فكثير من المثقفين الاشتراكيين في بلادنا العربية بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وجدوا أنفسهم بلا أرضية ولا قضية، فبدءوا البحث عن مبرر وجيه للتوجه نحو السفارة الأمريكية بأن يعلنوا أنهم ليبراليون رأسماليون وبالفعل لجئوا لأمريكا بحجة الوقوف بجانبهم في مواجهة الإرهاب، مع أن أمريكا هي التي ساندت كل الدول الإرهابية عبر الخمسين عاماً الماضية .
يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري: "مخاوفنا من العصر الحديث تنبع من معرفتنا لا بسيناريو التحديث وحسب وإنما بعواقبه أيضاً، فنحن نقرأ الصحافة الغربية وندرس المجتمع الغربي وغير المتخصصين يسمعون عن المخدرات والجريمة ، والمتخصصون يقرءون عن أزمة المعنى في الغرب ؛ ولذا حينما نتحرك في العصر الحديث فإننا لا نتحرك بتفاؤل شديد إذ أن معرفتنا المأساوية بما حدث هناك وبالثمن الفادح الذي سيُدفع يقلل من حماستنا بعض الشيء.
إن أول ماكينة معاصرة واجهتنا هي المدفع الذي حمله الجندي الغربي الذي جاء إلى بلادنا منذ قرنين من الزمان لا ليجلب النور والاستنارة وإنما لينهب الوطن ، إننا إذا طبقنا المقولات الغربية بحذافيرها كما يتغنى الليبراليون والعلمانيون العرب دوما، هذه المقولات التي أفرزت المخدرات والعدمية والانسحاق الروحي ونصف الشعب غير الشرعي - 50% من أطفال الغرب غير شرعيين .- فإذا سرنا في نفس الطريق وارتكبنا نفس الأخطاء وانتهينا نفس النهاية فلن نكون أبطالاً ولا مأساويين، وإنما سنكون مهرجين لا نستحق أي عطف أو رثاء إن هذا الموقف سيجعلنا بشراً من الدرجة الثالثة للأبد."
المصدر:عبد الوهاب المسيري .. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر..دار الشروق الطبعة الرابعة فبراير 2009ص 442

الدليل التاسع والعشرون :- ما هو الخير الذي يوجد في الليبرالية والمدنية ولا يوجد في الإسلام؟
يقول تي . بي .ارفنج الأستاذ بجامعة تنيسي الأمريكية : "أعطوني أربعين شاباً ممن يفهم الإسلام فهماً عميقاً ويُحسنون عرضه بأسلوب العصر وأنا أفتح الأمريكتين."
المصدر: سقوط العلمانية ونهاية اسرائيل.... الاستاذ محمد شهدي ..... دار الوفاء ص 91

يقول هنري دي شامبون: "لولا انتصار جيش شارل مارتل على المسلمين في فرنسا لما دخلت فرنسا العصور المظلمة" ...
ويقول لافيس: "كم من الأحزان والأوجاع كان يمكن إنقاذ البشرية منها لو لم يوقِف شارل مارتل فتوح العرب ."
إن مجرد وجود الإسلام النظيف خطر على القيم الهابطة والمادية الطاغية وكل فكرٍ شاذ، بينما في المقابل أعلن الغرب إفلاسـه فلسفيـاً واكتشف أخيراً إفلاس مبدأ اللذة والمنفعة في جلبه السعادة للإنسان وظهرت أزمة المعنى، وبدأ الغرب يتطلع إلى حضارات العالم باحثـاً من جديد عن الحكمـة!
يقول شبنجلر: "ليس هناك احتمال في ظهور دين جديد أو فلسفة إنقاذ جديدة لأن تربة الغرب أصبحـت منهوكة ميتافيزيقيا ."
المصدر: سقوط العلمانية ونهاية إسرائيل.... الأستاذ محمد شهدي ..... دار الوفاء ص 73

فالعلمنة في أوربا بدأت بعلمنة المجال الاقتصادي في القرن السادس عشر، ثم علمنة المجال السياسي في القرن السابع عشر، ثم علمنة المجال الفلسفي في القرن الثامن عشر، ثم علمنة المجال العلمي في القرن التاسع عشر، ثم علمنة الإنسان وحياته الخاصة وكل مفرداته في القرن العشرين، وفي هذا القرن بالذات أُعلن موت الإنسـان .

فجماهير الشعوب المقهورة تطمح في مسيحية ذات برنامج اشتراكي أو اشتراكية غير ملحدة أو بكلمة واحدة إسلام !
وفي الإسلام إذا قَتَلَ الخليفة يُقتل ، أما في الدولة المدنية فلابد من موافقة ثلثي أعضاء المجلس وهذا متعذر، قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه- يوم تولى الخلافة : "أتظنون أني اعمل فيكم بسنة رسول الله إذن لا أقوم بها! إن رسول الله كان يُعصم بالوحي، ألا فراعوني فان استقمت فأعينوني وإن زغت فقوموني "

وعندما قام عمر- رضي الله عنه- يخطب على المنبر وقال:" أيها الناس اسمعوا وعوا، قال سلمان :لا سمع ولا طاعة ، فما غضب عمر وما انتقم بل استفسر وبحث. فقال سلمان -رضي الله عنه- من أين لك هذا البُرد الذي ترتديه ؟ وعندما علم أن ابنه عبد الله أعاره إياه قال: الآن نسمع ونُطع، وقال سلمان: والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناك بسيوفنـا."
هل تُوفر أُمـة على وجه الأرض مهمـا كانـت أيديولوجيتهـا مثل هذا الجو من العدالة والسمـاحة ومحـاسبة الحُكـام؟ وعُمر- رضي الله عنه- الذي كان يحكم اثنتي عشرة دولة أصغرها بحجم مصر يُسأل عن مصدر ثوبه الجديد ؟

الدليل الثلاثون :- نـهاية العلمانية
لا يخفى على الجميع أن القرن العشرين غرس فينا جميعاً تشاؤماً تاريخياً عميقاً، وكما تقول مارجريت تاتشر: " إننا نعيش أتعس أيامنا رغم المظاهر التي توحي بعكس ذلك"!
ففي بداية العلمانية يظهر الإنسان وحقوقه وحريته في المركز، وتصبح حرية الإنسان هي القيمة الكبرى ، ومع الوقت يدرك الإنسان أنه كائن طبيعي حدود الطبيعة هي حدوده فيتنازل عن مركزيته للطبيعة، فهو كائن غيرُ مُكترَثٍ به في الكون، ويتحول إلى شيء من ضمن الأشياء، وتسري عليه قوانين المادة ، فمشروع العلمانية هو مشروع في جوهره تفكيكي يؤدي إلى تفكيك الإنسان ورده إلى ما هو دونه، وهي المادة ويتخلى العقل في مرحلةٍ ما عن مفهوم الإنسانية

العامة والإنسانية المشتركة باعتبارها مفاهيم غائية ملوثة ميتافيزيقياً وبذا يتم تهميش الإنسان، وتتم تصفيته ويسقط الجميع في أحضان المادية حيث لا مطلقات ولا مرجعية ولا متجاوز، ويفشل النموذج الهيوماني في نهاية الأمر حيث يتم تغليب الجانب المادي وهو الجانب الأقوى ، ويذوب الإنسان وتذوب هويته، وكما قال رئيس التشيك فاكيلاف هافل: "حينما أعلنت العلمانية الإنسانية أنها حاكم العالم الأعلى، في هذه اللحظة نفسها، بدأ العالم يفقد بُعده الإنساني."
ولذا يقترن الدمــار والإبـادة دائماً بتاريخ العلمانية والليبرالية ، فالقلق وعدم الإيمان يولدان نزعة إمبريالية في الإنسان تجعله يود غزو العالم وتملكه وهزيمته والهيمنة عليه وعلى نفسه، ليثبت لنفسه تفوقه فيحقق شيئاً من الاتزان ، وكما يقول جون لوك : "إذا كان كُل أمل الإنسان قاصراً على هذا العالم، وإذا كنا نستمتع بالحيـاة هنا في هذه الدنيـا فحسب فليس غريباً ولا مجافيـاً للمنطق أن نبحث عن السعادة ولو على حساب الآباء والأبنـاء".

فالمجتمع الليبرالي الحر يمكن أن يكون أفراده شياطين على حد وصف كانط شرط أن يكونوا عقلانيين، ونحن بدأنا نُدرك أن المستقبل يحمل شروراً رهيبة للبشرية أكثر مما يحمل تقدماً تقنياً ، بدءًا من شتاء نووي مخيف نتيجة حرب نووية ، إلى احترار عالمي يهدم مناخ الأرض نتيجة تراكم غاز ثاني اكسيد الكربون .
المصدر: نهاية التاريخ وخاتم البشر ... فرانسيس فوكوياما .... ترجمة : حسين أحمد أمين الطبعة الأولى 1993 مركز الأهرام للترجمة والنشر ص 21

ونتيجةً لما جلبته العلمـانية والليبراليـة ظهرت مصطلحات تشير إلى تفكك الإنسـان في الغرب فظهرت مصطلحات مثل: أزمة الإنسان الحديث ، وأزمة الحضارة ، و ثمن التقدم ، والتلوث البيئي ، وهيمنة النماذج المادية ، والاغتراب ، والجريمة ، وأزمة المعنى ، وضمور الحس الخلقي، وهيمنة القيم النفعية ، وغياب المركز، واللامعيارية ، وتفتت المجتمع ، وتفكك الأسرة ، وهيمنة المؤسسات ، وتغول الدولة ، وبداية اختفاء ظاهرة الإنسان ، والعدمية ، والعبثية ، وتراجع الفردية، والتسلع ، والتشيؤ ، ونهاية التاريخ ، وعبثية الواقع .

ولذا يعترف الغرب بهزيمـة النموذج العلمـاني، ولذا ظهرت في الغرب نظريات حديثة مثل (ما بعد الليبرالية – ما بعد علمانية المؤسسات – ما بعد المادية – ما بعد الحداثة) وهذه العبارات المتكررة هي صرخة مستمرة وتأكيد صريح على فشل هذه المنظومات فكلمة «المـا بعد » تؤكد أن النموذج السائد (الحداثة – الليبرالية) لم تَعُد له فعالية ، ولم يعد قادراً على تفسير الواقع ، ولم يعد قادراً على فهم الإنسـان وتلبية حاجيـاته فنشـأت نظريات «المابعد» ، ونظراً لعجز الإنسان الغربي عن تسميته النظريات الجديدة فإنه يكتفي بالإشارة إليها من خلال كلمة ما بعد .
المصدر: عبد الوهـاب المسيري .. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية .. المجلد الأول ص 85

والخلاصة كما قال جارودي : " فإن الحضارة الغربية قد خلقت قبراً يكفي لدفن العالم" .
فالليبراليون هم الذي أسسوا لفرانكشتاين ذلك المسخ الذي أنتجه العلم ثم بدأ يحارب العالم وينتصر عليه.
الليبراليون هم الذين أسسوا لفاوستوس الذي باع روحه للشيطان.
الليبراليون هم الذين أسسوا لداروين الذي أدخل الإنسان غابة البقاء للأقوى وصراع الحيوانات.
الليبراليون هم الذين أسسوا لفرويد الذي جعل الغابة داخل عقل الإنسان وجعل من الإنسان بهيمة تنقاد لأعضائها التناسلية دون وعي .
الليبراليون هم الذين أسسوا لبنتام الذي رأى أن اللذة لا نحصل عليهـا إلا بالمادية النفعية .
الليبراليون هم الذين أسسوا لهوبز الذي يرى الإنسان ذئباً لأخيه الإنسان .

الليبراليون هم الذين أسسوا للينين وستالين وماو تسي تونج وبول بوت وجورج بوش وهتلر وموسوليني وكل المجرمين الذين عرفهم القرن الماضي.

إن الإنسانية الآن بحاجة إلى دين يُشبع جوعها الروحي وتألقها الذهني، بحاجة إلى الدين الذي تعاون النبيون جميعاً على إبلاغ أصوله وتوطيد أركانه ثم جاء صاحب الرسالة الخاتمة فأعطاه صورته النهائية المقنعة المشبعة } إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً {ا(لأحزاب:72 (فالإنسان هو المركز والطبيعة هي الهامش .

ملحق
مذاهب معاصرة باطلة

المسألة القبطية بشقيها السياسي والديني

عشرون دليلاً على كون المسـألة القبطيـة
مسـألة شيطـانيـة!

الدليل الأول :- الأرثوذكسية هبة الإسلام ولولا الإسلام لانقرضت الأرثوذكسية للأبد !

الأرثوذكسية المصرية هبة الإسلام ، ولولا الإسلام لانقرضت الأرثوذكسية للأبد ، فقد تحولت الكنائس الأرثوذكسية قبل دخول الإسلام إلى مصر إلى مزابل على يد الرومان .

وكان الكهنة والقساوسة هائمين على وجوههم في الصحراء، وكانت الأرثوذكسية معرضة للانقراض، وما أن جاء الإسلام إلا وأعاد القساوسة إلى كنائسهم وأتاح لهم حرية ممارسة عقائدهم ، وقد كان الأنبا بنيامين في تلك الفترة بابا الكنيسة الأرثوذكسية وبطريرك الكرازة المرقسية هارباً في الصحراء طيلة 13عاما بعد أن ذبحوا أخاه أمام عينيه!

وفي كتاب السنكسار الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين المُستعمل في كنائس الكرازة المرقسية في أيام وآحاد السنة التوتية يقول الكتاب وتحت عنوان "نياحة البابا بنيامين الأول الـ 38 (8 طوبة) ما يلي: "إن الأنبا بنيامين كان هارباً في الصحراء طيلة 13عاماً وكان قبل هروبه قد كتب منشوراً إلى سائر الأساقفة ورؤساء الأديرة بأن يختفوا ، وحدث بعد هروب الأب البطريرك من الكنيسة أن وصل إليها المقوقس الخلقدوني متقلداً زمام الولاية والبطريركية علي الديار المصرية من قِبَل هِرَقْل الملك فوضع يده علي الكنائس، واضطهد المؤمنين وقبض على مينا أخو الأنبا بنيامين وعذبه كثيراً وأحرق جنبيه ثم أماته غرقاً، وبعد قليل وصل عمرو بن العاص إلى أرض مصر وغزا البلاد وأقام بها ثلاث سنين، وإذ علم عمرو بن العاص باختفاء البابا بنيامين أرسل كتاباً إلى سائر البلاد المصرية يقول فيه:" الموضع الذي فيه بنيامين بطريرك النصارى القبط له العهد والأمان والسلام، فليحضر آمناً مطمئناً ليدير شعبه وكنائسه، فحضر الأنبا بنيامين بعد أن قضى ثلاثة عشرة (!) سنة هارباً، وأكرمه عمرو بن العاص إكراماً زائداً،

وأمر أن يتسلم كنائسه وأملاكها".
المصدر :- كتاب السنكسار الجزء الأول ص 249 طبعة مكتبة المحبة.

فبعد دخول الإسلام إلى مصر اتجه المصريون إلى إصلاح شئون كنائسهم بعدما اختل نظامها وتفرق شملها، وعاد القساوسة إلى كنائسهم وعُمِّرَت الأديرة!
وفي ظل الإسلام صار أقباط مصر أسعد الأقليات في العالم ، وأصبح منهم رئيس وزراء العالم (بطرس غالي) و أثرى أثرياء العالم (عائلة ساويرس) ، وهذه الحقوق التي حصلوا عليها إنما هي من مواريث الإسلام، أهناك أقلية مسلمة تعيش في ظل الكيان الصهيوني أو الصليبي تجد هذه المعاملة ؟.
ومن العجيب أن الأرثوذكسية حتى يومنا هذا لا يقبل بها الغرب بل يعلن العداء لها صراحةً ، فالأرثوذكسية ثقافة مخالفة للغرب تماماً؛ يقول صامويل هنتنجتون في كتابه الأشهر صدام الحضارات : "حدود أوربا تنتهي جغرافياً حيث تنتهي المسيحية الغربية ويبدأ الإسلام والأرثوذكسية ، هذه هي الإجابة التي يؤيدها جميع الأوربيين همساً، وما زالت تركيا المسلمة وقبرص الأرثوذكسية دولتين غيرَ مرغوبٍ فيهما في الاتحاد الاوربي، حتى اليونان الأرثوذكسية التي نجحت بصعوبة في الانضمام للاتحاد الأوروبي اعتبر أعضاء الاتحاد الاوربي عام 1994 أن عضويتها في الاتحاد غلطة."
المصدر:- صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي .. صامويل هنتنجتون .. ترجمة :طلعت الشايب الطبعة الثانية 1999 ص 258

ولذا يقول الأنبا شنوده بابا الأقباط الأرثوذكس : "نحن في حُكم الشريعة الإسلامية أسعد حالاً وأكثر أمناً."
المصدر:- جريدة الاهرام عدد 6 مارس 1985

والمسيحية الأرثوذكسية كانت تشكل 7.5 % من سكان العالم عام 1900 والآن تشكل أقل من 2.4 % من سكان العالم.
المصدر:- صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي .. صامويل هنتنجتون .. ترجمة :طلعت الشايب الطبعة الثانية 1999 ص 108

إن الأرثوذكس لو كانوا في فرنسا لذُبِحوا في مجزرة سان برتليموا، ولو كان الأرثوذكس في إنجلترا إبان الحرب العالمية الثانية لطمس البروتستانت وجوههم واستأصلوا ذراريهم .
بل ومن عجائب ما يُذكر ما ذكرته جريدة المقطم التي كانت تصدر بمصر حين قالت إن احتفالية زفة الجسد التي يحتفل بها الكاثوليك في البلاد الإسلامية، ويطوفون البلاد يحملون صليباً كبيراً هذه الاحتفالية يتم منعها بالقوة في البلاد الأوربية وإنجلترا البروتستانتية.

بل إن من عجائب التاريخ أنه لم يذكر مؤرخٌ واحدٌ أن قبطياً واحداً تم قتله إجباراً على الإسلام، فالإسلام هو الضمان الوحيد لبقاء الأرثوذكسية ولبقاء كل أقلية دينية أو أثنية، وكما يقول الدكتور عبد الوهاب المُسيري : " فقد تحول الشرق الأوسط إلى متحف ضخم وهائل يضم بداخله آلاف الأثنيات والأعراق بفضل سماحة الأديان التي حكمت فيه."

فلا توجد تعددية شرعية إلا في الدولة الإسلامية فهي وحدها التي تُجيز لأصحاب النِحل المختلفة أن يُطبقوا شرائعهم فيما بينهم ، بينما المسلم الفرنسي والأرثوذكسي الفرنسي مُلزمان بالدستور المدني العلماني الفرنسي، ولا يحق لهما تطبيق شريعتهما حتى في الأحوال الشخصية،
فالأرثوذكسية هبة الإسلام ولولا الإسلام لما كان للأرثوذكسية وجود، يكفي أن نعلم أن دقلديانوس قبل مجيء الإسلام قتَل كل رجال الدين المسيحي ، وصادر جميع أملاك الكنيسة، وأصدر في

مارس عام 303م منشورين متلاحقين بسجن رؤساء الكنائس وتعذيبهم، وأحرق دقليانوس الكنائس والأديرة، وأحرق قرى بأكملها وقطع رقاب القساوسة والرهبان وأشهرهم الأنبا بسادة الذبيح ، ويصور لنا يعقوب نخلة في كتابه تاريخ الأمة القبطية ص 28 ذلك الهلاك فيقول : "جاء في بعض التواريخ أنه قتل في يوم واحد من الأقباط بمدينة الإسكندرية مائتي ألف نفس وإن كان هذا لا يخلو من المبالغة في القول والمغالاة في النقل، إلا أنه يدل على شدة اضطرام نار الفتنة ... وربما كان هذا عدد جميع الذين قتلوا من الأقباط في كل أنحاء مصر ......وهو عدد ليس بقليل فقد كانت الأرثوذكسية على وشك الانقراض . "

الدليل الثاني :- الخط الهمايوني كان في الأصل مجاملة للنصارى!

يقول الدكتور نبيل لوقا بباوي في كتابه مشاكل الأقباط في مصر يقول ما يلي :" في فبراير عام 1856م أصدر السلطان عبد المجيد خان سلطان الإمبراطورية العثمانية أول فرمان ينظم عملية ترميم وإنشاء الكنائس لجميع الطوائف المسيحية، لمجاملة فرنسا وإنجلترا، وهو الفرمان المعروف بالخط الهمايوني كجزء من برنامج الإصلاح العام وهذا الفرمان صادر لجميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية لجميع الطوائف والملل "

المصدر :- مشاكل الأقباط في مصر وحلولها تأليف :- د. نبيل لوقا بباوي مطابع الأهرام 2001 ص 24

أما عن أهم بنود هذا الخط الهمايوني، فهي كما يلي:-

1- إلغاء نظام الالتزام، والقضاء على الرشوة والفساد.
2- المساواة في التجنيد بين المسلمين وغيرهم، مع القضاء على حواجز نظام الملل ليتمتع كل مواطني الدولة العثمانية بحق المواطنة، مع فتح المجال لغير المسلمين أن يتولوا وظائف الدولة.
3- معاملة جميع رعايا الدولة معاملة متساوية مهما كانت أديانهم ومذاهبهم.

فالخط الهمايوني وثيقة إصلاحية تتضمن إصلاحات سياسية للأقليات الدينية في شتى أرجاء الإمبراطورية العثمانية، كما أن الفرمان صدر أصلاً من أجل الأقليات الدينية والطوائف الصغيرة مثل الطائفة الإنجيلية، فهذا الفرمان صدر للإصلاح والتنظيم ، ومجاملة رعايا الدول الغربية ولذا يبتديء الفرمان بهذا الهدف فيقول الفرمان أن غايته (تحصيل سعادة الأحوال الكاملة من كل وجه لجميع صنوف تبعتى الشاهانيه المرتبطين مع بعضهم بالروابط القليلة الوطنية والمتساوين فى نظر معدلة شفقتى الملوكانية)، وهذا هو عين ما نصت عليه دساتير الأمم الحديثة ومواثيقها بل وقد اعتبر الكثير من المفكرين الإسلاميين أنه بعد الخط الهمايوني أصبحت الدولة العثمانية مطموسة الهوية والمعالم؛ هل هي خلافة إسلامية أم دولة أوروبية؟! وهذا الأمر مهَّد السبيل أمام ظهور التيارات القومية وحركات الطورانية وحزب الاتحاد والترقي الذي قاد الدولة العثمانية إلى نهايتها وسقوطها.

ومع كل هذا فقد أكد المُفكر المصري الإسلامي د. محمد عمارة أن الخط الهمايوني لم يكُن يومًا من الأيام مُطبَّقًا في مصر، حتى عندما كانت مصر ولاية من ولايات الدولة العثمانية!! فمصر انفصلت تماماً عن الإمبراطورية العثمانية منذ إتفاقيتى " لندن " اللتين عقدهما محمد على باشا ولهذا لم تكن القوانين ولا الفرامانات التركية تسرى على مصر فى قليل أو كثير، قال عمارة في كتابه "أكذوبة الاضطهاد الديني في مصر" الصادر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام 2000 م، إن مصر منذ قيام محمد علي باشا (المتوفي 1849 م) - أي قبل نصف قرن من صدور الخط الهمايوني - قد حققت استقلالها في التشريع والتقنين عن الدولة العثمانية ولم يكن القانون العثماني حاكمًا في مصر، لا على المسيحيين ولا على المسلمين.

كما أنه لم يخرج تصريح واحد ببناء كنيسة مصرية يُشار في مقدمته إلى الخط الهمايوني من قريب أو من بعيد، لكن كما اعتاد أقباط المهجر على سياسة الكذب والتضليل متبعين فلسفة "اكذب ثم اكذب، فإنك لابد وأن تجد من يصدقك"، على حين وقفت الحكومة ـ ومثقفوها المرتزقة ـ في غفلة بلهاء عن كشف حقيقة الخط الهمايوني، وكيف أنه مجاملة للنصارى-لتحجيم الإنجيليين الآخذين في التوسع على حساب الكاثوليكية والأرثوذكسية- وهذه مجاملة وأي مجاملة وأنه أيضاً لم يكن في يوم الأيام قانونًا لنصارى مصر، لا في العهد العثماني ولا بعد سقوط الخلافة!

الدليل الثالث :- القومية العربية إنتاج نصراني لإبعاد المسلمين عن دينهم!

يقول د. أندريه زكي في كتابه الإسلام السياسي ما يلي : "اتجه المسيحيون العرب إلى القومية العربية سعياً إلى طرح مفهوم سياسي حديث يختلف عن الدين، وبدا أن المسيحيين العرب قد وجدوا أساساً جديدا للهوية وهو ما لم يكن باستطاعتهم تحقيقه في مجتمع يحكمه الدين ، ولقد كان للمسيحيين في المشرق العربي الدور الأكبر في الدعوة للعروبة ، بتلك الوسيلة شددوا على أن العروبة لا الإسلام هي أساس الهوية وتقدموا الصفوف للمناداة بهذه الدعوة ."

المصدر:- الإسلام السياسي والمواطنة والأقليات .. د. أندريه زكي .. مكتبة الشروق الدولية الطبعة الأولى 2006 ص 49

والقوميـة نبات شيطـاني تهدف لتقويض المشـروع الديني يقول أرنست جلنر:" إن القومية ليست لها جذور عميقة جداً في النفس البشرية وقومية عبد الناصر انتهت بنهايته ."

ولا تظهر القوميـات إلا في لحظـات الضعف الديني والانهيـار القِيَمِي، ومن أجل القوميـة أُبيدت دولٌ بأكملها، وأقوى القوميات في العالم هي مصدر أشنع الحروب ، ولا ننسى القومية النازية في ألمانيا والقومية الفاشية في إيطاليا، وانهارت الإمبراطورية العثمانية تحت وطأة القومية التي دعا لها أتاتورك .

ولا ندري لماذا يحاول نصارى مصر أن يأخذوا بالمسلمين بعيداً عن الدين ؟

ليتهم يقرأون ما جاء فى دساتير الدول الغربية ليعرفوا أن المادة الثانية من الدستور المصري هي أقل حق للمسلمين

وهذا ما جاء في بعض دساتير الغرب :

المادة 1 من دستور اليونان : المذهب الرسمى لأمة اليونان هو مذهب الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية .

المادة 47 من دستور اليونان : كل من يعتلي عرش اليونان يجب أن يكون من أتباع الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية .

المادة 1/ بند 5 من دستور الدينمارك : يجب أن يكون الملك من أتباع الكنيسة الإنجيلية اللوثرية .

المادة 1/بند 3 من دستور الدينمارك : إن الكنيسة الإنجيلية اللوثرية هي الكنيسة المعترف بها في الدانمارك .

المادة 6 من دستور إسبانيا : على الدولة رسمياً حماية اعتناق وممارسة شعائر المذهب الكاثوليكي باعتباره المذهب الرسمي لها .

المادة 9 من دستور إسبانيا : يجب أن يكون رئيس الدولة من رعايا الكنيسة الكاثوليكية .

المادة 4 من دستور السويد : يجب أن يكون الملك من أتباع المذهب الإنجيلي الخالص .

و يجب أن يكون أعضاء المجلس الوطني من أتباع المذهب الإنجيلي .

المادة 2 من دستور الأرجنتين : على الحكومة الفدرالية أن تحمي الكنيسة الرسولية .

المادة 7 فى وثيقة الحقوق الإنجليزية : يسمح لرعايا الكنيسة البروتستانتية بحمل السلاح لحماية أرواحهم في حدود القانون .
المادة 8 فى وثيقة الحقوق الإنجليزية : ليس للكاثوليكى أن يرث أو يعتلي العرش البريطاني .
المادة 3 فى قانون التسوية البريطانى : على كل شخص يتولى الملك أن يكون من رعايا كنيسة انجلترا ، ولا يسمح بتاتاً لغير المسيحيين ولا لغير البروتستانتيين أن يكونوا أعضاء في مجلس اللوردات ، ويعد ملك بريطانيا حامياً للكنيسة البروتستانتية في العالم !

ما رأى الكنيسة المصرية فى هذه الدساتير ؟
ما رأى خلايا مجلس الكنائس العالمى وأقباط المهجر والكتيبة الطيبية وأقباط الداخل في هذه الدساتير ؟
ما رأى الذين يريدون جعل " الدم للركب " حتى يحذفوا المادة الثانية من الدستور المصرى ؟
ما رأى الذين يريدون حذف هذه المادة بحجة الليبرالية والمواطنة ؟!

الدليل الرابع :- تعداد الأقباط ومن أين جاءوا ..!!
مصر بأسرها لم تكن قبطية في أى وقت من الأوقات ، لا كمرحلة انتقالية بين العصر الفرعونى والإسلامى ، ولا أيام الفتح الإسلامى ، بل و لم يحدث فى التاريخ أن كان الأقباط يمثلون الأغلبية فى أى وقتٍ من الأوقات ، فقد كان هناك المستعمر اليونانى والرومانى بجاليتيهما اللتين كانتا تمثلان الطبقة الحاكمة بجنودها و جيشها ، وجاليات اليهود والوثنيين والمصريين القدماء الذين استمرت معابدهم إلى ما بعد الفتح الإسلامى.
أما عن تعداد الأقباط في مصر فنحن بلد لديه تعدادٌ رسميٌّ للمواطنين بمصر والقاطنين بها منذ مائة وثلاث عشرة سنة، من 1897، وأجرِىَ خلال هذه الفترة اثنا عشر تعداداً شاملاً، أجرتها الدولة المصرية فى عهودها المختلفة عبر هذه الفترة، إذ كانت محتلة من الإنجليز ثم مستقلة، وكانت ملكية ثم جمهورية ، وقام بالتعداد الرسمي فرنسيون وإنجليز وأقباط مصريون ومسلمون مصريون.
هذا التعداد قدر المسيحيين فى مصر إلى عموم الشعب من المواطنين بنسبة 6.3%فى سنة 1897، وبنسبة 6.4%فى سنة 1907، وبنسبة 8.1%فى سنة 1917، وبنسبة 8.3%فى سنة 1927، وبنسبة 8.2%فى سنة 1937، وبنسبة 7.9%فى سنة 1947، وفى سنة 1960 كانت النسبة 7.3، ثم صارت 6.7%سنة 1966 ، ثم بنسبة 6.24%فى سنة 1976، ثم بنسية صارت إلى أقل من 6%فى تعداد سنة 1986، ثم امتنعت الحكومة فى التعدادين التاليين لسنتى 1996 و 2006 عن إذاعة العدد ونسبته .

الحاصل مما سبق أن خلال المائة والعشرين سنة الأخيرة، كانت نسبة الأقباط بمصر تدور حول 6%بأكثر قليلاً أو أقل قليلاً.
وهى تعدت هذه النسبة إلى ما يزيد على 7%أو 8%فى سنوات من 1917 إلى 1947 لأن التعداد كان يشمل قوات الاحتلال البريطانى والجاليات الأجنبية، ثم عادت النسبة إلى ما كانت تدور حوله بعد جلاء القوات البريطانية وخروج كثير من الأجانب من مصر فى عهد ثورة 1952.
وهذا ما أعلنه أيضاً الفاتيكان من أن عدد المسيحيين في الشرق الأوسط اثنا عشر مليوناً ، منهم أربعة ملايين نسمة تقريباً في مصر (كتاب الجغرافيا السياسية للفاتيكان) ، وهى نفس الأرقام الواردة بأحدث المراجع ، ومنها ": موسوعة تاريخ المسيحية " الصادرة في أبريل عام 2000.
المصدر:- كتاب مشاكل الأقباط في مصر وحلولها، د.نبيل لوقا بباوي، مطابع الأهرام 2001

ص 87 وما بعدها .

أما عن الأقباط ومن أين جاءوا فإن كتب التاريخ تذكر أن الأقباط جاءوا إلى مصر كمرتزقة في جيش "أبسماتيك الثاني" (593-589 ق.م)، حيث إن المسيحيين الأوائل كانوا جميعهم تقريباً من اليهود الهيلينستيين الذين جاءوا من جزر بحر إيجة كمرتزقة في جيش أبسماتيك الثاني كما يؤكد ذلك كتاب أبناءالفراعنة المعاصرين ص 317 وكتاب مصر في عصري البطالمة والرومان، أبو اليسر فرج، ص(25) وما بعدها.
ويكفي أن نعلم أن مار مرقص قضى حياته يُبشر اليهود في مصر وليس الفراعنة، وجميع بطاركة الكنيسة القبطية كانوا من غير المصريين طوال المئة وأربعين سنة الأولى من انتشار المسيحية ؛ ولذا فسلالات الأقباط المعاصرين ليست نقية فالباحثون وجدوا أدلة على اختلاط أنساب بالزنوج والرومان واليهود هذا إضافةً إلى هجرة المسيحيين السوريين إلى مصر والذين تكاثر عدد الرهبان منهم حتى أسسوا أول كنيسة سورية لهم في القرن الخامس في وداي النطرون ولا زالت موجودة إلى اليوم.
وعدد المسيحيين ما بدأ ينمو إلا في القرن الثالث الميلادي وقوامهم الأساسي كان يتشكل من الجاليات اليهودية واليونانية المقيمة بمصر .

ولم تكن المسيحية يوماً من الأيام ذات أغلبية في تاريخ مصر كله وخاصةً مسيحية الكنيسة الأرثوذكسية ، بل وفي القرن الرابع الميلادي كان الآريوسيون (مذهب مصر كما كان يسمى في تلك الحقبة) والموحدون والوثنيون يفوقون عددياً بكثير جداً الكنيسة الأرثوذكسية وهو ما يؤكده المفكر يعقوب نخلة في كتابه تاريخ الأمة القبطية .
ولذا كانت مصر من أسرع البلاد دخولاً في الإسلام، لأن أكثر من نصف سكانها " النصارى الموحدون والوثنيون " قد اعتنق الإسلام مع بداية الفتح الإسلامي، بينما ظل الأرثوذكس والأقلية اليهودية على دياناتهم..

الدليل الخامس:- التاريخ القبطي تاريخ تافه!
تخرُج علينا الجرائد كل صباح بأعمدة لمثقفين جهال يطالبون بتدريس التاريخ القبطي وكيف أن الأقباط مضطهدون في هذه المسألة ، لكن يبدو أن هؤلاء المثقفين الجهال يتجاهلون أن التاريخ القبطي بأكمله تاريخ تافه لا يوجد فيه حدث واحد يستحق الذكر!!
وبين أشهر المصنفات التي كُتبت في تاريخ الأقباط نجد كتاب (تاريخ الكنيسة القبطية للقس منسي يوحنا طبعة مكتبة المحبة ،566 صفحة) ، وكتاب (الأقباط النشأة والصراع من القرن الأول إلى القرن العشرين للصليبي ملاك لوقا ،800 صفحة) وكتاب (تاريخ الأقباط المعروف بالقول الإبريزي للعلامة المقريزي ،363 صفحة) ولا نجد في جميع هذه المصنفات التي جمعت كامل تاريخ الأقباط لا نجد فيها حدثاً واحداً أو واقعة واحدة تستحق الذكر، بل كلها أحداث لاضطهادات تعرض لها الأقباط هذا خلاصة تاريخ الأقباط إن تاريخ الأقباط هو تاريخ حوادث الطرق وتحرش لا أكثر!.
لذا يهتم الأقباط كثيراً بأحداث الاضطهاد ؛ لأن تاريخهم لا يوجد فيه إلا مثل هذه الأشياء التافهة ، ولذا نجد مؤخراً مثلا أنه عندما تم قطع أذن القواد النصراني أيمن مترى في صعيد مصر في مشاجرة بعد أن اعترف أنه قواد، قامت قيامة الأقباط وأقاموا الدنيا ولم يُقعدوها مع تفاهة الحدث وعدم قيمته، وفي العام 1992 تعرضت مصر لزلزال تسبب في مقتل أكثر من خمسائة شخص وجرح الآلاف، وفي العام 2002 احترق قطار الصعيد وقضي نحو 1000 مصري مصرعهم فيه ، وفي العام 2006 غرقت العبارة السلام 98 وفوقها أكثر من 1500 مصري، وكل هذه

الحوادث لم تأخذ الاهتمام الإعلامي الذي حصلت عليه " أذن القبطي " التى قطعت في مشاجرة بصعيد مصر .. قامت القيامة .. واحتشد مارينز الكنيسة ليقيموا حفلة تطبير كبري بسبب أذن القبطي ..!!
ولذا يمكننا أن نقول أن تاريخ الأقباط هو تسجيل لمجموعة من حوادث الاضطهاد لا أكثر (أحداث الكشح مثلاً اخذت عشرات الصفحات من كتاب الصليبي ملاك لوقا (.

والأقباط بالجملة لا يملكون تراثاً فكرياً يذكر ، ولغتهم القبطية من أحط لغات العالم باعتراف الكثير من علماء اللغات ، فاللغة القبطية تتكون من 31 حرف منها 24 حرف يوناني أي أنها في الأصل هي لغة المحتل اليوناني ، ومفرداتها هى مفردات يونانية وقواعد اللغة القبطية أيضاً هي نفس قواعد اللغة اليونانية ، وقد كان بعض النصارى الأميين يستخدمون اللغة اليونانية شفاهةً لا كتابةً ، وعندما بدءوا يدونونها أضافوا إليها سبعة أحرف فصارت لغة جديدة أسموها اللغة القبطية ولذا يمكن اعتبار أن اللغة القبطية مجرد إحدى اللهجات اليونانية كما تذكر ذلك الموسوعة البريطانية.
http://www.jstor.org/pss/544232
أما كلمة قبطي فمصدرها قفطي نسبةً إلى قفط (وهي قرية صغيرة بصعيد مصر كان يهرب إليها النصارى من وجه المحتلين اليونان والرومان فاشتهر النصارى بهذه التسمية)؛ ولذا في الأقوال الدارجة في مصر يصفون النصارى بالكفاتس نسبةً إلى قفط ؛ ولذا فالمسلمون ليسوا أقباطاً كما كان يزعم المثقفون الجهال ومَن أراد أن يكون كفتس فهذا شأنه!
أما كلمة مصر فقد كان اسمها "مصر" دائمًا.. هكذا جاء اسمها في العهد القديم، وفي العهد الجديد، وفي القرآن الكريم ـ قبل الفتح الإسلامي لمصر، بل وقبل الاحتلال الإغريقي لها في القرن الرابع قبل الميلاد.
أما كلمة إيجيبت Egypt فهي مشتقة من كلمة "كمت" الهيروغليفية وتعنى "الأرض السوداء"
وأن كلمة " قبط " كما أوضحنا مشتقة من اسم مدينة " قفط " coptos بالصعيد ولا تزال الخرائط القديمة تحمل هذا الاسم وصار منها اسم قبط .
ولذا لك أن تضحك على المثقفين الجهال الذين يزعمون أن قبطي تعني مصري وهذا عين الجهل.

الدليل السادس :- هل ستندثر الأقلية القبطية في حال قيام دولة مدنية ؟
من المعلوم لدى الجميع أن الأقباط هم أسعد أقلية في العالم ، فطبقاً لمركز ابن خلدون وهو مركز موالٍ للأقباط ومدافع عنهم، يؤكد مركز ابن خلدون للأبحاث أن الأقباط يمتلكون 23% من الشركات التي تأسست في عهد الرئيس الراحل أنور السادات (عام 1974) وإلى عهد الرئيس مبارك عام 1995 ، ويمتلكون 20 % من شركات المقاولات في مصر، و 50 % من المكاتب الاستشارية، و 60 % من الصيدليات، و 45 % من العيادات الخاصة، و 35 % من عضوية الغرفة التجارية الأمريكية والألمانية ، و 60 % من عضوية غرفة التجارة الفرنسية ، و 20 % من رجال الأعمال المصريين، و 20% من وظائف المديرين بقطاعات النشاط الاقتصادي المصري و شركات المحمول في مصر، و 25 % من المستثمرين في أكتوبر والعاشر من رمضان، و 18 % من الوظائف المالية المصرية، و 25 % من المهن ذات المكانة الاجتماعية كالأطباء والمهندسين والصيادلة .!
ولنلاحظ أن المصادر التي تناولت ثروة الأقباط في مصر، كانت "فوربس" الأمريكية و""أرابيان بيزنس" ومركز ابن خلدون ..

لكن الأقباط بسعيهم لتأييد التيارات العلمانية والمدنية فهم يسيرون ببطء نحو الانقراض، حيث أنه

داخل الدولة العلمانية والمدنية تعد الأقليات والثقافات الخاصة والأثنيات العرقية أكبر العقبات أمام الدولة، وعلى هذه الأثنيات أن تختفي ببطء وأن تنصهر داخل الكل العلماني؛ ولذا عندما ظهرت حزمة قوانين الحريات في السبعينيات في أمريكا وأعطت للسود حقوقهم المسلوبة بدأ السود يشعرون بضياع هويتهم، وبدأوا يُظهرون ثقافتهم الخاصة بهم كأفارقة أمريكيين .
وداخل الدول العلمانية والمدنية تختفي الأقليات الدينية حيث تشير الدراسات مثلاً إلى أن تعداد المسيحيين في تركيا كان مليوني نسمة سنة 1920م ولقد تناقص الآن إلى بضعة آلاف، وفي سوريا كان تعداد المسيحيين في بداية القرن العشرين ثلث السكان، ولقد تناقص الآن إلى أقل من 10% ، وفي لبنان كان المسيحيون يشكلون سنة 1932م ما يقرب من 55% من السكان، وقد أصبح عددهم الآن يدور حول 30% ، وفي العراق تناقص عدد المسيحيين من 800.000 ـ على عهد صدام حسين ـ إلى بضعة آلاف بعد الاحتلال الأمريكي، وكانت مدينة بيت لحم مسقط رأس السيد المسيح مدينة 80% من سكانها مسيحيون حين تأسست دولة إسرائيل سنة 1948م، أما الآن فلا يمثل المسيحيون فيها أكثر من 16% كل هذا في الدول التي تحولت تحولاً ديموقراطيًا مدنياً سريعًا .

الدليل السابع :- تاريخ نصارى مصر هو تاريخ للخيانة والغدر!
يقول الجبرتي في تاريخه : "عندما جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر تكون فيلق قبطي من أراذل القبط بقيادة المعلم يعقوب حنا الذي أصبح جنرالاً في الجيش الفرنسي إبان الحملة الفرنسية على مصر ، وعهد إليه الجنرال كليبر أن يفعل بالمسلمين ما يشاء حتى تطاولت النصارى من القبط ونصارى الشوام على المسلمين بالسب والضرب ، ونالوا من أغراضهم وأظهروا حقدهم ولم يُبقوا للصلح مكاناً وصرحوا بانقضاء ملة المسلمين وأيام الموحدين."
المصدر:- الجبرتي عجائب الآثار في التراجم والاخبار ج 5 ص 134 .(الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية ..د.محمد عمارة ص 47.)
ثم بعد أن انهزمت الحملة الفرنسية وغادرت إلى فرنسا صُدم نصارى مصر وسارعوا إلى فرنسا مطالبين بعودة احتلال مصر يقول المفكر أحمد الصاوي : "وبعد أن انهزمت الحملة الفرنسية وعادت إلى باريس سارع وفدٌ نصراني بقيادة نمر أفندي بالذهاب إلى باريس طالبين تأييد نابليون وعارضين عليه الولاء، ومتعهدين له بالعمل على التشريع لمصر التشريعات التي ترضى عنها فرنسا، وعارضين تسخير الكنيسة المصرية لتكون أداة تحقيق لأحلام فرنسا الاستعمارية في قلب افريقيا."
المصدر: المعلم يعقوب بين الحقيقة والأسطورة.د.أحمد حسين الصاوي ص 129.
لكن هل مات المعلم يعقوب ؟؟ للأسف الشديد يسجل لنا التاريخ المعاصر الكثيرين من المعلم يعقوب: يَعَاقِبَة الكنيسة الجدد.

في السنوات القليلة الماضية لم تظهر شخصياتٌ قبطية خائنة فحسب بل منظمات وتكتلات كاملة من الخونة الأقباط مثل منظمة الأقباط متحدون، والتي أسسها الملياردير المصري المهندس عدلي أبادير سويسرا في شهر سبتمبر عام 2004، وعدلي أبادير كان يطالب علناً بطرد المسلمين من مصر ونفيهم إلى الجزيرة العربية ، وأيضاً المعتوه موريس صادق الذي قال في حوار مع الإعلامي وائل الإبراشي أنه سيحاكم أي شاب مسلم يتحدث مع فتاة مسيحية محاكمة دولية، ولعل أكثر التنظيمات القبطية الخائنة سريةً هي تنظيم الكتيبة الطيبية التي ترفض عروبة مصر وتحاول الترويج لمصر الفرعونية لا مصر الإسلامية، وكذلك تنظيم الأمة القبطية الذي كان البابا شنودة عضواً فيه، هذا التنظيم الذي قام باختطاف البابا يوساب الثانى من غرفة نومه وإجباره على التنحى عن كرسى البابوية فى عام 1954م .

وفي أواخر عام 1979واحتجاجاً على عدم تعديل المادة الثانية من الدستور، قال البابا شنودة بالحرف الواحد: " حخليها دم للركب من الإسكندرية إلى أسوان " والكلمة واردة في تقرير الدكتور جمال العطيفي .
وفي عام 1990 وإبان اشتعال الحرب الأهلية في لبنان تم إرسال شبان أرثوذكس إلى لبنان، وحاربوا في صفوف المارونية ضد عروبة وإسلام لبنان، وهكذا أصبح للكنيسة المصرية مسلحون ومقاتلون، لأول مرة في التاريخ.

الدليل الثامن :- الكنيسة الأرثوذكسية هي دولة داخل الدولة ..!!
فى أول مارس سنة 2008 أصدرت المحكمة الإدارية العليا بمجلس الدولة حُكماً يُلزم الكنيسة الأرثوذكسية والبابا شنودة باستخراج تصريح زواج لشخص مسيحى مطلق. «طبقاً لأحكام المادة 7 من لائحة الأقباط الأرثوذكس التى كان اعتمدها وأصدرها المجلس الملى بتاريخ 5 سبتمبر سنة 1938» ولكن في 5 مارس 2008رفض البابا البابا شنودة الحكم وشن هجوماً ضارياً على حكم المحكمة الإدارية العليا مشيراً إلى أن الحكم غير صائب وغير ملزم لنا .
المصدر:- صحيفة الدستور 7/3/2008 .
وأعلنت التنظيمات القبطية أنها «ستقلب البلد عاليها واطيها لو صدر قرار بحبس أو عزل قداسة البابا شنودة» يشيرون بذلك إلى أن المادة 123 من قانون العقوبات المصرى تنص على عقوبة العزل والحبس لأى شخص عام يمتنع عن تنفيذ أحكام القضاء .
يوم السبت 29 مايو 2010م قضت المحكمة الإدارية العليا برفض طعن البابا شنودة بابا الأقباط الأرثوذكس فى مصر، مع إلزامه بالتصريح للأقباط المطلقين بالزواج مرة أخرى، لكن مرةً أخرى البابا شنودة رفض الحكم، وخرج سكرتيره الأنبا أرميا ليقول بأعلى صوت : لا توجد قوة على وجه الأرض تستطيع أن تجبر الكنيسة على مخالفة تعاليم الكتاب المقدس.
إن ما فعله شنودة الثالث بازدراء أحكام القضاء مهزلة لم تحدث في تاريخ مصر، إنه يضع هيبة الدولة فى مهب الريح وإلى الآن لم تُنفذ قرارات المحكمة، ماذا لو كان شيخ الأزهر هو الذى رفض حكما قضائياً ؟؟
لقد أصبحت الكنيسة دولة داخل الدولة ، والدولة لا دخل لها بتعيين القساوسة –مع أن من كمال سيادتها الإشراف عليهم-، وهناك مجلس من المطارنة (المجلس الملّي أو المجمع المُقدّس !!) ، كل مطران له اختصاصاته المالية والتربوية والإعلامية والتعليميّة والخدمية وأعمال السكرتارية والمُتابعة وجمع المعلومات " المخابرات"، أيضاً هناك مطران لكل مُحافظة أو عدة مُحافظات ، تحته قساوسة الكنائس في المناطق ، وتحتهم الرهبان والشمامسة وغيرهم ،هناك أسقف للخدمات وأسقف للشباب وأسقف للتربية وأسقف للتعليم .. ،هؤلاء أساقفة أم وزراء.
إنهم نظام محكم ، ومن يُخالف التعاليم أو يتمرُّد على سُلطة الكنيسة يُحرمُ ويُطردُ (يُشلح) ، وتعقدُ له المُحاكمات ، وربما يُنفى أو يُحبسُ في دير بعيد (تحت مُسمى الرهبنة) ، أو ربما يختفي ولا يُسمع عنه شيء .
وهذا النظام يتحكّم فيما يُسمّى بـ : (شعب الكنيسة) ! إذن مصرُ بها شعبان أحدهما شعبُ الكنيسة !! وبها نظامان أحدهما النظام الكنسيُّ !! وبها مؤسستان قضائيتان إحداهما القضاء الكنسيُّ !! وبها وزارتان إحداهما وزارات الظل الكنسيَّة!!.

ومن أوجه تغُّول الكنيسة نجد مثلاً المبالغة فى بناء الكنائس المصفحة كالقلاع والتى لا يتناسب عددها مع الثلاثة ملايين من الأتباع، وظهور قساوسة المرسيدس (لكل قسيس سيارة مرسيدس) ، وأديرة تبلغ مساحتها آلاف الأفدنة (دير أبوفانا مساحته عشرة أضعاف مساحة الحرم المكي،

ودير أبومقار مساحته عشرين ضعف مساحة دولة الفاتيكان، وأعلى أسوار دير في العالم هي أسوار دير السريان الصغير) ، إننا أمام دول صغيرة وليس أديرة للعبادة ، ماذا يفعل عشرون راهباً يقيمون بالدير بآلاف الأفدنة ؟
ولا ننسى ما ذكره محمد سليم العوّا ، وبعده د. محمد عمارة على قناة الجزيرة في أزمة شحنة المُتفجّرات التي ضُبطت ببورسعيد لابن وكيل مطرانية بورسعيد ، ودعوة محمد سليم العوّا قيادات الكنيسة لمُناقشته ، وهي الدعوة نفسها التي قدّمها المُذيع أحمد منصور لرجل الكنيسة - الأنبا بيشوي -!!

الدليل التاسع :- كانت الكنيسة توصف في العصور الوسطى بالعاهرة التي تبيع نفسها بالمال !
دائماً ما ارتبطت العصور المظلمة في ذهن الغرب بسيطرة الكنيسة فقد كانت الكنيسة ولا زالت رمزاً من رموز الفساد والخراب، لقد اضطر الغرب إلى كراهية الكنيسة والدين بسبب فساد وسطوة الكنيسة .
يقول سفترولا واصفاً الكنيسة في العصور الوسطى بأنها (عاهر تبيع نفسها بالمال) ويقول باستور : "الفساد المتأصل استحوذ على جميع موظفي الكنيسة كلهم جميعاً، فالهبات واغتصاب الأموال فاق كل ما يتصوره العقل، وكان الموظفون البابويون يُزوِّرُون العقود ويتبادلونها فلا عجب أن ضجت البلاد منهم من رشوة وفساد واغتصاب أموال ."
المصدر :- قصة الحضارة ... ول ديورانت –ترجمة الدكتور عبد الحميد يونس – مجلد 22 صفحة 41.
يقول الأديب الامريكي الشهير إمرسون:" أصغيت مرة الى واعظ فأغراني بشدة إلى أن أقول : إنني لن أقصد الكنيسة مرةً أخرى" .
ويقول أسقف تورشيلو سنة 1458 : "إن أخلاق رجال الدين فاسدة يشمئز منها العلمانيون، لقد خرج الرهبان من صوامعهم يجوسون الديار ويتعاطون الخمور ويتخذون لهم عشيقات حتى أصبحت مجامع رجال الدين مواخير للفجور ."
وقال أرازمس : "إن أديرة رجال الدين قلما تختلف عن المواخير العامة ، وفي ألمانيا كان لكل القساوسة تقريباً حظايا ، ولهم صلات جنسية بالتائبات من النساء ، وكان هذا هو الأمر المألوف.
المصدر:- قصة الحضارة – ول ديورانت –ترجمة الدكتور عبد الحميد يونس –مجلد 22 صفحة 47

يقول ول ديورانت: "كان من حق رجال الدين طبقاً لوصية المسيح إلى بطرس في إنجيل متى 16-19 أن يغفروا للتائب المعترف بذنبه، وبما أن الكثير من المذنبين كان يعمل أعمالاً صالحة تفوق الذنب الذي ارتكبه فكان يتم استخدام الفائض في تكفير ذنب الباقين مقابل مبلغ من المال وعلى قدر المبلغ المدفوع من المال يتم التكفير بقدره."
المصدر:- قصة الحضارة – ول ديورانت –ترجمة الدكتور عبد الحميد يونس –مجلد 22 صفحة 50

يقول توماس حسكوني مدير جامعة إكسفورد : "يقول المذنبون هذه الأيام لست أبالي كم أرتكب من الذنوب أمام الله ؛ لأنه من السهل عليّ أن أتخلص من كل ذنوبي وما يترتب عليها من العقاب بالمغفرة وصكوك الغفران التي يمنحني إياها البابا نظير مبلغ من المال ." بل وصل الأمر أنهم كانوا يعطون صكوك الغفران نظير استئجار عاهر .
وبعد ذلك ظهرت مشكلة أن الأغنياء فقط هم الذين يرثون ملكوت السماوات فهم وحدهم الأقدر على شراء صكوك الغفران، وقال كوليس كلمته الشهيرة:" من يمتلك المال يستطيع نقل الأرواح إلى الجنة" ..
المصدر:- قصة الحضارة – ول ديورانت –ترجمة الدكتور عبد الحميد يونس –مجلد 22 صفحة 51

أما عن محاكم التفتيش فحدِث ولا حرج؛ يقول الإمام محمد عبده عن محاكم التفتيش : "قامت هذه المحاكم بفظائع غريبة وأحرقت 10220 شخص وهم أحياء وعلى 6860 بالشنق وعلى 97023 بعقوبات مختلفة ، وكان المتأثرون بأفكار ابن رشد من ضحايا هذه المحاكم ، وقد قرر مجمع لاتران سنة 1502 أن يلعن كل من ينظر في فلسفة ابن رشد ، وقد أوقعت هذه المحكمة المقدسة من الرعب في قلوب أهل أوروبا ما يشيب له الولدان."
المصدر :- كتاب أوروبا والإسلام للإمام عبد الحليم محمود .

أما بخصوص صراع العلم والكنيسة فهو الصراع الذي سارت به الركبان؛ يقول فولتير بعد أن قرأ الكتاب المقدس :- "من الواضح أن الإله لم يكن قوياً في الجغرافيا" .
ويقول نيتشه: "المسيحية هي انتحار متواصل للعقل البشري"!
لقد قالت الكنيسة في كروية الأرض أنه: "لو صح هذا الزعم لوجب أن يمضي المسيح إلى سكان الجانب الآخر من الأرض ويموت مصلوباً هناك من أجل خلاصهم ."
وكفَّرت الكنيسة رئيس بلدية في ألمانيا لأنه اخترع غاز الاستصباح وقالت الكنيسة :"إن الله خلق الليل ليلاً والنهار نهاراً "
وعندما قرر دي روفيس Diyrofnysso أن قوس قزح مجرد انعكاس لأشعة الشمس وليس علامة الرب حبسته الكنيسة في روما حتى مات، كما حبست وليم هارفي (مكتشف الدورة الدموية الكبرى) لأنه قال أن الدم يجري في الجسم .
المصدر:- العلمانية في الإسلام ....أنعام أحمد قدوح ..دار السيرة بيروت ..الطبعة الأولى 1995 ص 30

أما عن كوبرنيكوس القائل بدوران الأرض فإنه لم يُعدم لأن المنية أدركته، ولكن تم إعدام جردانو برونو وهو من أحيا فكرة كوبرنيكوس ، وقد تراجع جاليليو خوفاً من حرقه وقال: "أرفض وألعن وأحتقر القول الإلحادي الخاطيء القائل بدوران الأرض ."
وما زالت الكنيسة المصرية تُكرر الكلمة السخيفة التي تدعم مثل هذا النوع من التخلف هذه الكلمة التي تقول : "الجهالة أم التقوى وعلى ابن الطاعة تحل البركة" .
وكما يقول الكتاب المقدس داعماً للجهل ومؤيداً للجهلاء ومحارباً للعلم والعلماء يقول :" لأَنَّهُ إِذْ كَانَ الْعَالَمُ فِي حِكْمَةِ اللهِ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ بِالْحِكْمَةِ اسْتَحْسَنَ اللهُ أَنْ يُخَلِّصَ الْمُؤْمِنِينَ بِجَهَالَةِ الْكِرَازَةِ ". كورنثوس 1 الأصحاح 1 العدد 21.
وفي نص آخر يقول .." لأَنَّ حِكْمَةَ هَذَا الْعَالَمِ هِيَ جَهَالَةٌ عِنْدَ اللهِ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: الآخِذُ الْحُكَمَاءَ بِمَكْرِهِمْ. " كورنثوس 1 الأصحاح 3 العدد 19.

الدليل العاشر:- كتاب النصارى المقدس يحض على القتل والإبادة!

مما لا شك فيه أن صلبان النصارى هى رمزٌ مؤلم يذكرنا بتاريخ دموى اقترن بها منذ اتخذها النصارى رمزاً لديانتهم، فبدايةً من أوربان بابا الفاتيكان الذى قال أن الحروب الصليبية إرادة الرب، و ختاماً ببوش الذى تحدث عن crossedeur war لا نجد إلا الدم مقترناً بالصليب. إن المسيحية الحالية لم يؤسسها عيسى بن مريم ، النبى ، الذى لم يأت إلا من أجل خراف بيت إسرائيل الضالة ، وإنما أنشأتها المؤسسة الكنسية عبر العصور من خلال المجامع المختلفة ومحاكم التفتيش ومجازرها.
كان ما بشر به يسوع هو ميلاد جديد للروح الإنسانية ، أما ما علَّمه بولس فهو الديانة القديمة ديانة الكاهن والمذبح وسفك الدماء لاسترضاء الإله.
المصدر:- ويلز معالم تاريخ الانسانية ترجمة عبد العزيز توفيق ج 3 ص 705

لا توجد ديانه انتشرت بالدم مثل الديانة المسيحية؛ لقد ظل شارلمان يحارب السكسونيين ثلاثاً و ثلاثين سنة كلها عنف و دموية حتى أخضعهم وحولهم قسرًا إلى الديانة النصرانية ، و فى الدنمارك كان للملك كونت دورٌ خطير فى نشر النصرانية فى ممتلكاته بالقوة و الإرهاب ، و فى روسيا انتشرت المسيحية على يد جماعة اسمها ((إخوان السيف))، و قد سمل باسيليوس الثانى و هو من أكبر ناشرى النصرانية فى روسيا أعين 15 ألف من الأسرى البلغار إلا مئة و خمسين منهم أبقى لكلٍ منهم عيناً واحدة ليقودوا إخوانهم فى عودتهم لبلادهم، أما فى النرويج فقد قام الملك أولاف ترايفيسون بذبح الذين رفضوا الدخول فى المسيحية ، أما فى الأمريكتين فكانت المأساة الكبرى فقد ذبح الأسبان كل من يرفض المسيحية من الهنود الحمر، و قد حاول أحد الرهبان إقناع الزعيم (هايتهاى) باعتناق الدين و كان مربوطاً إلى المحرقة فقال له أنه إذا تعمد يذهب إلى الجنة، فسأله الزعيم الهندى قائلاً: و هل فى الجنة أسبان؟

ولذا لا ننزعج حين نعلم أن بابا الفاتيكان البابا بنديكت 16 يقوم بالتبشير علناً وأنشأ له وزارة بابوية جديدة يوم الاثنين 28 يونيو 2010 .

إن الكتاب المقدس الذي بين أيدي النصارى اليوم يحض على القتل والذبح والإجرام بلا رحمة فقد نسبوا للرب قوله في سفر حزقيال [9 : 5]: ((لاَ تَتَرَأَفْ عُيُونُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا. أَهْلِكُوا الشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ... فَانْدَفَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَشَرَعُوا يَقْتُلُون))

إنه الكتاب الوحيد على وجه الأرض الذي يأمر بقتل الأطفال!

وفي المزمور 137 : 9 يقول الرب : ((طوبي لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة((

وفي سفر هوشع [13 : 16] يقول الرب : ((تجازَى السامرة لأنها تمردت على إلهها . بالسيف يسقطون . تحطم أطفالهم ، والحوامل تشق))

إنه الكتاب الوحيد على وجه الأرض الذي يأمر بشق بطون الحوامل.

وفي سفر التثنية [20 : 16] : ((أما مُدُنُ الشُّعُوبِ الَّتِي يَهَبُهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لَكُمْ مِيرَاثاً فَلاَ تَسْتَبْقُوا فِيهَا نَسَمَةً حَيَّةً، بَلْ دَمِّرُوهَا عَنْ بِكْرَةِ أَبِيهَا، كَمُدُنِ الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ))

نعم هكذا ... إنها حرب إبادة شاملة.

و في سفر العدد 31: 17-18 "فَالآنَ اقْتُلُوا كُل ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ وَكُل امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللوَاتِي لمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لكُمْ حَيَّاتٍ"

وجاء في سفر يشوع [6 : 16] : ((الرَّبَّ قَدْ وَهَبَكُمُ الْمَدِينَةَ. فَانْدَفَعَ الشَّعْبُ نَحْوَ الْمَدِينَةِ كُلٌّ إِلَى وِجْهَتِهِ، وَاسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا. وَدَمَّرُوا الْمَدِينَةَ وَقَضَوْا بِحَدِّ السَّيْفِ عَلَى كُلِّ مَنْ فِيهَا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَأَطْفَالٍ وَشُيُوخٍ حَتَّى الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْحَمِيرِ((.

أما عن نصائح يسوع بالحرب والقتل فحدث أيضاً ولا حرج ففي إنجيل لوقا 22: 37 ."فَقَالَ لَهُمْ "يسوع": لَكِنِ الآنَ مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفاً".

وفي إنجيل متى 10: 34-35 " لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً عَلَى الأَرْضِ، مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً بَلْ سَيْفاً. فَإِنِّي جِئْتُ لِأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَالاِبْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا"

و في إنجيل لوقا 19: 27 "أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي".

ولذا فقد كانت الحروب الصليبية تطبيقاً عمليا للكتاب المقدس فقد ذكر غوستاف لوبون في كتابه الحضارة العربية ص 325 "لقد كان النصارى يجوبون الشوارع والميادين وسطوح البيوت ليرووا غليلهم من التقتيل ، وذلك كاللبؤات التي خطفت صغارها ! كانوا يذبحون الأولاد والشباب

ويقطعونهم إرباً إرباً، وكانوا يشنقون أناساً كثيرين بحبلٍ واحد بغية السرعة، وكان قومنا يقبضون كل شيء يجدونه فيبقرون بطون الموتى ليخرجوا منها قطعاً ذهبية. وكانت الدماء تسيل كالأنهار في طرق المدينة المغطاة بالجثث."

الدليل الحادي عشر:- النصارى يعبدون خروف وثني "الوثنية في الديانة المسيحية"

يعتقد النصارى أن المسيح هو الإله وأنه جاء إلى العالم وقرر أن يُصلب لكي يُخلص الناس من خطاياهم ، ويرمزون له بالخروف الفادي يقول الكتاب : "هَؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْخَروفَ، وَالْخَروف يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ" سفر الرؤيا الأصحاح 17 العدد 14).

إن موت الآلهة فداءاً عن خطايا البشر هو قمة الوثنية ، فانتحار يسوع من أجل إنقاذ البشر وصلبه على الصليب كل هذا من أجل إرضاء غرور الإنسان وحبه للشهوة، فالإيمان يصير بدون أعمال كما قال بولس: "ليس من أعمال كي لا يفتخر أحد"(أفسس اصحاح 2 عدد 9)

والشريعة تصير لعنة وخطيئة كبرى كما قال بولس مؤسس تلك الوثنية: " المسيح افتدانا من لعنة الناموس "(غلاطية إصحاح 3 عدد 13(

فالمسيح انتحر من أجل أن يريحنا من نير الشريعة وصارت كل الاشياء طاهرة ولا شيء نجس " أنا عالم ومتيقن في الرب يسوع أن لاشيء نجس في حد ذاته، ولكنه يكون نجساً لمن يعتبره نجساً "(رومية 14/14)

وهذه قمة الوثنية حيث لا نجاسة ولا طهارة ولا قيمة للخطية طالما اعترف الإنسان وطالما يسوع انتحر من أجلك.

أما عن الإيمان بثلاثة آلهة في إله واحد، والإيمان بآلهة تُنتزع من آلهة أخرى (انتزاع الروح القدس من الآب)، وآلهة تموت فداءًا عن خطايا البشر (الابن)، وآلهة تُصلب وتُذبح ويُبصق في وجهها وتصرخ وتصيح وتُطعن بالحربة وتُمزق ثيابها " وَبَصَقُوا عَلَيْهِ وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ .."(متى الأصحاح 27 العدد 30 (، وآلهة تُعلق عارية على الصلبان في الصحراء.. كل هذه الوثنية من أجل إرضاء شهوات الإنسان، إن المسيحية قمة من قمم الوثنية المعاصرة والأغرب من ذلك أنه لو افترضنا أنك الآن أمام المسيح وهو على الصليب فلا يجوز لك إنقاذه لأنه بذلك تعطل عملية الفداء والصلب إنها قمة الوثنية وقتل الآلهة عمداً .

يقول ول ديورانت في كتابه قصة الحضارة : "لقد قتلت البشرية ستة عشر إلها تكفيرا عن خطاياها أولهم كرشنا وآخرهم يسوع الناصري ."

أما عن فكرة أكل لحم الآلهة وشرب دمائهم فهي وثنية أخرى من وثنيات المسيحية فأكل لحم الآلهة أو سر التناول أو سر الشكر هو أحد الأسرار السبعة التي تؤمن بها الكنيسة، وبهذا السر يأكل المسيحي جسد الرب يسوع على حد زعمهم ، ويشرب دمه الزكي تحت أعراض الخبز والخمر تطبيقا لقول الكتاب المقدس : "خُذُوا كُلُوا. هَذَا هُوَ جَسَدِي." (متى الأصحاح 26 العدد 26.)

يقول الأرشيدياكون حبيب جرجس مدير الكلية الأكليريكية للأقباط الأرثوذكس سابقاً في كتابه أسرار الكنيسة السبعة صفحة 65 : " إننا نؤمن أنه بعد تقديس سر الشكر واستدعاء حلول الروح القدس على القرابين يستحيل الخبز و الخمر استحالة سرية إلى جسد المسيح ودمه الأقدسين ، حتى أن الخبز والخمر اللذين ننظرهما على المائدة ليسا خبزاً وخمراً بسيطين بل هما جسد الرب ذاته ودمه ، تحت شكلي الخبز والخمر "

ويقول الأنبا غريغورس في كتابه (سرّ القربان) (طبعة يناير 1966 ص 14) ما يلي : " بصلوات الكاهن المرتّبة والقداس الإلهي على الخبز والخمر يحلّ الروح القدس عليها فيتحوّل ويتبدّل جوهر الخبز إلى جسد المسيح، وجوهر الخمر إلى دمه " !

أما عن عبادة السيدة مريم فحدث ولا حرج يقول الأب بولس جورج : "الكاثوليك في ممارساتهم الدينية عبيد مريم ويتكلمون عن العبادة المريمية" فالكنيسة الكاثوليكية تؤله العذراء مريم وتقول وتصنع لها التماثيل في الكنائس ويصلون لها ويعتقدون في الثالوث المريمي والحبل بلا دنس كما المسيح تماما .

المصدر :- موسوعة الخادم القبطي – لاهوت مقارن- 27

بينما يقول الأرثوذكس في صلواتهم يا أم الإله نسبحك ويُقدمون لها النذور، ويطلبون منها الشفاء ، ويصلون لها ويقدمون لها البخور . لقد امتلأت الكنائس بتماثيل العذراء مريم ،فمريم هي ملكة السماء الجالسة بين الكروبيم والسرافيم ...

المصدر :- http://www.youtube.com/watch?v=8jypnZ__jdY

إن الوثنية قرينة بالمسيحية وبعد قرابة 1700 عام من تأليه المسيح على يد الإمبراطور الوثني قسطنطين في مجمع نيقية وبعد أن تم فرض ذلك على جميع الولايات، يكتشف الغرب الآن بعد 1700 عامًا أن تأليه الإنسان وجعله ابنا لله هو نفس قول الوثنيين من قبل {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ }(التوبة:30)

فقد ثبت أن وثنيات المسيحية تم جمعها من الديانات الوثنية القديمة ومن اللوحات الجدارية لمعبد الأقصر الذي شيده امنحتب الثالث إلى جانب وثنيات ما بين النهرين، ولا تستطيع كثيراً الفصل بين يسوع الإنجيل وحورس إله المصريين وحور أختي في أسطورة ست، وخونسو في أسطورة آمون رع ، وإيو في أسطورة آتوم رع، فتأليه يسوع هو قيء للوثنية المصرية القديمة على حد قول الباحث جيرالد ماستي، فيسوع الخروف ويسوع باعث الحياة ويسوع الذي بشرت به النجمة ويسوع التيس الهارب في الصحراء ويسوع حاكم الموتى والممسك بالحمل في يده اليمنى كلها وثنيات تناقلتها البرديات المصرية القديمة عن آلهة مصرية ماتت من أجل خطايا البشر ، وفي الهندوسية آلهةٌ متعددة يجمعها إلهٌ واحد ، وللإله الواحد ثلاثة أقانيم (براهما وفشنو وسيفا) يعبدها الهندوس ويتقربون إليها، وهناك كرشنا الابن البكر المولود قبل كل الدهور ابن العذراء ديفاكي الذي جاء لينقذ العالم من الخطيئة إله من إله .

إنها آلهة بشرية كثيرة وقد تكلم عن هذا التشابه عالم اللاهوت " توم هاربر " Tom Harper في كتابه "المسيح الوثني " Pagan Christ وقد كتب عالم الأديان الأمريكي kersey Graves كتابا عنوانه: " worlds sixteen saviors" ذكر فيه أن المسيحية تكاد تتطابق مع ست عشرة عقيدة وثنية!.

فهناك ستة عشر إلهاً ماتوا من أجل خطايا البشر وكلهم جاءوا من عذراوات وكلهم جاءوا إلى العالم لإنقاذ الإنسان فهناك الإله الهندي المصلوب "كرشنا" منذ 1200عام قبل الميلاد، والهندوسي " ساكيا" 600 عام قبل الميلاد، والسوري "تمّوز" المصلوب منذ 1160 عام قبل الميلاد ، والمصلوب " أياو" في نيبال ، وميثرا مصلوب بلاد فارس وغيرهم الكثير ؛ ولذا يقول يقول ول ديورانت في كتابه قصة الحضارة : "لقد قتلت البشرية ستة عشر إلها تكفيرا عن خطاياها أولهم كرشنا وآخرهم يسوع الناصري ".

الدليل الثاني عشر:- المسيح ليس إلهاً، ولا ثلث إله !

يُخبرنا الإنجيل أن المسيح عليه السلام كان صريحاً في تعاليمه، وأن عقيدته لا يوجد فيها شيءٌ غير مُعلن؛ يقول الإنجيل " فَسَأَلَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ يَسُوعَ عَنْ تلاَمِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ. أَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَنَا

كَلَّمْتُ الْعَالَمَ عِلاَنِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِماً. وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ ."(يوحنا الأصحاح 18 العدد 20)
ومن تعاليم المسيح نعرف أصل العقيدة : "إِذاً الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ". (رومية الأصحاح 10 العدد 17)
فالإيمان لا يكون إلا بالخبر (الدليل) ولا يكون الخبر إلا بكلمة الله، والآن هل قال المسيح ولو لمرة واحدة في الإنجيل أنه إله او نصف إله ؟
هل قال المسيح اعبدوني ؟ هل قال المسيح أنا لاهوت وناسوت ؟ هل قال المسيح أنه جاء من أجل خطيئة آدم ؟
المسيح لم يقل ولو لمرةٍ واحدة أنا الله اعبدوني، لم يقل أنا لاهوت وناسوت، لم يقل أنا جئت من أجل خطيئة آدم، حتى كلمة أقنوم وكلمة ثالوث غير موجودة في الإنجيل كله ..!
الذي قاله المسيح وأكَّد عليه أنه رسول من عند الله ، وأن الله واحدٌ وأن الله هو آخر غير المسيح تماماً يقول المسيح : "إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا، الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ آخَرُ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ الَّتِي يَشْهَدُهَا لِي هِيَ حَقٌّ)" يوحنا الأصحاح 5 العدد 32 .)
إذن الله هو آخر غير المسيح . الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ آخَرُ ..!!
فالرب واحد وليس آخر سواه : "اللَّهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ."(مرقس الأصحاح 12 العدد 32 (
"فالله منفصل تماما عن المسيح ، لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ كَذَلِكَ أَعْطَى الاِبْنَ أَيْضاً أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ" (يوحنا الأصحاح 5 العدد 26)
ومهمة المسيح في هذا العالم هي إيمان الناس بالآب وليس بالابن : فَنَادَى يَسُوعُ: "الَّذِي يُؤْمِنُ بِي لَيْسَ يُؤْمِنُ بِي بَلْ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي ..."(يوحنا الأصحاح 12 العدد 44. (
والجنة لا يدخلها إلا من قال لا إله إلا الله المسيح رسول الله : "وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ". (يوحنا الأصحاح 17 العدد 3)
لقد شهد المسيح أن الحياة الأبدية هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن يسوع رسول الله، وهو عين ما يؤمن به المسلمون جميعاً .
فالمسيح نبيٌّ عظيم من عند الله : "يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ الَّذِي كَانَ إِنْسَاناً نَبِيًّا مُقْتَدِراً فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ .."(لوقا الأصحاح 24 العدد 19.)
والمسيح لا يعلم الغيب مثله مثل الأنبياء : "وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ الاِبْنُ إِلاَّ الآبُ .."(مرقس الأصحاح 13 العدد 32. (
وكل معجزات المسيح هي فقط ليرى الناس عظمة الله وليس عظمة المسيح" : وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ وَقَالَ: أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي)". يوحنا الأصحاح 11 العدد 42(
فالمسيح عبدٌ لله خاضعٌ لله لا يستطيع أن يستنكف عن عبادة الله .
والمسيح يوم القيامة أيضاً سيكون خاضعاً لله : "وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الاِبْنُ نَفْسُهُ أَيْضاً سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ).". كورنثوس 1 الأصحاح 15 العدد 28)
إذن الله ليس إنسانًا : "لَيْسَ اللهُ إِنْسَاناً .."(العدد الأصحاح 23 العدد (19
والله لا يسكن مع الإنسان على الأرض : "لأَنَّهُ هَلْ يَسْكُنُ اللَّهُ حَقًّا مَعَ الإِنْسَانِ عَلَى الأَرْضِ؟ هُوَذَا السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ لاَ تَسَعُكَ فَكَمْ بِالأَقَلِّ هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي بَنَيْتُ! ."(أخبار الأيام الثاني الأصحاح 6 العدد 18(

الدليل الثالث عشر :- :- كان المسيح عليه السلام يحذر الناس من عبادته من خلال أمثلةٍ!
حاول السيد المسيح في إشارات كثيرة أن يُلفت نظر الجموع أنه سيُعبد، وستكون عبادته باطلة

وبالفعل سنذكر ثلاث إشارات قوية بخصوص هذا الأمر:

الإشارة الأولى ... يسوع يُشبه نفسه بالحية النُحاسية

في سفر العدد 12-6 "فارسل الرب على الشعب الحيّات المُحرقة فلدغت الشعب فمات قومٌ كثيرون من إسرائيل ، فأتى الشعب إلى موسى وقالوا قد أخطأنا إذ تكلمنا على الرب وعليك فَصَلِّ إلى الرب ليرفع عنا الحيّات،فصلى موسى لأجل الشعب، فقال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة وضعها على راية فكل من لدِغ ونظر إليها يحيا، فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية فكان متى لدغت حية إنسانا ونظر إلى حية النحاس يحيا"

لقد صنع موسى عليه السلام الحية النحاسية حتى لا يهلك كل مَن ينظر إليها. لكن يخبرنا العهد القديم أنه مع الوقت عُبدت الحية النحاسية وقرَّبَ لها بنو إسرائيل القرابين ، يذكر سفر الملوك الثاني أن الملك حزقيا ملك الجنوب قام بسحق الحية النحاسية بعد أن عبدها الناس مع أنها كانت موضوعة لتشفي الناس، يقول سفر الملوك الثاني 12-4 " هُوَ أَزَالَ الْمُرْتَفَعَاتِ، وَكَسَّرَ التَّمَاثِيلَ، وَقَطَّعَ السَّوَارِيَ، وَسَحَقَ حَيَّةَ النُّحَاسِ الَّتِي عَمِلَهَا مُوسَى لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِلَى تِلْكَ الأَيَّامِ يُوقِدُونَ لَهَا وَدَعُوهَا نَحُشْتَانَ)". الملوك الثاني الأصحاح 18 العدد 4)

والآن يُخبرنا السيد المسيح أنه مثل الحية النحاسية تماماً فهو جاء ليشفي الناس ويدعوهم للحق وقد رفعه الله وكل من ينظر إليه (يتبعه) فلن يهلك، لكن للأسف أيضاً الناس عبدوه ، يقول السيد المسيح في إنجيل يوحنا "وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ ."(يوحنا الأصحاح 3 العدد 14

فالمسيح مثل الحية النحاسية وكلاهما كانت عبادته باطلة من دون الله.

الإشارة الثانية وقوف السيد المسيح في جميع عظاته على جبل الزيتون " جبل الهلاك "

جبل الزيتون هو أشهر جبل في الإنجيل، فجبل الزيتون يرتبط بالسيد المسيح ارتباطاً عجيباً وعليه ألقى جميع عظاته ومن عليه رُفع إلى السماء (أعمال الرسل(1-12 ..

وكان الجبل بمثابة رمز لدعوة السيد المسيح .

لكن لماذا أراد السيد المسيح جبل الزيتون بالذات ؟

ولماذا كان يقف عليه دائما ويدعو الناس؟

يخبرنا سفر الملوك الثاني:- "وَالْمُرْتَفَعَاتُ الَّتِي قُبَالَةَ أُورُشَلِيمَ الَّتِي عَنْ يَمِينِ جَبَلِ الْهَلاَكِ الَّتِي بَنَاهَا سُلَيْمَانُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِعَشْتُورَثَ رَجَاسَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ، وَلِكَمُوشَ رَجَاسَةِ الْمُوآبِيِّينَ، وَلِمَلْكُومَ كَرَاهَةِ بَنِي عَمُّونَ، نَجَّسَهَا الْمَلِكُ. .."(الملوك الثاني الأصحاح 23 العدد 13(

جبل الهلاك المذكور في هذا النص هو جبل الزيتون وكانت تقف عليه الآلهة المزيفة وكان الناس يعبدون الآلهة التي كانت تقف على هذا الجبل، ولذا كان يسوع يقف عليه كثيراً فالآلهة المزيفة فقط هي التي تقف على جبل الزيتون.

يقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص 840 في تفسيره للنص بالأعلى : " يسمى جبل الهلاك بجبل الزيتون لأنه بقعة أثيرة لبناء المعابد الوثنية ."

وكان وقوف يسوع المتكرر عليه لتحذير الناس من عبادته كما كانوا يعبدون الأصنام الواقفة على هذا الجبل فالمسيح إله زائف!

الإشارة الثالثة أمر المسيح بشرب دمه وأكل لحمه!

كان اليهود في العهد القديم لا يشربون دم الذبيحة التي تُذبح تكفيراً للذنوب كما ورد في سفر اللاويين: "فَقُلْتُ لِبَنِي اسْرَائِيلَ: لا تَاكُلُوا دَمَ جَسَدٍ مَا" ... اللاويين الأصحاح 17 العدد 14

وفي سفر التثنية 21-16 : " أما دم الذبيحة فلا تشربوه بل اسكبوه على الأرض ."

فقد كان الدم يرمز إلى الخطيئة وشرب الدم يعني أن الكفارة غير صالحة، فشرب الدم هو إنكار للكفارة والذبيحة وبالتالي عدم زوال الخطيئة.

وفي التفسير التطبيقي للكتاب المقدس في شرح سفر اللاويين 17-11 ص 248 يقول: "الدم يمثل

حياة الحيوان الذي ذُبح عوضاً عن الخاطيء، فشربه يغير من المعنى الرمزي للذبيحة فالدم يُشرب عوضاً عن أن يُسفك، لأن سفك الدم هو الثمن الذي يلزم دفعه ليصبح الإنسان مقبولاً عند الله إذ كان برهاناً على أن حياة قدمت ذبيحة عوضاً عن الخاطيء، ففي شرب الدم إعدام الدليل على تقديم الذبيحة، لذا تحير الناس في العهد الجديد حين قال لهم يسوع اشربوا دمي."
فعندما تشرب دم الذبيحة هذا يعني رمزياً أن الذبيحة غير صالحة، وأن الفداء غير صالح لأن شرب الدم يعني إعادة شرب الخطيئة، فجاء يسوع وأمر أمرًا عجيباً لم يكن يتخيله أحد لقد قال: "وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ خُبْزاً وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِي». ثُمَّ أَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ فَشَرِبُوا مِنْهَا كُلُّهُمْ. قَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ دَمِي"(مرقس الأصحاح 14 العدد 22)
عندما أمر يسوع بشرب دمه كان يؤكد أنه ليس بذبيحة، وأنه كفارة غير صالحة وأنه ليس بخروف الفصح كما يزعمون، فالمسيح ليس إلهاً وليس خروفاً!

الدليل الرابع عشر :- الآلهة لا تموت فداءاً عن خطايا البشر

يعتقد النصارى أن الخلق منذ أن أكل آدم - عليه السلام - من الشجرة وهم يعيشون تحت وطأة الخطيئة ، فالمولود يولد مخطئاً ويعيش مخطئاً بعيداً عن الله عز وجل جراء تلك الخطيئة الأولى ، فلما أراد الله أن يغفر لهم أخرج ابنه وأسكنه في بطن مريم العذراء - عليها السلام - يتغذى مما في بطنها، ثم أخرجه مولوداً ، حتى إذا شبَّ وكبر ، سلمه لأعدائه ليصلبوه ، فيكون ذلك كفارة عن خطيئة آدم - عليه السلام - التي لحقت سائر الناس، هذه هي فلسفة النصارى فيما يفسرون به قصة صلب إلههم ، ونحن على يقين أن الناقد لن يكون بحاجة إلى معرفة الحقائق الإسلامية لينقض هذا الهراء، ولأجل ذلك أصبحت تلك المعتقدات الكنسية سبباً لإلحاد الملايين من البشر فما علاقة الصلب بالخلاص ؟! هل صلب زيد يمحو ذنب عمرو؟!
وقد قال بعض عقلاء الملوك: " إن جهاد هؤلاء واجب شرعاً وعقلاً فإنهم عار على بني آدم مفسدون للعقول والشرائع" .
إن غفران الذنوب لا يتطلب صلب الآلهة عرايا في الصحاري، وليس هذا الأمر مقرراً في القرآن وحده بل هو منصوص عليه في الكتاب المقدس ، ويكفي أن نعلم أن المسيح لم يقل أنه جاء من أجل خطيئة آدم ولو لمرة واحدة بل كلمة آدم لم ترد في أي من الأناجيل الأربعة.
وقد جاء في الكتاب المقدس ما يؤكد أن الخطيئة لا تُورث، وكل إنسان مسئول عن خطيئته: "لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ" ... (التثنية الأصحاح 24 العدد 16.)
وورد أيضاً : "اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الاِبْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الاِبْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ ..."(حزقيال الأصحاح 18 العدد 20 (
فهذه نصوص توراتية صريحة تؤكد أنه لا يتحمل أحدٌ جريرة أحد .
والمسيح لم يأت كذبيحة بل جاء رحمة " إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَاراً بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ..."(متى الأصحاح 9 العدد 13)
وهو جاء لا ليدعو الأبرار (إذن كان هناك أبرار وليس الجميع تحت الخطيئة) ، بل جاء ليدعو خطاة إلى التوبة لا إلى الإيمان بالفداء والصلب، لقد قسَّمَ المسيح الناس إلى قسمين أبرار وخطاة، إذًا هناك أبرارٌ لم يرثوا الخطية تلك الخطية التي تزعم الكنيسة أن كل إنسان يرثها من آدم أبينا الأول، فالمسيح لم يأت ليُصلب.

وأيضًا لم يُقدم نفسه طواعيةً للصلب، فحسب الإنجيل وهو ذاهب للصلب كان يصرخ وينوح وقد قضى جزءاً كبيًراً من الليل يصلي طالباً من الله إنقاذه من الصلب : ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: "يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ ... "(متى الأصحاح 26 العدد 39)
وكان حزيناً جداً تلك الليلة التي تسبق الصلب مباشرةً : فَقَالَ لَهُمْ: "نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ... "(متى الأصحاح 26 العدد 38.)
وكان يصرخ وينوح وهو ذاهب للصلب " إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طِلْبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ" ... (العبرانيين الأصحاح 5 العدد 7)
ولو كان المسيح إلهاً وجاء لينتحر على الصليب بإرادته إذن فهو ممثل بارع، إذ كيف يصرخ ويبكي وهو أصلاً جاء لينتحر وذهب للصليب بإرادته؟
كيف يقول كلمته الشهيرة التي وردت في آخر إنجيل متى "إلهي إلهي لماذا تركتني "؟
ولذا يقول أحد الكتاب أن المسيح يستحق جائزة أوسكار لأحسن ممثل.
وهناك خطأ مضحك في قضية الخطيئة الأصلية ، فسبب الخطيئة حسب الإنجيل ليس آدم وإنما حواء " وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي") تيموثاوس 1 الأصحاح 2 العدد 14)
لذا كان المفترض أن تُصلب امرأة بدلاً من يسوع ، وبما أن شرف المرأة أغلى من حياتها فكان المفترض أن يتم اغتصاب يسوعة لا صلب يسوع .(المصدر :- مقال للمفكر الإسلامي محمد الصباغ .)

وهكذا فقد قرر النصارى شتم الإله وإهانته ، وقرروا صلب إلههم وذبحه عارياً على خشبة الصليب حتى يغفر لهم خطاياهم، بل وقد اعتبر النصارى أن المسيح ملعون: " اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا..."(غلاطية الأصحاح 3 العدد 13)
واعتبروه ذبيحة خطيئة ودودة وعار عند البشر ومحتقر الشعوب: " أَمَّا أَنَا فَدُودَةٌ لاَ إِنْسَانٌ. عَارٌ عِنْدَ الْبَشَرِ وَمُحْتَقَرُ الشَّعْبِ" (المزامير الأصحاح 22 العدد 6)
واعتبروه التيس الهارب في الصحراء كما يقول بولس.
كل هذه الشتائم والسباب من أجل أن يغفر خطاياهم؛ ولذا فقد كان بعض أئمة الإسلام إذا رأى صليباً أغمض عينيه عنه، وقال: "لا أستطيع أن أملأ عيني ممن سب إلهه ومعبوده بأقبح السب ".

الدليل الخامس عشر :- لا يعرف أنبياء العهد القديم لا التثليث ولا الأقانيم
الثالوث عقيدة شرك، يشترك فيها عدة أشخاص في الألوهية. و هذا يختلف كل الاختلاف عن عقائد التوحيد التي نادى بها العهد القديم ، فعندما تقول المسيحية أن هناك ثلاثة أشخاص يتكلمون مع بعضهم البعض و يحبون بعضهم، ويجلسون بجوار بعضهم البعض يكون المسيحيون هنا قد سلبوا من مفهوم اللـه أحد أهم مميزات وحدانيته، و جعلوا منه ثلاثة شخصيات مشتركين مع بعضهم البعض في "جوهر الألوهية" .
وإذا كان أقنوم الابن متصفاً بالألوهية والكمال المطلق والقدرة على كل شيء فما فائدة أقنوم الأب ؟ ولذا يقول اللاهوتى وفيلسوف الأديان جون هيك John Hick : "يسوع أو عيسى التاريخى لم يدَّعى الألوهية فهو لم ينظر إلى نفسه على أنه الله أو " ابن الله " المتجسد."
المصدر The Metaphor of God Incarnate.. page 27
وقد ردد يسوع المسيح نفسه عقيدة جميع أنبياء العهد القديم حين قال : "فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى."(مرقس الأصحاح 12 العدد 30).

إن يسوع المسيح كان يؤمن بشخص الإله الواحد كما هو ظاهر من قوله التالي : "مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ. .."(متى الأصحاح 4 العدد 10.(
يقول ميخائيل جولدر المحاضر في اللاهوت بجامعة برمنجهام في كتابه أسطورة التجسد الإلهي ص 107 : "يسوع نفسه لم يكن يظن أنه الأقنوم الثاني في ثلاثية الأقانيم ."
وفي دائرة المعارف البريطانية 1929 الجزء الثالث ص 634 : "كان المسيحيون الأوائل ضد التثليث، فالتثليث كان يبدو لهم ضد التوحيد الإلهي الذي تُعلمه الكتب المقدسة ؛ فلذلك أنكروها ولم يعتبروا المسيح إلهاً بل شخصاً عظيماً ."
فالثالوث الإلهي لا وجود له في الكتاب المقدس وقد أصاب نورتون أندروز Norton Andrews كبد الحقيقة عندما قال : "إذا افترضنا صحة عقيدة الثالوث فإن الرسل عبروا عنها بأسلوب بحيث لو أرادوا أن يربكوا القارىء ويوقعوه فى الحيرة وأن يجعلوا الأمر يكتنفه الغموض لما فعلوا أفضل من ذلك ! "
المصدر:- Norton, Andrews A Statement of Reasons For Not Believing The Doctrines of Trinitarians Nature of God pp. 38.
وتقرر دائرة المعارف البريطانية أن : "لفظ الثالوث وعقيدة الثالوث الصريحة ، لم يردا فى العهد الجديد، كذا ما قصد المسيح ولا أتباعه أبداً أن ينقضوا وصية العهد القديم " إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ .."(.التثنية الأصحاح 6 العدد 4. (.
ولذا يتساءل الأب الكاثوليكى وعالم اللاهوت الشهير هانز كونج Hans Kung : "لماذا لايوجد مطلقاً أيُّ حديثٍ فى طول العهد الجديد وعرضه عن إله مثلث الأقانيم ."
ويذكر قاموس الكتاب المقدس ص 337 أنه : "مع الأخذ فى الاعتبار إلى أى حد كان اليهود على وعيٍ بعقيدتهم التوحيدية فبحسب الدليل المستمد من العهد الجديد فالمناوءة اليهودية لم توجه تهمة الإيمان بثلاثة آلهة أو الشرك للمسيحيين الأوائل ، وهو نقد شائع وُجِّه فيما بعد من قِبَل اليهود"
وهنا يعلق هانز كونج على ذلك بالقول : "إذا ما أردنا أن نحكم على المسيحيين فى الحقبة التى سبقت مجمع نيقية فى ضوء مجمع نيقية فليس فقط اليهود المتنصرون سيدانون بتهمة الهرطقة بل تقريباً جميع آباء الكنيسة اليونانيين ".
وقد كان المتفق عليه بوجهٍ عام أن آباء الكنيسة المتقدمين على مجمع نيقية كانوا يقولون بالتفاوت فى المنزلة بين الآب والابن subordinationists وهذا ظاهر بوضوح فى كتابات اللاهوتيين الدفاعيين فى القرن الثاني، ولقد سار إيرينايوس على نفس الدرب، ولقد استكمل هيبوليتس وترتيليانوس فى الغرب هذا المشروع اللاهوتى .
وتحت مادة Subordination-ism تقول دائرة معارف أوكسفور ص 1319 : "تطلق هذه التسمية على مَيْلٍ حاضرٍ بقوة فى الكتابات اللاهوتية فى القرنين الثانى والثالث الميلادى لاعتبار المسيح - كإبن لله - فى مرتبة أدنى من الآب، وتقف خلف هذا الميل عبارات واردة بالعهد الجديد والتى يؤكد فيها المسيح نفسه على ذلك { أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي...}(يوحنا الأصحاح 14 العدد(28 وأيضاً { وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ الاِبْنُ إِلاَّ الآبُ ..}(مرقس الأصحاح 13 العدد 32 (
ويظهر هذا الميل خاصةً فى كتابات لاهوتيين من أمثال يوستينيوس ، ترتيليانوس ، أوريجانوس ونوفاتيانوس بل حتى فى كتابات إيرينايوس Irenaeus .
ويقول البروفيسور مارتن فرنر Martin Werner : "فى أى موضع من العهد الجديد عندما تكون العلاقة بين المسيح والآب محل اعتبار ، فإنها تُصور وتمُثل على أنها علاقة بين الأدنى منزلة والأعلى منزلةً، إن جميع اللاهوتيين العظام قبل مجمع نيقية يمثلون المذهب القائل بأن الابن فى مرتبة أدنى من الآب."
المصدر:- Werner, Martin The Formation of Christian Dogma; pp. 122, 125.
ويضيف روبرت جرانت Robert M. Grant : "إن كريستولوجيا كتابات اللاهوتيين الدفاعيين ، كما هو الحال بالنسبة لتلك الخاصة بالعهد الجديد ، بصفة أساسية تقول بتفاوت

المنزلة ، فالابن دائما خاضعٌ للآب الذى هو الإله الواحد الوارد ذكره فى العهد القديم ، فما نجده إذن فى كتابات هؤلاء الكتاب القدامى ليست هى عقيدة الثالوث، فقبل مجمع نيقية كان الفكر اللاهوتى المسيحى على مستوى العالم فى الجملة يقول بتفاوت المنزلة ."
Grant, Robert McQueen Gods and the One God. 1st ed. pp. 109, 156, 160

الدليل السادس عشر :- الكتاب المقدس به تحريف هذه الجملة حقيقة علمية!
يقول الكتاب المقدس عن نفسه : "إِنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ. فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟ "(رومية الأصحاح 3 العدد 2.)
ويقول أيضاً : "كَيْفَ تَقُولُونَ: نَحْنُ حُكَمَاءُ وَشَرِيعَةُ الرَّبِّ مَعَنَا؟ حَقًّا إِنَّهُ إِلَى الْكَذِبِ حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْكَاذِبُ". (إرميا الأصحاح 8 العدد 8)
إن الكتاب المقدس يعترف على نفسه بالتحريف!!
إن أبحاث معهد ويستار بالولايات المتحدة والتى قادها أكثر من 200 عالم متخصص فى اللاهوت واللغات القديمة ، أكدوا جميعاً أن 82 % من الأقوال المنسوبة إلى يسوع لم ينطق بها ، و 86 % من الأعمال المسندة إليه لم يقم بها، ولا نقول شيئاً عن تلك الأبحاث التى تؤكد أن نصوص ما يسمى بالكتاب المقدس بعهديه ، تتضمن 1614 رقماً أو جملة من الهراءات ، و 1401 من الظلم ، و 1197 من الوحشية والانتقام ، و 586 من عدم التسامح ، و 455 من المتناقضات التى لا حل لها ، و 356 من الأخطاء التاريخية والعلمية ، الخ.
وتقريباً لا يوجد باحث متخصص في الأديان يشك في هذا الأمر، فتحريف الكتاب المقدس صار من الحقائق العلمية البدهية، يقول توني باشبي في كتابه تحريف الكتاب المقدس أن دراسته للنسخة السينائية من الكتاب المقدس والتي تم اكتشافها في سيناء وترجع للقرن الرابع الميلادي أثبتت له أن هناك 14800 اختلاف بينها وبين النسخة الحالية للكتاب المقدس ؛ ولذا ففي عام 1415م قامت الكنيسة الرومانية بحرق كل الكتب العبرية بواسطة رئيس محكمة التفتيش الأسبانية توما توركمادا وبرعاية البابا بندكت الثالث عشر، والنسخة الحالية للملك جيمس والتي هي أصل كل الترجمات ما هي أصلاً إلا نسخة منقولة عن خمس نسخ مختلفة عن نص أصلي لا نعرف عنه أي شيء .انتهى كلام توني باشبي
ووفقاً للقس ألبيوس تيودوريه كان هناك عام 225 م أكثر من 200 نسخة مختلفة من الأناجيل تُستخدم في نفس الوقت، حتى الأديب الروسي المعاصر تولستوي لديه إنجيل خاص قام بتأليفه بنفسه، وحتى عام 325م لم يكن للمسيحية إلهٌ رسميٌّ إلى حين تم اختيار وتأليه يسوع في مجمع نيقية برعاية الوثني قسطنطين ، وتم الاحتفال بتأليه يسوع في جميع أنحاء الإمبراطورية .
و الكتاب المقدس ليس مقدساً ولا أحد يعرف من الذي أطلق عليه هذا اللقب، وهذا الكتاب بحسب الأرثوذكس هو 73 سفر بينما بحسب البروتستانت هو 66 سفر، ولا توجد له مخطوطة أصلية واحدة كاملة.
والكتاب يحتوي على تناقضات من المستحيل حلها مثل عمر أخزيا الملك ، فحسب الكتاب المقدس سفر الملوك الثاني كان عمر أخزيا الملك 22عام " وَكَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ..."(الملوك الثاني الأصحاح 8 العدد 26.)
وحسب سفر الأخبار الثاني كان عمره 42عام " كَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ.. "(أخبار الأيام الثاني الأصحاح 22 العدد 2)

وإشكال آخر في إنجيل متى " وَأَتَى وَسَكَنَ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةُ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ: إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا)". متى الأصحاح 2 العدد 23)

وهذه النبوءة لا توجد في أي من أسفار الأنبياء ولا ندري من أين اقتبس متى هذا النص ، وربما اقتبس هذا النص من الأسفار الضائعة، فهناك عشرات الأسفار الضائعة من الكتاب المقدس مثل سفر حروب الرب ، وقد جاء ذكر اسم هذا السفر في سفر العدد (21 : 14) و سفر ياشر، وقد جاء ذكر اسم هذا السفر في سفر يشوع (10 : 13) وسفر أخبار ناثان النبي وقد ذُكر في أخبار الأيام الثاني 9 : 29 .
فالكتاب المقدس يعترف على نفسه أنه موضوع ، وأنه تم تأليفه كباقي الكتب كما يقول لوقا في أول إنجيله "إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّاماً لِلْكَلِمَةِ رَأَيْتُ أَنَا أَيْضاً إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ أَنْ أَكْتُبَ ."(لوقا الأصحاح 1 العدد 1)

وهناك تأكيد آخر على بشرية النص مثل قول بولس "وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنَّنِي أُعْطِي رَأْياً"... (كورنثوس 1 الأصحاح 7 العدد 25)
هل هذا كلام الرب أم كلام بولس ؟

ولا ننسى أن بولس الرسول هو مؤسس الكذب في الديانة المسيحية فهو كان دائماً يقول " صِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ. .."(.كورنثوس 1 الأصحاح 9 العدد 19)
وعندما كان يجد معبداً وثنياً لأحد الآلهة المجهولة كان يقول إن هذا الإله المجهول هو الذي أرسله " لأَنَّنِي بَيْنَمَا كُنْتُ أَجْتَازُ وَأَنْظُرُ إِلَى مَعْبُودَاتِكُمْ وَجَدْتُ أَيْضاً مَذْبَحاً مَكْتُوباً عَلَيْهِ: لإِلَهٍ مَجْهُولٍ، فَالَّذِي تَتَّقُونَهُ وَأَنْتُمْ تَجْهَلُونَهُ هَذَا أَنَا أُنَادِي لَكُمْ بِهِ ... "(أعمال الرسل الأصحاح 17 العدد 23(
وقد اعترف بولس صراحةً أنه كذاب، وأنه نشر المسيحية بالكذب إذ يقول " فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟ ... "(رومية الأصحاح 3 العدد 7)

وأيضاً الكتاب المقدس لا يخلو من عجائب وخرافات مثل أن يعقوب صارع الرب وهزمه "وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ، وَقَالَ: اطْلِقْنِي لانَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ، فَقَالَ: لا اطْلِقُكَ إنْ لَمْ تُبَارِكْنِي)". التكوين الأصحاح 32 العدد 26)
وأن قوس قزح علامة لم تكن موجودة قبل طوفان نوح ليتذكر الربُّ وَعدَهُ مع الإنسان سفر (التكوين الأصحاح 9 العدد ...)
وأن الأغنام تتوحم (سفر التكوين اصحاح 30 عدد 39)
وأن يعقوب سرق البكورية والبركة من أخيه عيسو وكأن النبوة خدعة (سفر التكوين اصحاح 27)
وأن يوسف النبي كان يقرأ الفنجان ليعرف الغيب "فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفُ: ما هذا الفعل الذي فعلتم ؟ ألم تعلموا أن رجلا مثلي يستخدم كأسه في معرفة الغيب"(التكوين الأصحاح 44 العدد 15)
وأن شاول قام بتحضير روح النبي صموئيل:- "وقال صموئيل لشاول لماذا أزعجتني بإصعادك لي وتحضير روحي عن طريق المرأة العرافة ..."(سفر صموئيل الأول 28 عدد 11.)

الدليل السابع عشر :- لا يجوز تدريس الكتاب المقدس للأطفال!
يطالب الكثيرون بمحاكمة الكتاب المقدس بتهمة الغزل الفاضح وسب الأنبياء وازدراء الذات الإلهية .

يقول الكتاب المقدس في سفر نشيد الإنشاد : "مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحَلِيِّ صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ. سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ. ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْنِ تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ. 4عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ..وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ قُلْتُ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا"... (نشيد الإنشاد الإصحاح 7 العدد 1)
ويقول سفر الأمثال على لسان امرأة زانية : "هَلُمَّ نَرْتَوِ وُدًّا إِلَى الصَّبَاحِ. نَتَلَذَّذُ بِالْحُبِّ. لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ... "(أمثال الأصحاح 7 العدد 19.)
ويتساءل نشيد الإنشاد تساؤلاً خطيراً فيقول:- "لَنَا أُخْتٌ صَغِيرَةٌ لَيْسَ لَهَا ثَدْيَانِ. فَمَاذَا نَصْنَعُ لأُخْتِنَا فِي يَوْمٍ تُخْطَبُ؟) "... نشيد الأنشاد الأصحاح 8 العدد 8)
ويقول سفر حزقيال :- "وَعَشِقَتْ مَعْشُوقِيهِمِ الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كَلَحْمِ الْحَمِيرِ وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ. .. "(حزقيال الأصحاح 23 العدد 20)
ويقول أيضا :- "وَفَرَّجْتِ رِجْلَيْكِ لِكُلِّ عَابِرٍ وَأَكْثَرْتِ زِنَاكِ". ... (حزقيال الأصحاح 16 العدد 25) ويقول الكتاب المقدس في نص آخر :- "وَأَخَذْتِ أَمْتِعَةَ زِينَتِكِ مِنْ ذَهَبِي وَمِنْ فِضَّتِي الَّتِي أَعْطَيْتُكِ, وَصَنَعْتِ لِنَفْسِكِ صُوَرَ ذُكُورٍ وَزَنَيْتِ بِهَا. .. "(حزقيال الأصحاح 16 العدد 17)
والنصوص في هذا الباب كثيرة جداً، يقول العلامة أحمد ديدات- رحمه الله- :- "إن السلطات في كثير من دول العالم تحظر طبع ونشر بعض الكتب لورود الكلام الفاحش والخارج عن الذوق العام فيها وهو أقل فحشاً من مثل هذا الكلام المطبوع المنشور على صفحات الكتاب ".
ونتيجةً لما سبق كانت الانتهاكات الجنسية في الكنائس والأديرة بالجملة، فالاعتداءات الجنسية والتي تورط فيها حوالي 4 آلاف كاهن وقسيس وكاردينال لم تعد تقتصر على الأطفال والقصر من النساء فقط ، بل شملت أيضًا راهبات تعرضْنَ للاعتداء الجنسي والاغتصاب، وذلك في نحو 23 دولة منها الولايات المتحدة، والبرازيل، والفلبين، والهند، وإيطاليا، وداخل الكنيسة الكاثوليكية (الفاتيكان) نفسها، يكفي أن تعلم أنه تم افتتاح مستشفى للأمراض النفسية في بلجيكا، هذه المستشفى مهمتها الوحيدة علاج المرضى النفسيين الناتجين عن العلاقات الشاذة مع القساوسة!!

وقد تعرض الكتاب المقدس للأنبياء بالكثير من الازدراء ونسب إليهم عظيم الذنوب، فسيدنا نوح عليه السلام يَنسب إليه الكتاب المقدس أنه سكر وتعرى : "وَابْتَدَا نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحا وَغَرَسَ كَرْما. وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ"... (التكوين الأصحاح 9 العدد 21.)
وسيدنا داوود عليه السلام ينسبون إليه أنه زنى بزوجة أوريا الحثي أحد أعظم جنوده : "وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟، فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ" ... (صموئيل الثاني الأصحاح 11 العدد 2)
وسيدنا لوط عليه السلام ينسبون إليه أنه زنا بابنتيه : "وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ وَابْنَتَاهُ مَعَهُ وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: أَبُونَا قَدْ شَاخَ وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الارْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلا. فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلا بِقِيَامِهَا.، فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. .."(التكوين الأصحاح 19 العدد 33)
والمسيح عليه السلام ينسبون إليه أنه تعرى أمام تلاميذه : "قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ وَخَلَعَ ثِيَابَهُ وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا. ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِراً بِهَا..."(يوحنا الأصحاح 13 العدد 5)
وينسبون للمسيح أيضاً أنه كان غليظ القلب فقد جاءت امرأة مؤمنة من كنعان وأنها ظلّت تتوسل للمسيح ، ولكن لم يُلبّ طلبها إلا بعد أن أهدرت كرامتها وقورنت بالكلاب ورضيت: " وَإِذَا امْرَأَةٌ

كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ: ارْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ. ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا، فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ.، فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: اصْرِفْهَا لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا فَأَجَابَ: لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ.. فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: يَا سَيِّدُ أَعِنِّي. فَأَجَابَ: لَيْسَ حَسَناً أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ، فَقَالَتْ: نَعَمْ يَا سَيِّدُ. وَالْكِلاَبُ أَيْضاً تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا... "(متى الأصحاح 15 العدد 26 (

وأيضاً تعرض الكتاب المقدس للذات الإلهية بالسب و الازدراء فيقول عن الإله – تعالى الله عما يصفون – أنه تعب واستراح يوم السبت : "وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ". (التكوين الأصحاح 2 العدد 2)

وأنه – تعالى الله عما يصفون – ندم واسترجع : "إِنْ كُنْتُمْ تَسْكُنُونَ فِي هَذِهِ الأَرْضِ فَإِنِّي أَبْنِيكُمْ وَلاَ أَنْقُضُكُمْ وَأَغْرِسُكُمْ وَلاَ أَقْتَلِعُكُمْ ؛لأَنِّي نَدِمْتُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي صَنَعْتُهُ بِكُم..."(إرميا الأصحاح 42 العدد 10)

وأنه – تعالى الله عما يصفون – كأسد وكلبوة : "فَأَكُونُ لَهُمْ كَأَسَدٍ.. أَصْدِمُهُمْ كَدُبَّةٍ وَآكُلُهُمْ هُنَاكَ كَلَبْوَةٍ ..."(هوشع الأصحاح 13 العدد 7)

وأنه – تعالى الله عما يصفون – خروف : "هَؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْخَروفَ، وَالْخَروف يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ"(سفر الرؤيا الأصحاح 17 العدد 14.(تعالى الله عما يصفون!!

الدليل الثامن عشر :- شخصيات محسوبة على الإسلام وتؤيد المسألة القبطية!

هناك الكثير من الشخصيات المحسوبة على الإسلام والتي ظهرت مؤخرًا وتؤيد المسألة القبطية ومن هذه الشخصيات :

1- علاء الأسواني : طبيب أسنان فاشل أغلق عيادته وتفرغ للعمل الروائي ... يُعتبر أحد شخصيات عمارة يعقوبيان ... يتهجم على الإسلاميين بمناسبة وبغير مناسبة .. منبطح لكل علماني وليبرالي .. أحد المدافعين عن المسألة القبطية !!

2- خالد يوسف : مخرج الشذوذات ... داعية الإباحية والشذوذ ... وقد طالب المفكر الإسلامي الدكتور عبد الصبور شاهين بإحالته إلى النيابة العامة للتحقيق معه بتهمة "الدعوة إلى نشر الشذوذ الجنسي والتخريب الأخلاقي"

3- خالد منتصر :- طبيب نساء وتوليد بدأت مقالاته القذرة تعلن عن نفسها وأشهرها التي يقول فيها متهكما (بل القبطى المصرى أهم من المسلم الأفغانى) وهو كاتب " أرزقى " يسعى لأى " سبوبة " ، ولو منحه اليهود بضعة آلاف ، لرأيناه يرتدى القلنسوة ويُفسر سفر التكوين ! وهذا ما يبرر هجومه على فضائية ساويرس " أون تى فى " بعد أن طردته وأغلقت برنامجه لسخافته وسماجته وحضوره الباهت وطلته الكالحة ..

4- سيد القمني :- حاصل على دكتوراة في علم الإجتماع ثبت تزويرها ، يحارب كل ما هو إسلامي بضراوة وقد كتب على أثر تفجيرات طابا في أكتوبر 2004. مقالاً عنوانه: «إنها مصرنا يا كلاب جهنم!» ، الكاتب المصري إبراهيم عوض يقول أنه : "يشكك أصلاً في حصول القمني على درجة الدكتوراه وإنه زوَّر لنفسه شهادة الدكتوراه ليسبق اللقبُ اسْمَه، لم يركع لله ركعة، ويجاهر بقصص ممارساته للزنا والفجور والمخدرات، لا يُجِيدُ إلا الكذب وترديد أقوال المستشرقين، ومع ذلك فإن الدولة أفردت له المجلات والصحف وتولى اليساريون الأشرارُ تلميعَه وتقديمَه كمثقف."

5- فاطمة ناعوت :- كاتبة ليبرالية تعادي مصر الإسلامية وتنادي بالقومية الفرعونية تعتبر تعاليم الإنجيل من أرقى التعاليم .. ضيف مقيم بالكنائس والأديرة ... طالبت أن تجعل من عين حورس ذلك الرمز الوثني شعاراً لمصر .

6- نبيل شرف الدين :- أشهر شخصية ارتبطت بالكنيسة للعام 2011 ... وصف ثوار 25 يناير بالعيال وبعد الثورة بالأبطال ... يعادي التيارات الإسلامية جميعاً ..ضيف ثابت على قناة الطريق والقنوات التنصيرية .. !!

وهكذا فجميع الشخصيات التي تؤيد المسألة القبطية هي شخصيات مريضة شهوانية تسير خلف غرائزها لا تبالي بالقيم .. شخصيات علمانية فجة تبحث عن التشبع المادي والرشاوى المقدمة من الكنائس والمؤسسات التنصيرية القذرة .

الدليل التاسع عشر:- هل يجوز شرعــاً بناء الكنائس بأرض مصر والشام ؟

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- في فتاواه (28/632) "فإن علماء المسلمين من أهل المذاهب الأربعة: مذهب أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وغيرهم من الأئمة، كسفيان الثوري، والأوزاعي ، والليث بن سعد ، وغيرهم، ومن قبلهم من الصحابة والتابعين، متفقون على أن الإمام لو هدم كل كنيسةٍ بأرض العنوة كأرض مصر والسواد بالعراق، وبر الشام ونحو ذلك، مجتهدًا في ذلك، ومتبعًا في ذلك لمن يرى ذلك، لم يكن ذلك ظلماً منه؛ بل تجب طاعته في ذلك، وإن امتنعوا عن حكم المسلمين لهم، كانوا ناقضين العهد، وحلت بذلك دماؤهم وأموالهم ..- ثم قال - وقد اتفق المسلمون على أن ما بناه المسلمون من المدائن لم يكن لأهل الذمة أن يحدثوا فيها كنيسة، مثل ما فتحه المسلمون صلحاً، وأبقوا لهم كنائسهم القديمة، بعد أن شرط عليهم فيه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن لا يحدثوا كنيسة في أرض الصلح، فكيف في بلاد المسلمين ؟!

- ثم قال - فإن في سنن أبي داود بإسنادٍ جيد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي - صلى الله عليه وسلم -أنه قال:" لا تصلح قبلتان بأرضٍ، ولا جزية على مسلم". والمدينة التي يسكنها المسلمون, والقرية التي يسكنها المسلمون, وفيها مساجدالمسلمين, لا يجوز أن يظهر فيها شيء من شعائر الكفر: لا كنائس ولا غيرها , إلا أن يكون لهم عهدٌ, فيوفى لهم بعهدهم، فلو كان بأرض القاهرة ونحوها كنيسةٌ قبل بنائها, لكان للمسلمين أخذها, لأن الأرض عنوةً فكيف وهذه الكنائس محدثة, أحدثها النصارى ؟!

- ثم قال –" فكان ولاة الأمور الذين يهدمون كنائسهم ويقيمون أمر الله فيهم كعمر بن عبد العزيز وهارون الرشيد ونحوهما مؤيَّدِين منصورين, وكان الذين هم بخلاف ذلك مغلوبين مقهورين ،وإنما كثرت الفتن بين المسلمين وتفرقوا على ملوكهم من حين دخل النصارى مع ولاة الأمر بالديار المصرية، ثم قال- رحمه الله - وليس لأحد من أهل الذمة أن يكاتبوا أهل دينهم من أهل الحرب(أقبـاط المهجـر), ولا يخبرونهم بشيء من أخبار المسلمين, ولا يطلبوا من رسولهم أن يكلف وليّ المسلمين ما فيه ضررٌ على المسلمين, ومن فعل ذلك منهم وجبت عقوبته باتفاق المسلمين, وفي أحد القولين يكون قد نُقض عهده, وحلَّ دمه, وماله ،ولا يشير على وَلِيِّ المسلمين بما فيه إظهار شعائرهم في بلاد الإسلام، أو تقوية أمرهم بوجه من الوجوه، إلا رجلٌ منافقٌ، يظهر الإسلام ، وهو منهم في الباطن، أو رجلٌ له غرضٌ فاسدٌ، مثل أن يكونوا برطلوه ، ودخلوا عليه برغبةٍ، أو رهبةٍ، أو رجلٌ جاهلٌ في غاية الجهل، لا يعرف السياسة الشرعية الإلهية التي تنصر سلطان المسلمين على أعدائه وأعداء الدين، وإلا فمن كان عارفاً ناصحاً له أشار عليه بما يوجب نصره، وثباته، وتأييده، واجتماع قلوب المسلمين عليه، وفتحهم له، ودعاء الناس له في مشارق الأرض ومغاربها ." انتهى كلام شيخ الإسلام رحمه الله .

ويقول العلامة السبكي رحمه الله :- "الْمَعْرُوفُ أَنَّ الْكَنَائِسَ مِنْ أَخَسِّ الْمَوَاضِعِ لِمَا فِيهَا مِنْ الْكُفْرِ بِاَللَّهِ تَعَالَى " ،وقال :" وكذا بناء الكنائس وترميمها حرامٌ بالإجماع ." فتاوى تقي الدين السبكي 2/369-417.

ويقول الشيخ ابن عثيمين في الشرح الممتع 8/77: "قوله : ويمنعون من إحداث كنائس، وبِيَعٍ، وبناء ما انهدم منها ولو ظلماً."
وقد أفتت اللجنة الدائمة لكبار العلماء بما يلي:- "أجمع العلماء على تحريم بناء المعابد الكفرية ، مثل : الكنائس في بلاد المسلمين ،وأنه لا يجوز اجتماع قبلتين في بلد واحد من بلاد الإسلام ، وأن لا يكون فيها شيءٌ من شعائر الكفار لا كنائس ولا غيرها ، وأجمعوا على وجوب هدم الكنائس وغيرها من المعابد الكفرية إذا أحدثت في أرض الإسلام ، وبهذا يعلم أن السماح والرضا بإنشاء المعابد الكفرية مثل الكنائس ،أو تخصيص مكان لها في أي بلد من بلاد الإسلام من أعظم الإعانة على الكفر ، وإظهار شعائره ، والله عز شأنه يقول : {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }"(المائدة/2)
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى- :" من اعتقد أن الكنائس بيوت الله ، وأن الله يعبد فيها ، أو أن ما يفعله اليهود والنصارى عبادة لله وطاعة لرسوله ، أو أنه يحب ذلك أو يرضاه ، أو أعانهم على فتحها وإقامة دينهم ، وأن ذلك قربة أو طاعة ؛ فهو كافر" وقال أيضا : "من اعتقد أن زيارة أهل الذمة كنائسهم قربة إلى الله فهو مرتد ، وإن جهل أن ذلك مُحَرَّمٌ عرف ذلك ، فإن أصر صار مرتدا ، عائذين بالله من الحَوْر بعد الكَوْر ، ومن الضلالة بعد الهداية ، وليحذر المسلم أن يكون له نصيب من قول الله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ . فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ }(محمد/25-28 .). "فتاوى اللجنة الدائمة" 1/467-471/ر 21413.

وبهذا فقد أجمع المسلمون على حرمة بناء الكنائس وحرمة ترميم ما تهدم منها، ومن المضحك المبكي في أيامنا هذه نجد أنه مثلاً في الكويت وحدها، هذا البلد العربي المسلم الصغيركما يذكر عبد الله النفيسي بها حوالي (35) كنيسة ولا يوجد فيها إلاّ أقل من (200) مسيحي، بمعنى أنّه لكل خمسة مسيحيين كنيسة، وفي مصر و بينما لا يوجد مسجد بفضل الله إلا والمسلمون يصلون خارجه من الزحام، وبينما لم نر قط نصرانياً يصلي خارج الكنيسة نجد كل يوم من يبكي في الصحف على حال نصارى مصر ، وأنهم يحتاجون للمزيد والمزيد من الكنائس!

الدليل العشرون :- النصارى كفـار خالدون في نار جهنم أبداً هذا ما ندين لله به!

الإسلام صريحٌ في عقيدته عن النصارى .. عزيزٌ في براءته من الكفر وأهله.
يقول الله تعالى في مُحكم التنزيل:-{ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ .. وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنِّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ } (آل عمران : 80)
ويقول تعالى :-{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وكيلاً }(النساء : 171)
ويقول تعالى :-{ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ .لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }(المائدة:73)

ويقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم- :-" وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ." رواه مسلم.
و عن عَدِيّ بن حاتم، قال: أتيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم ـ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: "يا عدي.. اطرح هذا الوثن من عنقك!، قال: فطرحته."
وجرس الكنيسة يتبعه الشيطان وفي الفاتيكان أكبر جرس في العالم والجرس ـ مثل الصليب ـ قرين الشيطان كما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: لهذه الأجراس تابع من الشياطين وقال ـصلى الله عليه وسلم- : " لا تصحبُ الملائكة رفقةً فيها جرس ".

فالإسلام صريح في عقيدته عن النصارى ، هذا ما نتفهمه جيداً لكن ما لا نتفهمه هو خروج كلام سفيه من المثقفين الجهال من عينة " الإسلام والمسيحية وجهان لعملة واحدة " و " يجوز التبرع لبناء الكنائس " و " هدم كنيسة أطفيح عقوبته أكبر من القتل والزنا " و " حرمة الكنيسة مثل حرمة المسجد " و " يجوز للمسلم أن يرفع الصليب " و " الإنجيل لم يحرف " و " يجوز للمسلمة أن تتزوج من مسيحي لأنه من أهل الكتاب " ... إلخ هذا الهذيان والتخريف .
إن هؤلاء أشباه رجال .. أشباه مثقفين .. أشباه بشر ..!!
يا أشباه الرجال ولا رجال .. هل الوحدة الوطنية تعني الكفر والارتداد عن الدين ؟؟
يا أشباه الرجال ولا رجال .. تزعمون أن رسول الله- صلي الله عليه وسلم "- خصيم " من آذي ذمياً .. فماذا عن الذمي الذى آذي الأمة في عقيدتها ؟
ماذا عن الذمي الذى خطف امرأة مسلمة (القس المجرم متياس نصر) ؟ ماذا عن الذمي الذي يدعو أمريكا لاحتلال مصر (النصراني المعتوه موريس صادق) ؟ ماذا عن الذمي يقوم بأعمال سحر لسيدات مسلمات (القس المُنصِّر المجرم مجاري يونان) ؟ ماذا عن الذمي الذي يعمل لحساب إسرائيل (أغلب أقباط المهجر) ؟ ماذا عن الذمي يهتك عرض مسلمة ؟؟
يا أشباه الرجال ولا رجال .. لماذا لا تتعلمون من شنودة تمسكه بعقيدته ؟هل رأيتم يوماً شنودة يصدر فتوي من عينة " يجوز للمسيحية أن تتزوج من مسلم " بزعم الوحدة الوطنية ؟ هل رأيتم يوماً شنودة يصدر فتوي تقول " القرآن كلام الله ونحن نعترف بالنبى محمد " ؟؟ هل رأيتم يوماً شنودة يصدر فتوي بأن يرفع القساوسة القرآن الكريم أو حتى الهلال ؟ هل رأيتم يوماً شنودة يقول أن حرمة المسجد من حرمة الكنيسة ؟؟ هل رأيتم يوماً شنودة يقول أن هدم مسجد عقوبته أكبر من القتل والزنا ؟؟ هل رأيتم يوماً شنودة يتخلي عن عقيدته من أجل المجاملة ؟؟
يا أشباه الرجال ولا رجال .. هل حَلُّ الفتنة فى الارتداد والكفر بالله الواحد القهار وعبادة الأخشاب والأحجار ؟؟

إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم- هو خصيمُ المنبطحين الذين لم يدافعوا عنه، والذين أصدروا فتاوي الإفك والسوء بزعم الحفاظ على الوحدة الوطنية ..
إن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- هو خصيم من يدعون لتنصير الناس وإخراجهم من دينهم ..
إن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- هو خصيم علماء السوء الذين خرسوا طوال سنوات ونبيهم يُسب ويُهان من خلال عشرات الفضائيات والمواقع والمنشورات والكتب .
إن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- هو خصيم علماء الإفك الذين تخصصوا في مطاردة المنتقبات والدعوة لتجريم النقاب مما جرأ الغرب الصليبي على المسلمات هناك .
إن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- هو خصيم علماء البهتان الذين لم يصدروا بياناً يندد بخطف مسلمات ضعيفات واحتجازهن في الكنائس منهن وفاء قسطنطين وكاميليا شحاتة ومارى عبدالله.

ونحن نبرأ إلى الله من هذا الرمز الوثني النجس الذي يختلط فيه الهلال بالصليب فنحن لا نعرف هلالاً ولا صليباً، ولا نريد إلا إسلاماً وتوحيدا ..!!

بعض الفقرات في هذا المقال مُقتبسة من موقع ائتلاف دعم المسلمين الجدد على الإنترنت
/http://www.tanseerel.com/main

المسألة الشيعية بشقيها السياسي والمذهبي

للأسف استحالة التقارب بين السُنة والشيعة
ستة عشر دليلاً

الدليل الأول :- نشـأة الشيعـة!!
الشيعة هو اسم يُطلق على ثاني أكبر طائفة من المسلمين ويُشكلون قرابة 10 % من المسلمين في العالم ، ويرى الشيعة أن علياً بن أبي طالب هو ونسله من زوجته فاطمة بنت النبي محمد هم أئمة مفترضوا الطاعة وهم المرجع الرئيس للمسلمين بعد وفاة النبي.
المصدر : ويكيبديا تحت كلمة الشيعة.

أما عن أصناف الشيعة فقد ذكر أصحاب الفِرق والمقالات أن الشيعة على ثلاثة أصناف:
1- إسماعيلية: وهم الذين غلو في علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، ولهم أفكار باطنية وانحصروا تماماً الآن وبقاياهم موجودة بنجران وبعض المناطق بالهند وجبال سوريا ومنهم النصيرية، والدروز، والبهرة، والأغاخانية، وغيرها . وكلها مارقة عن دين الإسلام.
2- رافضة: وهم الذين يدَّعون النص على استخلاف علي ، ويتبرءون من الخلفاء قبله وعامة الصحابة وهم أغلب شيعة العالم ويُسمَّون الشيعة الاثني عشرية والشيعة الجعفرية .
3- زيدية: وهم أتباع زيد بن علي وهم الذين كانوا يُفضلون علياً على سائر الصحابة لكن يحبون ويتولون أبا بكر وعمر، وهم أقرب الفرق إلى أهل السنة والجماعة ولا يكاد يوجد فرق بينهم وبين أهل السنة والجماعة إلا في الفروع.
المصدر: الانتصار للشيخ إبراهيم الرحيلي ص 22.

يتركز معظم الشيعة في إيران والعراق وباكستان والهند وتُعتبر الطائفة الإثني عشرية أكبر الطوائف الشيعية من حيث عدد السكان، حيث يُقدر عددها بحوالي 85% من الشيعة حول العالم وهذا يعود لفترة الحكم الصفوي 1501-1736 م حيث كانت إيران سنية المذهب طوال أكثر من

ألف عام ولم يكن فيها سوى أربع مدن شيعية وهي آوه وقاشان وسبزوان وقم، وعقب وصول إسماعيل الصفوي للسلطة في إيران أعلن فرض المذهب الشيعي الاثني عشري مذهباً رسمياً للدولة ، وفرض المذهب الشيعي الاثني عشري على مستوى الإمبراطورية، مما أدى ذلك إلى تحول الشعوب في بلاد الفرس وأذربيجان وبعض الترك ليصبحوا من أتباع الطائفة الشيعية الإثني عشرية .
المصدر :- الموسوعة البريطانية تحت مقالة الشيعة.

وبخصوص إيران فإن النسب الحالية هي: 63% شيعة، و 35% سنّة، و 2% نصارى وأرمن ويهود وزارادشت وبهائيون، ويُقدَّر عدد أهل السنة في إيران اليوم بخمسةٍ وعشرين مليون نسمة.

الشيعة الرافضة الإثنا عشرية هم محور حديثنا في هذا البحث وسُموا بالاثني عشرية؛ لأنهم يقولون أن: الإمامة جاءت من الله سبحانه وتعالى لإثني عشر إماماً، وهؤلاء الأئمة هم: علي بن أبي طالب ، ثم الحسن بن علي و الحسين ثم علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ثم محمد الباقر ، ثم جعفر الصادق ، ثم موسى الكاظم ، ثم علي الرضا ، ثم محمد الجواد ، ثم علي الهادي ، ثم الحسن العسكري ثم محمد المهدي المنتظر الذي اختفى في سرداب سامراء سنة (255) ولم يخرج حتى الآن ، فهم يقولون أن: الإمامة لا تكون إلا في هؤلاء، وإذا لم يوجد هؤلاء الأئمة فإن المسلمين لا يجوز أن يكون لهم إمام، ولذلك بعض الشيعة الآن يعارضون قيام الدولة الشيعية، ويقولون: لا يجوز أن تقوم دولة إلا بوجود إمام، ولكن بعض علمائهم القدماء مثل محمد باقر المجلسي وبعض علمائهم المعاصرين مثل الخميني اخترعوا ما يسمى بولاية الفقيه، أي: أن الفقيه بديل عن الإمام ويقوم بما يقوم به الإمام، ما عدا بعض القضايا وخاصةً الجهاد وإقامة الحدود وصلاة الجمعة والجماعة.
والكتب الأربعة المُعتمدة عند الشيعة في الحديث هي : الكافي للكليني، وفقيه من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي، وتهذيب الأحكام والاستبصار لشيخ الطائفة الطوسي.
وقد نشأت فرقة الرافضة عندما ظهر رجل يهودي من يهود اليمن اسمه (عبدا لله بن سبأ) ادّعى الإسلام وزعم محبة آل البيت ، وغالى في علي - رضي الله عنه - وادعى له الوصية بالخلافة ، وهذا ما تعترف به الكتب الشيعية نفسها، قال القمي في كتابه المقالات والفرق ص 10-21: عبد الله ابن سبأ أول من قال بفرض إمامة علي و رجعته وأظهر الطعن على أبي بكر و عمر و عثمان و سائر الصحابة، وكذا قال به الكشي في كتابه المعروف (رجال الكشي) ص 106.

وقد انفردت الرافضة من بين الفرق المنتسبة للإسلام بمسَبَّة الشيخين أبي بكر وعمر، دون غيرها من الفرق الأخرى، وهذا من عظيم خذلانهم.
وبعد ذلك ظهرت للشيعة على مدار تاريخهم الكثير من العقائد الفاسدة التي ابتعدوا بها كثيراً عن أهل السنة والجماعة وصاروا بقدر اعتناقهم لها بقدر ما ابتعدوا عن أهل السنة والجماعة، ومن هذه العقائد الفاسدة الإمامة، والبَدَاء، والرجعة، والجفْر والغيبة، والعصمة، والتقية...الخ، وقد نصت عليها مفصلةً كتبهم "المقدسة".
ولذا فقد صار من الصعب بمكان الحُكم على عوام الشيعة ؛ لأن أغلبهم لا يعرفون الكثير من هذه العقائد الفاسدة ؛ ولذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله : "وهؤلاء الرافضة: إما منافق، وإما جاهل، فلا يكون رافضي ولا جهمي إلا منافقاً أو جاهلاً بما جاء به الرسول- صلى الله عليه وسلم"(منهاج السنة (5/161).
ويقول- رحمه الله- أيضا :- "وقد ذهب كثيرٌ من مبتدعة المسلمين من الرافضة والجهمية وغيرهم إلى بلاد الكفار فأسلم على يديه خلق كثير، وانتفعوا بذلك، وصاروا مسلمين مبتدعين، وهو خيرٌ من أن يكونوا كفاراً" مجموع الفتاوى (13/96).
فهذا الكلام من ابن تيمية يدل على أن وصف الإسلام ثابت لهم، وأن دخول الكافر في الإسلام

على مذهب الرافضة خيرٌ له من بقائه على كفره، وقد نص -رحمه الله -على أنه لا يكفر المعين منهم إلا بتوفر شروط وانتفاء موانع!

الدليل الثاني :- قولهم في القرآن الكريم !!
إن عدم وجود ذِكرٍ لعقيدة الإمامة ولا ذكرٍ للأئمة الاثني عشر في القرآن الكريم - والإمامة هي أعظم أصول الشيعة - جعلهم في مأزق شديد حتى يومنا هذا.
وأيضاً وجود ثناء ومدح لأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في القرآن وهم أعداء الشيعة - إذ كيف يستقيم أن لا يُذكَر عليٌّ في القرآن ويُذكر أعداؤه - كل هذا جعل بعض أئمتهم يفترون على الله الكذب ، ويزعمون أن القرآن الذي بين أيدينا هو ثلث القرآن الذي أُنزل على محمد ابن عبد الله -صلى الله عليه وسلم-.
وقد أخرج محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي تحت "باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة، وأنهم يعلمون علمه كله"، عن جابر قال:"سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزله الله إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده" .
فقد روى الكليني في كتابه (الكافي) -وهو أصح الكتب عندهم- عن علي بن الحكم عن هشام بن صالح عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: " إن القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد- صلى الله عليه وآله وسلم- سبعة عشر ألف آية." الكافي للكليني 2/634
والمعروف أن القرآن ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون آية، ومعناه أن ثلثي القرآن راح على أدراج الرياح، والموجود هو الثلث.
وذكر الكليني في كتابه الكافي رواية ": إِنَّ عِنْدَنَا لَمُصْحَفَ فَاطِمَةَ (عليها السلام) وَمَا يُدْرِيهِمْ مَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ (عليها السلام)، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ (عليها السلام)؟ قَالَ: مُصْحَفٌ فِيهِ مِثْلُ قُرْآنِكُمْ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ." أصول الكافي للكليني 1/239.
وقد قال شيخهم القمي في مقدمة تفسيره ما نصه: "فالقرآن منه ما هو ناسخ ومنه منسوخ ومنه محكم ومنه متشابه ومنه عام ومنه خاص ومنه تقديم ومنه تأخير ومنه منقطع ومنه معطوف ومنه حرف مكان حرف ومنه على خلاف ما أنزل الله" تفسير القمي 1/31."

أسماء علماء الشيعة القائلين بتحريف القرآن
1- علي بن إبراهيم القمي في مقدمة تفسيره 1/36.
2- نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية 2/357.
3- الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي ص:45.
4- أبو منصور الطبرسي في كتابه الاحتجاج 1/155
5- محمد الباقر المجلسي في كتابيه بحار الأنوار ومرآة العقول.
6- محمد بن النعمان الملقب بالمفيد في كتابه أوائل المقالات ص:47
7- عدنان البحراني في كتابه مشارق الشموس الدرية.
8- النوري الطبرسي في كتابه فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب.
9- ميرزا حبيب الله الخوئي في كتابه منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة.
10- محمد بن يعقوب الكليني في كتابه الشهير الكافي.
11- محمد العياشي في تفسيره.
12- أبو جعفر السفار في كتابه بصائر الدرجات.
13- الأردبيلي في كتابه حديقة الشيعة.

14- الكرماني في كتابه إرشاد العوام.
15- الكاشاني في كتابه هدية الطالبين.
وقد خص السيد الميرزا حسين بن محمد النوري الطبرسي لهذه المسألة كتاباً كاملاً أسماه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وقد كافأته الشيعة فدفنوه في أشرف بقاع الأرض عندهم: النجف الأشرف.
وبداهةً هذا الاعتقاد من أعظم الكفر ولو اعتقده شيعي لكفر وخرج من الإسلام، فقد عجز أئمة الشيعة ومراجعهم عن تبرير لبدعتهم وتبرير لعدم ذكر الإمامة في القرآن فوقعوا في الكفر .. نعوذ بالله من الخذلان.

الدليل الثالث :- قولهم في الصحـابة وأمهـات المؤمنين.
يقف الرافضة من أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم - موقف العداوة والبغضاء والحقد والضغينة، يبرز ذلك من خلال مطاعنهم الكبيرة على الصحابة، التي تزخر بها كتبهم القديمة والحديثة.
فمن ذلك اعتقاد علماء الشيعة بكفر الصحابة وردتهم إلا نفراً يسيراً منهم فقد روى الكليني في الروضة الكافي (8/245-246): " كان الناس أهل ردة بعد النبي- صلى الله عليه وسلم -إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم ."
أما شيخهم المفيد فقد روى في كتابه الاختصاص ص 6: " عن عبد الملك بن أعين أنه سأل أبا عبد الله فلم يزل يسأله حتى قال: فهلك الناس إذاً، فقال: أي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون أهل المشرق والمغرب، قال: إنها فتحت على الضلال، أي: والله هلكوا إلا ثلاثة نفر: سلمان الفارسي وأبو ذر، والمقداد، ولحقهم عمار، وأبو ساسان الأنصاري، وحذيفة وأبو عمرة فصاروا سبعة ."
ويقول شيخهم محمد الباقر المجلسي في كتابه حق اليقين ص:519 ما نصه" :وعقيدتنا في التبرؤ: أننا نتبرأ من الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، والنساء الأربعة: عائشة وحفصة وهند وأم الحكم، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم "
وقال العلامة الشيعي نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية وهي الظلمات النعمانية (ج 1/ب 1/ص:53) ما نصه: " إن أبا بكر كان يصلي خلف رسول الله- صلى الله عليه وآله- والصنم معلق في عنقه وسجوده له"
وقال الخميني في كتابه كشف الأسرار ص 110 ما ملخصه: " إن أبا بكر وعمر وعثمان لم يكونوا خلفاء رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إنهم غيَّروا أحكام الله، وأحلُّوا حرام الله، وظلموا أولاد الرسول، وجهَّلوا قوانين الرَّب وأحكام الدين."
وقد عقد المجلسي في كتابه بحار الأنوار بابًا بعنوان «باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم» في (8/208- 252) من الطبعة الحجرية، ويقصد بالثلاثة «أبا بكر وعمر وعثمان. »
وعقد الشيخ البحراني عدة أبواب في هذا الموضوع منها الباب 97: "اللذان تقدما على أمير المؤمنين عليهما مثل ذنوب أمة محمد إلى يوم القيامة" .)المعالم الزلفى ص:324)ويقصد بهما أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.
أما الروايات التي ينسبونها إلى الأئمة، وفيها تكفير لجميع الصحابة ما عدا أفرادًا قلائل فكثيرة فقد روى الكليني في الكافي: "عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر- عليه السلام-: جعلت فداك! ما أقلّنا.. لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك؟ المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا -وأشار بيده- ثلاثة ."(أصول الكافي 2/244.)
و قال المجلسي عن الخلفاء الراشدين:- "إنهم لم يكونوا إلا غاصبين جائرين مرتدين عن الدين."

(بحار الأنوار 4/385.)
وكما كفَّروا الصحابة إلا قليلًا، فقد كفَّروا مَن بعدهم كذلك، ففي رجال الكشي ص:123: " ارتد الناس بعد قتل الحسين إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى أم الطويل، وجبير بن مطعم."
بل ومن عجيب حقد الشيعة على المسلمين جميعا أن قالوا كما روى الكليني في الروضة 8/135: "إن الناس كلهم أولاد زنا أو قال بغايا ما خلا شيعتنا".
وبعد فهذا غيضٌ من فيض من أصح الكتب، وكلام أوثق العلماء لديهم؛ فيه صريح البراءة من كبار الصحابة .
غير أن الكثير منهم يحاول اليوم عبثاً أن يُلبس على العوام، ويخفي عنهم هذا الأمر الجَلل، حتى لا تنفر منهم النفوس المؤمنة والفِطر المستقيمة، مع أن كتبهم وأقوال علمائهم شاهدة عليهم لا يستطيعون ردها أو دفعها، ولذلك اعترف الكثير منهم بهذه العقيدة، وجاهر بها.

الدليل الرابع :- محبة الآل والصحابة من الإيمان وبغضهم من النفاق
يقول الله- تعالى- في كتابه العزيز {لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ } (التوبة : 117)
وهذه الآية كانت عقب غزوة العسرة (تبوك)، وكانت في آخر حياته- صلى الله عليه وسلم.

وقال تعالى {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً } (الفتح (18;
وهذه تزكية عظيمة لأهل بيعة الرضوان.

وقال تعالى {لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ .. وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (الحشر : 9)
وتأمل الآية بعدها والتي لا تنطبق نهائياً على الشيعة { وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ } (الحشر : 10)
فمِن السُّنةِ كما قال الحافظ الحميدي:" التَّرحُّم على أصحاب محمد- صلى الله عليه وسلم -كلهم عملاً بهذه الآية!

وقال تعالى {لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }(الحديد : 10)
وقال تعالى :- {فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا } (آل عمران: 146(.
وقال تعالى :- {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا }(الفتح:29)
فأي تزكيةٍ لصحابة رسول الله- صلى الله عليه وسلم - بعد تزكية الكتاب الحكيم .

قال ابن مسعود: " إن الله نظر في قلب محمد، فوجد قلبه خير قلوب العباد، فاصطفاه لرسالته، ثم

نظر في قلوب الناس بعد قلبه، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد."(مجموع الفتاوى 11/573)
ولذا فإن حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة ، كيف لا وهم السابقون الأولون، وقد قال - صلى الله عليه وسلم- : " النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ. فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُوم أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ. وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي. فَإِذَا ذَهَبتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ. وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي. فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ.")صحيح مسلم 6418)
وقد ورد وعيدٌ شديدٌ فيمن آذى الصحابة، فعن عبد اللّه بن مُغَفَّل، قال: قال رسولُ اللّهِ:- "اللّهَ اللّهَ في أَصْحَابِي، اللّهَ اللّهَ في أَصْحَابِي، لا تَتَّخِذوهُمْ غَرَضاً بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللّهَ، وَمَنْ آذَى اللّهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ "(أحمد (20152) الترمذي (4029)
ويقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما أدرك مَدَّ أحدِهم أو نصيفه .) صحيح مسلم .
ويقول- صلى الله عليه وسلم : "آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار ." رواه البخاري

رُوي عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسن قال: "من جهل فضل أبى بكر وعمر فقد جهل السنة ".
وعن عبد العزيز بن جعفر اللؤلؤي قال: " قلت للحسن: حب أبى بكر وعمر سنة؟ قال: لا فريضة ".
وعن إمام دار الهجرة مالك بن أنس قال:- " كان السلف يعلمون أولادهم حب أبى بكر وعمر كما يعلمون السورة من القرآن"
ويقول الغزالي في المستصفى ص 189:- " والذي عليه سلف الأمة وجماهير الخلف: أن عدالتهم معلومة بتعديل الله - عز وجل - إياهم، وثنائه عليهم في كتابه، فهو معتقدنا فيهم إلا أن يثبت بطريق قاطع ارتكاب واحد لفسق مع علمه به، وذلك لا يثبت، فلا حاجة لهم إلى تعديل"
بل وينقل صاحب كتاب نهج البلاغة - وهو من الكتب المعتمدة عند الشيعة - مدح علي رضي الله عنه لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقال عن أبي بكررضي الله عنه بعد موته : "ذهب نقيُّ الثوب قليلُ العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه ." (نهج البلاغة ص 350)

ثم كيف يُدفن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - بين أبي بكر وعمر؟
كيف يُدفن رسول الله- صلى الله علية وسلم - في حجرة عائشة - رضي الله عنها ؟! أليس هذا دليلاً على حبهم ورضاه عنهم؟
ولذا قال أبو زرعة الرازي رحمه الله : "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول- صلى الله عليه وسلم -عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة."(الخطيب البغدادي الكفاية في علم الرواية ص 49).

وقال الإمام مالك:- "هؤلاء - يعني الرافضة ومن على شاكلتهم من الزنادقة - طعنوا في أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلا صالحا لكان له أصحاب صالحين."(ابن تيمية: مجموع الفتاوى ج 4ص 429.)

الدليل الخامس :- حب أهل البيت للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين!!
ينقل صاحب كتاب نهج البلاغة - وهو من الكتب المعتمدة عند الشيعة - قول علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : "إنما الشورى للمهاجرين والأنصار ."(نهج البلاغة 7:3). وقوله أيضا:-" بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه. فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا الغائب أن يختار)". نهج البلاغة 7:3)
بل إن علياً -رضي الله عنه- حين عُرضت عليه الخلافة أبي ورفض ، وهذا أكبر دليل على أن الإمامة خرافة !! قال -رضي الله عنه -: " دعوني والتمسوا غيري فإني لكم وزيراً خير لكم مني أميراً .. ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، ولأن أكون لكم وزيراً خيراً من أن أكون عليكم أميراً. "(نهج البلاغة 182:181.(
ولذا يقول- رضي الله عنه :- "والله ما كانت عندي للخلافة من رغبة ولا للولاية إربة لولا أن دعوتموني إليها وحملتموني عليها".(نهج البلاغة 322).
والنص ينقله أيضاً صاحب بحار الأنوار الشيعي 32/30.
بل بلغت محبة علي ابن أبي طالب للصحابة -رضوان الله عليهم -أن يُسمي أبناءه الثلاثة بأسماء الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، وهذا ما تعترف به كتب الشيعة كما في كتاب إعلام الورى (213) و كتاب جلاء العيون للمجلسي 582.
وكذلك الحسن بن علي سمَّى أبناءه: أبا بكر وعبد الرحمن وطلحة كما في التنبيه والإشراف للمسعودي الشيعي ص:263.
وموسى الكاظم أحد الأئمة الاثني عشر سمى ابنته عائشة كما ورد في كشف الغمة للأربلي (3/26).
وهناك من كان يُكنى بأبي بكر من أهل البيت وليس له بإسم، مثل زين العابدين بن علي كما في كشف الغمة للأربلي (2/317).)، وعلي بن موسى (الرضا) كما في مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني الشيعي، ص:561-562 .
ويكفي أن عليًا أولُ قرشي يسمي أبا بكر وعمر وعثمان، وأبا بكر كنية وليست اسماً.
والسؤال: هل يسمي أبٌ فلذة كبده بأعدى أعدائه؟
بل وكيف ننسى زواج عمر ابن الخطاب- رضي الله عنه- من ابنة علي- رضي الله عنه- أم كلثوم ، ولم تستطع الشيعة أن تنكر ذلك وقد ورد هذا الزواج في الفروع من الكافي (5/346) والاستبصار للطوسي ص 3539وتهذيب الأحكام (8/161) وبحار الأنوار للمجلسي 38/88 .
وأيضاً أن علياً ابن أبي طالب بايع الخلفاء الثلاثة واعترف الرافضة بذلك في كتبهم كما ورد في كتاب أصل الشيعة وأصولها 91.
ولذا فقد كان عمر ابن الخطاب- رضي الله عنه -يقول: " لولا عليٌّ لهلك عمرُ، ولا مكان لابن الخطاب في أرض ليس فيها ابن أبي طالب"
الاستيعاب 3/1103.
وتروي كتب الشيعة عن ولاء آل البيت للصحابة وحبهم لهم فتروي أن جعفر الصادق قال لامرأةٍ سألته عن أبي بكر وعمر: " أأتولاهما؟! قال: توليهما. فقالت: فأقول لربي إذا لقيته إنك أمرتني بولايتهما؟! قال لها: نعم)" .. روضة الكافي 8/101.)
وتروي أن رجلاً من أصحاب الباقر تعجب حين سمع وصف الباقر لأبي بكر- رضي الله عنه- بأنه الصديق، فقال الرجل: أتصفه بذلك؟! فقال الباقر:" نعم الصديق فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا في الآخرة) ".. كشف الغمة (2/360).
ولذا يُروى عن عبد الله بن الحسن –يعنى: بن الحسين بن على بن أبى طالب- قال:- " ما أرى رجلاً يسب أبا بكر رضوان الله عليه تيسر له توبة ".
هذا وقد قال النووي: "واعلم أن سبَّ الصحابة- رضي الله عنهم- حرام من فواحش المحرمات،

سواءً من لابس الفتن منهم أو غيره، لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون، قال القاضي: وسَبُّ أحدهم من المعاصي، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعَزَّرُ ولا يقتل، وقال بعض المالكية: يقتل" ..(شرح النووي على مسلم.)

الدليل السادس :- غيبة الإمام الثاني عشر - الغيبــة -!

يعتقد الشيعة في ظاهرة خرافية عجيبة وهي أن الإمام الثاني عشر أو مهدي الشيعة المُنتظر أو الحجة القائم وهو محمد بن الحسن العسكري أنه غاب في سرداب " سر من رأى " وعمره خمس سنوات سنة (260هـ)، ويلقبونه بالمهدي ..وُلد سنة (256)، وغاب غيبة صغرى سنة (260هـ)، وغيبة كبرى سنة (329هـ)وهم ينتظرون خروجه إلى هذا اليوم، روى المجلسي عن أبي عبد الله عليه السلام:- "لو يعلم الناس ما يصنعُ القائم إذا خرج لأَحَبُّ أكثرُهم ألا يَرَوْهُ؛ مما يقتل من الناس؛ حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم "(البحار 52/353) و(الغيبة ص:135) ويروي أيضاً :- "أن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، ومسجد الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى أساسه، ويرد البيت إلى موضعه" (الغيبة للطوسي ص:282، بحار الأنوار 52/338(.

وروى شيخهم محمد بن محمد بن صادق الصدر الموسوي في كتابه تاريخ ما بعد الظهور ص 762 : " عن أبى جعفر قال: إن الناس في هدنة نناكحهم ونوارثهم ونقيم عليهم الحدود ونؤدي أماناتهم، حتى إذا قام القائم جاءت المزايلة ."

والغريب في الأمر انتظارهم له على باب السرداب طيلة هذه القرون وهم يصيحون به أن يخرج إليهم قائلين: "اخرج يا مولانا"، ويقولون دعاءهم الشهير" عج عج" أي عجل الله فرجه .. ثم يرجعون بالخيبة والحرمان ، فهذا دأبهم طوال أحد عشر قرناً ...وقد أصبحت نظرية المهدي تمثل جزءًا هاماً من الممارسات العملية في الفكر الشيعي المعاصر، وما دعوة ولاية الفقيه التي ينادي بها فريق من الشيعة إلا جزءٌ من هذه الممارسة، حيث يقوم الفقيه العالم، مقام المهدي الغائب، إلى أن يؤذَن له بالظهور .

وهذا الغائب المنتظر هو شخصية موهومة لا حقيقة لها لأن الحسن العسكري الإمام الحادي عشر عند الشيعة لم يكن له عقب، وقدَّر الله له أن يكون عقيماً حتى مات ولم يكن له ولد. ولم يجدوا أحداً من نسائه حاملاً مما اضطرهم أن يقسموا ميراثه بين أمه وبين أخيه جعفر، ومع ذلك يدَّعِي الشيعة أن الثاني عشر محمد ابن الحسن العسكري وُلد من فخذ أمه ونما سريعاً حتى كان ينمو في اليوم نمو سنة، وبهذا يجعل الله ذلك خاتمة الأكاذيب وهادمة الدين الرافضي من أساسه.

وقد فوجيء الشيعة في سنة (260هـ) بوفاة الحسن العسكري -وهو الإمام الحادي عشر عندهم- عقيماً، فافترقوا في هذا وتحيروا، حتى بلغت فرق شيعة الحسن العسكري أربع عشرة فرقة، كما يقول النوبختي، أو خمس عشرة فرقة، كما يقول القمي، وساد الشك أوساط الشيعة وغلبت عليهم الحيرة؛ ذلك أنهم قد قالوا لأتباعهم: إن الإمامة هي أصل الدين وأساسه .. فكيف الآن وقد توفي الإمام بلا عقب ولم ير له خلف، ولم يعرف له ولد ظاهر فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه) "المقالات والفرق ص:102) و"فرق الشيعة" ص:96.

يقول المفكر المعاصر أحمد الكاتب في كتابه المهم "تطور الفكر السياسي الشيعي" أن الحسن العسكري مات ولم يعقّب، وأنّ المهدي لم يولد قطّ، وأنّ اعتقاد الشيعة بوجود هذا الإمام مبناه على التّجويز العقلي فقط، ولا حجّة لهم في أي مستند خبري في ذلك، وأخو الحسن العسكري -واسمه جعفر- من هؤلاء الشّهود النّافين لوجود مهدي الشيعة، وهناك شهادات لجيرانه أنه مات ولم يعقّب, وقد سمّى الشيعة جعفراً هذا بجعفر الكاذب, تمييزاً له عن جعفر الصّادق."

ومما تجدر الإشارة إليه أن الفكر السياسي الشيعي بعد الغيبة الكبرى عام 329هـ أصبح يعيش خارج الزمن (التاريخ) ، وارتبطت بالمهدي المنتظر أساطير وأكاذيب ، ومما يعتقد الشيعة في

المهدي أنه عندما سيخرج سيتكلم العبرية ويحكم بشريعة داوود ،وربما هذا مما يؤكد أن مصدر التشيع هو اليهودي عبد الله ابن سبأ، روى الكليني في كتاب الحجة من الأصول في الكافي - الجزء الأول ص 397 - ما يلي:" إذا قام قائم آل محمد - عليه السلام - حكم بحكم داود وسليمان ولا يُسأل بيِّنة. "وأيضا " لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة آل داود ولا يُسأل بيّنة، يعطي كل نفس حقها."
ومهدي الشيعة سيتكلم العبرانيةّ ففي كتاب (الغيبة) للنعماني: "إذا أذَن الإمام دعا الله باسمه العبراني (فانتخب) له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر كقزع الخريف، منهم أصحاب الألوية، منهم من يفقد فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يُرى يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه..."
إن هذه العقيدة اليهوشيعية هي أساس مذهب الروافض حتى إنهم يعدون منكرها أكفر من إبليس كما يقول ابن بابويه في "إكمال الدين" ص:13.

الدليل السابع:- الإعتقـاد بالإمـامة عند الشيعة
يعتقد الشيعة الرافضة أن الإمامة ركنٌ عظيم من أركان الإسلام، وأصل أصيل من أصول الإيمان، لا يتم إيمان المرء إلا باعتقادها، ولا يُقبل منه عمل إلا بتحقيقها. فقد روى الكليني في الكافي (2/18) عن أبي جعفر أنه قال: " بُنِيَ الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، قال زرارة: فقلت: أي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية، لأنها مفتاحهن."
ويقول شيخهم هاشم البحراني في مقدمة البرهان في تفسير القرآن (ص:19 " :(فبحسب الأخبار الواردة في أن الولاية أي: الإقرار بنبوة النبي- صلى الله عليه وسلم -إمامة الأئمة، والتزام حبهم وبغض أعدائهم ومخالفيهم، أصل الإيمان مع توحيد الله -عز وجل- بحيث لا يصح الدين إلا بذلك كله. بل إنها سبب إيجاد العالم وبناء الحكم التكليفي، وشرط قبول الأعمال."
وذكر القمي في كتابه رسالة الاعتقاد (ص:103) ما نصه:- " واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب- عليه السلام - والأئمة من بعده -عليهم السلام -أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ."
ويقول شيخهم محمد باقر المجلسي في كتاب مرآة العقول (7/102):-" ولا ريب في أن الولاية والاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام، والإذعان لهم من جملة أصول الدين، وأفضل من جميع الأعمال البدنية لأنها مفتاحهن"
ويعتقد الشيعة أن الأئمة الاثني عشر معصومون وأنهم كالأنبياء، بل هم أفضل من الأنبياء باستثناء الرسول-صلى الله عليه وآله وسلم-، وأنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون ويموتون متى يشاءون وغير ذلك من الشركيات.
ويظهر لنا ذلك جلياً من عناوين أبواب كتبهم، ومن أمثلة ذلك
(1) باب (أنهم أعلم من الأنبياء عليهم السلام) وفيه 13حديثا .. المجلسي : البحار (26/194 – 200).
(2) باب (تفضيلهم (ع) على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم صلوات الله عليهم) وفيه: 88 حديثاً.
(3) باب (أن دعاء الأنبياء أستجيب بالتوسل والاستشفاع بهم ع) وفيه 16 حديثاً
(4) باب (أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء) وفيه 14 حديثاً

(5) باب (أنهم لا يحجب عنهم علم السماء والأرض والجنة والنار، وأنه عرض عليهم ملكوت السماوات والأرض، ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة) وفيه 22 حديثاً
وهذا الباب جاء في الكافي بعنوان: باب (أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء صلوات الله عليهم) وفيه 6 أحاديث
(6) باب (أنهم يعرفون الناس بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق، وعندهم كتاب فيه أسماء أهل الجنة وأسماء شيعتهم وأعدائهم، وأنه لا يزيلهم خبر مخبر عما يعلمون من أحوالهم) وفيه 40 حديثاً
وفي الكافي باب (أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبر كل امرئ بما له وعليه) وفيه حديثان
(7) باب (أن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا) وفيه 3 أحاديث
(8) باب (أن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم) وفيه 5 أحاديث
(9) باب (أنه لا يحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم، وما تحتاج إليه الأمة من جميع العلوم، وأنهم يعلمون ما يصيبهم من البلاء ويصبرون عليها، ولو دعوا الله في رفعها لأجيبوا وأنهم يعلمون ما في الضمائر وعلم المنايا والبلايا وفصل الخطاب والمواليد) وفيه 43 حديثاً
(10) باب (أن عندهم الاسم الأعظم، وبه يظهر منهم الغرائب) وفيه 10 أحاديث
ويقول الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية: " فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل"
الحكومة الإسلامية، الخميني ص 52.

يقول ابن حزم عن علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - ملزماً الشيعة - بأنه :- بايع أبا بكر بعد ستة شهور تأخر فيها عن بيعته وهذا لا يخلو ضرره من أحد وجهين: إما أن يكون مصيباً في تأخره، فقد أخطأ إذ بايع. أو يكون مصيباً في بيعته، فقد أخطأ إذ تأخر عنها . الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل 4/235.
وقد ورد في كتاب نهج البلاغة الذي تُقدره الشيعة ما يلي: "إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجلٍ وسمَّوه إماماً كان ذلك لله رضاً ،فإن خرج عن أمرهم خارجٌ بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبَى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى. "(كتاب صفوة شروح نهج البلاغة ص 593. (

الدليل الثامن :- اعتقاد الشيعة في الخُمس!
زكاة الخُمس عند الشيعة واجبة على كل مال يغنمه المسلم زائد عن مؤنته السنوية، ولما كان الإمام غائباً في السرداب الشيعي الذي دخله وهو طفل صغير فقد اخترع الشيعة خرافة الإمام المعصوم الذي يحل محل الإمام الغائب وبالتالي لا توجد أي ضوابط رقابية على هذه الأموال وطرائق إنفاقها، والملفت أن غالب هذه الأموال بما فيها أموال شيعة الخليج الضخمة يذهب إلى علماء إيران.!
إن أداء خُمس المكاسب إلى الفقيه لا يستند إلى أي دليل، ولا أصل له بتاتاً في أي مصدر من المصادر الروائية الشيعية المعتمدة ، وبعبارة أصرح وأوضح: إن هذا الأمر لا يستند ولو إلى نص واحد، أو دليل منقول عن الأئمة المعصومين - الذين ينبغي أن يكون اعتماد المذهب عليهم- فكيف يوجب شيوخ الشيعة وعلماؤها على المقلد إعطاء خمس أرباحه وأمواله وكسبه إلى الفقيه، إذ لا وجود لهذا النص في أي مصدر من المصادر الروائية المعتمدة. ؟!!
بل إن أحداً من علماء المذهب الأقدمين الذين قام عليهم المذهب وتكوَّن؛ كالشيخ المفيد (ت

413هـ) أو السيد المرتضى علم الهدى (ت 436هـ) أو شيخ الطائفة ابو جعفر الطوسي (ت 460هـ) وأمثالهم لم يذكر مسألة إعطاء الخمس إلى الفقيه قط، بل ربما لم تخطر لهم على بال.
يقول الدكتور موسى الموسوي: "كم أتمنى أن يترفع الفقهاء والمجتهدون عن أموال الشيعة ولا يرتضوا أن يكونوا عالةً عليهم بذريعة ما أنزل الله بها من سلطان، إن بعض علماء الشيعة يدافع عن أخذهم الخمس من أموال الشيعة بأنها تُصرف على المدارس الدينية والحوزات العلمية والشؤون المذهبية الأخرى، ولكن المناقشة ليست في: أن تلك الأموال تصرف كيف؟ ولماذا؟ بل المناقشة أصولية وواقعية ومذهبية وهي أن تلك الأموال تؤخذ زوراً وبطلانا من الناس، وحتى إذا صرفت في سبيل الله فإنها غير شرعية لا يجوز التصرف فيها"(الشيعة والتصحيح ص 68.)
وكذلك الخمس لا يصح أن نناقش شرعيته بالمقلوب فنقول: إنه يصرف في الوجوه الشرعية المذكورة إلا بعد إثبات شرعية مصدره وحلِّية أخذه من الناس من قِبل الفقيه؛ وهما –أي الأخذ والإنفاق- أمران مختلفان تماماً. فكون أحدهما حلالاً لا يحلل الآخر.
لقد صارت المراجع الشيعية في العالم واسعة الثراء بسبب الخُمس حيث يعطي لهم الشيعة خُمُس دخلهم (20% كاملة)، وهذه الأموال خالصة لهم يتصرفون فيها كما يشاءون، وبها يسيطرون على مقاليد الأمور حيث يُكَوِّنون قوة اقتصادية ضخمة،إن لكل مرجع شبكة واسعة ممن يُسمون بالوكلاء, ودور هؤلاء الوكلاء يقوم على جباية أموال الخمس والزكاة، والصدقات وما خلَّفه الأموات من وقفيات، وهي أموال هائلة يتم جمعها من عامة الشيعة، ولكن لا أحد يعلم أين ترسل وأين تصرف، حيث أموال المرجعية لا تخضع للرقابة والمحاسبة ، وقد أصبحت أموال بعض هؤلاء المراجع تعادل ميزانية دولة ما من الدول الأفريقية، وذلك بسبب موقعهم الديني الذي يشغلونه، وفي الفترة الأخيرة كثُر الحديث عن الفساد المالي الكبير لعلماء الشيعة من جراء هذا الخمس وبدأت الأصوات تئن خاصة في الخليج من هذه الضريبة الجبرية التي لا تعود بأي نفع على فقراء الشيعة.

الدليل التاسع :- المتعة عند الشيعة!
"زواج المتعة" هو زواج مؤقت يتم تحديد مدة له (ساعة- يوم- أسبوع – شهر- سنة أو بحسب ما يكتب في العقد) وذلك لقاء أجر معين، وقد أجمع فقهاء أهل السنة على تحريم زواج المتعة، ولم يُجزه إلا الشيعة الإمامية، وحرمه علماء الشيعة على بنات العلماء الموصوفين عندهم بالسادة، فهو إذن استمتاع ببنات عوام الشيعة فقط.

ويرى أهل السنة أن زواج المتعة مُحرَّم بالإجماع، وقد نقل الإجماع على تحريم المتعة الإمام النووي والمازري والقرطبي والخطابي وابن المنذر و الشوكاني وغيرهم، كل هؤلاء نقلوا إجماع المسلمين على أن المتعة حرام، وقد أجمع جميع من ينتسب إلى الإسلام على حرمة المتعة، حتى فرق الشيعة خالفت هذه الفرقة الرافضية المنحلة، فقالت الإسماعيلية و الزيدية من الشيعة والخوارج وأهل السنة كل هؤلاء قالوا بتحريم المتعة ، ولم يقل بإباحتها إلا فرقة واحدة وهي الشيعة الاثناعشرية . (السيل الجرار ج 2 ص 267)
وعن علي بن أبي طالب قال: "إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر". أخرجه البخاري ومسلم.
وعن الربيع بن ثبرة عن أبيه قال:" نهى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عن نكاح المتعة عام الفتح." أخرجه مسلم.
وكذلك جاء عن جعفر الصادق وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه سأل عن المتعة فقال: "هي الزنى بعينه". أخرجه البيهقي في الجزء السابع ص 207.
بل إن حديث علي ابن أبي طالب- رضي الله عنه- تنقله الشيعة في كتبهم عن علي بن أبي طالب

-رضي الله عنه- قال : "حرَّمَ رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة". وهذا قد رواه الطوسي في (الاستبصار الجزء 3 ص 142) كما رواه صاحب (وسائل الشيعة ، الحر العاملي ج 21 ص (12.،وكذلك ينقلون عن عبد الله بن سنان قال: "سألت أبا عبد الله عن المتعة فقال: لا تدنس بها نفسك !" (مستدرك الوسائل ج 14 ص 455).وعن علي بن يقطين قال: "سألت أبا الحسن موسى الكاظم عن المتعة فقال : وما أنت وذاك فقد أغناك الله عنها."(خلاصة الإيجاز في المتعة للمفيد ص 57 والوسائل 14/449 ونوادر أحمد ص 87 ح 199 الكافي ج 5 ص 452.(
وعن أبي عبدالله أنّه قال مُتكلِّما عن المُتعَة : "مَا تَفعَلُهَا عِندَنَا إلاّ الفَواجِر" (بحار الأنوار: 100/318(.

لكن أدى غلو الشيعة الإمامية إلى إباحة الزنا وسموه بالمتعة؛ ولذا قال الألوسي:- "من نظر إلى أحوال الرافضة في المتعة في هذا الزمان لا يحتاج في حكمه عليهم بالزنا إلى برهان (كشف غياهب الجهالات/ الورقة 3 مخطوط.(.

الدليل العاشر :- اعتقاد الشيعة في التقيـة .

التقية عند الشيعة هي التظاهر بعكس الحقيقة وهي تُبيح للشيعي خداع غيره، وبناءً علي هذه التقية ينكر الشيعي ظاهراً ما يعتقده باطناً،وكما اعتدنا مع كل معتقد من معتقدات الشيعة نجد أن معتقدات الفكر الشيعي لا دليل عليها لا في الكتاب ولا في السنة، وليس لها وجود لا في حياة أهل البيت ولا في حياة الصحابة، ولم يسمع أحد بعقائدهم في حياة الرسول ولا خلفائه الثلاثة من بعده مما دفع هؤلاء إلى تأليف الأكاذيب التي يستدلون بها علي عقائدهم؛ لذا فالكذب من أصول دين الشيعة!!

وقد مُلئت كتبهم بنصوص في التقية حتى جعلوها ركناً في دينهم قال ابن بابويه: "اعتقادنا في التقية: أنها واجبة، من تركها بمنزلة من ترك الصلاة". الاعتقادات 1114

مَن ينشأ على هذه التعاليم، يتطبع بالكذب، الذي يسمونه تقية، قهراً وقسراً، ويكون كما قالوا: سَجِيَّة له. يتفاعل معه حتى يتعامل به بلا تكلف ولا تذمر، ومن أثر هذا أنه لا يظهر عليه أثرُ الكذبِ غالباً، ولا يكشفه إلا خبير، أو عارف بمنزلة "التقية" عندهم.

إن التشيع أُسِّسَ على الكذب!

الدليل الحادي عشر :- الرجعة والبداء من عقائد الشيعة.

يعتقد الشيعة بعقيدة البداء وينسبونها إلى الله -سبحانه وتعالى عما يصفون - والبداء بمعنى نشأة رأي جديد وهذا يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم وهومحال على الله، لكن الرافضة تنسب البداء إلى الله - تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا-، عن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا يقول: "ما بعث الله نبيًا قط إلا بتحريم الخمر، وأن يقر لله بالبداء.) الكافي 1/146).

لأجل ذلك قال سليمان بن جرير الذي تنسب إليه فرقة السليمانية من الزيدية: "إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين، لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبدًا، وهما القول بالبداء وإجازة التقية" (المقالات والفرق للقمي ص:78، فرق الشيعة للنوبختي ص:64(.

وقد استورد الشيعة هذه العقيدة بدافع الحاجة؛ إذ أن من أصول المذهب أن الإمام يعلم الغيب، فكانت أخبار أئمتهم ترِد ببشارة قريبة، أو نصر متوقع، أو ظهور للمهدي، فيتخلف الوعد، ولا يحصل المأمول، فيعتذر الإمام بأن الله قد بدا له شيء فغير أمره، أما الإمام فقد أخبر على نحو ما كان قبل البداء.

ومن عقائد الشيعة العجيبة أيضاً عقيدة الرَجعة يقول المفيد: "واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات ."(أوائل المقالات للمفيد، ص 51.)
وعقيدة الرجعة التي ابتدعها الرافضة هي أن يقوم آخر أئمتهم ويُسمى القائم في آخر الزمان، ويخرج من السرداب يذبح جميع خصومه من السياسيين، ويعيد إلى الشيعة حقوقهم التي اغتصبتها الفرق الأخرى عبر القرون، فهم يعتقدون بأن الأئمة الاثني عشر سيعودون بدءاً من علي- رضي الله عنه- وإنتهاءً بالإمام الحادي عشر والد الإمام المنتظر إلى الدنيا ليحكموا بالتناوب والتسلسل ثم يعود أعداؤهم السياسيون من قبورهم ويرجعون لهذه الدنيا – كما يحلم الشيعة – للاقتصاص منهم بأخذهم الخلافة من أهلها ، وهذه العقيدة من العقائد التي أجمعت الشيعة الاثني عشرية على الاعتقاد بها، كما ذكر ذلك عالمهم الحر العاملي في كتابه "الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة" .
والشيعة اتخذوا هذه العقيدة ليُعزوا أنفسهم بها، يقول حجتهم المجلسي في بحار الأنوار ج 53 ص 44:- " لترجعَنَّ نفوسٌ ذهبت، وليقتصَنَّ يوم يقوم، ومن عُذب يقتص بعذابه، ومن أغيظ أغاظ بغيظه، ومن قتل اقتص بقتله، ويرد لهم أعداؤهم معهم، حتى يأخذوا بثأرهم، ثم يعمرون بعدهم ثلاثين شهرا، ثم يموتون في ليلة واحدة قد أدركوا ثأرهم، وشفوا أنفسهم، ويصير عدوهم إلى أشد النار عذابا. ثم يوقفون بين يدي الجبار عز وجل فيأخذ لهم بحقوقهم."

الدليل الثاني عشر :- طقوس عاشوراء عند الرافضة.
استُشهد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في موقعة كربلاء الشهيرة يوم عاشوراء، وتعد موقعة كربلاء منعطفاً هاما في تطور الفكر الشيعي حيث أن مأساة كربلاء واستشهاد الحسين بطريقة مأساوية مفزعة ألهبت مشاعر الشيعة لكنهم بالغوا في النياحة واللطم، حتى صار هذا اليوم من كل عام يوما مشهوداً في إظهار الأحزان عندهم واللطم وشق الجيوب وضرب الظهور بالزنجير وضرب الرؤوس بالسيوف وإقامة سرادقات العزاء إلى غير ذلك من البدع والمنكرات.
بينما من عقائد أهل السنة والجماعة أن الإمام الحسين بن علي -رضي الله عنه - سيدنا وابن نبينا، نحبه ونتولاه، ونعتقد أن حبه –رضي الله عنه وعن أبيه- من أوثق عُرَى الإيمان، ونعلم أن المسلمين لم يصابوا منذ استشهاد الحسين إلى اليوم بمصيبة أعظم منها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-:- "وأما من قتل الحسين -عليه السلام-،أو أعان على قتله، أو رَضِيَ بذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا) "مجموع الفتاوى 4/487).
وأهل السنة كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عزاؤهم في الحسين أنه عاش حميدًا، ومات شهيدًا، ولا يقولون إلا ما يُرضِي ربهم: إنا لله وإنا إليه راجعون، لا يضربون لهذه المصيبة خدًّا، ولا يشقُّون لها جيبًا، ولا يحيون معها معالم الجاهلية الأولى.
لكن ما يفعله الشيعة اليوم من ضرب القامات وضرب الرؤوس يوم العاشر من المحرم وإدماء الرأس (التطبير) ولبس السواد واللطم على الصدور والضرب بالزنجير والدخول في النار في عزاء الإمام الحسين ، ويعتبرون أن ذلك من القربات إلى الله فهذه هي المبالغة المذمومة ، فلماذا لم يلطم النبي- صلى الله عليه وسلم -عندما مات ابنه إبراهيم؟! ولماذا لم يلطم علي- رضي الله

عنه- عندما توفيت فاطمة رضي الله عنها ؟!
ولماذا لم يسجد الرسول -صلى الله عليه وسلم -على التربة الحسينية التي يسجد عليها الشيعة ؟!
ولماذا لا يُطبر الملالي؟ ولماذا لا يطبر الشيعة على موت علي ابن ابي طالب مقتولاً وهو أعظم من الحسين ابن علي رضي الله عنهما .
إن ما يفعله الشيعة في المآتم والحسينيات مثل اللطم والنياحة والتطبير وغيرها لم تكن على عهد الأئمة باعتراف علماء الشيعة، وقد ذكر نجم الدين أبو القاسم الشيعي المعروف بالمحقق الحلي بأن الجلوس للتعزية لم ينقل عن أحد بل لقد ورد في كتبهم النهي عن النياحة واللطم وشق الجيوب، عن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام الملقب بالباقر:- "النياحة من عمل الجاهلية ."(وسائل الشيعة 2/915)
وعن جعفر الصادق عن آبائه عليه السلام قال: "نهى رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم -عن الرنة عند المصيبة، ونهى عن النياحة والاستماع إليها."(وسائل الشيعة 2/915)
وعن علي -عليه السلام- قال:- "ثلاثٌ من أعمال الجاهلية لا يزال فيها الناس حتى تقوم الساعة: الاستسقاء بالنجوم، والطعن في الأنساب، والنياحة على الموتى ."(بحار الأنوار 82/225)
وعن الصادق عليه السلام أنه قال: "لا ينبغي الصياح على الميت، ولا بشق الثياب"(الكافي 3/225).
بل إن الطوسي الملقب بشيخ الطائفة قد حرم النوح، وادعى الإجماع وهذا معناه أنه إلى عصر الطوسي، كان الشيعة مجمعين على تحريم النوح والعويل الذي نسمعه الآن في الحسينيات، والذي يخالف المنهج الصحيح لأئمة آل البيت عليهم السلام كما سبق.
لكن أئمة الشيعة المعاصرين يدَّعون جواز ذلك بل ويدعون الشيعة له ، وقد أجاز الإمام عبد الكريم الحائري مؤسس حوزة قم المقدسة ، والسيد الخوئي زعيم حوزة النجف الأشرف سابقاً ، والسيد السيستاني زعيم حوزة النجف الأشرف الحالي، والإمام الشيرازي زعيم حوزة كربلاء المقدسة المرجع الديني الأعلى أجاز هؤلاء جميعاً ضرب القامات وضرب الرؤوس يوم العاشر من المحرم وإدماء الرأس) التطبير) ولبس السواد واللطم على الصدور والضرب بالزنجير والدخول في النار في عزاء الإمام الحسين يوم العاشر من المحرم ، أجازوا كل ذلك بالإجماع واعتبروه قربةً إلى الله ورفعة في الدين.
المصدر :- مجلة المنبر الشيعية العدد 12 السنة الثانية صفر 1422 ه
وكل ذلك من الكبائر ومن قلة الدين والعلم وقد استشهد حمزة عم النبي- صلى الله عليه وسلم -ومُثِّل بجثمانه ولم يُصَب النبي –صلى الله عليه وسلم- بعده بمثل مصيبته فيه، ومع ذلك لم يجعل يوم استشهاده مناحةً وحزناً، ولم يفعل ذلك علي –رضي الله عنه- في يوم وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم- ولم يفعل ذلك الحسن والحسين في يوم استشهاد أبيهما –رضي الله عنهم- وكذلك نحن لا نجعل يوم استشهاد الحسين يوم نياحة ولطم اقتداء بهذا الهدي النبوي الذي تتابع عليه عمل الإمام علي وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم " أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ".

قال الحافظ ابن كثير : "فكل مسلم ينبغي لـه أن يحزنه قتله – الحسين - رضي الله عنه، ولكن لا يَحسن ما يفعله الشيعة من إظهار الجزع والحزن الذي لعل أكثره تصنعٌ ورياءٌ، وقد كان أبوه أفضل منه، فقُتل وهم لا يتخذون مقتله مأتما كيوم مقتل الحسين، فإن أباه قُتل يوم الجمعة وهو خارج إلى صلاة الفجر في السابع عشر من رمضان سنة أربعين، وكذلك عثمان كان أفضل من علي عند أهل السنة والجماعة، وقد قُتل وهو محصورٌ في داره في أيام التشريق من شهر ذي الحجة سنة ست وثلاثين، وقد ذُبح من الوريد إلى الوريد، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتماً، وكذلك عمر بن الخطاب وهو أفضل من عثمان وعلي، قُتل وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الفجر ويقرأ القرآن ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتماً، وكذلك الصديق كان أفضل منه ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتما، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، وقد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله، ولم يتخذ أحد يوم موتهم مأتما يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهلة من

الرافضة .. وأحسن ما يقال عند ذكر هذه المصائب وأمثالها ما رواه علي بن الحسين عن جده رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "ما من مسلم يصاب بمصيبة فيتذكرها وإن تقادم عهدها فيحدث لها استرجاعا إلا أعطاه الله من الأجر مثل يوم أصيب بها". البداية والنهاية 8/203.

الدليل الثالث عشر:- تعظيم القبور عند الشيعة!

استفحلت ظاهرة تقديس القبور والتبرك بها في أوساط الشيعة حتى تقرب إليها البعض بأنواع القُربات، وتوجهوا إليها بصنوف العبادات، وجنح الغلو ببعضهم إلى حد تفضيل مشاهد القبور على مناسك الحج والعُمرة، واعتقدوا أن قصدها بالزيارة أفضل من قصد البيت الحرام .

وحينما قال أحد الشيعة الإماميه: إني حججت تسع عشرة حجة، وتسع عشرة عمرة" أجابه الإمام قائلاً: حج حجة أخرى، واعتمر عمرة أخرى، تُكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام" الطوسي تهذيب الأحكام 2/16.

بل اتخذ الشيعة من تراب كربلاء(المقدسة) تُربة لهم يسجدون عليها في صلاتهم يسمونها (التربة الحسينية) حيث يعدونها من متممات الصلاة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- :- "وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور أهل البدع من الروافض ونحوهم الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويكذب فيها ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطاناً، فإن الكتاب والسنة إنما فيهما ذكر المساجد دون المشاهد."(الرد على الأخنائي: ص 47.)

لقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -في مثل ذلك : "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ." أخرجه البخاري ومسلم.

فالطواف بالقبور، وتقبيل جوانب القبر، والصلاة لصاحب الضريح كلها من عقائد الشيعة الكُفرية.

ومن تمام حيرة الرافضة أنهم اختلفوا في موقع رأس الحسين قال أبو عمر عبد الله بن محمد الحمادي: "وهكذا اختلفوا في موقع رأس الحسين على ثلاثة أماكن، وكل واحد منهم يريد أن يكون الرأس عنده حتى تكثر الزيارات، فيكثر رمي الأموال على القبر ليتقاسمه السدنة، وحرّاس القبور، وبهذا الاختلاف جعلوا للحسين ثلاثة رؤوس."

واختلفوا في قبر الإمام علي ابن أبي طالب -رضي الله عنه- فقد أجمع علماء المسلمين على أن المرقد الموجود في النجف – جنوب بغداد - هو ليس لسيدنا علي كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "فيتعذر معرفة عامة قبور الأنبياء والصالحين ؛ وذلك لأن معرفتها ليس من شريعة الإسلام، وجمهور العلماء على أن عليًّا - رضي الله عنه - إنما دُفن في قصر الإمارة بالكوفة، وأما ما يسمى بمشهد علي بالنَّجَف، فعامة العلماء على أنه ليس قبره؛ وذلك أنه إنما أظهر بعد نحو ثلاثمائة سنة من موت عليّ -رضي الله عنه- في إمارة البويهيين الرافضة."(مجموع الفتاوى 27/447، وجامع المسائل 4/158.)

الدليل الرابع عشر :- محبـة أهل السنة لآل البيت .

لا ريب أنّ لآل محمد- صلى الله عليه وآله وسلم- حقاً على الأمة لا يشركهم فيه غيرهم، ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحقه غيرهم.

قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: "لَقرابَةُ رسول الله- صلى الله عليه وسلم -أحبُّ إليَّ أن أصل من قرابتي ." متفق عليه.
وروى البخاري بإسناده إلى أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- أنه قال: " ارقبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته".
وقد شهد الفاروق عمر- رضي الله عنه- لعلي بن أبي طالب بأن المصطفى -صلى الله عليه وسلم-التحق بالرفيق الأعلى وهو عنه راض، كما شهد له بحل المعضلات والبراعة في القضاء فقد جاء في صحيح البخاري أنه : "لما قيل له -رضي الله عنه-: أوْصِ يا أمير المؤمنين، استخلف، قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر -أو الرهط - الذين توفي رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وهو عنهم راض، فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن".
وروى ابن عبد البر بإسناده إلى سعيد بن المسيب قال: "كان عُمرُ يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن"
وقد كان علي ابن ابي طالب- رضي الله عنه- يبادلهما المحبة في الله فقد روى البخاري ومسلم بإسنادهما إلى ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول: "وُضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل أخذ منكبي، فإذا علي بن أبي طالب ، فترحم على عمر ، وقال: ما خلفت أحداً أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت أني كثيراً أسمع النبي- صلى الله عليه وسلم- يقول: " ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر ".
قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر كما تواتر ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب موقوفاً ومرفوعاً، وكما دل على ذلك الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة وأئمة العلم والسنة".وقال أيضاً: ويروى هذا عن علي بن أبي طالب من أكثر من ثمانين وجهاً بل ثبت عنه -رضي الله عنه- أنه قال " لا يُفَضِّلُنِي أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري ".
وقد اتفق المؤرخون قاطبةً من السنة والشيعة على أنَّ أهل البيت النبوي كانوا يعيشون في مدينة الرسول -عليه الصلاة والسلام - بين ظهراني أهل السنة، وكان عليٌّ- رضي الله عنه- داخلاً في طاعة الخلفاء الراشدين من قبله وموالياً لهم، ولم يخرج أحدٌ من ذرية الإمام علي من الأئمة الأحد عشر -رحمهم الله- على الخلافة العادلة، فكيف يقيم أهل البيت النبوي بين أهل السنة إذا كانوا رافضة كما يدَّعي الشيعة؟ وكيفَ يتركون الإقامة في المدن والأقاليم التي كان تعجُّ بِمَّن يدَّعي محبَّتهم ونُصرتهم من أهل الرفض وغُلاة الشيعة مثل الكوفة أو خراسان، لا سيما وأن إقامتهم بالمدينة كانت تحت أنظار الخلافة العباسية، بعكسِ ما إذا انتشروا في الآفاق؟

فمحبة أهل البيت هي عقيدة ندين لله بها قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- في العقيدة الواسطية: "ويحبون أهل بيت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم -حيث قال يوم غدير خم: أُذكّركم الله في أهل بيتي، وقال للعباس عمه وقد اشتكى إليه أنّ بعض قريش يجفو بني هاشم فقال: والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي. وقال: إنّ الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم".
وقال رحمه الله: "ولا ريب أنّ لآل محمد- صلى الله عليه وآله وسلم -حقاً على الأمة لا يشركهم فيه غيرهم، ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحقه سائر بطون قريش، كما أنّ قريشاً يستحقون المحبة والموالاة ما لا يستحقه غير قريش من القبائل"
وقد أفرد الإمام البخاري-رحمه الله-في صحيحه أبواباً لذكر فضائل ومناقب آل البيت، منها على سبيل المثال:

"باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبا الحسن رضي الله عنه"
"باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه".
"باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم".
باب منقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم".
أما الإمام مسلم-رحمه الله- فقد أفرد في كتابه الصحيح أبواباً منها:-
"فضائل الحسن والحُسين رضي الله عنهما".
"فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم".
"فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام".
"من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه".
"فضائل عبد الله بن جعفر رضي الله عنه".
هذا غيضٌ من فيض في ذِكرِ مناقب آل بيت النبي عليه السلام ومعلوم أن الكتابين السابقين هُما العُمدة عندنا مع القرآن في عقيدتنا ..
فمحبة آل البيت من المعلوم من دين المسلمين بالإجماع، بل إن بلادنا لا تعرف تُسمي أبنائها معاوية أو يزيد بينما يكثر بينها جداً تسمية الحسن والحسين وعلي وجعفر، وجرى العُرف في بلادنا المصرية أن تسمية التوأم تكون حسن وحسين وهذا من فرط حبنا لآل البيت- رضوان الله عليهم أجمعين .
ونحن نبرأ إلى الله ممن قتل الحُسين أو أعان على قتله.
ومن ادَّعى أن يزيداً (الذي كان أول من غزا القسطنطينية (كان راضياً عن قتل الحسين- رضي الله عنه -فليثبت ذلك بالأسانيد التي يقبل مثلها أهل العلم، بل الثابت باتفاق أهل النقل -كما يقول ابن تيمية- أن يزيد لم يأمر بقتل الحسين، بل إنما أمر بمنع الحسين من المضي إلى الكوفة فقط، أما القتل فلم يأمر به، بل هذه من سوءات وجرائم عبيد الله بن زياد -عليه من الله ما يستحق-، ولهذا لما بلغ يزيد مقتل الحسين أظهر التوجع على ذلك وظهر البكاء في داره وأكرم أهل بيته، وأجازهم حتى ردهم إلى بلادهم كما ذكر ذلك ابن تيمية- رحمه الله- في غير ما موضعٍ من كتبه.

بل إن الشيعي المعاصر كاظم الإحسائي يقول في كتابه "عاشوراء، ص (98": - (إن الجيش الذي خرج لحرب الإمام الحسين -عليه السلام- ثلاثمائة ألف، كلهم من أهل الكوفة، ليس فيهم شامي، ولا حجازي، ولا هندي، ولا باكستاني، ولا سوداني، ولا مصري، ولا أفريقي بل كلهم من أهل الكوفة، قد تجمعوا من قبائل شتّى ."

الدليل الخامس عشر :- استحلال الشيعة لدماء أهل السُنة وأموالهم

أفرز الفكر الشيعي دولاً كالعبيديين والصفويين، سامت أهل السنة صنوف الاضطهاد والتنكيل، بفرض البدع عليهم، ومُصادرة أموالهم، واستباحة دمائهم. كما قامت حركات القرامطة والحشاشين بغارات وأعمال السلب والنهب وترويع الآمنين وقتل الأبرياء، ولم يتورع العبيديون والحشاشون والصفويون من التحالف مع الصليبيين في بلاد الشام، ومع الفرنجة في أوربا لطعن أهل السنة من الخلف.
وكان ابن العلقمي وزير المستعصم العباسي عوناً للوثنيين التتار الذين جاءوا لغزو المسلمين في عقر دارهم.
وفي العصر الحديث بلغ عدد قتلى الفلسطينيين على يد القوات الصهيونية طوال فترة الصراع الماضية منذ احتلال اليهود للأرض المباركة حتى اليوم مائة وخمسين ألف قتيل خلال حوالي ستين سنة، بينما بلغ قتلى العراقيين العرب السنة على يد الميليشيات الشيعية وحدها في العراق في خلال الأربع سنوات الماضية بلغ قرابة الخمسمائة ألف نسمة.

لقد كانت سنة 907 هجرية سنة استثنائية في حياة فرقة الشيعة الجعفرية ، وفي الهضبة الإيرانية ذات الأغلبية السنية ، إذ شهدت تلك السنة ميلاد أول دولة شيعية الهوية والعقيدة ، وهي الدولة الصفوية التي أسسها إسماعيل بن حيدر الصفوي بعد معارك طاحنة خاضها ضد خصومه من الأزوبك والتيموريين و أمراء الأق قيلوني، وقد استخدم إسماعيل الصفوي سياسة الحديد والنار من أجل فرض المذهب الشيعي الجعفري على أهل البلاد حتى أنه قتل قرابة المليون من أهل السنة ، وأباد مدناً وقرى سُنية بأكملها رفضت التشيع وفضلت الموت عليه ، ولم يُبْقِ على أحدٍ من علماء أهل السنة ، حتى أخضعِ الناس وأجبرهم على التشيع.

وتذكر المصادر التاريخية تفاصيلَ مروعةً عن طريقة نشره للمذهب الشيعي في إيران، وكما جاء في كتاب "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع": إنه قتل زيادة على ألف ألف نفس، بحيث لا يعهد في الجاهلية، ولا في الإسلام، ولا في الأمم السابقة من قبل في قتل النفوس ما قتل إسماعيلُ الصفوي، وقتل عدة من أعظم العلماء، بحيث لم يبقَ من أهل العلم أحدٌ من بلاد العجم، وأحرق جميع كتبهم ومصاحفهم، وكان شديد الرفض، بخلاف آبائه"

ومن الأساليب التي اعتمدها الشاه إسماعيل أيضًا في التأثير على العوام أنه أمَرَ بتنظيم الاحتفال بذكرى مقتل الحسين السبط - رضوان الله عليه - رغم أنه تقليدٌ بالٍ كان على أيام البويهيين، وكان قد أمر به معز الدولة ابن بويه - قبَّحه الله - سنة 352هـ، وأمر كذلك: " أن تُغلق الأسواق، وأن يلبس النساء المسوح من الشعر، وأن يخرجن في الأسواق حاسرات عن وجوههن، ناشرات شعورهن، يلطمن وجوههن، وفي عشر ذي الحجة أمر كذلك بإظهار الزينة في بغداد، وأن تفتح الأسواق في الليل كما في الأعياد، وأن تضرب الدبادب والبوقات، وأن تشعل النيران في أبواب الأمراء وعند الشرط؛ فرحًا بعيد الغدير - غدير خم - فكان وقتًا عجيبًا، وبدعة شنيعة ظاهرة منكرة"، وقد قام الشاه بتطوير هذه البدعة، وأضاف لها مجالس التعزية، وقد تطوَّرت هذه البدع الشنيعة في عهد الدولة القاجارية، ليصار إلى تمثيلها فيما يعرف بالتماثيل أو التشابيه، واللطم، وضرب السيوف، وهو قريب مما يفعله بعض الصوفية قديمًا وحديثًا، التي تؤدى فيه الواقعة بشكل تمثيلي مؤثِّر في نفوس العامة في الشوارع، وكل عام، وقد آتتْ هذه الوسائل أُكُلها في تثبيت التشيع بصورته المغالية هذه"

كان من الطبيعي أمام هذا الوضع الشاذ والغريب، وأمام هذه المنكرات والبدع المستحدثة، وأمام هذا التغطرس الصفوي الإسماعيلي أن تكون هناك ردة فعل عنيفة جدًّا لدى العثمانيين، يقول الدكتور الصلابي في كتابه "الدولة العثمانية": "كان من الطبيعي أن يتصدَّى لتلك الدعوة السلطان سليم زعيم الدولة السُّنية، فأعلن في اجتماع لكبار رجال الدولة، والقضاة، ورجال السياسة، وهيئة العلماء في عام 920 هـ أن إيران بحكومتها الشيعية ومذهبها الشيعي يمثلان خطرًا، لا على الدولة العثمانية؛ بل على العالم الإسلامي كله، وأنه لهذا يرى الجهاد المقدس ضد الصفويين"، وقد مكَّن الله - تعالى - العثمانيين من سحق الصفويين على أرضهم في معركة جالديران عام 920 هـ واضطر بعدها الشاه للفرار هو ومن بقي معه، ووقعت إحدى زوجاته في الأسر، غير أن السلطان سليم ترك الشاه إسماعيل يفرُّ مع عدم تعقبه؛ بسبب فتنة الانكشارية في جيشه، الذين امتنعوا عن المطاردة؛ بحجة البرد ونقص المؤونة؛ مما أضاع على العثمانيين فرصة القضاء على الدولة الصفوية نهائيًّا".

وإيران اليوم هي إيران الصفوية الفارسية .. وإيران اليوم هي التي أفرزت منظمة أمل الشيعية التي دمرت مخيم تل الزعتر بأكمله وأبادت قرى فلسطينية بأكملها، إيران اليوم هي التي تؤيد صراحةً نظام بشار الأسد النصيري الإجرامي الذي لم ير العالم في مثل إجرامه وفتكه لأبناء شعبه

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -عن الرافضة: " فقد رأينا ورأى المسلمون أنه إذا ابتُلي المسلمون بعدوٍ كافر كانوا معه على المسلمين، كما جرى لجنكيزخان ملك التتر الكفار، فإن

الرافضة أعانته على المسلمين، وأما إعانتهم لهولاكو ابن ابنه لما جاء إلى خراسان والعراق والشام فهذا أظهر وأشهر من أن يخفى على أحد، فكانوا بالعراق وخراسان من أعظم أنصاره ظاهراً وباطناً، وكان وزير الخليفة ببغداد الذي يقال له ابن العلقمي منهم، فلم يزل يمكر بالخليفة والمسلمين ويسعى في قطع أرزاق عسكر المسلمين وضعفهم وينهى العامة عن قتالهم ويكيد أنواعاً من الكيد حتى دخلوا فقتلوا من المسلمين، ما يقال إنه بضعة عشر ألف ألف إنسان، أو أكثر أو أقل، ولم ير في الإسلام ملحمة مثل ملحمة الترك الكفار المسمين بالتتر، وقتلوا الهاشميين وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين، فهل يكون مواليا لآل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مَن يُسَلط الكفار على قتلهم، وسبيهم وعلى سائر المسلمين " منهاج السنة 5/154.
ويقول- رحمه الله- : "وأما الفتنة فإنما ظهرت في الإسلام من الشيعة فإنهم أساس كل فتنة وشر، وهم قطب رحا الفتن ، فإن أول فتنة كانت في الإسلام قتل عثمان – فسعوا في قتل عثمان وهو أول الفتن- ثم انزووا إلى عليٍّ لا حبا فيه ولا في أهل البيت؛ ولكن ليقيموا سوق الفتنة بين المسلمين. ثم هؤلاء الذين سعوا معه منهم من كفَّرَهُ بعد ذلك وقاتله كما فعلت الخوارج وسيفهم أول سيف سل على الجماعة، ومنهم من أظهر الطعن على الخلفاء الثلاثة كما فعلت الرافضة وبهم تسترت الزنادقة كالغالية من " النصيرية " وغيرهم ومن "القرامطة الباطنية" و"الإسماعيلية" وغيرهم، فهم منشأ كل فتنة." ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية ج/3 ص 141
ومَن الذي تسبب في انحسار المد الإسلامي العثماني في أرجاء أوربا؟
ومن الذي طعن الخليفة العثماني في ظهره حينما كان يتغلغل في أوربا في النمسا إلى داخل قلب فيينا فاضطر راجعًا لدحرهم؟
ومن الذي تحالف مع ملك المجر ضد الدولة العثمانية؟
ومن الذي سلَّم أرض المسلمين في باكستان الشرقية للهندوس حتى يقيموا عليها بنجلاديش؟
ومن الذي ذبح المسلمين في صابرا وشاتيلا؟
ومن الذي قام بالثورة في البحرين؟
ومن الذي قام بالمظاهرات في القطيف بالسعودية ؟ ألم يكونوا يطالبون بالانفصال عن المملكة السعودية؟
ومن الذي قتل محمد علي العمراني اليمني تلميذ العلامة الشوكاني - رحمهما الله -؟
وهلم جرا إلى أمور يقصر الوصف عن ذكرها ولا حاجة للإطناب بعد حصول البيان.

ومن اللافت للنظر أن سقوط بيت المقدس في يد الصليبيين في سنة 492هـ 1098م كان بسبب شن العبيديين حروب كثيرة ضد الممالك الإسلامية في بلاد الشام، ووضع المسجد الأقصى تحت حماية هزيلة لم يتجاوز تعدادها اثنى عشر ألف جندي، فيما اجتيحت مصر بجيش جوهر الصقلي البالغ عدده مائة ألف رجل، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الدولة العبيدية استمرت بعد هذه الفجيعة اثنين وثلاثين عاما كاملة تبسط يدها على أراضي إسلامية شاسعة تحاول تغيير المذهب السني فيها بالقوة.
أمير سعيد: خريطة الشيعة في العالم، ص 60
ويذكر المؤرخ "المقريزي" في خططه أنه لما ثقلت وطأة صلاح الدين على العبيديين في القاهرة، حنق عليه رجال القصر ودبروا له المكائد، فاتفق رأيهم على مكاتبة الفرنجة ودعوتهم إلى مصر، فإذا ما خرج صلاح الدين إلى لقائهم قبضوا على من بقي من أصحابه بالقاهرة، وانضموا إلى الفرنجة في محاربته والقضاء عليه، وفعلاً جاء الفرنجة إلى مصر وحاصروا دمياط في عام(565هـ 1169م)، وضيقوا على أهلها وقتلوا ناساً كثيراً، وجاؤوا إليها من البر والبحر رجاء أن يملكوا الديار المصرية لكن الله رد كيدهم ..!!الخطط والآثار للمقريزي ج 2، ص 2.

ويروي أبو شامة المقدسي في تاريخه كيف حاول الباطنية اغتيال "صلاح الدين الأيوبي" قاهر الصليبيين وأسد حطين مرتين، ولكن المحاولتين فشلتا بإذن الله، ولم يصب بأذى.
كتاب الروضتين، ج 2، ص 350.

أما عن ابن العلقمي الشيعي الخائن فحدث ولا حرج حيث لم يكن للخليفة العباسي سلطة فعلية أو قوة حقيقية، وكانت الوزارة في عهده للوزير الشيعي ابن العلقمي ، وتذكر المصادر أن ابن العلقمي تواطأ مع هولاكو وشجّعه على احتلال بغداد، وأنه كان يرسل الرسل سراً إليه ليُطلع المغول على عورات الخليفة وضعف الخلافة، ويهون من شأنها ليُسهل لهم فتح بغداد، كما تذكر هذه المصادر أنه لما حاول الخليفة أن يستعد لملاقاة جيش العدو قطع ابن العلقمي أرزاق الجند، وثبّط همة الخليفة، وصرفه عن الاستعداد لملاقاة جيش العدو بحجة أنه رتّب شؤون الصلح، إلى آخر هذه الحيل التي انخدع بها الخليفة حتى سقطت بغداد لقمة سائغة في أيدي المغول.
المصدر:- الذهبي: دول الإسلام، ج 2، ص 156 والمقريزي: كتاب السلوك، ج 1، ص 501.
وابن خلدون: العبر، ج 3، ص 537. والسيوطي: تاريخ الخلفاء، ص 428.
وفي يوم 7 من صفر أُعلن الهجوم العام على المدينة، فاستباحها المغول، فخربوا المساجد بقصد الحصول على قبابها المذهبة، وهدموا الصور بعد أن سلبوا ما بها من تحف نادرة، وأباحوا القتل والنهب وسفك الدماء، وكان استهتارهم بالنفوس قد بلغ حداً فظيعاً، إذ يروى أن أحدهم دخل زقَاقاً وقتل أربعين طفلاً. ويقدر المعتدلون من المؤرخين عدد القتلى بنحو مليون وثمان مائة ألف (1,800000) نسمة.
الذهبي: دول الإسلام، ج 2، ص 120. والديار البكري: الخميس، ج 2، ص 376.

ويبين ابن كثير أنه لم ينج من القتل أحد "سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة من التجار أخذوا لهم أماناً، بذلوا عليه أموالاً جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم" البداية والنهاية، ج 13، وفيات سنة 656هـ.
ولهذا كافأ هولاكو ابن العلقمي بأن نصبه وزيراً. وفي هذا يقول ابن طباطبا: "فإن السلطان هولاكو لما فتح بغداد، وقتل الخليفة، سلم البلد إلى الوزير، وأحسن إليه وحكّمه"الفخري في الآداب السلطانية، ص 338.
أما الخليفة فقد وُضع في جولق، وقيل في غرارة ورُفس بأرجل الخيل حتى مات، ودفن وعفي أثر قبره .ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص 357.

أما عن الشيعي الآخر الخائن النصير الطوسي يقول الشيخ محب الدين الخطيب: "النصير الطوسي جاء في طليعة موكب السفاح هولاكو، وأشرف معه على إباحة الذبح العام في رقاب المسلمين والمسلمات أطفالاً وشيوخًا ورضي بتغريق كتب العلم الإسلامية في دجلة، حتى بقيت مياهها تجري سوداء أيامًا ولياليَ من مداد الكتب المخطوطة التي ذهب بها نفائس التراث الإسلامي من تاريخ وأدب ولغة وشعر وحكمة، فضلاً عن العلوم الشرعية ومصنفات أئمة السلف من الرعيل الأول، التي كانت لا تزال موجودة بكثرة إلى ذلك الحين، وقد تلف مع ما تلف من أمثالها في تلك الكارثة الثقافية التي لم يسبق لها نظير ."
محب الدين الخطيب: الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الاثنى عشرية (ص 47،48) المركز الإسلامي للإعلام والنشر.

وقد امتدح الخميني نصر الدين الطوسي وبارك خيانته هذه واعتبرها نصرًا حقيقيًّا للإسلام، قال في كتابه الحكومة الإسلامية:"..وإذا كانت ظروف التقية تلزم أحدًا منا بالدخول في ركب السلاطين فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع إلى قتله إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصرٌ حقيقي للإسلام والمسلمين مثل دخول علي بن يقطين، ونصير الدين الطوسي

رحمهما الله) "الخميني، الحكومة الاسلامية ص: 142)
يقول بوسيك سفير فرديناد ملك قشتالة في بلاط السلطان محمد الفاتح حين صرح قائلاً:- "إن ظهور الصفوّيين قد حال بيننا (يقصد الأوربيين) وبين التهلكة (يقصد الهلاك على أيدي العثمانيين" أحمد الخولي: الدولة الصفوية، ص 87.

يَعتبر المفكر الشيعي وفيلسوف الثورة الإسلامية علي شريعتي - والذي قتلته الثورة الإسلامية فيما بعد- يَعتبر أن التشيع الإيراني هو تشيع صفوي وليس تشيعاً علوياً ويتحدث علي شريعتي رحمه الله دائماً عن (التشيع الصفوي) المحرف في مقابل (التشيع العلوي) الصحيح ..!!
وبالرغم من أن الدكتور علي شريعتي فارسي العِرق إلا أنه لم يكن يتوقف عن نقد النزعة الشعوبية لدى رجال التشيع الصفوي. وقد بَيَّن آلية المزج ما بين السلطة الإيرانية الساسانية والنبوة الإسلامية، حيث اختُلِقَتْ الروايات وعلاقات المصاهرة بين الحسين بن علي وبنت كسرى المزعومة لتحقيق غرض الوصل بين السلسلة السلطانية الساسانية وبين السلطة الإمامية الشيعية، ولبعث العناصر الفارسية في صلب التشيع. وينتقد كثيرا الشعائر والطقوس الحسينية التي يتهم الحكامَ الصفويين بأنهم اقتبسوها من المحافل المسيحية في أوروبا الشرقية التي كانت تحيي فيها ذكرى شهدائها، وبأنهم حولوا الإمام الحسين إلى صورة عن آلام المسيح Christ passion
ويرى علي شريعتي رحمه الله أن التشيع العلوي الصحيح يختلف تمام الإختلاف عن التشيع الصفوي الفاسد فالإمامة في التشيع العلوي الصحيح عبارة عن الاعتقاد بنظام ثوري قادر على بناء مجتمع ينهض بواجبات نظام مؤهل للوقوف بوجه الأنظمة القائمة وأُمة تحمل رسالة سامية لكن التشيع الصفوي الفاسد ينظر إلى الاعتقاد بالأئمة من زاوية أخرى يكون فيها الاعتقاد بهم ليس سوى اعتقاد بـ (12) شخصية من جنس ما وراء الطبيعة واثني عشر رقماً مقدساً يجب علينا أن نحب أصحابها ونثني عليهم ونتقرب إليهم أما عن عصمة الأئمة فهي من منظور التشيع العلوي هي هنا بمعنى أن قائد الأمة ومَن بيده أمور الناس والمجتمع ويتحمل أعباءهم الدينية يجب أن يكون بعيداً كل البعد عن الفساد والخيانة والضعف والخوف والمداهنة على الحق أما في التشيع الصفوي فالعصمة عبارة عن حالة فسيولوجية وبيولوجية وباراسيكولوجية خاصة لدى الأئمة تمنعهم من ارتكاب الذنوب والمعاصي وتجعل الإمام أعلى رتبة من النبي وهذا ينطبق على جميع عقائد التشيع الصفوي الفاسد مقارنة بالتشيع العلوي الصحيح الذي يدين به أهل السنة جميعاً.
إن إيران هي رمز التشيع الصفوي الخبيث في العالم.
إن التشيع العلوي لا فرق بينه وبين أهل السنة في شيء فالشيعة هم محبو علياً وأبا بكر وعمر والسنة هم محبو أبا بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم أجمعين ..!!
إن إيران بتشيعها الصفوي هي عقبة كأداء في وجه وحدة هذه الأمة وائتلاف صفها وتحالف أبنائها .

الدليل السادس عشر :- أقوال أهل العلم في الشيعة!
إن الشيعة على ثلاثة أقسام:-
قسم كافر بالإجماع، ومن هؤلاء: الشيعة الإسماعيلية والنصيرية والقرامطة، والغلاة في علي رضي الله عنه المؤلهين له.
وقسم غير كافر بالإجماع، ومن هؤلاء: الشيعة المفضلة.
وقسم وقع فيه خلاف بين العلماء، ومن هؤلاء: الرافضة. وفي الرافضة روايتان عن الإمام أحمد فمَن قال بضياع شيء من القرآن أو تفضيل أحد الأئمة على الأنبياء أو شيء من هذا القبيل فهو كافر بالإجماع ، أما عوام الشيعة فالغالب عليهم البدع والمحدثات ولا يعتقدون المقولات الكُفرية

لأئمتهم ومراجعهم!
قال ابن حزم الظاهري- رحمه الله-: "ولا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السنة والمعتزلة والخوارج والمرجئة والزيدية في وجوب الأخذ بما في القرآن وأنه المتلو عندنا، وإنما خالف في ذلك قومٌ من غلاة الروافض وهم كفار بذلك مشركون عند جميع أهل الإسلام، وليس كلامنا مع هؤلاء وإنما كلامنا مع أهل ملتنا" (الإحكام لابن حزم 1/96)

مصادر البحث

http://www.alburhan.com/index.aspx
http://www.dhr12.com/
http://alserdaab.org/
http://www.fnoor.com/
http://islamicweb.com/arabic/shia/

منكرو السُنة النبوية – القرآنيون -

عشرون إلزاماً لمنكري السنة النبوية

الإلزام الأول :- الكفار بالسنة هم دُعـاة الإسلام الليبرالي الذي يريده الغرب في بلادنا!
يقول العالم الإقتصادي الكبير جلال أمين في كتابه ماذا علمتني الحياة ص 319 ما يلي : "نعم لقد مرت بأبي فترة كان موقفه من الدين ينطوي على بعض الفتور والشك " ويقول جلال أمين في أكثر من موضعه من كتابه هذا أنه لم ير أباه يصلي أبداً أو يصوم أبداً أو يقوم بأي شعيرة من شعائر الاسلام، وأبوه هو الكاتب الكبير أحمد أمين صاحب موسوعة "فجر الإسلام"، "ضحى الإسلام"، "ظهر الإسلام" و "يوم الإسلام" ، أحمد أمين الذي يُعتبر من أوائل المتأثرين بشبهات منكري السنة خاصةً في كتابه فجر الإسلام.
إلى هنا تبدو الأمور طبيعية لكن سرعان ما يتحول هذا المنكِر للسُنة إلى وسيلة في يد الصليبي أو اليهودي يعبث من خلاله بمقدسات الإسلام وركائزه الأصيلة ، يقول الأستاذ محمد إبراهيم مبروك في مقاله "لماذا الهجوم على السنة النبوية ؟ ومن يقف وراءه؟ " الذي نشرته مجلة البيان ذو الحجة 1432هـ، يقول" : في عام 2004م أصدرت مؤسسة راند تقريرها الشهير الذي أصدرت معه ملحقاً خاصاً سمي (حرب الأحاديث) جاء فيه: «إن معظم الجهود الحالية لإصلاح الإسلام ترتكز حول الخلاف على أحكام وممارسات محددة فيه هي محل انتقاد من غير المسلمين؛ خاصةً أنها لا تتناسب مع العصر الحديث»، وتضيف الدراسة أن القرآن بشكل عام فوق النقد - وإن كان الأمر غير متفق عليه عالمياً -؛ إلا أنه هناك قضايا كثيرة لم يتطرق إليها، أو أنه يشير إليها بغموض؛ ولذلك فإن الخلاف بين التيارات الإسلامية يقوم على أساس رؤيتهم وتفسيرهم للحديث الشريف ، ثم تنتقل الدراسة إلى التشكيك بأهم مصادر الحديث الشريف مثل صحيح البخاري، والطعن في قدرة البخاري نفسه على التوثق من صحة الأحاديث، وتَخلُص الدراسة بعد ذلك إلى أنَّ احتضانَ إسلام أكثر ديمقراطية يتطلب العمل على ثلاثة خطوط متوازية في ما يتعلق بموضوع الحديث الشريف" .
يرى الأستاذ محمد إبراهيم مبروك أنه يجب التعامل مع قضية الهجوم على السُنة النبوية في الإطار الشامل لهذه الحرب الفكرية، فبعيداً عن الدعاوى المشبوهة للحوار مع الآخر التي تؤكد الأحداثُ المتتالية أن ما يُقصَد بها هو التزامنا بهذا الحوار بينما الطرف الآخر ممعن في قهرنا

(العسكري والسياسي) لا يتغير في هذا سوى تعبيرات الوجوه ونفاق التصريحات.
فالهجوم على السُّنة النبوية يأتي في إطار الهجوم على كل ثوابت الإسلام؛ هجوم على الشريعة بالدعوة إلى فصل الدين عن الدولة، وهجوم على أهل السُّنة والجماعة بمسمى محاربة الوهابية والتطرف ودعم الصوفية، وهجوم على عقيدة الولاء والبراء بدعوتي (التسامح والتقارب بين الأديان)، وهجوم على كل شيء له علاقة بالإسلام الحقيقي، وفي المقابل طرحُ إسلام بديل بلا قواعد ولا ضوابط يسمى الإسلام الليبرالي؛ يتوافق مع المضمون العَلماني الغربي ولا يحمل من الإسلام نفسِه سوى الشعار، ومن ثَمَّ يتخلص الغرب الأمريكي من صراعه الحضاري مع الإسلام بحسب تصور قادة الفكر لديه من أمثال ليونارد لويس.
بناءً على ما سبق والكلام للأستاذ محمد إبراهيم مبروك فإن الهجوم على السُّنة النبوية لا يقف عند حدود السُّنة النبوية فقط؛ وإنما يستهدف القضاء على الإسلام بالكامل؛ لأنه يستهدف الهجوم على القرآن أيضاً بشكل مباشر؛ لأن إسقاط السُّنة يعطي الفرصة لكل مغرض وحاقد على الإسلام أن يفسر القرآن تبعاً لما يمليه عليه هواه .

في الأربعاء تشرين الأول من عام 2004م عقد مركز ابن خلدون مؤتمراً سياسياً ودينياً يدعو إلى إصلاح الدين الإسلامي بحضور سفارَتَي (أمريكا وإسرائيل وهيئة المعونة الأمريكية). ولعل من المهم أن نذكر بعض الأسماء التي حضرت هذا المؤتمر هذه الأسماء هي: سيد القمني، وجمال البنا، ومحمود المراغي (قيادي في الحزب الناصري)، والصادق المهدي (رئيس حزب الأمة السوداني)، ومحمد شحرور (كاتب سوري)، وصلاح الدين جورشي (كاتب تونسي)، وإبراهيم عيسى. ومما هو لافت للنظر أن سعد الدين إبراهيم وجه الدعوة لأكثر من أربعين شخصية عامة لكنها قابلت الدعوة بالتجاهل.
ويعلق الأستاذ سيد ياسين (الرئيس السابق لمركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام) على المؤتمر فيقول: غير أن أخطر توصية تبناها المؤتمر هي دعوته إلى تنقية التراث الديني من الحديث النبوي الشريف، والاعتماد فقط على نصوص القرآن مرجعية وحيدة، والتصدي لأفكار المؤسسات التي تحتكر الحديث باسم الدين، وخلق مدرسة اجتهاد جديدة في القرن الحالي.
وهكذا يتضح أن منكري السنة في بلادنا يلتزمون تماماً بتوصيات مؤسسة راند ويُنَّفذون ما يُطلب منهم بمنتهى الهدوء والطاعة ليُكونوا بذرة الإسلام الليبرالي الذي يتمنى أن يراه الغرب يوماً ما في الشرق الأوسط ويؤسس على أكتافه شرق أوسط جديد لا يؤرق إسرائيل ولا يخيف أي استعمار مستقبلي أو إلحاد شاذ فالجميع يسمع ويطيع .

الإلزام الثاني :- إتباع النبي صلى الله عليه وسلم أحد ركائز دين الإسلام
اتباع النبي -صلى الله عليه وسلم- أحد ركائز دين الإسلام وأساسياته، ومن مُسلمات الشريعة والأمور المعلومة منها بالضرورة، وقد استفاضت النصوص الشرعية الصحيحة في بيان ذلك والتأكيد عليه، ومن ذلك قوله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }(الحشر: 7).
وقوله -عز وجل-:{مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا } (النساء:80)
فاتباع الرسول -صلى الله عليه وسلم- يكون بالاقتداء به وطاعة أوامره وتصديق كلامه.
والسنة النبوية هي أقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأفعاله وأوامره ونواهيه وتبليغ ما أمره الله -عز وجل- أن يبلغه.
وشرح كتاب الله العظيم جائنا عن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولقد مدح الله عز وجل أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في كتابه الكريم لأنهم أطاعوا الله وصدقوا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال تعالى:{ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً} (الفتح : 18). فالبيعة التي بايع الصحابة عليها وردت لنا عن طريق السنة الشريفة ، وقد مدح الله عز وجل أهل هذه البيعة ..أتدرون لماذا ؟ لأن السنة الشريفة هي والقرآن الكريم مصدران للتشريع، قال صلى الله عليه وسلم " تركت فيكم ماإن تمسكتم به لن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتي. "

فالسنة النبوية ضرورةٌ دينية وحجتها ثابتة لكل من عَقِلَ ومن لم يعقِل ، وما أسخفَ من يدعي على نفسهِ الإسلام فيأتِ منكراً لسنة النبي- صلى الله عليه وسلم- ويقولُ عن نفسه بأنهُ من المسلمين وقد قال -صلى الله عليه وسلم" :- حَدَّثَنَا أَبُو قُدَامَةَ ، ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أنبأ حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانُ ، أنبأ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَوْفٍ ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أَلا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ، أَلا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ : عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ ."

وروى أبو داود (4605) والترمذي (2663)وابن ماجة (13) عن أَبِي رَافِعٍ -رضي الله عنه- عَنْ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ :" لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ : لَا نَدْرِي ، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ ، وإلا فَلاَ)" وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" وغيره).

وروى الترمذي (2664) وابن ماجة (12) عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ الْكِنْدِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ : " يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدَّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي فَيَقُولُ : بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ . أَلَّا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ "

وقد اشتدت عناية القرآن الكريم بتلك المسألة فوَّجه إليها آيات كثيرة تنوعت بين آيات تأمر فى وضوح بوجوب الإيمان به صلى الله عليه وسلم ، وبين آيات أخرى تأمر بوجوب طاعته، طاعة مطلقة، فيما يأمر به، وينهى عنه، وبين آيات أخرى تنهى عن مخالفته وتحذِّر من ذلك وتبين جزاء المنافقين المرجفين في دين الله العاملين على هدم كيان السنة النبوية، والذين حصروا معنى الآيات الواردة فى طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، في طاعته فى القرآن الكريم فقط
من هذه الآيات قوله تعالى:

1- { فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ..}
فمقتضى ذلك أن نؤمن بالله وبرسوله، والإيمان معناه هنا التصديق والإذعان برسالته وبجميع ما جاء به من عند الله من كتاب وسنة، بمقتضى عصمته التى توجب التصديق بكل ما يخبر به عن رب العزة كقوله فى حق القرآن:"هذا كلام الله ، وقوله فى الأحاديث القدسية:"قال رب العزة كذا" أو نحو هذه العبارة وقوله عليه الصلاة والسلام:"ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه" فالإيمان بالرسول جزء من الإيمان بالله تعالى، والشك والارتياب فى ذلك الإيمان شك وارتياب فى الإيمان بالله ورسوله معاً، وحينئذٍ لا يكون هناك إيمانٌ أبداً .
يقول الإمام الشافعي في رسالته : "فجعل كمال ابتداء الإيمان، الذى ما سواه تبعٌ له الإيمان بالله ثم برسوله، فلو آمن عبد به، ولم يؤمن برسوله : لم يقع عليه اسم كمال الإيمان أبداً، حتى يؤمن برسوله معه، ومن هنا وجبت طاعة الرسول - بمقتضى هذا الإيمان - فى كل ما يبلِّغه عن ربه، سواء ورد ذكره فى القرآن أم لا.
يقول الإمام الشافعي أيضاً : "وما سنَّ رسول الله فيما ليس لله فيه حكم : فبحكم الله سنَّهُ، وكذلك أخبرنا الله في قوله تعالى : {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ، وقد سَنَّ رسولُ الله مع كتاب الله، وسنَّ فيما ليس فيه بعينه نصُ كتاب، وكل ما سنَّ فقد ألزمنا الله اتباعه، وجعل فى اتباعه طاعته،

وفى العدول عن اتباعها معصيته التى لم يعذر بها خلقاً، ولم يجعل له من اتباع سنن رسول الله مخرجاً"
2- وقوله تعالى { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} فهنا أقسم سبحانه بنفسه، وأكده بالنفي قبله على نفي الإيمان عن العباد، حتى يحكِّموا رسوله فى كل ما شجر بينهم، من الدقيق والجليل، ولم يكتف فى إيمانهم بهذا التحكيم بمجرده، حتى ينتفى عن صدورهم الحرج والضيق عن قضائه وحكمه، ولم يكتف منهم أيضاً بذلك حتى يسلموا تسليماً، وينقادوا انقيادًا.
ويقول صاحب مختصر الصواعق المرسلة : "فقد أقسم الله سبحانه بنفسه على نفى الإيمان عن هؤلاء الذين يقدمون العقل على ما جاء به الرسول ، وقد شهدوا هم على أنفسهم بأنهم غير مؤمنين بمعناه، وإن آمنوا بلفظه"
ويقول فى موضع آخر: "وفرضُ تحكيمِهِ، لم يسقط بموته، بل ثابتٌ بعد موته، كما كان ثابتاً فى حياته، وليس تحكيمه مختصاً **بالعمليات دون العلميات** كما يقوله أهل الزيغ والإلحاد.
3- وقوله تعالى { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}
ودلالة الآية على حجية السنة من عدة وجوه :
أولاً : النداء بوصف الإيمان فى مستهل الآية : "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا " ومعنى ذلك أن المؤمنين لا يستحقون أن ينادوا بصفة الإيمان إلا إذا نفذوا ما بعد النداء وهو طاعة الله تعالى، وطاعة رسول الله ، وأولي الأمر.
ثانياً : تكرار الفعل "أَطِيعُوا " مع الله عز وجل، ومع رسوله ، وتكرار ذلك في آيات كثيرة {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا} ، وقوله تعالى:{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}.
يقول الإمام الشاطبى : "تكراره الفعل "وَأَطِيعُوا" يدل على عموم الطاعة بما أتى به مما فى الكتاب، ومما ليس فيه مما هو من سنته"
وقال العلامة الألوسي: " وأعاد الفعل : "وَأَطِيعُوا" وإن كان طاعة الرسول مقرونة بطاعة الله عز وجل، اعتناءً بشأنه وقطعاً لتوهم أنه لا يجب امتثال ما ليس في القرآن، وإيذاناً بأن له استقلالاً بالطاعة لم يثبت لغيره، ومن ثم لم يعد فى قوله : "وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ " إيذاناً بأنهم لا استقلال لهم فيها استقلال الرسول، بل طاعتنا لهم مرتبطة بطاعتهم هم لله ورسوله، فإن هم أطاعوا الله ورسوله فلهم علينا حق السمع والطاعة وإلا فلا، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ."
ومما هو جديرٌ بالذكر هنا أن فرض الله طاعة رسوله ليست له وحده بل هى حق الأنبياء جميعاً قال تعالى : {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ} فربُّ العزة- جل جلاله- يقرر هنا قاعدة:"أن كل رسول جاء من عنده جل جلاله يجب أن يطاع".

ولماذا لا يطاع هذا الرسول الذي جاء بالمنهج الحق الذى يصلح الخلل فى تلك البيئة التى أرسل إليها؟ إن عدم الطاعة حينئذٍ هو نوعٌ من العناد والجحود والتكبر كما أن فى عدم الطاعة اتهاماً للرسالة بالقصور، واتهاماً للرسول فى عصمته من الكذب فى كل ما يبلغ به عن ربه من كتاب أخبرنا عنه بقوله "هذا كتاب الله"، ومن سنة مطهرة أخبرنا عنها بقوله : "أوتيت القرآن ومثله معه" وقوله : "وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله".
وثالث الوجوه دلالةً على حجية السنة من آية النساء قوله تعالى { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} ؛ فالرد إلى الله عز وجل هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم- هو الرد إليه نفسه فى حياته، وإلى سنته بعد وفاته وعلى هذا المعنى إجماعُ الناس كما قال ابن قيم الجوزية.
وتعليق الرد إلى الكتاب والسنة على الإيمان كما فى قوله تعالى {إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} يعني أن الذين يردون التنازع فى مسائل دينهم وحياتهم، دقها وجلها، جليِّها وخفيِّها –

إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله ، هم فقط المؤمنون حقاً كما وصفتهم بذلك الآية الكريمة، أما غيرهم فلا ينطبق هذا الوصف عليهم. (وافهم يا لبيب).

ثم يحدثنا الله تعالى بعد هذه الآية مباشرةً، عن أناس يزعمون أنهم يؤمنون بالله ورسوله ومقتضى هذا الإيمان أن يُحَكِّمُوا كتاب الله وسنة رسوله فى كل شؤون حياتهم ولكنهم لا يفعلون ذلك وإنما يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت مع أنهم قد أمروا أن يكفرو به قال تعالى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا} ففى نهاية الأمر حكم الله تعالى على من يُعْرِضُ عن حكم الله تعالى ورسوله ويتحاكم إلى الطواغيت بأنهم منافقون، وصدق رب العزة : {وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ*وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ*وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ*أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ*إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ*وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ}

ويتأكد هذا المعنى جلياً فى قول الله تعالى : {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا}فأخبر سبحانه أنه ليس لمؤمن أن يختار يعد قضائه جل جلاله وقضاء رسوله عليه السلام، ومن تخير بعد ذلك فقد ضل ضلالاً مبيناً.

4- أما الآيات الدالة على وجوب طاعة الرسول عليه السلام طاعةً مطلقةً فيما يأمر به، وينهى عنه، بقوله تعالى : {وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} وهناك آيات كثيرة لم نتعرض لذكرها خشية الإطالة فإذا انتقلنا بعد ذلك إلى الآيات التى تحذر من معصية الرسول -صلى الله عليه وسلم- وتنهى عن مخالفته نجدها كثيرة ونشير أيضاً إلى بعضها قال تعالى :

{وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ}وقال تعالى : {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا*يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا{

5- وفى سورة التوبة قال تعالى { أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ} وفي سورة النور قال تعالى : {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ{

أين أمر رسول الله عليه السلام فى القرآن، لمن زعموا أن آيات طاعة الرسول فى القرآن مراد بها طاعته فى القرآن فقط؟

6- وفى سورة الأحزاب : {إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا*خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا*يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا{

7- وفى سورة محمد قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ{

فالآيات السابقة تصرح بأن مخالفة منهج الله ورسوله، يدخل النار، ويورث الذل، والخزي، والفتنة، والكبت، ويحبط العمل ... فما قولك يا منكر السنة في هذا المختصر الوجيز ؟

الإلزام الثالث:- السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع بالإجماع

عقد الخطيب البغدادي في كتابه المشهور الكفاية في علم الرواية باباً استهل به كتابه فقال: (باب ما جاء في التسوية بين حكم كتاب الله -تعالى- وحكم سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في وجوب العمل ولزوم التكليف) ثم ساق نصوصاً كثيرة من السنة لدعم هذا العنوان نجتزئ منها ما يلي:

ساق الخطيب بأسانيد متعددة عن المقدام بن معديكرب أنه سمع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حرّم أشياء يوم خيبر ثم قال: "يوشك رجلٌ متكئٌ على أريكته يحدّث بحديثي فيقول بيننا وبينكم كتابُ الله، فما وجدنا فيه من حلالٍ استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه وإن ما حرّم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مثل ما حرّم الله عز وجل"، وأخرج هذا الحديث بألفاظ متقاربة أبو داود والترمذي والدارمي والإمام أحمد، وزاد أبو داود "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه"

وكأني برسول الله- صلى الله عليه وسلم- وقد أطلعه الله على ما سيكون في المستقبل ، يوجه قوله هذا إلى من يدّعون أنهم أهل القرآن أو القرآنيون الذين لا يأخذون إلا بالقرآن الكريم، ولا يحتجُّون بالسنة ولا يعملون بالأحاديث، وقد ظهر منهم الآن ناس في بعض أصقاع من الهند، وردد أفكارهم بعض الزائفين في مصر، لكن كانوا جميعاً موضعَ سخريةٍ واستخفاف من جمهور المسلمين وعلمائهم ولله الحمد والمنة.

وأما الإجماع فقد أجمع العلماء من عصر الصحابة إلى يومنا هذا بأن السنة هي الأصل الثاني من أصول التشريع، وأنها حجة في إثبات الأحكام تبعا للقرآن، واستقلالا في بعض الأحكام.

وأما المعقول فمن المعلوم لدينا أن الله -سبحانه وتعالى- قال مخاطباً نبيه- صلى الله عليه وسلم -بقوله: " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"

إذن فالرسول- صلى الله عليه وسلم- مكلفٌ ببيان المراد من الآيات المنزلة، وبيان كيفية تطبيقها على الحوادث، ولأجل هذا كان الصحابة يرجعون إليه في فهم كل ما أشكل عليهم فهمه، ويستفتونه فيما يقع لهم من الحوادث، فيبين لهم النبي- عليه السلام- ما أشكل عليهم.

فعلى سبيل المثال نزلت آية الصيام ولم يذكر فيها حكم الأكل والشرب بطريق النسيان، فاستشكل بعض الصحابة الذين وقعوا في هذا، فجاء إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الذي كلفه ربه بالبيان، فقال يا رسول الله أكلت ناسياً وأنا صائم، فأفتاه النبي- صلى الله عليه وسلم -بأن صومه صحيح، وقال له: "تمّ على صومك فإنما أطعمك ربك وأسقاك".

على أن الأحكام المستمدة من السنة مأخوذة في الحقيقة من القرآن الكريم وتوجيهه العام، ومستقاة من أصوله، ومستوحاة من أهدافه، إذ إنها إما تخصيص لعمومه، أو مفسرة لمجمله، أو مقيدة لمطلقه، أو شارحة لكيفية تطبيق بعض أحكامه، وهذا ما فهمه الصحابة وعلموه ،وهو أن السنة وأحكامها تعتبر مأخوذة من القرآن الكريم، لأن الله تعالى قد أحال المسلمين في بعض نصوصه إلى السنة، وقصة المرأة الأسدية مع عبد الله بن مسعود في لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة حينما قالت: لقد قرأت ما بين دفتي المصحف فلم أجد اللعن فيه، قال: أما إنك لو قرأت لوجدتيه، ألم تقرأي قوله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}، فالأخذ بالسنة في الواقع أخذٌ بالقرآن، لأن القرآن أحالنا عليها في بعض الأحكام، كما أن السنة هي التاريخ التطبيقي للقرآن، فالجهل بها جهل لكيفية تطبيق القرآن، كما أنها المصدر الوحيد لمعرفة سبب النزول، ومعرفة ناسخ القرآن ومنسوخه، وهذه أمور ضرورية جداً لتحديد معنى النص القرآني في كثيرٍ من الآيات.

ولنضرب أمثلة حية من أحكام السنة المخصِّصَة لعموم محكم القرآن أو المفسِّرة لمجمله:

1- قال تعالى: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ{.

فإن ظاهر هذه الآية يدل على أن كل والد يرث ولده وكل مولود يرث والده، لكن جاءت السنة فبينت أن المراد بذلك مع اتفاق الدين بين الوالدين والمولودين، وأما إذا اختلف الدينان فإنه مانع من التوارث، واستقر العمل على ما وردت به السنة في ذلك فقد صح عنه- صلى الله عليه وسلم من حديث أسامة بن زيد أنه قال: " لا يرث المسلم الكافرولا الكافر المسلم ".

2- قال تعالى في المرأة التي يطلقها زوجها ثلاثا: {فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ} فاحتمل أن يكون المراد به عقد النكاح وحده واحتمل أن يكون المراد به العقد والإصابة معا، فجاءت السنة فبينت أن المراد به الإصابة بعد العقد، فعن عائشة- رضي الله عنها

-أن رفاعة القرظي طلق امرأته فبتّ طلاقها فنكحت بعده عبد الرحمن بن الزَّبِير فجاءت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقالت: إنها كانت تحت رفاعة فطلقها آخر ثلاث تطليقات فتزوجت بعبد الرحمن بن الزّبير وإنه والله ما معه إلا مثل هذه الهدبة وأخذت بهدبة من جلبابها قال: فتبسم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ضاحكاً وقال: "لعلك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته"، قالت وأبو بكر جالسٌ عند رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وخالد بن سعيد بن العاص جالس باب الحجرة لم يؤذن له، فطفق خالد ينادي أبا بكر ألا تزجر هذه عما تجهر به عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم.

3- قال تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}، لكن ليس في الآية الكريمة بيان قيمة المسروق ولا الحرز الذي هو شرط القطع ولم تبين الآية الكريمة من أين تقطع يد السارق أمن الكف، أم من المرفق، أم من المنكب؟ فجاءت السنة فبينت مقدار المسروق وهو ربع دينار كما بينت الحرز وهو يختلف لأنه يكون في كل شيء بما يناسبه، كما بينت السنة أن القطع يكون من مفصل الكف.

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، فمنها الصلوات الخمس فإن الله تعالى قال في القرآن الكريم {وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ} وليس في القرآن بيان عدد الصلوات ولا تحديد أوقاتها، ولا عدد الركعات في كل صلاة، ولا كيفياتها، فجاءت السنة فبينت كل ذلك تفصيلاً، وهكذا الزكاة والحج وكثير من العبادات والمعاملات والأحكام الأخرى.

وإني لأتوجه إلى منكري حجية السنة فأقول لهم: إذا كنتم لا تعتبرون السنة حجة عليكم، ولا تعملون بها فكيف تقيمون الصلاة أخذاً من القرآن، وكيف تؤدون الزكاة ، وكيف تقطعون يد السارق وتقيمون الحدود، وتوزعون المواريث والتركات؟ فماذا يكون جوابهم يا ترى؟ سبحانك ربنا هذا ضلالٌ مبين.

وأما حُجة مُنكري السنة فيمكن حصرها بأن القرآن جاء تبياناً لكل شيء، فإن جاءت الأحاديث بأحكام جديدة لم ترد في القرآن، كان ذلك معارضة من ظني الثبوت وهو الحديث لقطعي الثبوت وهو القرآن، والظني لا يقوى على معارضة القطعي، وإن جاءت مؤكدة لحكم القرآن كان الاتباع للقرآن لا للسنة، وإن جاءت لبيان ما أجمله القرآن كان ذلك تبيانا للقطعي الذي يكفر من أنكر ثبوته بالظني الذي لا يكفر من أنكر ثبوته.

وهذه التقسيمات في الحقيقة فلسفة فارغة تعارض ما كان عليه الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسانٍ من العمل بالحديث بمجرد ثبوته ولو من طريق شخصٍ واحد إذا توفرت فيه شروط الراويِ المعروفة من العدالة والضبط وغير ذلك.

ويتلخص جواب الشافعي عن حجة هؤلاء بما يلي:

1- إن الله- تعالى -أوجب علينا اتباع رسوله، وهذا عام بمن كان في زمنه وكل من يأتي بعده، ولا سبيل إلى ذلك لمن لم يشاهد الرسول إلا عن طريق رواية الأحاديث، فيكون الله قد أمرنا باتباعها وقبولها، لأن ما لا يتم الواجب إلا به كان واجباً.

وحتى أن الصحابة- رضي الله عنهم -لم يتيسر لمجموعهم -مع أنهم في زمنه- أن يسمعوا جميع ما قاله الرسول منه مباشرةً، فكثيراً ما كان يسمعها البعض ويبلغونها غيرهم فيعملون بها جميعاً، السامع والمبلّغ.

2- إنه لابد من قبول الأحاديث لمعرفة أحكام القرآن نفسه، فإن الناسخ والمنسوخ لا يعرفان إلا بالرجوع إلى السنة.

3- إن هنالك أحكاماً متفقاً عليها بين جميع أهل العلم وطوائف المسلمين قاطبةً حتى الذين ينكرون حجية السنة، كعدد الصلوات المفروضة، وعدد الركعات، وأنصبة الزكاة وغيرها، ولم يكن من سبيل لمعرفتها وثبوتها إلا السنة.

4- إن الشرع قد جاء بتخصيص القطعي بظني، كما جاء في الشهادة على القتل والمال، فإن حرمة النفس والمال مقطوع بهما، وقد قبلت فيهما شهادة الاثنين، وهي ظنية بلا جدال.

5- إن الأخبار وإن كانت تحتمل الخطأ والوهم والكذب، ولكن الاحتمال بعد التأكد والتثبت من

عدالة الراوي ومقابلة الرواية بروايات أقرانه من المحدّثين يصبح أقلّ من الاحتمال الوارد في الشهادات، خصوصاً إذا عضد الرواية نص من كتاب أو سنة فإن الاحتمال يكاد يكون معدوما.
ولعمري هذه إجاباتٌ مُوَفَّقةٌ مُخرِسَةٌ ألهمها الله- تعالى- للإمام الشافعي حفظاً لدينه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم -فالحمد لله على توفيقه.
وأما قولهم إن الله أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء فإن من المعلوم أن الله لم ينص على كل جزئية من جزئيات الشريعة وإنما بيّن أصول الشريعة ومصادرها وقواعدها ومبادئها العامة.. ،ومن الأصول التي بينها وجوب العمل بسنة الرسول- عليه أفضل الصلاة والسلام- كما في قوله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...}

الإلزام الرابع:- أهمية علم الحديث وأنه شرف الأمة!
قال سفيان الثوري:"لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ".
لو يقف المتأمل على هذه الجملة لأدرك ان الحديث يعتبر من لوازم التاريخ، وان التاريخ يعتبر من أدوات علم الحديث، يجمع في قلبي حب التاريخ وحب الحديث وهما شيءٌ واحد.
فالمحدث له أعلى مرتبة ويستطيع أن يتقن الفقه والتفسير والعلوم المختلفة.
فيستطيع ان يكون المحدث فقيهاً ولكن لا يستطيع ان يكون الفقيه محدثاً.
ويستطيع ان يكون المحدث مفسراً ولكن لا يستطيع المفسر ان يكون محدثاً.
ومن الأهمية توضيح أهمية الحديث في دحر الملاحدة وأي زنديق عربيد لا يعرف حق نفسه ولا حق ربه.
وانقل ما قاله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس- رضي الله عنهما-: " كنا إذا قال الرجل: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -اشرأبت إليه أعناقنا وأصغينا إليه بآذاننا، وابتدرته أبصارنا، أما وقد ركب الناس الصعب والذلول فلم نأخذ من الحديث إلا ما نعرف".
وكان الإمام الشافعي -رحمه الله وطيب ثراه - يقول: "لولا أهل المحابر لخطبت الزنادقة على المنابر" يشير إلى فضل أهل الحديث.
وأضاف ناقله بأن أهل الجرح والتعديل والعلل كانوا بمثابة الحصن الحصين للتعرف على الرواة والحفاظ على المرويات حتى أنه قيل ليحيى القطان ألا تخاف أن يكون من تتكلم فيهم – أي بالجرح – خصماءك أمام الله ، فقال: " لأن يكون هؤلاء خصمائي أحبُّ إليَّ من أن يكون النبي -صلى الله عليه وسلم- خصمي ويقول لي لما لم تذبّ الكذبَ عن سنتي."
قال الخطيب البغدادي : "ليس أحدٌ من أهل الحديث يحابِي في الحديث أباه ، ولا أخاه ، ولا ولده . وهذا علي بن عبد الله المديني ، وهو إمام الحديث في عصره ، لا يروى عنه حرف في تقوية أبيه بل يروى عنه ضد ذلك".
وقال الذهبي: "الكلام في الرواة يحتاج إلى وَرَعٍ تام ، وبراءةٍ من الهوى والميل ، وخبرةٍ كاملة بالحديث وعلله ورجاله ".
وقال الشيخ المعلمي اليماني: " أئمة الحديث عارفون متيقظون يتحرزون من الخطأ جهدهم ، لكنهم متفاوتون في ذلك".
وقال أبو حاتم الرازي: " لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناء يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة فقال له رجل : يا أبا حاتم ربما رووا حديثاً لا أصل له ولا يصح ؟ فقال:-" علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم ، فروايتهم ذلك للمعرفة ليتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار وحفظوها "، ثم قال أبوحاتم:" رحم الله أبا زرعة ، كان والله مجتهداً في حفظ آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم"
قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وعلم الإسناد والرواية مما خصَّ الله به أمة محمد- صلى الله عليه وسلم -وجعله سلماً إلى الدراية، فأهل الكتاب لا إسناد لهم يؤثرون به المنقولات، وهكذا

المبتدعون من هذه الأئمة أهل الضلالات، وإنما الإسناد لمن أعظم الله عليه المنّة أهل الإسلام والسنة يفرقون به بين الصحيح والسقيم والمعوج والمقيم، وغيرهم من أهل البدع والكفار إنما عندهم نقولات يؤثرونها بغير إسناد وعليها من دينهم الاعتماد، وهم لا يعرفون فيها الحق من الباطل ولا الحالي من العاطل. وأما هذه الأمة المرحومة وأصحاب هذه الأمة المعصومة فإن أهل العلم منهم والدين هم من أمرهم على يقين، فظهر لهم الصدق من المَيْن كما يظهر الصبح لذي عينين" مجموع الفتاوى: 1/9

عن محمد بن حاتم بن المظفر قال: إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها بالإسناد، وليس لأحدٍ من الأمم قديمها وحديثها إسنادٌ موصول، إنما هي صحف في أيديهم وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم فليس عندهم تمييز ما نزل من التوراة والإنجيل وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي اتخذوها عن غير الثقات.

وقال الحافظ ابن حزم: "نقلُ الثقة عن الثقة حتى يبلغ به النبي- صلى الله عليه وسلم -شيءٌ خُصَّ به المسلمون دون جميع الملل والنحل، أما مع الإرسال والإعضال فيوجد في اليهود لكن لا يقربون به من موسى قربنا من نبينا، بل يقفون حيث يكون بينهم وبينه أكثر من ثلاثين نفسا، وإنما يبلغون إلى نوح وشمعون، وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق، وهذه الأمة الشريفة زادها الله شرفاً بنبيها إنما تنقل الحديث عن الثقة المعروف في زمانه بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم ، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ والأطول فالأطول مجالسةً لمن فوقه، فمن كان أقصر مجالسة، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهاً وأكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل ويضبطوا حروفه ويعدوه عداً."

وقد قال- صلى الله عليه وسلم- :- "نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ " رواه أبو داود 3660

قال الرامهرمزي ت 360هـ- رحمه الله -: " ففرَّق النبي- صلى الله عليه وسلم -بين ناقل السنة وواعيها ، ودل على فضل الواعي بقوله : "فرب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه غير فقيه " وبوجوب الفضل لأحدهما يثبت الفضل للآخر ، مثال ذلك أن تمثل بين مالك بن أنس وعبيد الله العمري ، وبين الشافعي وعبد الرحمن بن مهدي ، وبين أبي ثور وابن أبي شيبة ، فإن الحق يقودك إلى أن تقضي لكل واحدٍ منهم بالفضل ، وهذا طريق الإنصاف لمن سلكه ، وعلم الحق لمن أمَّهُ ولم يتعده " انتهى . المحدث الفاصل 1/169-170

وأما من جمع بين الحسنيين ، فوعى مقالة النبي- صلى الله عليه وسلم -، وحفظ ما جاء به من العلم ، وتفقه في معانيه ، فانتفع به في نفسه ، ونفع به الناس ، فهؤلاء خير أصناف الناس قاطبةً.

الإلزام الخامس :- حجية خبر الآحاد

تتابع أئمة الهدى وسلف الأمة الصالح من الصحابة -رضي الله عنهم- فمن بعدهم على الاحتجاج بالسنة وتوقيرها والرجوع إليها في كل صغيرٍ وكبيرٍ والحذر من مخالفتها أو تركها ، أو التقدم عليها ، من غير تفريق بين متواترها وآحادها .

فمن أدلة القرآن على حجية خبر الآحاد: قوله تعالى :{فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون})التوبة 122(فقد حث الله- عز وجل -المؤمنين في هذه الآية على أن تنفر من كل فرقة طائفة تقوم بمهمة التفقه والبلاغ ، ولفظ الطائفة يتناول الواحد فما فوقه ، مما يدل على قيام الحجة بخبرها .

ومنها قوله سبحانه : { يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا}(الحجرات 6) ، فهذه الآية دَلَّت على أن الخبر إذا جاءنا عن الثقة العدل فإن الحُجَّة تقوم بخبره ، ولا يلزمنا التثبت فيه ، وأما الفاسق فهو الذي يجب أن لا نقبل خبره إلا بعد التثبت والتبين .

ومنها قوله سبحانه : {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون }(النحل 43(فأمر من لم يعلم أن

يسأل أهل الذكر وهم أولو الكتاب والعلم ، وهو يشمل سؤال الواحد والمتعدد ، ولولا أن أخبارهم تقوم بها الحجة لما كان لسؤالهم فائدة .
وقوله سبحانه : {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته } (المائدة 67) ، فأمر - صلى الله عليه وسلم – بتبليغ الدين للناس كافة وقام بذلك خير قيام ، ولو كان خبر الواحد لا تقوم به الحجة لتعذر وصول الشريعة إلى كافة الناس ولما حصل البلاغ ، ومعلوم أن التبليغ باقٍ إلى يوم القيامة والحجة قائمة على العباد .
كما حكى الله عن بعض أنبيائه ورسله السابقين ما يدل على قبولهم لخبر الواحد ، والعمل بمضمونه ، فموسى عليه السلام قبل خبر الرجل الذي جاء من أقصا المدينة يسعى قائلاً له إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ، فجزم بخبره وخرج هارباً ، وقبل خبر بنت صاحب مدين لما قالت له : {إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا } (القصص 25) ، وقبل خبر أبيها في دعواه أنهما ابنتاه ، فتزوج إحداهما بناء على خبره .
وقبل يوسف عليه السلام خبر الرسول الذي جاءه من عند الملك وقال له : {ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن } (يوسف 50) ، وثبت في صحيح مسلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال : " ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي "
وأما أدلة السنة فأكثر من أن تحصر ومنها حديث أنس ابن مالك- رضي الله عنه -أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال : "نضَّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ." رواه ابن ماجه وغيره ، وفيه ندب - صلى الله عليه وسلم- إلى استماع مقالته وحفظها وأدائها حتى ولو كان المؤدي واحداً ، مما يدل على قيام الحجة بخبره ، فلو كان خبر الواحد لا يفيد العلم لم يكن لهذا الندب فائدة تذكر .
وحديث مالك بن الحويرث حين وفد مع بعض قومه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وفيه قال : "إذا حضرت الصلاة فليؤَذِّن لكم أحدكم ، وليؤمُّكم أكبرُكم " متفق عليه ، وحديث ابن مسعود -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : "لا يمنعَنَّ أحدَكم أذانُ بلال من سحوره ، فإنه يؤذن بليل ، ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم " رواه البخاري وغيره وفي رواية لابن عمر : "إن بلالاً يؤذن بليل ، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم " متفق عليه ، ففي هذه الأحاديث الأمر بتصديق المؤذن ، والعمل بخبره في دخول وقت الصلاة ، والإفطار والإمساك مع أنه واحد ، ولم يزل المسلمون في كل زمان ومكان يقلدون المؤذنين ، ويعملون بأذانهم في هذه العبادات ، وهو من أوضح الأدلة على وجوب العمل بخبر الواحد .
واشتهر بعثه - صلى الله عليه وسلم - الآحاد من صحابته ، واعتماده على أخبارهم وعمله بموجبها ، ففي الصحيحين عن أبي هريرة و زيد بن خالد في قصة العسيف ، وفيه قال - صلى الله عليه وسلم- : "واغد يا أنيس - لرجل من أسلم إلى امرأة هذا ، فإن اعترفت فارجمها " ، فاعترفت فرجمها ، فاعتمد - صلى الله عليه وسلم- خبره في اعترافها ، مع ما فيه من إقامة حد ، وقتل نفس مسلمة ، وفي يوم الأحزاب اكتفى النبي - صلى الله عليه وسلم – بخبر الزبير وهو واحد حين قال : " من يأتيني بخبر القوم؟ ."
وتواتر عنه - صلى الله عليه وسلم- أنه كان يبعث الآحاد إلى الجهات القريبة والبعيدة ويحملهم أمور الدعوة والتبليغ وتعليم الناس أحكام الإسلام وشرائعه ، والنيابة عنه في الفتوى والقضاء والفصل في الخصومات ، فمن ذلك ما رواه الشافعي بإسناد صحيح عن عمرو بن سليم الزرقي عن أمه قالت : " بينما نحن بمِنًى إذا عليٌّ بن أبي طالب على جمل يقول : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول : " إن هذه أيام طعام وشراب فلا يصومَنَّ أحد " ، وحديث يزيد بن شيبان قال : كنا في موقف لنا بعرفة ، بعيداً عن موقف الإمام ، فأتاناابن مربع الأنصاري قال : " أنا رسولُ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم- إليكم يأمركم أن تقفوا على مشاعركم ، فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم " رواه الترمذي وغيره ، وقال لأهل نجران – كما في الصحيحين : "لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين) ، فبعث أبا عبيدة- رضي الله عنه- ، وبعث - صلى الله عليه وسلم- أبا بكر سنة تسع على الحج ، فأقام للناس مناسكهم نيابة عنه - صلى الله عليه وسلم- ،

وبعث علياً تلك السنة فنبذ إلى قوم عهودهم ، وبَلَّغ عنه أول سورة براءة ، وبعث قيس بن عاصم ، و الزبرقان بن بدر ، و مالك بن نويرة إلى عشائرهم ، لتعليمهم الأحكام ، وقبض الزكاة ، وبعث معاذاً و أبا موسى وعماراً وغيرهم إلى جهات متفرقة باليمن .
واشتهر أيضاً بعثه الأمراء في السرايا والبعوث ، وأمره بطاعتهم فيما يخبرون عنه ، وكذلك كتبه التي بعثها إلى الملوك في زمانه ، كان يتولى كتابتها واحد ، ويحملها شخص واحد غالباً ، كما بعث دحية الكلبي بكتابه إلى هرقل عظيم الروم ، و عبدالله بن حذافة إلى كسرى.
ومثلها كتبه التي كان يبعثها إلى ولاته وعماله بأوامره وتعليماته ، يكتبها واحد ، ويحملها واحد ، ولولا أن أخبارهم تقوم بها الحجة لكان بعثهم عبثاً ، ولحصل التوقف من المدعوين ، ولم ينقل أن أحداً منهم قال لمن علمه شيئاً من الدين ، أو طلب منه جزية ، أو زكاة أو نحوها : إن خبرك لا يفيد العلم ، فأنا أتوقف حتى يتواتر الخبر بما ذكرت .
وأجمع الصحابة -رضي الله عنهم- على قبول خبر الواحد والاحتجاج به ، ولم ينقل أن أحداً منهم قال : " إن هذا خبر واحد يمكن عليه الخطأ فلا تقوم به الحجة حتى يتواتر ، ولو قال أحد منهم ذلك لنقل إلينا ، وقد نقلت عنهم في هذا الباب آثار لا تحصى منها :
ما رواه البخاري عن ابن عمر - رضي الله عنهما -أنه قال : " بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أُمِر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة " ، ولولا حصول العلم لهم بخبر الواحد ، لما تركوا المعلوم المقطوع به عندهم لخبر لا يفيد العلم ولا تقوم به الحجة.
وحديث أنس رضي الله عنه في الصحيحين قال : " كنت أسقي أبا طلحة و أبا عبيدة ، و أبي بن كعب شراباً من فضيخ ، فجاءهم آت ، فقال : إن الخمر قد حُرِّمَت ، فقال أبو طلحة : قم يا أنس إلى هذه الجرار فاكسرها " ، حيث قطعوا بتحريم الخمر ، وأقدموا على إتلاف ما بأيديهم من مال تصديقاً لذلك المُخبِر ، ولم يقولوا : نبقى على حلها حتى يتواتر الخبر ، أو نلقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، مع قربهم منه ، ولم ينقل أنه أنكر عليهم عدم التثبت .
وكذلك قضاء عمر - رضي الله عنه- في الجنين حين قال لأصحابه : " أُذْكِرَ الله امرأً سمع من النبي - صلى الله عليه وسلم - في الجنين شيئاً ، فقام حمل بن مالك فقال : " كنت بين جارتين لي ، فضربت إحداهما الأخرى بمسطح ، فألقت جنيناً ميتاً ، فقضى فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم – بغرة ، فقال عمر :" لو لم نسمع به لقضينا بغيره " ورجوعه بالناس حين خرج إلى الشام فبلغه أن الوباء قد وقع بها ، لما أخبره عبد الرحمن بن عوف أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: "إذا سمعتم به ببلدة فلا تقدموا عليه " متفق عليه ، وقبل خبرعبد الرحمن أيضاً في أخذ الجزية من مجوس هجر ، بعد أن قال :" ما أدري كيف أصنع في أمرهم "، وغيرها كثير .
ولم يزل سبيل السلف الصالح ومن بعدهم قبولَ خبر الواحد الثقة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والاحتجاج به ، حتى جاء المتكلمون فخالفوا ذلك ، قال الإمام الشافعي- رحمه الله (الرسالة 1/451) : " وفي تثبيت خبر الواحد أحاديث يكفي بعض هذا منها ، ولم يزل سبيل سلفنا والقرون بعدهم إلى من شاهدنا هذا السبيل ، وكذلك حكي لنا عمن حكي لنا عنه من أهل العلم بالبلدان ....ومحدِّثي الناس وأعلامهم بالأمصار كلهم يحفظ عنه تثبيت خبر الواحد عن رسول الله ، والانتهاء إليه ، والإفتاء به ، ويقبله كل واحد منهم عن مَن فوقه ، ويقبله عنه مَن تحته ، ولو جاز لأحدٍ من الناس أن يقول في علم الخاصة : أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تثبيت خبر الواحد والانتهاء إليه - بأنه لم يُعلم من فقهاء المسلمين أحدٌ إلا وقد ثبته جاز لي " أهـ .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فيما نقله ابن القيم مختصر الصواعق 2/372: " وأما القسم الثاني من الأخبار فهو ما لا يرويه إلا الواحد العدل ونحوه ، ولم يتواتر لفظه ولا معناه ، لكن تلقته الأمة بالقبول عملا به وتصديقا له ...فهذا يفيد العلم اليقيني عند جماهير أمة محمد من الأولين والآخرين ، أما السلف فلم يكن بينهم في ذلك نزاع " أهـ.
وبهذا يتضح - بما لا يدع مجالاً للشك- حجية أخبار الآحاد ولزوم العمل بها في أمور الدين كله

متى ما ثبتت عن الصادق المصدوق - صلى الله عليه وسلم- ، وأن القول بعدم حجيتها قولٌ باطل لا يُعْرَفُ إلا عن أهل البدع ومَن تبِعَهم ، ولو تُرك الاحتجاجُ بها لهُجِرَت السنة ، وتهاوت أركان الشريعة ، واندثر الحق ، قال الإمام ابن حبان في مقدمة صحيحة (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان 1/156) :"فأما الأخبار فإنها كلها أخبار آحاد " ، إلى أن قال : " وأن من تنكَّبَ عن قبول أخبار الآحاد ، فقد عَمَدَ إلى ترك السنن كلها ، لعدم وجود السنن إلا من رواية الآحاد " .أهـ .

وقال السرخسي "ت 490 هـ": "لو لم يكن خبر الواحد حجةً لوجوب العمل لما وَجَبَ الإنذار بما سمع... والأمر بالحذر لا يكون إلا بعد توجه الحجة، فدل أن خبر الواحد موجب للعمل" أصول السرخسي 1/324

هذا والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآل.

الإلزام السادس :- أقوال أهل العلم في حجية خبر الآحاد

قال الإمام الشافعي (ت 204هـ): "لو جاز لأحد من الناس أن يقول في علم الخاصة: أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تثبيت خبر الآحاد والانتهاء إليه بأنه لم يعلم من فقهاء المسلمين أحد إلاَّ قد أثبته جاز لي، ولكن أقول: لم أحفظ عن فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا في تثبيت خبر الواحد بما وصفت بأن ذلك موجود على كلِّهم قال: فإن شبه على رجل بأن يقول: قد روي عن النبي حديث كذا وحديث كذا وكان فلان يقول قولاً يخالف ذلك الحديث فلا يجوز عندي عن عالم أن يثبت خبرَ واحدٍ كثيراً ويُحِلُ به ويُحَرِّمُ ويرد مثله إلا من جهة أن يكون عنده حديث يخالفه أو يكون ما سمع و من سمع منه أوثق عنده ممن حدثه خلافه أو يكون من حدثه ليس بحافظ أو يكون متهما عنده أو يتهم مَن فوقه ممن حدثه أو يكون الحديث محتملا" الرسالة ص 427.

وبوَّب البخاري لذلك فقال: (ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق) وذكر فيه خمسة عشر حديثاً.

قال الحافظ ابن حجر (ت 852 هـ): "المراد بالإجازة: جواز العمل به والقول بأنه حجة، وقصد بالترجمة الرد على من يقول: إن خبر الواحد لا يحتج به إلاَّ إذا رواه أكثر من شخص واحد يصير كالشهادة ويلزم منه الرد على من شرط أربعة أو أكثر" فتح الباري 13/233.

وقال ابن بطال(ت 444هـ): "انعقد الإجماع على القول بالعمل بأخبار الآحاد " فتح الباري 13/321

وقال الإمام أبو محمد بن حزم (ت 457 هـ): "قال أبو سليمان، والحسين بن علي الكرابيسي، والحارث بن أسد المحاسبي وغيرهم: إن خبر الواحد العدل عن مثله إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوجب العلم والعمل معاً وبهذا نقول ".

وقال أيضاً: " القرآن والخبر الصحيح بعضها مضاف إلى بعض، وهما شيء واحد في أنهما من عند الله، فمن جاءه خبر عن رسول الله يقرُّ أنه صحيح وأن الحجة تقوم بمثله، أو قد صحح مثل ذلك الخبر في مكان آخر ثم ترك مثله في هذا المكان لقياس أولقول فلان وفلان فقد خالف الله وأمر رسوله" الإحكام 1/98، 102، 108 بتصرف.

وقال الخطيب البغدادي (ت 463هـ): "وعلى العمل بخبر الواحد كافة التابعين ومن بعدهم من الفقهاء في سائر أمصار المسلمين إلى وقتنا هذا، ولم يبلغنا عن أحد منهم إنكار لذلك ولا اعتراض عليه، فثبت أن من دين جميعهم وجوبه، إذ لو كان فيهم من كان لا يرى العمل به لنقل إلينا الخبر عنه بمذهبه فيه "الكفاية ص 72.

وقال ابن عبد البر (ت 463هـ): "وكلهم يرون خبر الواحد العدل في الاعتقادات، ويعادي ويوالي عليها، ويجعلها شرعاً وحكماً وديناً في معتقده، على ذلك جماعة أهل السنة ولهم في الأحكام ما ذكرناه "التمهيد 1/34.

وقال: "خبر الآحاد الثقات الأثبات المتصل الإسناد يوجب العمل عند جماعة علماء الأمة الذين هم الحجة والقدوة "جامع بيان العلم 2/34.

وقال ابن دحية(ت 633هـ): "وعلى قبول خبر الواحد الصحابة والتابعون وفقهاء المسلمين وجماعة أهل السنة، يؤمنون بخبر الواحد ويدينون به في الاعتقاد" الابتهاج في أحاديث المنهاج ص 78..

وهو ما رجَّحَهُ الحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ) في مقدمة علوم الحديث ص 24. قال - بعد ذكره لأقسام الصحيح -: "وهذا القسم جميعه مقطوع بصحته، والعلم اليقيني النظري واقع به، خلافاً لمن نفى ذلك".

وتعقبه الإمام النووي (ت 676 هـ) فقال: "خالفه المحققون والأكثرون" التقريب ص 14.

قلتُ: ولم أجد من وافق الإمام النووي على هذا القول، بل إنه قال في "شرحه لصحيح مسلم" 1/131: "الذي عليه جماهير المسلمين من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول: أن خبر الواحد الثقة حجة من حجج الشرع يلزم العمل بها، ويفيد الظن ولا يفيد العلم، وأن وجوب العمل به عرفناه بالشرع لا بالعقل...".

وقال الإمام ابن كثير (ت 774 هـ): - بعد كلام ابن الصلاح -: "وهذا جيد وأنا مع ابن الصلاح فيما عوَّل عليه وأرشد إليه، ثم وقفت على كلام لشيخ الإسلام ابن تيمية مضمونه: نقل القطع بالحديث الذي تلقته الأمة بالقبول عن جماعات من الأئمة، منهم: القاضي عبدالوهاب المالكية و الإمام الفقيه أبو محمد البغدادي (ت 422هـ) والشيخ أبو حامد الإسفراييني هو محمد بن أحمد شيخ الشافعية في زمانه (ت 406هـ) والقاضي أبو الطيب الطبري الإمام العالم ظاهر بن عبدالله أحد فقهاء الشافعية (ت 450هـ (والشيخ أبو إسحاق الشيرازي من الشافعية، وابن حامد أبو عبدالله الحسن بن حامد البغدادي (ت 403هـ) وأبو يعلى بن الفراء، وأبو الخطاب هو الفقيه محفوظ بن أحمد الكلوزاني البغدادي(ت 510هـ).وابن الزعفراني هو الفقيه شيخ الحنابلة في عصره علي بن عبيد الله بن نصر البغدادي (ت 527هـ(وأمثالهم من الحنابلة، وشمس الأئمة السرخسي من الحنفية... ".

وقال ابن القيم: (ت 751هـ):"ومعلوم مشهور استدلال أهل السنة بالأحاديث ورجوعهم إليها، فهذا إجماع منهم على القبول بأخبار الآحاد، وكذلك أجمع أهل الإسلام متقدموهم ومتأخروهم على رواية الأحاديث في صفات الله تعالى ومسائل القدر والرؤية وأصول الإيمان والشفاعة وإخراج الموحدين من المذنبين من النار... وهذه الأشياء، علمية لا عملية، وإنما تروى لوقوع العلم للسامع بها، فإذا قلنا خبر الواحد لا يجوز أن يوجب العلم حملنا أمر الأمة في نقل هذه الأخبار على الخطأ، وجعلناهم لاغين هازلين مشتغلين بما لا يفيد أحداً شيئاً ولا ينفعه، ويصير كأنهم قد دونوا في أمور الدين ما لا يجوز الرجوع إليه والاعتماد عليه"مختصر الصواعق المرسلة 1/332..

وقال أيضاً: "إن هذه الأخبار لو لم تفد اليقين فإن الظن الغالب حاصل منها، ولا يمتنع إثبات الأسماء والصفات بها كما لا يمتنع إثبات الأحكام الطلبية بها في الفرق بين باب الطلب وباب الخبر بحيث يحتج بها في أحدهما دون الآخر، وهذا التفريق باطل بإجماع الأمة؛ فإنها لم تزل تحتج بهذه الأحاديث العملية التي تتضمن الخبر عن الله بأنه شَرَعَ كذا وأوجبه ورضيه ديناً، فشرعه ودينه راجع إلى أسمائه وصفاته، ولم تزل الصحابة والتابعون وتابعوهم من أهل الحديث والسنة يحتجون بهذه الأخبار في مسائل الصفات والقدر والأسماء والأحكام، ولم ينقل عن أحد منهم البتة أنه يجوِّز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الأخبار عن الله وأسمائه وصفاته، فأين سلف المفرقين بين البابين؟! نعم سلفهم بعض متأخري المتكلمين الذين لا عناية لهم بما جاء في الكتاب والسنة وأقوال الصحابة، ويحيلون على آراء المتكلمين وقواعد المتكلفين فهم الذين يعرف عنهم التفريق بين الأمرين..." المرجع السابق 2/412.

وقال أيضاً: "والذي ندين به ولا يسعنا غيره: أن الحديث إذا صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يصح عنه حديث آخر بنسخه، أن الفرض علينا وعلى الأمة الأخذ بحديثه وترك ما خالفه، ولا نتركه لخلاف أحد كائنا من كان لا راويه ولا غيره"إعلام الموقعين 4/408 تحقيق مشهور.

وقال الحافظ ابن حجر (ت 852 هـ) :"يقبل خبر الواحد وإن كان امرأة" فتح الباري 1/308
وقال أيضاً: " قبول خبر الواحد ووجوب العمل به ونسخ ما تقرر بطريق العلم به"فتح الباري 1/308.
ونقل عن الإمام ابن دقيق العيد (ت 702هـ) قوله: "المراد بالاستدلال به على قبول خبر الواحد مع كونه خبر واحد أنه صورة من الصور التي تدل، وهي كثيرة"فتح الباري 1/381.
وقال أبو الحسنات اللكنوي (ت 1304هـ): - عن حكم العمل بحديث الآحاد-: "وحكمه أنه يجب العمل به مالم يكن مخالفاً للكتاب والسنة... وهو الصحيح المختار عند الجمهور"ظفر الأماني ص 61.
وقال الشيخ محمد الخضري (ت 1345 هـ): "تواتر عن الصحابة في وقائع لا تحصى العمل بخبر الواحد، ومجموع هذه الوقائع تفيد إجماعهم على إيجاب العمل بأخبار الآحاد، وكثيراً ما كانوا يتركون آراءهم التي ظنوها باجتهادهم إذا روي لهم خبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -" أصول الفقه ص 280.
وقال أحمد شاكر (ت 1377هـ): "والحق الذي ترجحه الأدلة الصحيحة ما ذهب إليه ابن حزم ومن قال بقوله: من أن الحديث الصحيح يفيد العلم القطعي، سواء أكان في أحد الصحيحين أم في غيرهما، وهذا العلم اليقيني علم نظري برهاني، وهذا العلم يبدو ظاهراً لكل من تبحر في علم من العلوم، وتيقنت نفسه بنظرياته واطمأن قلبه.... ودع عنك تفريق المتكلمين في اصطلاحاتهم بين العلم والظن فإنما يريدون بهما معنى آخر غير ما نريد، ومنه زعمهم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، إنكاراً لما يشعر به كل واحد من الناس من اليقين بالشيء ثم ازدياد هذا اليقين" الباعث الحثيث 1/125

الإلزام السابع :- أسئلة هامة لكل كافر بالسنة الجزء الأول!
1- يقول- تعالى- في كتابه الكريم الذى نقله وتفرد بنقله إلى هذه الأمة أهلُ السنة والجماعة – {ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (البقرة : 199)
والسؤال موجه إلى منكري السنة : من أين يفيض الناس ؟
2- قال الله -عز وجل- في كتابه {وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (التوبة : 115)، فلِمَ لَمْ يبين للأمة كيف تتقي"أقوال رسولها وأفعالها" حتى لا تضل بعد إذ هداها الله؟
3- وقال –تعالى-{ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (النحل : 44) فلِمَ لم يبين لنا مَن أُوحِيت إليه هذه الآية أن "نقل سنته جُرمٌ عظيم أو صدٌ عن سبيل الله وكتابه" ؟ فإن أمراً بهذه الخطورة على مستقبل الأمة وهويتها مما لا يُنهى عنه بحديث أو حديثين ولا آية عامة تحتمل أكثر من وجه، فإننا ما عهدنا بل ولا وجدنا من طريقة القرآن إلا الوضوح التام في النهي عما يعلم بالاضطرار ضررُهُ الحقيقي على كافة البشرية، فكيف بأمر هو في صلب هدايتها وأساس مصيرها، ولا أدري كيف يستقيم نهيُ الرسول أمته عما هو أحقر من هذا كنهيه عن الأكل بالشمال أو اشتمال الصماء ثم تعجز بلاغته أو تكلُّ فصاحته عن النهي عمّا فيه ضلال الأمة بأسرها "أي أخذها بالسنة ونقلها لحديثه"؟
ثم كيف يسعفه الوحي بالإخبار عن كون هذه الأمة "ستتبع سنن من كان قبلها" ولا يسعفه - مع مسيس الحاجة إليه في موطن كهذا بالذات - في الإخبار عن أن نقل أقواله وأفعاله سيكون مصدر شقاء وضلال للأمة من بعده ؟.
4- إشكال آخر من الإشكالات التي لا تنتهي: لماذا يحيل القرآن إلى مصدر خارج ذاته للتأكد من صدق وصحة القرآن نفسه - مع أن القرآن يحمل دليل صدقه في نفسه - ومن ذلك قوله تعالى

{فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} (النحل : 43) والإشكال لا ينتهي هنا فقط بل هناك أبعاد أخرى، وهي أن الله قد أخبرنا بتحريف أهل الكتاب وإعراضهم عن القرآن ومع ذلك يحيل عليهم ويأمر بسؤالهم.

مرة أخرى: الإشكال لا ينتهي هنا. أهل الكتاب هؤلاء ليس عندهم دليلٌ ولا خبر قطعيٌّ لا من كتاب مُنزَل لأن كتبهم محرفة، ولا من نقل صحيح متصل منهم إلى من تقدمهم من آبائهم الأولين من الأحبار والعلماء ، فمن أين سيجيبون بعلم صحيح إذا ما سألهم أحد وفق قوله تعالى (فأسألوا أهل الذكر) ؟ لا يمكن الجواب عن هذا الإشكال إلا بالاعتراف بأن نقل العلم الصحيح ممكن بغير الوحي، بل و ممكن من أهل التحريف أيضاً كما هو الحال ههنا !!

ولو كان غير ذلك لكان أمر الله بسؤال أهل الذكر من أهل الكتاب مطالبة في غير محلها، تقدس الله عن ذلك. وقال تعالى {فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ} (يونس : 94) كيف يؤسس الله مصير التأكد من صحة الرسالة على سؤال أهل الكتاب مع ما عرف عنهم من الكذب والضلال والتحريف.؟ لا يمكن الجواب إلا بالإقرار بإمكان نقل العلم الديني الصحيح بغير طريق الكتب المنزلة. فلِمَ يجوز ذلك هناك ولا يجوز مع الأحاديث؟

والمقصود هنا أنه لا يمتنع أن يصلنا علمٌ ديني - سواء تشريعي أو خبري - من غير طريق القرآن ولكن بدلالة أو إحالة القرآن عليه ، والسنة - التي ما هي إلا أقواله أفعاله وتقريراته - ما هي إلا طريقٌ أحال عليه القرآن ، فإن قيل: تلك الإحالات ظنية الدلالة وليست قطعية الدلالة ، قلنا: عاد الإشكال القديم من جديد وهو: لماذا دلالة القرآن ظنية - تنزلاً مع الخصم فقط - في موضع يحتاج إلى القطع لحسم الخلاف وصون الأمة من الضلال؟ فإما أن نسيء الظن بالله وكلامه أو أن نعتقد قطعية دلالة الأدلة على ظاهر مادلت عليه ، دون تقييد أو تخصيص اعتباطي لا دليل عليه.

5- لا نكاد نجد ذكراً – بل لا نجد حقيقة – لشخصية معتبرة أو اسم معروف ، فضلاً عن مجموعة، يحمل مقالة إنكار السنة والاقتصار على القرآن الكريم ، فلا وجودَ لهؤلاء البتة ولا ذكر لهم إطلاقاً في عصر النبوة ولا عصر الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم ، ولو واحد على الأقل ! وهذا يثير تساؤلاً حرجاً جداً وهو: إذا كانت دعوى الاقتصار على القرآن ونبذ السنة دعوى صحيحة وواضحة وقائمة على أدلة يصعب أو يستحيل دحضها ، أقول إذا كان كذلك فلا بد أن يوجد في التاريخ ما يشفع لهذه الدعوى العظيمة ، فإن مثل هذه الدعوى لا يمكن أن تخلو من أتباع في صدر الإسلام ، لا أطلب أتباعا كثيرين وإنما أطلب – وهذا تحد مني ومن كل مثبت للسنة – ذكر اسم شخص واحد كافح من أجل هذه الدعوى وناضل من أجلها. بعبارة أخرى: لا بد أن يكون لهذه الدعوى أصل في أهم العصور ، لأنه إذا كان القرآن وحده هو الحق والسنة (التي هي الوحي التشريعي الآخر بدلالة القرآن) فتنة وبلاء ابتليت به الأمة - لا سيما وقد أخبرنا الله أن الحق يمكث في الأرض وأن الباطل يذهب جفاء - فلماذا لم تمكث هذه الدعوى مع حاجة البشرية جمعاء إليها؟ نعم لا نجد لها حضوراً في عصر هو أولى ما يجب أن يكون لها زخمٌ فيه وهو عصر القرون الثلاثة أو الأربعة أو الخمسة...الخ القرون الأولى ؟ لِمَ لا نجد شخصية تاريخية واحدة فهمت فهم منكري سنة اليوم ومن ثم طفقت تحذر من السنة، و تبرز أوجه الفتنة في نقلها ونشرها ،وتدعو إلى الاعتصام بالقرآن وحده دون غيره إذا كانت فعلاً دعوى الاكتفاء بالقرآن لها وزن يعتبر في ميزان الحق ووضوح لا يخفى ولو على شخصية اعتبارية واحدة في تلك العصور المبكرة؟ إن معايير وضوح الحق كما هي مسطورة في القرآن تأبى هذا الشذوذ المتأخر في الزمان والمكان فما من دعوى تاريخية "معتبرة" إلا ولابد أن يكون لها أصل تاريخي وحضور حقيقي إذ كيف يسجل التاريخ دعوات أتفه من هذه وأحقر بمفاوز عظيمة ومراحل طويلة ولا يسجل وقائع وتداعيات لدعوى كهذه؟ ألم تتوافر همم الناس لنقل أخبار مسيلمة الكذاب ، وأخبار العنسي بل وأخبار شخصيات يرجح البعض أنها وهمية كعنترة وليلى ثم لا تتوافر همم لا أقول الناس وإنما همم جماعة صغيرة – كنسبة عدد منكري السنة اليوم إلى عدد سائر الأمة – على نقل دعوى مثل هذه إن وجدت أو وجد جزء منها ؟!

الإلزام الثامن :- أسئلة هامة لكل كافر بالسنة الجزء الثاني!

1- لقد تواتر تواتراً "معنوياً" قطعياً لا مدفع له أن هناك شخصية اسمها محمد- صلى الله عليه وسلم- ،وأن هذه الشخصية قد تفوهت بأقوال وصدر منها أفعال هي تارة امتداد مباشر لتعاليم القرآن وتارة امتداد غير مباشر لأوامره ونواهيه الكلية، وأن هناك شخصيات عاصرت هذه الشخصية اسمها "صحابة" ، وأن هذه الشخصيات شهدت مجموع هذه الأقوال والأفعال فروت ذلك لمن شاء الله من الناس، هذه الشخصيات اسمها "سلف الأمة" وقد شهد الله لها بالخيرية في كتابه، فهل يعقل أن يكون سلف هذه الأمة على وجه الخصوص، بنقلهم لأقوال وأفعال رسولهم، هم أساس ضلال من بعدهم ودعامة انحرافهم وبذرة غوايتهم ؟

2- قوله- تعالى- {سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ }(البقرة : 211) فيه دليل على ثبوت السنة وحجية الأحاديث لأن الله أقرّ طريق تحصيل العلم بسؤال بني إسرائيل، والسنة من باب أولى، وكان من فوائد ابن الوزير اليماني هذا الرد على المعترض المتهم لأئمة أهل الحديث بجواز الكذب في الحديث ، قال - رحمه الله- :"...وقد نهى رسول الله عن تكذيب أهل الكتاب في حديثهم خوفاً من تكذيب الصدق ورد الحق ، فإن الكافر قد يصدق ، فهذا في حق اليهود القوم البهت ، فكيف بثقات المسلمين وأئمتهم؟".الروض الباسم: جـ 2 ، ص 425

3- كان الصحابة - رضي الله عنهم- يعدّون السنة وحياً. ثبت في البخاري من حديث أبي جحيفة أنه سأل علياً: هل عندكم شيء من الوحي غير القرآن؟ فكيف كان سينظر القرآنيون للسنة لو كانوا في زمن الرسالة ؟

4- قال الخطابي- رحمه الله -في شرحه لقوله -صلى الله عليه وسلم- :"يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ..." ، قال: "أراد به أصحاب الترفه والدعة الذين لزموا البيوت ولم يطلبوا الحديث بالأسفار من أهله"

فهل يوجد في القرآنيين المعاصرين رجل واحد كان طالبا للحديث أم جميعهم بلا استثناء حديثو عهد بالعلوم الشرعية ؟

5- إنَّ التفريق بين السنة والقرآن أعظم من التفريق بين الزكاة والصلاة التي قاتل أبو بكر المرتدين من أجلها!! إنَّ طاعة الرسول -صلى الله عليه وسلم -من طاعة الله وتفاصيل الشريعة لا تجدها إلا في السنة الغراء؛ صلاتنا ، صيامنا ، زكاتنا، حجنا، جهادنا...الخ

يقول الله –تعالى-: {إن الصفا والمروة من شعائر الله فمَن حَجَّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما}

لماذا نفى الله الجناح=الإثم والجناية، عمن يطوّف بالصفا والمروة أي يسعى بينهما ، مع أنه لازمٌ في الحج لا يجوز تركه ؟

وكان مقتضى نظائر ذلك أن يأتي بصيغة افعل الجازمة، لكن لما قال :لا جناح أي لا حرج ولا مؤاخذة؟ كان قد يتبادر إلى ذهن بعض الناس أن الأمر متروك بالخيار .فما سر ذلك ؟ وبداهة يستحيل استيعاب هذه الآية إلا في ضوء السنة المشرفة!!

6- كيف يؤدي (مُنكِر السنة) زكاة ماله ؟؟؟ وما هو مقدار هذه الزكاة ؟؟

وكيف يأمر الله بـ (إيتاء الزكاة) ولم يُبيّن مقدارها ؟؟!! هل الله يأمر بالمجهول ؟!!

7- يقول الله- تعالى-:{ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً }(النساء : 59)

قال السلف إن الرد إلى الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم-هو الرد إلى الكتاب والسنة، والسؤال : لماذا لم يقل الله جل ثناؤه فردوه إلى القرآن فقط دون السنة أو إلى الله فقط دون الرسول ..؟

وكان ينبغي أيضاً أن يتم حذف جميع ما ورد في كتابه العزيز من الأمر بطاعة الرسول، بل مع

ما يجب أن يضمنه كتابه من التحذير من الأخذ عن رسول الله في كل حرف نطق به وفعل فعله سوى ما يقول إنه وحيٌ قرآني كل هذه اللوازم لابد منها حتى لا يقع التناقض.

الإلزام التاسع:- أسئلة هامة لكل كافر بالسنة الجزء الثالث!

1- مثال يسير

الأب لأولاده موصياً: هذه وصاياي العشر خذوها بقوة، ولا تفرطوا في شيءٍ منها ..

أ- أطيعوا أمكم .. وما أشكل عليكم شيء فارجعوا إليها وردوا ما تختلفون فيه إلي وإلى كلامها.

ب- صلوا الرحم.

ج- اجتهدوا في دراستكم.

.

.

ن- إلخ

بعد مدة ..جاء زيد تلوح على قسماته مخايل البلاهة، وقال : أما أبي فسمعاً وطاعةً، وأما أمي فلا!

فقال له أخوه عمرو : ولكن أباك قال في وصيته الأولى :اطع أمك! وقد أمرتنا بكذا وكذا .

رد زيد وهو يحك ذهنه البليد :وما يدريني، وأين العقل، إلخ؟

أقبلت أمهم ذات ليلة وقالت :هيا نزور الرحم، وهم أعمامكم وأخوالكم إلخ.

اعترض الغبي زيد وقال : الرحم جهاز وظيفي في جسم المرأة يكون فيه الجنين، إذن زيارة الرحم هي أن نقترب من بطن أي امرأة ولا مانع من جس البطن باليد، لتكون الزيارة أبلغ!

قال عمرو :اتق الله! أبوك أوصى بالرد لأمك في توضيح وصاياه !

رد زيد : أنا أستعمل العقل ، فلا تلزمني بطاعة امرأة !

السؤال الآن: هل يستطيع منكر السنة أن يُنكر على زيد فعلته؟ هل منكر السنه يُسعفه منهجه العقلي في نقد تصرفات زيد؟

هل تصرفات زيد من منظور منكر السنة خارجه عن النطاق أم هي عين الاستخدام العقلي النسبي بين الأشخاص الذين وصلتهم الواصايا ؟

2- إذا اطلع شخص لم يسمع عن الإسلام -وليكن إنجليزياً مثلا قدم له نسخة مترجمة دقيقة- على قول الله تعالى { وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول } وقوله {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون} وقوله {فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر}..ونظائرها.

هل سيفهم بداهةً من هذه الأوامر الإلهية :

أ- أن هناك كلاما للرسول- صلى الله عليه وسلم-يجب طاعته فيه..أم سيفهم :

ب- أنه لا وجود لشيء اسمه كلام الرسول- صلى الله عليه وسلم -أصلاً بحيث يتبع؟

2- يقول بعض من تأثروا بمنكري السنة : إننا نقبل من السنة النبوية ما وافق العقل، ويعنون بذلك عقولهم هم !

والسؤال :

أ- ما الدليل على هذه الدعوى من القران العظيم ؟

ب- وما صفة هذا العقل المؤهَّل لتمييز الحق من الباطل؟

4- قال الله- عز وجل { وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهارُ خَالِدِينَ فيها أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظيم}

هل أنتم يا منكري سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أ- من المهاجرين و الأنصار ؟ أم :
ب- من الذين اتبعوهم بإحسان ؟
5- قال الله -عز في عليائه-{ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيِقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }(التوبة : 61)
هذه الآية تشتمل على أكثر من حجة ولله الحمد لكني أحدق منها على موضع وأجعله محور سؤالي : هذا نص صريح على أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -يصدق المؤمنين..فكيف نرد حديثه ونخالف هديَه، وندفع ما حدثنا به الصحابة عنه وتابعوهم بإحسان أونكذّبهم ؟
وهل إذا حدث الرسول- صلى الله عليه وسلم- الصحابة بشيء كان يلزمهم السكوت، وألا يبلغوه فيكونوا إما مكذبين له وإما كاتمين للحق؟
6- قال الله -جل وتقدس-:{ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ }(آل عمران : 101)،ذكر الله- تعالى- أن المؤمنين في عهد رسول الله حاشاهم الكفر لسببين :
-تلاوة آيات الله تعالى عليهم
-كون الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم ..
فكيف يجوز على الله- تبارك اسمه -أن يجعل الحجة البالغة في استبعاد الكفر عنهم مؤلفة من ركنين، ثم تكون في حق من بعدهم مقتصرة على ركن واحد! فيكون حابَى قوماً في قيام الحجة، على حساب قومٍ آخرين-تعالى الله عما يقول الجاحدون علواً كبيراً- ؟
نحن - ولله الحمد- نقول أن رسول الله ما يزال فينا بسنته المحفوظة ففيها كل ما يتعلق بسمته وهديه ودله وسيرته ومغازيه ومعاملاته وسلمه وحرب ومدخله ومخرجه وأصحابه وعامة أقواله وأفعاله حتى هيئته..إلخ؛ ولله الحمد.

الإلزام العاشر :- أسئلة هامة لكل كافر بالسنة الجزء الرابع .
1- دعا الخليل إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- فقال :{رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ }(البقرة : 129)، وذكر الله تحقق الإجابة :{ لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ}(آل عمران:164)
السؤال : بيَّن اللهُ -عزَّ وجل -أن مُهمات النبي- صلى الله عليه وسلم- تتألف من هذه الأشياء :
أ- تلاوة آيات الكتاب "يتلو عليهم آياته"
ب- تعليم الكتاب "ويعلمهم الكتاب"
ج- وتعليم الحكمة "والحكمة"
د- التزكية .."ويزكيهم" ومن مجموع هذه يأتلف علم الشريعة الكامل المتكامل بكل ما فيه من عقائد وأحكام وعِبَر وعظات وأقوال وأفعال وسيرة وهَدْي وأخلاق ومعاملة ونظام حياة ...
وعلى عقيدة منكري السنة انحصرت وظيفة النبي- صلى الله عليه وسلم -في أ- تلاوة آيات الكتاب "يتلو عليهم آياته"
فأين ذهبت بقية الوظائف؟ وكيف يسوغ حفظ كتاب دون حفظ بيانه الذي أجملته الوظائف الباقية ؟
2- من البراهين التي يتسلح بها فرسان الإسلام في ميدان الحجاج مع خصومه ما يسمى بالإعجاز العلمي في السنة النبوية، وهو نوع من أنواع دلائل النبوة، والسنة النبوية- ولله الحمد- حافلة بهذه

الدلائل المتعلقة بالعلوم الحديثة والتي كانت سبباً لإسلام طائفة من الناس لاسيما أولئك الذين لهم دراسات متعلقة بهذه العلوم كتحديد عدد المفاصل في جسم الإنسان وفتح القسطنطينية وغيرها من النبوءات التاريخية التي أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- بها قبل وقوعها فكانت كما قال، ولم يأت شيءٌ واحد قط على خلاف ما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -ولله الحمد -كظهور الخوارج والفتن وتوحد المسلمين عام المجاعة وأشراط الساعة وعودة جزيرة العرب مروجاً خضراء..إلخ، فالسؤال: كيف يصدُق أن تكون دلائل النبوة كذبا مفترى، وهي مشتملة على هذه البراهين المبهرة للعقول وهي من جنس نظيرها في القران حتى أسلم منهم من أسلم من أجل ذلك وحده ؟

3- كثيرٌ من الناس إنما أسلم بدراسة حياة الرسول -صلى الله عليه وسلم-،وحين أقول "كثير" فإنما أعني ما أقول ..درسوا السيرة النبوية وخرجوا بنتيجة جازمة أن هذا الرجل لا يمكن إلا أن يكون نبياً رسولاً ..وهاك مثالًا معاصرًا:

فإذا جاء امرؤ وقال :مَن محمد؟ وكيف كانت حياته؟ وما اسمه التام ؟ وما نسبه ؟ وكيف أتبع شخصاً لا أعرف عن حياته إلا ملامح يسيرة (ورد في القران العظيم أشياء قليلة مجملة تخص السيرة النبوية) لا أعرف مدخله ومخرجه وطريقة معاملاته وأقضيته وأحكامه وأخلاقه وطباعه وصفاته وأصحابه وأزواجه وأولاده وبناته وكيف كان يعيش وطعامه وشرابه ومراسلاته وسلمه وحربه ونومه وسفره وأيامه ومزاحه ومتى كان يغضب إلخ، مما يكشف شخصية الرجل ويعرّف الدارس بمعالم النبوة ومكامن العظمة في الشخصية محل البحث..؟ كيف سيتدارك منكرو السنة هذه الإشكالية الكبرى وكيف سيحاورون ذلك الشخص ؟

4- يقول الله- جل ثناؤه-:{ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً} (النساء : 115) ثبت في القران العظيم أن الصحابة- رضوان الله عليهم –مؤمنون، وقد كانوا الحلقة الأعلى في نقل السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- وهذا ثابت بالتواتر لا يجسر على إنكاره إلا شخص يمتهن عقله ويركب متن الجهل، فثبت أن سبيلهم كان منه نقل السنة لأتباعهم.

وكذلك فعل أتباعهم فنقلوها إلى تلاميذهم..وهكذا، وقد ثبت ذلك بالتواتر المستفيض حتى لم يجرؤ المستشرقون المحترفون على إنكار أصله، فلماذا أمر الله باتباع سبيل المؤمنين، وهو يعلم أنهم نقلوا السنة، وكان ينبغي على مقتضى كلام منكري السنة أن يحذر مِن نقل السنة ومِن نَقَلَتِها؟ وهل كان هؤلاء ضالين كلهم حتى جاء منكرو السنة ليصححوا المسيرة الدينية عبر التاريخ..؟ وبكلمة :هل منكر السنة متبع لسبيل المؤمنين من الصحابة فمن بعدهم؟

5- يقول الله- عز وجل-:{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً }(الأحزاب : 21) قال العلامة ابن كثير : "هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله -صلى الله عليه وسلم -في أقواله وأفعاله وأحواله ." فمقتضى امتثال الصحابة لهذا التوجيه الرباني الذي هو أصل كبير أن يقلدوه في شؤونه ويتخذوه مثالاً يحتذى في عامة أمرهم، وقد تأتى لهم من ذلك بالضرورة قدر عظيم في سيرته وهديه وجهاده ومعاشرته أزواجه بالمعروف وسننه في تعاملاته مع الأصدقاء والأعداء والسلم والحرب والرخاء والشدة والعافية والمرض وإجابات سؤالاتهم عن بعض الآيات..إلخ، فكيف يجوز على الله -عز وجل- وهو الحَكم العدل أن يحابي الصحابة الذين أُمِروا بالائتساء به دون قيد، ثم يحرم الأمم المتعاقبة بعدهم من هذه النعمة الكبرى؟! وكيف يجوز في حكمته أن يجعل رسالته الخاتمة إلى البشرية قواعد مكتوبة فحسب دون منارة هدى تشاهَد واقعاً ويؤتسى بها لتكون الرسالة عملية واقعية لا مجرد نصوص مفتقرة إلى "نموذج" حقيقي يفسر النصوص بفعله وقوله ؟!

6- أين تجد وجوب التطهر (الاستنجاء) بعد التبول وكيفيته في القرآن؟

الإلزام الحادي عشر :- أسئلة هامة لكل كافر بالسنة الجزء الخامس!
1- في النزول الأول لجبريل عليه السلام على النبي -صلى الله عليه وسلم -أي قبل نزول القرآن..كيف عرف النبي :
أ- أن هذا الذي أتاه هو ملك مرسل من الله ؟
ب- أنه- صلى الله عليه وسلم- قد اصطفاه ربه للرسالة ؟
هذه المعلومات الأولية هي ضرورية ولا مفر منها..فعند نزول الوحي لا بد للرسول- صلى الله عليه وسلم- أن يعرف أن هذا الذي أتاه هو مَلَك من الله وأن الله اصطفاه رسولاً وهذه المعلومات هي في حد ذاتها رسالة من الله .
الاحتمالات المتوفرة أمام منكر السنة هي :
أ- أن الله قد أوحى مباشرة لنبيه بتلكم المعلومات، فيكون النبي قد تلقى وحيا غير القرآن !
ب- أن يخبر جبريل -عليه السلام -النبي أنه ملك من عند الله وأنه اصفاه رسولاً، فيكون جبريل قد أخبر النبي بأخبار ومعلومات من الله ليست قرآنا !
ج- وإما أن النبي التجأ إلى أصحاب الكتب الذين لديهم العلم ولديهم الآثار عن الأنبياء أي علم الرجال !..
سؤالي لمنكري السنة هو: هل يوجد رابعاً ؟..لأن الاحتمالات الثلاثة المذكورة..أحلاها مُرٌّ..فجميعها تهدم مذهب الأباطيل!
2- لماذا كان النبي- صلى الله عليه وسلم- ينهى أشد النهي عن الكذب عليه إذا لم يكن ثمة فائدة من سنته- معاذ الله- ؟
3- لو كنت في زمن الرسول- صلى الله عليه وسلم- فأخبرك بأن هذا الشيء حرام و أن فاعله سيدخل النار خالداً مخلداً ، هل ستأتي ذلك الشيء أم لا ؟؟
4- كم عدد ركعات صلاة الظهر ، وما دليلك ؟
5- هل الظهر مذكور يالقرآن كي تصليه هذا إذا كنت تصلي ؟
6- هل محمد بن عبدالله رسول الله مع ذكر الدليل ؟
إن كانت إجابتك على ما سبق بالإيجاب فنقول :
أ- هل كونه رسولاً وصفٌ دائمٌ لازمٌ لهُ أم لا مع ذكر الدليل ؟
ب- إن كانت اجابتك بالسلب فنرجوا التفصيل بالآتي :
ج- متى يكون رسولاً ومتى يكون غير ذلك مع ذكر الدليل ؟
د- وإن كان غير ذلك فهل يُؤخذ قوله على أنه حجة أم لا مع ذكر الدليل؟
ه- هل كان الصحابة الذين شهدوا الوحي والنبوة يعلمون بهذا الأمر، أم إنك علمتَ ما جهلوا واهتديتَ إلى ما هم عنهُ ضلّوا مع ذكر الدليل ؟؟
6- في حجية خبر الآحاد
سؤالي مقصورٌ على عددٍ من الكلمات :
أ- أكان النبي- صلى الله عليه وسلم -(رجلاً واحداً) أم كانَ (عددا من الرجال) ؟
ب- إذا أرسل النبي- صلى الله عليه وسلم- رسولاً لدعوةِ الكفار إلي الدين (العقيدة) أكانَ يرسلُ (واحداً) أم (مجموعة) ؟

الإلزام الثاني عشر :- أسئلة هامة لكل كافر بالسنة الجزء السادس .
هناك بعض الآيات التي تقرؤها في كتاب الله من مثل {والنازعات غرقا..والناشطات نشطا} طبعاً لو سألت منكر السنة عن معاني هذه الآيات سيبدأ لك بسرد أقوال أئمة التفسير والنقولات عن مجاهد وعطاء وعكرمة وابن عباس وابن مسعود وبعض الصحابة...الخ.

السؤال: نعرف أسانيد وصول آيات القرآن لدينا وكلانا متفق على صحتها....فكيف عرفت بأن النقولات عن هؤلاء المفسرين صحيحة يا منكر السنة؟
2- يحتجون بالقرآن فقط فمن أين يأتون بأسباب النزول؟
3- هل لك في النبي- صلى الله عليه وسلم- أسوة حسنة أم لا؟ قلت من قبل أن القرآن يكفي ولا تحتاج إلى سنة النبي- صلى الله عليه وسلم-، وهذا يخرجك من الطائفة التي ترجوا الله واليوم الآخر، وهذا ليس كلامي بل آية صريحة يأمرك الله فيها أن تتأسى بالنبي- صلى الله عليه وسلم- وتتبعه، لكنك تخالف كلام الله و تقول القرآن يكفي.
إن عدت عن عنادك وأطعت أمر الله المذكور في الآية .. يواجهك سؤال آخر:
4- كيف تتأسى بالنبي دون أن تتبع سنته؟ قال- تعالى-:{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً} (الأحزاب : 21)، ويبقى السؤال كيف تتأسى بالنبي- صلى الله عليه وسلم ؟
5- هل فرض على المؤمن إتباع السنة التي لم ترد تفاصيلها في القرآن أم لا؟ هذا سؤال يشمل أيضاً من كان في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم-، أنت تتفادى السؤال لأنك لن تجرؤ على الادعاء أن الصحابة لم يكونوا يتبعون النبي -صلى الله عليه وسلم- في كل صغيرة وكبيرة ..
ولذلك ادعيت أن السنة خاصة بـ (أصحاب النبي وأزواجه ومَن حوله) حتى لا تلزم نفسك بشيء ! وهكذا أخرجت نفسك ممن قال الله فيهم {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }(التوبة : 100)
وأنت يا منكر السنة لا تتبع الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ في أي شيء ولا حتى في موقفهم من سنة نبيهم. هذه الآية دليل آخر على حجية السنة ولن تستطيع تأويلها حسب هواك؛ لأنك إن ادعيت اتباعك للمهاجرين و الأنصار في بعض سيرتهم لن يصدقك أحدٌ، لأنك أصلاً لا ترى نفسك ملزَمًا شرعاً بسيرة معلمهم- صلى الله عليه وسلم.
5- {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً}(النساء : 65)
بما أن الآية تنفي الإيمان عن مَن لا يحتكم إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- والتسليم بحكمه، وبما أن القضاء هو حكم تلفظ به النبي- صلى الله عليه وسلم- ،وبما أن المحتكم لا يرى نفسه ملزماً بالسنة القولية، وأكثر من ذلك يحرم اتخاذها مصدراً للتشريع! إذن لا وربك لا يؤمن منكرُ السنةِ حتى يُسَلِّم بكل ما قاله النبي.
6- أطلب منك أن تتخيل نفسك في مدينة النبي بين الصحابة .. ثم انظر هل ستكون من المنافقين أم لا..
فإن صلَّى النبيُّ لن تصليَ مثله لأنك ترى أن القرآن يغنيك عن السنة.
وإن علمك دعاءً سترفضه بحجة عدم وجوده في القرآن.
وإذا نهاك لن تنتهي وإذا أمرك لن تطيع
إلا إذا ورد النهي أو الأمر في القرآن .. ألخ
ولن تفرق عن أي منافق في عهد النبوة يرفض دعاءً عَلَّمَهُ النبي للصحابة، وحجته أنه لم يجد نصَّ الدعاء في القران.
ويرفض أيَّة تفاصيل للصلاة لم ترِدْ في القرآن، ولن يؤذِّنَ مثل ما أمره النبي أن يؤذن بحُجة عدم وجود نص الأذان في القرآن .
وسيرفض أيَّ فعلٍ قام به النبي في الحج لأنه لم يجده في القرآن، وقس على ذلك كلَّ فعل أو قول فعله النبي و لم تجده في القران.
ما الفرق بين مُنكِر السنة و بين المنافق الذي يرفض اتباعَ أي أمر سَمِعَه من النبي بحجة عدم وروده في القران؟

الإلزام الثالث عشر :- أسئلة هامة لكل كافر بالسنة الجزء السابع!

لو تأملنا قصة أبي لهب في القرآن سنجد أن الله -عز وجل- قد ذكر العقاب دون ذكر الذنب.قال تعالى :{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (5)}

الآية توعدت أبا لهب بعذاب نار جهنم دون أن يُذكَرَ السبب؛ لأن التفاصيل وكما هو معلوم مذكورة في السنة..إذن فبالضرورة منكرها قد نسب الظلم لله.تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

حين يقال لمنكري السنة كيف عرفتم أن الصلاة صفتها كيت وكيت(وهذا دليل قاصم كافٍ)، يقولون: هذا بالتواتر، ونقول لهم :وبتواتر أعظم نقل الأئمة خلفاً عن سلف أن مصادر التشريع كتاب وسنة، وأي جاهل ينظر في التراث الإسلامي لا يجد عالماً قط إلا وهو ينص على الكتاب والسنة وكذلك أمة الإسلام في كل العصور من لدن الصحابة وإلى يومنا، فلماذا تقبلون تواتراً وتعرضون عن تواتر؟

هل:- أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، و سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وأبو ذر الغفاري ومعاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري وأبو الدرداء، وعبد الله بن سلام وعائشة أم المؤمنين وعمران بن حصين وزيد بن ثابت وأبو هريرة الحافظ وعبد الله بن عمروعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري وأنس بن مالك..إلخ (انظر بقية أسماء الصحابة في الإصابة للحافظ ابن حجر وهم بالآلاف (

وعامر بن عبد الله التميمي و عطاء بن أبي رباح وعروة بن الزبيرو الربيع بن خثيم وإياس بن معاوية و الحسن البصري و شريح القاضي و رجاء بن حيوة، و محمد بن سيرين و ربيعة الرأي وعامر الشعبي و سلمة بن دينار و سعيد بن المسيب و سعيد بن جبير، ومحمد الأزدي و صلة بن أشيم و محمد بن الحنفية و طاوس بن كيسان وأيوب السختياني، وعمر بن عبد العزيزو زين العابدين علي بن الحسين وهمام بن منبه ومجاهد بن جبر المكي، وأبو بكر بن حزم ومحمد بن شهاب الزهري و أبو مسلم الخولاني و سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، ونافع مولى ابن عمر ورفيع بن مهران الرياحي و النعمان أبو حنيفة و القاسم بن محمد بن أبي بكر سفيان الثوري وسفيان بن عيينة، وحماد بن سلمة وحماد بن زيد ومالك بن أنس والليث بن سعد والشافعي وأحمد بن حنبل وأبو حاتم الرازي وأبو زرعة الرازي، وأبو عيسى الترمذي وأبو داود السجستاني وعبد الرزاق الصنعاني ويعقوب بن سفيان الفسوي و محمد بن إسماعيل البخاري و مسلم بن الحجاج وأبو عبد الرحمن النسائي ، الدارقطني وابن خزيمة ..إلخ

(وانظر بقية أسماء التابعين وتابعيهم وتابعي تابعيهم في تذكرة الحفاظ مثلا للحافظ الذهبي وهم بالآلاف (

هل كلُّ هذه الأسماء أسماءٌ وهمية فإن كانت حقيقية- وهو إجماع العقلاء(حتى المستشرقون الكفار لا يكذبون بوجود هؤلاء)- فقد تتابع هؤلاء على نقل السنة جيلاً بعد جيل وتواصوا به كما نقلوا القرآن ..الصحابة فالتابعون فتابعوهم، وهذه قرون مُزَكاةٌ من الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم -فهل كل هؤلاء تواطؤوا على الباطل ؟ وبقيت الأمة ضالةً حتى انبعث أشقياء معاصرون ليقولوا لا تأخذوا بالسنة..؟!

كيف تطعنون في هؤلاء وهم نَقَلَةُ القرآن؟ ألا تعلمون أن الطعن في الناقل طعن في المنقول؟

يقول الله -جل ثناؤه-:{ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ }(المائدة : 44).

يتطاول منكرو السنة على صاحبها - صلى الله عليه وسلم - فيزعمون ردَّ حديث رسول الله بحجة واهية، وهي أنكم جعلتم الدين موكولاً لحكم الرجال، ونسي هؤلاء الأغرار أن حاصل كلامهم - لو فطنوا له- يعود بالطعن على الكتاب العزيز نفسه، ولكن من اخترع لهم هذه الأفكار إنما أراد الطعن في الدين جملةً، والآن مع السؤال: استحفظ الله الأحبار كتاب الله- تعالى- أي أوكل إليهم حفظه، ومعلوم أن الله- جل وعز -لا يأمر بما تكون مشقته شديدة فضلاً عن أن يأمر بمستحيل
1- فكيف ساغ أن يأمر الله جَلَّ ذكرُهُ بحفظ كتابِهِ مُحِيلًا على أقوال الرجال ؟
2- لماذا ذكر لنا في كتابه أن أحبار أهل الكتاب لم يحفظوا كتبهم، ولم يذكر لنا أن أحبار الأمة المحمدية لم تحفظ السنة أيضاً؟ بل على العكس أثنى على سلف هذه الأمة من الصحابة وأمر باتباعهم وجعل الهدى محصورا في سبيلهم، ومما يشمله اتباعهم الرواية عن رسول الله كما رووا !

الإلزام الرابع عشر :- أسئلة هامة لكل كافر بالسنة الجزء الثامن
1- ما منهجكم أيها الكفار بالسنة النبوية؟
ستردون " القرآن "
فبأى فهم وبأى لغة وبأى قواعد تتعلمون ؟
2- ماذا تقولون فى الأحكام التى ثبتت فى السنة ولم تثبت فى القرآن ؟
3- كيف تضربون الأحايث التى ظاهرها التعارض ببعض ولا تطبقون هذه القاعدة الباطلة مع كتاب الله ؟
4- ما ردودكم على الآيات التى أوجبت علينا اتباع الرسول ؟
5- هل كان رسول الله لا ينطق إلا بما فى القرآن ؟
6- ما الضوابط و القواعد التى تقعدونها لتفسير القرآن و استخراج الأحكام الشرعية؟
7- منكرو السنة عادةً يميلون لأفكار المعتزلة لأنهم أقرب الفرق اليهم، لكن طبعاً مع الفارق الكبير. فالمعتزلة كان لهم على الأقل مبدأ و منهج و قواعد قعَّدُوها، فما قواعد منكرى السنة؟
8- كيف نقيم الدلائل على خصائص هذا النبي العظيم وسيرته وهديه ومعجزاته وأنتم تنكرون سنته ؟

و أختم بكلام الشيخ أبواسحاق الحويني حفظه الله :
"نحن لنا مع أهل البدع جولات نردهم فيها إلى الحق الذي حادوا عنه بالحجج النيرات وواضح الدلالات ، فإن أبَوا إلا المهارشة والمناقشة، والمواحشة والمفاحشة ، فليصبروا على حد الغلاصم وقطع الحلاقم، ونكز الأراقم، ونهش الضراغم ، والبلاء المتراكم المتلاطم ، ومتون الصوارم. فوالله ما بارز أهل الحق قَرنٌ إلا كسروا قرنه فقرع من ندمٍ سنه، ولا ناجزهم خصمٌ إلابشروه بسوء منقلبه، وسدوا عليه طريق مذهبه لمهربه، ولا فاصحَهم أحدٌ ولوكان مثل خطباء إياس إلا صفحوه وفضحوه، ولا كافحهم مقاتل ولو كان من بقية قوم عاد إلا كبُّوه على وجهه وبطحوه . هذا فعلهم مع الكماة الذين وردوا المنايا تبرعاً، وشربوا كؤوسها تطوعاً، والكفاة الذين استحقروا الأقران فلم يَهُلهُم أمرٌ مُخُوف، وأنا أعلم أن الحق مرٌ تحملاً وأداءً ولكن الله -عز وجل- أوجب على أهل العلم لتُبَيِّنُنَّهُ للناس ولا تكتمونه ، وأمرهم كما قلت أن يصرحوا به ولا يجمجموا ، وجعل عاقبة ذلك رضاه فاللهم ارضَ عنا وأيدنا بنصرك الذى وعدت به من استقام على أمرك والله- تعالى- أسأل أن يهدى من ضل من أبناء المسلمين".

الإلزام الخامس عشر :- التدوين حجة لنا لا علينا
هل التدوينُ هو العامل الأساسي لحفظ النصوص؟
نعم!! هكذا يجيبنا بعض القوم من غير تفكُّرٍ دقيقٍ ونظرٍ عميقٍ في كتابِ الله وتاريخ الرسالات.
ألم يُنزل الله على إبراهيم صحفاً، وأنزل على موسى ألواحاً فيها كتابه؟، فأين صحفُ إبراهيم وأين توراةُ موسى صلوات الله وسلامه عليهم؟!!
إنّ نزول التوراة في ألواح لا في صحف من أعظم أسباب الحفظ على منطقكم ، ولكن لمّا كان اليهود أهل تحريفٍ وخيانة حرّفوها، فأرسل الله لهم رسله تترى تجدد لهم التوراة وأحكامها ما لم يرسله إلى أمةٍ قطُّ ومع ذلك فأين هي التوراة؟!!
ألا ترى يا أيها القارئ الكريم أنَّ الأمر يتعلق بجملة النصوص أكثر من تعلقه بالتدوين نفسه؟!!
وهل ضلت يهود بسبب وجود نصٍ مدونٍ أم بسبب خيانتهم لهذا النصِّ وكفرهم به؟!!
ثم ألم ينزل الله القرآن على صدر نبيه ولم ينزله في صحف؟!!
ألم يحمله الرعيل الأول في صدروهم {بَلْ هُوَ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآَيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ }(العنكبوت:49) .
فكان حبُّ الصحابة لدينهم وحماستهم الشديدة لحفظه كما نزل هو الفارق الأعظم عن حال غيرهم من الأمم ، وهذا كله من قدر الله فهو الذي اختارهم لصحبة خاتم المرسلين، وهو الذي استعملهم لحفظ دينه{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}. ولعل البعض يظنون أنَّ تحفيظ القرآن وتدريسه كان في الأجيال الأولى عن طريق المصحف المكتوب، وهذا جهلٌ بواقع الصحابة والتابعين، فلم تكن هناك ثمة مطابع بل لمّا يخترع الورق بعد، فكان الاعتماد على الحافظة ومضت السنة على حفظه حتى بعد انتشار المصاحف بكثرة وهكذا وصلنا متواتراً عنهم ولله الحمد.
ما أريد أن أصل إليه أن الجيل الأول وتلاميذهم في الجيل الثاني كانوا أشد الناس حرصاً على دين الله ، ولم يكن حرصهم هذا مخصوصاً بالقرآن فقط بل كانوا يحفظون الحديث كما يحفظون السورة من القرآن ؛ لذا خشي النبي من اختلاط القرآن بحديثه فأمر بكتابة القرآن دون الحديث ثم أجاز كتابة الحديث بعد ذلك كما هو معلوم، وكانوا- رضي الله عنهم - يراجعون مروياتهم ويدرسونها في حلق التحديث ، فمن زعم أن عدم التدوين في الجيل الأول هو سببٌ للظن بتحريف السنة فقد أبعد النجعة، فالقوم الذين حفظوا كتاب الله وأشار الله إلى أمانة صدورهم{ بَلْ هُوَ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} هم الذين رووا السنة وحفظوها، وما زال هذا الحبُّ والحماس في نفوس البعض ، وقد رأيت من يحفظ أحاديث البخاري عن ظهر قلب وسمعت عن حفظة الكتب الستة ، وهذا في عصرنا الذي لا يخفى على أحدٍ حال الأمة فيه!
ومن العجيب أن بعض الأئمة أصحاب الحافظة العجيبة كانوا يأنفون من الكتابة ويأمرون طلبتهم بالحفظ المباشر عنهم، ويروى ذلك عن الإمام الجليل محمد بن شهاب الزّهري- رضي الله عنه- بل ذهب بعض الأئمة إلى أنّ الرواية غير معتبرةٍ إذا كان المحدِّث يحدث من كتاب مرويّاته ولم يكن حافظاً لها!!(انظر مقدمة ابن الصلاح:119)
ولا يعني كلامي النقصان من أهمية التدوين ولكن مرادي أن التدوين ليس العامل الرئيس في حفظ النصوص، وإنما العامل الأهم هو إخلاص حَمَلَةِ النصوص وتعلقهم بها وحماستهم في نشرها وتطبيقها كما أنزلت وقبل ذلك وبعده حفظُ الله جل وعلا.

ثم هل تأخر التدوين فعلاً؟
المسألة فيها تفصيل:
فأما تدوين الرواة لِما يسمعون ممن يأخذون منه فهو متقدم جداً بل قد دون الصحابة عن نبيهم -صلى الله عليه وسلم- بعد إذنه لهم فكتب عبد الله بن عمرو بن العاص صحيفته الصادقة وكتب

غيره ،وقد تقدم لك أنّ الرسول- صلى الله عليه وسلم -أذِنَ بذلك، وكانت للتابعين صحفٌ بمروياتهم يرجعون إليها ، وربما حدثوا منها وناولوها تلاميذهم، كما قد بين ذلك الدكتور عجاج الخطيب في كتابه الحافل " السنة قبل التدوين" فليراجَع، ومع ذلك فإن ذلك الجيل فضل عموماً التحديث من حفظه وقد ذكرت لنا كتب التاريخ أعاجيب عن حافظتهم واختبار الناس لهم ولا زلنا إلى اليوم نسمع الأعاجيب عن الحفاظ في موريتانيا الذين يحفظون متون الكتب العلمية الشرعية واللغوية سواءا كانت قرضاً أو نثراً.

أمّا تدوين الكتب الكبيرة المشتهرة فليس بمتأخرٍ كثيراً كما توحي عبارت المدلِّسين المعاصرين بل بدأ منذ عهد عمر بن عبد العزيز- رضي الله عنه- وهذا هو جيل تابع التابعين ، ولا يعني ذلك أنّ كل التابعين انقرضوا قبل هذا الجيل بل إنّ عمر بن عبد العزيز نفسه تابعيٌ رأى صحب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وسمع منهم.

فبدأت عملية التصنيف المنظمة منذ ذلك العهد خوفاً على السنة بسبب تغير الناس وضعف همتهم نسبةً إلى من قبلهم، فصنف الزهري (تاريخ دمشق:334\55) و زيد بن زين العابدين بن الحسين -رضي الله عنهم- والشعبي- رحمه الله- وغيرهم ،ثم تتابع الناس وصنفت الكتب الجوامع ككتب أبن جَريج وأبن أبي ذئب والأوزاعي ومالك وسعيد بن أبي عروبة.

الإلزام السادس عشر :- أبو هريرة – رضي الله عنه- إمام الحفاظ.

كان أبو هريرة- رضي الله عنه- كما يروي أبو إسحاق- وسيطاً في دوس، أي سيداً عظيماً.

الصحابى الجليل أبو هريرة -رضى الله عنه - أمير المؤمنين في الحديث سيد الحُفاظ إمام الدنيا مُفتي المدينة العَلَمُ الثَّبت الإمام.

أما عن جودة حفظه وإتقانه: عن الأعرج قال: سمعت أبا هريرة يقول: "إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والله المَوْعِد. كنت رجلا أخدم رسول الله- صلى الله عليه وسلم -على ملء بطنى (أقنع بقوتى ولا أجمع مالاً لذخيرة ولا غيرها). وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق (كناية عن التبايع) وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "من يبسط ثوبه لم ينس شيئاً سمعه منى" فبسطت ثوبى حتى قضى حديثه ثم ضممته إلىَّ فما نسيت شيئاً سمعته منه (مسلم.. فضائل الصحابة 2492).

ولذلك قال ابن عمرو له: "يا أبا هريرة أنت كنت ألزمنا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأحفظنا لحديثه"، قال أبو عيسى:" هذا حديث حسن" (تحفة الأحوذى 3845).

أخرج بن أبى خيثمة من طريق سعيد بن أبى الحسن قال: "لم يكن أحد من الصحابة أكثر حديثاً من أبى هريرة."

وفى كثرة علمه: عن أبى هريرة قال: ليس أحدٌ أكثر حديثاً عن رسول الله منى إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب. قال أبو عيسى حديث حسن صحيح) تحفة الأحوذى 3850).

قال الربيع: قال الشافعى: "أبو هريرة أحفظ مَن روى الحديث فى دهره، وكانت له الفتوى فى المدينة."

عن زياد بن مينا قال: "كان ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد وأبو هريرة وجابر مع أشباه لهم يَفتُون بالمدينة ويحدثون عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من لَدُن تُوفى عثمان إلى أن توفوا. قال: وهؤلاء الخمسة إليهم الفتوى". (سِيَر أعلام النبلاء (2/607).

أخرج البخارى من طريق سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال:" حفظت عن رسول الله -صلى الله

عليه وسلم-وعاءين فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم."
عن أحمد من طريق يزيد بن الأصم عن أبى هريرة: وقيل له أكثرت فقال: "لو حدثتكم بما سمعت لرميتمونى بالقَشع أى الجلود".
وهذا الوعاء الذى كان لا يتظاهر به هو الفتن والملاحم وما وقع بين الناس من الحروب والقتال التى لو أخبر بها قبل كونها لبادر كثيرٌ من الناس إلى تكذيبه ورَدُّوا ما أخبر به من الحق. كما قال: "لو أخبرتكم أنكم تقتلون إمامكم وتقتتلون فيما بينكم بالسيوف لما صدقتمونى" (البداية والنهاية م 4 ج 8 ص 284)..

وحمل العلماء الوعاء الذى لم يبثه على الأحاديث التى فيها تبيين أساس أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم ،وقد كان أبو هريرة يُكْني عن بعضه ولا يُصَرِّحُ به خوفا على نفسه منهم ... ويؤيد ذلك أن الأحاديث المكتومة لو كانت من الأحكام الشرعية ما وسعه كتمانها لما ذكره فى الحديث الأول من الآية الدالة على ذم كتم العلم (يقصد حديث): "إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة ، ولولا آيتان فى كتاب الله ما حدَّثت حديثاً ثم يتلو {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (البقرة 159، 160)(البخارى 118).
وقال غيره يحتمل أن يكون أراد مع المصنف المذكور ما يتعلق بأشراط الساعة وتغير الأحوال والملاحم فى آخر الزمان ، فينكر من لم يألفه ويعترض عليه من لا شعور له به (فتح البارى 1/261).

وفي عبادته وورعه: عن عباس والجُزَيرى سمعت أبا عثمان النَّهدى قال: "تضيفت أبا هريرة سبعاً فكان هو و امرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثاً: يصلى هذا ثم يوقظ هذا ويصلى هذا ثم يوقظ هذا. قلت: يا أبا هريرة كيف تصوم؟ قال: أصوم من أول الشهر ثلاثاً".
وعن شرحبيل أن أبا هريرة كان يصوم الاثنين والخميس (سير أعلام النبلاء).
عن كرمة قال: قال أبو هريرة:" إنى لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم اثنى عشر ألف مرة وذلك على قدر دينى أو قدر دينه." (حلية الأولياء 1/468)
عن سالم بن بشير أن أبا هريرة بكى فى مرضه فقيل:" ما يبكيك؟ قال ما أبكى على دنياكم هذه ولكن على بُعد سفرى وقلة زادى وأنى أمسيت فى صعود ومَهْبِطَة على جنة أو نار فلا أدرى أيهما يُؤخذ بى." (سير 1/625).

حب أبى هريرة علامة إيمان:
قال أبو هريرة: " قلت يا رسول الله! ادعُ الله أن تحببنى أنا وأمى إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا قال: فقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم- : اللهم حبب عُبَيْدك هذا – يعنى أبا هريرة – وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين فما خُلق مؤمن يسمع بى ولا يرانى إلا أحبنى." (مسلم 2491).

دعاء النبى - صلى الله عليه وسلم- له بالبركة فى طعامه:
عن أبى هريرة قال": أتيت النبى -صلى الله عليه وسلم- بتمراتٍ فقلت يا رسول الله ادعُ الله فيهن بالبركة فضمهن، ثم دعا لى فيهن بالبركة فقال: خذهن واجعلهن فى مزوَدك (ما يجعل فيه الزاد من الجراب وغيره) هذا أو فى المزود كلما أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل فيه يدك فخذه ولا تنثره نثراً، فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وَسْق (ستون صاعاً) فى سبيل الله فكنا نأكل منه ونُطْعِم وكان لا يفارق حِقْوى (قال الطيبى: الحقو: معقد الإزار وسمى الإزار به للمجاورة) حتى كان يوم قتل عثمان فإنه انقطع ". (تحفة الأحوذى 3848).

قالت له ابنته: يا أبت إن البنات يعيرننى يقلن:" لم لا يحليك أبوك بالذهب؟ فقال: يا بنية قولى لهن: إن أبى يخشى على حرَّ اللهب" (البداية والنهاية م 4 ج 8 ص 284)
قال أبو سليمان بن زَبْر فى تاريخه: عاش أبو هريرة ثماني وسبعين سنة (الإصابة 6/282(.
ومسنده 5374 حديثاً. المتفق فى البخارى ومسلم منها (326)، وانفرد البخارى) 93(ومسلم (98).
قال البخارى: روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم وكان أحفظ من روى الحديث فى عصره.

الإلزام السابع عشر :- أسلوب النبي- صلى الله عليه وسلم- في تحفيظ الصحابة للأحاديث

أولا:أن النبى -صلى الله عليه وسلم - كان يكرر الحديث ولايسرده سرداً مما يساعد على الحفظ والضبط .
والدليل على ذلك ما أخرجه الامام البخارى فى صحيحه حديث رقم 3303 حيث قال- رحمه الله-: "حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ صَبَّاحٍ الْبَزَّارُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ".
وَقَالَ اللَّيْثُ حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ:" أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو فُلَانٍ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْمِعُنِي ذَلِكَ وَكُنْتُ أُسَبِّحُ فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ" .
ولو ذهبنا نسوق الأمثلة من كلام سيد الخلق -صلى الله عليه وسلم -على تكراره الحديث أكثر من مرة أو اثنين أو ثلاث لما اتسع المقام والوقت، ونذكر على سبيل المثال الحديث المتفق عليه من حديث أبى بكرة -رضى الله عنه- قَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلَاثًا قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ".
وأيضاً مثال على ذلك الحديث المتفق عليه أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:" تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فِي سَفْرَةٍ سَافَرْنَاهَا فَأَدْرَكَنَا وَقَدْ أَرْهَقَتْنَا الصَّلَاةُ وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنْ النَّارِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا"
ويلاحظ أن المقصود من تكرار الحديث هو التفهيم لأصحابه الكرام- رضوان الله عليهم أجمعين- وإعانتهم على حفظ الحديث و تعقله، فإذا تحقق هذا المقصود من غير تكرار فلا بأس بعدم التكرار، قال الحافظ ابن عبد البر- رحمه الله- فى كتابه الماتع جامع بيان العلم وفضله الجزء الأول صفحة 557 : " وذلك عندهم كان ليفهم عنه كل من جالسه من قريب أو بعيد ، وهكذا يجب أن يكرر المُحَدِّث الحديث حتى يفقهم عنه وأما إذا فهم عنه فلا وجه للتكرار" .
وربما دَعَت الحاجة إلى تحفيظهم بعض النصوص المهمة فيكررها أكثر من ثلاث مرات حتى يطمئن إلى حفظهم إياها كنصوص بعض الأدعية والتشهد وصلاة الاستخارة ونحو ذلك، ففى صحيح البخارى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ -عَنْهُمَا قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ يَقُولُ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ.."..الخ
وفي صحيح البخارى أيضاً عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا تُعَلَّمُ الْكِتَابَةُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ"

وأحب أن أنَوِّهَ هنا بمناسبة هذا الحديث عن اقتداء الصحابة- رضوان الله عليهم- بنبيهم محمد -صلى الله عليه وسلم- فى كل شئ حتى فى طريقة التعليم، فهذا سعد بن ابى وقاص- رضى الله عنه وأرضاه - كان يفعل نفس الشئ مع بنيه ، ففي صحيح البخارى عن عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيَّ قَالَ: كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْغِلْمَانَ الْكِتَابَةَ وَيَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبُرَ الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ".
وهذا المنهج التربوى الكريم الذي طبقه النبى الأمين ووعاه أصحابه المكرمون يبعث على الاطمئنان إلى دقة ما نقلوا عنه وتمام ضبطهم له إن شاء الله تعالى ولله الحمد والمنة .

ثانيا : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتخول الصحابة بالموعظة ، وكان معتدلاً معهم فى الحديث، وكان يراعى عدم الإملال عليهم وكذلك اختيار الوقت المناسب للحديث، فكان صلى الله عليه وسلم يختار أوقات النشاط الذهنى والاستعداد النفسي لدى أصحابه ومباعدته بين الموعظة وأختها حتى تشتاق النفس وينشرح الصدر للتلقى مما كان لهذا كله الأثر البالغ فى حفظ الصحابة وتمام ضبطهم رضوان الله عليهم أجمعين .
والأدلة على ذلك كثيرة، ففى صحيح البخارى عن عبد الله بن مسعود قال: كان النبى -صلى الله عليه وسلم- يتخولنا بالموعظة فى الأيام كراهة السامة علينا .
ولاريب أن مثل هذا الأسلوب يراعى طاقات المتعلمين ويطارد الملل الذي قد يصيب بعضهم، وتبقى النفوس فى حالة من الشوف والترقب، والأذهان فى حالة من النشاط والتحفز فتجتهد فى الحفظ والضبط والوعى قال الجاحظ : "قليلُ الموعظة مع نشاط الموعوظ خيرٌ من كثير وَافَقَ من الأسماع نبوة، ومن القلوب ملالة".

ثالثاً: ضرب الأمثال: فللمثل الأثر البالغ فى إيصال المعنى إلى العقل والقلب، ذلك أنه يقدم المعنوى فى صورة حسية فيربطه بالواقع، ويقربه إلى الذهن في بلاغة تأخذ بمجامع القلوب وتستهوى العقول وبخاصة عقول البلغاء؛ ولذلك استكثر القرآن من ضرب الأمثال، وذكر حكمة ذلك فى آيات كثيرة فقال- تعالى- {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} والنبى -صلى الله عليه وسلم- أكثَرَ جداً من ضَرْبِ الأمثال.
وقد أُلفت كتب كثيرة فى الأمثال النبوية منها على سبيل المثال: أمثال الحديث للقاضى أبى محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي المتوفى سنة 360.
والأحاديث التى فيها ضَرْبُ الأمثال من النبى- صلى الله عليه وسلم - كثيرة جداً مثل حديث البخارى "مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد" ....
وما رواه البخارى من حديث أبى موسى أن النبى- صلى الله عليه وسلم- قال: مَثَلُ ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث..."
وهناك نوعٌ آخر من ضرب الأمثال ويسمى المثل السائر يتداوله الحكماء فى كلامهم مثل قول الرسول- صلى الله عليه وسلم –"لايلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين."

الإلزام الثامن عشر :- اهتمام الرسول- صلى الله عليه وسلم -بتبليغ سنته إلى من بعده
ومن ذلك مثلا:
أولا : طرح المسائل: فمن المعلوم أن توجيه السؤال يفتح ذهن المسؤول ، ويركز على اهتمامه فى الإجابة ، ويحدث حالة من النشاط الذهنى الكامل، ويحدث لوناً من التواصل القوى بين السائل والمسؤول، وقد استخدم النبى -صلى الله عليه وسلم -السؤال فى صور متعددة لتعليم الصحابة

-رضى الله عنهم- مما كان له أكبر الأثر فى حسن فهمهم وتمام حفظهم .
أ- فأحياناً يوجه النبى- صلى الله عليه وسلم -السؤال لمجرد الإثارة والتشويق ولفت الانتباه، من ذلك ما أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ،قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ."
ب- وأحياناً يسألهم النبى- صلى الله عليه وسلم- عما يعلم أنهم لاعلم لهم به وأنهم سيكلون علمه إلى الله ورسوله وإنما يقصد إثارة انتباههم للموضوع ولفت أنظارهم إليه ، من ذلك الحديث المتفق عليه من حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:بَيْنَمَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ: يَا مُعَاذُ، قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ ،قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ :يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ ،قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ قُلْتُ:اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ،ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ، قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ :هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ ؟قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ،قَالَ :حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ ".
ج-وأحياناً يسألهم النبى- صلى الله عليه وسلم -عن شئ معلوم لديهم فيجيبون بما يعلمون فيلفت النبى- صلى الله عليه وسلم- أنظارهم إلى معنى غريب لم ينتبهوا إليه، من ذلك ما أخرجه مسلم فى صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ :أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا :الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ،فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ".
د-وأحياناً يسأل فيحسن أحد الصحابة الإجابة فيثنى عليه، ويمدحه تشجيعاً له وتحفيزاً لغيره كما فعل مع أبى بن كعب حين استحسن إجابته وذلك فى الحديث الذي أخرجه مسلم عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ:" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ،أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ :اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ،قَالَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ، قَالَ: قُلْتُ { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } قَالَ :فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ".

ثانيا: إلقاء المعاني الغريبة المثيرة للاهتمام والداعية إلى الاستفسار والسؤال
وهذا لون رائع من ألوان التعليم يثير فى النفس الرغبة القوية فى السؤال، ويدفعها بقوة إلى التطلع للمعرفة واستشراف الجواب ومن ثم استيعابه وحفظه لما فيه من طرافة وغرابة، من ذلك الحديث المتفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال :"قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ".
ومن ذلك- وهو مثال لطيف- ما أخرجه مسلم فى صحيحه من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَرَّ بِالسُّوقِ دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ فَقَالُوا :مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ :أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ ؟قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا فِيهِ لِأَنَّهُ أَسَكُّ فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: فَوَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ".

ثالثاً: استخدام الوسائل التوضيحية فقد كان النبى- صلى الله عليه وسلم- يستخدم الوسائل التوضيحية لتقرير وتأكيد المعنى فى نفوس وعقول السامعين، وشغل كل حواسهم بالموضوع، وتركيز انتباههم فيه مما يساعد على تمام وعيه وحسن حفظه بكل ملابساته، وهذه الوسائل كثيرة منها:

أ-التعبير بحركة اليد: كتشبيكه بين أصابعه الشريفة وذلك للتعبير عن الأخوة بين المؤمنين وكأنهم مثل الأصابع التى شبكت مع بعضها البعض. فى الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ:" إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ" .

ومن ذلك تمثيله للقرب بين بعثته وبين قيام الساعة بالقرب بين إصبعيه السبابة والوسطى، وذلك في الحديث المتفق عليه من حديث سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ بِإِصْبَعَيْهِ هَكَذَا بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ:" بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ".

ب_ التعبيربالرسم فكان النبى- صلى الله عليه وسلم- يخط خطوطاً على الأرض توضيحية تلفت نظر الصحابة ثم يأخذ فى شرح مفردات ذلك التخطيط وبيان المقصود منه، فمن ذلك ماأخرجه البخارى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ ،وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ وَقَالَ :هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا".

ومن ذلك رسمه -صلى الله عليه وسلم- صورة توضيحية للإسلام صراط الله المستقيم بالنسبة للسبل الأخرى وذلك فى الحديث الذي أخرجه البخارى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ :هَذِهِ سُبُلٌ، قَالَ يَزِيدُ مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ { إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ }.

ج- التعبير برفع الشئ وإظهاره موضع الحديث كما فعل- صلى الله عليه وسلم -عند الحديث عن لبس الحرير والذهب ، فعن عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي" أخرجه أبو داوود وهو حديث صحيح.

د- التعليم العملى بفعل الشئ أمام الناس حتى يتعلموا من مشاهدتهم له فى فعله- صلى الله عليه وسلم- كما فعل عند تعليمهم طريقة الصلاة ، وذلك فى الحديث الذي أخرجه البخارى ومسلم ، وفيه عن سهل بن سعد قال: ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صَلَّى عَلَيْهَا وَكَبَّرَ وَهُوَ عَلَيْهَا ثُمَّ رَكَعَ وَهُوَ عَلَيْهَا ،ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَى فَسَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ ثُمَّ عَادَ ،فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا وَلِتَعَلَّمُوا صَلَاتى".

رابعاً: استعمال لطيف الخطاب ورقيق العبارات فإن ذلك مما يؤلف القلوب ويستميلها إلى الحق ويدفع المستمعين إلى الوعى والحفظ، كما فعل مع ربيبه عمر بن أبى سلمة حين أخذ فى تعليمه لآداب الأكل، فعن عمر بن أبى سلمة- رضى الله عنه- قال : دخلت على النبى- صلى الله عليه وسلم- فقال اجلس يابنى وسَمِّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك ".

كما كان النبى -صلى الله عليه وسلم- يمهد لكلامه وتوجيهه بعبارة لطيفة رقيقة وبخاصة إذا كان يعلمهم أمراً قد يستحيي من ذكره، كما فعل مع الصحابة عند تعليمهم آداب الجلوس لقضاء الحاجة إذ قدم لذلك بأنه مثل الوالدين للمؤمنين يعلمهم شفقةً بهم، ففى الحديث الذي أخرجه الإمام أبو داود من حديث أبى هريرة- رضى الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطيب بيمينه".

خامساً: التحذير من الكذب عليه -صلى الله عليه وسلم- وبيان العقوبة الشديدة فى ذلك ، مما دعا الصحابة الكرام إلى الدقة فى سماع الأخبار عن سيد الأخيار، بل إن هناك من الصحابة البررة من أحجم عن الحديث كليَّةً خشية أن يقع في وعيد الأحاديث الآتية :

عن رِبْعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ ،يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ:" قَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجْ النَّارَ "متفق عليه.

عَنْ الْمُغِيرَةِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "سَمِعْتُ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يَقُولُ :إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ"متفق عليه.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ"متفق عليه.

ومما يلفت النظر أن أكثر الأحاديث طرقاً هو حديث من كذب على متعمداً، فالعلماء يمثلون له دائماً بالحديث المتواتر لفظاً، وهذا يدفعك إلى التأمل واستنتاج حفظ هذه السنة المطهرة ، إذ أن العشرات من الصحابة الأفاضل روَوا هذا الحديث والتحذير من الكذب، فهل هم بعد ذلك يقعون فى الكذب عمداً أو سهواً؟ بل كما قلت إن هناك من الصحابة مَن أمسك عن الحديث خشية الوقوع في هذا الوعيد ألا وهو الصحابى الجليل الزبير بن العوام فقد أخرج البخاري عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِلزُّبَيْرِ :إِنِّي لَا أَسْمَعُكَ تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَمَا يُحَدِّثُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ،قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أُفَارِقْهُ وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ" .
ألا فليخسأ المعتدون على جناب أسيادنا من صحابة نبينا.

وأخيراً وهو أهم شئ وأهم دليل: هو أمر النبى- صلى الله عليه وسلم- أصحابه بالحفظ والفهم والتبليغ ، ولن يستطيعو أن يبلغوا إلا إذا حفظوا، ولا نتخيل من أناس مثل أصحاب الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع شدة اقتدائهم بالرسول- صلى الله عليه وسلم- وحرصهم ومبادرتهم إلى امتثال أمره أن يتخلفوا عن شئ هو سَجِيَّةٌ لهم ألا وهو حفظ النصوص والحديث من رسول الله ، والأحاديث التى أمر فيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم -أصحابه بالحفظ والتبليغ كثيرة ، منها عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ:" سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يَقُولُ :نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ".
وعند البخاري من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ".

الإلزام التاسع عشر :- ضبط الصحابة

من المعروف أن المحدثين اشترطوا لقبول الحديث شروطاً، هذه الشروط منها ما يتعلق بالرواة، ومنها ما يتعلق بالسند، ومنها ما يتعلق بالمتن، فمن الشروط التى تتعلق بالرواة العدالة والضبط وإذا طبقنا هذه الشروط على الصحابة- رضوان الله عليهم أجمعين - فنجد أن الصحابة قد ثبتت عدالتهم بالكتاب والسنة والإجماع والعقل .
ومثلما حرص النبى- صلى الله عليه وسلم -على استخدام الوسائل التربوية السامية التى سبق ذكرها حرص الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين -على التزام آداب ومبادئ مهمة كان لها عظيم الأثر فى حُسن الحفظ وتمام الضبط وجودة التحمل والأخذ، وهاك أهم تلك الآداب:

1- الإنصات التام وحسن السماع :حتى لايفوتهم شئ من حديثه -صلى الله عليه وسلم- وتكون الأذهان من الصفاء بحيث يسهل الحفظ ويكمل الضبط، ومعلوم أن الإنصات مقدمة الحفظ ، وأن حسن الاستماع أولُ ابواب العلم، كما جاء عن عدد كبير من السلف.
وقد كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- أَجَلَّ فى نفوس الصحابة وأعظمَ من أن يلغوا إذا تحدث أو ينشغلو عنه إذا تكلم ؛ ولذلك كانو يوقرون مجلسه- صلى الله عليه وسلم- وينصتون بين يديه، فعن أسامة بن شريك- رضى الله عنه- قال:"أتيت النبى- صلى الله عليه وسلم -وإذا أصحابه كأنما

على رؤوسهم الطير ما يتكلم منا متكلم."
وكان العدد ربما كثر بين يدي النبى- صلى الله عليه وسلم- فكان يقيم من يستنصتهم ومن يبلغ عنه حتى يصل كلامه إلى أسماع جميع الحاضرين ، كما حدث فى يوم النحر حيث أمر جرير بن عبد الله البجلى أن يستنصت الناس، وأمر على بن أبى طالب أن يُبلغ عنه حتى يسمع من لم يبلغه صوته صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج البخارى ومسلم من حديث جرير بن عبد الله أَنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ :"اسْتَنْصِتْ النَّاسَ فَقَالَ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ".
وأخرج أبو داود فى سننه وصححه الألبانى عن رافع بن عمرو المزني قال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يخطب الناس بمِنًى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء، وعلي- رضي الله عنه- يعبر عنه والناس بين قاعد وقائم .

2- ترك التنازع وعدم مقاطعة المتحدث حتى يفرغ من حديثه ، وهذا من تمام الأدب المُفضِى إلى ارتياح جميع الجالسين وإقبال بعضهم على بعض، والمُعين على سهولة الحفظ والضبط، وقد شهد بذلك عروة بن مسعود الثقى وقد كان كافراً حينما أتى يوم الحديبية لمفاوضة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وسفيراً لقريش فلما رجع إلى أصحابه هاله ما راه عند رسول الله- صلى الله عليه وسلم ، وتعظيم أصحابه له فقال لهم - ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِعَيْنَيْهِ -،قَالَ:" فَوَاللَّهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ،وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ ،فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ ،وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ دَعُونِي آتِيهِ فَقَالُوا ائْتِهِ"...

3- أيضاً الصحابة- رضوان الله عليهم أجمعين- كانو يراجعون النبى- صلى الله عليه وسلم- فيما أشكل عليهم حتى يتبين لهم، فمع كمال هيبتهم لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وشدة تعظيمهم له لم يكونوا يترددون فى مراجعته- صلى الله عليه وسلم- لاستيضاح ما أشكل عليهم فهمه حتى يسهل حفظه بعد ذلك، ولاشك أن المراجعة أعون على الضبط وأحسن تهيئة لتمام الوعي والفهم وقد أخرج البخارى فى صحيحه عن ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ" أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ وَأَنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ"، قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ: أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ- تَعَالَى- {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} ، قَالَتْ فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ ".
قال ابن حجر فى الفتح :"وَفِي الْحَدِيث مَا كَانَ عِنْد عَائِشَة مِنْ الْحِرْص عَلَى تَفَهُّم مَعَانِي الْحَدِيث ، وَأَنَّ النَّبِيّ- صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمْ يَكُنْ يَتَضَجَّر مِنْ الْمُرَاجَعَة فِي الْعِلْم ، وَفِيهِ جَوَاز الْمُنَاظَرَة ، وَمُقَابَلَة السُّنَّة بِالْكِتَابِ ، وَتَفَاوُت النَّاس فِي الْحِسَاب ، وَفِيهِ أَنَّ السُّؤَال عَنْ مِثْل هَذَا لَمْ يَدْخُل فِيمَا نُهِيَ الصَّحَابَة عَنْهُ فِي قَوْله تَعَالَى : {لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاء}.
وأخرج ابن ماجه فى سننه وصححه الألباني عَنْ حَفْصَةَ قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:" إِنِّي لَأَرْجُو أَلَّا يَدْخُلَ النَّارَ أَحَدٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ -تَعَالَى- مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ، قَالَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ...}؟ قَالَ أَلَمْ تَسْمَعِيهِ يَقُولُ: {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا} .

4- عَرضُ الحديث عن النبى- صلى الله عليه وسلم -وترديده بين يديه للتأكد من حفظه وضبطه ،

ولا أدل على ذلك من الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ:" قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ،فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ،وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ قَالَ فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَلَمَّا بَلَغْتُ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ قُلْتُ وَرَسُولِكَ قَالَ لَا وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ".

5- مذاكرة الحديث فقد كان الصحابة ومن بعدهم من التابعين إلى يوم الناس هذا، يتدارسون الحديث ويتذاكرونه فيما بينهم ويراجعونه تأكيداً لحفظه وتقويةً لاستيعابه وحفظه والأدلة على ذلك كثيرة جداً، وأشهرها حديث عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- وأرضاه مع صاحبه وشريكه الذين كانو يتناوبون سماع الحديث من النبى -صلى الله عليه وسلم -عَنْ عُمَرَ قَالَ": كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ فَنَزَلَ صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوْبَتِهِ فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا فَقَالَ أَثَمَّ هُوَ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ "... أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما.
ومذاكرة الحديث أمرٌ معروف ومشهور تكلمت عليه كتب المصطلح ، وكانو يمتدحون بعضهم بالمذاكرة حتى أن بعض الصحابة فضَّل مذاكرة الحديث على قراءة القرآن كما ورد ذلك عن أبى سعيد الخدري- رضى الله عنه- قال : "تذاكروا الحديث ، فإن مذاكرة الحديث تهيج الحديث "
وعن علي بن أبي طالب قال:" تزاوروا وأكثروا مذاكرة الحديث ،فإن لم تفعلوا يندرس الحديث،
وقد كانت المذاكرة باباً من أبواب تحمل الصحابة للسنة، فيسمع أحدهم فى مجلس المذاكرة ما غاب عنه سماعه من النبي -صلى الله عليه وسلم- ويوضح ذلك الحديث المتفق عليه ، فعن شَقِيقٌ قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ قَالَ:" كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -فَقَالَ أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فِي الْفِتْنَةِ، قُلْتُ: أَنَا كَمَا قَالَهُ ،قَالَ :إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ، قُلْتُ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ ،قَالَ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ وَلَكِنْ الْفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ :أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ؟ **قَالَ**: يُكْسَرُ قَالَ إِذًا لَا يُغْلَقَ أَبَدًا، قُلْنَا: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ؟ قَالَ :نَعَمْ، كَمَا أَنَّ دُونَ الْغَدِ اللَّيْلَةَ إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ، فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ :الْبَابُ عُمَرُ".

6- ملازمة الصحابة- رضوان الله عليهم - للرسول -صلى الله عليه وسلم -ونذكر مثالاً على ذلك وهو أكثر من وجه إليه سهام الطعن من أعداء السنة ألا وهو أبو هريرة- رضى الله عنه -كيف كان حاله وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
أخرج البخارى فى صحيحه عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –"أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ ،وَإِنِّي كُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِشِبَعِ بَطْنِي حَتَّى لَا آكُلُ الْخَمِيرَ وَلَا أَلْبَسُ الْحَبِيرَ وَلَا يَخْدُمُنِي فُلَانٌ وَلَا فُلَانَةُ، وَكُنْتُ أُلْصِقُ بَطْنِي بِالْحَصْبَاءِ مِنْ الْجُوعِ ،وَإِنْ كُنْتُ لَأَسْتَقْرِئُ الرَّجُلَ الْآيَةَ هِيَ مَعِي كَيْ يَنْقَلِبَ بِي فَيُطْعِمَنِي، وَكَانَ أَخْيَرَ النَّاسِ لِلْمِسْكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فَنَشُقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا".
وأخرج البخارى أيضا عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:" إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمْ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ ،وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمْ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ فَشَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ يَوْمٍ وَقَالَ مَنْ يَبْسُطْ رِدَاءَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي ثُمَّ يَقْبِضْهُ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي فَبَسَطْتُ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيَّ فَوَالَّذِي

بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ".

هذا من أقسام الأدلة التى ترجع إلى الصحابة أنفسهم، وهناك عوامل خارجية مؤثرة في ضبط الصحابة وأدلة على ظهور هذا الضبط ومنها ما يلى :
أولاً: كلما ازدادت العدالة ازداد الضبط، وخاصةً الطبقة العليا من الصحابة الكرام لاسيما أن من عدَّلهم ليس ابن معين أو شعبة أو سفيان، بل إن من عدلهم هو الله- تبارك وتعالى- من فوق سبع سموات ورسوله- صلى الله عليه وسلم- مبلغاً عن رب العزة هذا التعديل.
ثانياً: أن العرب أصلاً عُرِفوا بالحفظ والضبط والإتقان فقد كان الواحد منهم يحفظ القصيدة الطويلة وسمعنا عن القصائد الألفية التى تبلغ الألف بيت، بل إننا سمعنا عمن يحفظ القصائد منكوسة من آخرها إلى أولها ، وما أمر المعلقات السبع وأسواق قريش التى كان يتبارى فيها الشعراء منا ببعيد.
ثالثاً: ثناء بعض الصحابة على بعض فهذا ابن عمر- رضى الله عنهما- يقول :"كان أبو هريرة ألزمنا لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأحفظنا "، وقال عنه بعض الصحابة": ولاشك أنه سمع من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مالم نسمع"، والأدلة على تعديل بعضهم بعضاً وثناء بعضهم على بعض فى الحفظ والضبط كثيرة.
رابعاً: حرصهم على عدم الزيادة أو النقصان فكان أحدهم ربما توقف فى الحديث أن يحدث به بالكلية خشية أن يزيد أو ينقص .
خامساً: وهو أمر مهم جداً ألا وهو إجماع الأمة على تلقى حديثهم من غير كلام فى ضبطهم ولا عدالتهم ، ولاشك أن إجماع الأمة معصوم وهو أحد الأدلة فى الإسلام، وإذا كان التعديل والتجريح يكون بأمرين: الأول كلام العلماء والثاني الشهرة والاستفاضة فإن الصحابة الكرام جمعوا بين الأمرين فما جرح فيهم أحد، وشهرتهم سبقتهم بل إن مَن دونهم بكثير قبلنا حديثهم مثل الشافعى ومالك و السفيانين وشعبة وغيرهم من الأئمة المشهورين ، أفنرُدُّ مَن هم خيرٌ منهم وأجَلّ؟
سادساً: دعاء النبى -صلى الله عليه وسلم- لبعضهم بالحفظ والضبط بل إنه جعل أحدهم محدثاً ملهماً لايقول من نفسه ألا وهو الفاروق عمر، لما قال النبى- صلى الله عليه وسلم- :" إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ".
وقال لأبي هريرة :"إنى ظننت أنه لن يسألنى عن هذا غيرك لما علمته من حرصك على الحديث"، وكما ذكرنا أن أكثر من وجه إليه سهام الطعن هو أبو هريرة، ويقول عنه الرسول -صلى الله عليه وسلم- إنه حريص على الحديث.
سابعاً: وهو مهم أيضاً قول النبى- صلى الله عليه وسلم- فى حجة الوداع" :ليبلغ الحاضر منكم الغائب" هذا أمر لأكثر من مائة ألف صحابى بالتبليغ، وأمره العام هذا لكل من حضر حجة الوداع يدل على أنهم كلهم أهل التبليغ فكان من الممكن أن يقول لايبلغ إلا فلان وفلان لأنهم أهل للتبليغ ، وربما لم يحضر إلا الأعرابى مرة واحدة ، ولكن علم النبى- صلى الله عليه وسلم -أنه أهل للتبليغ .
ثامناً: صاحب القصة أولى بحفظها فهم الذين شاهدوا أحوال وأخبار النبى -صلى الله عليه وسلم -كمن حضر غزوة بدر مثلاً، وقص علينا ماحدث فيها ، فالذين شاهدوا التنزيل يؤدي بهم إلى تمام ضبطهم .
تاسعاً: انعدام الإسناد فليس بينه وبين الرسول- صلى الله عليه وسلم –أحدٌ، إنما سمعه من الرسول مباشرةً فى الأعم الأغلب، بالإضافة إلى أنهم انزاح عنهم علوم الحديث من الشاذ والمنكر والمعلول والكلام فى الجرح والتعديل، وكل هذه الأشياء فكان الحديث عندهم سَجية ،والله أعلم.

الإلزام العشرون:- حكم منكر حجية السنة

لقد بيّن الرسول -صلى الله عليه و سلم -أن في من يقرأ القرآن منافقين فقال : "ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة : ريحها طيب وطعمها مر)." رواه الشيخان)

ومعنى هذا أنه ليس كل من تلا القرآن أو استدل بآياته يدخل في قائمة المؤمنين بل قد يكون من كبار المنافقين .

وأوضح الله -سبحانه -أنه جعل أعداء للأنبياء يناوئونهم ويصدون الناس عنهم بكلام يزخرفونه، فقال -تعالى-:{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ }(الأنعام : 112)

فليعلم المسلمون أن كلّ كلام يخالف الشرع يزخرفه صاحبه لتمويهه والتلبيس به على الناس حتى يغتروا به ويتلقفوه، وهؤلاء لم يَخْفَ أمرُهم على علماء الإسلام فنبّهوا الناس على سوء مذهبهم ورموهم بالكفر والإلحاد إما وصفاً أو أعياناً .

فإليك بعض ما قاله أهل العلم في منكري السنة:

قال الآجري :- "جميع فرائض الله التي فرضها في كتابه لا يعلم الحكم فيها إلا بسنن رسول الله -صلى الله عليه و سلم- هذا قول علماء المسلمين ، من قال غير هذا خرج عن ملة الإسلام ودخل في ملة الملحدين . "كتاب الشريعة

وقال ابن حزم: "لو أن امرأً قال : لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافراً بإجماع الأمة ، ولكان لا يلزمه إلا ركعة ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل ، وأخرى عند الفجر ؛ لأن ذلك هو أقلّ ما يقع عليه اسم صلاة ولا حد للأكثر في ذلك ، وقائل هذا كافر مشرك حلال الدم والمال ، وإنما ذهب إلى هذا بعض غالية الرافضة ممن قد اجتمعت الأمة على كفرهم ." الإحكام في أصول الأحكام

قال السيوطي" : إن من أنكر كون حديث النبي قولاً كان أو فعلاً- بشرطه المعروف في الأصول - حجة كفر ، وخرج عن دائرة الإسلام وحشر مع اليهود والنصارى أو مع من شاء الله من فرق الكفرة".

قال شيخ الإسلام: "يزعمون أنهم أهل القرآن، وأنهم يحتجون بالقرآن فقط ، وأن السنة لا يحتج بها ؛ لأنها إنما كتبت بعد النبي بمدة طويلة ، ولأن الإنسان قد ينسى وقد يغلط ، ولأن الكتب قد يقع فيها غلط ؛ إلى غير هذا من الترهات ، والخرافات ، والآراء الفاسدة ، وزعموا أنهم بذلك يحتاطون لدينهم فلا يأخذون إلا بالقرآن فقط . وقد ضلوا عن سواء السبيل ، وكذبوا وكفروا بذلك كفراً أكبر بواحاً ؛ فإن الله- عز وجل -أمر بطاعة الرسول -عليه الصلاة والسلام -واتباع ما جاء به وسمى كلامه وحياً في قوله تعالى :{ والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى}(النجم:1-4)، ولو كان رسوله لا يُتبع ولا يُطاع لم يكن لأوامره ونواهيه قيمة ، وقد أمر- صلى الله عليه و سلم -أن تُبلغ سنته ، فكان إذا خطب أمر أن تبلّغ السنة ، فدل ذلك على أن سنته- صلى الله عليه و سلم -واجبة الاتباع ،وعلى أن طاعته واجبة على جميع الأمة ... ومن تدبر القرآن العظيم وجد ذلك واضحاً ." مجموع الفتاوى ج 9/177

قال الله جل في علاه {مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً} (النساء : 80) فما هي الطريقةَ التي يُطاعُ بها النبي- صلى الله عليه وسلم- ؟

فهذا من الإشكالات التي يجبُ على أصحاب الفكر القرآني الإجابة عليها ، وما أشد وقع آيات الطاعةِ على قلوب الكثيرين منهم، ففي الآيه يُخبر المولى تعالى عن عبده ورسوله محمد- صلى الله عليه وسلم- بأنه من أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وما ذاك إلا لأنه ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يوحى ، وفي ذلك ما يثبتُ هذا في السنة النبوية الكريمة أخرج البخاري : عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أطاعني فقد أطاع الله،

ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن عصى الأمير فقد عصاني" أخرجهُ البخاري برقم (7137) ومسلم برقم 1835.

روى الإمام الحافظ في ترجمته للإمام أبي قلابة البصري- رحمهما الله تعالى -عن أيوب، عن أبي قلابة قال : "إذا حدثت الرجل بالسنة، فقال : دعنا من هذا وهات كتاب الله، فاعلم أنه ضال". فعقب الذهبي على الأثر بقوله : "قلتُ أنا : وإذا رأيتَ المتكلم المبتدع يقول: دعنا من الكتاب والأحاديث الآحاد، وهات (العقل) فاعلم أنه أبو جهل، وإذا رأيتَ السالك التوحيدي يقول : دعنا من النقل والعقل، وهات الذوق والوجد، فاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة بشر، أو قد حل فيه، فإن جبنت منه فاهرب، وإلا فاصرعه وابرك على صدره واقرأ آية الكرسي واخنقه" - كتاب السير الجزء 4/472 –.

مصادر البحث
مقالات متفرقة على شبكة الإنترنت
وموقع الدكتور أحمد النقيب
ومنتدى التوحيد.

القاديانية

تسعة عشر دليلاً على كَون المتنبيء القادياني من الأنبياء الكذبة

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنَزلَ اللّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} (الأنعام : 93)

الدليل الأول :- نشأة القاديانية!

القاديانية دينٌ مُخْتَرَعٌ جديد نشأ برعاية الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية ، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكلٍ خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر بإسم الإسلام .
كان مرزا غلام أحمد القادياني 1839-1908م هو مؤسس هذه الديانة الجديدة ومبتدعها، وقد وُلد في قرية قاديان بالبنجاب في الهند عام 1839م، وكان ينتمي إلى أُسرة اشتهرت بخدمة الإنجليز وكان للحكومة البريطانية إحسانات كثيرة عليه وعلى أسرته، فأظهروا الولاء لها ، وكان غلام أحمد معروفاً عند أتباعه باختلال المزاج ومصاباً بالأمراض العقلية كمرض المُراق كما ورد في مجلة (ريويو قاديان) عدد أغسطس سنة 1936: "إن مرض المراق ما كان موروثا لحضرة سيدنا - أى المرزا غلام - بل كان لأسباب خارجية يعنى أنه ما كان أحد مبتلى بهذا المرض فى أسرة غلام أحمد قبله، و هو الذى ابتلى و ظهر أثره بسبب ضعف الدماغ ".
والمراق كما يقول ابن سينا في كتابه القانون : " المراق هو مرض تتغير فيه الأخيلة و الأفكار".

وكانت عائلة الميرزا غلام أحمد قد اشتهرت بالادعاءات الدينية، وقد تنافس الميرزا غلام مع ابن عمّه وحاول تقليده و مجاراته، حيث كان الهندوس يحترمون ابن عمّه لأنه ادعى بأنه الأفاتار AVATAR أو التجسد لروح المدعو "لال بيج"؛ لذا كان على الميرزا أن يدعي لاحقاً أنه الأفاتار أو التجسد لروح كريشنا الذي يعبده الهندوس، وهذا مما يزيده احتراماً ورفعة لدى الهندوس، يقول الميرزا غلام: "أنا هو كريشنا الذي ينتظر الآريون ظهوره هذه الأيام، و أنا لا أدعي هذا الأمر من عند نفسي لكن إلهي قد أوحى إليّ مراراً بأنني أنا كريشنا ملك الآريين و الذي سيظهر في آخر الزمان " كتاب القاديانية المُقدس تذكرة ص 459.
وكذلك ادعى الميرزا بأنه أيضاً أفاتار، وهو الادعاء الذي ادعاه ابن عمه من قبل، يقول الميرزا غلام: " رأيت في المنام بأن كثيراً من الهندوس كانوا ينحنون لي احتراماً و توقيراً و كانوا يشيرون إليّ قائلين: هذا هو الأفاتار، هذا هو كريشنا" كتاب القاديانية المُقدس تذكرة ص 504.
ثمّ بعد ذلك تمادى الميرزا أكثر و أعلن عن طريق وحيه بأنه أفاتار البراهمان على الطريقة

البرهمية الهندوسية، حيث ادعى أن إلهه خاطب الناس قائلاً : " ليس من الجيد لكم أن تقفوا في وجه أفاتار البراهمان." كتاب القاديانية المُقدس تذكرة ص 762 .

أما عن المراحل التدريجية لدعاويه الكاذبة: فالميرزا غلام أحمد ظهر في عام 1880 كأحد الدعاة إلى الإسلام والمناظرين لخصومه من غير المسلمين، وتدرج في دعاويه الكاذبة، وانتقل من مرحلة إلى مرحلة مُغيراً عقيدته في كل مرة، وسنعرض لمختلف مراحل حياته نذكر فيها ما أعلنه من مختلف العقائد والأفكار ليتبين للقارئ ما كان عليه المرزا من العقائد والأفكار المتضاربة بين مرحلة وأخرى:
المرحلة الأولى:1880/1888 لقد كان في هذه المرحلة مناظراً عادياً يدعو إلى الإسلام، ويحرص على أن يوضح أن كل عقيدة من عقائده موافقة لعقائد أهل الإسلام، وكان المسلمون يرصدون ما يقوله الميرزا وخاصةً ما كان يقوله عن نفسه أنه أفضل أولياء الأمة، لكنه كان يعود فيطمئنهم ويلطف غضبهم، ويحاول تأويل أقواله لإقناعهم بصحة عقائده.
المرحلة الثانية: في سنة 1888 دعا المسلمين إلى بيعته، وبدأ منذ أوائل 1889 يأخذ البيعة منهم على أنه مجدد العصر ومأمور من عند الله تعالى.
المرحلة الثالثة: في سنة 1891 أعلن أن المسيح قد مات وادعى أنه هو المسيح الموعود والمهدي المعهود مما أقلق عامة المسلمين وأقامهم وأقعدهم.
المرحلة الرابعة :في سنة 1900 بدأ الخواص من أتباع المرزا يلقبونه بالنبي صراحةً خاصة الصوفية منهم، وبدأ هؤلاء المتصوفة يُنزلونه المنزلة السامية التي قد خصها القرآن بالأنبياء، أما الميرزا فقد كان يُصدقهم تارة ويحاول تارةً أخرى إقناع الذين كانوا مترددين في الإيمان بنبوته بتأويل نبوته بكلمات"النبي الناقص"أو "النبي الجزئي" أو "النبي التابع" مثلاً.
المرحلة الخامسة: في سنة 1901 أعلن المرزا بوجه سافر أنه النبي والرسول، ولم يعد في أكثر كتاباته يقيد نبوته ورسالته بكلمات النقص أو الجزئية أو التبعية.

عاقبته وموته: لقد كان موته دليلاً على كذبه ودجله، فلقد كان المتنبيء القادياني يجلب اللعنات على نفسه لافتراءاته على الله والرسول والقرآن والأنبياء فناقشه العلماء وعبثاً حاولوا إصلاحه وإرجاعه إلى الإسلام، وحينما رأوا إصراره وصموده على الكفر والارتداد ودعوى النبوة نازلوه وناظروه وأظهروا كذبه، وبعد إتمام الحجة أفتوا بالإجماع على كفره ودجله، وكان على رأس هؤلاء العلماء الشيخ الجليل العلامة ثناء الله الأمر تسري، فقد جرى بينه وبين الغلام عدة مناظرات ومناقشات تحريرية وتقريرية، ودوماً كان الانتصار حليفاً للشيخ ثناء الله مما جعل الغلام يشتعل غيظاً وحنقاً، ودفعه إلى أن يصدر نشرة في 15-4-1907 دعا فيها أن يهلك الله الكاذب في حياة الصادق بالأمراض المهلكة مثل الطاعون والكوليرا، وفعلاً بعد ثلاثة عشر شهراً وعشرة أيام جاءه قضاء الله وقدره بصورة بشعة ومات بين روثه وبوله في غرفة نومه، وقد نشرت الجرائد الهندية آنذاك أن غلام أحمد لما ابتلي بالكوليرا كانت النجاسة تخرج من فمه قبل الموت، وقد تحولت غرفته إلى كنيف حيث قالت زوجة الغلام في سيرته ما يلي: "و بعد فترة قصيرة انتابته نوبة أخرى لكن هذه المرة كان ضعفه شديداً جداً بحيث لم يستطع الذهاب إلى الحمام. فقمت بالترتيبات قرب السرير حيث جلس هو هناك لقضاء حاجته" سيرة المهدي ج 1 ص 11، ولقد عاش الشيخ الجليل ثناء الله الأمر تسري بعد موت الغلام قريباً من أربعين سنة يهدم بنيان القاديانية.
المصدر: مقال للباحث أنس زغلول

الدليل الثاني :- إدعاء القادياني للنبوة!
لقد ادعى الميرزا غلام أحمد في باديء الأمر أنه جاء ليُتم ما كان ناقصاً من الإسلام يقول الميرزا القادياني : "فأراد الله أن يتم النبأ و يكمل البناء باللبنة الأخيرة فأنا تلك اللبنة أيها الناظرون." خطبة إلهامية ص 178.
وبداهةً هذا من أكبر الكذب على الله وعلى رسوله يقول الله تعالى في كتابه العزيز : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً }(المائدة : 3(
لكن بعد ذلك وجد الميرزا غلام أحمد نفسه مضطراً للقبول بالنبوة لأن الأدلة على نبوته كثيرة يقول: "إن زهاء مائة وخمسين بشارة من الله وجدتها صادقة إلى وقتنا هذا، فلماذا أنكر اسمي نبيًا ورسولًا، وبما أن الله هو الذي سماني بهذه الأسماء، فلماذا أردها، أو لماذا أخاف غيره؟"كتاب أيك غلطى كا ازاله ص 8.
ويقول أيضاً:- "أنا نبى وفقاً لأمر الله وأكون آثماً إن أنكرت ذلك ." رسالة المسيح الموعود إلى محرر جريدة أخبار عام بلاهور 23 مايو 1908م .. وقد هلك القادياني بعدها بثلاثة أيام شر تهلكة ..!!
ويقول ميرزا بشير أحمد الخليفة الثانى فى كتابه حقيقة النبوة ص 257 :" إن غلام أحمد أفضل من بعض أولى العزم من الرسل ."
وورد فى صحيفة الفضل :" إنه كان أفضل من كثير من الأنبياء ، ويُمكن أن يكون أفضل ، من جميع الأنبياء ." المجلد الرابع عشر 29 / 4 / 1927م
بل ولقد تمادي ميرزا غلام أحمد القادياني في كتابه المقدس تذكرة ص 604 وقال أن الله سبحانه أوحى إليه قائلاً له :" لولاك لما خلقت الأفلاك". و في كتاب البرية ص 99:" خلقت السماوات و الأرض و الليل و النهار من أجلك "
ويفاضل القادياني نفسه بالأنبياء قائلاً : "أرسل الله لهذه الأمة المسيح الموعود الذي هو أفضل من المسيح الأول بكل مجده، أقسم بالله العظيم الذي نفسي بيده أنه لو كان عيسى بن مريم في مكاني لما استطاع عمل الأشياء التي أستطيع أنا فعلها، والآيات التي تحققت على يدي لم يكن بالإمكان أن تتحقق على يديه." كتاب حقيقة الوحي الخزائن الروحانية ج 22 ص 152
القادياني البوال الذي لم يستطع أن يشفي نفسه من داء البول السكري يقارن نفسه بالمسيح عليه السلام ويقارن معجزاته بمعجزاته! يقول الميرزا البوال :" أثناء مرضي بالسكري كنت أحياناً أتبول مائة مرة في اليوم و بعد أن دعوت جاءني هذا الإلهام: و الموت إذا عسعس .." كتاب الوحي القادياني تذكرة ص 382. والموت إذا عسعس أي أن دعائك لن يُستجاب ..!!
بل لقد ورد فى صحيفة الفضل القاديانية التمييز بين الصحابة الكرام وأصحاب ميرزا غلام أحمد: " لم يكن فرق بين أصحاب النبى – صلى الله عليه وسلم – وتلاميذ مرزا غلام أحمد إلا أن أولئك رجال البعثة الأولى ، وهؤلاء رجال البعثة الثانية " المجلد الخامس عدد 92 – 28 / 5 / 1918م ".
بل إن أحباء القادياني يفوقون أنبياء بني إسرائيل : "أحباؤك كأنبياء بني إسرائيل." كتاب الوحي القادياني تذكرة ص 951.
أصحاب القادياني الحشاشين يُقارنون أنفسهم بالصحابة بل وبأنبياء بني إسرائيل! نعم كان أصحاب القادياني حشاشين يقول الميرزا غلام: " نصحني صاحبي مرةً بأن الأفيون مفيد لمرض السكري و بأنه لا ضرر في أخذ الأفيون بغرض العلاج. أجبته: شكراً جزيلاً لنصيحتك الغالية، لكن إن تعودت على تعاطي الأفيون فإنني أخاف أن يعترض الناس بأن المسيح الأول كان متعاطياً للخمور و الثاني كان مدمناً على المخدرات" كتاب سفينة نوح الخزائن الروحانية ج 19 ص 434 .
يقول ابن ميرزا غلام أحمد القادياني في كتابه "سيرة المهدي" رواية رقم 929: أخبرنا الدكتور مير محمد إسماعيل – أحد أصحاب ميرزا غلام – أن حضرة المسيح الموعود عليه السلام – ميرزا غلام – قد أكد بأن للأفيون فوائد عجيبة و غريبة، و أنه قد أعد شخصياً من الأفيون دواءاً

أسماه "ترياق إلـــهي" كان يعطي منه لأصحابه أيضاً ،حشاش وحشاشون يقارنون أنفسهم بالسادة العظماء والأنبياء الشرفاء إنها لمصيبة المصائب والله ..!!

الدليل الثالث :- قداسة قاديان!

بعد أن ادعى القادياني النبوة صارت قاديان بلدا مُقدساً، وهكذا طامات بعضها فوق بعض! يقول الميرزا غلام : "انحطت لي الملائكة من الخضراء إلى الغبراء و جُعلت قاديان كالقادسية و بلدها الأمين." كتاب سيرة الأبدال ص 1.

والمعروف أن القادسية و البلد الأمين هي أسماء لمكة المكرمة كما في كتاب "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد" ص 197 .

بل ويزعم الميرزا الكذاب أن القرآن قدّس ثلاثة أماكن هي مكة و المدينة و قاديان : "ثلاثة أسماء مذكورة بالتقديس في القرآن: مكة و المدينة و قاديان .)" كتاب الوحي القادياني تذكرة بالترجمة الإنجليزية ص 103(.

بل ويزعم أن سورة الروم تتحدث عن قاديان : {غلبت الروم في أدنى الأرض و هم من بعد غلبهم سيغلبون} قوله {في أدنى الأرض} يعني قاديان، و القرآن يحوي اسم قاديان (كتاب الوحي القادياني تذكرة بالترجمة الإنجليزية ص 904)

بل إن الإله – تعالى الله عما يصفون- سينزل في قاديان : "الإله سينزل في قاديان مثلما وعد." (كتاب الوحي القادياني تذكرة بالترجمة الإنجليزية ص 527)

بل إن المسجد الأقصى المذكور في القرآن موجود في قاديان يقول الميرزا غلام ": و أما قوله -عزّ اسمه- بعد هذا القول أعني المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ، فيدل على زمان فيه يظهر بركات في الأرض من كل جهة كما ذكرناه آنفاً و هو زمان المسيح الموعود و المهدي المعهود، والمسجد الأقصى الذي بناه المسيح الموعود في القاديان ."(كتاب خطبة إلهامية ص 25).

وأكد هذا القول الناشر لـ"خطبة إلهامية" ضياء الدين القاضيكوتي، وقد أوضحت ذلك بالتفصيل صحيفة الفضل القاديانية عدد 33: " إن المراد بالمسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله هو مسجد قاديان ".

ويقول Abur Rahim Dard وهو من القاديانيين المنظرين للدين القادياني في كتابه المنشور على الإنترنت في موقع الإسلام أون لاين ستور ما نصه:

The Masjid Aqsa was built by Mirza Ghulam Murtaza. The piece of land on which it stands belonged at that time to the Sikhs, page 22 (life of Ahmad – by A. R. DARD M.A Ex Imam London Mosque

وترجمته: "المسجد الأقصى تمّ بناؤه على يد ميرزا غلام مرتضى، أما الأرض التي بني عليها المسجد فكانت مملوكة للسيخ لكنه اشتراها منهم".

وهذا الاعتقاد يُقدم أكبر خدمة لإسرائيل اليوم التي تسعى لهدم الأقصى والاستيلاء على القدس، وتسعى لتهجير أهل القدس وفلسطين للدول العربية وخاصة الأردن، التي تعتبرها إسرائيل الوطن البديل للفلسطينيين ،وهذا مما يؤكد على خطورة عقائد الفرقة المارقة والزائغة على واقع المسلمين وسهولة توظيفهم وتجنيدهم لخدمة مصالح أعداء الأمة ، إنها دعوة شعوبية أثيمة بغيضة تهدف لخلق نبي يجعل المسلمين يأتمرون بأوامر الإنجليز واليهود ، ويُسقطوا عقيدة الجهاد ، ويتحدثون الأوردية بدلاً من العربية ، ويتركون القرآن الكريم ، ويقرأون وحي القادياني الكذاب ، ويقدسون قاديان في الهند بدلاً من مكة المكرمة والمدينة المنورة .

الدليل الرابع :- إدعاء الميرزا غلام أحمد أنه المسيح عليه السلام!
في العام 1880م نشر السير سيد أحمد خان الهندي تفسيره للقرآن الكريم الذي أكد فيه موت المسيح عليه السلام بعد محاولة صلبه بفترة حيث أنه وهو على الصليب أُغمي عليه ولم يمت، وقد استدل سيد أحمد خان بالآيات القرآنية والشواهد التاريخية و الإنجيلية لإثبات نظرية إغماء المسيح عليه السلام على الصليب و نجاته ثم وفاته بعدها وفاة طبيعية (سيد أحمد خان في تفسيره الجزء 2 ص 424)، وبداهةً هذا مخالف لما هو متفق عليه عند الأمة فقد تأثر سيد أحمد خان بالمنهج العقلاني الغربي تأثراً كبيراً، وقد اطلع الميرزا على تفسير سيد أحمد خان وعلى أدلته المزعومة من القرآن والتاريخ على أن المسيح عليه السلام قد عُلق على الصليب لكنه أُغمي عليه فقط ثم مات بعد تلك الحادثة ميتة طبيعية، لكن مع ذلك لم يقبل الميرزا وقتها ذلك التفسير وتلك الأدلة وظل ينشر في كتابه (براهين أحمدية) عقيدة حياة المسيح عليه السلام ورفعه إلى السماء وعدم موته يقول الميرزا : " عندما يعود عيسى عليه السلام مرة أخرى إلى هذا العالم فإن الدين سينتشر في كل بقاع الأرض." براهين أحمدية الجزء 4 صفحة 593.
و في الكتاب القادياني التبشيري (حياة أحمد) الذي نشرته الجماعة الأحمدية شعبة ربوة يقول الكاتب في ص 499 ما يلي: " ميرزا غلام أحمد القادياني أكد في كتابه براهين أحمدية المنشور عام 1884م العقيدة التقليدية بأن المسيح حي في السماء و بأنه سيأتي مرة ثانية إلى الدنيا ."
لكن فجأةً وفي عام 1891م أعلن الميرزا بأن الله –سبحانه- قد أوحى إليه بعقيدة وفاة المسيح- عليه السلام- و أعطاه الأدلة من القرآن على ذلك وقد كانت تلك الأدلة مطابقة بشكل كبير للأدلة التي نشرها سيد أحمد خان في تفسيره.
ففي كتابه (إزالة أوهام) المنشور سنة 1891م كتب الميرزا غلام أحمد القادياني ما يلي: "عند النظر إلى القرآن الكريم نجده يعلن بيدين مبسوطتين هذه الحقيقة – أن عيسى عليه السلام فقد الوعي على الصليب ثم مات لاحقاً – فيجب عليكم قبول هذه الحقيقة. لكن للأسف فمع أن العلماء رأوا هذه الحقيقة إلا أنهم لم يقبلوها "إزالة أوهام ص 509.
لقد تغير الميرزا فجأةً وتابع السير سيد أحمد خان تماماً وهذا ما اعترف به القاديانية صراحةً :
"لم يكن – الميرزا - يخاف من العقلانية التي انحنى لها سابقا السير سيد (أحمد خان) باستسلام. لكن في العام 1891م و عندما أخبر الله أحمد بأن المسيح قد مات، عندها فقط غير عقيدته بهذا الصدد "حياة أحمد ص 40 .
ولقد اتفقت الأمة الإسلامية على ما أخبر به القرآن الكريم من أن المسيح-عليه الصلاة والسلام- لم يُقتل ولم يُصلب {بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً }(النساء:158)، فسلمه الله من شر اليهود وأذاهم ورغم أن الصلب يسبق القتل إذ هو وسيلة للقتل إلا أن الله -تبارك وتعالى- قدم نفي القتل على نفي الصلب فقال تعالى : {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ } بمعنى : أنه لم يُقتل أصلاً ، فكيف تزعمون أنه قد صُلب ؟! يقول الإمام فخر الدين الرازي: "وقد ثبت الدليل أنه حي – أي المسيح عليه السلام ، وورد الخبر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه سينزل ويقتل الدجال ، ثم إنه تعالى يتوفاه بعد ذلك "(التفسير الكبير 8/ 60)،هذا وقد نقل الشيخ حمود بن عبد الله التويجري- رحمه الله- إجماع أهل العلم على ذلك .
ويقول الغلام في كتابه " المسيح الناصري في الهند " أنه بعد واقعة الصلب هاجر المسيح عليه السلام إلى كشمير وتوفي فيها قبل ألفي سنة مستدلاً بقول الله عز وجل{ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ} (المؤمنون : 50)، ولقد ناقض الغلام المفسرين بالإجماع لأن " الربوة " هي بيت المقدس ببلاد الشام كما أن الآية لا تُشير إلى هجرة بل إلى إيواء واستقرار، لكن الغلام زعم هذا وقطع بوفاة المسيح ليخلي المقام لنفسه، لأن من مات يستحيل أن يعود إلى الحياة بجسمه وروحه على حسب زعمه ولهذا زعم أن عودة المسيح ستكون

مثلية (أي مثيل المسيح) وأنه هو المثيل ! يقول الميرزا غلام : " ثم اعلم أن المسيح الموعود في كتاب الله ليس هو عيسى بن مريم صاحب الإنجيل وخادم الشريعة الموسوية كما ظن بعض الجهلاء من الفيج الأعوج والفئة الخاطئة بل هو خاتم الخلفاء من هذه الأمة – ميرزا غلام - ." خطبة إلهامية ص 309.
ويقول الميرزا عن نفسه في نفس الكتاب: "و أعطي له لقب عيسى الذي هو المسيح بما ختم عليه خلافة نبي الأمم " خطبة إلهامية ص 324.
يقول الميرزا غلام : " أرسل الله لهذه الأمة المسيح الموعود الذي هو أفضل من المسيح الأول بكل مجده ..." كتاب حقيقة الوحي - الخزائن الروحانية ج 22 ص 152 .
يقول الميرزا غلام: "بعد كل هذا و بعدما بيّن الله و الحواريون و الرسل سيادة المسيح الثاني – الميرزا – في هذا الزمان الأخير " كتاب حقيقة الوحي - الخزائن الروحانية ج 22 ص 152
يقول السفاريني في كتابه (لوامع الأنوار" 2/94-95): " فقد أجمعت الأمة على نزوله- أي المسيح عليه السلام - ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة ، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه ، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية ، وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء ."
ويقول العظيم أبادي في كتابه عون المعبود 11/457 : " تواترت الأخبار عن النبي- صلى الله عليه وسلم- في نزول عيسى بن مريم- صلى الله عليه وسلم- من السماء بجسده العنصري إلى الأرض عند قرب الساعة، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة".
وكلام أهل العلم في هذا مستفيض.
وقد أخبر الصادق المصدوق- صلى الله علي وسلم -بأوصاف عيسى -عليه السلام -عند نزوله، فهل انطبق منها حرف واحد على كذاب قاديان؟ هل نزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين ملَكين؟ هل مات كل كافر وَجد ريح نَفَسه؟ هل قَتل الدجال؟ هل كسر الصليب؟ هل كان حاكماً عادلاً؟ هل قتل الخنزير؟ هل جمع الناس على دين واحد هو دين الإسلام؟ هل كثر المال في عهده؟ هل وقعت الأمنة في الأرض؟ هل حج بعد نزوله؟ هل هل ... أسئلة كثيرة أطرحها لمن كان فيه أدنى مسكة من عقل أو جذوة من إيمان.

الدليل الخامس :- تأويلات الميرزا غلام أحمد بخصوص نزول المسيح آخر الزمان!
يقول ابن عطية رحمه الله (ت 542هـ) في تفسيره المحرر الوجيز 3/143: " أجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى في السماء حي، وأنه سينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويقتل الدجال ويفيض العدل وتظهر به الملة – ملة محمد صلى الله عليه وسلم – ويحج البيت ويبقى في الأرض أربعا وعشرين سنة وقيل أربعين سنة".
وقد قام الغلام أحمد القادياني بتأويل أحاديث نزول المسيح -عليه السلام- شرقي دمشق عند المنارة البيضاء وعليه رداءان أصفران، فقال محرفاً أن" : المراد بالرداء الأصفر : العِلة وقد جاء في الحديث أن المسيح ينزل وعليه رداءان أصفران وهذا شأني فإنني أعاني علتين : إحداهما : في مقدم جسمي وهو الدوار الشديد الذي قد أخر به الأرض، وأخاف به على نفسي، والعلة الثانية : في أسفل الجسم وهى كثرة التبول " براهين أحمدية 1/201 .
ولجأ إلى الخداع والتزييف فادعى أن قرية قاديان مشابهة لدمشق، وأن الله أنزله في دمشق هذه بطريق شرقي عند المنارة البيضاء من المسجد الذي دخله كان آمناً .. إزالة أوهام ص 68 .
وإذ قد تغَلَّبَ على تأويل لفظ دمشق والشام فقد بقى له أن يتغلب على مشكلة المنارة الشرقية ؛ ولذا قرر بناء منارة في شرقي قاديان وقرر ذلك سنة 1900وفتح الاكتتاب لذلك وحث على الإعانات ووضع أساسها عام 1903 ،وتم هذا المشروع بعد وفاته في حياة نجله بشير الدين محمود ...وهكذا كانت تأويلات الميرزا غلام أحمد العجيبة!

قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي رواه أبو هريرة وأخرجه البخاري ومسلم : "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً ..." الحديث ، فذكر النبي- صلى الله عليه وسلم- المسيح بـ "ابن مريم" أي أن المسيح الذي سينزل في آخر الزمان هو المسيح ابن مريم الذي بشَّر بين بني اسرائيل منذ ألفي عام، أي أن نزوله نزولاً ذاتيًا جسمانيًا , ولهذا قال -صلى الله عليه وسلم -" ابن مريم" ولم يقل " مثيل المسيح " بل ذكره باسم أمه عليها الصلاة والسلام، فهل كانت أم غلام أحمد اسمها مريم ؟!

وعن أبي هريرة عن النبي- صلى الله عليه وسلم -أنه قال : " والذي نفسي بيده ليوشكنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم ، حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها". ثم يقول أبو هريرة:-فاقرؤا إن شئتم { وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤمننَّ به قبل موته }متفق عليه.

هذا هو ما سيفعله المسيح الحق أما الكذاب الميرزا غلام أحمد فقد :

1- أعان المستعمر بالغالي و النفيس حتى يتمكن من أن يستعبد الناس و ينهبهم و يذلهم و يثأر لهزائمه السابقة.

2- انتشرت النصرانية في الهند في عهده انتشار النار في الهشيم عن طريق الحملات التيشيرية.

3- ظهر الفساد في البر و البحر. فانتهكت المحرمات من زنى و خمر و خنزير و ميسر بين المسلمين أنفسهم.

4- دفع المسلمون الجزية لمستعمريهم. و صارت خيراتهم في أرضهم ملكاً لغيرهم.

5- انتشرت خلافات جديدة بموت الغلام. فانقسم أتباعه و عبيده إلى فسطاطين. وظهرت القاديانية اللاهورية والقاديانية الأحمدية.

بل لقد جاء وصف المسيح عيسى ابن مريم- عليه السلام -على لسان الحبيب المصطفى- صلى الله عليه وسلم - فبَيَّنَ صفة خلقه ومتى ينزل وكيفية نزوله من السماء وعن هيئته حين نزوله وأين أول محطة لنزوله مما لا يدع لأحد الحجة أن يستدرك بشيء فقد جاء في سلسة الأحاديث الصحيحة المجلد الخامس من قوله -عليه الصلاة والسلام-: "الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، أي دين التوحيد - وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه ليس بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه،رجل مربوع، إلى الحمرة والبياض، ..."الحديث.

و قال أيضاً - عليه الصلاة والسلام:".. ينزل بين ممصرتين، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل" معنى ممصرتين أي ثوبين إزار ورداء، ونزوله من السماء بواسطة ملكين من ملائكة الله – سبحانه- وأول محطة وصول له -عليه السلام -هي المنارة البيضاء شرقي دمشق ، وزمن هبوطه من السماء يكون في الوقت الذي أمضى الدجال- لعنه الله تعالى- في الأرض مدة الأربعين يوماً التي منحه الله- تعالى- إياها بعد خروجه من مكان حبسه – يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وباقي الأيام تكون على هيئتها الحالية – قال -عليه الصلاة والسلام-: "... فبينما هو كذلك – أي المسيح الدجال عليه لعنة الله - إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر و إذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ..." رواه مسلم.

(بين مهرودتين) قال النووي : "معناه لابس مهرودتين : أي ثوبين مصبوغين. "

(ممصرتين) الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة .

واضعاً يده على أجنحة ملكين ... أول نزول له يكون شرقي دمشق عند المنارة البيضاء، قال النووي : "هذه المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق". فيكون وقت نزوله عند الفجر ، تحديداً بعد الإقامة لصلاة الفجر، وبعد أن يتقدم المهدي- عليه السلام- ليؤم القوم وقد كبَّر للصلاة ، وإذا به يسمع أصوات تنبعث من خلفه، وتبشر بنزول نبي الله عيسى- عليه السلام -من السماء وأنه أصبح بين أظهرهم، وهو على الوصف الذي وصفه به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما بيَّنا ذلك آنفا، فيرجع المهدي إلى الوراء مقدِّماً المسيح -عليه السلام -ليؤم هو بالنَّاس فيأبى ذلك- عليه السلام - ويضع يده على كتف المهدي ويقول أنت صلِّ بالناس، بهذا أخبر الحبيب المصطفى-

صلى الله عليه وسلم -فقال: ".. وإمامهم رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصل فإنها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم ...".
وجاء أيضاً عن أبي هريرة قال: "قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم " متفق عليه.
وقال ابن التين:"معنى قوله:" وإمامكم منكم " أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة .
وكما ورد في الحديث ومما أجمعت عليه الأمة أن المسيح -عيسى عليه السلام -عند نزوله سيحج البيت الحرام) .. المحرر الوجيز 3/143 (.
بينما ميرزا غلام أحمد لم يحج البيت أبداً بل لم تطأ قدمه بلاد العرب أبداً : "المسيح الموعود – ميرزا غلام أحمد – لم يقم بتأدية فريضة الحج أبداً ." سيرة المهدي الجزء 3 ص 119
وميرزا علام أحمد لم يكسر صليبًا ولم يقتل خنزيرًا، ولم يهلِك الله المللَ في زمانه، بل على النقيض من ذلك، فقد ازدادت شوكة أهل الكفر في زمانه والصليب موجود أمامنا، وحملات التنصير بلغت ذروتها فى الدول الإسلامية ، ولحم الخنزير يؤكل فى جميع دول أوروبا وأمريكا وبعض دول آسيا وإفريقيا ، بل إن دول البلقان النصرانية ما ظهروا على العثمانيين إلا في عهده ، وقد كان كل هذا يجري باسم الصليب! فأين القادياني مما ورد من كسر المسيح عليه السلام للصليب؟ وما كان القادياني إلا خاضعًا لدولة من دول الصليب بريطانيا، كما أنه مات عن عمر يناهز التاسعة والستين عامًا في حين أن النبي- صلى الله عليه وسلم -أخبر أن المسيح عليه السلام سيتوفى عن عمر يناهز أربعين سنة !

الدليل السادس :- ولاء الميرزا غلام أحمد للإنجليز !

كانت علاقة مرزا غلام أحمد بالإنجليز علاقة ولاء وتأييد منقطع النظير، بل هي أقرب إلى علاقة خادم بمخدوم بكل ما تحمله الكلمة من معنى يقول مرزا غلام أحمد: "لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها.) خزائن 15 ص 155).
ويقول : " ولا يخفى على هذه الدولة المباركة -بريطانيا- أنا من خدامها ونصحائها ودواعي خيرها من قديم ،وجئناها في كل وقت بقلب صميم)" خزائن 8 ص 36).
ويقول أيضاً: "فإن ديني الذي أنا أبديه للناس مرة بعد مرة هو أن الإسلام منقسم قسمين: الأول: أن نطيع الله، والثاني: أن نطيع الحكومة التي أقامت الأمن وأظلتنا بظلها وحمتنا من الظالمين وهذه الحكومة هي الحكومة البريطانية." (المسألة القاديانية، ص 49 لأبي الأعلى المودودي).
ويقول" : يجب على كل مسلم طاعة هذه الحكومة طاعةً صادقة "(خزائن 15 ص 114).
وربما لا يوجد مبررٌ لهذا الولاء لبريطانيا إلا أن تكون بريطانيا هي التي أوجدت هذه الفرقة الضالة، وهذا ما يعلنه الميرزا صراحةً حين يقول" : والمأمول من الحكومة أن تعامل هذه الأسرة - يعني أسرته -التي هى من غرس الإنجليز أنفسهم ومن صنائعهم بكل حزم واحتياط وتحقيق رعاية وتوصي رجال حكومتها أن تعاملني وجماعتي بعطف خاص ورعاية فائقة ..."(تبليغ الرسالة ج 7 ص 25:19).
ويقول : "نحن نتحمل كل البلايا لأجل حكومتنا المحسنة وسنتحمل أيضا فى المستقبل ؛ لأنه واجبٌ علينا أن نشكرها لإحسانها ومِنَّتِها علينا، ولا شك نحن فداء بأرواحنا وأموالنا للحكومة الإنكليزية ، ودوما ندعو لعلوها ومجدها سراً وعلانيةً.)" آرية دهرم ص 79)
يكيل الغلام كل هذا المديح والثناء للحكومة الإنجليزية المُستعمِرة حكومة الصليب التي كان مسلمو الهند يعانون منها الأمرين، تلك الحكومة الإنجليزية حكومة الصليب التي استخدمت فيلقاً هندياً كاملاً في صحراء العلمين ليُفجروا الألغام بأجسادهم فماتوا عن آخرهم، وكانت الصور

تُظهر البريطاني وهو يصعد على ظهر الهندي كي يمتطي جواده، وقد كتب أحد قادة الإنجليز - نكلسون - إلى القائد " إدوارد " قائلاً : "علينا أن نَسِنَّ قانونا يُبيح لنا إحراق الثوار ، وسلخ جلودهم وهم أحياء ، لأن نار الانتقام التي تأججت في صدورنا لا تخمد بالشنق وحده ".
ومن العجيب أن نفس هذا الشخص نكلسون امتدح ميرزا غلام أحمد قائلاً : " إن في قاديان تسكن هذه الأسرة التي وجدنا فيها دون جميع الأسر الوفاء للإنجليز) " القاديانية .. نشأتها وتطورها للأستاذ / حسن عيسى عبد الظاهر 1992م).

ولذا يقول غلام أحمد في رسالته (تحفة قيصرية ص 27) : "أنا أشكر الله عز وجل أنه أظلني تحت ظل رحمة بريطانيا التي أستطيع تحت ظلها أن أعمل وأعظ ، فواجب على رعية هذه الحكومة المحسنة أن تشكر لها وخصوصاً عليّ أن أبدى لها الشكر الجزيل لأني ما كنت أستطيع أن أنجح في مقاصدي العليا تحت ظل أية حكومة أخرى سوى حكومة حضرة قيصر الهند".
بل وتأملوا قول غلام أحمد خادم الإنجليز وهو يستجدى حكومة بريطانيا قائلاً :" العريضة التى أعرضها إلى حضرتكم مع أسماء أتباعي ليس المقصود منها إلا أن تلاحظوا الخدمات الجليلة التى أديت أنا وآبائى فى سبيلكم ، وكما ألتمس وأرجو من الدولة العالية أن تراعى الأسرة التى أثبتت بكمال وفائها وإخلاصها طوال خمسين سنة بأنها من أخلص المخلصين للحكومة والتى أقر وأعترف بولائها أكابر أمراء الحكومة العظمى وحكامها وكتبوا لها وثائق وشهادات على أن هذه الأسرة ، أسرة خدام ، وأسرة مخلصة ، فلذا أرجو منكم أن تكتبوا للحكام الصغار برعاية هذه الشجرة وحفظها التى ما غرسها إلا أنتم كما أرجو أن ينظروا إلى أتباعى بنظرة خاصة ودية لأننا ما تأخرنا أبداً من التضحيات فى سبيلكم لا بالنفوس ولا بالدماء كما لا نتأخر بعد ذلك؛ فلأجل هذه الخدمات الجليلة نحن نستحق أن نطلب من الحكومة العظيمة المد والعون لكى لا يجرؤ أحد علينا ". (عريضة غلام أحمد لنائب أمير الهند المندرجة فى كتاب تبليغ رسالة ج 7 لقاسم القاديانى).

لكل هذا فقد عبَّر الزعيم الهندي نهرو عن الدور التخريبي الذي قام به الغلام وجماعته لخدمة الأهداف الاستعمارية لبريطانيا حيث قال بعد عودته من بريطانيا : "إنني في سفري هذا أخذت درساً جديداً، وهو أننا إذا أردنا أن نضعف قوة بريطانيا في الهند علينا أن نضعف الجماعة القاديانية "(د.أحمد عوف : القاديانية ، الخطر الذي يهدد الإسلام ص 101.)
ويقول: "لقد خصصت له الحكومة - أي لوالده- كرسياً للجلوس في كل الحفلات الرسمية إلى جانب الحاكم البريطاني ، لقد ساعدهم والدي مساعدة كبيرة في قمع تمرد 1857 م (يقصد الثورة الوطنية ضد الانجليز) ومهد بخمسين مسلحاً لضرب الثوار ؛ ولذلك تدفقت على والدي رسائل الشكر والامتنان من قبل الحكام ، وكذلك مساندتهم والدي في المعارك الأخرى التي خاضها المتمردون ضدهم)" التحفة القيصرية للقادياني ص 16(.
ويقول ميرزا غلام أحمد في موضع آخر : "ولما توفى والدي ناب عنه أخي الكبير ميرزا غلام قادر في خدمة الحكومة البريطانية ، فشملته هو الآخر بعنايتها وإكرامها وفضلها وجوائزها ، كما صنعت من قَبل مع والدي ، ولما توفي هو الآخر اقتفيت آثاره وسلكت مسلكه في إعلان الحب والولاء للحكومة والطاعة لها وخدمتها، وإنني كرست جهودي كلها في خدمة الإنجليز من كل قلبي بعون الله سبحانه ، وقد عاهدت الله منذ ذلك الحين على أنني لن أكتب شيئاً ضد هذه الحكومة ."(نور اليقين للقادياني جـ 1 ، ص 35).
وهكذا أنشأ الاستعمار هذه الفئة لمقاصده الرذيلة ، وأهدافه الخبيثة والتفريق بين المسلمين والتجسس عليهم ؛ ولذلك منعت حكومة ألمانيا وزراءها من أن يحضروا حفلات هؤلاء بتهمة أنهم عملاء الإنكليز كما ورد في صحيفة الفضل القاديانية 1 نوفمبر 1934م .

الدليل السابع :- ولاء القاديانيين لكل كافر!
عندما يفتخر نبي القاديانية ميرزا غلام أحمد بأنه تابع لكل مُستعمِر وخادم لهم فما بالنا بأتباعه؟
يقول ميرزا غلام أحمد : "لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ومؤازرتها ، ولقد ألَّفتُ في منع الجهاد ووجوب طاعة ولي الأمر الإنجليز من الكتب والنشرات ما لو جُمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة ، وقد نشرت هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وكابل والروم .)" ترياق القلوب للقادياني ص 15 (.
وقال صراحة :- "ولا يجوز لمسلم أن يقاتل ضد هذه الحكومة مهما كان " نور الحق.
إن الحقيقة التاريخية تؤكد أن عائلة الميرزا غلام أحمد كانت تجارتها هي موالاة كل مستعمر ومناصرته ضد المجاهدين المسلمين، فمثلاً انضم والد الميرزا غلام أحمد إلى جيش السيخ لقتال الثوار المسلمين في جبهة كشمير والذي كان على رأسهم الشيخ سيد أحمد بريلوي المعروف بسيد أحمد شهيد، بعد هذا جاء زمن المهراجا السيخي "رانجيت سينغ" و الذي ضمّ تحت جناحه تدريجياً الزعماء الصغار في البلد. و في سنة 1818م سمح المهراجا للميرزا غلام مرتضى -والد الميرزا غلام أحمد القادياني- بالعودة إلى قاديان، و بعدها انضم -ميرزا غلام مرتضى- و أشقاؤه إلى جيش السيخ و قدّموا للجيش خدمات ممتازة في جبهات عديدة منها جبهة كشمير .(الكتاب القادياني "حياة أحمد" ص 13.).
ونظراً لخدمات ميرزا غلام مرتضى – والد ميرزا غلام أحمد – الجليلة مع السيخ فقد أعطوه بعض الأراضي، بل إن السيخ الذين كانوا يرفضون بناء المساجد باعوا أرضاً من أراضيهم لوالد الميرزا لكي يبني مسجده في قاديان و الذي ادعى الميرزا فيما بعد أنه هو المسجد الأقصى المبارك المذكور في القرآن: " المسجد الأقصى تمّ بناؤه على يد ميرزا غلام مرتضى – والد ميرزا غلام أحمد - أما الأرض التي بني عليها المسجد فكانت مملوكة للسيخ لكنه اشتراها منهم بمبلغ مرتفع في ذلك الوقت مقداره 700 روبية"(الكتاب القادياني "حياة أحمد" ص 22.)

أما عن أتباع الميرزا غلام أحمد فحدث ولا حرج، يقول ابن الميرزا غلام أحمد والخليفة الثاني في القاديانية يقول: "إن للحكومة البريطانية علينا إحساناتٍ كثيرة، ونذهب إلى بلاد أخرى للتبليغ والحكومة البريطانية تساعدنا أيضاً هناك وهذا من كمال إحسانها علينا ."(بركات الخلافة ص 65).
وحينما دخل الجيش الإنكليزى العراق ألقى ابن الغلام هذا خطاباً فى حفلة أقيمت لهذ المناسبة في ذلك الوقت، وقال : "إن علماء المسلمين يتهموننا بتعاوننا مع الإنكليز، ويطعنوننا على ابتهاجنا على فتوحاته فنحن نسأل لماذا لا نفرح ؟ ولماذا لا نسر ؟ وقد قال إمامنا بأنى أنا مهدى وحكومة بريطانيا سيفى ، فنحن نبتهج بهذا الفتح ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبرقه فى العراق وفى الشام ، وفى كل مكان " ويقول : "أن الله أنزل ملائكته لتأييد هذه الحكومة ومساعدتها"(جريدة الفضل القاديانية 7 ديسمبر 1918م(..
بل ويقول أيضاً : "مئات القاديانيين تجندوا فى جيش الإنكليز لفتح العراق وأراقوا دماءهم -النجسة- فى سبيله "(جريدة الفضل 31 أغسطس 1922م .).

وهكذا فقد أظهر ابن الميرزا غلام أحمد والخليفة الثاني في القاديانية سروره حينما دخل عساكر الاستعمار فى القدس، وكتب مقالاً بتأييد الاستعمار حتى شكره سكرتير رئيس الوزراء البريطانى على هذا ، وعلى سقوط دولة العثمانيين؛ وقد نشرت جريدة الفضل : "نحن نشكر الله ألف وألف مرة على فتوحات بريطانيا ، وأنها السبب الابتهاج والسرور لأن إمامنا -أى الغلام القاديانى- كان يدعو لفتوحاتها ، وكان يوصى جماعته بالدعاء لها ، وأيضاً فتحت لنا أبواب الدعوة إلى القاديانية والتى كانت مسدودة قبل الآن ، وهذا كله امتداد دولة بريطانيا إلى بلدان أخرى. "(جريدة الفضل القاديانية 23 نوفمبر 1918م .).

ويقول أحد أتباع القاديانية بعد رجوعه من روسيا سنة 1923م : " إنى اعتقلت مرات بتهمة الجاسوسية للإنكليز - ويقول مفتخراً - أنا ما ذهبت إلى روسيا إلا لتبليغ القاديانية ولكن بما أن مفادات القاديانية وأهدافها متعلقة بأغراض وأهداف حكومة بريطانيا كنت مضطراً أن أخدم الحكومة وأؤدى واجبها علىّ ."(مكتوب محمد أمين مبلغ القاديانية المنشور فى جريدة الفضل القاديانية 28 سبتمبر سنة 1923م).
وأيضاً حينما وصل اثنان من هذه الفئة إلى أفغانستان، وكان آنذاك حرب بين الإنكليز والأفغان قتلتهما حكومة أفغانستان بتهمة تجسسهما للاستعمار، وأعلن وزير الداخلية الأفغانية بأنه وجدت عندهما وثائق ومكاتيب تثبت بأنهما عملاء لعدونا ، ولكن بالعكس من ذلك افتخر الخليفة القاديانى بجريمتهما وقال: "لو سكت رجالنا فى أفغانستان وما أظهروا عقيدتنا فى الجهاد لما كان عليهم شئ ولكنهم ما استطاعوا أن يكتموا حُبهم ومودتهم لحكومة بريطانيا التى حملوها من عندنا ؛ فلذلك لقوا حتفهم."(خطبة الجمعة لابن الغلام المنشور فى الفضل 16 أغسطس 1935م (..

ذكر "دوست محمد شاهد" في كتابه "تاريخ أحمديه" أن ميرزا بشير الدين محمود أقام في فلسطين سنة 1924م بعد صدور وعد بلفور سنة 1917م بإنشاء دولة إسرائيل، ولما قامت دولة إسرائيل سنة 1948م طردت سكان فلسطين الأصليين، بينما سُمح للقاديانيين بالإقامة والتبشير دون مَسِّهم بأي أذىً، وقد قال بشير الدين محمود : "لا شك أنه ليست لنا مكانة في البلاد العربية مثل مكانتنا في البلاد الأوربية والإفريقية، ومع ذلك فقد حصل نوع من المكانة، وهو أنه لا يسمح لأحد بالإقامة في قلب فلسطين غير الأحمدي."(جريدة الفضل 30/8/1950م.) .
كيف لا تتمتع القاديانية بهذه المكانة، وقد قام خليفتها الثاني ميرزا محمود بتأييد إقامة الدولة الصهيونية في فلسطين كما ورد في مجلة الحق عدد 2 جـ 9، عن تاريخ الأحمدية.
وهذه هى حقيقة هذه الفئة المرتدة التى باعت ضميرها للاستعمار، وخدمته بكل الإمكانيات ولا تزال تخدمه .
والقاديانية بهذا يكونون قد اتبعوا نصيحة نبيهم ميرزا غلام أحمد حين نصحهم قائلاً : "إن الحكومة البريطانية رحمة لكم وبركة عليكم، وهي الحصن الذي أقامه الله لوقايتكم، فقدروها حق التقدير من أعماق قلوبكم ومهجكم، والإنجليز خيرٌ لكم ألف مرة من هؤلاء المسلمين الذين يخالفونكم، لأن الإنكليز لا يريدون إذلالكم ولا يرون وجوب قتلكم".
ويقول أيضاً: "فجميع الأحمديين المخلصين الذين يعتقدون المرزا مرسلاً يجب عليهم أن يوقنوا من أعماق قلوبهم من غير مجاملة ولا رياء بأن الحكومة البريطانية إنما هي فضلٌ لهم من الله وظِلٌ من رحمته، وأن يعتقدوا اعتقاداً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بأن حياة هذه الحكومة هي حياتهم."(من كتاب نصيحة غالية للجماعة للميرزا غلام أحمد وهي مندرجة في "تبليغ الرسالة").
وأخيراً ننقل ما نشرته جريدة الفضل القاديانية من أن حكومة بريطانيا هى ترس لنا نتقدم إلى الأمام وإلى الأمام تحت وقاية هذا الترس الذى لو أبعد لمزقنا من الرماية فانحدرنا، وصار رقيها وعلوها رقيتنا وعلونا، ودمارها دمارنا.(الفضل 19 أكتوبر 1915م).

الدليل الثامن:- إلغاء الميرزا للجهاد!
يقول ميرزا غلام أحمد" : لقد أُلغي اليوم حكم الجهاد بالسيف فلا جهاد بعد هذا اليوم، فمن يرفع السلاح على الكفار يكون مخالفاً لرسول الله .. إني أنا المسيح الموعود ولا جهاد بالسلاح بعد ظهوري الآن "(خزائن 16 ص 28(.
ويقول أيضاً: "أنا مؤمن بأنه كلما ازداد أتباعي وكثر عددهم قل المؤمنون بالجهاد، لأنه يلزم من

الإيمان بأني مسيح أو مهدي إنكار الجهاد. "(عن كتاب شهادة القرآن للقادياني ص 17.).
وبنفس المعنى أيضاً يقول : "وإني لعلى يقين بأنه بقدر ما يكثر أتباعي يقل المعتقدون بمسألة الجهاد، فإنه مجرد الإيمان بي هو إنكار للجهاد ."(تبليغ الرسالة ج 7 ص 17.).
إن إلغاء الجهاد لم يكن فيه مصلحة قط إلا لبريطانيا، وليس وحياً تنزل على "المهدي" كما كان يدعيّ .
يقول ميرزا غلام أحمد: "ولا يجوز لمسلم أن يقاتل ضد هذه الحكومة – البريطانية - مهما كان. "(نور الحق).
ويقول : "إني من أول عهد عمري إلى هذا الوقت وهو قرابة ستين عاماً اشتغل في هذا الأمر المهم بلساني وقلمي لأجذب قلوب المسلمين نحو الحكومة البريطانية العظمى، كما أبذر في قلوبهم بذور الحب الصادق والصداقة المباركة، كما أبعد وأزيل من قلوب بعض الذين لا يعقلون عقيدة الجهاد الخاطئة، التي تعكر من الصفاء وتضع العقبات في سبيل العلاقات البريئة والإخلاص مع الحكومة البريطانية. "(تبليغ الرسالة).
يدعى ميرزا غلام أحمد القاديانى الكذاب أنه يجب التوقف عن الجهاد في سبيل الله: " غير أن هذا الفتح لا يُتاح بالأسلحة المصنوعة بيد البشر بل بالحرية السماوية التى تستعملها الملائكة، لذلك فقد وُضع الجهاد بالسيف منذ اليوم بأمر الله، فمن رفع السيف بعد هذا على الكفّار مسمياً نفسه غازيا فقد عصى رسول الله- صلى الله عليه وسلم."(الخطبة الإلهامية).
والسطور السابقة هى مضمون دعوة القاديانى والتى من أجلها ادعى النبوة ، فقد أيدته وساندته الحكومة الإنجليزية من أجل أن يُحرّم الجهاد، وما قاله القاديانى يُبين لنا مدى خيانته وعمالته، ففى الوقت الذى تكالبت فيه القوى الصليبية على العالم الإسلامى ، يخرج القاديانى ليُنادى بإبطال وتعطيل فريضة الجهاد، بدلاً من أن يُنادى بالجهاد والانتفاض ضد المحتل الغاصب .
يقول القاديانى الخائن : "لقد أُلغى الجهاد فى عصر المسيح الموعود إلغاءًا باتاً " الأربعين.
ويقول : "إن الفرقة الإسلامية التى قلدنى الله إمامتها وسيادتها تمتاز بأنها لا ترى الجهاد بالسيف ولا تنتظره، بل إن الفرقة المباركة لا تستحقه سراً كان أو علانية وتحرمه تحريماً باتاً. "(ترياق القلوب ص 232 (.
ومن خلال ما سبق يتضح لنا دور هذه الفرقة الشيطانية المجرمة التى أيدت وساندت الاحتلال الصليبى الإنجليزى.
والحقيقة أن الجهاد الذى تبطله القاديانية هو من أفضل أعمال الإسلام وصنو الإيمان، يروى أبو ذر – رضى الله عنه – قال : "قلت يارسول الله ، أى الأعمال أفضل ؟ قال الإيمان بالله والجهاد فى سبيله ." متفق عليه
وهذا الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة لا يُبطله شئ، ولا يستطيع مخلوق أن يُحرّم شيئاً لم يحرمه رسول الله- صلى الله عليه وسلم -، والمسلمون جميعاً يؤمنون أن الجهاد فرضٌ عليهم، وقد جاهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وجاهد الأخيار قال الله -تعالى:- {لَـكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (التوبة : 88).
وإذا كان الله قد وبخ المخلفين الذين تقاعدوا عن الجهاد فى القرآن الكريم تحت دعوى أن القتال يتم فى أيام شديدة الحرارة وقال فيهم : { فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ} (التوبة : 81) فمابالنا بمن عطل الجهاد تماماً ؟؟

الدليل التاسع:- خرافات مكاشفات الغلام ... أضحوكات وحي الغلام!
حاول غلام أحمد القادياني تقمص شخصية مَن يأتيه الوحي من السماء فكان أضحوكة الإنس

والجن يقول القاديانى الكذاب فى وحيه المزعوم : "بريشن عمر براطوس يا بلاطوس ."(كتاب تذكرة ص 119) ويردف غلام أحمد قائلاً :" لا أدري هو بلاطوس صحيح أم براطوس لأن الإلهام نزل علي بسرعة "!!.
هل كانت تلك نبوءة لعصر السرعة والوجبات السريعة ، فجاء الوحي سريعاً ؟!

ويقول الميرزا غلام أحمد : "رأيت في المنام ملكاً بهيئة شخص جاء أمامي و أعطاني نقوداً كثيرة ألقاها في حجري، فسألته عن اسمه فقال "ليس لي اسم"، فقلت لا بد أن يكون لك اسم، فقال "اسمي تيتشي تيتشي"."(مجموعة خزائن روحانية 22 ص 346(، ولا ندري مَن هذا الملك الذي كذب على غلام أحمد ؛ بينما قال الله –تعالى- عن الملائكة:{ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} (التحريم : 6).
ولنتأمل معاً في هذا الوحي الشيطاني للقادياني الكذاب : " إن العذاب مربع و مدور "(كتاب تذكرة ص 790)!وهل يحترم أتباع هذا الدجال أنفسهم حينما يقرأون تلك الهذيانات والهلوسات السمجة ؟؟
ويقول الميرزا غلام أحمد: "أيها الناس عندي شهادة من الله فهل أنتم تؤمنون ؟ أيها الناس عندي شهادات من الله فهل أنتم تسلمون ؟ وإن تعدوا شهادات الله لا تحصوها فاتقوا الله أيها المستعجلون . أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون، إنا نصرنا من ربنا ولا تنصرون من الله أيها الخائنون. "(رسالة " تحفة الندوة " التي وجهها إلى أعضاء ندوة العلماء عام 1902م (. ؛ أليس هذا شبيهاً بقرآن مسيلمة الكذاب حيث محاولات السجع الساذجة: "الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل ومشفر طويل وإن ذلك من خلق ربنا لقليل".

ويقول في كتابه المقدس تذكرة : "إني مع الأفواج آتيك بغتة . إني مع الرسول أخطئ وأصيب وقالوا أنى لك هذا . قل هو الله عجيب ". ومع ما في النص من سخف شديد وسَبٍّ للذات الإلهية فواضح من وحي ميرزا غلام أحمد ومسيلمة الكذاب أن كليهما مفتون بالسجع المتكلف الثقيل وأنهما يقتتلان فى محاكاة القرآن الكريم .

ومن طرائف وحي الميرزا أنه جاءه مرةً هذا الإلهام : "هوشعنا نعسا "(كتاب تذكرة ص 120) .. يقول الميرزا :" لا أدري بأية لغة نزل هذا الإلهام!!"

وأيضاً جاءه مرةً هذا الإلهام : "مضر للصحة "(كتاب تذكرة ص 549)، و لم يقل الميرزا ما هو هذا الشيء المضر للصحة لكنه اكتفى بالقول أنه منذ يومين أو ثلاثة أيام جاءني هذا الإلهام، ومن المضحك أيضاً أن وحي الميرزا غلام أحمد يُخطيء في الأمور المعروفة البسيطة فمثلاً يقول: "ألقوا نظرة على التاريخ، سترون أن حضرة النبي- صلى الله عليه و سلم- كان ذلك اليتيم الذي مات أبوه بعد أيام من ولادته، و ماتت أمه تاركةً ابناً رضيعاً عمره بضعة أشهر فقط" (مجموعة الخزائن الروحانية جزء 23 كتاب بيغام صلح ص 465)، مع أن كل من له أدنى تعلق بالتاريخ الإسلامي أو السيرة يعرف أن عبد الله والد رسول الله -صلى الله عليه وسلم -مات قبل ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأيضاً كتب غلام أحمد في كتابه (عين المعرفة (أن: "رسول الله- صلى الله عليه وسلم -ولد له أحد عشر ابناً، توفوا كلهم." وما أدري من أين أخذ هذا؟
وكتب المرزا مرةً : "إن الولد الموعود ولد في الشهر الرابع من الأشهر الإسلامية يعني ولد في صفر." والأطفال يعرفون أن صفر ليس الشهر الرابع من الأشهر الإسلامية بل هو الشهر الثاني.

بل إن الميرزا يستطيع أن يتحصل على الكشف ويأتيه الوحي بمجرد التركيز، يقول الميرزا غلام

أحمد القادياني في كتابه المسيح الناصري في الهند: " لو أنني ركزت الآن أنا أيضاً لتمكنت بفضل الله و توفيقه من رؤية المسيح أو غيره من الأنبياء المقدسين في اليقظة التامة ."
ولنتدبر أيضاً هذه الخزينة الروحانية الرائعة التي احتواها الوحي القادياني التالي: "لولا فضل الله و رحمته عليّ لألقي رأسي في هذا الكنيف (المرحاض))" كتاب الوحي القادياني تذكرة ص 338.) و هذا غيض من فيض وحي بني قاديان.

ثم إن الغلام القادياني حاول أيضاً ألا يتجاهل الهندوس، ولا سيما أنهم يُشكلون أغلبية لا يستهان بها في الهند؛ لذا فقد مدح أحد آلهتهم وهو "كرشنا" عن طريق وحيه الإلهامي فقال: "إن القديس كرشنا كان نبياً، وينزل عليه روح القدس، وأنه قام بتطهير الأرض من الأريين"(في خطبة ألقاها في مدينة "سيالكوت" في 2/11/1904م. عن قادياني قول وفعل. جـ 2 ص 58.)
وقد ادعى الغلام أن الله وعد "كرشنا" بأنه سيظهر في الأيام الأخيرة، وقد تحقق الوعد فيه هو : "إن الله وعده بأنه سيظهره في الأيام الأخيرة وأن الله حقق وعده في شخصيتي أنا".(المرجع السابق.)
ثم أضاف: " إنني لست مبعوثاً لإصلاح المسلمين فقط، بل لإصلاح الهندوس والمسيحيين. وفي نفس الوقت إنني مبعوث إلى الهنادكة، وقد أعلنت منذ حوالى عشرين سنة بأنني مرسلٌ لتطهير الأرض من الذنوب التي ملئت بها، إنني بشكل المسيح بن مريم، وفي صورة القديس كرشنا، وبمعنى آخر إنني القديس كرشنا فعلاً من الناحية الروحية".
كما أن غلام أحمد أيضا تَقرَّب من السيخ واعتبر أن "غورو بابا ناناك" مؤسس الديانة السيخية كان مبعوثاً من الله- سبحانه- إلى الهندوس قبل 300 سنة من زمن الميرزا ، و ادعى الميرزا أن بابا ناناك كان يتلقى الوحي الإلهي المدون في كتاب "جرانث"، و هو الكتاب المقدس في الديانة السيخية، كما ادعى الميرزا بأن مؤسس الديانة السيخية كانت له معجزات عديدة، وبأنه كان أفاتاراً.(الترجمة الإنجليزية لكتاب "بيغام صلح" ص 5 و ص 6، نشر بتاريخ 24/5/1908م.
(كل هذا من أجل إرضاء الهنادكة والسيخ وزيادة أتباعه ولو على حساب الكذب على الله وعلى رسوله نعوذ بالله من الخذلان!

الدليل العاشر :- نبوءات الميرزا غلام أحمد الفاشلة!
إن ميرزا غلام أحمد ذلك الرجل الذي بدأ حياته كقنفذ مذعور (على حد وصفه هو نفسه)، ثم عاش بعدها حياة مال و سرور تحت ظل سيدته الملكة فكتوريا ملكة بريطانيا، ومات ميتة خزي وعار بين روثة وبوله بالكوليرا، نجده قد تنبأ نبوءات كانت سبباً في إظهار كذبه وفجوره:
النبوءة الأولى : وكانت أن رجلاً مسيحياً اسمه عبد الله آثم ناظر الغلام في مدينة أمرتسر بالهند سنة 1893 م، وبعد نقاش طويل لم يصلا إلى نتيجة ولم يفز واحد منها على الآخر، رغم ادعاء الغلام بأنه مُؤَيَّدٌ بوَحيٍ إلهي، وأراد أن يلعب لعبة حتى يغسل عنه العار الذي لحقه بعدم فوزه على رجل نصراني عادي، فأعلن في صباح الخامس من يونيو سنة 1893م: "ما فتح الله عليّ الليلة هو هذا، أني حينما تضرعت وابتهلت أمام الله- عز وجل- ودعوت منه بأن يفصل في هذا الأمر، فأعطاني آية بأن الكذاب يموت في خمسة عشر شهراً بشرط أن لا يرجع إلى الحق، والصادق يُكرم وُيوقر، وإن لم يمت الكذاب في خمسة عشر شهراً، ولم يتحقق ما قلت أكون مستعداً لكل جزاء، يسود وجهي وأذلل، ويجعل في جيدي حبل وأشنق، وأنا أقسم بالله العظيم أن يقع ما قلت، ولا بد أن يقع.") الحرب المقدسة. للغلام. ص 188).
هل تحققت هذه النبوءة؟ وهل مات عبد الله آثم؟ نرى هذا في خطاب أُرسل للغلام: "مولانا المكرم، سلمكم الله. السلام عليكم ورحمة الله. اليوم سبعة من سبتمبر، وكان ميعاد النبوة الأخيرة 5 سبتمبر، وما أبحث في ألفاظ النبوة ولكن ألفاظ الإلهام التي ذكرتم - وإن لم يمت الكذاب في مدة

خمسة عشر شهراً، ولم يتحقق ما قلت أكون مستعداً -.والآن ولم تتحقق هذه النبوة، وعبد الله آتم سالم، صحيح، حي، ولم يمكن ولا أظن أنه يمكن التأويل في هذه النبوة."(محمد علي خان مكتوب محمد علي إلى الغلام أحمد. ص 100-101. ليعقوب علي.).
بعد هذه الفضيحة أعلن أتباع الميرزا غلام أحمد أن عبد الله آتم قد أسلم ، وبالتالي نجا من العقوبة ولكن كتب عبد الله آتم في جريدة "وفادار" بعد عشرة أيام من انقضاء المدة المعهودة : "أنا ألفت نظركم إلى نبوة الغلام عن موتي، وأخبركم بأني صحيح سالم بفضل الله، وأني سمعت بأن الغلام يقول: إني رجعت عن المسيحية، فأعلن أن هذا كذب، كنت مسيحياً، ولا زلت مسيحياً كما كنت، وأشكر الله على أنه جعلني مسيحياً ."(جريدة وفادار اللاهورية في 15/9/1894.).

النبوءة الثانية: وهي عدة نبوات معاً تتعلق بإنجابه ولداً فقد تنبأ مرة وامرأته حبلى: "الحمد لله الذي وهبني على الكبر أربعة من البنين، وبشرني بخامس ."(مواهب الرحمن. للغلام. ص 139)
وقد كان هذا الإلهام في أول يناير سنة 1903، وفي 28/ 1/ 1903م وضعت امرأته بنتاً، وماتت بعد أشهر قليلة. ومرةً أخرى حبلت امرأته، فتنبأ : "يولد ابن الكرام، وله طراز جميل." (البشرى جـ 2. للغلام. ص 91.)
وبعد ذلك بشهر في 24/6/1904م وضعت زوجته بنتاً، وأعلن مرة ثالثة في 16/9/1907م :-"إنا نبشرك بغلام حليم ."(المرجع السابق. ص 136. جريدة بدر القاديانية في 16/9/1907م.)
وفي أكتوبر سنة 1907 أعلن : "سأهب لك غلاماً ذكياً، ربي هب لي ذرية طيبة، إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى."(المرجع السابق.)، وفي 26/5/1908م مات الغلام، ولم يُنجب هذا الولد..فماذا نقول أمام هذا الفشل الذريع لنبوات الغلام المتتالية؟

النبوءة الثالثة : في 20/2/1886م، أعلن الغلام : "إن الله بشرني بأن يكون لي ذرية كثيرة من النسوة ذوات البركات اللاتي أتزوج بعضهن بعد هذا الإلهام. "(تبليغ الرسالة. جـ 1. للغلام. ص 58).
ووضح هذه العبارة بقوله: "إني أعلنت في فبراير سنة 1886 بعد الإلهام من الله بأنه بشرني بالزواج بعد هذا الإعلان وسوف أتزوج نسوة ذوات يمن وبركات ويولد منهن أولاد."(المرجع السابق.)
الواقع والتاريخ يؤكد أن غلام أحمد ما تزوج بعد هذا الإعلان أي امرأة، وهكذا مرة تلو الأخرى يَثبُت عدم صدق الغلام في ادعائه النبوة.

النبوءة الرابعة: في 14/6/1899م وُلد له ولد أسماه "مبارك" وبعد ولادته تنبأ قائلاً: "إن هذا الولد من نور، ومصلح موعود، وصاحب العظمة والدولة، ومسيحي النفس ويشفي الأمراض، وكلمة الله، وسعيد الحظ. وهذا يشتهر في أنحاء العالم وأطرافه، ويفك الأسارى، ويتبرك به الأقوام .)" ترياق القلوب. للغلام. ص 43.)
وفي سنة 1907 مرض هذا الولد، فاضطرب الغلام، وفي 27/8/1907م حين خف من مرضه، تنبأ الغلام : "ألهمني الله بأنه قبل الدعاء وذهب المرض."(جريدة بدر القاديانية في 29/8/1907.).
ولكن عاد المرض من جديد ومات المصلح الموعود في 16/9/1907م، وربما يكون هذا هو الابن الذي قال فيه: "إنما نبشرك بغلام اسمه عنموايل ومن المقربين، وهو نور مبارك ومن المقربين، يعالج كل عليل ومرض وكان بأنفاسه من الشافين، وأنه آية من آياتي، وليجئ الحق بمجيئه، ويزهق الباطل بظهوره، ولبعث أصحاب القبور من القبور، فهو كلمة الله، ويظهر بظهوره جلال رب العالمين .) القاديانية الخطر. ص 29.).

النبوة الخامسة: تنبأ الغلام أنه لا يقع الطاعون في القاديان "هو الإله الحق الذي أرسل رسوله في القاديان، وهو يحفظ القاديان من الطاعون، ولو يستمر الطاعون إلى سبعين سنة؛ لأن القاديان مسكن رسوله، وفي هذا آية للغلام ."(دافع البلاء. للغلام. ص 10-11)..
لكن الطاعون دخل القاديان، ففي رسالة إلى صهره محمد على خان : " إن الطاعون ههنا في منتهى الشدة، يبتلى الإنسان فيموت بعد ساعات والله يعلم متى ينتهي هذا الابتلاء. "
ليس هذا فحسب، بل دخل الطاعون بيته، الذي قال فيه: "إن بيتي كسفينة نوح من دخله حفظه الله من كل الآفات والمصائب."(مكتوبات أحمدية. جـ 5. للغلام. ص 112-113) .
كتب الغلام:" دخل الطاعون حتى بيتنا، فابتليت غوثان الكبيرة- زوجته- فأخرجناها من البيت، كما ابتلى الأستاذ محمد دين، فأخرجناه أيضاً. واليوم ابتليت به امرأة أخرى كانت نازلة في بيتنا وجاءت من دلهي.. ومرضت أنا أيضاً حتى ظننت أنه ليس بيني وبين الموت إلا دقائق."(سفينة نوح. للغلام. ص 76).

الدليل الحادي عشر :- مباهلة الميرزا غلام أحمد للشيخ المولوي ثناء الله الأمرتسري!
حدثت مباهلة الميرزا غلام أحمد للشيخ المولوي ثناء الله الأمرتسري؛ حيث إن الميرزا غلام أحمد وبعد سلسلة من المناظرات مع الشيخ ثناء الله الأمرتسري وبعد أن ضاق ذرعاً ولم يستطع أن يرد أو يجيب دعاه إلى المباهلة، ووجه إليّه رسالة (15/ 4/ 1908)يدعو فيها أن يباهله، فأجابه قائلاً، أفعل .
وفيما يلي النص الحرفي للرسالة: بسم الله الرحمن الرحيم يستنبؤنك أحق هو؟ أي وربّي إنه لحق. "حضرة المولوي ثناء الله. السلام على من اتبع الهدى. إن سلسة تكذيبي جارية في جريدتكم أهل الحديث من مدة طويلة، أنتم تشهدون فيها أني كاذب دجال مفسد مُفتَر، ودعواي للمسيحية الموعودة كذب وافتراء على الله. إنّي أوذيت فيكم إيذاءً، وصبرت عليكم صبراً جميلاً، لكن لمّا كنت مأموراً بتبليغ الحق من الله وأنتم تصدّون الناس عنّي فأنا أدعو الله قائلاً: "يا مالكي البصير القدير العليم الخبير، تعلم ما في نفسي إن كان دعواي للمسيحية الموعودة افتراءً منّي وأنا في نظرك مفسد كذّاب، والافتراء في الليل والنهار شغلي، فيا مالكي أنا أدعوك بالتضرع والإلحاح أن تميتي قبل المولوي ثناء الله، واجعله وأتباعه مسرورين بموتي، يا مرسلي أدعوك آخذاً بحظيرة القدس لك أن تفصل بيني وبين المولوي ثناء الله، إنه من كان مفسداً في نظرك كاذباً عندك فتميته قبل الصادق منّا. ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفتحين."
ربيع الأول 1325هـ
الراقم عبد الله الصمد
ميرزا غلام أحمد المسيح الموعود
عافاه الله وأيّد عزّه
قال الشيخ زبيدي الذي روى القصة وهو سمع من الشيخ ثناء الله شفهياً" فباهل كل واحد خصمه على أن يميت الله المُبطِل منهما قبل الصادق، فمات غلام أحمد بعد فترة وجيزة 25/5/1908م أثناء تعرضه بإصابة الكوليرا المقزز المنفر الذي عصم أنبياء الله عن مثله. ومعروف لكل العالم أنه مات في بيت الخلاء، وعاش الشيخ ثناء الله الأمرتسري بعده أربعين سنة يعَّلم فيها كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم."(الزبيدي في بيته بمدينة لاهور سنة 1998م.).

الدليل الثاني عشر :- سرقات ميرزا غلام أحمد!

دأب الميرزا القادياني على تحدي مشايخ البنجاب أن يأتوا بمثل كتاباته العربية، و ادعى بأن أبا محمد القاسم الحريري و بديع الزمان الهمذاني لا يستطيعان مجاراته في الفصاحة و البلاغة.

كتب الميرزا غلام أحمد القادياني في سنة 1901م بركاكة واضحة ما يلي: "و كان أحد منهم يقال له "مهر علي" و كان يزعم أصحابه أنه الشيخ الكامل و الولي الجلي، فلما دعوته بهذه الدعوة بعد ما ادعى أنه يعلم القرآن و أنه من أهل المعرفة أبى من أن يكتب تفسيراً بحذاء تفسيري و كان غبياً. و لو كان كالهمداني أو الحريري فما كان في وسعه أن يكتب كمثل تحريري." (مجموعة الخزائن الروحانية، جزء 18، كتاب إعجاز المسيح ص 24.(

إن القاريء لبعض كتب الميرزا غلام – مثل كتاب حجة الله أو كتاب لجة النور – سيصعق من كثرة الجمل والسجعات المسروقة من مقامات الحريري، و سيستغرب من الغباء المطبق الذي كان يعاني منه دجال قاديان ، فقد سرق الغلام فقرات كاملة من مقامات الحريري دون تغيير يذكر، و عندما حاول الميرزا أن يحدث تغييراً بسيطاً على تعبيرات الحريري قام بارتكاب أغلاط فاضحة أثبتت بأنه كان ماكينة تصوير فاشلة لا تصلح إلا للعن المخالفين.

مثال رقم 1:

يقول الحريري في مقاماته: "فما زالَ بهِ قُطوبُ الخُطوبِ. وحُروبِ الكُروبِ. وشَرَرُ شرِّ الحَسودِ. وانْتِيابُ النَّوبِ السّود. حتى صفِرَتِ الرَّاحةُ. وقرِعَتِ الساحَةُ. وغارَ المنْبَعُ. ونَبا المَرْبَعُ. وأقْوى المجْمَعُ. وأقَضّ المضْجَعُ. واستَحالَتِ الحالُ. وأعْوَلَ العِيالُ. وخَلَتِ المَرابِطُ. ورَحِمَ الغابِطُ. وأودى النّاطِقُ والصّامتُ. ورَثى لَنا الحاسِدُ والشّامتُ. وآلَ بِنا الدُّهر الموقِعُ. والفَقْرُ المُدْقِعُ. الى أنِ احْتَذَيْنا الوَجى. واغْتذَدينا الشّجا. واستَبْطَنّا الجَوى. وطَوَيْنا الأحْشاءَ على الطّوى.)" مقامات الحريري ص 7.).

و الآن اقرؤوا ما كتبه الميرزا غلام أحمد القادياني مشيراً إلى النصراني عبد الله آتم: "حتى اشتدت عليه الأهوال ، و صفرت الراحة، و نهب المال، و أعول العيال، و عذب بالعذاب الموقع، و دقق بالفقر الموقع، و طالما احتذى الوجى و اغتذى الشجي و استبطن الجوى. كذلك أنفذ عمره في الكرب و انتياب النوب، ثم هاجر إلى الهند مخذولاً ملوماً، و عاش مطعوناً مكلوماً، ما زال به قطوب الخطوب و حروب الكروب و لعن اللاعنين و طعن الطاعنين، حتى تواترت المحن و تكاثرت الفتن، و أقوى المجمع و نبا المرتع" (مجموعة الخزائن الروحانية، جزء 12، كتاب حجة الله ص 211 – 212.)

هل لاحظتم أن (نبا المربع) في مقامات الحريري أصبحت (نبا المرتع) في كتاب الميرزا؟! يا له من تعديل معجز !

مثال رقم 2:

يقول الحريري "حكى الحارثُ بنُ همّام قال: عُنيتُ مذْ أحْكَمتُ تَدبيري. وعرَفْتُ قَبيلي منْ دَبيري. بأنْ أُصْغيَ الى العِظاتِ. وأُلْغيَ الكَلِمَ المُحْفِظاتِ...... وهمْ مُنتَشِرونَ انتِشارَ الجرادِ. ومُستَنّون استِنانَ الجِيادِ. ومتواصِفونَ واعِظاً يقصِدونَهُ" (مقامات الحريري ص 51.) و يقول أيضاً في ص 87 "والصّبْيَةُ يتَضاغَوْنَ من الطّوى. ويتمنَّون مُصاصَةَ النّوى".

و الآن اقرؤوا ما كتبه ميرزا غلام أحمد "فالحمد لله الذي كفاني من غير تدبيري و جعل لي فرقاً و فرق بين قبيلي و دبيري. و كنتم لا تصغون إلى العظات و لا تحفظونها بل تؤذون بالكلم المحفظات ...... فلا تستنوا استنان الجياد .. و أنه من أعطي حظاً من التقوى و لو كمصاصة النوى فلا يكتم شهادة أبداً." (مجموعة الخزائن الروحانية، جزء 12، كتاب حجة الله ص 191.(

يقول الحريري "لقَد أمْسَيتُ أخا عَيْلَة. لا أمْلِكُ بيْتَ ليْلَة." (مقامات الحريري ص 7.).

يقول الغلام "و يمسون أخا عيلة يسألون الناس و لا يملكون بيت ليلة"(. مجموعة الخزائن

الروحانية، جزء 12، كتاب حجة الله ص 190.(
المضحك هو أنه عندما استعمل عبارة الحريري (لقد أمسيت أخا عيلة لا أملك بيت ليلة) فإنه لم يلتفت إلى أن عليه تعديلها قليلاً لأنه استعملها في صيغة الجمع وليس المفرد يبدو أن ميرزا غلام كان مستعجلاً في القص و اللصق فقد أبقى على "أخا عيلة" كما هي بدلاً من أن يجعلها "إخوة عيلة" أو "إخوان عيلة". .

وقد واجه مشايخ البنجاب الميرزا و فضحوا سرقاته الأدبية في كتابه الإلهامي الآخر "إعجاز المسيح" ، علماً أن فكرة هذا الكتاب الشركية مسروقة من كتاب "الإنسان الكامل" الذي ألفه الصوفي عبد الكريم الجيلي و الذي اتهمه الميرزا بأنه على عقيدة التثليث الشركية. و عندما واجه المشايخ الميرزا بسرقاته الأدبية ما كان منه إلا أن قال بأنه لم يسرق كل كتاب "مقامات الحريري" و بهذا لا يمكن اعتبار فعلته سرقة أدبية !
كتب الميرزا غلام أحمد القادياني سنة 1902م: " يا للعجب، إن نقل عبارات للحريري أو الهمذاني أثار كل هذا الاعتراض! إنه لمن المشين بحق ذلك الشيخ - الملا غولراوي - أن لا يعتبر عبارتين أو أربعة عبارات كمرجع بل اعتبرها سرقة. مثلما كان كتاب الحريري يحتوي بعض آيات القرآن و التي اقتبسها كمرجع فإنني أيضاً استعملت بعض الاقتباسات و التعبيرات من كتب أخرى دون تعديل و استعملت بعضاً من تعبيرات أبو الفضل بديع الزمان. لذلك هل يحق لأحد أن يستنتج بأن مقامات الحريري قد نسخ أو سرق كلياً. "(الخزائن الروحانية، جزء 18، كتاب نزول المسيح ص 433).

بالطبع فإن من يقرأ كتاب (حجة الله) و كتاب (مقامات الحريري) سيعلم جيداً بأن الميرزا لم يسرق بضعة عبارات فقط بل سرق الكثير الكثير من الفقرات الطويلة و قام بتحوير بعضها للتمويه على الناس. و الأدهى من ذلك كله هو أنه ادَّعى بأنه استلم تلك الكتابات عن طريق الإلهام الرباني!
مثال:
** مقامات الحريري، ص 1 "ونَعوذ بكَ منْ شِرَّةِ اللَّسنِ. وفضولِ الهذَرِ"
**** حجة الله ، ص 201 "و اجتنبنا الرفث و فضول الهذر" .
مثال:
** مقامات الحريري، ص 1 "كما نَستَكْفي بكَ الانتِصابَ لإزْراء القادِحِ."
**** حجة الله ، ص 176 "تعودوا السب و الإنتصاب للازراءات! ... فنستكفي بالله".
مثال:
** مقامات الحريري، ص 2 "وغُرَرِ البَيانِ ودُرَرِه. ومُلَحِ الأدَبِ ونوادِرِه. الى ما وشّحْتُها بهِ من الآياتِ. ومَحاسِنِ الكِناياتِ. ورصّعْتُهُ فيها من الأمْثالِ العربيّة. واللّطائفِ الأدبيِّة. ... والرِّسائلِ المُبتَكَرةِ." و ص 98 "فنُعِتَ لي قاضٍ بها رحيبُ الباعِ. خَصيبُ الرِّباعِ"
**** حجة الله ، ص 142 " و ليس من غرر البيان و لا من محاسن الكنايات و التبيان، و كلما رصعت في كتبي من جواهر العربية و النوادر الأدبية و اللطائف البيانية و النكات المبتكرة... ادعى أنه في الأدب رحيب الباعِ. خَصيب الرِّباعِ" .
مثال:
** مقامات الحريري، ص 32". فأفَضْنا في حديثٍ يفضَحُ الأزهارَ " و ص 2 "كالباحِثِ عنْ حتْفِهِ بظِلْفِه. والجادعِ مارِنَ أنْفِهِ بكفِّه "
**** حجة الله ، ص 176 "فأفاض في حديث يفضحه ... أو جدع مارن أنفه كفه، فلحق بالملومين المخذولين " .
مثال:
** مقامات الحريري، ص 23 "فلبَّيتهُ مُمتَطِياً شِمِلَّة. ومُنتَضياً عَزْمَةً مُشمَعِلَّة" و ص 5 "وكُنْتُ

لفَرْطِ اللَّهجِ باقْتِباسِه. والطَّمعِ في تقمّص لِباسِهِ. أُباحِثُ كلّ مَنْ جَلّ وقَلّ. وأسْتَسْقي الوَبْلَ والطّلّ. وأتعلّل بعَسى ولَعلّ. "
**** حجة الله ، ص 188 "فلبَّيتهُ مُمتَطِياً شِمِلَّة عناية الرحمن، و منتضياً سيف قهر الديان ... وكُنْتُ لفَرْطِ اللَّهجِ بظهور الآية . و الطمع في إعلاء كلمة الملة.... و أتعلل بعسى و لعل" .
مثال:
** مقامات الحريري، ص 5 "ولخلابَةِ عارِضَتِهِ. يُرْغَبُ عنْ مُعارضَتِهِ. ولعُذوبَةِ إيرادِهِ.... ونافَسْتُ في مُصافاتِهِ."
**** حجة الله ، ص 170 "و من آياتي أن الأحرار نافسوا في مصافاتي.. و من آياتي أن العدا رغبوا عن معارضتي بعدما رأوا عارضتي " .
مثال:
** مقامات الحريري، ص 5 "(ويدْرَأُ عن قلبي شُبهَةً. .. ولفَظَتْهُ مَعاوِزُ الإرْفاقِ الى مَفاوِزِ الآفاقِ. ونظَمَهُ في سِلْكِ الرِّفاقِ. خُفوقُ رايةِ الإخْفاقِ. فشحَذَ للرّحْلَةِ غِرارَ عزْمَتِهِ.... واسْتَسَرّ عني حيناً. لا أعرِفُ لهُ عَريناً. ولا أجِدُ عنْهُ مُبيناً "
**** حجة الله ، ص 171 "يدرأ عن الطالب كل شبهة ... و من آياتي أن الزمان نظم لي في سلك الرفاق ...، و كذلك أرسلت عند خفوق راية الإخفاق ... و من آياتي أن الله شحذ سيف بياني و أرى جواهر بغرار برهاني .. و من آياتي أن الحق ما استسر عني حيناً و جعل قلبي له عرينا. و جعلت له مجددا مبينا".
مثال:
** مقامات الحريري، ص 101 "فلمْ أزَلْ أنشُدُهُ في المحافِلِ. وعندَ تلَقّي القَوافِلِ. .... حتى غلَبَ اليأسُ الطَّمعَ. وانْزَوى التَّأميل وانْقمَعَ." و ص 7 "فأوَيْتُ لمَفاقِرِه. ولوَطْتُ الى استِنْباطِ فِقَرِهِ. "
**** حجة الله ، ص 185 "و حمد الكافرين في المحافل و أثنى عليهم في المجامع و القوافل. و حضر جنابهم و ما ترك الطمع، حتى انزوى التأميل و انقمع . فما أووا لمفاقره و ما فرحوا بمحامد اترعت في فقره" .
مثال:
** مقامات الحريري، ص 17 "فلما أكْدى استِعْطافُها ... لمْ يبْقَ صافٍ ولا مُصافٍ ... وقلتُ لها: إنْ رَغِبتِ في المَشوفِ المُعْلَمِ. وأشَرْتُ الى الدِّرهم"
**** حجة الله ، ص 249 " فغلظت عليهم بعدما أكدى الاستعطاف ..و لم أر فيهم أهل قلب صاف و لا فتى مصاف، و انهم رغبوا من العلم في المشوف المعلم و من الدر في الدرهم" .
مثال:
** مقامات الحريري، ص 35 "فنهضَ نُهوضَ البطَلِ للبِرازِ. وأصْلَتَ لِساناً كالعضْبِ الجُرازِ. "
**** حجة الله ، ص 189 " فنهضت للدعاء نهوض البطل للبراز و أصلت لسان التضرع كالعضب الجراز".
مثال:
** مقامات الحريري، ص 36". وعَقَدا للرَّحلةِ حُبُكَ النِّطاق"
**** حجة الله ، ص 141 "و يعقدون لزوري حبك النطاق " .
مثال:
** مقامات الحريري، ص 38 "إلا أني مُضطرِمُ الأحْشاء. مُضطَرٌّ الى العَشاء. ... وتجافَيْتَ عنِ الاشتِطاطِ"
**** حجة الله ، ص 196 "ثم سترت الأمر يا مضطرم الأحشاء و مضطراً إلى العشاء و تجافيت عن طرق الصادقين " .
مثال:
** مقامات الحريري، ص 38 "إلا أنَّه جبَرَ ضيقَ ربْعِهِ. بتوْسِعَةِ ذرْعِهِ "
**** حجة الله ، ص 206 "و ما كان هذا إلا لضيق ربعك و قساوة ذرعك " .

مثال:
** مقامات الحريري، ص 40".فلمْ يزَلْ فِكري يصوغُ ويكْسِرُ. ويُثْري ويُعسِرُ... الى أن ركَدَ النَّسيم. وحصْحَصَ التَّسليم "
**** حجة الله ، ص 186 " و كان لم يزل يدعو و يفتكر و يصوغ و يكسر... إلى أن انقطعت الحيل و ركد النسيم و حصحص التسليم"
مثال:
** مقامات الحريري، ص 54 "واحتدّ الحِجاجُ. وامتدّ اللَّجاجُ. حتى إذا لمْ يبْقَ للجِدالِ مَطرَحٌ"
**** حجة الله ، ص 172 "حتى إذا احتد منكم الحجاج و امتد اللجاج و نبح النجفي و الغزنوي ".

وبعد كل هذه السرقات المفضوحة والأسلوب المشين في السرقة يقول الميرزا غلام : "كل ما قلت من كمال بلاغتي في البيان فهو بعد كتاب الله القرآن.) "مجموعة الخزائن الروحانية، جزء 16، كتاب لجة النور ص 464).
طبعاً هذا لا يعد سرقة يا خصوم القاديانية، فالميرزا لا يعتبر سارقاً طالما أنه لم يقل بأنه هو من ألف كتاب "مقامات الحريري".

الدليل الثالث عشر :- السيدة محمدي بيجوم اللغز الكبير في حياة الميرزا!
كانت السيدة محمدي بيجوم سيدة يعرفها غلام أحمد القادياني وفجأةً تنبأ أنه سيتزوج بها بل اعتبر أن هذه النبوءة هي معيار صدقه من كذبه ، فقال بصدد هذه النبوة: "فليعلم المخالفون أنه لا يوجد معيار أحسن وأصلح لاختبار صدقنا وكذبنا من هذه النبوة."(مرآة كمالات الإسلام. للغلام. ص 288.).
وهذه النبوءة تتلخص في أن رجلاً من أقربائه اسمه "أحمد بك" جاء إلى الغلام لمساعدته في أمر ما، فقال له الغلام: أساعدك بشرط أن تزوجني ابنتك "محمدي بيجوم" وكان عمره آنذاك فوق الخمسين، فأبى أحمد بك، أن يقبل هذا الشرط، فجن الغلام، وبدأ يهدده. وتنبأ قائلاً: "إن الله أظهر عليّ بصورة النبوة، بأن الابنة الكبيرة لأحمد بك ترد لي مع أن أهلها يخالفون ويخالفون ولكن الله يزوجها لي ويرفع الحواجز، ولا يستطيع أحد أن يحول دون تحقق هذا." إزالة الأوهام للغلام. ص 396.
وقال : " إن زواجها أمر متحقق، وأنا أقسم بربي أن هذا صدق، ولا تستطيعون أن تحولوا دون وقوعه، وقد قال الله عز وجل: "زوجناكها نحن بأنفسنا ولا يستطيع أحد أن يبدل كلماتي ". (الحكم السماوية. للغلام ص 40(..
وقد أعلن: " إن نفس النبوة، وهي زواج هذه المرأة مني، تقدير مبرم، والتقدير لا يزول بحال من الأحوال، لأنه قد وجدت في الإلهام هذه الفقرة ولا تبديل لكلمات الله". فمعناه أن نبوتي هذه لا بد لها أن تتحقق، لأن عدم تحقيقها يبطل كلام الله) ." اشتهار الغلام. 16/ 10/ 1894(..

وأعلن أن هذه النبوة هي وعد الله له: "**إن لم يتحقق هذا النبأ فأكون أخبث الخبثاء**، أيها الحمقى هذا ليس افتراء من إنسان، ولا لعبة خبيث مفتري، بل هذا وعد الله الحق، الإله الذي لا تبديل لكلماته. والرب الذي لا مانع لإرادته."(صميمة أنجام آثم للغلام. ص 54(.
وفي أثناء هذا بدأ الغلام محاولاته، بالوعد والوعيد، فكتب إلى أحمد بك:" أخي الكريم أحمد بك، -سلمه الله تعالى-، الآن فرغت من المراقبة فغشيني النوم ورأيت أن الله يأمرني بأن أطلعك على أن تزوجني ابنتك الكبرى البكر، لكي تستحق خيرات الله وبركاته وإنعامه وإكرامه، ويفرج عنك الكرب والمصائب، وإن ما أعطيتني ابنتك فتكون مورد عتاب وعقاب، وبلغتك ما أمرني الله لكي

تحصل على إنعامه وإكرامه ويفتح عليك خزائن النعم... وأيضاً أنا مستعد أن أوقع على الوثيقة التي جئت بها إليّ، وفوق ذلك كل ممتلكاتي لك ولله، وأيضاً أنا مستعد أن أشفع لابنك عزيز بك للحصول على وظيفة في البوليس، كما سأزوجه بابنة غني كبير من مريدىّ."(رسالة الغلام إلى أحمد بك. عن نوشنه غيب. ص 100.).

وكتب إليه رسالة أخرى: "إن أعطيتني ابنتك وزوجتني إياها أعطيك نصيباً كبيراً من عقاري وبستاني، وأعطي لابنتك ثلث ما أملك، وأنا صادق فيما أقول، وأعطيك كل ما تطلب وتسأل، ولا تجد رجلا واصلا رَحِمًا مثلي.".) مرآة كمالات الإسلام. للغلام. ص 573.).

وحينما رأى أن هذه التحريضات والترغيبات لم تثمر شيئًا، بدأ يتذلل أمام أحمد بك ويسترحم، فكتب إليه كتاباً جاء فيه: " أنا أرجو منكم بكل أدب وعجز أن تقبلوا زواج ابنتكم مني، لأن هذا الزواج يكون موجباً للبركات، ويفتح عليكم أبواب الرحمة التي لا تتصورون.. ولعلكم تعرفون بأن هذه النبوة قد اشتهرت في الآف من الناس، بل مئات الآلوف، والعالم ينظر إلى تحقق هذه النبوة وألوف من رجال الدين المسيحي يتمنون بأن لا تتحقق هذه النبوة حتى يضحكوا علينا، ولكن الله يذلهم وينصرني.. لذلك **أرجة** أن تساعدوني في تحقيق هذه النبوة)." كتاب غلام أحمد بك في 17/7/1892م عن كتاب "كلمة فضل رحماني". ص 123.).

وكتب إلى ابنيه سلطان أحمد، وفضل أحمد، بأن يساعداه في هذا الأمر، لأن ابنه فضل كان متزوجاً ابنة أخت أحمد بك، وابنه سلطان كان له قرابة مع أحمد بك من جهة أمه، كما كتب إلى زوجته أم سلطان وفضل بأن تسعى هي أيضاً بدورها وكتب متوعداً: " إن تزوجت ابنة أحمد بك من أحد غيري، ففي نفس ذلك اليوم يكون سلطان أحمد محروماً من إرثي، ولا يكون له أي علاقة بي، وأيضاً تكون أمه مطلقة، وأما ابني فضل فيكون أيضاً محروماً من إرثي إن لم يطلق زوجته التي هي ابنة أخت أحمد بك ولا يكون له أي علاقة بي كأخيه سلطان."(إعلان غلام أحمد بتاريخ 2/5/1891م. عن تبليغ الرسالة" جـ 2ص 9.).

ولكن الله يفعل ما يشاء، فزُوِّجَت -محمدي بيجوم- ابنة أحمد بك لرجل يدعى "سلطان بك" وكانت صدمة للجميع وأولهم غلام أحمد ولكن الغلام ما انقطع عن تماديه، وأصر أنه مهما يكن فإن "محمدي بيجوم" تُزوَّج له، لأنها زُوِّجَت له في السماء، أما زوجها سلطان بك فسوف يموت :"هذا صحيح بأن "محمدي بيجوم" ما زوجت لي، ولكنها قطعياً سوف تزوج لي كما ذكرت النبوة، وأن الناس استهزوا بي لعدم تحقق هذا النبأ، النبأ الذي ما تنبأت به من عند نفسي، بل أخبرت عنه بعد وحي من الله، وأقول صدقاً أنه يأتي يوم تنحنى فيه رؤوس هؤلاء المستهزئين من الندم، وأن المرأة لا تزال على قيد الحياة حتى ترجع إليّ وتزوج لي، أنا أؤمن بهذا إيماناً جازماً لأن وعد الله لا يخلف.".) إعلان غلام أحمد الموجود في "منظور إلهي" ص 244 للمنظور القادياني.).

وكتب" :أنا تضرعت أمام الله وابتهلت، فألهمت، سوف أريهم آياتي بأن هذه المرأة تثبت ويموت زوجها وأبواها خلال ثلاث سنوات، ثم ترجع هذه المرأة إليّ ولا يكون أحد يستطيع المنع." .) إلهام الغلام. عن نوشنه غيب.).

طال الآمد ولم يمت زوج "محمدي بيجوم" ولم يتزوجها الغلام أحمد المتنبي الكاذب، وقد استمرت محاولته لتحقيق هذه النبوة لمدة اثنتين وعشرين سنة)- 1886:1908 (حتى مات، وأما محمدي بيجوم، فقد ماتت سنة 1966م، **وعاش زوجها أربعين سنة بعد الغلام ومات سنة 1948م وهكذا ثبت كذب الغلام في هذه النبوءة العجيبة التي أكدت أنه أخبث الخبثاء كما أخبر عن نفسه وكانت علامة لكل باحث بحق!!**

الدليل الرابع عشر :- الأنبيـاء الكذبـة!

ظهر كثيرٌ من المسحاء الكذبة والمهديون الكاذبون منهم أتباع البهاء و أتباع ديفيد كورش و أتباع جيم جونز و أتباع شارلز مانسون، فهؤلاء لا يزالون إلى الآن يرددون نفس الترهات، و يقولون بأن صاحبهم هو المسيح المنتظر.
عَنْ أَبَي هُرَيْرَةَ قالُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم" :- -يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنْ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ .)" رواه مسلم: 1 / 9 ، وأحمد: 2 / 321 .).
قوله -صلى الله عليه وسلم -(كذابون) بصيغة المبالغة، إما لإكثارهم منه، وإما لأنَّ أفرى الكذب أن يكذب المرء على الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم-، وقد ثبت عنه- صلى الله عليه وسلم -"من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار" (رواه البخاري: 3 / 1275.(
وقوله- صلى الله عليه وسلم -(فإياكم وإياهم) تحذير نبوي من الأخذ من هؤلاء الشرذمة والتهاون في استقاء خبر السماء، وقوله- صلى الله عليه وسلم- (لا يضلونكم ولا يفتنونكم) ؛ لأنَّهم دعاة إلى سبل الضلال، فهؤلاء الكذابون سيأتون بما لم يقله رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وهو الضلال بعينه، لأنَّ الحق كله قد قاله -صلى الله عليه وسلم -وبَيَّنه، وتركنا على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

فعن العرباض ابن سارية قال: "وعظنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم -موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مُوَدِّعٍ، فماذا تعهد إلينا؟ قال- صلى الله عليه وسلم-: "قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك"(المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم لابن إسحاق الاصبهاني: 1 / 36 (.
وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْبَعِثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاثِينَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ". صحيح البخاري وصحيح مسلم.
وأيضاً قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَا خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ لا نَبِيَّ بَعْدِي " صحيح مسلم .
وعن ثوبان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :- " إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون ، كلهم يزعم أنه نبي الله ، وأنا خاتم النبيين ، ولا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله . "رواه أبو داود ، والترمذي .
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلَّغ وقد حذرنا- صلى الله عليه وسلم- الأنبياء الكذبة والدجالين الكذابين، ووصف لنا أماراتهم وعلاماتهم ، ونُشهد الله أن الميرزا غلام أحمد القادياني أحد هؤلاء الكذبة الدجالين.

الدليل الخامس عشر:- النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين

قال الله –تعالى- {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً} (الأحزاب : 40).
قال الطبري- رحمه الله -في تفسير الآية 20/-278"ولكنه رسول الله وخاتم النبيين، الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة، وكان الله بكل شيء من أعمالكم ومقالكم وغير ذلك ذا علم لا يخفى عليه شيء."

وقال ابن كثير- رحمه الله -في تفسير الآية 3-595:- " فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده, وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى والأحرى؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة, فإن كل رسول نبي ولا ينعكس, وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم -من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم".
وقال البقاعي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 6-432:- " وخاتم النبيين أي لأن رسالته عامة ونبوته معها إعجاز القرآن ، فلا حاجة مع ذلك إلى استنباء ولا إرسال ، فلا يولد بعده من يكون نبياً ."
وقال الآلوسي في روح المعاني في تفسير الآية 22-41-42:- " وكونه خاتم النبيين مما نطق به الكتاب وصدعت به السنة وأجمعت عليه الأمة فيكفَّر مُدَّعِي خلافِهِ ويقتل أن أصر ."

وقال تعالى:{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً(المائدة :3)
قال ابن كثير في تفسير الآية 3/26" هذه أكبر نعم الله ، عز وجل، على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم ، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خُلْف . "
وقال البغوي في معالم التنزيل في تفسير الآية 3-13 :- " قوله عز وجل الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ يعني: يوم نزول هذه الآية أكملت لكم دينكم، يعني الفرائض والسنن والحدود والجهاد والأحكام والحلال والحرام، فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام، ولا شيء من الفرائض."

لكل ما سبق ومن أجل أن يدعى الغلام القاديانى النبوة حاول العبث بمعنى كلمة خاتم الواردة فى قوله تعالى : {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} (الأحزاب :40).
وقال أن خاتم تعني زينة ، وهذا من كذبه المتواصل فكلمة خاتم فى اللغة تعنى : آخِر، يقول الأزهرى فى كتاب التهذيب :" وخاتم كل شئ آخره .."،ورد فى لسان العرب :" ختام القوم خاتمهم آخرهم" .
ولم يذكر أى عالم لغوى ما يدعيه القاديانى الكذاب بأن معنى خاتم : هى الزينة ، فلم يرِد فى الصحاح ولا المصباح المنير ولا القاموس ولا أساس البلاغة وجميع المعاجم والقواميس الأخرى أى شئ يُفيد المعنى الشاذ الذى ادعاه القاديانى الكذاب .
كما أن التفاسير لا تذكر فى بيان (خاتم النبيين) معنى غير معنى الآخِر .
ومما تقدم : يُقِرُّ علماء اللغة بأن معنى " خاتم " : الآخِر .وهو ما يُقر به المفسرون.
بل إن القاديانى بنفسه استخدم كلمة خاتم على أنها تعنى آخِر .. يقول ميرزا غلام أحمد القادياني -قبل أن يدعي النبوة- : "و قد قال رسول الله- صلى الله عليه و سلم -"لا نبي بعدي" و سماه الله "خاتم الأنبياء" فمن أين يظهر نبي بعده؟! ألا تتفكرون يا معشر المسلمين؟ تتبعون الأوهام ظلماً و زوراً و تتخذون القرآن مهجوراً و صرتم من البطالين "(روحاني خزائن، ج 7 ص 33 "طباعة الجماعة الأحمدية القاديانية").
ويقول ميرزا غلام أحمد القادياني : "كنت خاتم الولد عند أبي، فلم يولد له ابن بعدي"(خزائن روحانية ج 21 ص 113 "طباعة الجماعة الأحمدية القاديانية").
ويقول ميرزا غلام أحمد القادياني عن عيسى بن مريم -عليه السلام-:- " لقد كان خاتم الأنبياء إلى بني إسرائيل."(خزائن روحانية ج 21 ص 267 "طباعة الجماعة الأحمدية - القاديانية")
و ما دام الميرزا قد استعمل كلمة خاتم مع جمع العقلاء لتفيد معنى "آخرهم" إذاً فاعتراضات القاديانيين مردودة كلها، و نفيُهُم بأن كلمة "خاتم النبيين" تعني آخرهم ما هو إلا عقدة في الهواء و سقف بلا أعمدة.

فالخاتم اسم آلة لما يُختم به كالطابع لما يطبع به، فمعنى خاتم النبيين الذي خُتِمَ النبيون به ومآله

آخر النبيين، وقال المبرد: "{ خاتم } فعل ماض على فاعَلَ وهو في معنى ختم النبيين فالنبيين منصوب على أنه مفعول به وليس بذاك". وقرأ الجمهور { وَخَاتَمَ } بكسر التاء على أنه اسم فاعل أي الذي ختم النبيين، والمراد به آخرهم أيضاً، والمراد بالنبـي ما هو أعم من الرسول فيلزم من كونه- صلى الله عليه وسلم-خاتم النبيين كونه خاتم المرسلين والمراد بكونه -عليه الصلاة والسلام - خاتمهم انقطاع حدوث وصف النبوة في أحد من الثقلين بعد تحَلِّيْهِ عليه الصلاة والسلام بها في هذه النشأة.

الدليل السادس عشر:- لا نبي بعدي!

قال البخاري 2699 :"حدثني محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال:قال النبي- صلى الله عليه وسلم- وهو في قبة :- " اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم ."

قال الحافظ في الفتح 11-291 : " اللهم إن شئت لم تعبد؛ وإنما قال ذلك لأنه علم أنه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه حينئذ لم يبعث أحد ممن يدعو إلى الإيمان ، ولاستمر المشركون يعبدون غير الله ، فالمعنى لا يعبد في الأرض بهذه الشريعة".

وفي حديث الشفاعة : "فيأتوني فيقولون: يا محمد: أنت رسول الله وخاتم النبيين وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا".(رواه ابن حبان 6465 قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين).

وعن عرباض بن سارية قال سمعت رسول الله- صلى الله عليه و سلم- يقول: "إني عبد الله وخاتم النبيين"(رواه احمد 17191).

قال شعيب الأرنؤوط حديث صحيح لغيره.

وقال -صلى الله عليه وسلم" : - فُضِّلتُ على الأنبياء بسِتٍّ، أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحِلَّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، أرسلت إلى الخلق كافة، وخُتِمَ بي النبيون.") مسلم 1195).

قال أبو الحسن عبد السلام المباركفوري في (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 16-412) : " وختم بي النبيون "أي وجودهم فلا يحدث بعدي نبي ولا يشكل بنزول عيسى عليه السلام وترويج دين نبينا على أتم النظام وكفى به شهيداً شرفاً وناهيك به فضلاً على سائر الأنام. "

قال الطيبي: " أغلق باب الوحي وقطع طريق الرسالة وسد وأخبر باستغناء الناس عن الرسل وإظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة وتكميل الدين كما قال- تعالى-{ اليومَ أكملت لكم دينكم ...} المائدة، وأما باب الإلهام فلا يسند وهو مدد يعين النفوس الكاملة فلا ينقطع لدوام ضرورة حاجتها إلى تأكيد وتجريد وتذكير ، وكما أن الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة احتاجوا إلى التذكير والتنبيه لاستغراقهم في الوساوس وانهماكهم في الشهوات فالله –تعالى- أغلق باب الوحي بحكمته وفتح باب الإلهام برحمته لطفا منه بعباده ."

قال المناوي في شرحه على الجامع الصغير 2-333:- " ختم بي النبيون ".. فلا نبي بعده وعيسى إنما ينزل بتقرير شرعه ."

وعن جبيْر بن مُطعِم قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : " لي خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي) ."بخاري 3339 مسلم 6252(.

قال ابو العلا المباركفوري 8-105 : " وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي قال النووي أما العاقب ففسره في الحديث بأنه ليس بعده نبي أي جاء عقبهم قال ابن الأعرابي العاقب والعقوب الذي يخلف في الخير من كان قبله ."

و عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه :- "ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي". (بخاري 4416 مسلم 6370).
عن أبي هريرة -رضي الله عنه -عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: " كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي" (بخاري 3455 مسلم 4879).

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي عبد الله الأغر - وكانا من أصحاب أبي هريرة - أنهما سمعا أبا هريرة يقول: "صلاة في مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فإن رسول الله- صلى الله عليه وسلم -آخر الأنبياء وأن مسجده آخر المساجد".
وفي رواية: قال لنا عبد الرحمن بن إبراهيم أشهد أني سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله -صلى عليه وسلم-: "فإني آخر الأنبياء ومسجدي آخر المساجد ." (مسلم مع شرح للنووي ج 9 ص 164).
قال السندي في حاشيته على النسائي رقم 694: آخر المساجد أي آخر المساجد الثلاثة المشهود لها بالفضل ، أو آخر مساجد الأنبياء، أو أنه يبقى آخر المساجد ويتأخر عن المساجد الأخرى في الفناء أي فكما أنه –تعالى- شرَّفَ آخرَ الأنبياء شرَّفَ كذلك مسجده الذي هو آخر المساجد بأن جعل الصلاة فيه كألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام.
وأخرج الشيخان من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال : "إن مَثَلِي ومَثَلَ الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين. "(البخاري 3535، ومسلم 2286 واللفظ للبخاري).
ولهذه النصوص السابقة أجمعت الأمة سلفًا وخلفًا على هذه العقيدة، كما أجمعت على تكفير من ادعى النبوة بعده- صلى الله عليه وسلم -ووجوب قتل مدعيها إن أصر على ذلك ، قال الألوسي 22-41 : "وكونه- صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين مما نطق به الكتاب ، وصدعت به السنة ، وأجمعت عليه الأمة ، فيكفر مدعي خلافه ويقتل إن أصَرَّ."(أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة 225(.

الدليل السابع عشر :- علامات المهدى المنتظر الحق!
هل أتى الأنبياء ليأمروا أقوامهم بطاعة المستعمر وإخلاص الولاء له كما فعل الميرزا؟ هل الأمة الإسلامية التي تتوق شوقاً لمهديها المنتظر الذي سيخلصها من الظلم ويحارب الفساد ويُثخن على الكافرين .. هل هذا المهدي المنتظر هو ذاك القادياني الذي اعترف أنه خادم الملكة فيكتوريا؟
هل مهدي الأمة المنتظر هو المسيح عيسى ابن مريم؟
هل مهدي الأمة المنتظر هو نبي جديد أتى بكتاب سماوي جديد اسمه التذكرة؟
هل وعى ذلك الأمرَ سلفُ الأمة وخيارها ؟
لقد قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- : "لَيْسَ شَيْءٌ يُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلا وَقَدْ ذَكَرْتُهُ لَكُمْ ، وَلا شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلا وَقَدْ دَلَلْتُكُمْ عَلَيْهِ " ، فلماذا لم يخبرنا -صلى الله عليه وسلم- بشأن القادياني من قريب أو بعيد؟ بل أخبر بعكس ذلك مما دعا أئمة الإسلام على أن يُجمعوا على أنه لا نبي بعده- صلى الله عليه وسلم -.
لماذا لم يقم الميرزا بفعل السنن والمستحبات بل والواجبات كما فعل خيار الأمة؟

في كتاب (سيرة المهدي) الجزء 3 ص 119 الرواية رقم 672 كتب القادياني ميرزا بشير أحمد ابن الميرزا غلام أحمد القادياني الرواية التالية: " أخبرني الدكتور مير محمد إسماعيل أن المسيح الموعود – ميرزا غلام أحمد – لم يقم بتأدية فريضة الحج أبداً، و لم يقم بتأدية سنة الاعتكاف أبداً، و لم يدفع الزكاة أبداً، و لم يكن يحتفظ بأية مسبحة للتسبيح، كما أنه لم يأكل يوماً من صدقة و لم يأكل يوماً من زكاة، لكنه كان يقبل الهدايا. و لم يكن يتخذ أي مصلى مثل السادة الصوفيين. كما أنه لم يكن يقرأ الأوراد المشهورة من التسبيح أو التحميد أو الصلاة على الرسول إلخ.. "
فانظر هداك الله إلى سيرة نبي القاديانية المزعوم فهل كان الميرزا أكثر انشغالاً من رسول الله -صلى الله عليه وسلم -الذي كان كثير الاعتكاف و التسبيح و الصدقة؟ و هل الجهاد بالقلم للدفاع عن المستعمر البريطاني عذر مقبول للتخلف عن أداء فريضة الحج؟
وهل كان الميرزا فقيراً حقاً إلى درجة الإعفاء من الزكاة؟ لقد اعترف الميرزا بلسانه بأنه و بعد أن ادعى النبوة تبدلت حاله من فقر إلى غنى فامتلأ بيته بالهدايا و الأموال و التحف من أتباعه، فلماذا امتنع عن الصدقة و الزكاة يا ترى ؟!
أما عن علامات ظهور المهدي يقول العلامة محمد ناصر الدين الألباني- رحمه الله- : "فأول شرط في المهدي : أن يكون من أهل البيت؛ لا يكون أعجمياً قولاً واحداً ، ولا يكون عربياً ليس من أهل البيت، ولا يكون من قبيلة كذا وقبيلة كذا وليس له صلة ببيت النبوة والرسالة، إذاً هو من أهل بيت الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم.- هذه هي العلامة الأولى .
العلامة الثانية: أن اسمه محمد بن عبد الله ؛ لأن الرسول- عليه الصلاة والسلام- قال: "لا تنقضي الدنيا -وفي رواية: لا تذهب الدنيا- حتى يبعث الله رجلاً يوافق اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئت جوراً وظلماً " فإذاً هو محمد بن عبد الله ، ويجب أن يكون هذا اسمه منذ ولد.
الآن عندنا صفتان واضحتان للمهدي؛ الأولى: أنه من أهل بيت النبوة والرسالة، الثانية: أن اسمه محمد بن عبد الله ، وأنه يجب أن يعرف منذ ولادته بهذا الاسم حتى يبلغ سن التكليف والرشد، وسن تولي هداية الأمة إلى سعادتها في الدنيا قبل الآخرة.
ثم صفة ثالثة نأخذها من الحديث الأول: (يصلحه الله في ليلة) هذا يمكن أن يفسر في الواقع على وجه من وجهين؛ الوجه الأول: أنه لا يكون صالحاً لقيادة الأمة، فيصلحه الله في ليلة، يلهمه أن يقوم لقيادة المسلمين الذين يلتفون حوله إلى تحقيق الحلم الذي ينشده المسلمون اليوم، وهو الحكم بما أنزل الله، هذا هو التفسير الأول. الوجه الآخر: يكون الرجل غير صالح في نفسه، يعيش ما شاء الله من سنين وهو مفرط على نفسه، مضيع في شيءٍ من دينه، فالله عز وجل يلهمه في ليلة واحدة أن يعود إلى الله تائباً مهتدياً فيصلحه الله في ليلة، هذه صفة ثالثة.
صفة رابعة -وهي هامة جداً-: أنه يخرج في دمشق ، وهي عاصمة بلاد الشام قديماً و سوريا حديثاً، وهذا مُصَرَّحٌ به في الحديث الصحيح.
صفة خامسة: أنه يلتقي مع عيسى- عليه الصلاة والسلام- يلتقيان في دمشق ، حيث ينزل عيسى- عليه السلام- عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، ينزل في وقت صلاة الفجر، وقد أقيمت الصلاة للمهدي ، فلما يرى عيسى قد جاء يقدمه ليصلي بالناس، فيأبى ويقول له: لا.تقدم أنت؛ تكرمة الله لهذه الأمة، يعني هذه الأمة المحمدية. فعيسى حينما ينزل لا ينزل بصفة كونه نبياً؛ لأنه كان نبياً إلى بني إسرائيل ورسولاً، وإنما يأتي تابعاً لمحمد- عليه الصلاة والسلام-.كما أشار إلى ذلك في الحديث المشهور "لوكان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي".
هذه علامات يجب أن تبقى في أذهاننا؛ وعلينا أمران اثنان؛ أولاً من ناحية العقيدة: يجب أن نؤمن بكل ما صح في المهدي ، وقد ذكرت لكم بعض النتف من هذه العقيدة هذا من ناحية . والشيء الواجب الثانيَ: ألا نربط أنفسنا بوقت نزعمه وندعي أنه وقت خروج المهدي ؛ لأن ذلك لا يعلمه إلا الله. خروج المهدي و نزول عيسى لا يعلم زمانه إلا الله- تبارك وتعالى- وعلينا أن نعمل بما أمرنا الله -عز وجل-، وما أمرنا به رسوله عليه الصلاة والسلام.
وكما أقول دائماً وأبداً بمثل هذه المناسبة: يجب أن نعمل سواءً خرج المهدي في زماننا أو لا؛ لأنه

إن خرج فسيجد الناس الذين هم بحاجة إلى قائد يقودهم، وإن لم يخرج فنكون قد قمنا بالواجب الذي فرضه الله علينا، وبهذا نرد على طائفتين متباينتين ونحن وسط بينهما؛ طائفة تنكر أحاديث المهدي وأحاديث نزول عيسى، وطائفة تثبت هذه الأحاديث ولا تعمل بدعوى أنه لا توجد فائدة من العمل حتى يخرج المهدي وينزل عيسى عليه السلام.نحن نقول كما قال الله عز وجل { وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } (التوبة:105)،ولا ننتظر خروج المهدي ؛ لأن هذا ليس من شأننا، إن خرج وجدنا على الخط، وإن لم
يخرج فما يضرنا، وإنما علينا أن نعمل بما أمرنا الله تبارك وتعالى(نقلاً من: السعداء السلفية(.

الدليل الثامن عشر :- تأملات حول القاديانية!

القاديانية مشكلة دينية المظهر، سياسية الجوهر، وهي نِحلة تسقط بأبسط الأسئلة، مثل لماذا حورِبَ مُسَيلمَةُ الكذّاب دون مناظرة أو مجادلة ؟؟
نعم لماذا حورِبَ مُسَيلمَةُ الكذّاب دون مناظرة أو مجادلة ؟؟
إلا لو كان افتراض دعوى النبوة بعده صلى الله عليه وسلم هو افتراض ساقط دون نظر!

والسؤال الآخر: هل كان أحد من الصحابة أو التابعين وتابعي التابعين إلى يوم أن دخل الإنجليز إلى الهند هل كان أحدهم يؤمن أن:
1- النبي- صلى الله عليه وسلم- ليس خَاتَمَ النَّبِيِّينَ؟
2- وأن هناك شخصاً سيؤتَى النبوة بعد النبي- صلى الله عليه وسلم- وبعد الأنبياء الذين قال الله أنهم قد أوتوا النبوة في الماضي؟
3- وأن المسيح ابن مريم الذي قال عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه سيعود، ليس في الحقيقة ابن مريم الحقيقي بل هو الميرزا؟
4- وأن البشر رفعوا إبن مريم الحقيقي على الصليب؟
5- وأن الله لم يرفعه إليه؟
6- وأن المهدي نبي؟
- إلخ....
فالمسلم مطالب بالإيمان فقط بمن أوتي النبوة من قبل! ودليل ذلك قوله تعالى{ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}(آل عمران :84).
وقال تعالى { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} (البقرة :136).
والميرزا الذي لا علاقة له بالآيتين سيبقى مجرد مُدَّعٍ كذاب إلى أن يأتي أحد أتباعه بآية تقول قولوا آمنا بما أُنزل على النبيين وبما سـيُنزّل على أنبِياء آخرين بعدنا؛ وطبعاً لن يجدها!

وأبسط مطالعة لكتابات الميرزا غلام أحمد تكفي للرد على هذه النِحلة الفاسدة، يقول الميرزا غلام أحمد مثلاً : "إنى رأيت ملكا فى صورة شاب إنجليزى ما تجاوز عمره ال 20 سنة و هو جالس على كرسى وأمامه منضدة فقلت له : إنك جميل جدا قال : أى نعم."(المصدر :كتاب تذكرة

الوحى المقدس ص 31(
و يقول أيضاً : "ثم ألهمت فى الإنجليزية (i love u) يعنى أنا أحبك و (i with u) أى أنا معك و (i shall help u) أى و أنا أساعدك ."(المصدر : كتاب براهين أحمدى ص 480).... هل هذا الوحي الإنجليزي إرضاءاً للملكة فيكتوريا ؟؟
ويقول أيضاً: "رأيت فى الكشف أن الملكة المعظمة (قيصرة الهند) -سلمها الله - تجلت وتفضلت فى بيتنا فقلت لأحد من أصحابى أن الملكة المعظمة شرفتنا بكمال الحب و الألفة وسكنت يومين فى بيتنا فلابد لنا أن نشكرها "(مكاشفات الغلام للمنظور القاديانى ص 17) ،يشكرها لأنها زارته في المنام!! هل هذا من باب التمحيك ؟؟

وجاءه مرة هذا الإلهام: " Currency Note " .(كتاب تذكرة ص 589)، ومعنى الكلمة ورقة مالية.
هذا هو الغلام أحمد وهذه هي إلهاماته وهذه هي مكاشفاته وهذه هي طريقة تفكيره، لقد قال الغلام أحمد يوماً ما قبل أن يدَّعِي النبوة : "وليكن واضحاً أننا نلعن كل من يدّعي النبوّة " (اشتهارات 2 ص 297).
وبعد أن ادعى النبوة قال : "لقد جعلني الله نبياً وخاطبني بهذا اللقب بكل صراحة .) "خزائن 22 ص 154).
فمراحل حياة الرجل هي مادة دسمة لكل علماء النفس والمحللين النفسيين ... لكن يبقى التساؤل المُحير: كيف لعاقل أن يتبع هذا الدجال؟

الدليل التاسع عشر:- أقوال أهل العلم في الطائفة القاديانية

قرارات مجمع الفقه الإسلامي في القاديانيـــــة :
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.
إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورة انعقاد مؤتمر الثاني بجدة من 10 – 16 ربيع الآخر 1406هـ، الموافق 22 –28كانون الأول (ديسمبر) 1985م، بعد أن نظر في الاستفتاء المعروض عليه من مجلس الفقه الإسلامي في كيبتاون بجنوب إفريقيا بشأن الحكم في كل من القاديانية والفئة المتفرعة عنها التي تدعي اللاهورية، من حيث اعتبارهما في عداد المسلمين أو عدمه، وبشأن صلاحية غير المسلم للنظر في مثل هذه القضية، وفي ضوء ما قدم لأعضاء المجمع من أبحاث ومستندات في هذا الموضوع عن ميرزا غلام أحمد القادياني الذي ظهر في الهند في القرن الماضي وإليه تنسب نحلة القاديانية واللاهورية،وبعد التأمل فيما ذكر من معلومات عن هاتين النحلتين، وبعد التأكد من أن ميرزا غلام أحمد قد ادعى النبوة بأنه نبي مرسل يوحى إليه، وثبت عنه هذا في مؤلفاته التي ادعى أن بعضها وحيٌ أنزل عليه، وظل طيلة حياته ينشر هذه الدعوة ويطلب إلى الناس في كتبه وأقواله الاعتقاد بنبوته ورسالته، كما ثبت عنه إنكار كثير مما علم من الدين بالضرورة كالجهاد،
وبعد أن اطلع المجمع أيضا على ما صدر عن المجمع الفقهي بمكة المكرمة في الموضوع نفسه.....
قرر ما يلي:
أولاً: أن ما ادعاه ميرزا غلام أحمد من النبوة والرسالة ونزول الوحي عليه إنكار صريح لما ثبت من الدين بالضرورة ثبوتاً قطعياً يقينياً من ختم الرسالة والنبوة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه لا ينزل وحي على أحد بعده. وهذه الدعوى من ميرزا غلام أحمد تجعله وسائر من يوافقونه عليها مرتدين خارجين عن الإسلام، وأما اللاهورية فإنهم كالقاديانية في الحكم عليهم بالردة، بالرغم من وصفهم ميرزا غلام أحمد بأنه ظل وبروز لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: ليس لمحكمة غير إسلامية، أو قاض غير مسلم، أن يصدر الحكم بالإسلام أو الردة، ولا سيما فيما يخالف ما أجمعت عليه الأمة الإسلامية من خلال مجامعها وعلمائها، وذلك لأن الحكم بالإسلام أو الردة، لا يقبل إلا إذا صدر عن مسلم عالم بكل ما يتحقق به الدخول في الإسلام، أو الخروج منه بالردة، ومدرك لحقيقة الإسلام أو الكفر، ومحيط بما ثبت في الكتاب والسنة والإجماع: فحكم مثل هذه المحكمة باطل.

ثانيا: قرار مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن رابطة العالم الإسلامي
رقم الدورة: 1 رقم القرار: 3
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. وبعد:
فقد استعرض مجلس المجمع الفقهي موضوع الفئة القاديانية التي ظهرت في الهند في القرن الماضي " التاسع عشر الميلادي " والتي تسمى أيضا " الأحمدية "، ودرس المجلس نحلتهم التي قام بالدعوة إليها مؤسس النحلة ميرزا غلام أحمد القادياني 1876م مدعيا أنه نبي يوحى إليه، وأنه المسيح الموعود، وأن النبوة لم تختم بسيدنا محمد بن عبد الله رسول الإسلام - صلى الله عليه وسلم - كما هي عليه عقيدة المسلمين بصريح القرآن العظيم والسنة -، وزعم أنه قد نزل عليه، وأوحي إليه أكثر من عشرة آلاف آية، وأن من يكذبه كافر، وأن المسلمين يجب عليهم الحج إلى قاديان، لأنها البلدة المقدسة كمكة والمدينة، وأنها هي المسماة في القرآن بالمسجد الأقصى كل ذلك مصرح به في كتابه الذي نشره بعنوان " براهين أحمدية " وفي رسالته التي نشرها بعنوان " التبليغ ".
واستعرض مجلس المجمع أيضا أقوال وتصريحات ميرزا بشير الدين بن غلام أحمد القادياني وخليفته، ومنها ما جاء في كتابه المسمى " آينة صداقت " من قوله " أن كل مسلم لم يدخل في بيعة المسيح الموعود " أي والده ميرزا غلام أحمد " سواء سمع باسمه أو لم يسمع هو كافر وخارج عن الإسلام "" الكتاب المذكور صفحة 35 "، وقوله أيضا في صحيفتهم القاديانية " الفضل " فيما يحكيه هو عن والده غلام أحمد نفسه إنه قال : " إننا نخالف المسلمين في كل شيء: في الله، في الرسول، في القرآن، في الصلاة، في الصوم، في الحج، في الزكاة، وبيننا وبينهم خلاف جوهري في كل ذلك " صحيفة " الفضل " في 30 من تموز " يوليو " 1931م .
وجاء أيضا في الصحيفة نفسها " المجلد الثالث " ما نصه " إن ميرزا هو النبي - محمد صلى الله عليه وسلم - " زاعما أنه هو مصداق قول القرآن حكاية عن سيدنا عيسى - عليه السلام - سورة الصف الآية 6: (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ) كتاب إنذار الخلافة ص 21
واستعرض المجلس أيضا ما كتبه ونشره العلماء والكتاب الإسلاميون الثقات عن هذه الفئة القاديانية الأحمدية لبيان خروجهم عن الإسلام خروجا كليا.
وبناء على ذلك اتخذ المجلس النيابي الإقليمي لمقاطعة الحدود الشمالية في دولة باكستان قرارا في عام 1974م بإجماع أعضائه يعتبر فيه الفئة القاديانية بين مواطني باكستان أقلية غير مسلمة. ثم في الجمعية الوطنية " مجلس الأمة الباكستاني العام لجميع المقاطعات وافق أعضاؤها بالإجماع أيضا على اعتبار فئة القاديانية أقلية غير مسلمة ".
يضاف إلى عقيدتهم هذه ما ثبت بالنصوص الصريحة من كتب ميرزا غلام أحمد نفسه ومن رسائله الموجهة إلى الحكومة الإنكليزية في الهند التي يستدرها ويستديم تأييدها وعطفها من إعلانه تحريم الجهاد، وأنه ينفي فكرة الجهاد ليصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية المستعمرة في الهند؛ لأن فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهال المسلمين تمنعهم من الإخلاص للإنكليز. ويقول في هذا الصدد في ملحق كتابه " شهادة القرآن " الطبعة السادسة ص 17 ما نصه " أنا مؤمن بأنه كلما ازداد أتباعي وكثر عددهم قل المؤمنون بالجهاد لأنه يلزم من الإيمان بأني المسيح أو المهدي إنكار الجهاد " تنظر رسالة الأستاذ الندوي نشر الرابطة ص 25.

وبعد أن تداول مجلس المجمع الفقهي في هذه المستندات وسواها من الوثائق الكثيرة المفصحة

عن عقيدة القاديانيين ومنشئها وأسسها وأهدافها الخطيرة في تهديم العقيدة الإسلامية الصحيحة وتحويل المسلمين عنها تحويلا وتضليلا، قرر المجلس بالإجماع اعتبار العقيدة القاديانية المسماة أيضا بالأحمدية عقيدة خارجة عن الإسلام خروجا كاملا، وأن معتنقيها كفار مرتدون عن الإسلام، وأن تظاهر أهلها بالإسلام إنما هو للتضليل والخداع، ويعلن مجلس المجمع الفقهي أنه يجب على المسلمين حكومات وعلماء وكتابا ومفكرين ودعاة وغيرهم مكافحة هذه النحلة الضالة وأهلها في كل مكان في العالم . . وبالله التوفيق.

فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.
س: ما حكم الدين الجديد وأتباعه؛ يعني دينا يقال له: الأحمدية، يحذروا دواعيه الناس بالاحتفاظ سواء بشيء من آيات قرآنية أو من أسماء الله ويحرمون الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم -، وأين منشأ هذا الدين ومتى، وما الحكم فيمن يرغبون عنه؟*
ج: لقد صدر الحكم من حكومة الباكستان على هذه الفرقة بأنها خارجة عن الإسلام، وكذلك صدر من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة الحكم عليها بذلك، ومن مؤتمر المنظمات الإسلامية المنعقد في الرابطة في عام 1394هـ، وقد نشر رسالة توضح مبدأ هده الطائفة وكيف نشأت ومتى إلى غير ذلك مما يوضح حقيقتها.
والخلاصة: أنها طائفة تدعي أن مرزا غلام أحمد الهندي نبي يوحى إليه وأنه لا يصح إسلام أحد حتى يؤمن به، وهو من مواليد القرن الثالث عشر، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه الكريم أن نبينا محمدا - صلى الله عليه وسلم - هو خاتم النبيين، وأجمع علماء المسلمين على ذلك، فمن ادعى أنه يوجد بعده نبي يوحى إليه من الله - عز وجل - فهو كافر لكونه مكذبا بكتاب الله -عز وجل -، ومكذبا للأحاديث الصحيحة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الدالة على أنه خاتم النبيين، ومخالفا لإجماع الأمة.
وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

س : ما الفرق بين المسلمين والأحمديين ؟. ج : الفرق بينهما : أن المسلمين هم الذين يعبدون الله وحده ويتبعون رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ويؤمنون بأنه خاتم الأنبياء ليس بعده نبي , أما الأحمديون الذين هم أتباع مرزاً غلام أحمد , فهم كفار ليسوا مسلمين ؛ لأنهم يزعمون أن مرزاً غلام أحمد نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم , ومن اعتقد هذه العقيدة فهو كافر عند جميع علماء المسلمين لقول الله سبحانه :{مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ َ}سورة الأحزاب (40) , ولما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)) . وبالله التوفيق . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
الرئيس : عبد العزيز بن عبد الله بن باز
نائب رئيس اللجنة : عبد الرزاق عفيفي
عضو : عبد الله بن غديان
عضو : عبد الله بن قعود

مصــادر البحث

مقالات الأستاذ فؤاد العطار حفظه الله
مقالات الأستاذ محمود القاعود حفظه الله

البهـائيـة

البهـائيـة أحد أديـان الشيطـان المعـاصرة ... عشـرون دليلاً

الدليل الأول :- مهدي الشيعة هو مصدر البابية والحركات الباطنية!

أكثر الحركات الباطنية يستعملون كلمة "الباب" للدلالة على ما يبغون الوصول إليه عن طريق الدعوات السرية والاعتقاد في الباب الموصل للإمام الثاني عشر الذي هو عندهم " المهدي المنتظر" الذي اختفى في سرداب سامراء سنة (255)، ولم يخرج حتى الآن ؛ ولذا يَدْعونَ له كل صباح في أن يعجل الله خروجه وييسر له سبل الفرج؛ ولذلك فإننا نجد عند كل طائفة من طوائف الشيعة طريقة معينة توصل إلى الإمام الغائب ، وإمام الطريقة هو المنقذ وهذا المنقذ هو الباب الذي يوصل بطريقة ما بالمهدي المنتظر؛ ولذا كثرت الطرق والبدع في المذهب الشيعي ، وظهرت الأفكار الغريبة والتي أفرزت حركات لا حصر لها ، وأحد أصحاب هذه الحركات كان رجلاً عراقياً يسمى الشيخ أحمد الإحسائي، ودعا إلى أفكار غريبة ومذهب جديد خلاصته ظهور الباب الذي سيقود إلى خروج المهدي من سردابه، وأخذ يجوب البلاد داعياً لمذهبه، ووجد من إيران مرتعاً خصباً ليبشر بقرب ظهور الإمام الغائب ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً ، وأطلق على هذا المذهب اسم (المذهب الشيخي) نسبةً إليه ، وبلغ من انتشار دعوته وتأثيره في نفوس الناس أن أحدث فتنة هائلة واختلف الناس في شأنه اختلافاً عظيماً ، وقبل أن يمضي الإحسائي إلى ربه عام 1826 أوصى بقيادة المذهب إلى تلميذه الإيراني كاظم الرشتى فقد اقترب موعد ظهور الإمام المهدي بعد طول غياب، وقد كان الموت أقرب إلى الرشتى من أن يصل إلى ما كرّس حياته من أجله ، وبعده آلت قيادة الدعوة إلى الملاّ حسين البشرؤي الذي بشَّر بقرب ظهور الباب الذي عن طريقه سيظهر الإمام الغائب، ومن هنا نشأت البابية بمفهومها المتعارف عليه في الديانة البهائيـة!

وعلى حين غرة من الجميع أعلن زعيم الطائفة الملا حسين البشرؤي في إيران عام 1844م عن ظهور " الباب" الذي هو دليل إلى الإمام وباب يوصل له ، ولم يكن الباب هذا إلا شاباً إيرانياً يدعى على محمد الشيرازي، ولد في أول المحرم من عام 1235هـ من أب يدعى "السيد محمد رضا" فبايعه الناس على ذلك ووضع كتاباً أسماه "البيان"، الذي حاول جاهداً إضفاء صفة الشرعية عليه وعدم خروجه عن نطاق الدين الإسلامي.

لم يقف العلماء مكتوفي الأيدي أمام هذه الدعاوى التي تجاوزت حدود الصمت والمسالمة والإتيان بزعم جديد ما أنزل الله به من سلطان، فوقفوا في وجهه وقفة رجلٍ واحدٍ متكاتفين ومترابطين ولم تجد السلطات الإيرانية - وقتئذٍ - مفراً من الاستجابة لنداء العلماء على مختلف مذاهبهم بعد أن تجاوب معهم جموع غفيرة من المسلمين الذين خافوا على دينهم من الآراء الدخيلة الباطلة، فقاموا بثورة عارمة اجتاحت كل البلاد أجبرت السلطات على إثرها على إلقاء القبض على رأس الفتنة وتقديمه لمحاكمة إسلامية عادلة، فأعلن العلماء مروقه عن الإسلام وكفره، وأفتوا بوجوب قتله ونظّم أتباع الباب مؤتمراً في بادية" بدشت"بإيران في شهر رجب 1264هـ ،هذا المؤتمر ظهر فيه البابية على حقيقتهم ودعوا صراحةً إلى نسخ الشريعة الإسلامية بشريعة "البيان"هذا الكتاب الذي ألفه الباب، وحكمت المحكمة الإيرانية وقتها على الباب وعلى اثنين من أعوانه بالإعدام رمياً بالرصاص أمام العامة، وتم تنفيذ الحكم وعلى الرغم من إعلان الباب نفسه التراجع عن أفكاره لكن خطر دعوته والاضطرابات التي أثارها وسفكه لدماء المخالفين له والمنكرين دعوته كل هذا شجع الحكومة الإيرانية والأسرة الإيرانية الحاكمة على تنفيذ الحكم، والذي تم بالفعل سنة 1849م وحمل أتباع الباب جثمانه ليد فنوه لكنهم هربوه إلى عكا ليدفن هناك في مقبرة يحج إليها

البهائيون إلى الآن .

الدليل الثاني :- ظهور البهـــــاء!

كان الباب قد أوصى قبل أن يُقتل بأن يخلفه في زعامة الطائفة الميرزا يحيى الملقب بـ"صبح الأزل"، لكن وفجأةً ظهر حسين علي النوري أخو يحيى صبح الأزل ونائبه وادعى فجأةً أنه بهاء الله، وأن الباب إنما جاء مبشراً به وقام بدوره بتأسيس الديانة البهائية، واستطاع بهاء الله حسين علي النوري أن يجمع حوله الأتباع وبدأت خطة إعلان البهائية واستقلال حسين علي بالزعامة، واستطاع حسين على أن ينحي أخاه يحيى صبح الأزل عن الزعامة حيث أقنعه في باديء الأمر بالاحتجاب عن الناس بحجة أن ذاته مقدسة لا تغيب عن الأحباب وإن كانوا لا يرونها، وبهذه الحيلة استطاع "حسين" أن يوثق صلته بالأتباع ويضعف ارتباطهم بأخيه، وفي نفس الوقت قرَّب إليه نفراً من الأتباع المخلصين وتخلص من الشخصيات الكبيرة التي يخشى منافستها على الزعامة ، وقد فوجيء يحيى صبح الأزل بدعوة أخيه ووقع الخلاف بين الأخوين ، هذا الخلاف الذي استفحل إلى درجة الكيد ونسج المؤامرات حتى وصلت إلى محاولة كلٍ منهما التخلص من الآخر بدس السم له، فأوعَزَ حسين علي النوري – البهاء - إلى أتباعه أن يفتكوا بمن كانوا يترصدون حركاتهم من الأزليين، فأفنوهم عن آخرهم في ليلة واحدة طعناً بالرماح وضرباً بالساطور، وبهذه النهاية الدموية انتهت الأزلية ولم يبقَ إلا البهائية هي التي عرفها الناس، لكن السلطات الإيرانية بدورها كانت قد طلبت من دولة الخلافة العثمانية طرد البابيين إلى منطقة نائية على الحدود الإيرانية بسبب خطورتهم وما يثيرونه من شغب وتصدير للاضطرابات الدموية، ونتيجةً لذلك تم نفي بهاء الله وعائلته وبعض البابيين إلى العراق ترافقهم إحدى الفرق الروسية لحمايتهم عبر جبال كردستان بالإضافة إلى الفرقة العسكرية التي أرسلتها الحكومة الإيرانية وبعد ذلك تم نفيه إلى عكا، فنزل بها سنة 1868 م وهكذا أصبحت عكا مقراً دائماً للبهائية وفي عكا أظهر البهاء عقائده الباطنية وبدأ يتدرج في دعوته، وأخرج كتابه الأقدس وشرَّع فيه ووضع الألواح (النصوص) التي تشرح الشريعة، وألغى شريعة البيان التي كان قد سبق ووضعها الباب والتي كان الباب وأتباعه قد قالوا أنها نسخت شريعة الفرقان – القرآن-.

وقد تطورت دعوة البهاء على مراحل فادعى :

1- نزول الوحي عليه؛ فهو نبي ورسول من عند الله.

2- أنه ليس كسائر الأنبياء السابقين بل أعظمهم.

3- ظهوره أعظم وأجلى، وطلوعه أفخم وأبهى.

4- الأنبياء السابقون كموسى وعيسى و محمد -صلى الله عليه وسلم- والباب إنما بعثوا للتبشير به والتمهيد لظهوره.

5- كتابه الأقدس المنزل عليه من السماء ناسخ لما سبق من الشرائع.

6- ثم تطاول في مزاعمه فادعى الربوبية، ووصف نفسه صراحةً بالألوهية .

الدليل الثالث :- تقديس الرقم 19 في البهائيـة!

من أغرب تشريعات البهاء على الإطلاق هي تقديسه العجيب للعدد 19، فحسين على النوري البهاء مثل كل دعاة الحركات الباطنية يؤمن بالقيمة العددية للحروف (كل حرف له عدد يساويه) لأنه ترَّبى في وسط باطني تأويلي يَشيع فيه الحروفيون والرموز الباطنية .

والرقم 19 هو الرقم المكافئ لكلمة واحد ولهذا السبب قدّسوا العدد 19 لأنه يكافئ كلمة "واحد" حيث أن عدد حروفها كالتالي: الواو=6، الألف=1، الحاء=8، الدال=4 ..فيكون المجموع 19، ولنتوقف هنا قليلاً لننبه إلى فتنة الكلمة وفتنة العدد، أما الكلمة التي افتتنوا بها فهي (واحد) وليست (أحد)، والواحد يصدر عنه واحد من ذاته وماهيته _ كما يقول الفلاسفة _ وعنه يتسلسل الوجود بواسطة، والواحد هو أول العدد ويثنى ويجمع على الكثرة فيقال (أحدان)، ويجمع (وُحدان) ولذا فكان الأولى بهم أن يقدسوا أحد طالما أن الأمر باطنية وألغاز وتأويلات ما أنزل الله بها من سلطان .

ونظراً لافتتان البهاء الشديد بالرقم 19 فقد كادت البهائية كلها أن تصير 19 وصارت الشريعة عنده نابعة من هذا الرقم!

تطبيقات الرقم 19 :

1- افتتن البهاء بكلمة واحد، وجعل قيمة حروفها العددية 19 عدداً لشهور السنة وأيام الشهر وأيام الصوم فشهور السنة عند البهاء 19 شهراً وأيام الشهر 19 يوماً!

2- وكتب البهاء الذي حاول أن يوظف العدد في كل شيء وأي شيء: "كُتب عليكم تجديد أثاث البيت في كل تسعة عشر عاماً" ..ترى: ماذا يكون الحال إن كان المرء غير مقتدر على تغيير الأثاث في حينه؟ هل يأثم؟ وإن أراد أن يغير قبل هذه المدة، هل تراه يكون فاسقاً خارجاً عن الملة؟.. أين أنتم يا أصحاب العقول!؟

3- والزكاة استبدلت بما يشبه الضريبة ومقدارها 19% تؤدى سنوياً من رأس المال.

4- قَصر العقوبات على الغرامات المالية وتحريم الاتصال الجنسي بالزوجة وحرم القصاص: فمن قتل نفساً يعاقب بدفع 10.000مثقال ذهب، وأن يمتنع عن مباشرة زوجته جنسياً 19 عاماً -كذا قال - فهل المعاقَب يمتنع عن زوجته فعلاً هذه المدة ولا رقيب عليه!

5- وحتى الزواج لم يسلَم من الرقم 19فقد قدَّر للمرأة المدنية مهراً مقداره 19 مثقال ذهب، والقروية 19 مثقالاً من الفضة.. مع ما في هذا من إهدار لحقوق المرأة وعدم المساواة فيما بينهن، فضلاً عن مساواتهم بالرجال.

6- يوجب على أتباعه أن لا يكون في حوزة أحدهم أكثر من 19 كتاباً.

7- افتتن البهاء والبهائيون أيضاً بالعدد 9 فجعلوا نجمتهم المقدسة ذات 9 رؤوس ، و بنوا معبدهم المسمى مشرق الأذكار من 9 جوانب عليه قبة مكونة من 9 جوانب، وجعلوا مجالسهم المحلية تتكون من تسعة أفراد، وجعلوا الهيئة العليا التي تدير محفلهم تتكون أيضاً من 9 وربما هؤلاء ينطبق عليهم مثل قوله تعالى{ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ } النمل 48.

8- وفي حد الزنا حكم بالرخصة للزنا بأنها تسعة مثاقيل من الذهب، وهذا ترخيص بالزنا للأغنياء دون الفقراء؛ فمن أين سيأتي الفقير بهذا السعر، فإذن عليه الالتزام بالتعاليم التي تبيح زنى المحارم وتنص على تحريم الزنا في ألواحها.

9- قال البهاء عن قرة العين(الطاهرة) : " وقد أفتت قرة العين بجواز نكاح المرأة من تسعة رجال."(مفتاح باب الأبواب ص 176)، وهذه بداهة دعوة للانحلال وفساد المجتمع بلا أي مبرر سوى تقديس الرقم 9 و 19 .

وهكذا كانت الأفكار الباطنية مرتعاً خصباً لانتشار الديانة البهائية!

يقول العلامة يوسف القرضاوي عن حساب الجُمل اليهودي :" حساب الجمل لا يقوم على أساس منطقي ثم إن "حساب الجمل " نفسه مجرد اصطلاح من جماعة من الناس، ولكنه اصطلاح تحكمي محض، لا يقوم على منطق من عقل أو علم. فمن الذي رتب الحروف على هذا النحو: ا ب جـ د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ؟ ولماذا لم تترتب هكذا: ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز إلخ؟ أو تترتب على أي نحو آخر؟ ومن الذي جعل للألف رقم (1) والباء رقم (2) وهكذا آحادًا إلى حرف ط، ثم أعطى للحرف " ي " رقم (20) وللحرف ك (30) وهكذا الزيادة بالعشرات إلى الحرف الذي يعادل (100) وبعده تكون الزيادة بالمئات. لماذا

لم تكن الزيادة آحادًا إلى آخر الحروف؟ ولماذا لم تبدأ بعشرة أو بمائة أو بألف؟ ولماذا لم تكن هكذا: ألف (1)، و ب (10)، وجـ (20) وهكذا؟ ولماذا لم تكن هكذا: 1، 10، 100، 1000 إلخ. . . ؟ ولماذا ولماذا؟ كل هذا تحكم من واضعيه المصطلحين عليه. صحيح أنه لا مشاحّة في الاصطلاح، ولكن هذا لا يلزم أحدًا".

الدليل الرابع :- العبادة في الديانة البهـائيـة!

عندما ننظر لطقوس العبادات في الدين البهائي فإننا نجد أنفسنا أمام صورة مشوهة للعبادات في الدين الإسلامي وكأن الدين البهائي مجرد مسخ أو كائن مشوه الخِلقة، فقد خفف البهاء في عدد الصلوات وفى عدد ركعاتها، فالصلاة في الدين البهائي هي ثلاث صلوات فقط : الصبح والعصر والمغرب وكل منها ثلاث ركعات، وإذا صلى البهائي إحداها تكفيه عن الباقي، ولا صلاة للجماعة إلا على الميت، وفى السفر يكفى أن تسجد وتقول سبحان الله .

يقول بهاء الله: "قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزل الآيات حين الزوال وفى البكر والآصال وعفونا عن عدة أخرى أمراً في كتاب الله إنه لهو الآمر المقتدر المختار."

ويقول: " قد فرض عليكم الصلاة والصوم من أول البلوغ أمراً من لدى الله ربكم ورب آبائكم الأولين. من رأى في نفسه ضعفاً من المرض أو الهرم عفا الله عنه فضلاً من عنده لهو الغفور الكريم، قد أذن الله لكم السجود على كل شيء." مفتاح باب الأبواب.

ويقول عبد البهاء (عباس أفندى): " عند التكسر والتكاسل لا يجوز الصلاة ولا يجب، وهذا حكم الله من قبل ومن بعد، طوبى للسامعين والسامعات والعاملين والعاملات، الحمد لله منزل الآيات ومظهر البينات" خرفية حدود وأحكام ص 47.

ويقول: " إن الصلوات الثلاثة ليست بواجبة بل تكفى منها الواحدة".

يقول صاحب تنوير الألباب : "إن المصلى البهائي يقف متوجهاً شطر عكا بعد أن يلتفت يمنة ويسرة، ويقرأ بعض كلمات (ذكرها بهاء الله) ثم يرفع يديه للدعاء، وبعدها يسجد، وبذلك تنتهي الركعة الأولى، ثم يقف مرة ثانية، ويقرأ أيضا بضع كلمات ثم يرفع يديه ويقول كلمات أخرى ثم يقول بعدها الله أبهى (عِوضاً عن الله أكبر (يكررها ثلاث مرات. " جلال الدين شمس أحمدي، تنوير الألباب طبعة 1935 ص 29.

أما عن الوضوء يقول البهاء في الأقدس بخصوص الوضوء: "يغسل في كل يوم يديه، ثم وجهه، ويقعد مقبلاً إلى الله، ويذكر خمساً وتسعين مرة - الله أبها" .- وهكذا جعل الوضوء قاصراً على غسل الوجه واليد فقط.

أما عن الصوم يقول ذلك البهاء في كتابه الأقدس: " قد كتبنا عليكم الصيام أياماً معدودات، وجعلنا النيروز عيداً لكم بعد إكمالها".

ويقول: " من كان في نفسه ضعف من المرض أو الهرم عفا عنه فضلاً من عنده إنه لهو الغفور الكريم".

ويقول: "كفوا أنفسكم عن الأكل والشرب من الطلوع إلى الغروب كذلك حكم المحبوب من لدى الله المقتدر المختار ".

جعل البهاء الصيام تسعة عشر يوماً، ووقته من طلوع الشمس إلى غروبها، ولا يشترط سوى الامتناع عن الأكل والشرب، أما الجماع فلا يفسد الصوم، ويعفى من الصيام المريض والمسافر والحامل والكسول والهرم، وعند التكسر والتكاسل لا يجوز الصيام أو الصلاة.

أما عن الزكاة يقول البهاء في كتابه الأقدس عن الزكاة: "قد كتب عليكم تزكية الأقوات و ما دونها بالزكاة، هذا ما حكم به منزل الآيات ، في هذا الرق المنيع."، ولم يستطع ذلك البهاء تحديد نصاب الزكاة فلما سُئل عن نصابها قال: "سوف نفصل لكم نصابها إذا شاء الله وأراد ، إنه يفعل

ما يشاء يعلم من عنده إنه لهو العلام الحكيم"، ثم يقول: "يعمل في الزكاة كما نزل في الفرقان الأقدس".
وهو هنا يقصد القرآن الكريم، وهذه معلومة خاطئة، فالسنة المطهرة هي التي بيّنت نصاب الزكاة وشروطها وأنواعها وليس القرآن الكريم، لكنه بعد ذلك نلاحظ أن تقديس البهائيين للرقم 19جعله يقرر لهم أنه من يملك مائة مثقال من الذهب يؤخذ منه تسعة عشر مثقالا،(البهائية وجذورها البابية ص 95) "والذي يملك مائة مثقال من الذهب فتسعة عشر مثقالا لله فاطر الأرض والسماء وإياكم يا قوم أن تمنعوا أنفسكم عن الفضل العظيم" .
أما عن الحـــج فقد أوجب البهاء الحج إلى مدفنه بعكا وذلك لأنه مطاف الملأ الأعلى وأعفى النساء من الحج . يقول البهاء في كتابه الأقدس : "قد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت دون النساء، عفا الله عنهن رحمة من عنده، إنه لهو المعطى الوهاب"، "وارفعن البيتين في المقامين والمقامات التي استقر فيها عرش ربكم الرحمن (يعنى نفسه) كذلك يأمركم مولى العارفين. إياكم أن تمنعوا شؤونات الأرض عما أمرتم به من .. قوى أمين "
والمراد من البيتين اللذين أمر بطوافهما والحج إليهما بيت على محمد(الباب) في شيراز ، والبيت الذي يسكن فيه بهاء الله ببغداد .
ونجد أن البهاء لم يحدد زمناً للحج ، ولا شكلاً لمناسك ذلك الحج، وأطرف من ذلك أن البيتين لا يوجد لهما أثر ؛ لأن حكومة إيران هدمت تلك الدار التي سكنها الباب الشيرازي، كما أن الدار التي كانت في بغداد والتي أقام فيها حسين المازندرانى (بهاء الله) لم تبق في ملكهم فالحكومة حظرت نشاطات البهائيين في العراق، وحلت المجالس والمحافل البهائية، ولم تسمح لأي بهائي بالدخول في دار الحج ببغداد، ويقصد البهائيون في حجهم مدفن البهاء بعكا لقوله السابق "قد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت (يقصد هنا مدفنه بعكا) دون النساء ". (البهائية وجذورها البابية ص 97 عن إحسان إلهي نظير(.
ونتساءل بدورنا، ما هي الفائدة المرجوة من حج القبور وزيارتها؟ وما هي الفائدة التي ستعود على الرجال من دون النساء؟ فإن كانت عبادة: لِمَ حَرَمَ منها النساء، وإن كانت زائدة ولا حاجة فيها، فلِمَ فرضها على الرجال؟.. مجرد تساؤل!
هذا هو ملخص العبادات في الدين البهائي ، وهكذا وجدنا أنفسنا أمام صورة مشوهة للعبادات في الدين الإسلامي وكأن الدين البهائي مجردُ مسخ أو كائن مشوه الخِلقة!

الدليل الخامس :- انتشـار البهائـية!

الفكر البهائي هو عبارة عن اقتباس من جميع الديانات السماوية وغير سماوية؛ وذلك للوصول لمساحة تفاهم مع الجميع مما يجعل من البهائية مجرد فلسفة تقريبية وليست ديانة تأصيلية ، فهي تشبه مذهب فلسفى يدعو لاستيعاب جميع الديانات ووضع كلام الله جنباً إلى جنب مع كلام عباد الأوثان أمثال بوذا وكرشنا وفشنو وميثرا وما شابه من ملل ونحل، وحتى تتقارب البهائية مع الإسلام أنكرت على المسيحية اتخاذ المسيح إله، ودعت إلى مادعى به الإسلام من أن الله واحد وأنكرت التثليث وأنكرت موت الآلهة فداءاً عن خطايا البشر، وحتى تتقارب مع المسيحية حرمت تعدد الزوجات، وحتى تتقارب مع الديانات الأرضية كالبوذية والهندوسية أنكرت النعيم الأخروي المادي والجحيم الأخروي المادي وآمنت فقط بتمتع الأرواح ومعاناة الأرواح، وحتى تتقارب مع المذاهب الباطنية آمنت بتجسد الآلهة فجعلت بهاء الله في مرتبة بين الآلهة والبشر وجعلت قبره قبلةً لها، وهكذا اتخذت البهائية اتجاهاً محايداً مع الجميع حتى لا تصطدم بأيٍ من أتباع هذه الديانات مما قد يسهل الأمر بالنسبة لهم فى الدعوة لهذا الاعتقاد.
وقد اعترف البهاء بأن غايته توحيد الأديان فقال: "أن يتحد العالم على دين واحد ويصبح جميع

الناس إخواناً، وتتوثق عُرَى المحبة والاتحاد بينهم وتزول الاختلافات الدينية وتُمحَى جميع الاختلافات بين جميع البشر"بهاء الله والعصر الحديث ص 121 .
وقال أيضاً : "وما جعله الله ربما كانت (الترياق) الأعظم والسبب الأتم لصحته هو اتحاد مَن على الأرض على أمرٍ واحد وشريعة واحدة" لوح ملكة فيكتوريا ص 24.
لكن إذا كانت هذه هي غاية البهاء فما الفرق بينه إذن وبين الماسونية العالمية؟ بل إن أعظم بروتوكولات صهيون تحض على وحدة الأديان، بل إن إسرائيل تتمنى أن تصحو يوماً وتجد كل الأديان قد صارت ديناً أرضياً واحداً وقد تناسى البشر قيمهم الخاصة؛ لأنه ساعتها وحسب تستطيع الصهيونية العالمية تطبيق ما تشاء من مشاريع ولن تقف في وجهها أصوليات أوقيم وستكون هذه نهاية الأخلاق أو بمعنى أدق نهاية الإنسـان!
فتوحيد الأديان في الأصل فكرة يهودية ماسونية يقصد منها الهيمنة والسيطرة على النصرانية والإسلام معاً .
وقد نادى عبد البهاء (شوقي أفندي) بما نادى به البهاء فقد كان متلوناً كالحرباء يخاطب كل واحد بما يحب، حتى إن أمره خفي على الأستاذ محمد عبده ـ رحمه الله ـ لأنه كان يراسله وكأنه مسلم.
وقد سُئل مرة عن إنسان ترك الدين واشتغل بالاقتصاد وحده فقال للسائل: "إن أمثال هؤلاء يشتغلون بالدين الحق". ولما سأله ملحد في أحد الاجتماعات:" أليس من المستحسن بقائي في الطريقة التي درجت فيها طول أيام حياتي؟" قال له عبد البهاء: "ينبغي لك ألا تنفصل عنها، فاعلم أن الملكوت ليس خاصاً بجمعية مخصوصة، فإنك يمكنك أن تكون بهائياً مسيحياً، وبهائياً ماسونياً وبهائياً يهودياً وبهائياً مسلماً".
وحضر عبد البهاء حفلة للبراهمة في لندن فقال رئيسهم: " إن البهائية والبرهمية شيء واحد" فلم يعترض عليه.
وكان إذا خاطب جمعاً مسيحيا قال: "المسيح هو الحقيقة الإلهية، والكلمة الجامعة السماوية التي لا أول لها ولا آخر، ولها ظهور وإشراق وطلوع وغروب في كل دور من الأدوار."، أما إذا خاطب الماديين فكان يقول: "فلو كانت الكائنات عدَماً محضاً فلا يتحقق منه الوجود، وبناء على ذلك لما كانت الذات الأحدية، أي الوجود الإلهي أزلياً سرمدياً، يعني لا أول له ولا آخر. فكذلك يكون عالم الوجود. وهذا الكون اللامتناهِ ليس له بداية ونهاية. "
وهذا المنهج هو منهج كل المتلونين والعابثين بالأديان مثل بولس الذي أفسد الديانة المسيحية، وبولس مثل شوقي أفندي (عبد البهاء) وبولس أيضا قال: " صرت لليهود كيهودي لأربح اليهود. وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس مع أني لست بلا ناموس لأربح الذين بلا ناموس. " (الرسالة الأولى لأهل كورنثوس إصحاح 9).
فوحدة الأديان ووحدة الشعوب والأجناس ليس مقصدها التقارب بين الأديان بل مسخ الأديان، فهي كلمة حق أريد بها باطل، بل إن الإسلام يفرض على أهله بوحدة الدين فرضاً، ويأمرهم بالاعتقاد بجميع الرسل، من غير تفريق بينهم جاعلاً القول بهذه الوحدة أساساً للدين الحق، لا يقبل إيمانا يقوم على أساس غيره، فقال تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً{150} أُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً{151}(النساء).
فوحدة الدين هي الأساس الذي يقوم عليه الإسلام، والإيمان بجميع الرسل والكتب السماوية شرط أولي فيه، أما وحدة الأديان التي دعا إليها البهاء فهي لا تتحقق إلا بغض الطرف عن الأوثان وعبادة الطواغيت والكفر بالله واعتبار الجميع علي نسق واحد .
أما عن اتحاد الأجناس فإن الإسلام سبق العالم كافة إلى الدعوة إليه، وأيده بالدلائل العلمية التي لا تقبل الدحض، فقال تعالى:" {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }(الحجرات: 13).

وأما ترك التعصبات فإن كان المراد منه التعصبات الجاهلية التي تحمل على اضطهاد المخالفين في الدين؛ فهذا قد سبق إلى تقريره الإسلام، وعمل به أهله، مما أصبح مضرب الأمثال فقال تعالى:" {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }(الممتحنة: 8).
وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: " إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء، لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى أو بعملٍ صالح، كلكم من آدم، وآدم من تراب."
وقد جرى العمل في العالم الإسلامي على هذا الأصل منذ صدره الأول إلى اليوم، ولكن ليس من التسامح في شيء أن لا يتمَعَّر وجهنا لمنكر ولا نأمر بمعروف، وأن نقول للجميع كلكم على الحق وإن ما تتخالفون فيه له عندي وجوه من التأويل فاثبتوا على ما أنتم عليه فإنه يؤديكم جميعاً إلى غاية واحدة. كما قال البهاء : "يا علماء الأمة غضوا الأعين عن التجانب وانظروا إلى التقارب والاتحاد وتمسكوا بالأسباب التي توجب الراحة والاطمئنان لعموم أهل الأوطان"(نبذة من تعاليم البهاء ص 123) ،فهذا ليس تسامحاً بل تضييعا للواجبات ومسخاً للأديان وتعاوناً على الإثم والعدوان .

الدليل السادس :- فِرَق البهـائيـة!
من أهم ما يميز الدين البهائي وما يفتخر به دائماً هو أنه دين ينادي بوحدة العالم ووحدة الجنس الإنساني ويعتبر نفسه رمزاً لهذه الوحدة وأن جماعته على قلب رجل واحد، لكن نكتشف أن هذا الأمر أيضاً أضحوكة وأن البهائية انقسمت على نفسها منذ البدء بل منذ وفاة الباب!
فبعد أن تُوفي الباب صار حسين على النوري – البهاء – نائباً لأخيه خليفة الباب يحيى صبح الأزل .. لكن وفجأة أعلن حسين على النوري – البهاء – أنه هو المهدي والمسيح المنتظر وأنه بهاء الله فالتف حوله عدد من الأتباع سُمُّوا بالبهائيين، على حين بقيت مجموعة أخرى تتبع أخاه "صبح الأزل" تم تمييزهم بـ الأزليين، فلما شاع أمر البهائية كان لا بد أن يقع الخلاف بين الأخوين، هذا الخلاف الذي استفحل إلى درجة الكيد ونسج المؤامرات حتى وصلت إلى محاولة كل منهما التخلص من الآخر بدس السم له، وقد أدرك ذلك البهاء ذلك فأوعَزَ إلى أتباعه أن يفتكوا بمن كانوا يترصدون حركاتهم من الأزليين، فأفنوهم عن آخرهم في ليلة واحدة طعناً بالرماح وضرباً بالساطور، فبهذه الدموية انتهت الأزلية ولم يبقَ إلا البهائية.
وبعد موت حسين علي النوري – البهـاء – حدث شقاق آخر في الديانة البهائية وأعاد التاريخ نفسه مع عباس أفندي المعروف بعبد البهاء و أخيه محمد علي أفندي، إذ زعم كلٌ منهما أنه هو خليفة حسين علي النوري (بهاء الله) وأنه الأَوْلَي بزعامة العالم البهائي والوصاية علي الكتب البهائية من حيث تأويلها و تبيين المراد منها، ونتيجةً لذلك ظهرت طائفة البهائيين الموحدين وهذه الطائفة لا تعترف بحجية عبد البهاء بل تراه ناقضاً للعهد، وأن الخليفة الحقيقي هو محمد علي أفندي ، وتَعتبر هذه الطائفة محمد علي أفندي أنه (الغصن الأعظم) .
وهم يقولون: "نحن البهائييون الموحدون، أتباع محمد علي أفندي، الابن الثاني لبهاء الله. الأغصان - أحفاد بهاء الله - كلنا من البهائيين الموحدين. وأن عباس أفندي عبد البهاء اغتصب خلافة الديانة البهائية بعد موت بهاء الله ففي الحقيقة من بين أبناء بهاء الله وأحفاده الذين ينتسبون إليه بقرابة دم – الأغصان- لم يتبع عباس أفندي عبد البهاء إلا بناته... بينما كل الآخرين اتبعوا الابن الثاني لبهاء الله وهو محمد علي أفندي.
إن عباس أفندي عبد البهاء قام بتغييرات كثيرة في الوحي البهائي ولذلك كل الأغصان عارضوه؛ لأنه فقط المظهر الإلهي الذي يحق له التغيير في العقيدة و التطبيق، عبد البهاء زعم لنفسه منزلة فريدة بين مرتبة النبوة والإنسان العادي وهي مرتبة لم يزعمها أحد من قبل ولا من بعد، وليس

هناك أي شيء في الكتاب المقدس أو القرءان أو في كتابات بهاء الله لإثبات مثل هذه المنزلة الفريدة، إن بيت العدل الأعظم و مكتب الأمانة العامة في حيفا لا يريدونك أن تعرف شيئا عنا! في الحقيقة لو علموا أنك تسأل ولو مجرد سؤال عن الأغصان - أحفاد بهاء الله - فإنهم قد يعلنون أنك ناقض للعهد و يهجرونك إلي الأبد، إن منظمة حيفا - الدين البهائي العالمي - قد حرفوا التاريخ البهائي وقمعوه - أي أخضعوه لأهوائهم - إنهم لا ينشرون إلا مايردونك أن تعرف و يخفون الباقي؛ و لذلك يقومون بالأشياء التالية:

*لا يسمحون للأغصان - أقرباء بهاء الله - بالوصول إلي قبة بهاء الله.

* يطردون أي بهائي يحاول الاتصال بعائلة بهاء الله.

* يمنعون علماء البهائية من قراءة و ترجمة كل أعمال الباب و تلاميذه مثل القدوس و بدلا من ذلك ينشرون أجزاء مقتطعة و مختارة بعناية كبيرة، أما عن الوصاية فمحمد علي أفندي هو الوصي الحق لبهاء الله، وهو الذي سماه بهاء الله بالغصن الأعظم، ولم يكن أي من الأغصان الآخرين أعظم منه بما في ذلك عبد البهاء."

المصدر :- http://unitarianbahai.angelfire.com/

وهذا موقع آخر لطائفة "البهائيين الموحدين" http://www.unitarianbahai.com/

ومع طائفة البهائيين الموحدين توجد أيضاً طائفة البهائيين الأرثوذكس ، وهي طائفة تختلف عن الطائفتين السابقتين وهي تؤمن بعباس أفندي - عبد البهاء- وبحفيده شوقي أفندي ولكنها تعتقد أن للدين البهائي وصياً بعد شوقي أفندي وهو تشارلز ماسن ريمي، بينما يعتقد بقية البهائيون أن الوصاية بعد شوقي أفندي تذهب إلي بيت العدل مباشرةً.

فالبهائيين الأرثودوكس يرون أن شوقي أفندي عين خليفة بعده ألا وهو تشارلز ماسن ريمي الذي كان يرأس النواة الأولي لبيت العدل، وبالتالي فاختيار رئيس لبيت العدل معناه اختيار وصي علي الدين البهائي ، وبعد وفاة شوقي أفندي ودخول بيت العدل حيز التنفيذ بزعامة تشارلز ماسون ريمي أصبح هذا الأخير هو الوصي الثاني بعد شوقي أفندي علي الدين البهائي ، والوصي الثاني تشارلز ماسون ريمي قام بتعيين جول بي مارانجيلا كوصي ثالث في رسالة خطية وجهها إليه بتاريخ 5 ديسمبر 1961 ، وقد تولي الوصي الثالث جول بي مارانجيلا مهامه كوصي علي الدين البهائي يوم 12 نوفمبر 1969؛ هذا ملخص مذهب الطائفة البهائية الأرثوذكسية وأي بهائي يتبني آراءاً و عقائد مخالفة لما ذكر أعلاه فإنه ليس بهائياً أرثوذوكسياً.

كل هذا الكلام تجده علي الرابط التالي في موقع البهائيين الأرثوذكس

http://www.orthodoxbahai.com/what_is.htm

ولم يكتف البهائيون الأرثوذكس بتكفير بني جلدتهم البهائيين الآخرين بل قالوا عنهم أنهم مهرطوقون والدليل في الرابط التالي:

http://www.orthodoxbahai.com/heresy.htm

وطالما أن البهائية انقسمت على نفسها فقد انهار أهم ما فيها وهو دعوتها لوحدة العالم فقد أثبتت أن هذا محض خرافة وكان الأولى بها هي أن تتحد قبل أن تدعو غيرها للوحدة !

الدليل السابع :- تكفير البهائية لغيرها من الملل!

ما فتئ البهائيون يدندنون علي وتر الوحدة العالمية و السلم العالمي ووحدة الأديان و الاعتراف بالآخر و احترام معتقداته، بل قد يصل الأمر ببعضهم أن يقول أن "ملكوت الله لا يوجد في أية مدينة بعينها"، وأن الإنسان يمكنه أن يدخل الملكوت بغض النظر عن الطريق التي سلكها إليه، فمن تَعَبَّدَ لله تعالي بالبوذية أو النصرانية أو اليهودية أو الإسلام فهو كمن اعتنق البهائية تماماً لا فرق بينهم وبينه، بل إنهم يعيبون علي المسلمين "غلوهم في تكفير الآخر" وحجر الحق علي

أنفسهم. فإذا قال المسلم إن الجنة لا يدخلها إلا المسلمون الموحدون شمر البهائي عن ساقه وبدأ يلقي كلماته المعسولة من أن البهائية ليس فيها مثل ذلك "فحضرة بهاء الله قد ألغي كلمةِ كافر ومؤمن"، وبالتالي فالبهائية لا تكفر أحداً مهما كان معتقده. وهذا ما يجعلها أكثر ملاءمةً لزماننا الحاضر من الديانات الأخري "وخصوصا الإسلام".
غير أن هنالك فجوة عميقة و هُوَّة سحيقة بين ما يزعمه البهائييون من محبة للآخر وعدم تكفير له وبين ما تعج به جنبات كتبهم التي يزعمون أنها وحي من الله تعالي، فحسين علي النوري لم يكن يمارس هذه التقية التي يمارسها أتباعه اليوم، ولم يكن يخفي حقيقة موقفه من الآخرين كما يخفيها البهائييون اليوم، فبهاء الله صرَّح في مختلف كتبه بأن مَن لم يعتقد بالبهائية فهو كـــــــافر ومشـــــرك ولن تنفعه عبادته، ووصف كل من لم "يفز برشحات القدس" التي جاء هو بها بأنه "أحقر عند الله عن خلق الذباب".
يقول بهاء الله: "قل اليوم لن ينفع أحدا شيئ ولا عمل نفس إلا بأن تتبع هذا الأمر المبرم الحكيم." سورة السلطان (آثار القلم الأعلي ج 4 ص 482).
و يقول أيضاً: "ولو أحد يعبد الله من أول الذي لا أول له إلي آخر الذي يعجز عن إحصائه المحصون ولم يكن في قلبه حب هذا الغلام لن يُقبل أبداً ، بل يضربون الملائكة أعماله علي رأسه إلي أن يرجعه إلي أسفل الجحيم." (لوح الروح من آثار القلم الاعلي ج 4 ص 474).
ويقول: "قل اليوم لن ينفع أحدا شيئ ولو يأتي بصحف السموات و الأرض إلا بأن يدخل في ظل ربه العلي الأعلي في ظهوره الأخري".(لوح السلطان، آثار القلم الاعلي ج 4 ص 484).
ويقول: "قل تالله الحق لن ينفعكم اليوم شيئٌ عما كان وعما يكون إلا بأن تأووا بهذا الركن المحكم الشديد".(لوح رضوان الإقرار، آثار القلم الآعلي ج 4 ص 519.).
ولعل ما مضي من النصوص يكفي ليتبين لغير المماحك أن البهائية تحتكر الحق لنفسها ، وأن من لم يتبع الدين البهائي فقد حبط عمله وإن أتي بعمل الأولين والآخرين.

وبهاء الله كفَّرَ النصاري بالإسم، يقول بهاء الله: "لو كانت أمة الإنجيل عرفت المقصود من الشمس والقمر أو استفسرت عنها من مظهر العلم الإلهي بدون اعتراض ولجاج لكانت قد وضحت لها معانيها ... إنها لما لم تأخذ العلم من مبدئه ولا من معدنه لهذا قد انتهت إلي الهلاك في الوادي المهلك و ادي الكفر والضلالة." (الايقان ص 38(. .
ويضيف بهاء الله ناهياً أتباعه عن الإقبال إلي غير البهائيين: "دع المشركين وما عندهم ، ولا تقعد مع الذين تجد في قلوبهم غل الغلام ولا تأنس بهم؛ لأن مثلهم مثل الثعبان بل أشد ضرراً إن أنت بذلك عليماً."(لئالئ الحكمة ج 1 ص 40.).
إن "الرأي والرأي الاخر" مفهوم لا وجود له في البهائية، فبهاء الله وصف آراء العلماء الذين خالفوه بأنها مجرد نباح كما قال: "ياعلي اسمع مرة أخري نداء ربك مولي الأسماء الذي ما منعه قباع الأمراء ولا نباح العلماء ولا ضوضاء المعرضين."(لئالئ الحكمة ج 1ص 78.).
فأي معاشرة بالروح والريحان وهو لايري الرأي الآخر إلا نباحاً والآخرين إلا كلاباً؟

وهذا يطرح أكثر من سؤال حول المعني المقصود حينما يتحدث البهائي عن وحدة العالم الإنساني!
إن البهائيين الذين يتشدقون بعدم التكفير و بمحبة الآخر أياً كانت نحلته لم يتورعوا عن تكفير ابن بهاء الله و فلذة كبده "محمد علي أفندي" الذي وصفه شوقي أفندي بأنه "الحطب الأكبر" (التوقيعات ص 41.)، فهذا ابن بهاء الله لم يسلم من التكفير. والسبب في ذلك أنه لم يتبع عبد البهاء، وهكذا فشوقي أفندي الذي يعدونه معصوماً أعلن أن الكثير من أبناء بهاء الله و ذويه قد انحرفوا: "إذ انحرف عن الصراط المستقيم بعض من آل الله والمنتسبين إلى الشجرة المباركة والأغصان المنشعبة وأوراق وأفنان السدرة الإلهية والأصحاب الأوائل وأقطاب الجامعة وكتّاب الكلمات الإلهية."(التوقيعات ص 66).

والسؤال هنا هو: إذا كان بهاء الله لم يستطع أن يتوحد مع أخيه صبح الأزل بل اقتتلا حتي اضطرت الحكومات آنذاك أن ترسل كلاً منهم إلي مكان مختلف، ولا عبد البهاء استطاع أن يتوحد مع أخيه محمد علي أفندي ، ولا شوقي أفندي استطاع أن يتوحد مع أبويه الذين لم يتبعا عبد البهاء ، فأي وحدة يستطيع أن يقدمها هؤلاء إلي العالم الإنساني وعائلة بهاء الله يمزق بعضهم لحوم وأعراض بعض؟؟ إن فاقد الشيئ لا يعطيه!

الدليل الثامن:- سب العلماء .

في كتابات حسين علي النوري نجد أنه لا يتهاون أبداً مع العلماء ، ولا يتردد في وصفهم بكل الصفات القبيحة مدعياً أنهم أهل ضلالة و كفر، ثم نجده في المقابل يستخدم لغة مغايرة تماماً إذا وصل الأمر إلي الرؤساء أو الأمراء أو ذوي الجاه، و هذه بعض الأمثلة من كتبه علي هذا الأمر: يقول في كتاب الايقان و اصفاً العلماء: "فإنّه ما بعث أحد من الأنبياء إلا وكان مَعرض البغض والإنكار والرّدّ والسّبّ من العلماء، قاتلهم الله بما فعلوا من قبلُ، ومن بعدُ كانوا يفعلون." 140 .

ويقول أيضاً في نفس الكتاب: "ويبيّن طبيعة مقامهم المزدوج، ويندّد بعمى العلماء وضلالهم في كلّ عصر فهم علّة الإعراض والاعتراض." (221).
ولا يشبع بهاء الله من كيل الشتائم لعلماء المسلمين فيواصل قائلاً: "أهذا أم ذاك الّذي تصوّره هؤلاء الهمج الرّعاع من تفطُّر السّماء؟" (41).
وهذه العبارة "الهمج الرعاع" تكررت في غير ما موضع من كتبه كما لا يخفي علي المتتبع، فمن ذلك قوله في نفس الكتاب: "هذا موضع من المواضع الّتي أشير إليها، وفي هذا المقام ليس المقصود من التّحريف ما فهمه هؤلاء الهمج الرّعاع كما يقول بعضهم إنّ علماء اليهود والنّصارى مَحَوا من الكتاب الآيات الّتي كانت في وصف الطّلعة المحمّديّة."(74)
ولا يتورع بهاء الله الذي يدعو إلي معاشرة الأديان بالروح والريحان إلي وصف خصومه من العلماء بأنهم كالكلاب كماقال في الايقان: "والجميع مجتمعون كالكلاب على الأجساد الميتة، وقانعون بالبركة المالحة الّتي هي ملح أجاج." 176

وفي حين لا يرقب بهاء الله في العلماء إلاً ولا ذمةً نراه يكيل المدح و الثناء ويعد بالسمع والطاعة المطلقة لذوي الجاه والسلطان، يقول بهاء الله في كتاب نداء رب الجنود: "يا ملك إنّا سمعنا منك كلمة تكلّمت بها إذ سألك ملك الرّوس عمّا قضي من حكم الغزاء إنّ ربّك هو العليم الخبير قلتَ كنتُ راقداً فى المهاد أيقظنى ندآء العباد الّذين ظُلموا إلى أن غُرقوا فى البحر الأسود، كذلك سمعنا و ربّك على ما أقول شهيد، نشهد بأنّك ما أيقظك النّدآء بل الهوى لأنّا بلوناك وجدناك فى معزل اعرف لحن القول و كن من المتفرّسين، انّا ما نحبّ أن نرجع إليك كلمة سوء حفظاً للمقام الّذى أعطيناك فى الحياة الظّاهرة ،إنّا اخترنا الأدب و جعلناه سَجِيّة المقرّبين إنّه ثوب يوافق النّفوس من كلّ صغير و كبير."
يواصل بهاء الله خضوعه المطلق لذوي الجاه قائلاً في نفس الكتاب نداء رب الجنود: "أخالفتك يا سلطان فى شيء أو عصيتك فى أمر أو مع وزرائك الّذين كانوا أن يحكموا فى العراق بإذنك ،لا فوربّ العالمين ما عصيناك و لا إيّاهم فى أقلّ من لمح البصر و لا أعصيك من بعد إن شآء اللّه ، وأراد ولو يرد علينا أعظم عمّا ورد و ندعو اللّه باللّيل و النّهار و فى كلّ بكور و أصيل ليوفّقك على طاعته و إجرآء حكمه ،و يحفظك من جنود الشّياطين، إذاً فافعل ما شئت و ما ينبغى لحضرتك و يليق لسلطنتك، و لا تنس حكم اللّه فى كلّ ما أردت أو تريد، وقل الحمد للّه ربّ

العالمين."
فلماذا هذا التزلف للسلاطين و التأدب معهم والتهجم على العلماء والمجتهدين؟
من الظاهر الجلي أن حسين علي (البهاء) رجل ذو دهاء ومكر، فهو قد احتال في بداية دعوته للالتقاء بالباب والتآمر معه أثناء انتقاله معتقلاً إلى سجن جهريق بالتأثير على حراسه واستهوائهم بالصفراء والبيضاء كما يقولون، كما احتال لإسباغ هالة من القدسية على نفسه وذلك: " بعدم السماح بمقابلته إلا لأشخاص معدودين، وكان هؤلاء أيضاً يمرون بمراسيم معقدة قبل الوصول إليه ويوقعونهم تحت تأثير إيحاءات نفسية مستمرة، ويبلغونهم باتباع تقاليد معينة في الدخول والجلوس والكلام والرجوع ، ويحذرونهم من النظر إلى وجه الميرزا حسين، وكان الميرزا يضع برقعاً على وجهه، ويدعي أن(بهاء الله) المتجلي في وجهه لا يُرَى بالأبصار".

الدليل التاسع :-تفسير البهائية للقرآن الكريم!
استطاعت الفرق الباطنية على تباعد أفكارها وتفاوت عقائدها أن تتخذ من القرآن الكريم سنداً لها عبر التفسير الباطني لآيات القرآن الكريم ، وهذا التفسير ليس تفسيراً بل ولا تأويلاً إنه محض زندقة ؛ ولذا لم يكن بهاء الله بدعاً من هؤلاء المحرِّفين فقد سبقه الكثيرون وخصوصاً الشيعة الاثني عشرية الذين خرجت منهم البهائية، فبهاء الله وجد الرافضة يحرفون معاني كتاب الله حتي يثبتوا الإمامة والعصمة وخرافة الإمام الثاني عشر و غيبته إلي غير ذلك فقرر أن ينتهج نهجهم في التفسير فلا نجد في تفسيره جديداً، فمثلاً يفسر الرافضة قول الله تعالي "عم يتساءلون عن النبأ العظيم" بأن النبأ العظيم هو علي بن ابي طالب -رضي الله عنه -، فيأتي بهاء الله و يستبدل اسم علي باسمه هو، ويقول أن الآية تدل علي قدومه وعلي رسالته ؛ ولذلك هو يسمي نفسه بالنبأ العظيم ، وكذلك نجد الرافضة يؤولون قول الله-تعالي- "يؤتكم كفلين من رحمته" بأنهما الحسن والحسين -رضي الله عنهما-، فيأتي البهاء و يستبدل الحسن والحسين بالباب والبهاء.

وكذلك تأويله لقوله تعالى في سورة ق{ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (41) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ(42)} بأن هذا نداء الرب -تعالى- يرتفع من الأرض المقدسة أقرب الأراضي إلى الأقطار العربية وهي الجزء الغربي من البلاد السورية"الدرر البهية للجارفادقاني"، يريد أن في هذه الآية إشارة إلى عكا حيث يقيم بهاء الله، وأنه هو المنادى المذكور فيها، وبداهة العقل تشهد بأن هذه الآية وردت في يوم القيامة، كما هو ظاهر لا يحتاج لتأويل، ومثل هذا التلاعب بكتاب الله يبطل مصداقية المفسر؛ لأنه من أهل الهوي وبالتالي فلا يراعي في تفسير النص نقلاً ولا عقلاً ولا لغةً وإنما يتبع هواه ، وهذا النوع من التأويل يسمي تلاعباً بالقرءان ولا يستحق أن يسمي تأويلاً، قال الشيخ سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم الشنقيطي في مراقي السعود حينما عرض لقضية التأويل : "حملُ لظاهرٍ علي المرجوح ** واقسمه للفاسد و الصحيح صحيحه وهو القريب ما حمل ** مع قوة الدليل عند المستدل وغيره الفاسد والبعيـــد ** وما خلا فلعباً يفيـــد ."
فالتأويل لا بد له من قرينة تدل عليه وإلا فهو محضُ لعبٍ، وبهاء الله لا يستطيع لا هو ولا أتباعه الإتيان بقرينة لغوية واحدة تدل علي هذه التأويلات الباطنية، بل إن بهاء الله زعم أنها رموز لا يفهمها إلا المظاهر الإلهية، كما زعم ذلك في كتاب الايقان فقال: "ومن المعلوم أن تأويل كلمات الحمامات الأزلية لا يدركه إلا الهياكل الأزلية." (ص (18 .
وبالتالي فلا دخل عنده للغة في تفسير القرءان الكريم وهذا هو عين الزندقة.
وقد كان بهاء الله جاهلاً باللغة العربية الذي نزل بها القرآن الكريم؛ يقول بهاء الله في سورة الأعراب: "أن يا قلم القدم ذكّر عبادنا الأعراب الّذين اختصّهم الله بنفسك وجعلهم ناظرًا إلى شطر

رحمتك وانقطعهم عن المشركين ليفرحوا في أنفسهم ويستقيموا على أمر الّذي انفطرت منه سماء الإعراض واندكت كل جبل شامخ رفيع".
لاحظ كيف أنه جاء بتاء التأنيث السّاكنة في فعل اندك في حين أن الفاعل هو الجبل وهو مذكر كما لا يخفي، و لم يكتف بهاء الله بتأنيث المذكر فحسب بل إنه وفي نفس السورة يذكر المؤنث حيث يقول " يا أعرابي اسمعوا قولي ولا تقرّبوا الّذين تهبّ منهم روائح النّفاق تجنّبوا عن مثل هؤلاء وكونوا في عصمة منيع".
فسبحان الله كيف جعل العصمة مذكراً و كان الأولي به أن يقول في عصمةٍ منيعة. أفمثل هذا أهل لأن يفسر كتاب الله الذي أُنزل بلسانٍ عربي مبين؟
والسؤال الذي يفرض نفسه: هل هذه الأخطاء موحي بها من الله، أم أنها مجرد بنات أفكار بهاء الله؟
إن حسين علي النوري المازندراني يؤكد في غير ما موضع من كتبه علي عصمته وعلي أنه منزه عن الخطأ والنسيان فيقول في لوح الإشراقات: "وأما العصمة الكبري لمن كان مقامه مقدساً عن الأوامر والنواهي و مُنَزَّهاً عن الخطأ والنسيان." ص 9.
فهذا إذن مقام بهاء الله الذي ادعاه لنفسه وهو العصمة المطلقة، والسؤال الذي نطرحه الآن هو: هل كان بهاء الله معصوماً حينما كان يستشهد بآيات القرءان الكريم؟
وسنترك الجواب لكتابات بهاء الله نفسه، ومن الجدير بالذكر قبل أن ننقل ما سطره بهاء الله أن ننبه علي أنه وضع كل الآيات التي سنذكرها بين هلالين ليدلل علي أنها اقتباس حرفي من القرءان الكريم، يقول بهاء الله في كتاب جواهر الأسرار بالحرف الواحد: "لا يعزب عن علمه من شيئ لا في السماء ولا في الأرض وإنه كان بكل شيء رقيب." (الصفحة 58 الفقرة 96).
والكلام منقول بالحرف كما هو في كتاب بهاء الله ،والسؤال الآن: أين هذه الآية في كتاب الله؟؟
طبعاً محققوا الكتاب احتاروا لأنه لا توجد آية بهذا اللفظ في القرءان الكريم، فحسين علي النوري جاء بخليط عجيب وغريب، و يبدو أن هذا المعصوم لم يوفق في استحضار لفظ الآية، ودعونا لا ننسي أنه حسب اعتقاد البهائيين فإن الله -سبحانه وتعالي- هو الذي يتكلم ويحيل علي بعض كتبه السابقة، فكيف جاز علي الله أن يخطئ في لفظ الآية وهي كلامه؟ أم أنه نسيه؟
محققوا الكتاب كما ذكرت احتاروا فلم يجدوا آية بهذا اللفظ فقالوا بالحرف (قارن مع القرءان، 34،10،3: 61) فهم لما لم يجدوا أي آية بهذا اللفظ أحالوا علي بعض الآيات التي تفيد معنيً مقارباً، والآيات التي أحالو إليها هي { وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}(61 يونس .)، والآية الثانية { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}(3 سبأ)، فلاحظ الفرق بين الآيات القرآنية وبين ماذكره بهاء الله.

ويقول بهاء الله أيضا في نفس الكتاب "جواهر الأسرار" بعد أن جعل الكلام بين قوسين أيضاً "يوم يغني الله كلاً من سعته." الصفحة 61 الفقرة 105.
والسؤال أين هذه الآية في القرءان الكريم؟ ولعله قصد قوله تعالي في (سورة النساء:130){ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللّهُ وَاسِعاً حَكِيماً}.
فمن أين جاء حضرته بلفظة "ويوم" ؟ وأين كانت عصمته عنه حينما زاد هذه الكلمة في القرءان الكريم؟ وهل نسي أم زادها عمداً؟
ويواصل بهاء الله الاستشهاد من قرءانه الخاص به فيقول: "ولهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها" الصفحة 41 الفقرة 66 (جواهر الأسرار).
ولا نعرف آية في كتاب الله بزيادة الواو بل الآية الصحيحة هي قوله تعالي { ولَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} (الأعراف 179).

فمن أين جاء بهاء الله بهذه الزيادة؟ وهل نسي أم زادها عمدًا؟
وفي حين يزيد بهاء الله الواو في هذه الآية نراه يحذفها من آيةٍ أخري، فقد قال في نفس الكتاب: "اتقوا الله يعلمكم الله".(الصفحة 24 الفقرة 36).
والآية كما أنزلها الله- تعالي -هي { وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (البقرة:282) ، فما مشكلة بهاء الله مع الواو؟
بل الطامة أن بهاء الله يخطئ حتي في أشهر الآيات وهي الآيات التي حاول دائماً التنصل منها وتأويلها بمعاني باطنية ومن ذلك قوله: "ولكنه رسول الله وخاتم النبيين.") الصفحة 36 الفقرة 58 -جواهر الأسرار).
فلاحظ كيف زاد الضمير حيث لا وجود له والآية الصحيحة هي قوله- تعالي- { مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً} (الأحزاب:40).
فمن أين جاء بهاء الله ب "ولكنه" وكيف أجاز لنفسه تفسير هذه الآية علي هواه حتي يتنصل من ختمية النبي-صلي الله عليه وسلم – للنبوة؟
كيف جاز له تأويلها وهو لا يستطيع حتي مجرد قراءتها بشكلٍ صحيح؟
فأين عصمة بهاء الله .. أين نزاهة وحي بهاء الله عن الخطـأ؟

الدليل العاشر :- المغالاة في الباب والبهـاء .
الغلو في أئمة المذاهب الباطنية نابع في الأصل من الغلو في الأئمة عند الشيعة، وهذا المسلك كان يروج كثيراً على الجهال والمتنسكين وصار مسلك أغلب الفرق الباطنية، ولم يكن الباب أو البهاء بدعاً في ذلك الأمر فقد ادعى الباب في تفسير سورة يوسف أنه أفضل من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: لأن مقامه- الباب- هو مقام النقطة، ومقام النبي- صلى الله عليه وسلم -هو مقام الألف".وقال: "كما أن محمداً أفضل من عيسى فكتابي (البيان) أفضل من القرآن".
ويقول أيضاً: "ولعمري أول من سجد لي محمد ثم علي، ثم الذين هم شهداء من بعده، ثم أبواب الهدى أولئك الذين سبقوا إلى أمر ربهم وأولئك هم الفائزون."
ويقول: "ولعمري إن أمر الله في حقي أعجب من أمر محمد رسول الله من قبل لو أنتم فيه تفكرون، قل إنه رُبِّي في العرب، ثم من بعد أربعين سنة قد نزّل الله عليه الآيات وجعله رسوله إلى العالمين، قل إني رُبِّيت في الأعجمين، وقد نزل الله علي من بعد ما قد قضي من عمري خمسة بعد عشرين سنة آيات التي كل عنها يعجزون، وقد قضي يوم الدين وإنما بما قد وعدنا من قبل في القرآن إنا كنا نستنسخ ما كنتم به تعملون".
ويقول: "إني أفضل من محمد كما أن قرآني أفضل من قرآن محمد وإذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف مثل حروف قرآني، إن محمد كان بمقام الألف وأنا بمقام النقطة. "
ويقول: "وإنني أنا عبد قد بعثني الله بالهدى من عنده: أفلا تحبون أن تكونن من المتقين، وما يهبط أعمالكم إلا بما احتجبتم عن رسول وما عنده، فإذا أنتم حينئذ على أنفسكم ترحمون، إن تحبون أن تدخلون في دين الله فتحضرن عند الرسول في أرضكم ولتستغفرن الله عنده فإن من يستغفرن له الرسول من عند الله فأولئك يقبل أعمالهم وهم في درجات الرضوان ."
(هذه النقول في مفتاح باب الأبواب ص 204،120،328،327)
وهكذا لا تجد في كتاب الباب المسمى بالبيان إلا هذا الغي الفاضح واللحن المتفشي والأسلوب الركيك الهزيل.
وعندما واجهه بعض معاصريه بما يشيع في كتابه البيان من لحن وانحراف عن قواعد العربية أجاب في تمحل صفيق: "إن الحروف والكلمات كانت قد عصيت واقترفت خطيئة في الأول

فعوقبت على خطيئتها بأن قيدت بسلاسل الإعراب وحيث إن بعثتنا جاءت رحمة للعالمين فقد حصل العفو عن جميع المذنبين والمخطئين، حتى الحروف والكلمات، فأطلقت من قيدها تذهب إلى حيث شاءت من وجوه اللحن والغلط."(مفتاح باب الأبواب ص 99).
ويرى الباب أنه ما أتى به الأنبياء لا يعدو حرفين أما الحروف الخمسة والعشرون الباقية فأتى بها القائمون بعد محمد (صلى الله عليه وسلم) والبهاء يعتبر الباب أحد هؤلاء القائمين .
ويرى الجارفادقاني أن الأنبياء السابقين لم تكن مهمتهم سوى التبشير بالبهاء وإعداد القلوب لاستقباله والتشرف بلقائه.
يقول أبو الفضل الجرفادقاني: "اعلموا أضاء الله وجوهكم البهية بنوره الوضاح، وأيد كلمتكم العالية بآيات اليسر والنجاح أن هذه الأدلة والبراهين تثبت مظهر أمر الله في زماننا هذا أكثر وأوضح وأجلى عما كانت عليه حقية مظاهر أمر الله(أي الأنبياء) في الأزمنة السابقة، إذ هذه البراهين قائمة ومتوفرة في هذا الظهور الأعظم الأسنى والطلوع الأفخم الأبهى، ونعني به ظهور سيدنا (البهاء)جل اسمه وعز ذكره أكثر مما توفر في ظهور من سبقه من الأنبياء؛ بحيث لو أنكر أحد هذا الظهور الأعظم وأنكر أدلته وبراهين الواضحة الجلية لا يمكنه إثبات حقيقة دين من الأديان الماضية"(الدرر البهية ص 98).

بل إن بهاء الله يرى أنه هو القِبلة لكل المصلين؛ يقول بهاء الله : "وإذا أردتم الصّلوة ولّوا وجوهكم شطري الأقدس المقام المقدّس الّذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى ومقبل أهل مدآئن البقآء ومصدر الأمر لمن في الأرضين والسّموات ".(الأقدس 6).
ويقول : "من عرفني قد عرف المقصود ، مَن توجَّه إليّ قد توجَّه إلى المعبود كذلك فصّل في الكتاب وقضي الأمر من لدى الله ربّ العالمين." (الأقدس 138).
لقد صار بهاء الله بهذه الأقوال قاب قوسين أو أدنى من ادعـاء الألوهية بل يقول قائل من أتباع البهاء: "نـحن نعتقد بأن مظاهر أمر الله ومهابط وحيه هم بالحقيقة مظاهر جميع أسمائه وصفاته، ومطالع شموس آياته وبيناته ، لا تظهر حقة من صفات الله تعالى في المرتبة الأولية إلا منهم ، ولا يمكنه إثبات نعت من النعوت الجلالية والجمالية إلا بهم ولا يعقل إرجاع الضمائر والإشارات في نسبة الأفعال إلى الذات إلا إليهم، لأنه الذات الإلهية، والحقيقة الربانية غيب في ذاتها متعال عنه الأوصاف بحقيقتها منزه عنه النعوت بكينونتها لا تدركها العقول ولا تبلغ إليها الأفهام ، ولا تحويها الضمائر، ولا تحيط بها المدارك ، فلا توصف بوصف ولا تسمى باسم، ولا تشار بإشارة و لا تتعين بإرجاع ضمير ، لكن منزه عن كل هذه المدارك الحسية وهي فوق الإدراك . لأن كل مدرك محاط و كل محاط محدود ذو وضع ، وهذا من صفات الجسم والجسمانية، فكل ما توصف به ذات الله ويضاف ويسند إلى الله من العزة والعظمة والقدرة والعلم والحكمة، والإرادة والمشيئة وغيرها من الأوصاف والنعوت ، يرجع بالحقيقة إلى مظاهر أمره ومطالع نوره ، ومهابط وحيه ، ومواقع ظهوره، وقد وقعت هذه المسألة من القلم الأعلى مُبَيَّنة مفصَّلة في ألواح ربنا الأبهى فأظهر الله- تعالي- جواهر أسرارها في الصحف المطهَّرة ببيانه الأجلى." البهائية، (محب الدين الخطيب ص 28).

بل يقول البهاء مصرحاً بالألوهية على هذا المنحى: "يا ملأ الإنشاء اسمعوا نداء مالك الأسماء، إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم إنه لا إله إلا أنا المقتدر المتكبر المتسخر المتعالي العلم الحكيم." (المفتاح ص 419).
وهكذا تبدأ البابية والبهائيـة ككل المذاهب الباطنية بالدعوة إلى لَمِّ الشمل وانتظار الفرج وقرب ظهور المهدي وتنتهي بالكفر والإلحـاد.
لقد جاء الإسلام بالتوحيد النقي الذي ليس فيه ذرة شرك بالله في الاعتقاد أو الأعمال، والبهائية تدعي التوحيد ولكن بالباطل مثلها مثل المسيحية الذين يعبدون إلهين بالمشاركة مع الروح القدس الإله الثالث ثم بعد ذلك يزعمون التوحيد- تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا .

الدليل الحادي عشر:- هل أدعى البهاء الألوهية!
لم تصل البهائية يوماً ما إلى التوحيد النقي الذي دعت إليه الأديـان جميعـاً حيث قال الله سبحانه وتعالي {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} (الأنبياء:25 (.
فنفي الألوهية عن غير الله وتطهير جناب التوحيد هو غاية الأنبياء، في حين يقول المدعي شوقي أفندي: "لقد سألتَ إن كانت صلواتنا تذهب إلى ما وراء بهاء الله. والأمر يعتمد إن كنَّا نصلِّي له مباشرةً، أو من خلاله لله. ربما نحن نقوم بالاثنين معاً، وأيضاً نستطيع الصلاة لله مباشرة، ولكن من المؤكَّد أنَّ صلاتنا ستكون أكثر تأثيراً وإشراقاً إن كانت مُعَنْوَنَةً له من خلال المُتجلِّي بهاء الله." (توجيهات ولي الأمر- صفحة 57-58).

بل إن حسين علي النوري لا يتواني أبداً بمناسبة و بغير مناسبة أن يقولها بصراحة ووقاحة: "إني أنا الله لا إله إلا أنا". ففي غير ما موضع من كتبه ينسب الألوهية إلي نفسه يقول بهاء الله: "شهد القلم أنه لا إله إلا أنا المهيمن القيوم وشهد اللسان أنه لا إله إلا أنا العزيز المحبوب شهد الله بما شهد لساني أنه لا إله إلا أنا العزيز المنيع." (لئالئ الحكمة المجلد الثالث الصفحة 173)- تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا-.
ولذلك زعم بهاء الله أنه هو رجعة المسيح و بوذا و كريشنا و غيرهم فإذا ما آمن به البوذي أو النصراني أو الهندوسي فلاريب أنه سيعامله معاملة بوذا وكريشنا ويسوع التي كان يعتقد بها ألا وهي العبادة واعتقاد تجسد الرب فيه.
يقول بهاء الله أن الله سبحانه في السجن قاصداً نفسه – تعالى الله عما يقولون - وهذا أمر لا يستطيع بهائي أن ينكره يقول بهاء الله: "أن يا عبد أن استمع نداء الله مالك القدم من شطر سجنه الأعظم." (لئالئ الحكمة المجلد الثالث الصفحة 140).
ويوضح بهاء الله هذه العقيدة الكفرية أكثر فيقول: "إنكم تحت لحاظ عناية الله يسمع ما تتكلمون في حبه و يري ما أنتم عليه في أمره المبرم الحكيم إنه يذكركم من شطر سجنه الأعظم بما تثبت أسمائكم في لوح حفيظ."(المجلد الأول لئالئ الحكمة الصفحة 113).
وبداهةً المسجون كان البهاء في تلك الفترة داخل سجن عكـا.
ويقول: "ثم اذكر من قبلي الذي سمي بمحمد قبل علي قل لا تحزن لسجنك إن ربك في السجن الأعظم بما اكتسبت أيدي الذين كفروا بالله مالك الرقاب".(لئالئ الحكمة المجلد الثاني الصفحة 242).
ويقول: "إن الذي خلق العالم لنفسه حبس في أخرب الديار." (نداء رب الجنود ص 25).
والكلام واضح لا يحتاج إلي من يفسره.
ويقول عن نفسه أنه فوق الأوامر والنواهي فيقول في لوح الإشراقات: "وأما العصمة الكبري لمن كان مقامه مقدسا عن الأوامر والنواهي و منزها عن الخطأ والنسيان." (9)
وهو يري أن هذه العصمة من صفاته، ويؤكد شوقي أفندي هذه العقيدة ألا وهي إثبات الخالقية لبهاء الله فيقول: "والصلوة والسلام على مركز عهد الله وميثاقه، غصن الله الأعظم، سر الله الأقوم الأكرم والخليج المنشعب من بحر القدم، المثل الأعلى، حضرة من طاف حوله الأسماء، حضرة من أراده الله، قرة عين البهاء ووديعته بين خلقه."(التوقيعات الصفحة 4(.
ومن الصفات التي ادعاها بهاء الله لنفسه والتي تدل علي أنه يعتقد ألوهية نفسه هي إرسال الرسل وإنزال الكتب يقول بهاء الله: "إذا قيل لهم بمن آمنتم يقولون بمحمد رسول الله قل سحقا لكم لمن اتبعكم من الأحزاب إنه ينوح ويقول إن آمنتم بظهوري لم أعرضتم عن الذي أرسلني بالعلامات تالله هذا لهو الذي سمعت ندائه وما رأيت جماله." (لئالئ الحكمة المجلد الثالث الصفحة 146.)

ويقول: "و لا تلتفت إلي الذين هم كفروا بالذي آمنوا به وأخذتهم الأوهام علي شأن يقرءون كلمات الله ثم يكفرون بمنزلها ومرسلها ولا يكونن من الشاعرين."(لئالئ الحكمة المجلد الثاني الصفحة 46).

فهو هنا يتعجب كيف أن الناس يؤمنون بالقرءان ثم يكفرون بمنزل القرءان. وإليك هذا النص الآخر من كتبه حيث يواصل هذا الادعاء الكفري فيقول علي لسان النبي- صلي الله عليه وسلم-: "يا أهل البغي والفحشاء أين حسني الذي كان مشتعلاً بنار محبة الله في ملكوت الإنشاء ومزينا بطراز الوفاء بين الأرض والسماء ؟وأين حسيني الذي ما قبل الفداء في سبيل الله مالك الوري؟ لعمري يا ملأ الأشرار مابقي لكم مجال العذر والاعتذار بقولي الصالحون لله والطالحون لي، هل ظننتم لأنفسكم الإيمان؟ وهل تحسبون أنكم من أهل الفرقان ؟لا ونفس الرحمن قد ناح من فعلكم كل عالم تردي برداء الفضل وصاح من أعمالكم كل عالم تزين بالعدل، قد ارتفع ضجيج الملأ الأعلي من ظلمكم وصريخ الأشياء بما اكتسبت أياديكم تقرءون القرءان وتنكرون أصله والذي أنزله وتعترفون برسالتي وتعرضون عمن أرسلني." (لئالئ الحكمة المجلد الثاني الصفحة 90).

وهذا تناقضٌ كبير في رأي بهاء الله وأتباعه إذ كيف يؤمن المسلمون بالقرآن و ينكرون من أنزله؟ وكيف يؤمنون بمحمد- صلي الله عليه وسلم- وينكرون من أرسله؟

ويواصل بهاء الله تعجباته فيقول: "من الناس من يقرأ القرءان وينكر من أنزله بالحق ألا انهم من الصاغرين." (لئالئ الحكمة المجلد الثاني الصفحة 145).

ولا أعرف أيُنا أحق بالعجب أنحن أم هو؟ وحتي لا يظن الظان أن بهاء الله أرسل النبي - صلي الله عليه وسلم- فقط أو أنه أنه أنزل القرءان وحده يبادر بهاء الله إلي القول: "يا محمد يشهد المظلوم بما شهدت به كتب الله من قبل ومن بعد أنه لا إله إلا هو المهيمن القيوم قد أنزل الكتب وأرسل الرسل لهداية خلقه أنه هو المقتدر علي مايشاء وهو الفرد الواحد العزيز المحبوب قد حضر كتابك لدي المظلوم وفاز بالحضور قرأناه.") لآلئ الحكمة المجلد الثاني الصفحة 268).

فيشهد لنفسه بأنه أنزل الكتب وأرسل الرسل لهداية خلقه.

الدليل الثاني عشر:- النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين

يعتبر البهائيون أنفسهم امتداداً للإسلام ويؤمنون بالقرآن والنبي الأعظم محمد- صلى الله عليه وسلم- ويعتبرون أن البهائية هي امتداد للديانات السماوية، ويُكفرون من لا يؤمن بالنبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وكان الباب والبهاء يصليان الجمعة بانتظام بمساجد المسلمين بإيران، وهنا يكمن التناقض الشديد إذ لو كفرت البهائية بالإسلام لجاز لها أن تزعم نبوة من تشاء لكن أن تؤمن بالإسلام وتؤمن بأنبياء بعد النبي- صلى الله عليه وسلم- فهذا عين التناقض والكفر، قال الله تعالى { مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً} (الأحزاب : 40).

قال الطبري- رحمه الله -في تفسير الآية 20/-278"ولكنه رسول الله وخاتم النبيين، الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة، وكان الله بكل شيء من أعمالكم ومقالكم وغير ذلك ذا علم لا يخفى عليه شيء."

وقال ابن كثير- رحمه الله -في تفسير الآية 3-595:- " فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده, وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى والأحرى؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة, فإن كل رسول نبي ولا ينعكس, وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم -من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم".

وقال البقاعي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 6-432:- " وخاتم النبيين أي لأن رسالته عامة ونبوته معها إعجاز القرآن ، فلا حاجة مع ذلك إلى استنباء ولا إرسال ، فلا يولد بعده من

يكون نبياً ."
وقال الآلوسي في روح المعاني في تفسير الآية 22-41-42:- " وكونه خاتم النبيين مما نطق به الكتاب وصدعت به السنة وأجمعت عليه الأمة فيكفَّر مُدَّعِي خلافِهِ ويقتل أن أصر ."

وقال تعالى:{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً(المائدة :3)
قال ابن كثير في تفسير الآية 3/26" هذه أكبر نعم الله ، عز وجل، على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم ، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خُلْف . "
وقال البغوي في معالم التنزيل في تفسير الآية 3-13 :- " قوله عز وجل الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ يعني: يوم نزول هذه الآية أكملت لكم دينكم، يعني الفرائض والسنن والحدود والجهاد والأحكام والحلال والحرام، فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام، ولا شيء من الفرائض."

الدليل الثالث عشر:- لا نبي بعدي!

قال البخاري 2699 :"حدثني محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال:قال النبي- صلى الله عليه وسلم- وهو في قبة :- " اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم ."
قال الحافظ في الفتح 11-291 : " اللهم إن شئت لم تعبد؛ وإنما قال ذلك لأنه علم أنه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه حينئذ لم يبعث أحد ممن يدعو إلى الإيمان ، ولاستمر المشركون يعبدون غير الله ، فالمعنى لا يعبد في الأرض بهذه الشريعة".
وفي حديث الشفاعة : "فيأتوني فيقولون: يا محمد: أنت رسول الله وخاتم النبيين وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا".(رواه ابن حبان 6465 قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين).
وعن عرباض بن سارية قال سمعت رسول الله- صلى الله عليه و سلم- يقول: "إني عبد الله وخاتم النبيين"(رواه احمد 17191).
قال شعيب الأرنؤوط حديث صحيح لغيره.
وقال -صلى الله عليه وسلم" : - فُضِّلتُ على الأنبياء بسِتٍّ، أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحِلَّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، أرسلت إلى الخلق كافة، وخُتِمَ بي النبيون.") مسلم 1195).
قال أبو الحسن عبد السلام المباركفوري في (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 16-412) :
" وختم بي النبيون "أي وجودهم فلا يحدث بعدي نبي ولا يشكل بنزول عيسى عليه السلام وترويج دين نبينا على أتم النظام وكفى به شهيداً شرفاً وناهيك به فضلاً على سائر الأنام. "

قال الطيبي: " أغلق باب الوحي وقطع طريق الرسالة وسد وأخبر باستغناء الناس عن الرسل وإظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة وتكميل الدين كما قال- تعالى-{ اليومَ أكملت لكم دينكم ...}المائدة، وأما باب الإلهام فلا يسند وهو مدد يعين النفوس الكاملة فلا ينقطع لدوام ضرورة حاجتها إلى تأكيد وتجريد وتذكير ، وكما أن الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة احتاجوا إلى التذكير والتنبيه لاستغراقهم في الوساوس وانهماكهم في الشهوات فالله -تعالى- أغلق باب الوحي بحكمته وفتح باب الإلهام برحمته لطفا منه بعباده ."
قال المناوي في شرحه على الجامع الصغير 2-333:- " ختم بي النبيون ".. فلا نبي بعده وعيسى إنما ينزل بتقرير شرعه ."

وعن جبيْر بن مُطعِم قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " لي خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي) ."بخاري 3339 مسلم 6252(.
قال ابو العلا المباركفوري 8-105 : " وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي قال النووي أما العاقب ففسره في الحديث بأنه ليس بعده نبي أي جاء عقبهم قال ابن الأعرابي العاقب والعقوب الذي يخلف في الخير من كان قبله ."
و عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه :- "ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي". (بخاري 4416 مسلم 6370).
عن أبي هريرة -رضي الله عنه -عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: " كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي" (بخاري 3455 مسلم 4879).

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي عبد الله الأغر - وكانا من أصحاب أبي هريرة - أنهما سمعا أبا هريرة يقول: "صلاة في مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فإن رسول الله- صلى الله عليه وسلم -آخر الأنبياء وأن مسجده آخر المساجد".
وفي رواية: قال لنا عبد الرحمن بن إبراهيم أشهد أني سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله -صلى عليه وسلم-: "فإني آخر الأنبياء ومسجدي آخر المساجد ." (مسلم مع شرح للنووي ج 9 ص 164).
قال السندي في حاشيته على النسائي رقم 694: آخر المساجد أي آخر المساجد الثلاثة المشهود لها بالفضل ، أو آخر مساجد الأنبياء، أو أنه يبقى آخر المساجد ويتأخر عن المساجد الأخرى في الفناء أي فكما أنه –تعالى- شرَّفَ آخرَ الأنبياء شرَّفَ كذلك مسجده الذي هو آخر المساجد بأن جعل الصلاة فيه كألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام.
وأخرج الشيخان من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال : "إن مَثَلِي ومَثَلَ الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين. "(البخاري 3535، ومسلم 2286 واللفظ للبخاري).
ولهذه النصوص السابقة أجمعت الأمة سلفًا وخلفًا على هذه العقيدة، كما أجمعت على تكفير من ادعى النبوة بعده- صلى الله عليه وسلم -ووجوب قتل مدعيها إن أصر على ذلك ، قال الألوسي 22-41 : "وكونه- صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين مما نطق به الكتاب ، وصدعت به السنة ، وأجمعت عليه الأمة ، فيكفر مدعي خلافه ويقتل إن أصَرَّ."(أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة 225(.

الدليل الرابع عشر :- الأنبيـاء الكذبـة!
ظهر كثيرٌ من المسحاء الكذبة والمهديون الكاذبون منهم أتباع البهاء و أتباع ديفيد كورش و أتباع جيم جونز و أتباع شارلز مانسون، فهؤلاء لا يزالون إلى الآن يرددون نفس الترهات، و يقولون بأن صاحبهم هو المسيح المنتظر.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم" :- -يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنْ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ .)" رواه مسلم: 1 / 9 ، وأحمد: 2 / 321 .).
قوله -صلى الله عليه وسلم -(كذابون) بصيغة المبالغة، إما لإكثارهم منه، وإما لأنَّ أفرى الكذب

أن يكذب المرء على الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم-، وقد ثبت عنه- صلى الله عليه وسلم -"من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار" (رواه البخاري: 3 / 1275.(
وقوله- صلى الله عليه وسلم -(فإياكم وإياهم) تحذير نبوي من الأخذ من هؤلاء الشرذمة والتهاون في استقاء خبر السماء، وقوله- صلى الله عليه وسلم- (لا يضلونكم ولا يفتنونكم) ؛ لأنَّهم دعاة إلى سبل الضلال، فهؤلاء الكذابون سيأتون بما لم يقله رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وهو الضلال بعينه، لأنَّ الحق كله قد قاله -صلى الله عليه وسلم -وبَيَّنه، وتركنا على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

فعن العرباض ابن سارية قال: "وعظنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم -موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مُوَدِّعٍ، فماذا تعهد إلينا؟ قال- صلى الله عليه وسلم-: "قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك"(المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم لابن إسحاق الاصبهاني: 1 / 36 (.
وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْبَعِثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاثِينَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ". صحيح البخاري وصحيح مسلم.
وأيضاً قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَا خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ لا نَبِيَّ بَعْدِي " صحيح مسلم .
وعن ثوبان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :- " إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون ، كلهم يزعم أنه نبي الله ، وأنا خاتم النبيين ، ولا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله . "رواه أبو داود ، والترمذي .
صدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم - فيما بلَّغ، وقد حذرنا -صلى الله عليه وسلم- الأنبياء الكذبة والدجالين الكذابين، ووصف لنا أماراتهم وعلاماتهم، ونُشهد الله أن حسين محمد النوري أحد هؤلاء الكذبة الدجالين .

الدليل الخامس عشر :- علامات المهدى المنتظر الحق ..!!
البهائية مشكلة دينية المظهر، سياسية الجوهر-كما قلنا من قبل بشأن القاديانية-؛ وهي نِحلة تسقط بأبسط الأسئلة مثل: لماذا حورِبَ مُسَيلمَةُ الكذّاب دون مناظرة أو استماع لأفكاره ؟ أليس لأنه خالف بديهيات الإسلام بمجرد اعلانه النبوة؟
والسؤال المهم: هل كان أحد من الصحابة أو التابعين وتابعي التابعين هل كان أحدهم يؤمن أن: النبي- صلى الله عليه وسلم- ليس خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وأن هناك شخصاً سيؤتَى النبوة بعد النبي- صلى الله عليه وسلم- وبعد الأنبياء الذين قال الله أنهم قد أوتوا النبوة - في الماضي !؟
أما عن علامات ظهور المهدي يقول العلامة محمد ناصر الدين الألباني- رحمه الله- : "فأول شرط في المهدي : أن يكون من أهل البيت؛ لا يكون أعجمياً قولاً واحداً ، ولا يكون عربياً ليس من أهل البيت، ولا يكون من قبيلة كذا وقبيلة كذا وليس له صلة ببيت النبوة والرسالة، إذاً هو من أهل بيت الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم.- هذه هي العلامة الأولى .
العلامة الثانية: أن اسمه محمد بن عبد الله ؛ لأن الرسول- عليه الصلاة والسلام- قال: "لا تنقضي الدنيا -وفي رواية: لا تذهب الدنيا- حتى يبعث الله رجلاً يوافق اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئت جوراً وظلماً " فإذاً هو محمد بن عبد الله ، ويجب أن يكون هذا اسمه منذ ولد.

الآن عندنا صفتان واضحتان للمهدي؛ الأولى: أنه من أهل بيت النبوة والرسالة، الثانية: أن اسمه محمد بن عبد الله ، وأنه يجب أن يعرف منذ ولادته بهذا الاسم حتى يبلغ سن التكليف والرشد، وسن تولي هداية الأمة إلى سعادتها في الدنيا قبل الآخرة.
ثم صفة ثالثة نأخذها من الحديث الأول: (يصلحه الله في ليلة) هذا يمكن أن يفسر في الواقع على وجه من وجهين؛ الوجه الأول: أنه لا يكون صالحاً لقيادة الأمة، فيصلحه الله في ليلة، يلهمه أن يقوم لقيادة المسلمين الذين يلتفون حوله إلى تحقيق الحلم الذي ينشده المسلمون اليوم، وهو الحكم بما أنزل الله، هذا هو التفسير الأول. الوجه الآخر: يكون الرجل غير صالح في نفسه، يعيش ما شاء الله من سنين وهو مفرط على نفسه، مضيع في شيءٍ من دينه، فالله عز وجل يلهمه في ليلة واحدة أن يعود إلى الله تائباً مهتدياً فيصلحه الله في ليلة، هذه صفة ثالثة.
صفة رابعة -وهي هامة جداً-: أنه يخرج في دمشق ، وهي عاصمة بلاد الشام قديماً و سوريا حديثاً، وهذا مُصَرَّحٌ به في الحديث الصحيح.
صفة خامسة: أنه يلتقي مع عيسى- عليه الصلاة والسلام-يلتقيان في دمشق ، حيث ينزل عيسى- عليه السلام- عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، ينزل في وقت صلاة الفجر، وقد أقيمت الصلاة للمهدي ، فلما يرى عيسى قد جاء يقدمه ليصلي بالناس، فيأبى ويقول له: لا.تقدم أنت؛ تكرمة الله لهذه الأمة، يعني هذه الأمة المحمدية. فعيسى حينما ينزل لا ينزل بصفة كونه نبياً؛ لأنه كان نبياً إلى بني إسرائيل ورسولاً، وإنما يأتي تابعاً لمحمد- عليه الصلاة والسلام-.كما أشار إلى ذلك في الحديث المشهور "لوكان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي".
هذه علامات يجب أن تبقى في أذهاننا؛ وعلينا أمران اثنان؛ أولاً من ناحية العقيدة: يجب أن نؤمن بكل ما صح في المهدي ، وقد ذكرت لكم بعض النتف من هذه العقيدة هذا من ناحية . والشيء الواجب الثانيّ: ألا نربط أنفسنا بوقت نزعمه وندعي أنه وقت خروج المهدي ؛ لأن ذلك لا يعلمه إلا الله. خروج المهدي و نزول عيسى لا يعلم زمانه إلا الله- تبارك وتعالى- وعلينا أن نعمل بما أمرنا الله -عز وجل-، وما أمرنا به رسوله عليه الصلاة والسلام.
وكما أقول دائماً وأبداً بمثل هذه المناسبة: يجب أن نعمل سواءً خرج المهدي في زماننا أو لا؛ لأنه إن خرج فسيجد الناس الذين هم بحاجة إلى قائد يقودهم، وإن لم يخرج فنكون قد قمنا بالواجب الذي فرضه الله علينا، وبهذا نرد على طائفتين متباينتين ونحن وسط بينهما؛ طائفة تنكر أحاديث المهدي وأحاديث نزول عيسى، وطائفة تثبت هذه الأحاديث ولا تعمل بدعوى أنه لا توجد فائدة من العمل حتى يخرج المهدي وينزل عيسى عليه السلام.نحن نقول كما قال الله عز وجل { وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } (التوبة:105)،ولا ننتظر خروج المهدي ؛ لأن هذا ليس من شأننا، إن خرج وجدنا على الخط، وإن لم
يخرج فما يضرنا، وإنما علينا أن نعمل بما أمرنا الله تبارك وتعالى(نقلاً من: السعداء السلفية(.

الدليل السادس عشر :- العلاقة بين البهائيين وإسرائيل!

هل وجود بيت العدل في عكا يعتبر دليلاً كافياً على علاقة البهائية بالصهيونية وإسرائيل؟
حينما يواجَه البهائيون بهذه الحقيقة- أن للبهائية علاقة وثيقة بإسرائيل وبالصهيونية- ينكرون ذلك، ويتعللون بأن:
وجود البهائيين في عكا سابق على تاريخ قيام إسرائيل بسنوات كثيرة؛ وبالتحديد كان في سنة 1868، بينما قامت إسرائيل سنة 1948!

لكن هذا لا يبرر بقاء بيت العدل في إسرائيل إلى يومنا هذا، مع حرص إسرائيل الشديد على طمس أية هوية مفارقة لها منذ قيامها، المهم أنه ما بين النفي والاتهام، لابد أن ندلل ونعطي البراهين التي لا تقبل الشك على هذه العلاقة الآثمة.

أولاً: هناك تشابه في العقيدتين البهائية واليهودية ومدى تأثير اليهودية فيها؛ إذ يؤمنون بالحلول " وحدة الخالق والمخلوق"، ومن ثم فالخالق هو المخلوق، وحينما يعبد المخلوق الخالق فإنه يتوحد معه ويعبد نفسه، أو يعبد قوة خفية لا يمكن الوصول إليها تشبه قوانين الطبيعة، وهذا الاعتقاد مؤسس على قناعة ضمنية فاسدة مفادها أن توحد الإله في مخلوقاته يخضع من منظور بهائي إلى مبدأ الاصطفاء أو الذاتية، واليهودية تعتقد أن الشعب اليهودي يتوحد تماماً بالخالق، ومن ثم تصبح إرادة الشعب من إرادة الخالق، بل إن الخالق يحتاج إلى الشعب لتكامله، وفي ذات الوقت لا إرادة للشعب لأنه أداة في يد الخالق!
ثانياً: لن يستطيع البهائيون أن ينكروا العلاقات القائمة بينهم حتى ولو قالوا أن البهائيين دخلوا فلسطين قبل قيام إسرائيل بسنوات طويلة، فالأخبار أتت لتفضحها، وإليك التفصاصيل:
في المجلة البهائية التي تصدر عن المحفل البهائي العالمي في عددها الخامس الصادر سنة 1950، نُشِر الخبر التالي: " لقد عرّف أيادي أمر الله- أعضاء المجمع البهائي-إلى رئيس الجمهورية الإسرائيلية والسيدة عقيلته في المركز العالمي، وقد ذكر جناب الرئيس والسيدة عقيلته أنهما سبق لهما زيارة المولى أمر الله العزيز، وتذكرا طوافهما بحقول وبساتين جبل الكرمل في سنتي 1909/1911واجتماعهما بحضرة البهاء".
وبدورها اعترفت حكومة إسرائيل باستقلال العقيدة البهائية، وأقرت بها لتسجل عقد الزواج البهائي كما أقرت من قبل سلطة الانتداب البريطاني بإعفاء جميع الممتلكات البهائية من الضرائب والرسوم، وزادت على ذلك إلغاء جميع الأوقاف الإسلامية في مروج عكا وجبل الكرمل ومنحها لهذه الطائفة لبناء المقام الأعلى للبهائية، وأقرت بصورة رسمية الأيام التسعة المباركة في شريعة البهاء.
واجتمع ممثلوا البهائية العالمية سنة 1951 برئيس الكيان الصهيوني (بن جوريون) ونُشر خبر عن هذا الاجتماع في مجلتهم الأمرية، أعربوا فيه عن امتنانهم، وامتنان الجامعة البهائية للمعاملات الودية من الحكومة الإسرائيلية مع البهائيين، وتقديرهم لما تبذله الحكومة الإسرائيلية من عناية وتفهم في حق قضايا البهائيين، وتمنوا ازدهار إسرائيل.
وفي سنة 1953 نشرت نفس المجلة خبراً عنوانه (بشارة عظمى) يقول متنه: " لقد اعترفت الحكومة الإسرائيلية بفرع المحفل البهائي الإيراني في إسرائيل، وقد تم بالفعل تسجيله وأصبحت له شخصية حقوقية، وقد قال الهيكل المبارك (شوجي أفندي) إن لهذا الأمر أهمية كبرى، فلأول مرة في تاريخ هذه العقيدة يسجل فرع لها في بلد يعترف به رسمياً، مع أن أصل المحفل في مؤسسته المركزية بإيران لم يُعترَف به، ولم يسجل وليست له شخصية حقوقية".
وفي نوفمبر 1957 نشرت ذات المجلة مقالاً لأرملة شوجي أفندي الأمريكية- روحية ماكسويل- قالت فيه: " إن مستقبلنا ودولة إسرائيل كحلقات السلاسل متصل بعضها ببعض".
وفي شهر أغسطس 1964م قام رئيس دولة إسرائيل بالزيارة التقليدية للمركز البهائي، ونشرت مجلتهم هذا الخبر، وأضافت: " وقدم حضرة الرئيس دعواته وتحياته لجميع البهائيين في العالم، وبعد استلامه هدية الذات المباركة أرسل رسالة يعبر بها عن عواطف الصداقة والتقدير التي يكنها للجامعة البهائية".
وللبهائيين في الدول الإسلامية أو في العالم أن ينكروا ما شاءوا عن علاقتهم بإسرائيل أو بالعمل السياسي، لكن لن يستطيعوا أن ينكروا ما يمكن أن نفهمه بشيء من التفكير وإعمال العقل، والذي يمكن أن يقودنا إلى أن البهائية بدعوتها تتصادم مع الإسلام، وتلتقي بأعدائه، أيًّا كان هذا العدو، والذي بدوره أسبغ عليهم حمايته التي فقدوها في البلدان ومع السلطات الإسلامية، ولقد عبّر الزعيم الثالث للبهائية عن هذا تماماً حينما قال في كتابه (البديع) المجلد الثالث: " على إثر

الاحتلال البريطاني للأراضي المقدسة تمكنّا من التخلص من المخاطر الجسيمة التي كنا نتعرض لها 65 سنة، وانجلى بدر الميثاق الذي كان مخسوفاً بالمحن والبلاء".

الدليل السابع عشر :- خطر البهائيـة على مصر!

إن خطر البهائية وارتباطها بالأجندات الأجنبية هو الذي حدا بالرئيس السابق جمال عبد الناصر أن يصدر قراراً جمهورياً بحل جميع المحافل البهائية في مصر، فحتى جمال عبد الناصر رأى في البهائية خطراً على مصر ، وعندما سجّل البهائيون محفلهم في المحاكم المختلطة برقم 776 في 26/6/1934م حاولوا أن يوجدوا لهم صفة الشرعية، لكن الحكومة قاومتهم، ويتضح هذا مما يلي:

* قدّم المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بمصر والسودان طلباً إلى وزارة الشئون الاجتماعية لتسجيله، وقد رُفِض هذا الطلب بناءً على ما رأته إدارة قضايا الحكومة في 5/7/1947، كما رفض طلب صرف إعانة له من هذه الوزارة.

* رأت إدارة الرأي بوزارتي الداخلية والشئون البلدية والقروية 8/12/1951م أن في قيام المحفل البهائي إخلالاً بالأمن العام، وأنه يمكن لوزارة الداخلية منع إقامة الشعائر الدينية الخاصة بالبهائيين.

وقد تأيد هذا بما رآه مجلس الدولة في 26/5/1958 من عدم الموافقة على طبع إعلان دعاية لمذهب البهائية ؛ لأنه ينطوي على تبشير غير مشروع ودعوة سافرة للخروج على أحكام الدين الإسلامي وغيره من الأديان المعترف بها، ورأى منع ذلك لمخالفته للنظام العام في البلاد الإسلامية.

* حكمت محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة في مصر القضية رقم 195 لسنة 4ق بتاريخ 26/5/1952 برفض دعوى أقامها بهائي، وجاء في تسبب هذا الحكم تقريرها: أن البهائيين مرتدون عن الإسلام.

* صدر القرار الجمهوري رقم 263 لسنة 1960م، ونص في مادته الأولى على أنه: تُحَل المحافل البهائية ومراكزها الموجودة في الجمهورية، ويوقف نشاطها ويحظر على الأفراد والمؤسسات والهيئات القيام بأي نشاط، مما كانت تباشره هذه المحافل والمراكز، ونص في مادته الأخيرة على تجريم كل مخالف وعقابه بالحبس والغرامة.

* وتنفيذاً لهذا القرار بقانون أصدر وزير الداخلية قراره رقم 106 لسنة 1960 بتاريخ 31/7/1960 بأيلولة أموال وموجودات المحافل البهائية ومراكزها إلى جمعية المحافظة على القرآن الكريم.

* حكم بالحبس والغرامة في القضية رقم 316 لسنة 1965 على عناصر من أتباع البهائية لقيامهم بممارسة نشاطهم في القاهرة، كما قبض على غيرهم في طنطا في سنة 1972، وكذلك في سوهاج.

* قبض على مجموعة منهم أخيراً في فبراير سنة 1985 برئاسة أحد الصحفيين وقد اعترفوا بإيمانهم برسولهم "بهاء الله" وكتابهم " المقدس" وأن قبلتهم جبل الكرمل بحيفا في إسرائيل، وقد وجهت إليهم تهمة مناهضة المبادئ الأساسية التي يقوم عليها نظام الحكم في البلاد والترويج لأفكار متطرفة بقصد تحقير وازدراء الأديان السماوية الأخرى.

* أوصى المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية بتحريم هذا المذهب وتجريم معتنقيه.

ومؤخراً جاء قرار المحكمة الإدارية العليا بوقف تنفيذ الحكم الصادر من محكمة القضاء الإداري الخاص بأحقية ما يسمى بالبهائيين بتدوين كلمة بهائي في خانة الديانة في إثبات الشخصية ليعطي للجميع فرصة لالتقاط الأنفاس من كارثة تنفيذ مثل هذا الحكم الذي تترامي أبعاده إلي آفاق

ومخاطر لا يمكن رصدها أو الوقوف عليها بسهولة، والحقيقة فإن إطلاق وصف تنفيذ مثل هذا الحكم بالكارثة ليس من فراغ ولكنه جاء نتيجة لما تمثله البهائية من مخاطر كبيرة علي الأمة، فلننظر مثلاً إلى محامي البهائية وهو المسيحي القبطي لبيب معوض فلماذا لا تُعين البهائية محامياً بهائياً بدلاً من المسيحي لبيب معوض طالما أن البهائية تدعي أنها دين سماوي وأن هناك أعداداً كبيرة من أتباعها اعتنقوا هذا الدين ؟
ولكن الحقيقة الخفية هي أن أهداف الكنيسة والبهائية واحدة وهي إلغاء البند الثاني لدستور مصر، وبذلك لن توجد مشكلة تواجه بهائي أو بوذي أو مسيحي أو يهودي أو متنصر أو متهود ، وبذلك تعم الفوضى في منطقة الشرق الأوسط لتبدأ حملات التنصير المدعومة من الخارج لضرب أمن أكبر دولة في المنطقة، والبهائية لم تكن يوماً مجرد شيء بلا طموح سياسي فالثابت تاريخياً أنه عندما حكم الفقهاء بوجوب حرب هؤلاء البابيين والبهائيين جرت حروب دامية ارتكب فيها البابيون من الفظائع وحرق القرى وذبح النساء والأطفال وقتل النفوس البريئة ما تقشعر منه الجلود وتذوب لذكره الأكباد، بل الثابت أيضاً تاريخياً أن البهاء وإخوته كانوا يثيرون الفتن ويدبرون الحيل لقتل ناصر الدين شاه سلطان إيران وكان رجلاً مسلماً حقاً، وقد قاموا بقتل جماعة كبيرة من أكابر الدولة آنذاك وكادوا يغتالون ناصر الدين شاه سلطان إيران آنذاك والذي ما أن بَرِئَ من إصابته أمر بنفيهم إلي العراق ثم إسطنبول ثم إلي عكا.
ولذا فإن ما جاء بجريدة انقلاب إسلامي الإيرانية بخصوص محاولة انقلاب بهائي فاشل نقلته عنها جريدة السياسة الكويتية في عددها الصادر يوم الأحد 22/6/1980 ونص ما جاء بالجريدة "ذكرت صحيفة انقلاب إسلامي الجمهورية الإسلامية أن خمساً وعشرين من أعضاء الطائفة البهائية نظموا مؤامرة ضد جمهورية إيران الإسلامية وقد ألقي القبض عليهم في يازد علي بعد 650 كيلو مترا جنوب شرق طهران....." إلي آخر الخبر.
من هنا نجد أن حلم لعب دور سياسي هو أحد الأحلام ذات الجذور التاريخية لدي البهائيين وأنهم ما يفتأون يقومون بها إذا ما توافرت لهم الظروف والإمكانات لذلك، ومن هنا فإننا يجب أن نلاحظ أن محاولتهم للانقلاب علي الجمهورية الإسلامية بإيران لم يكن وليد المصادفة ولا هي مغامرة حركتها الأهواء ولكنها عقيدة الوجود والقفز علي الأحداث للإيمان الكامل بضرورة وجود سياسي ما، حتى ولو وصل الطموح لقلب نظام حكم أو تقويض أركان دولة.

الدليل الثامن عشر :- تعدد الأزواج في الديانة البهائيـة!
من المعروف لدى البهائيين أن الدين اكتمل بموت البهاء وأنه لا تغيير لديانته لمدة ألف عام حسب اعتقادهم: "من يدّعي أمرًا قبل إتمام ألف سنة كاملة إنّه كذّاب مفترٍ نسأل الله بأن يؤيّده على الرّجوع إن تاب إنّه هو التّوّاب وإن اصرّ على ما قال يبعث عليه من لا يرحمه إنّه شديد العقاب * من يؤوّل هذه الآية أو يفسّرها بغير ما نزّل في الظّاهر إنّه محرومٌ من روح الله ورحمته الّتي سبقت العالمين* خافوا الله ولا تتّبعوا ما عندكم من الأوهام اتّبعوا ما يأمركم به ربّكم العزيز الحكيم "(الأقدس 37).
وبالتالي فكل أحكام البهـاء غير قابلة للتبديل لمدة ألف عام، وبخصوص حكم الزواج مثلاً كأحد هذه الأحكام يقول البهاء : "قد كتب الله عليكم النّكاح ايّاكم ان تجاوزوا عن الاثنتين والّذي اقتنع بواحدة من الإمآء استراحت نفسه ونفسها ،ومن اتّخذ بكراً لخدمته لا بأس عليه كذلك كان الأمر من قلم الوحي بالحقّ مرقوماً."(الأقدس 63).
ويقول : "من يؤوّل هذه الآية أو يفسّرها بغير ما نزّل في الظّاهر إنّه محروم من روح الله ورحمته الّتي سبقت العالمين."(الأقدس 37)إذن تعدد الزوجات مبـاح.
لكن كان ظهور الطاهرة قرة العين صاحبة الجمال الخارق بمثابة نقض لكل الكلام السابق حيث ثارت الطاهرة على تعدّد الزوجات وثارت على تحجيب المرأة، وفي المقابل نادت بتعدد الأزواج

. (مطالع الأنوار فصل 15).
كانت الطاهرة قرة العين محبوبة الباب وقرة عينه لذا أطلق عليها هذا الاسم، وحينما أعلن عن رسالته المزعومة آمنت به وأحبته حباً جنونياً، وقامت على نشر تعاليمه بكل قوتها، وصبّت جام غضبها على نظام تعدد الزوجات والحجاب، وكان من رأيها أن من حق كل امرأة تسعة رجال وقالت في مؤتمر بدشت: " إني أنا الكلمة التي لا ينطق بها القائم والتي يفر منها نقباء الأرض ونجباؤها، إن هذا اليوم يوم عيد وسرور عام، وهو اليوم الذي تفك فيه قيود الماضي، فيقم كل من يشترك في هذا المجد ويقبل صاحبه، فإن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت بظهور الباب، وإن انشغالكم بالآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما جاءكم به محمد كله عملٌ لغوٌ، وفعلٌ باطل، ولا يعمل بها بعد الآن إلا كلُّ غافل وجاهل، إن مولانا الباب سيفتح البلاد، ويسخر العباد، وستخضع له الأقاليم السبعة المسكونة، وسيوحد الأديان الموجودة على وجه هذه البسيطة حتى لا يبقى إلا دين واحد، ذلك الدين الحق هو دينه الجديد وشرعه الحديث الذي لم يصل إلينا منه إلا نذر يسير، فبناء على ذلك أقول لكم- وقولي هو الحق- لا أمر اليوم ولا تكليف، ولا نهي ولا تعنيف، وإنا نحن الآن في زمن الفترة، فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة، ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم بأن تشاركوهن الأعمال وتقاسموهن بالأفعال، وواصلوهن بعد السلوى، وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة، فما هي إلا زهرة الحياة الدنيا، وإن الزهرة لابد من قطفها وشمها لأنها خلقت للضم والشم، ولا ينبغي أن يعد ولا يحد شاموها بالكيف والكم، فالزهرة تجنى وتقطف، وللأحباب تهدى وتتحف، وأما إدخال المال عند أحدكم، وحرمان غيركم من التمتع به والاستعمال فهو أصل كل وزر، وأساس كل وبال، ساووا فقيركم بغنيكم، ولا تحجبوا حلائلكم من أحبابكم، إذ لا رادع الآن ولا حد ولا منع، ولا تكليف ولا صد، فخذوا حظكم من هذه الحياة فلا شيء بعد الممات".
من هذا الكلام الخارج على أي دين وشريعة تهدف قرة عين الباب أن تشجع الأزواج على أن يتبادلوا الزوجات، وألا تكون كل زوجة لزوجها بل تكون امرأة لكل الرجال، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
هكذا أصبح الدين البهائي ألعوبة في يد كبار مؤسسيه فما بالنا بالتابعين؟! ، ولا ندري كيف يستقيم للدين البهائي أن يزعم أنه على خطى الإسلام والديانات السماوية ويؤمن بقداسة القرآن وفي القرآن المتلو إلى يوم القيامة { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }(الحشر:7) ، فهل صارت قرة العين مُشرعـا جديدا يُشرع للناس أمور دينهم؟ لكن الدين البهائي لا نستطيع أن نستوعب أن يكون أكثر من لعبة مسلية لا يتجاوز ذلك لأنه لو تجاوز ذلك ستنهار القيم والمجتمعات!

الدليل التاسع عشر :- الزنا في البهائيـة!
لقد دخل الزنا في البهائية من أوسع الأبواب مع اعتناق الطاهرة قرة العين للدين البهائي وارتضى البهائية تشريعها لكونها جميلة يقول عبد البهاء: "كان الجمال المبارك قد هيأ ما يلزم لراحة الطاهرة، من خدم وحشم، وما إلى ذلك وبعث بحضرتها إلى بدشت.. ولما علمت الطاهرة باعتكاف جمال القدم، أرسلت إليه ترجوه أن يشرف بستانها مدة النقاهة فأجابها حضرته بقوله: إنني أفضّل الإقامة في بستاني هذا ويمكنك أن تحضري لدينا. فخرجت من بستانها سافرةً وتوجهت إلى خيمة جمال القدم. عند ذلك صاحت قائلة: إن هذا لنقرة الناقور ونفخة الصور وإن الظهور الكلي قد أعلن."(تذكِرةُ الوفــــــاء في ترجمة حياة قُدماء الأحبَّاء - لعبد البهاء-).
وهكذا ظهرت الطاهرة سافرة لأول مرة بتمردها على الحجاب وفي مؤتمر بدشت أعلنت صراحة أنه يجوز للمرأة في الدين البهائي أن تنكح تسعة رجال(مفتاح باب الأبواب ص 176).

ولم يمض وقت طويل على اعتناق قرة العين للدين البهائي إلا وقد طلقها زوجها وهجرها أبناؤها ، وتنقل الروايات أنها بعد ذلك كانت تختلي مع قادة البهائية الكبار ومنهم حسين على النوري مؤسس البهائية وأيضاً قدوس البابيين الملا على البارفروشي وقضت معه الليالي في هودج واحد ودخلت معه الحمام للاستحمام . (مفتاح باب الأبواب ص 186).
وقد حثت الطاهرة البهائيين بعد ذلك على ارتكاب الفضائح والكبائر حتى صرح البابيون أنفسهم أنها ارتكبت من الفواحش ما يوجب الحد). نقطة الكاف ص 155).
وبعد كل ذلك يمجدها البهائية ويعتبرونها قدوة لكل البهائيات يقول عبد البهاء عباس أفندى : " من بين نساء عصرنا هذا قرة العين ظهر منها في زمان ظهور الباب شجاعة عظيمة وقوة جعلت كل الذين سمعوها مندهشين، فطرحت حجابها جانباً رغم وجود العادات القديمة المتبعة بين الفرس-المسلمين- ومع أنه كان من المعتاد اعتبار التكلم مع النساء من سوء الأدب، فإن هذه السيدة الشجاعة الباسلة كانت تتجادل مع أعظم الرجال المتعلمين بأنوثتها الفاجرة وجمالها المدهش، وكانت في كل اجتماع تتغلب عليهم- بجسدها المتوقد الضارم-ولم ينثني عزمها عن العمل لحرية النساء- عن القيم الأخلاقية-وخلاصهن- من قيود شرائع الله- وتحملت الاضطهاد الشديد والآلام".
إن البهائية لا يعتنقها إلا محبو الشهوات الغارقون فيها ؛ لذا تراها منتشرة في وسط المراهقين، كيف لا والبهائية لا تشترط في النكاح مثلاً إلا رضا الطرفين وهما الولد والبنت لا الآباء ولا الأمهات كما يقول البهاء في (لوح زين المقربين) : "ضروري في النكاح رضا الطرفين أولاً ثم إخبار الوالدين بعد ذلك- فقط الإخبار- كذلك قضي الأمر من القلم الأعلى إنه هو الغفور الرحيم."
لذا يمكن اعتبار معتنقي الدين البهائي من (المؤلفة فروجهم) في مقابل المؤلفة قلوبهم الذين كانوا في بداية الإسلام.

أما عن نكاح الأقارب فإن كتاب الأقدس يرى أن نص التحريم يخص زوجة الأب فقط ففي الفقرة 107 هذا النص من بهاء الله: " قد حرّمت عليكم أزواج آبآئكم إنّا نستحي أن نذكر حكم الغلمان، اتّقوا الرّحمن يا ملأ الامكان ولا ترتكبوا ما نهيتم عنه في اللّوح، ولا تكونوا في هيمآء الشّهوات من الهآئمين " 107 .
إن النص صريح في تحريم زوجة الأب. ولكن أين الباقي ؟ أين العمات أين الخالات؟، وفي شرح هذه الفقرة لبيت العدل الأعظم نجد أنهم قالوا: الزّواج من زوجة الأب محرّم بصريح هذا النّصّ. ويسري هذا التّحريم أيضاً على الزّواج من زوج الأمّ.
للأسف لا نجد نصاً آخر يُحرم باقي المحارم بل هم يقولون: "لا يحرم نكاح الأقارب ما دام البهائيون قلة ضعفاء. ولما تقوى البهائية وتزداد نفوسها عندئذ يقدر الزواج بين الأقارب" (البهاء الأقدس مقررة 235).
وهذا معناه أن نكاح المحارم لن يتم تقييده إلا بعد فترة، وهذا يوقع البهائية في حرج شديد إن لم نقل أنها تجيز نكاح المحارم!!
أما عن الزنا فإن عقوبة الزنا في البهائية هي تسعة مثاقيل ذهب تسلم لبيت العدل في عكا لا أكثر ولا أقل!
وعن الشذوذ الجنسي واللواط يقول البهاء: " إنّا نستحيي أن نذكر حكم الغلمان اتّقوا الرّحمن يا ملأ " 107 .
ولا ندري سبب الاستحياء والله لا يستحيي من الحق بل إن لقاريء النص أن يزعم أن البهائية لا تجرم الشذوذ الجنسي فقط تكرهه!
وهكذا وككل الأديان الفاسدة والمذاهب الباطنية والوثنيات الأرضية يمكن اعتبار البهائية أحد المذاهب التي تروج للفساد والانحدار الخلقي!

الدليل العشرون :- أقوال أهل العلم في البهـائيـة

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: فقد استعرض مجلس المجمع الفقهي نحلة البهائية، التي ظهرت في بلاد فارس(إيران) في النصف الثاني من القرن الماضي، ويَدين بها فئة من الناس، منتشرون في البلاد الإسلامية والأجنبية إلى اليوم.

ونظر المجلس فيما كتبه ونشره كثير من العلماء والكتّاب وغيرهم من المطلعين على حقيقة هذه النحلة ونشأتها ودعوتها وكتبها وسيرة مؤسسها المدعو ميرزا حسين علي المازندراني المولود في 20 من المحرم 1233-12 من تشرين الثاني/نوفمبر 1817م، وسلوك أتباعه، ثم خليفته ابنه عباس أفندي المسمى عبد البهاء وتشكيلاتهم الدينية التي تنظم أعمال هذه الفئة ونشاطها.

وبعد المداولة واطلاع المجلس على الكثير من المصادر الثابتة، والتي يعرضها بعض كتب البهائيين أنفسهم تبين لمجلس المجمع ما يلي:

1- أن البهائية دين جديد مختَرَع، قام على أساس البابية، التي هي أيضا دين مخترع، ابتدعه المسمى باسم (علي محمد) المولود في أول المحرم 1235 هـ تشرين الأول/ أكتوبر 1819م في مدينة شيراز، وقد اتجه في أول أمره اتجاهاً صوفياً فلسفياً على طريقة الشيخية، التي ابتدعها شيخه الضال كاظم الرشتي خليفة المدعو أحمد زين الدين الإحسائي، زعيم طريقة الشيخية، الذي زعم أن جسمه كجسم الملائكة نوراني، وانتحل سفسطات وخرافات أخرى باطلة.

وقد قال علي محمد بقولة شيخه هذه، ثم انقطع عنه، وبعد فترة ظهر للناس بمظهر جديد أنه هو علي بن أبي طالب الذي يروى فيه عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: " أنا مدينة العلم وعلي بابها"، ومن ثَمّ سمى نفسه الباب، ثم ادعى أنه الباب للمهدي المنتظر، ثم قال إنه المهدي نفسه، ثم في أخريات أيامه ادعى الإلوهية، وسمى نفسه الأعلى، فلما نشأ ميرزا حسين علي المازندراني(المسمى بالباب) المذكور- وهو معاصر للباب- اتبع الباب في دعوته، وبعد أن حوكم وقتل لكفره وفتنته، أعلن ميرزا حسين علي أنه موصَى له من الباب برئاسة البابيين، وهكذا صار رئيساً عليهم وسمى نفسه- بهاء الدين-.

ثم تطورت به الحال حتى أعلن" أن جميع الديانات جاءت مقدمات لظهوره وأنها ناقصة لا يكملها إلا دينه، وأنه هو المتصف بصفات الله، وهو مصدر أفعال الله، وأن اسم الله الأعظم هو اسم له، وأنه هو المعني برب العالمين، وكما نسخ الإسلام الأديان التي سبقته تنسخ البهائية الإسلام"

وقد قام الباب وأتباعه بتأويلات لآيات القرآن العظيم، غاية في الغرابة والباطنية بتنزيلها على ما يوافق دعوته الخبيثة، وأن له السلطة في تغيير أحكام الشرائع الإلهية، وأتي بعبادات مبتدعة يعبده بها أتباعه.

وقد تبين للمجتمع الفقهي بشهادة النصوص الثابتة عن عقيدة البهائيين التهديمية للإسلام، ولاسيما قيامها على أساس الوثنية للبشرية، في دعوى إلوهية البهائية وسلطته في تغيير شريعة الإسلام، يقرر المجمع الفقهي بإجماع الآراء:

خروج البهائية والبابية عن شريعة الإسلام، واعتبارها حرباً عليه، وكفر أتباعهما كفراً بواحاً سافراً لا تأويل فيه.

وإن المجمع ليحذر المسلمين في جميع بقاع الأرض من هذه الفئة المجرمة الكافرة، ويهيب بهم أن يقاوموها، ويأخذوا حذرهم منها، لاسيما أنه قد ثبت مساندة الدول الاستعمارية لها لتمزيق الإسلام والمسلمين..

والله الموفق

فتوى قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت

ورد في مجموعة الفتاوى الشرعية الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية ما يلي:

31/4ع/87 عقيدة الأحمدية والقاديانية والبهائية) 1070)عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من السيد: محمد، ونصُّه:

الموضوع: طلب فتوى بخصوص الطوائف: الأحمدية، والقاديانية، والبهائية.
لقد سرني جداً ما رأيت في الفتوى المعلقة في أحد مساجد المنطقة، والصادرة عن دار الإفتاء بوزارتكم الموقرة، والخاصة بكون الطائفة البهائية كافرة؛ لذا أرجو منكم التكرم بإصدار فتوى أخرى تبين لي خاصة وللمسلمين عامة حكم الإسلام في الطوائف التالية:
1- الأحمدية
2- القاديانية
3- البهائية
4- لاهوري
5- مرزائي
علماً بأن هذه الطوائف منتشرة في باكستان، ويوجد من أفرادها كثيرون في الكويت، وهم يدّعون أنهم مسلمون، وعلما بأن الدستور الباكستاني قد نصّ على أن هذه الطوائف كافرة، ومرتدة عن الإسلام، والمنتسبون إليها خارج دائرة الدين الإسلامي، و جزاكم الله خيرا.
أجابت اللجنة بما يلي:
كل فرقة أو فرد أو جماعة من الجماعات تنكر ما علم من الدين بالضرورة، تعتبر مرتدة عن الإسلام، فالذين ينكرون كون نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم -خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنه لا نبي بعده، وأن الله تعالى قد فرض على العباد خمس صلوات في اليوم والليلة، وفرض صوم رمضان كما فرض الزكاة والحج إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة، إلى غير ذلك من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، كل هؤلاء يعتبرون مرتدين عن الإسلام، ولو تسمّوا به.
والله أعلم.

اعتناق الدين البهائي ردة عن الإسلام:
الموضوع: (944):المفتي: فضيلة الشيخ/ أحمد هريدي- س 105-م-14-25 مارس 1968م.
المبادئ:
1- من اعتنق الدين البهائي يكون مرتدًا عن الإسلام
2- يستتاب ويعرض علي الإسلام وتكشف شبهته إن كانت، فإن تاب فبها وإلا قتل شرعاً.
3- لا مانع من إحالة أوراقه إلى مصلحة الشهر العقاري والتوثيق لعمل إشهاد توبة له.
سئل:طلبت مديرية أمن الغربية- قسم السكرتارية بكتابها رقم 2042 بمرفقاته الإفادة بما يتبع نحو التماس المواطن السيد/... اعتنق الدين الإسلامي الحنيف لسابقة انتسابه لطائفة البهائيين، وأنه ثابت بكل من شهادة ميلاده وبطاقته الشخصية أنه مسلم.
أجاب:إن السيد.. (موضوع السؤال) كان في الأصل مسلماً من أبوين مسلمين، وثابت في شهادة ميلاده وبطاقته الشخصية أنه مسلم، ثم اعتنق البهائية، أو نسب إليه اعتناقه كما يقول هو، ومن اعتنق البهائية يكون مرتداً عن الإسلام، وحكم المرتد شرعاً أنه يستتاب ويعرض عليه الإسلام، وتكشف شبهته إن كانت؛ فإن تاب فبها، وإلا قتل شرعاً.
وبما أن المذكور يريد التوبة والعودة إلى دينه الأصلي الإسلام، وقد كان العمل جارياً قبل إلغاء المحاكم الشرعية على أن من خرج عن أحكام الدين الإسلامي، ثم أراد التوبة يعمل له إشهاد توبة أمامها ويسجل في الدفاتر والمضابط الرسمية، ولما ألغيت المحاكم الشرعية أحيلت أعمال التوثيق بها إلى مصلحة الشهر العقاري والتوثيق، ولا مانع مطلقاً من إحالة الأوراق إلى مصلحة الشهر العقاري والتوثيق لعمل إشهاد توبة للشخص المذكور أمامها.
والله أعلم.

فتوى لجنة الفتوى بالأزهر الشريف:
أرسل أحد الأشخاص سؤالاً عن البهائية إلى لجنة الفتوى بالأزهر:
(1) ما رأيكم في النحلة البهائية ومعتنقيها من الإسلام؟

(2) هل يرث معتنق البهائية من المسلم؟
فأجابت لجنة الفتوى بما يأتي:الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.أما بعد، فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال، وعلى البيان المرفق الذي شرح به المستفتي مبادئ المذهب البهائي، وتفيد أن مذهب البهائية باطل، ليس من الإسلام في شيء، بل إنه ليس من اليهودية ولا النصرانية، ومن يعتنقه من المسلمين يكون مرتداً خارجاً عن دين الإسلام، فإن هذا المذهب قد اشتمل على عقائد تخالف الإسلام، ويأباها كل الإباء منها ادعاء النبوة لبعض زعماء هذا المذهب، وادعاء الكفر لمن يخالفه، وادعاء أن هذا المذهب ناسخ لجميع الأديان إلى غير ذلك.
و مِن المقرر شرعاً أن المرتد لا يرث المسلم ولا غيره، فمعتنق مذهب البهائية لا يرث غيره مطلقاً، وبهذا علم الجواب عن السؤال
والله أعلم.

الموضوع (609) عدم جواز دفن موتى البهائيين في مقابر المسلمين لأنهم مرتدون .المفتي: فضيلة الشيخ عبد المجيد سليم- س 46 م 419 -20 المحرم 1358هـ/11مارس 1939م
المبادئ: 1 - البهائيون بمعتقداتهم ليسوا بمسلمين، ومن كان منهم في الأصل مسلما أصبح باعتقاده لمزاعمهم مرتداً وتجري عليه أحكام المرتد.
2- لا يجوز شرعاً دفن موتاهم في مقابر المسلمين.
سئل: كتبت وزارة العدل ما نصه: أرسلت إلينا وزارة الداخلية إلى كتابها رقم :39-5-59 المرسلة صورة من هذا- كراسة تشتمل على قانون الأحوال الشخصية لجماعة البهائيين، وصورة من كتبها رقم 32 إدارة السابق إرساله منها لهذه الوزارة بتاريخ 30 يونيو سنة 1931، طالبة فتوى فضيلتكم بشأن التماس هذه الجماعة تخصيص قطعة من أراضي لدفن موتاهم بها بمصر، والإسكندرية وبورسعيد والإسماعيلية، فترسل الأوراق، رجاء التفضل بموافاتنا بالفتوى اللازمة لهذا الموضوع لنبعث به إلى وزارة الداخلية.
أجاب: اطلعنا على كتاب سعادتك رقم 647 المؤرخ 21 فبراير سنة 1939، وفي الأوراق المرافقة له التي منها كتاب وزارة الداخلية رقم 59-5-39 المؤرخ 24 يناير سنة 1939 المتضمن طلب الإجابة عما إذا كان يجوز شرعياً دفن الموتى البهائيين إلى جانب المسلمين أم لا، ونفيد هذه الطائفة ليست من المسلمين كما يعلم هذا من عرف معتقداتهم ويكفي في هذا الاطلاع على ما أسموه "قانون الأحوال الشخصية على مقتضى الشريعة البهائية" المرافق للأوراق.
ومن كان منهم في الأصل مسلماً أصبح باعتقاده لمزاعم هذه الطائفة مرتداً عن الإسلام وخارجاً عنه؛ تجري عليه أحكام المرتد المقررة في الدين الإسلامي القويم.
وإذا كانت هذه الطائفة ليست من المسلمين لا يجوز شرعاً دفن موتاهم في مقابر المسلمين، سواء منهم من كان في الأصل مسلماً ومن لم يكن كذلك(يراجع صفحة 196 وما بعدها من الجزء العاشر من كتاب المبسوط للسرخسي) وبما ذكرنا علم الجواب عما طلب الإجابة عنه.

مصـادر البحث

موقع البهائية في الميزان http://www.anti-bahai.com/site/index.php

خاتمة...

هذه قصة رائعة أختم بها موسوعتي هذه القصة أهداها الدكتور عبد الوهاب المسيري - رحمه الله - للدكتور جمال حمدان- رحمه الله- تسليةً له عما أضاع من عمر في بحث وتنقيب وقراءة وتصنيف وإفادة للقاريء العربي ، وأنا بدوري أُهدي القصة لكل مفكر عربي يريد الرقى والريادة لأبنـاء أمته المسلمة تقول القصة: "كان هناك فنان يعيش قي مدينة كورو دائب المحاولة للوصول إلى الكمال وذات مرة تراءى له أن يصنع عصا وقد توصل هذا الفنان إلى أن الزمن عنصر مكون للعمل الفني الذي لم يصل بعد إلى الكمال أما العمل الكامل فلا يدخله الزمان أبداً، فقال لنفسه سيكون عملي كاملاً من جميع النواحي حتى لو استلزم الأمر ألا أصنع شيئاً آخر في حياتي، فذهب في التو إلى الغابة باحثاً عن قطعة من الخشب لأن عمله الفني لا يمكن أن يصنع من مادة غير ملائمة، وبينما كان يبحث عن قطعة الخشب ويستبعد العصاة تلو الأخرى، بدأ أصدقاؤه تدريجياً في التخلي عنه إذ نال منهم الهرم وقضوا، أما هو فلم يتقدم به العمر لحظةً واحدة، فوفاؤه لغايته وإصراره وتقواه السامية أضفت عليه دون علمه شباباً أزلياً، ولأنه لم يهادن الزمن ابتعد الزمن عن طريقه ولم يسعه إلا أن يطلق الزفرات عن بعد؛ لأنه لم يمكنه التغلب عليه ، وقبل أن يجد الفنان العصا المناسبة من جميع النواحي أضحت مدينة كورو أطلالاً عتيقة فجلس هو على أحد أكوامها لينزع لحاء العصا، وقبل أن يعطيها الشكل المناسب كانت أسرة كاندهار الحاكمة قد بلغت نهايتها فكتب اسم آخر أعضائها على الرمل بطرف العصا ثم استأنف عمله بعد ذلك ، ومع انتهائه من تنعيم العصـا وصقلها لم يعد النجم كالبا في الدب القطبي، وقبل أن يضع الحلقة المعدنية في طرف العصا لوقايتها وقبل أن يزين رأسها بالأحجار الثمينة كانت آلاف السنين قد مرت، وحينما وضع الفنان اللمسة الأخيرة على العصا اعترته الدهشة حين تمددت العصا بغتة أمام ناظريه لتصبح أجمل المخلوقات تراً، لقد صنع نسقاً جديداً بصنعه هذه العصا، ودخل صنيعه هذا إلى العالم لأول مرة، وقد زالت في أثناء صنعه مدن وأَسَرٌ قديمة ، ولكن حلت محلها مدن وأَسَرٌ أكثر جلالاً، وقد رأي الفنان الآن وقد تكومت عند قدميه أكوام النجارة التي سقطت لتوها رأى أن مرور الوقت في السابق بالنسبة له ولعمله كان مجرد وهم وأنه لم يمر من الوقت إلا القليل، كانت مادة عمله نقية صافية وكان فنه نقياً صافياً فكيف كان يمكن للنتيجة إلا تكون رائعة ."

ربما كان سيصبح حجم هذه الموسوعة أضعاف حجمها الحالي لو أنني اعتمدت حشد الموضوعات، ولما استغرقت مني عُشر ما استغرقت من وقت، ولكن هذه الموسوعة يمكن اعتبارها تجربة حياة .. تجربة أكثر من عشر سنوات قضاها كاتبها مع الإلحاد والملحدين والماديين والليبراليين والشيوعيين واللادينيين واللاأدريين، تجربة آثرتُ فيها الدقة والبحث المتأني وتحقيق كل مصدر وكل مقولة وكل نتيجة قدر المستطاع، وربما أقرأ كتاباً كاملاً فلا أخرج منه إلا بعبارة واحدة تفيدني في بحثي وأنا في ذلك متأنٍ مدقق، وبعد سنوات من البحث والحوار والجدال والخصام والوفاق خرجت بأبحاث ونتائج .. مقدمات وبراهين .. أدلة وقرارات .. جمعت منها ما خف وزنه وغلا ثمنه وطرحته عبر السنوات الماضية عبر موقعي لا إلحاد http://www.laelhad.com/

وبعد فترة آثرت جمع مقالاتي والتنقيح فيما بينها وضبطها وإخراجها للقاريء العربي عسى أن تضيف جديداً للمكتبة العربية سائلاً المولى تبارك وتعالى أن يهديني وأن يهدي بي، وأن يجعلني سبباً لمن اهتدى .. ولا يسعني في الختام إلا أن أعتبر كتابي هذا جُهد المُقل أطلب من الله مغنمه وأخشى مغرمه فلا تنسوني من دعوة بظهر الغيب !

كتبه
د.هيثم طلعت علي سرور
في منتصف شهر رمضان سنة 1435 هـ

كتب يُنصح بقراءتها

1- كتاب الإسلام بين الشرق والغرب .. تأليف:- علي عزت بيجوفيتش .. ترجمة :- محمد يوسف عدس .. مؤسسة بافاريا.

2- قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن .. الشيخ نديم الجسر .. طبع في لبنان .

3- النبأ العظيم .. د. محمد عبد الله دراز .

4- الدين ... د.محمد عبد الله دراز.

5- العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة د. عبد الوهاب المسيري .. دار الشروق .

6- الدين والعلم وقصور الفكر البشري.. دكتور مهندس محمد الحسيني إسماعيل .. مكتبة وهبة .

7- الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان .. دكتور مهندس محمد الحسيني إسماعيل .. مطابع الأهرام بكورنيش النيل .

8- الظاهرة القرآنية .. مالك بن نبي ... دار الفكر المعاصر بيروت- لبنان.

9- الفيزياء ووجود الخالق ... أ.د جعفر شيخ إدريس .

10- خديعة التطور .. هارون يحيى .

11- نبوة محمد من الشك إلى اليقين ... الدكتور فاضل صالح السامرائي .. دار عمار .

12- المخ ذكر أم أنثى ... د. عمرو شريف .. مكتبة الشروق الدولية

13- رحلة عقل ... د. عمرو شريف .. مكتبة الشروق الدولية

مواقع يُنصح بزيارتها

موقع التوحيد
/http://www.eltwhed.com/vb

موقع هارون يحيى
/http://ar.harunyahya.com

موقع لا إلحاد
/http://www.laelhad.com

موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية
/http://quran-m.com

موقع الجامع
http://aljame3.net/ib/index.php?act=idx

موقع فرسان الحق
/http://www.forsanelhaq.com

الفهرس

(قد يختلف نظام الفهرسة في النسخة الالكترونية عنه في النسخة الورقية فوجب التنويه)

هذه الموسوعة

هذه الموسوعة هي خلاصة أكثر من عشر سنوات من البحث والدراسة في الإلحاد واللادينية والشيوعية والليبرالية واللاأدرية والمذاهب

المادية المختلفة وبعد أن تجمع لدي الكثير والكثير من المقالات والأبحاث التي كنت أنشرها تباعاً على موقعي لا إلحاد www.laelhad.com وبعد العديد والعديد من الحوارات التي أجريتها مع الملاحدة من شتى البلدان وبعد أن استوعبت أدوات تفكير هؤلاء وطُرق طرحهم وجدت أنه من الأفضل أن أجمع مقالاتي وأُهذب فيما بينها في موسوعة مستقلة أُهديها للمكتبة العربية، خاصةً وأن المكتبة العربية تعاني من القصور الشديد في هذا الجانب وقد استعنت بالله سائلاً إياه سبحانه أن يهدينا وأن يهدي بنا وأن يجعلنا سبباً لمن اهتدى؛ والله من وراء القصد.

د. هيثم طلعت علي سرور